.يسوع المسيح هو الإله الحق والحياة الأبدية

[رسالة يوحنا الأولى]

جدول المحتويات

مقدمة

إنجيل يسوع المسيح الذي نكرز به (1: 1-4)

الغرض من كتابة هذه الرسالة (1: 4؛ 2: 1؛ 5: 13)

الله نور" (1: 5-10)"

يجب أن نسلك كما سلك يسوع (2: 1-6)

الظلمة تزول والنور الحقيقي يضيء بالفعل (2: 7-11)

المحبة الأخوية بلا عثرة (2: 10)

من يصنع مشيئة الله" (2: 12-17)"

يجب أن ندرك أنها الساعة الأخيرة (2: 18-25)

يجب أن نعيش دائماً في الرب (2: 26-29)

تأملوا في المحبة العظيمة التي أغدقها علينا الله الآب (3: 1-10)

أحبوا بعضكم بعضاً (3: 11-24)

كيف نعلم أننا نملك الحياة الأبدية بالفعل؟ (3: 14)

يجب أن نميّز (4: 1-6)

أيها الأحباء، لنحب بعضنا بعضاً" (4: 7-21)"

محبة الله" (5: 1-5)"

شهادة الله" (5: 6-12)"

لكم الحياة الأبدية" (5: 13-21)"

خاتمة

مقدمة

اخترت عبارة "أحِبّوا بعضكم بعضاً" شعاراً لكنيسة "فيكتوري" المشيخية ـــفي مطلع عام 2019 ـــأي قبل نحو ثلاث سنوات (Victory Presbyterian Church)، حيث أخدم كراعٍ أول. ولترجمة هذا الشعار إلى واقع ملموس، وضعتُ ثلاثة أهداف محددة: الامتنان، والغفران، والتضحية. وكان النص الكتابي المحوري هو الآية الواردة في إنجيل يوحنا: "هذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي، أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا" (يوحنا 15: 12). وفي ظل هذا الشعار للعام الجديد وتلك الأهداف القريبة إلى قلبي تأملتُ بعمق أيّاً من أسفار الكتاب المقدس الستة والستين سيجسد هذه الرسالة على أفضل وجه؛ فكان اختياري هو "رسالة يوحنا الأولى". وعلى مدى عامين وتسعة أشهر تقريباً ـــبدءاً من أوائل عام 2019 مع الآيات 1: 1-4 من الرسالة (بعنوان عظة إنجيل يسوع المسيح الذي نكرز به")، ووصولاً إلى الختام يوم الأحد 26 ديسمبر 2021 مع الآيات 5: 13-21 (بعنوان" عظة: "لكم حياة أبدية")ـــ قمتُ بإعلان كلمة الله الواردة في هذه الرسالة من على المنبر. وعند النظر إلى الوراء لتلك الفترة تتبادر إلى ذهني حقيقة مثيرة للاهتمام؛ فبعد أسابيع قليلة فقط من بدء سلسلة العظات حول رسالة يوحنا الأولى، اكتشفتُ أن فكرتي الأولية ـــبأن السفر يتناسب تماماً مع شعار "أحِبّوا بعضكم بعضاً"ـــ لم تكن دقيقة تماماً. فحتى في الفصل الأول وحده لم يكن الكاتب، الرسول يوحنا، يعلن مجرد "محبة أخلاقية"، بل كان يعلن يسوع المسيح نفسه؛ ابن الله، الذي هو الإله الحق والحياة الأبدية (1 يوحنا 1: 1-3). وراودتني حقيقة أكثر إثارة للدهشة في اليوم الذي ألقيتُ فيه العظة الأخيرة عن الرسالة؛ إذ حتى في الآية الأخيرة من الفصل الأخير لرسالته، واصل الرسول يوحنا الشهادة ليسوع المسيح؛ ابن الله، والإله الحق، والحياة الأبدية (1 يوحنا 5: 20). وفي نهاية المطاف، تُعد رسالة يوحنا الأولى سفراً يبدأ وينتهي بيسوع المسيح؛ فهي سفر يكشف الرب بصفته الإله الحق والحياة الأبدية. وانطلاقاً من هذا الإدراك العميق، اخترتُ عنواناً لهذا الكتاب: *يسوع المسيح هو الإله الحق والحياة الأبدية*. أرجو أن يتوصل كل من يقرأ هذا الكتاب إلى فهم أعمق لهوية يسوع المسيح، وللمحبة العظيمة التي أظهرها ببذل حياته لأجلنا (1 يوحنا 3: 16). ولتَفِضَّ في حياتنا جميعاً تلك النعمة التي تُمكِّننا من أن نحب بعضنا بعضاً بمحبة صادقة ومُتَّقِدة ـــ طاعةً لوصيته ـــ (1 يوحنا 3: 23).

أريد أن أعرف يسوع أكثر؛ أتوق بصدقٍ لمعرفة نعمته الواسعة التي لا حدود لها، ومحبة كفّارته. إنها رغبة حياتي، رغبة حياتي: أن أعرف حقاً محبة كفّارته. [الترنيمة رقم 453 في كتاب الترانيم الجديد: "أريد أن أعرف يسوع أكثر" - المقطع الأول واللازمة]

ديسمبر 2021 30،

لكنَّ ما كانَ مَكسباً لي، أعتَبِرُهُ الآنَ خَسارةً مِن أجلِ المَسيحِ. بل إنّي أعتَبِرُ كُلَّ شيءٍ خَسارةً أمامَ القيمةِ الفائِقةِ لِمَعرفةِ المَسيحِ"]

[يَسوعَ رَبّي" (فيلبي 3: 7-8، *النسخة الكورية المعاصرة*)

إنجيل يسوع المسيح الذي نكرز به

[يوحنا 1: 1–4 1]

"الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ. فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا. الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَنَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً".

مع استقبالنا للعام الجديد 2019، اخترنا عبارة "أَحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا" شعاراً لكنيستنا. والآية المحورية لهذا الشعار هي يوحنا 15: 12: وَصِيَّتِي هِيَ أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضًا كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا". فالوصية التي أعطانا إياها يسوع واضحة: تماماً كما أحبنا الرب، يجب علينا نحن أيضاً أن نحب بعضنا بعضاً.

كيف أحبنا يسوع؟ لقد اعتبرنا أصدقاءً له وبذل حياته على الصليب من أجلنا. وليس هناك حب أعظم من هذا (الآية 13). والرب، الذي غمرنا بهذا الحب العظيم، يخاطبنا اليوم أيضاً قائلاً: "أَنْتُمْ أَصْدِقَائِي إِنْ فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ" (الآية 14). لقد وضعنا شعار هذا العام بدافع رغبة صادقة في أن نصبح جماعةً تطيع وصية الرب وتحب بعضها بعضاً.

وانطلاقاً من هذا الشعار والهدف، اخترنا "رسالة يوحنا الأولى" لتتأمل فيها الجماعة معاً. ويعود ذلك إلى أن هذه الرسالة -التي كتبها في شيخوخته الرسول يوحنا، وهو كاتب الآية التي اتخذناها شعاراً لنا- تزخر برسائل ثمينة عن المحبة. فعلى سبيل المثال، في 1 يوحنا 4: 7–8، يعلن الرسول يوحنا قائلاً: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ وَيَعْرِفُ اللهَ. وَمَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ". وعلاوة على ذلك، يحثنا في 1 يوحنا 4: 11 قائلاً: أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَحَبَّنَا هكَذَا، يَنْبَغِي لَنَا أَيْضًا أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا". هناك أيضاً فقرة من رسالة يوحنا الأولى أعتز بها شخصياً وأتأمل فيها بعمق: "لاَ خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ. لأَنَّ الْخَوْفَ (18 :4) لَهُ عَذَابٌ. وَأَمَّا مَنْ خَافَ فَلَمْ يَتَكَمَّلْ فِي الْمَحَبَّةِ".

ابتداءً من اليوم، أنوي التأمل بعمق في جميع رسائل يوحنا -بدءاً من رسالة يوحنا الأولى ومروراً بالثانية والثالثة- بمشيئة الرب الصالحة. وأصلي بصدق أن يغمرنا الرب جميعاً بنعمته الوفيرة في كل لحظة ونحن نتشارك كلمته ونتأمل فيها.

-إن السفر الذي سنبدأ دراسته اليوم، وهو رسالة يوحنا الأولى، قد كتبه الرسول يوحنا. كان يوحنا -ابن زبدي وشقيق يعقوب أحد التلاميذ المقربين (إلى جانب بطرس) الذين خدموا يسوع عن كثب. وبصفته صياداً من الجليل في الأصل، فقد كان شاهداً عيانياً على خدمة يسوع العلنية بأكملها، وعلى آلامه وقيامته المجيدة. يُعد يوحنا كاتباً رئيسياً في الكتاب المقدس؛ إذ لم يكتب رسائل يوحنا الثلاث فحسب، بل كتب أيضاً إنجيل يوحنا الشهير وسفر الرؤيا. وفيما يتعلق بالهدف الذي دفع الرسول يوحنا في النقطتين التاليتين: (1) أولاً، الهدف (RKV) "لكتابة رسالته الأولى، تلخصه التعليقات الواردة في "النسخة الكورية المنقحة .هو تثبيت الكنيسة -التي كانت تواجه أزمة حادة بسبب بدع مختلفة، بما في ذلك الغنوصية- بقوة على أساس الحق

في سياق تاريخ الكنيسة، كانت "الغنوصية" المشار إليها هنا أيديولوجية توفيقية تمزج بين الأديان الشرقية والفلسفة اليونانية .(*gnosis*) والفلسفة الإلهية (الثيوصوفيا) والإيمان المسيحي، حيث تمحور كل ذلك حول السعي وراء المعرفة الروحية وفي الفترة ما بين عامي 80 و150 ميلادية، كانت هذه الحركة بدعة نافست الكنيسة المبكرة وشكلت أقوى أشكال الخداع وأكثرها تهديداً للمؤمنين. وقد تأثرت الغنوصية بفلاسفة مثل أفلاطون، واستندت إلى فرضيتين خاطئتين؛ إحداهما هي "الثنائية بين الروح والمادة"، التي افترضت وجود فصل صارم بين الروح والعالم المادي. إذ جادل الغنوصيون بأن المادة شريرة بطبيعتها، بينما الروح خيرة. أدت هذه الأيديولوجية الخطيرة إلى عواقب وخيمة، إذ دفعت الناس في نهاية المطاف إلى إنكار تجسد يسوع ورفض حقيقة آلام الرب وموته على الصليب. ولهذا السبب، يُصنِّف العهد الجديد الغنوصية كشكل من أشكال .المعتقدات التي تضلل المسيحيين بشكل بالغ الخطورة، ويحذر منها

يمكن العثور أيضاً على آثار للفكر الغنوصي -الذي شكل تهديداً جسيماً للمسيحية المبكرة- في سفر الرؤيا. ففي الرسالة التي .وجهها يسوع إلى كنيسة برغامس، ورد توبيخ يقول: "هكذا عندك أنت أيضاً قوم متمسكون بتعليم النيقاويين" (رؤيا 2: 15) ويُشتق اسم "النيقاويين" من اسم "نيقولا"، وهو أحد القادة الغنوصيين الأوائل. والمثير للدهشة أن نيقولا هذا كان واحداً من الشمامسة السبعة في كنيسة أورشليم المذكورين في الإصحاح السادس من سفر أعمال الرسل؛ فقد كان مهتدياً من أنطاكية وتلقى .الإيمان مباشرة من الرسل وخدم كشماس، إلا أنه -للأسف- ضلَّ الطريق لاحقاً وأصبح زعيماً لطائفة هرطقية

وفي رسالة يوحنا الأولى، يوجه الرسول يوحنا تحذيراً صارماً يستهدف مباشرة القوى الهرطقية التي كانت تزعزع استقرار الكنيسة. ففي الآية 2: 22، يعلن قائلاً: "مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ، إِلاَّ الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ؟ هذَا هُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ، الَّذِي يُنْكِرُ الآبَ وَالِابْنَ". وفي الفقرة اللاحقة (4: 1-3)، يحث المؤمنين بقوة على ممارسة التمييز الروحي: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ. بِهذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، لَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ".

وهكذا، كتب الرسول يوحنا هذه الرسالة لحماية المؤمنين الذين كانوا عرضة للتأثر بالأيديولوجيات الزائفة. وتتخلل الرسالة بأكملها رغبة رعوية عميقة؛ وهي الرغبة في تثبيت الكنيسة بقوة على صخرة الحق -يسوع المسيح- في خضم الهجمات التي

تشنها بدع وهرطقات شتى، بما في ذلك الغنوصية. إن الغرض من هذه الرسالة، التي خطّها الرسول يوحنا بدموعه للكنيسة الأولى، لا يزال وثيق الصلة بكنيسة اليوم. فما هو حال كنيستنا الآن؟ إنها تواجه أزمة أشد وطأة من أي وقت مضى، إذ تحاصرها أفكار هرطقية لا حصر لها وتعاليم باطلة ماكرة. وإذا كان لدينا شعور بوجود أزمة روحية في هذا العصر، فيجب علينا أيضاً أن نواجه بشجاعة الحقيقة الجوهرية القائلة بأن كنيسة الرب يجب أن تثبت راسخةً على أساس الحق وحده.

في يومنا هذا، يمزج الشيطان بمكرٍ بين الحق والباطل ليخدع القديسين. ولذا، يتحتم علينا أن نرفض بحزم أي شكل من أشكال الخلط العقائدي الذي يساوم العلمانية. وعلينا العودة إلى جوهر الإيمان؛ أي المبادئ التي خاطر المصلحون بحياتهم من أجلها: "الكتاب المقدس وحده" (*Sola Scriptura*)، "و"الإيمان وحده" (*Sola Fide*)، "و"المسيح وحده" (*Solus Christus*)، "و"النعمة وحدها" (*Sola Gratia*)، "و"المجد لله وحده" (*Soli Deo Gloria*).

هذا هو السبب الواضح والضرورة الملحّة التي تدعونا للتأمل العميق في رسالة يوحنا الأولى في هذه الأوقات. فبينما نقرأ هذه الكلمات ونحفظها في قلوبنا، سنسمع مجدداً عن الطبيعة الحقيقية ليسوع المسيح وقوة الإنجيل النقي؛ وهي حقائق سعى الرسول يوحنا جاهداً وبحماس لنقلها. وإنني آمل بصدق أن نثبت جميعاً، من خلال رحلة التأمل هذه، على كلمة الحق، وأن نصبح شهوداً للرب نعلن بشجاعة الإنجيل الأصيل وسط هذا العالم المظلم.

أولاً، دعونا نتأمل في إنجيل يسوع المسيح كما أعلنه الرسول يوحنا.

إن نص اليوم — رسالة يوحنا الأولى 1: 1-2 — يشهد على ذلك بطريقتين:

(1) إنجيل يسوع المسيح هو "كلمة الحياة" التي كانت موجودة "من البدء".

انظر إلى الجزء الأول من الآية 1 في رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح الأول. يبدأ الرسول يوحنا قائلاً: "مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ..."؛ وفي ترجمة "الكتاب المقدس للقراء المعاصرين" (Hyundai-in-ui Seong-gyeong)، تُرجمت هذه العبارة بأسلوب أكثر وضوحاً ومباشرة: "بخصوص المسيح، كلمة الحياة الذي كان موجوداً حتى قبل خلق العالم..."

تتبادر إلى أذهاننا تلقائياً آيتان أخريان من الكتاب —عندما نتأمل في عبارة "مِنَ الْبَدْءِ" —التي أعلنها الرسول يوحنا هنا المقدس. الأولى هي سفر التكوين 1: 1: "فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ"؛ والثانية هي إنجيل يوحنا 1: 1: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ".

ومن المثير للاهتمام أن "البدء" المشار إليه في هاتين الآيتين يحمل دلالات روحية متباينة؛ فبينما يشير "البدء" في سفر التكوين إلى "بداية الزمان والمكان" حين خلق الله العالم المادي، فإن "البدء" في إنجيل يوحنا 1: 1 يشير إلى "بداية أزلية تفوق 1 :1 الزمان" كانت قائمة قبل وجود العالم المخلوق.

إذن، إلى أي "بدء" يشير الرسول يوحنا في نص اليوم (رسالة يوحنا الأولى 1: 1)؟ إنه بالتحديد ذلك "البدء الأزلي" الذي ورد ذكره في إنجيل يوحنا.

إن أساس يقيننا بشأن هذه الحقيقة مُدوَّن بوضوح في الشق الثاني من الآية 2: "كان عند الآب وأُظهِر لنا". يشهد هذا النص بقوة على أن يسوع المسيح هو الله الحق، إذ كان موجوداً مع الله الآب منذ الأزل - أي قبل خلق العالم. وفي هذا السياق، تترجم هذه العبارة صراحةً بـ "الذي كان موجوداً قبل (Hyundai-in-ui Seong-gyeong) "الكتاب المقدس الكوري المعاصر" خلق العالم". إن تصريح الرسول يوحنا - "الذي كان من البدء" - يشير إلى "بداية أزلية" تتجاوز خلق السماوات والأرض؛ فهي تتخطى مجرد نقطة انطلاق الزمن. إن يوحنا يعلن أزلية المسيح - وهي طبيعة لا يحدها الزمن. وعلاوة على ذلك، تؤكد هذه الأزلية بقوة لاهوت المسيح، مُثبتةً أن يسوع المسيح هو الخالق، وليس مخلوقاً.

ويمضي يوحنا ليصف هذا المسيح الأزلي بأنه "كلمة الحياة" الذي كان موجوداً "من البدء". واستناداً إلى يوحنا 1: 1 وعبارة كان عند الآب" في رسالة يوحنا الأولى 1: 2، فإن "كلمة الحياة" التي يشهد لها الرسول يوحنا تشير بوضوح إلى يسوع" المسيح نفسه. فيسوع المسيح هو، في شخصه ذاته، كلمة الحياة.

وفي يوحنا 14: 6، أعلن الرب نفسه قائلاً: "أجاب يسوع: أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي". إن يسوع المسيح الأزلي ليس فقط كلمة الخلق (اللوغوس) والله ذاته (يوحنا 1: 1)، بل هو أيضاً التجسيد الفعلي لـ "الحياة" الكاملة (الحياة الأبدية) التي جاءت إلينا (يوحنا 14: 6).

وفي الختام، فإن إنجيل يسوع المسيح الذي أعلنه الرسول يوحنا ليس مجرد نظرية أو "بشارة". فجوهر الإنجيل هو يسوع المسيح الله الأزلي الذي هو الحياة الأبدية ذاتها، والذي يشاركنا تلك الحياة الأبدية بسخاء. ويعلن الرسول يوحنا حقيقة الإنجيل العظيمة - هذه لنا نحن الذين نعيش اليوم، تماماً كما فعل آنذاك (رسالة يوحنا الأولى 1: 3).

إنجيل يسوع المسيح هو "الحياة الأبدية" التي أُعلنت على هذه الأرض. تأمل في النصف الأول من الآية (1 يوحنا 1: 2) (2) في نص اليوم؛ إذ يعلن الرسول يوحنا مراراً وتكراراً: "هذه الحياة أُظهِرَت؛ لقد رأينا هذه الحياة الأبدية ونشهد لها، ونعلنها لكم..." وتُترجم "الكتاب المقدس الكوري المعاصر" هذه الآية على النحو التالي: "لقد ظهرت هذه الحياة في العالم. وبما أننا رأينا شخصياً المسيح -الذي هو الحياة الأبدية- فإننا نشهد له ونعلنه لكم".

إن الدلالة الروحية لشهادة يوحنا بأن "الحياة الأبدية" قد أُظهِرَت هي دلالة عميقة؛ فهي تعني أن ابن الله -يسوع المسيح، الذي هو كلمة الخلق (اللوغوس) والحياة الأبدية ذاتها- قد جاء إلى هذه الأرض التاريخية متخذاً جسداً مادياً حقيقياً. وفي حين أكدت الآية الأولى لاهوت المسيح، فإن هذه الآية تعلن بوضوح ناسوت المسيح الحقيقي. وقد وصف الرسول يوحنا هذا الحدث الغامض والعظيم ببراعة في (يوحنا 1: 14): "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْداً كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً". ونحن نطلق على هذه الحقيقة التاريخية -أي أن المسيح، الذي هو الكلمة، صار إنساناً وعاش بيننا- اسم "تجسد" يسوع المسيح.

إن التجسد ليس بأي حال من الأحوال خيالاً أو استعارة روحية، بل هو إعلان كوني بأن يسوع الابن -الأقنوم الثاني في الثالوث القدوس الذي خلق الكون بأسره- قد اتخذ جسداً بشرياً كاملاً من لحم ودم مثل أجسادنا، وصار إنساناً حقيقياً في سياق التاريخ. وبعبارة أخرى، يعني ذلك أن الله الابن قد اتخذ طبيعة بشرية كاملة -تتألف من الروح والنفس والجسد- وصار "إنساناً حقيقياً مثلنا تماماً". وقد صاغ الدكتور مارتن لويد جونز هذه النقطة بقوة قائلاً:

إن ما اتخذه يسوع المسيح كان جسداً حقيقياً. وما اتخذه الأقنوم الثاني في الثالوث لم يكن مجرد مظهر خارجي أو وهماً، بل كان تجسداً حقيقياً؛ فقد جاء يسوع بالفعل في الجسد. لقد ادعى الهراطقة الغنوصيون أن يسوع كان يمتلك مجرد مظهر جسد - أي أنه رغم اتخاذه هيئة جسد، إلا أنه كان في الواقع أشبه بطيف أو شبح- ولكن الأمر ليس كذلك على الإطلاق؛ فقد جاء يسوع في جسد حقيقي. لقد صار الكلمة جسداً وحل بيننا". كيف تحقق هذا السر العظيم؟ لقد تم ذلك لأن الروح القدس جعل يسوع الابن يولد من العذراء مريم، مقدساً ومفرزاً الطبيعة البشرية التي اتخذها الرب لتكون خالية من أي دنس للخطيئة. وفي هذا الصدد، يعلن الكتاب المقدس: "لذلك القدوس المولود منك يُدعى ابن الله" (لوقا 1: 35)، مؤكداً بذلك كمال إنسانية المسيح وخلوها من الخطيئة.

بأذنيه فحسب؛ فمن خلال نص ـــلم يكتفِ الرسول يوحنا بسماع أخبار المسيح ـــأي الحياة الأبدية التي جاءت بيننا بالتجسد اليوم (1 يوحنا 1: 1-3)، يشهد بجدية وتكرار أنه عاينه "بوضوح ومباشرة" بعينيه ولمسه "بشكل ملموس وحي" بيديه: "رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدية" (الآية 2)؛ "نخبركم بما رأيناه وسمعناه" (الآية 3). وكما تترجمه "النسخة الكورية المعاصرة (Hyundaein-ui Seonggyeong)، فإن يوحنا يشهد بالإنجيل ويعلنه للمؤمنين بيقين مطلق نابع من تجربته الشخصية في معاينة المسيح، الذي هو الحياة الأبدية. لم يكن إعلان الرسول للإنجيل مجرد نقل لنظريات أو أفكار، بل كان شهادة حية وواقعية حول "حقائق تاريخية" رآها وسمعها بنفسه.

وهنا، ثمة حقيقة يجب أن نتناولها بوضوح وحزم: ما هي بالضبط جوهر إنجيل يسوع المسيح الذي شهد له الرسول يوحنا معرضاً حياته للخطر؟ إن الإنجيل الذي أعلنه هو الحقيقة القائلة بأن يسوع المسيح هو "كلمة الحياة" الذي كان موجوداً "من البدء" (الآية 1)، وهو في الوقت نفسه "الحياة الأبدية" (الآية 2) التي ظهرت على الأرض متسربلة بالجسد البشري. إنه إعلان عظيم يشمل كلاً من لاهوت يسوع المسيح الكامل وناسوته الكامل.

؛ ذلك أن الهراطقة الغنوصيين—لقد كان هناك سبب دفع الرسول يوحنا لإعلان إنسانية يسوع —بقدر تأكيده القوي على لاهوته الذين هددوا الكنيسة الأولى كانوا يقرون بلاهوت يسوع فقط، بينما ينكرون تماماً إنسانيته الحقيقية. انطلاقاً من اعتقادهم بأن المادة شريرة بطبيعتها وأن الله قدوسٌ كلياً، رأى هؤلاء أن الكائن الإلهي يستحيل أن يتخذ جسداً مادياً؛ إذ أن الجسد مادي بطبيعته. لم يكن حقيقياً، بل مجرد وهم أو طيف ظهر للعيان ثم تلاشى —وعليه، فقد زعموا أن ناسوت يسوع —أي جوهره الجسدي.

وتُعد "الدوكيتية" (أو مذهب الظاهرية) عقيدةً هرطقية بارزة ضمن هذه الفرق الغنوصية؛ فقد أنكر أتباع هذا الرأي تماماً الحقيقة التاريخية القائلة بأن المسيح جاء في جسد بشري حقيقي من لحم ودم. وعَلَّموا بأن جسد يسوع لم يكن سوى هلوسة أو وهم خلق انطباعاً زائفاً بوجود هيئة مادية في عيون الناظرين.

يا له من ادعاء سخيف وخطير! لقد كان ذلك خداعاً شيطانياً صريحاً —كذبة خبيثة استهدفت تقويض الكنيسة الأولى التي اشتراها الرب بدمه، وإيقاع القديسين في الهلاك من خلال التضليل.

وفي رسالة يوحنا الثانية (الآية 7)، يوجه الرسول يوحنا تحذيراً شديداً من هذه الأرواح المضللة، قائلاً: "لأنه قد دخل إلى العالم مضللون كثيرون، لا يعترفون بيسوع المسيح آتياً في الجسد. هذا هو المضلل وضد المسيح". وعلى غرار هؤلاء، ينكر عدد لا يحصى من المضللين في العالم -بخبث- الحقيقة الدامغة بأن يسوع المسيح جاء في جسد حقيقي؛ أي أنهم ينكرون ناسوت الرب الحقيقي.

لم يتوقف هذا الهجوم الشيطاني عند حدود الكنيسة الأولى؛ إذ يُعد الجدل الدائر حول ما يسمى بـ "يسوع التاريخي" —والذي امتداداً لنهج الهجوم ذاته. فقد عمد اللاهوتيون الليبراليون، الساعون إلى تقويض التاريخ —هزَّ بقوة عالم اللاهوت الحديث الإعجازي للإنجيل، إلى تشويه أو إنكار حقيقة وجود يسوع التاريخي، بل وذهبوا إلى حد اعتباره مجرد "أسطورة" اختلقتها البشرية.

ولتدعيم حججهم الواهية، كان أول حدث توجب عليهم إنكاره هو "الولادة العذرية" ليسوع. وهذا يتوافق تماماً مع مزاعم الغنوصيين؛ فبما أنهم ينظرون إلى المادة على أنها شر، فقد عارضوا هم أيضاً بشدة سر التجسد —أي الحقيقة القائلة بأن المسيح وُلد في الجسد من العذراء مريم.

أما نحن، فلنا رأيٌ آخر. في عبادتنا كل يوم أحد، نعلن إيماننا بملئه من خلال "قانون إيمان الرسل": "أؤمن بيسوع المسيح، ابنه الوحيد، ربنا، الذي حُبل به من الروح القدس ووُلد من مريم العذراء". إن يسوع المسيح الذي نؤمن به هو إنسان حقيقي — إذ

.جاء إلى هذه الأرض في جسد بشري خالٍ من الخطيئة ـــ وهو في الوقت ذاته ابن الله الحي الذي يملك على الكون بأسره
.وبعبارة أخرى، نحن نؤمن بلاهوت يسوع الكامل وبناسوته الكامل دون أدنى شك

وعلاوة على ذلك، فإن إنجيل يسوع المسيح الذي نؤمن به يتمحور حول الشخص الذي أعلن عنه الرسول بولس في رسالة رومية 1: 3-4: "عن ابنه... الذي صار من نسل داود من جهة الجسد، وتعيّن ابن الله بقوة من جهة روح القداسة، بالقيامة من
.بين الأموات"؛ ألا وهو ربنا يسوع المسيح

إن الحقيقة الثابتة التي نتمسك بها راسخين موجودة في رسالة كورنثوس الأولى 15: 3-4. فاليوم، نعلن بالإيمان هذه الحقيقة التاريخية التي لا تقبل الجدل وقوة كفارته: أن "المسيح مات من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دُفن، وأنه قام في اليوم الثالث
."حسب الكتب

:إن كلمة الله الثابتة التي نضع ثقتنا فيها هي هذا الإعلان: "آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ" (أعمال الرسل 16 يتحتم علينا الآن أن نعيش كما ـــوبعد أن نلنا عطية الخلاص بالإيمان بالرب يسوع ـــوهو أمر تم بنعمة الله وحدها .(31 "عاش الرسول يوحنا في نص اليوم؛ أي أن نعيش حياة الشاهد الذي يشهد بجرأة ويعلن عن يسوع المسيح ـــ"كلمة الحياة و"الحياة الأبدية"ـــ وعن إنجيله (1 يوحنا 1: 1-3). إننا مدعوون لإعلان إنجيل الرب يسوع المسيح ـــالذي التقينا به شخصياً
.بدلاً من الاكتفاء بمشاركة معرفة دينية سمعناها بآذاننا فقط ـــوآمنا به في حياتنا

ولكي نقف بصفتنا مكلفين بإعلان الإنجيل، يجب علينا أولاً ألا "نتزعزع عن رجاء الإنجيل" (كولوسي 1: 23). وعلاوة على
.أن نرغب بشدة في الكرازة بالإنجيل "بقدر ما في وسعنا" (رومية 1: 15) ـــذلك، ينبغي لنا ـــعلى غرار الرسول بولس
وفوق ذلك كله، يجب أن تصبح حياتنا ذاتها هي الرسالة؛ فعندما نعلن الإنجيل ونحن "نعيش سيرة تليق بإنجيل المسيح" في :حياتنا اليومية (فيلبي 1: 27)، ستتجلى قوة الرب، وسيمضي قدماً عمل تتلمذة الكثيرين ليسوع المسيح (أعمال الرسل 14 .(21

وعلى غرار تيموثاوس، الذي خدم الإنجيل إلى جانب بولس كما يخدم الابنُ أباه (فيلبي 2: 22)، يجب علينا جميعاً أن نكون عاملين معاً، نبذل الجهد ونكرس أنفسنا طواعيةً لإنجيل يسوع المسيح. ذلك لأن حياة المؤمن المُخلَّص لا تكتمل بمجرد معرفة
.الإنجيل، بل تجد كمالها فقط حين نمضي قدماً لنعيش هذا الإنجيل ونعلنه

وأخيراً، دعونا نتأمل في الغاية الأسمى من إعلان الرسول يوحنا لإنجيل يسوع المسيح لنا. ففي نص اليوم ـــ1 يوحنا 1: 3-4 يوضح الرسول يوحنا الغاية من إعلانه للإنجيل من خلال بُعدين. يمكننا التأمل بعمق في هذين الغرضين من خلال ـــ
.تصنيفهما إلى غرضٍ عمودي (يتعلق بالله) وغرضٍ أفقي (يتعلق بإخوتنا المؤمنين)

.الغرض العمودي: تمكيننا من التمتع بـ "شركة حقيقية" مع الله الآب وابنه يسوع المسيح (1)

لننظر إلى الآية 3 من رسالة يوحنا الأولى في نص اليوم؛ إذ يعلن الرسول يوحنا السبب الأول لإعلان الإنجيل قائلاً: "الذي رأيناه وسمعناه نخبركم به، لكي تكون لكم أيضاً شركة معنا. وأما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح". وتصيغ هذه الآية بأسلوب أبسط: "نعلن لكم ما رأيناه وسمعناه (Hyundaein-ui Seonggyeong) "الترجمة الكورية المعاصرة" ."لكي تكون لكم أنتم أيضاً شركة معنا؛ وشركتنا هي تلك الشركة التي نتشاركها مع الآب وابنه يسوع المسيح

وكما أكد الرسول يوحنا سابقاً في الآيتين 1 و2، من هو ذاك الذي سمعه بأذنيه، وشاهده بوضوح بعينيه، ولمسه بيديه؟ إنه ليس .سوى الابن، يسوع المسيح؛ "كلمة الحياة" الذي كان موجوداً منذ البدء، و"الحياة الأبدية" التي ظهرت في هذا العالم بالجسد

لقد كان الغرض الأسمى من إعلان يوحنا لإنجيل المسيح العظيم هذا للمؤمنين هو تمكيننا من التمتع بشركة عميقة ونقية مع الله المثلث الأقانيم. وتُعد هذه الشركة أروع امتياز يتمتع به المؤمنون الذين أدركوا حقيقة الإنجيل. أيها القديسون الأحباء، ما هي بالضبط هذه "الشركة" التي نتحدث عنها كثيراً؟ إنني أؤمن بأن "الشركة" هي واحدة من أكثر المصطلحات التي يُساء استخدامها .وتُنتقص قيمتها داخل الكنيسة اليوم، إذ فقدت معناها الروحي العميق والأصلي

يميل الكثير من المسيحيين إلى الاستخفاف بمفهوم الشركة، فيساوون بينها وبين مجرد "التواصل الاجتماعي" ـــأي قضاء أو ينظرون إليها ببساطة على أنها سلسلة من "الأنشطة" الاجتماعية داخل ـــالوقت مع أشخاص يشاركونهم التفكير ذاته ـــمثل مشاركة وجبة شهية، أو مناقشة الهوايات، أو الاستمتاع بأحاديث لطيفة ـــ الكنيسة. إنهم يخلطون بين التفاعلات البسيطة .وبين الشركة الروحية الحقيقية

غير أن الشركة المسيحية لا تتوقف أبداً عند حدود العلاقات الإنسانية السطحية أو البرامج المنظمة. عرّف جيري بريدجز، وهو "مؤلف مسيحي اشتهر بالعديد من الكتب الروحية الأكثر مبيعاً -بما في ذلك كتاب "السعي نحو القداسة (The Pursuit of Holiness)- جوهر الشركة (أو الشراكة الروحية) قائلاً: "الشركة هي علاقة، وليست مجرد نشاط ."

في نص اليوم، الوارد في رسالة يوحنا الأولى (1: 3)، يُعلن الرسول يوحنا أن غايته من إعلان لاهوت يسوع المسيح وناسوته الكاملين كانت تحديداً "لكي تكون لكم أيضاً شركة معنا". ومع ذلك، لا يتوقف يوحنا عند هذا الحد، بل يمضي ليكشف عن الحقيقة ."العجيبة والمجيدة لهذه الشركة: "أما شركتنا نحن فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح

إن الهدف الأسمى للشركة التي يعلن عنها الرسول يوحنا هنا واضح وجلي؛ فهو ليس أقل من التمتع بشركة مباشرة وشخصية مع الله الآب وابنه الوحيد، يسوع المسيح.

وفي نهاية المطاف، كان هدف يوحنا من الشهادة للقديسين عن يسوع المسيح -الذي يمثل جوهر الإنجيل ذاته- هو قيادة سامعي الرسالة للإيمان بيسوع كمخلص شخصي لهم، تماماً كما فعل هو، والدخول في شركة مجيدة مع الله المثلث الأقانيم.

لماذا إذن كان الرسول يوحنا يرغب بشدة في أن يشترك جميع القديسين في شركة عميقة مع الله الآب والابن يسوع المسيح؟ السبب واضح: لقد كان يدرك تماماً أنه فقط من خلال تلك العلاقة المقدسة مع الرب، يمكنهم هم أيضاً أن يتمتعوا بوفرة بـ "الحياة الحقيقية" -أي "الحياة الأبدية"- التي ذاقها هو نفسه وامتلكها.

وتشهد رسالة يوحنا الأولى (5: 11-13) بوضوح لهذه الحقيقة المتعلقة بالحياة، إذ تقول: "وَهذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ. مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ. كَتَبْتُ هذَا إِلَيْكُمْ، أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً".

أيها القديسون الأحباء، إذا كنتم تؤمنون حقاً بيسوع المسيح، فإن حياة الله تنبض بالفعل في داخلكم؛ فأنتم تمتلكون الحياة الأبدية، بعد أن سمعتم إنجيل يسوع المسيح — الذي هو "كلمة الحياة" و"الحياة الأبدية" ذاتها (1 يوحنا 1: 1-2) — وقبلتم الرب أصبحتم متمتعين بالحياة الأبدية الحقيقية التي منحها الله الآب كعطية نعمة (رومية 6: 23؛ 1 يوحنا 5: 11-13). لقد أعلن الرسول يوحنا، الذي كان يتمتع بملء هذه الحياة الأبدية، عن يسوع المسيح — كلمة الحياة — بكل جرأة. وكان له هدف واحد: أن يؤمن كل من يسمع رسالته بيسوع المسيح، وأن يشتركوا في الشركة المجيدة ذاتها مع الله الآب وابنه يسوع المسيح، تلك الشركة التي اختبرها هو شخصياً. وبعبارة أخرى، كان يرغب بشدة في أن ينالوا ويتمتعوا بملء "الحياة الأبدية في المسيح يسوع ربنا" (رومية 6: 23) — وهي عطية نعمة منحها الله مجاناً. كان هذا هو جوهر رسالة الرسول يوحنا وهو يخاطر بحياته للكرازة بالإنجيل.

يجب أن يكون هدفنا اليوم، ونحن ننطلق إلى العالم بإنجيل يسوع المسيح، هو الهدف ذاته. فنحن لا نكرز بالإنجيل لمجرد زيادة أعداد أعضاء الكنيسة أو الانخراط في أنشطة دينية؛ بل إن هدفنا هو أن تؤمن النفوس الهالكة بيسوع المسيح، وتدخل في شركة واهبة للحياة مع الله المثلث الأقانيم، وتشترك معنا بفرح في الحياة الأبدية.

إننا مباركون حقاً؛ فقد آمنا بيسوع المسيح مخلصاً لنا، ونتمتع — بقيادة الروح القدس الساكن فينا — بشركة عميقة مع الله الآب وابنه يسوع المسيح. وإذ نلنا واختبرنا بركة الحياة الأبدية، فإن هدفنا من الكرازة بإنجيل يسوع المسيح — كلمة الحياة والحياة الأبدية ذاتها — واضح: تمكين من يسمعون هذه البشرى السارة من خلالنا من الدخول في شركة حقيقية مع الله الآب ويسوع المسيح، تماماً كما فعلنا نحن. وبذلك، نساعدهم على مشاركتنا في بركة الحياة الأبدية، وننقلها من جيل إلى جيل.

أصلي بصدق وأباركم — وأبارك نفسي — لكي نكرس حياتنا طوعاً لخدمة الإنجيل المجيدة هذه التي لا تُقدّر بثمن، عاملين بجد واجتهاد اليوم من أجل خلاص النفوس. (2) هدف أفقي: ضمان اكتمال فرحنا من خلال الشركة الحقيقية بين القديسين. لننظر إلى نص اليوم: رسالة يوحنا الأولى 1: 4. يكشف الرسول يوحنا عن الغاية "الأفقية" (المتعلقة بالعلاقة مع الآخرين) الكامنة وراء إعلانه للإنجيل وكتابته لهذه الرسالة، قائلاً: "نَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُنَا كَامِلاً". وتُقدم "الترجمة الكورية المعاصرة" صياغة أكثر حيوية لهذه الآية: "نكتب هذه الرسالة لنتشارك معكم في فرحٍ يفيضُ غَمراً". لقد كانت الغاية القصوى التي دفعت الرسول يوحنا للشهادة للمسيح —أي "كلمة الحياة" الذي كان موجوداً قبل تأسيس العالم، و"الحياة الأبدية" الذي جاء ولكتابة هذه الرسالة، هي أن يفيض "فرح يسوع المسيح" الذي ملأ قلبه هو، لينتقل إلى القديسين الذين —إلى هذه الأرض يقرأون الرسالة ويملأ قلوبهم هم أيضاً (رسالة يوحنا الأولى 1: 1-4).

تثير هذه النقطة اهتماماً روحياً عميقاً؛ ذلك أن الغايتين اللتين أعلن الرسول يوحنا إنجيل يسوع المسيح من أجلهما لم تكونا سوى الشركة معنا" (الآية 3) و"فرحنا" (الآية 4). وحين نتأمل بهدوء في هذه الغاية المزدوجة، يمكننا أن نستنتج بسهولة أن الرسول" يوحنا نفسه كان يتمتع بالفعل بشركة عميقة مع الله الآب وابنه يسوع المسيح، وأن نفسه كانت مفعمة بفرح لا يُضاهى.

لم يرغب يوحنا في الاحتفاظ بتلك الفرحة لنفسه فحسب؛ فقد اختبر ملء الفرح الذي أفاضه الله الروح القدس في إطار الشركة العمودية مع الله الآب والله الابن - يسوع المسيح. والآن، كان يتوق بشدة إلى أن يتدفق ذلك الفرح بشكل أفقي، لكي يناله ويتمتع به معاً جميع الإخوة والأخوات في الإيمان داخل الكنيسة الأولى - وهم المتلقون لهذه الرسالة.

أيها القديسون الأحباء، أليس هذا هو جوهر الشركة الحقيقية وتجسيداً لحث الرسول بولس على "أن تسلكوا كما يحق لإنجيل المسيح" (فيلبي 1: 27)؟ بعبارة أخرى، إن الحياة السليمة لنا نحن المسيحيين - الذين سمعنا إنجيل يسوع المسيح وآمنا به - تكمن في التمتع بالحياة الأبدية من خلال شركة عميقة وعمودية مع الله المثلث الأقانيم، وفي الوقت نفسه مشاركة ذلك الفرح الغامر من خلال شركة أفقية مع إخوتنا وأخواتنا في الإيمان.

إن ملء الفرح هذا، الذي نختبره ونحن نتذوق الحياة الأبدية، لا يمكن أبداً أن يُصنع بجهد بشري؛ بل إنه يحل علينا فقط عندما (حرارة) بمحبة الله المثلث الأقانيم - وهي وصية ملكوت السماوات. فعندما نثبت في محبة fervour نحب بعضنا بعضاً ب الرب، يبقى فرحه فينا، ويصبح فرحنا كاملاً (يوحنا 15: 9-12). وبينما نتأمل في هذا الفرح المقدس، تتردد في أعماق قلوبنا كلمات الترانيم التي تقول: "عندما تشرق محبة الرب، يحل الفرح؛ وتتلاشى الهموم والمتاعب، ويحل الفرح. إنها تدفعنا للصلاة وتطرد الظلال؛ فعندما تشرق محبة الرب، يحل الفرح. وعندما تشرق محبة الرب، يحيطنا ضياؤها ببهجة؛ وبينما نغلب العالم ،ونعيش حياة السماء، تشرق محبة الرب. تلك المحبة العظيمة - (اللازمة) عندما تشرق تلك المحبة العظيمة بملئها في قلبي أرفع أصوات التسبيح؛ فتلك المحبة العظيمة تملأ قلبي بالسلام والفرح - تلك المحبة العظيمة".

إن العصر الذي نعيش فيه اليوم يواجه أزمة خطيرة بسبب تعاليم هرطقية متنوعة، تماماً كما كان الحال في زمن الكنيسة الأولى ـــحين خاض الرسول يوحنا والتلاميذ معارك روحية ضارية. في ظل انتشار "أناجيل أخرى" ـــسواء كانت تلفيقية أو زائفة ،تُنكر شخصية يسوع المسيح الحقيقي كما يشهد عنه الكتاب المقدس، نجد أن المؤمنين يُضلَّلون من كل جانب. وكما تنبأ الرب بردت محبة الكثير من المسيحيين (متى 24: 12)، وفقد عدد كبير منهم علاقتهم الشخصية الحميمة بالرب، مكتفين بمجرد قشرة دينية خارجية.

ـــوعندما نتأمل في حالة الخمول الروحي هذه، نجد أن رسالة يوحنا الأولى ـــالتي كتبها الرسول يوحنا والدموع في عينيه تخاطبنا اليوم بأهمية ملحة وقوة بالغة.

لذا، يتحتم علينا التمسك برسالة يوحنا الأولى وتكريس أنفسنا مجدداً لتثبيت كنيسة الرب بقوة على أساس الحق وحده. وبينما ننمو في فهمنا لمحبة الله العظيمة، يجب علينا تعميق شركتنا الشخصية مع الرب. وفوق كل شيء، علينا أن نكرس قلوبنا وقوتنا فهماً واضحاً. إن إنجيل يسوع المسيح الذي أعلنه الرسول يوحنا ـــبالكامل لفهم إنجيل يسوع المسيح ـــالذي دُعينا لإعلانه واضح وجلي؛ فهو يتمحور حول "كلمة الحياة" التي كانت منذ البدء، و"الحياة الأبدية" التي ظهرت على الأرض في الجسد (1 يوحنا 1: 1-2). وبعبارة أخرى، يتضمن هذا الإنجيل الإيمان القويم بلاهوت المسيح الكامل وناسوته الكامل في آن واحد.

علاوة على ذلك، كان للرسول هدف مزدوج من إعلان هذا الإنجيل: هدف عمودي يتمثل في تمكيننا من شركة عميقة مع الله الآب وابنه يسوع المسيح، وهدف أفقي يتمثل في ملئنا بالفرح من خلال الشركة الحقيقية بين القديسين (الآيات 3-4).

والآن، ونحن ننطلق إلى العالم، يجب علينا نحن أيضاً أن نعيش بطريقة تليق بإنجيل المسيح. إنني أصلي بحرارة باسم الرب أن نتبنى هذا الهدف المزدوج والواضح ليكون رسالتنا الخاصة، وأن نصبح آنية مقدسة تعلن بشجاعة إنجيل يسوع المسيح الحقيقي وسط هذه الأوقات المظلمة.

الغرض من كتابة هذه الرسالة

[يوحنا 1: 4؛ 2: 1؛ 5: 13 1]

نكتب إليكم هذا ليكون فرحنا كاملاً... يا أولادي الأحباء، أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا. وإن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الآب" ".يسوع المسيح البار... أكتب هذه الأمور إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله، لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية -

مع اقتراب عيد الميلاد في ذلك العام، قمتُ أنا وزوجتي بإعداد بطاقات المعايدة الخاصة بنا للتعبير عن امتناننا. أرسلت زوجتي البطاقات إلى الأقارب وأعضاء الكنيسة والأصدقاء وزملاء الدراسة من جامعتها ومعهدها اللاهوتي في الولايات المتحدة. وفي الوقت نفسه، أرسلتُ أنا رسائل - مصحوبة بملاحظات شخصية موجزة - إلى الأقارب في كوريا، وأعضاء الكنائس التي خدمت فيها سابقاً، وإخوة في الإيمان التقيت بهم من خلال خدمتي عبر الإنترنت. لقد غمر قلبي شعور عميق بالامتنان لتمكني من .إرسال هذه الرسائل خلال هذا الموسم المبارك، بينما كنا نبتهج معاً بميلاد الطفل يسوع

أنا ممتن حقاً لأن الكثيرين وضعوا صورة بطاقة عيد الميلاد الخاصة بعائلتنا على ثلاجاتهم أو جدران منازلهم، ولأنهم يواظبون على الصلاة من أجل عائلتنا وكنيستنا. قبل بضع سنوات، عندما زرت الراحلة السيدة "تشوي بون-نام" - التي كانت تصارع المرض - رأيت صورة بطاقة عائلتنا معلقة بعناية على الحائط بجوار سريرها الطبي في غرفة معيشتها. كما كنت أضع شخصياً صوراً لعائلتنا على الجدران بجوار أسرّة الراحلة السيدة "إيم بونغ-هي" والراحل الشماس "كيم دونغ-يون"، وكلاهما كان يقيم في دور لرعاية المسنين. وعلاوة على ذلك، فمن بين أعضاء كنيسة "سيو هيون" - حيث خدمنا سابقاً في كوريا - هناك من يحتفظون بصورة لنا على ثلاجاتهم ويصلّون بحرارة من أجل عائلتنا وكنيستنا في هذه الأرض الغريبة كلما ذكّرهم الروح القدس .بنا

وبسبب هذه الشراكة الروحية العزيزة، أرسل بطاقات عيد الميلاد كل عام، وقد كُتبت بقلب يفيض بالامتنان. وتحتوي هذه البطاقات أيضاً على طلب صادق بأن يستمروا في دعم خدمة الإنجيل التي تقوم بها عائلتنا من خلال صلواتهم. وهذا هو السبب أيضاً الذي دفعني لمشاركة صورة عيد الميلاد الخاصة بعائلتنا مع العديد من الإخوة في الإيمان عبر البريد الإلكتروني وموقعي

الشخصي؛ أردتُ أن أعلن البشرى السارة بمجيء الطفل يسوع إلى الأرض مع الجماعة المؤمنة، وأن نتشارك معاً في ذلك الفرح السماوي.

في نصوص اليوم — 1 يوحنا 1: 4، و2: 1، و5: 13 — يمكننا أن نكتشف الأهداف الواضحة التي من أجلها كتب الرسول يوحنا هذه الرسالة إلى المؤمنين. ويمكن تلخيص هذه الأهداف الرعوية العظيمة في ثلاث نقاط رئيسية.

أولاً: ضمان أن يدرك المؤمنون بيسوع المسيح، ابن الله، يقيناً أنهم يمتلكون "الحياة الأبدية".

لننظر إلى الآية 1 يوحنا 5: 13؛ ففي ختام الرسالة، يعلن الرسول يوحنا قائلاً: "كَتَبْتُ هَذَا إِلَيْكُمْ، أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ، هذه الآية (Hyundaein-ui Seonggyeong) "لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمُ الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ". وتُترجم "النسخة الكورية المعاصرة بوضوح أكبر: "أكتبُ هذا لكي تعلموا أنتم -المؤمنون بابن الله- أنكم تمتلكون الحياة الأبدية".

لقد كان الهدف الأول الذي دفع الرسول يوحنا لكتابة هذه الرسالة هو ترسيخ اليقين بأن الحياة الأبدية قد مُنحت بالفعل للذين يؤمنون بيسوع المسيح، ابن الله. ثمة حقيقة روحية هنا يجب أن نضعها نصب أعيننا: إن "الحياة الأبدية" التي ننالها بالإيمان بيسوع لا ينبغي أن تقتصر فقط على "الحياة الأبدية في العالم الآتي" التي تُمنح بعد الموت؛ فالحياة الأبدية ليست مجرد وعد بمستقبل بعيد، بل هي واقع نتذوقه ونتمتع به -ولو جزئياً- في الحاضر، هنا والآن، من خلال يسوع المسيح.

يتجلى مفهوم "الحياة الأبدية" بأعمق صوره في إنجيل يوحنا ورسائل يوحنا. وتُعرف الحياة الأبدية في اللغة اليونانية بمصطلح (التي تعني أبدي). ووفقاً *Aionios*(التي تعني حياة الله) و *Zoe* ؛ وهو مصطلح يجمع بين كلمتي*Zoe Aionios* للتفاسير اللاهوتية والتاريخية، يحمل هذا المصطلح معنيين عميقين: أولاً، من حيث الزمن، فهو يشير إلى "الحياة الأبدية المستمرة المستمرة بلا نهاية". وثانياً، من حيث الجوهر والنوعية، فهو يشير إلى "حياة الله الإلهية الحميمة"، المتميزة عن حياة البشر كأن يعيش المرء بصحة جيدة حتى سن المائة—المحدودة والفانية. بعبارة أخرى، ليست الحياة الأبدية مجرد مفهوم لطول العمر بل هي تشير إلى "جودة حياة إلهية" تتسم بالسير مع الله والمشاركة في طبيعته وقداسته—أو يحظى بخلود جسدي.

وفي حين تركز الأناجيل الإزائية (متى ومرقس ولوقا) في المقام الأول على الحياة الأبدية باعتبارها "بركة نتمتع بها في الحياة الآتية"، فإن إنجيل يوحنا ورسالة يوحنا الأولى يعلنان بقوة أنها "بركة حياة نتمتع بها في الحاضر". فالمؤمنون بالرب ليسوا مجرد مرشحين ينتظرون نيل الحياة الأبدية في المستقبل، بل هم أفراد يمتلكونها *بالفعل* الآن. وعلاوة على ذلك، يؤكد الكتاب المقدس أنه من خلال الاتحاد الشخصي بالرب، يمكننا نيل هذه البركة السماوية والتمتع بها بوفرة حتى في خضم مصاعب واقعنا الحالي. إذن، ما هي بالضبط بركة الحياة الأبدية التي نتمتع بها فعلياً على هذه الأرض اليوم؟ إنها تتمثل في البركات الروحية

المنصبّة علينا من السماء ونحن نشترك في شركة شخصية حميمة (يوحنا 17: 3) مع الله الأزلي، وابنه يسوع المسيح، والروح القدس. ويمكن تلخيص بركات الحياة الأبدية التي نتذوقها جزئياً في واقعنا الحالي في ثلاثة جوانب رئيسية:

(1) نعمة "التقديس"، التي نصبح من خلالها مشابهين لشخصية الرب.

تتجلى الحياة الأبدية التي نتمتع بها حالياً في يسوع المسيح كحياة تشارك في طبيعة الله الإلهية. فبتوجيه لطيف من الروح القدس الساكن فينا، نختبر فرح التقديس المقدس بينما تعكس شخصياتنا وحياتنا صورة الرب بشكل متزايد يوماً بعد يوم.

(2) قوة "المحبة" المفيضة في قلوبنا.

إنها امتلاك محبة الله المقدسة التي أُفيضت في قلوبنا بواسطة الروح القدس. وعندما نعيش محبين الله من كل قلوبنا وقريبنا نبدأ أخيراً في تذوق فرح السماء ونحن لا نزال على الأرض—مدفوعين بتلك المحبة الفائضة—كنفسنا.

(3) سلام" الله، الذي لا يستطيع العالم أن يعطيه".

على الرغم من أن العالم الذي نعيش فيه مليء بالانقسامات والصراعات ويبدو خالياً من السلام الحقيقي، إلا أن امتيازاً خاصاً يُمنح لأولئك الذين يؤمنون بيسوع المسيح مخلصاً لهم. باعتبارها بركةً من بركات الحياة الأبدية، فإننا ننال بوفرة ونتمتع بسلام الله الفائق للطبيعة — ذلك السلام الذي يسمو فوق الظروف الدنيوية — ونحن نعيش هنا على الأرض.

إذا كان الغرض الأساسي للرسول يوحنا من كتابة رسالته الأولى (1 يوحنا) هو تأكيد أن المؤمنين بيسوع المسيح يمتلكون الحياة الأبدية (1 يوحنا 5: 13)، فما هو إذن الغرض من إنجيل يوحنا الذي كتبه سابقاً؟ تكشف الآية 31 من الإصحاح العشرين السبب قائلة: "وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ".

إن المقارنة المتأنية بين هذين النصين تقودنا إلى استنتاج روحي رائع؛ فبينما كتب الرسول يوحنا إنجيله لكي "يؤمن" من لم يعرفوا يسوع بعدُ بالإنجيل وينالوا الحياة الأبدية (الخلاص)، فإنه كتب رسالته الأولى لكي "يدرك" من قبلوا الرب مخلِّصاً لهم أنهم يمتلكون بالفعل الحياة الأبدية (اليقين). وبعبارة أخرى، إذا كان إنجيل يوحنا بمثابة دعوة تفتح الباب للحياة، فإن رسالة يوحنا الأولى تمثل ضماناً لتلك الحياة الأبدية التي يتمتع بها من دخلوا عبر ذلك الباب.

هنا حقيقة عظيمة يجب أن نتمسك بها بقوة: وهي أن يسوع المسيح — الذي هو حياتنا الأبدية — هو الحق ذاته. إذ يعلن الكتاب المقدس: "هذَا هُوَ الإِلهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (1 يوحنا 5: 20). فالرب هو "كلمة الحياة" الذي كان موجوداً قبل الخليقة (1 يوحنا 1: 1)، وهو "الحياة الأبدية" التي ظهرت في التاريخ متجسدةً في صورة بشرية (الآية 2).

— *باختصار، يسوع المسيح هو "كلمة الحياة الأبدية". ولذلك، يؤكد الكتاب المقدس بقوة أن الحياة الأبدية قد مُنحت *بالفعل من خلال كلمة الحق الثابتة — لأولئك الذين يؤمنون باسم ابن الله.

أيها القديسون الأحباء، إن كنتم تؤمنون بيسوع المسيح مخلِّصاً لكم، فلا تترددوا؛ فحياة الله الأبدية تنبض وتتحرك في داخلكم بالفعل. وثانياً، إن الغرض من ذلك هو تمكين المؤمنين بيسوع المسيح من عيش حياة مقدسة، متحررة من الخطية.

تأملوا في الآية 1 من الإصحاح الثاني لرسالة يوحنا الأولى. بقلبٍ يفيضُ اهتماماً رعوياً عميقاً، يوجه الرسول يوحنا نداءً إلى القديسين قائلاً: "يا أولادي الصغار، أكتبُ إليكم هذا لكي لا تخطئوا. ولكن إن أخطأ أحدٌ، فلنا شفيعٌ أمام الآب: يسوع المسيح البار". وتُترجم "الترجمة الكورية المعاصرة" هذه الآية بأسلوبٍ أكثر وضوحاً وسهولةً في الفهم: "يا أبنائي في الإيمان، أكتبُ هذه الرسالة لكي لا ترتكبوا الخطيئة. ومع ذلك، إذا أخطأ أحدٌ، فهناك يسوع المسيح البار الذي يدافع عنا أمام الآب".

يتمثل الغرض الثاني الذي دفع الرسول يوحنا لكتابة هذه الرسالة في حماية المؤمنين بيسوع المسيح من الوقوع في الخطيئة. وثمة حقيقة جوهرية يجب أن نضعها نصب أعيننا هنا: إن "الخطيئة" -كما تُعرَّف في رسالة يوحنا الأولى- ليست سوى عدم حفظ وصايا الله والسلوك بما يخالف الشريعة (1 يوحنا 3: 4).

فما هي إذن "وصايا الله" المذكورة في الكتاب المقدس؟ إنها الإيمان باسم ابن الله، يسوع المسيح، ومحبة بعضنا بعضاً محبةً حارةً، تماماً كما ضرب لنا هو نفسه مثالاً في ذلك (1 يوحنا 3: 23).

يوجه الكتاب المقدس تحذيراً صارماً: إذا ادعى المرء بلسانه الإيمان بالرب ولكنه أخفق في حفظ وصايا الله، فهو كاذب وليس الحق فيه (1 يوحنا 2: 4). وحدهم الذين يطيعون وصايا الله ويحفظونها يعرفون الله حقاً (1 يوحنا 2: 3) ويحبونه بصدق (1 يوحنا 5: 3؛ قارن يوحنا 14: 21). وفي المقابل، فإن عصيان وصايا الله وعدم حفظها يعنيان غياب المعرفة الحقيقية بالله وفقدان محبته؛ وذلك لأن جوهر الله ذاته هو المحبة (1 يوحنا 4: 16). وفقط فيمن يحفظ كلمة الرب تبلغ محبة الله كمالها الحقيقي (1 يوحنا 2: 5).

يعلن الكتاب المقدس: "بهذا نعلم أننا فيه" (1 يوحنا 2: 5). وبما أن "الله نور" (1 يوحنا 1: 5)، فإن من يثبتون في الرب لا بد أن يُظهروا ثمر النور. فإذا ادعى أحد أنه "في النور" ولكنه يبغض أخاه، فهو لا يختلف عمن يبقى في الظلمة (1 يوحنا 2: 9). وعلاوة على ذلك، فإن "من لا يحب أخاه فليس من الله" (1 يوحنا 3: 10) ويبقى في حالة روحية خطيرة تتمثل في البقاء في الموت (1 يوحنا 3: 14).

ولا يتوقف يوحنا عند هذا الحد، بل يحذر من حقيقة أكثر خطورة: "كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس، وأنتم تعلمون أن ليس لقاتل نفس حياة أبدية ثابتة فيه" (1 يوحنا 3: 15). وفي المقابل، فإن كل من تسري في نفسه حياة الله الأبدية يحب أخاه محبةً

عميقة وصادقة. فالمحب لأخيه هو الذي ينتمي إلى الحق (1 يوحنا 3: 19). وكما تترجم ذلك "ترجمة الكتاب المقدس للإنسان المعاصر": "من يحب أخاه يعيش في النور، فلا يوجد فيه ما يجعله يعثر" (1 يوحنا 2: 10).

ولأن من يحبون إخوتهم بهذه الطريقة هم بلا لوم من الناحية الروحية، فإنهم ينالون جرأة حقيقية أمام عرش الله (1 يوحنا 3: 21). وبناءً على ذلك، فإنهم سينالون في النهاية "كل ما يطلبونه" (1 يوحنا 3: 22)؛ وذلك لأننا نحفظ وصايا الرب الثمينة ونُطبّق بهدوء في حياتنا اليومية الأمور التي ترضيه.

إن الذين يحفظون وصايا الله تماماً يثبتون في الرب، والرب يثبت في قلوبهم (1 يوحنا 3: 24). ونحن لا نعتمد في إدراك هذا الاتحاد السري على مجرد تخمينات أو مشاعر غامضة، بل "نعلم أنه يسكن فينا بواسطة الروح القدس الذي وهبنا إياه" (1 يوحنا 3: 24). ولأن الرب قد منحنا الروح القدس ـــ روح الحق ـــ فإننا ندرك بيقين تام تلك الحقيقة الروحية المذهلة: أننا نعيش في الله والله يعيش فينا (1 يوحنا 4: 13).

لقد كتب الرسول يوحنا رسالته الأولى ليحمينا من الوقوع في الخطيئة، ومع ذلك كان مدركاً تماماً للضعف البشري. ولذا، فهو يعلن بقوة عن تعزية الإنجيل: حتى وإن أخطأنا، فلنا "يسوع المسيح البار" الذي يشفع فينا كلياً أمام الله الآب (1 يوحنا 2: 1).

إن الرب لا يشفع فينا بمجرد كلمات ينطق بها وهو عن يمين العرش؛ بل لقد قدّم يسوع المسيح جسده شخصياً "ككفارة" لا ليمحو خطايانا فحسب، بل خطايا العالم أجمع أيضاً (1 يوحنا 2: 2). هذه هي البشرى المجيدة التي سعى الرسول يوحنا لنقلها إلى القديسين والدموع في عينيه أثناء كتابة هذه الرسالة: الحقيقة التي لا تقبل الجدل، وهي أن جميع خطايانا قد غُفرت مرة واحدة وإلى الأبد بفضل استحقاق الدم الثمين ليسوع المسيح ـــ الذي صار ذبيحة كفارية (يوحنا 2: 12 1).

هذا هو جوهر المحبة الحقيقي كما يعلنه الإنجيل: "هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا" (1 يوحنا 4: 10). وبفضل نعمة الكفارة العظيمة هذه، لا داعي لأن نيأس حتى في ظل عالم مظلم؛ بل يمكننا أن نعيش متمسكين برجاء حي لا يوجد إلا في المسيح (1 يوحنا 3: 3). كما تشهد "الترجمة الكورية المعاصرة للكتاب المقدس": "كل من يخطئ يخالف شريعة الله، ومخالفة الشريعة هي الخطيئة بحد ذاتها" (1 يوحنا 3: 4). ومع ذلك، فإن يسوع القدوس -الذي كان بلا أي أثر للخطيئة- قد ظهر في التاريخ "ليُزيل خطايانا" (1 يوحنا 3: 5). إن "دم يسوع" الثمين، الذي سُفك على الصليب، قد "طهّرنا من كل خطيئة" (1 يوحنا 1: 7).

لذا، عندما نخطئ، لا داعي لأن نختبئ خوفاً أو نستسلم للشعور بالإدانة؛ فكل ما علينا فعله هو الاقتراب من الرب بقلب صادق والركوع أمامه. "إن اعترفنا بخطايانا، فإن الله الأمين والعادل سيغفر خطايانا ويطهّرنا من كل إثم" (1 يوحنا 1: 9). إن التأكيد لنا على هذا الوعد الأمين بالمغفرة هو الخلاصة الحقيقية المتعلقة بالهدف الثاني ليوحنا من كتابة هذه الرسالة.

ثالثاً، الهدف هو ضمان أن يملأنا تماماً الفرح السماوي الذي يمنحه الرب.

انظر إلى الآية (1 يوحنا 1: 4)؛ حيث يعلن الرسول يوحنا عن الهدف الثالث لكتابة رسالته قائلاً: "نكتب هذا ليكون فرحنا كاملاً". وتُترجم "النسخة الكورية المعاصرة" هذه الآية بأسلوب أكثر حيوية وتأثيراً: "نكتب هذه الرسالة لنشارككم فرحاً غامراً".

لكي يملأ هذا الفرح السماوي نفوسنا كموجة عارمة، ثمة شرط روحي مسبق وضروري: وجود "شركة" (علاقة شركة) حقيقية وحية وفاعلة في داخلنا مع الله الآب وابنه يسوع المسيح (1 يوحنا 1: 3).

إن الله الآب، الذي نتمتع معه بشركة عميقة، هو في جوهره "محبة" (1 يوحنا 4: 8، 16). ولذلك، فإن الشركة الحقيقية مع الله الذي هو محبة- تعني أن نعيش حياة "محبة بعضنا لبعض" في هذا العالم، مستمدين القوة من المحبة المقدسة التي تتدفق منه- (يوحنا 4: 7 1).

فكيف إذن ينبغي أن نحب؟ "بما أن الله أحبنا هكذا، فينبغي علينا نحن أيضاً أن نحب بعضنا بعضاً" (1 يوحنا 4: 11). إنها محبة سماوية تتحدد بحقيقة أن "المسيح بذل نفسه لأجلنا، ونحن ينبغي لنا أن نبذل نفوسنا لأجل الإخوة" (1 يوحنا 3: 16). لا ينبغي لنا أن نغلق قلوبنا أمام إخوتنا المؤمنين الذين يعانون من الضيق، بل يجب علينا أن نحب القريب محبةً ملموسة، "بالعمل والحق" (1 يوحنا 3: 17-18).

لا مكان للخوف في ظل هذه المحبة الكاملة؛ بل على العكس، فإن محبة الله الكاملة تطرد تماماً ظلام الخوف الذي يثقل كاهل نفوسنا (1 يوحنا 4: 18). وبدون هذه المحبة المترجمة إلى أفعال، تصبح شركتنا مجرد زيف. وكما يحذرنا "الكتاب المقدس للإنسان المعاصر": "من يدعي محبة الله وهو يبغض أخاه فهو كاذب؛ فمن لا يستطيع أن يحب أخاه الذي يراه، لا يستطيع أن يحب الله الذي لا يراه" (1 يوحنا 4: 20).

إن ربنا ـــ يسوع المسيح، مصدر الفرح وصاحب الشركة معنا ـــ هو "الإله الحق والحياة الأبدية" (1 يوحنا 5: 20). ويسوع، الذي هو هذه الحياة الأبدية، هو "كلمة الحياة" الذي خلق الكون بأسره (1 يوحنا 1: 1-2). أما الروح القدس ـــ الذي يشفع فينا ـــ فهو ليس سوى "روح الحق" (1 يوحنا 5: 6). ويتواصل معنا، ويمكّننا من الدخول في شركة مع الله الآب ويسوع الابن والمشاركة في شركة مقدسة يومية.

في الروح القدس—وفي النهاية، فإن "الفرح الكامل" الذي أعلنه يوحنا هو "ثمر من السماء" يحل على نفوسنا عندما نصبح (الذي هو الحق) ومن خلال يسوع المسيح (الذي هو الحياة)—متحدين تماماً مع الله الآب (الذي هو المحبة) ونحب إخوتنا كما نحب أنفسنا.

من خلال رسالة يوحنا الأولى، يعلن الرسول يوحنا حقائق عظيمة: "الله الآب هو المحبة" (1 يوحنا 4: 8)، و"يسوع الابن هو الحياة الأبدية" (1 يوحنا 5: 20)، و"الروح القدس هو الحق" (1 يوحنا 5: 6).

ومن خلال الشهادة لطبيعة الله الثالوث المجيدة بهذه الطريقة، يوضح يوحنا أن الغاية الثالثة من كتابة هذه الرسالة ليست سوى أن يكون فرحنا كاملاً" (1 يوحنا 1: 4). إن فيض الفرح هذا الذي يغمر نفوسنا هو بركة سماوية تنبع من شركة عميقة مع الله" الآب (الذي هو محبة) ويسوع الابن (الذي هو الحياة الأبدية). وتصبح هذه الشركة السرية حقيقة واقعة في حياتنا فقط من خلال "شركة الروح القدس، الذي هو "روح الحق".

يحل الله الروح القدس في قلوبنا ويمكّننا من أن نثمر الثمر الأول الجميل للروح، ألا وهو "المحبة" (غلاطية 5: 22). وإذ يثبّتنا في تلك المحبة السماوية، يمنحنا القدرة على طاعة وصية الملكوت التي أعطاها الرب بفرح، وهي: "أن نحب الله ونحب قريبنا كنفسنا".

لذا، ينبغي علينا أن نسير بأمانة في ذلك الطريق الضيق الذي سلكه يسوع، مقتدين به تماماً حين قال: "إني قد حفظت وصايا أبي وأثبت في محبته". وعلينا نحن أيضاً أن نثبت في محبة يسوع الكاملة من خلال حفظ وصايا الرب حفظاً تاماً (يوحنا 15: 10). إن الغاية التي من أجلها علّمنا الرب هذه الوصية وأعلنها لنا على الأرض واضحة: "كلمتكم بهذا لكي يثبت فرحي فيكم ويكتمل فرحكم" (يوحنا 15: 11). وعندما نعتمد على الروح القدس، روح الحق، لنعيش بمقتضى وصية المحبة، فإن الروح القدس يتيح لنا أن نتذوق - ولو جزئياً - روعة تلك الحياة الأبدية التي ستتحقق بملئها في السماء، ونحن لا نزال نعيش على هذه الأرض المنهكة. إنه يجعل فرح الرب فرحاً لنا، ويملأ نفوسنا في النهاية بفيض من ذلك "الفرح" السماوي المقدس، تماماً كأمواج البحر المتلاطمة.

إن الغاية التي من أجلها كتب الرسول يوحنا رسالته الأولى هذه - بدموع ومحبة - واضحة. أولاً: التأكيد على أن الحياة الأبدية حية ونابضة فينا نحن المؤمنين بيسوع المسيح. ثانياً: تشجيعنا على عيش حياة القداسة والطهارة، والابتعاد عن الخطيئة على هذه الأرض، بما يليق بمن يمتلكون تلك الحياة الأبدية. ثالثاً: ملء نفوسنا بالفرح السماوي - كأمواج متلاطمة - من خلال الشركة مع الله المثلث الأقانيم.

"الله نور"

[يوحنا 1: 5-10 1]

وهذه هي الرسالة التي سمعناها منه ونخبركم بها: إن الله نور، وليس فيه ظلمة البتة. إن قلنا إن لنا شركة معه ونحن نسلك في" الظلمة، نكذب ولسنا نعمل الحق. ولكن إن سلكنا في النور، كما هو في النور، فلنا شركة بعضنا مع بعض، ودم يسوع ابنه يطهرنا من كل خطية. إن قلنا إنه ليس لنا خطية، نضل أنفسنا وليس الحق فينا. إن اعترفنا بخطايانا، فهو أمين وعادل، حتى ".يغفر لنا خطايانا ويطهرنا من كل إثم. إن قلنا إننا لم نخطئ، نجعله كاذباً، وكلمته ليست فينا

عند النظر إلى تاريخ كنيستنا الممتد لنحو 39 عاماً، أتذكر مناسبة واحدة على الأقل انقطع فيها التيار الكهربائي تماماً، مما اضطرنا لإقامة خدمة الصلاة الصباحية المبكرة على ضوء الشموع. لم تكن الشموع التي أضاءت قاعة العبادة آنذاك هي شموع المذبح الطويلة التي نراها عادةً؛ بل كانت شموعاً صغيرة ومسطحة (من نوع "التي لايت" أو شموع الشاي) - وهي النوع المستخدم عادةً لتزيين طاولات الولائم أو موائد الطعام. ورغم أننا أشعلنا عدداً من هذه الشموع الصغيرة على المنبر وطاولة العشاء الرباني لتبديد الظلمة، إلا أنني لا أزال أحتفظ بذكرى باهتة لكيفية عجز لهيبها النحيل عن إنارة كل زاوية من زوايا .القاعة الفسيحة والمظلمة بشكل كامل

في إنجيل متى 5: 14، يعلن لنا يسوع بوضوح وجدية: "أنتم نور العالم". ثم يتبع ذلك بأمر يتعلق بمهمتنا: "هكذا فليضئ نوركم .أمام الناس، لكي يروا أعمالكم الحسنة، ويمجدوا أباكم الذي في السماوات" (الآية 16)

ما معنى عبارة "هكذا" هنا؟ كما يوضح "الكتاب المقدس الكوري المعاصر"، فإن المعنى هو أنه لا أحد يشعل مصباحاً ليغطيه .بوعاء؛ بل ينبغي علينا وضع ذلك المصباح على حامل ليضيء لكل من في البيت (الآية 15)

تماماً مثل قاعة العبادة عند الفجر التي لم يكن بالإمكان إنارتها بالكامل حتى بواسطة عدة شموع صغيرة، فإن العالم الذي نعيش فيه يعاني من ظلمة روحية دامسة. كيف إذن ينبغي لنا أن نعيش بصفتنا "نور العالم" كما أعلن الرب؛ فنُشعَّ نوره ليس فقط داخل بيوتنا وكنائسنا، بل في قلب هذا العالم المظلم أيضاً؟ وللإجابة على ذلك، أود أن أتأمل بعمق في ثلاثة مبادئ روحية محددة .وردت في الإصحاح الثالث عشر من سفر الأمثال

.أولاً، يجب علينا أن نُنير هذا العالم بوضوح من خلال "أفواهنا" (أي كلامنا)

كيف -على وجه التحديد- ينبغي لنا استخدام أفواهنا لنشر النور في هذا العالم المظلم؟

علينا أولاً أن نبغض الكذب تماماً (أمثال 13: 5) وأن نعكس نور الرب من خلال الفرح بالحق وحده؛ فيجب ألا تنطق شفاهنا إلا بالصدق. يشهد الكتاب المقدس بوضوح قائلاً: "كراهة الرب شفاه كذب، أما العاملون بالصدق فمرضاته" (أمثال 12: 22). فالله يكره الشفاه الكاذبة، لكنه يحب من يعملون بالصدق ويسرُّ بهم. لذا، يجب علينا نبذ كل زيف والالتزام بقول الحق وحده على هذا العالم المليء بالخداع والتحريف. وعلاوة على ذلك، ينبغي أن —وأن نُشعَّ نور الأبرار —أي الأمانة والصدق تكون شفاهنا الصادقة بمثابة "دواء شافٍ" للنفوس الجريحة (أمثال 12: 18)، وعلينا أن نُبهج قلوب المحبطين ونُجدد قوتهم بتقديم كلمات دافئة وطيبة لهم (أمثال 12: 25).

وبخطوة أبعد، يجب علينا استخدام شفاهنا الصادقة لإنقاذ الهالكين (أمثال 12: 6). وعلينا أن نُعلِّم جيراننا كلمات الحياة بأمانة مسترشدين بالحكمة السماوية التي يمنحها الله. وبذلك، نصبح مرشدين روحيين يجلبون نفعاً روحياً وفيراً للآخرين ويقودون النفوس الضالة إلى طريق الخلاص؛ فهذا هو سرُّ أن نكون قناةً للبركة تُرضي الله.

ولكي نحافظ على أسلوب كلام يُنير العالم، يجب علينا أن نحرس أفواهنا ونحفظ نفوسنا. إذ يوجه سفر الأمثال (13: 3) تحذيراً هاماً: "من يحفظ فمه يحفظ حياته، ومن يفتح شفتيه واسعاً يلقى الهلاك". لذا، يجب علينا ضبط شفاهنا بعناية في كل لحظة؛ فمعرفة كيفية الاقتصاد في الكلام وممارسة ضبط النفس هي الحكمة الحقيقية. يقول سفر الأمثال 10: 19: "كَثْرَةُ الْكَلاَمِ لاَ تَخْلُو مِنْ مَعْصِيَةٍ، أَمَّا الضَّابِطُ شَفَتَيْهِ فَعَاقِلٌ". وإذ نتحلى بالحكمة الروحية التي يفيض بها الله علينا، يتحتم علينا ضبط ألسنتنا تماماً -متجنبين الكلام المفرط الذي يقود إلى التعدي- وأن نكون أدوات حقيقية للإنجيل تضيء العالم.

ثانياً، يجب علينا أن نضيء هذا العالم بوضوح من خلال "حياتنا" (أي أفعالنا). ولكي نُظهر نور الرب عبر تصرفاتنا وسط هذا العالم المظلم، علينا أولاً أن نتحلى بالاجتهاد في كل الأمور (أمثال 13: 4). إن جوهر الإيمان، وفقاً للكتاب المقدس، لا يكمن في كوننا أغنياء أو فقراء في هذا العالم، بل في ما إذا كنا نعيش حياة تتسم بالاجتهاد أو الكسل أمام الله. ويعلمنا الكتاب المقدس أن على المؤمنين أن يضيئوا كأنوار من خلال تقديم مثال للنزاهة والاجتهاد في حياتهم.

علاوة على ذلك، يجب علينا أن نعكس نور الرب من خلال السعي وراء الصدق (أمثال 13: 6). إن صدق المؤمن لا ينبع فقط من عزم أخلاقي بشري، بل ينشأ من قلب يتقي الله؛ فتقوى الله واحترام وصاياه هما اللذان يرشداننا في طريق الصدق (أمثال 13: 13). ويُعلن المزمور 33: 4 قائلاً: "لأَنَّ كَلِمَةَ الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ، وَكُلُّ صَنِيعَتِهِ بِالأَمَانَةِ". وطاعةً لهذه الكلمة، يجب أن تتسم جميع أنشطتنا وأعمالنا اليومية بالصدق والأمانة في نظر الله.

وفضلاً عن ذلك، ينبغي علينا إنارة هذا العالم بالتصرف بحكمة؛ إذ يجب على المؤمنين التمييز والتصرف في كافة الأمور استناداً إلى المعرفة الروحية بالله، لا بناءً على الجهل أو العاطفة (أمثال 13: 16). وهكذا، وامتثالاً لما ورد في سفر الأمثال

:يجب علينا أن نجتهد في تعليم ومشاركة وصايا الرب -التي تُعد "ينبوع حياة"- مع جيراننا الذين غرقوا في اليأس ،14 :13 ،شَرِيعَةُ الْحَكِيمِ يَنْبُوعُ حَيَاةٍ لِلْحَيْدُونِ عَنْ شُرُكِ الْمَوْتِ" (أمثال 13: 14). وفقط عندما نعيش حياة حكيمة تتمحور حول المسيح" سيتمكن جيراننا الكثر الذين يعانون من الخروج أخيراً من ظلال الموت المظلمة والدخول إلى نور الحياة الأبدية. ثالثاً، يجب .علينا أن نُشِعَّ نور الرجاء في هذا العالم من خلال حياة تتحقق فيها رغبات قلوبنا

تأمل في سفر الأمثال 13: 12؛ إذ يصف الكتاب المقدس ببراعة طبيعة الرجاء الذي يحمله القديسون: "الرَّجَاءُ الْمُمَاطَلُ يُمَرِّضُ الْقَلْبَ، وَالشَّهْوَةُ الْمُتَمَمَّةُ شَجَرَةُ حَيَاةٍ". عندما تتأخر الآمال المستقبلية التي نعتز بها ونصلي لأجلها في التحقق عما هو متوقع، قد نشعر أحياناً بالتعب والإحباط. ومع ذلك، يجب علينا أن نطرح الإحباط جانباً ونضع ثقتنا الكاملة في الله الأمين الذي .يحفظ عهده

عندما نزرع البذور من خلال الصلاة دون أن نفقد العزيمة، وننتظر بإيمان مترقبين وعود الله، فإن الرب سيحقق بلا شك الرجاء .الذي منحه لنا في توقيته الكامل والمحدد. يجب أن نكون شهوداً يرون ويختبرون عمل الله هذا في حياتنا الخاصة

بالنسبة لأهل هذا العالم الذين يهيمون في الظلام وقد فقدوا كل أمل، فإن رؤية قديس ينال استجابة لصلاة ويشهد تحقيق رغبة صادقة تصبح -في حد ذاتها- رسالة قوية للإنجيل. ومثل "شجرة حياة" ترتفع يانعة وخضراء وسط عالم قاحل، سيجعل الله نور ،الرجاء المقدس يسطع بقوة في هذا العالم المظلم من خلال تحقيق رغباتنا الصادقة. وفي نص اليوم، رسالة يوحنا الأولى 1: 5 يعلن لنا الكتاب المقدس حقيقة جوهرية للغاية: "وَهذِهِ هِيَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْنَاهُ مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهِ: إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ". هذا الإعلان العظيم هو رسالة إنجيلية حية سمعها الرسول يوحنا مباشرة من الابن، يسوع المسيح. وهنا، يعلن يوحنا بمهابة حقيقة مزدوجة تتعلق بالطبيعة المقدسة لله الآب؛ وهي حقيقة لا ينفصل شقاها عن بعضهما. ويتمثل ركنا هذه الحقيقة ."العميقة فيما يلي: أولاً، إعلان جوهره -بأن "الله نور"؛ وثانياً، تأكيد كماله -بأن "الله، الذي هو نور، ليس فيه ظلمة البتة

وبينما نتأمل في طبيعة الله المقدسة باعتباره نوراً، نتذكر الكلمات التي أعلنها يسوع في إنجيل يوحنا 9: 5: "مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ". لقد سمع الرسول يوحنا بنفسه الرب يصف نفسه بأنه "نور العالم" أثناء خدمته على الأرض، ودوّن ذلك بأمانة ."في إنجيل يوحنا. ولاحقاً، في شيخوخته، خطا خطوة أخرى في رسالة يوحنا الأولى (1: 5) ليعلن بكل مهابة أن "الله نور

الابنَ يسوعَ —أي درس تحمل لنا هذه الحقيقة اليوم؟ إنها حقيقة مفادها أنه عندما أرسل الله الآب —الذي جوهره هو نورٌ كامل إلى هذا العالم الخاطئ، جاء يسوع بصفته "نور العالم"، متمتعاً بذلك الجوهر الإلهي ذاته. ففي الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا، وبعد أن قدّم يسوع المسيح باعتباره "الكلمة" الكائن منذ البدء، وباعتباره الله وخالق كل شيء (يوحنا 1: 1-3)، أعلن .الرسول يوحنا على الفور هذه الحقيقة المقدسة: "فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ" (يوحنا 1: 4)

هنا، نجد ملخصاً رائعاً للإنجيل يمتد عبر كل من إنجيل يوحنا ورسالة يوحنا الأولى. فالرسول يوحنا، الذي أعلن ببراعة في رسالته الأولى (1: 1) أن يسوع المسيح هو "كلمة الحياة" التي كانت "من البدء" و"الحياة الأبدية" (الآية 2)، يعلن في إنجيله هو النور الحقيقي —أن هذه الحياة ذاتها هي "نور الناس". وفي المحصلة، يعني هذا أن يسوع المسيح —كلمة الحياة الأبدية الذي يمنح الحياة لنفوسنا.

في الإصحاح الأول من إنجيل يوحنا، يقدم الرسول يوحنا شهادةً متعددة الأبعاد حول هذه الحقيقة مستنداً إلى رسالة يوحنا المعمدان. لم يكن يوحنا المعمدان هو "النور" بحد ذاته، بل أُرسل خصيصاً ليشهد ليسوع المسيح؛ ذلك "النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتٍ إلى العالم" (يوحنا 1: 9؛ قارن مع يوحنا 1: 8). ويوضح الرسول أن يوحنا المعمدان، بشهادته للرب -النور الحقيقي- أمام العالم أجمع، كان يسعى لضمان أن يسمع جميع الناس هذه الشهادة وينالوا الخلاص بالإيمان بيسوع المسيح (يوحنا 1: 7).

ويمكن تلخيص "لاهوت النور" العظيم هذا -الذي يتخلل كلاً من إنجيل يوحنا ورسالة يوحنا الأولى- بشكلٍ جليّ يخدم إيماننا اليوم على النحو التالي:

الله الآب هو "النور" الأزلي.
الله الابن، يسوع، هو "النور الحقيقي" و"نور العالم" و"نور جميع الناس" الذي جاء إلينا.
لقد شهد يوحنا المعمدان -بصفته شاهداً- بأمانة لهذا النور (الذي جاء إلى العالم ليضيء على الجميع)، قاداً بذلك الناس جميعاً للإيمان بيسوع المسيح.

في النصف الأول من الآية (1 يوحنا 1: 5) -وهي النص الذي نتأمله اليوم- يعلن الرسول يوحنا قائلاً: "الله نور". ومباشرةً بعد ذلك، وفي النصف الثاني من الآية، يضيف حقيقةً جليلةً: "وليس فيه ظلمة البتة". فما هو المعنى الحقيقي للقول بأنه لا توجد أي ظلمة على الإطلاق في الله، الذي هو نورٌ كامل؟ من خلال التباين البصري اللافت بين النور والظلمة، يشدد الرسول يوحنا على طبيعة الله النقية والكاملة التي لا تشوبها شائبة. دعونا الآن نتفحص النص لاستكشاف المعنيين الروحيين الكامنين وراء ما يشير إليه يوحنا بكلمتي "النور" و"الظلمة": (1) الحياة والموت.

في يوحنا 1: 4، عرّف الرسول يوحنا هذه الحياة قائلاً: "هذه الحياة كانت نور الناس". وعلاوة على ذلك، ففي (1 يوحنا 1: 1-2)، أكد مراراً أن يسوع، الابن، هو "كلمة الحياة" و"الحياة الأبدية".

وعند النظر إلى الأمر في ضوء هذا السياق اليوحنّي، تتضح الدلالة الأولى للقول بأن الله -الذي هو نور- لا توجد فيه أي ظلمة. تشير "النور" إلى الحياة الأبدية الوفيرة التي يفيض بها الرب، بينما ترمز "الظلمة" إلى الموت الأبدي البائس الذي ينتظر أولئك

الذين أعرضوا عن الله. فالله، بكونه نوراً، ممتلئ بالحياة وحدها؛ ولا يمكن أن يوجد فيه ولو جزء ضئيل (واحد بالمائة) من ظل الموت.

الحق والكذب (2)

يتناقض النور والظلمة أيضاً فيما يتعلق بالحالات الروحية الجوهرية. يوجه النص الوارد في (1 يوحنا 1: 6) هذا التحذير: "إِنْ قُلْنَا إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ، فَإِنَّنَا نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ". واستناداً إلى هذه الآية، يرمز "النور" إلى حق الله الكامل، بينما تمثل "الظلمة" الكذب، أي خداع الشيطان.

فمن هو إذن ذلك الذي يسكن في الظلمة و"يكذب"؟ تكشف رسالة (1 يوحنا 2: 22) هويته بوضوح صارخ: "مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ إِلاَّ الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ؟ هذَا هُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ، الَّذِي يُنْكِرُ الآبَ وَالابْنَ". وفي نهاية المطاف، فإن الطبيعة الحقيقية لهذه الظلمة البائسة هي حالة السقوط في تعاليم باطلة وهرطقية؛ إذ يدعي المرء السير مع الله -الذي هو الحق- بينما ينكر في الواقع أن يسوع هو المسيح، ويعارض الاتحاد بين الله الآب ويسوع الابن.

المحبة والكراهية (3)

علاوة على ذلك، يبرز التباين بين النور والظلمة -كما ورد في رسائل يوحنا- في طبيعة علاقات المؤمن. ففي (1 يوحنا 2: 9)، يعلن الرسول يوحنا بحزم: "مَنْ قَالَ إِنَّهُ فِي النُّورِ وَهُوَ يُبْغِضُ أَخَاهُ، فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ حَتَّى الآنَ". وفي هذا السياق، يرمز "النور" إلى المحبة -التي هي جوهر الله ذاته- بينما ترمز "الظلمة" إلى الكراهية، وهي طبيعة منفصلة عن الله.

تأمل التحذيرات الجادة الواردة في (1 يوحنا 2: 9 و11): "مَنْ قَالَ إِنَّهُ فِي النُّورِ وَهُوَ يُبْغِضُ أَخَاهُ، فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ حَتَّى الآنَ... أَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلاَ يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي، لأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ". إن أولئك الذين يفتخرون بوجود شركة بينهم وبين الله، ومع ذلك يبغضون إخوتهم، إنما يخدعون أنفسهم بظنهم أنهم في النور؛ ففي الواقع، هم خاضعون لسلطان الظلمة. تشير ظلمة الكراهية إلى حالة من العمى الروحي القاتل الذي يحجب تماماً الرؤية الروحية للمؤمن ويدفعه نحو الهلاك دون أن يدرك حتى وجهته.

البر والشر (أو عدم البر) (4)

نجد هنا مثالاً تاريخياً بارزاً لـ "من يبغض أخاه"؛ أي ذلك الذي يسلك في الظلمة. فقايين هو الشخصية التي حددها الرسول يوحنا في رسالته الأولى (3: 12) باعتباره أول قاتل في تاريخ البشرية: "لاَ تَكُونُوا مِثْلَ قَايِينَ: الَّذِي كَانَ مِنَ الشِّرِّيرِ وَذَبَحَ أَخَاهُ. وَلِمَاذَا ذَبَحَهُ؟ لأَنَّ أَعْمَالَهُ كَانَتْ شِرِّيرَةً، وَأَعْمَالَ أَخِيهِ كَانَتْ بَارَّةً".

وبناءً على هذا النص، إذا أردنا تعريف الطبيعة الحقيقية للنور والظلمة مرة أخرى، نجد أن "النور" يمثل البر المتوافق مع معايير الله، بينما تمثل "الظلمة" الشر الذي ينتمي إلى الشيطان. وباستخدام المصطلحات الواردة في رسالة يوحنا الأولى (1 :9)، يمكن وصف ذلك بأنه "عدم البر" (أو الإثم)، وهو ما يقف نقيضاً للطهارة الكاملة.

لقد استولت ظلمة الحسد والكراهية على قايين تجاه أخيه الأصغر هابيل؛ وفي النهاية، صار ينتمي إلى الشرير وسلك طريق الهلاك. وكما أن الظلمة تثمر عدم البر والشر، فإن النور يثمر حتماً البر.

في وقت سابق، وتحديداً في رسالة يوحنا الأولى (1: 5)، أعلن الرسول يوحنا حقيقة مزدوجة تتعلق بالله. وعلاوة على ذلك، بوصفهم "أبناء النور". بعبارة —أشار في إنجيل يوحنا (12: 36) إلى المؤمنين بيسوع المسيح —النور الحقيقي ونور العالم أخرى، نحن جميعاً الذين آمنّا بالإنجيل ونلنا الخلاص نُعد أبناءً للنور. فكيف إذن ينبغي لأبناء النور أن يعيشوا في هذا العالم المظلم؟ بالتركيز على الآيات من 6 إلى 10 في الإصحاح الأول من رسالة يوحنا الأولى، أود أن أتأمل في ثلاثة أنماط محددة للحياة واستخلاص دروس روحية منها.

أولاً، يتمتع أبناء النور بـ "شركة" حقيقية مع الله، الذي هو نور.

لننظر معاً إلى نص اليوم: رسالة يوحنا الأولى (1: 6-7). يشهد الرسول على حقيقة الشركة التي ينبغي أن يتمتع بها أبناء النور: "إِنْ قُلْنَا إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ. وَلكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ، وَدَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ".

أيها القديسون الأحباء، هل تتمتعون حقاً بشركة عميقة مع الله؟ ما هو جوهر هذه "الشركة" التي تحدث عنها الرسول يوحنا؟ إنها لا تشير مجرد إشارة إلى تواصل اجتماعي عابر أو ودّ إنساني، بل إلى "الشركة" المقدسة كما يُعرّفها الكتاب المقدس.

نجد الإجابة الحقيقية في سفر أعمال الرسل 2: 42: "وَكَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ، وَعَلَى الشَّرِكَةِ..." إن الكلمة اليونانية الأصلية المترجمة هنا بكلمة "شركة" هي *Koinonia*. وتختزل هذه الكلمة العميقة معنيين جوهريين للشركة الكتابية:

أولاً، المشاركة: وتعني "المشاركة المتبادلة" في النعمة الروحية مع الله المثلث الأقانيم.
ثانياً، التوزيع: وتعني "العطاء بسخاء" لأعضاء الجسد الآخرين من المحبة والنعمة التي نالها المرء من الرب.

هناك تفصيل كتابي لافت للنظر هنا؛ ففي النص اليوناني الأصلي لأعمال الرسل 2: 42، تسبق أداة التعريف كلمة "الشركة". وبعبارة أخرى، فالأمر لا يشير إلى شركة بمفهوم عام، بل إلى "الشركة" (المحددة والمقصودة بذاتها).

،ووفقاً للتفسير اللاهوتي التاريخي، تشير "الشركة" هنا تحديداً إلى "شركة الروح القدس". واستعارةً للغة النص الذي نتأمله اليوم .فإن الشركة مع الله هي في جوهرها شركة حميمة مع الروح القدس الساكن فينا

إن الحقيقة التي تشارك فيها بالكامل أولئك المؤمنون الجدد في الكنيسة -الذين بلغ عددهم نحو 3000 شخص تابوا ورجعوا إلى الرب وسط الانسكاب القوي للروح القدس في يوم الخمسين- لم تكن سوى حضور الروح القدس في قلب كل واحد منهم. ونتيجة لذلك، استطاعت كنيسة أورشليم الأولى أن تكرس نفسها بكل قلبها لشركة عميقة مع الروح القدس؛ أي "شركة الروح". ونحن أيضاً، إذ نعيش في هذا العصر، يجب أن نكرس حياتنا لهذه الشركة المقدسة مع الروح القدس. إذن، كيف تتجلى بالضبط الشركة مع الله" التي أعلن عنها الرسول يوحنا في الآيتين 6 و7؟ يوضح يوحنا ذلك من خلال طرح سيناريوهين افتراضيين" .باستخدام أداة الشرط "إن" للمقارنة بين الحالات الروحية للمؤمنين

"...السيناريو الأول: شركة زائفة تتسم بالتناقض بين الأقوال والسلوك: "إِنْ قُلْنَا إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ (1) (الآية 6 أ)

.بصفتنا أبناءً لله -الذي هو نور- ومؤمنين نحمل رسالة الإنجيل، ينبغي علينا أن نعيش في النور، متمتعين بشركة عميقة مع الله ،ومع ذلك، هناك أوقات نسلك فيها في الظلمة؛ إذ نظهر طبيعة متناقضة: فنعتاد الكذب، ونضمر الكراهية لإخوتنا في قلوبنا .ونرتكب أعمالاً غير بارة أو نتساهل مع الخطية في حياتنا اليومية

وإذا امتلأت حياتنا بمثل هذه الثمار المظلمة، يوجه الرسول يوحنا تحذيراً صارماً: لقد سقطنا في حالة "الكذب وعدم العمل بالحق"، واكتفينا بمجرد ادعاء الإيمان قولاً لا فعلاً (الآية 6 ب). والسبب في ذلك هو أن الشركة الحقيقية لا تُثبت بمجرد الإقرار .اللفظي، بل بطريقة عيش الإنسان وسلوكه

السيناريو الثاني: شركة حقيقية تتجسد في عيش الحق: "وَإِنْ سَلَكْنَا فِي النُّور كَمَا هُوَ فِي النُّور..." (الآية 7 أ) (2)
ما هو إذن المعنى الحقيقي لعبارة "نسلك في النور"؟ عند النظر إليها في مقابل الآية السابقة (الآية 6)، نجد أن السلوك في النور .يعني أكثر من مجرد جهد أخلاقي؛ إنه يعني "العمل بالحق" - أي نبذ الزيف وعيش الحق في تفاصيل الحياة اليومية

ونسلك في ـــيشهد الرسول يوحنا بأن "الشركة" الحقيقية بيننا داخل الجماعة لا تتحقق إلا عندما نثبت في الله ـــالذي هو نور ،النور تماماً كما يسلك يسوع المسيح. وعلاوة على ذلك، يعلن أن العيوب والضعفات التي تنكشف حين نقف أمام النور الكامل تغطيها قوة الكفارة الكامنة في "دم يسوع ابنه الذي يطهرنا من كل خطية" (الآية 7ب). وفقط عندما نسلك في النور، تصبح .نعمة الإنجيل حقيقة واقعة في حياتنا

أيها القديسون الأحباء، ثمة أولوية روحية يجب أن تسبق مشاركتنا في شركة أفقية كاملة مع إخوتنا المؤمنين بالمسيح. فكما أعلن الرسول يوحنا في رسالته الأولى (1 يوحنا 1: 3)، لا بد أولاً من ترسيخ شركة عمودية مع الله الآب وابنه يسوع المسيح في داخلنا. وفقط حين نقف على أساس هذه الشركة العمودية، يمكننا تحقيق شركة أفقية حقيقية فيما بيننا؛ ذلك لأن شركة الإيمان الحقيقية تنبع دائماً من الشركة مع الله المثلث الأقانيم. فمن خلال شركتنا العميقة مع الرب، ننتقل بطبيعة الحال نحو شركة جميلة بين القديسين، بتوجيه من الروح القدس الساكن فينا.

تكمن "الشركة" (بمعناها الخاص). وكما ـــوفي قلب هذه الشركة المزدوجة ـــالتي تمتد لتشمل البعدين العمودي والأفقي "أُشير سابقاً، فإن النص اليوناني الأصلي للآية (أعمال الرسل 2: 42) يضع أداة التعريف قبل كلمة "شركة"؛ وهذه "الشركة (الشركة) المقدسة التي يقودها الروح القدس *koinonia* المحددة تشير إلى الـ.

،لذا، فإن المفتاح الجوهري لهذه الشركة المزدوجة هو عمل الروح القدس. فالروح القدس يمكّننا من المشاركة في حقيقة الإنجيل ويتيح لنا التمتع بعمق بعلاقة حميمة مع الله الآب والله الابن. وعلاوة على ذلك، فهو يقودنا إلى ما هو أبعد من مجرد البقاء في فرح تلك الحقيقة، ليدخلنا في حياة العطاء والمشاركة؛ حيث نتشارك بسخاء تلك المحبة والحقيقة مع الإخوة والأخوات في الإيمان (الشركة) الحقيقية، كما يعرّفها الكتاب المقدس، تكمن بالتحديد في هذه *koinonia* الذين التقينا بهم في الرب. إن قوة الـ المشاركة والعطاء.

.لا يكمن في مجرد مفاهيم نظرية مجردة ـــوفي الختام، فإن سر الحفاظ على هذه الشركة الكاملة ـــببعديها العمودي والأفقي يجب أن يتجلى ذلك في ممارسة عملية: رفض الزيف بحزم في أقوالنا في كل حين، وعيش حقيقة الرب بهدوء في كل جانب من جوانب حياتنا (1 يوحنا 1: 6).

في النصف الثاني من الآية 1 يوحنا 1: 7، يعلن الرسول يوحنا رسالة إنجيلية رائعة؛ إذ يعدنا بأنه إذا سلكنا في النور كما يسلك "يسوع، فلن نحظى بشركة مع بعضنا البعض فحسب، بل إن "دم يسوع ابنه يطهرنا من كل خطية.

وهنا يواجهنا سؤال هام: "ألم ننل بالفعل الغفران عن كل خطايانا بفضل دم يسوع الثمين الذي سُفك على الصليب؟" إن الآية 1 - يوحنا 2: 12 تعلن بوضوح: "أكتب إليكم أيها الأولاد، لأن الخطايا قد غُفرت لكم من أجل اسمه". ووفقاً لهذه الكلمة، فإننا نحن الذين نؤمن بيسوع المسيح مخلصاً - قد نلنا بالفعل غفراناً أبدياً لخطايانا مرة واحدة وإلى الأبد؛ إذ تحولت حالتنا تماماً من الظلمة لنصبح أبناء النور.

فلماذا إذن يتحدث الرسول يوحنا في هذا النص بصيغة تشير إلى المستقبل والاستمرارية، قائلاً إن دم يسوع *سيُطهّر* المؤمنين من كل خطاياهم؟ هذا يعني أننا في حياتنا اليومية بحاجة حقيقية ومستمرة لنيل نعمة غفران الخطايا؛ فمع أننا أصبحنا "أبناء

النور"، إلا أننا لا نزال نعيش على هذه الأرض ونرتكب الخطايا. وكثيراً ما نفشل في العيش كأبناء للنور، بل نسلك بدلاً من ذلك في الظلمة.

تأمل في ذلك الاتهام القوي والمؤثر الذي يوجهه الرسول يوحنا في 1 يوحنا 2: 9: "من قال إنه في النور وهو يبغض أخاه أو أخته، فهو لا يزال في الظلمة". وكما تؤكد هذه الكلمة الصارمة، فإننا - حتى ونحن نؤمن بيسوع - كثيراً ما نرتكب خطيئة الظلمة حين نحسد ونبغض إخوتنا المؤمنين. ولهذا السبب تحديداً، ونظراً لما يعتري حياتنا من تلوث وضعف، يتحتم علينا أن نأتي يومياً أمام اسم يسوع المسيح لننال الغفران؛ تماماً كمن اغتسل ولكنه لا يزال بحاجة إلى غسل قدميه. بينما نسعى جاهدين لاتباع يسوع والثبات في النور، فإن دم يسوع — ابن الله — يغسلنا ويطهرنا بلا انقطاع، ليس فقط من خطايا الماضي، بل أيضاً من كل خطية وتعدٍ نرتكبه في حياتنا الحاضرة (1 يوحنا 1: 7).

وعندما نثبت في شركة عميقة ورأسية مع الله الآب ويسوع الابن، يُمكّننا الروح القدس من استعادة الشركة الأفقية مع إخوتنا المؤمنين. وعلاوة على ذلك، يكشف لنا الروح عن أي أعمال ظلمة تتنافى مع هذه الشركة مع الله القدوس المثلث الأقانيم. وإذا اعترفنا بصدق وتبنا عن خطايانا في ضوء ذلك، فإن دم الرب الثمين سيطهر وينقي نفوسنا تماماً مرة أخرى من كل خطية وإثم.

ثانياً، يرفض أبناء النور بحزم الخداع الروحي المتمثل في وهم الذات.

لننظر إلى نص اليوم: 1 يوحنا 1: 8. يطلق الرسول يوحنا تحذيراً بشأن النفاق الروحي الكامن في داخلنا: "إن قلنا إنه ليس لنا خطية، نُضل أنفسنا وليس الحق فينا". ينبغي على أبناء النور، الذين تطهروا بدم المسيح، أن يكونوا أهل حق وصدق. يجب علينا أن ننبذ الزيف بحزم وأن نعيش سعياً وراء الحق المطلق. ولكن، ما هو واقع حياتنا اليوم؟ نحن نخدع بعضنا البعض بسهولة بالغة. فبدلاً من إظهار الحقيقة المجردة عند التعامل مع إخوتنا المؤمنين بمحبة الرب، نصرّ على إخفاء ذواتنا الداخلية الخاطئة وواقعنا المخزي بإحكام. وبينما تمتلئ قلوبنا بالطمع المظلم، نتظاهر - نفاقاً - بأننا أكثر الناس قداسة في العالم.

تعكس هذه الحالة "ازدواجية القلب" التي يبغضها الله أكثر من أي شيء آخر (مزمور 119: 113). إنها حياة تتسم بالكلام المعسول المليء بالتملق، بينما يخفي المرء قلباً يختلف تماماً عن مظهره الخارجي (مزمور 12: 2). وكما تحذر "الترجمة الكورية المعاصرة"، فإن هؤلاء الأشخاص ذوي القلوب المزدوجة روحياً يفشلون في التجذر في الإيمان؛ فيصبحون متزعزعين في كل طرقهم، ومتقلبين ومضطربين (يعقوب 1: 8).

والأخطر من ذلك هو أننا نتعامل مع الكذب باستهانة، حتى نصل في النهاية إلى مرحلة نخدع فيها أنفسنا أيضاً. إن سماع كلمة الله دون تطبيقها عملياً في حياتنا يشكل نوعاً مرعباً من خداع الذات روحياً. يتناول سفر يعقوب (الإصحاح 1: 22) هذه المسألة بقوة قائلاً: "لا تكتفوا بمجرد سماع الكلمة فتخدعوا أنفسكم، بل اعملوا بما تقوله". وكما تحثنا "الترجمة الكورية المعاصرة"، يجب علينا أن نستيقظ من وهم الاعتقاد بأننا نملك إيماناً قوياً لمجرد أننا نستمع إلى الكلمة؛ بل ينبغي أن نكون أشخاصاً يطبقون

عملياً -بهدوء- ما سمعوه من كلمة الله في حياتهم اليومية. ويحذر الكتاب المقدس بجدية من أن أي حماس ديني لا يقترن بممارسة حق الله هو في جوهره خداع للذات. لذا، وبصفتنا أبناء النور، يجب علينا أن نطرح جانباً كل مظاهر الزيف وأن نتحلى بصدق تام - أمام الله، وأمام الآخرين، وأمام أنفسنا.

وفي نص اليوم، رسالة يوحنا الأولى (1: 8)، يطلق الرسول يوحنا تصريحاً هاماً آخر: "إن قلنا إنه ليس فينا خطية، فإننا نخدع أنفسنا والحق ليس فينا". أيها القديسون الأحباء، من ذا الذي يجرؤ في هذا العالم على القول: "أنا بلا خطية"؟ ومن يستطيع أن يدعي بثقة أنه لم يرتكب ولو خطية واحدة؟ (1 يوحنا 1: 10). إن الله وحده -الذي هو نور كامل وخالٍ تماماً من الظلمة- هو بلا خطية ومنزه تماماً عن دنسها (1 يوحنا 1: 5). وتشهد رسالة يوحنا الأولى (3: 5) بوضوح لهذه الحقيقة: "ولكنكم تعلمون أنه ظهر لكي يزيل خطايانا، وليس فيه خطية". وكما تترجمها "الترجمة الكورية المعاصرة"، فقد جاء يسوع إلى هذا العالم ليمحو خطايانا، وهو نفسه لا يحمل أي خطية على الإطلاق. ويؤكد الرسول يوحنا أن يسوع الابن وحده هو بلا عيب.

أما نحن، فالأمر مختلف؛ فنحن كائنات بائسة لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تدعي الخلو من الخطية. وتُشخِّص رسالة رومية (3: 23) الحالة البشرية بوضوح قائلة: "إذ الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله". وبالمثل، تعلن رسالة رومية (5: 12) عقيدة الخطية الأصلية، فتقول: "من أجل ذلك، كما دخلت الخطية إلى العالم بإنسان واحد، وبالخطية الموت، وهكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس، لأن الجميع أخطأوا".

إن جذور هذه الخطية عميقة؛ ففي المزمور (51: 5)، اعترف داود بقلب منسحق قائلاً: "ها أنا ذا بالإثم وُلِدتُ، وبالخطية حبلت بي أمي". لقد كنا خطاةً منذ لحظة الولادة؛ بل إننا وُلدنا حاملين طبيعةً خاطئةً منذ اللحظة الأولى للحبل بنا في أحشاء أمهاتنا. ويُعلن الكتاب المقدس بوضوحٍ قاطعٍ أن "الجميع" - بلا استثناء - واقعون تحت سلطان الخطيئة. ونتيجةً لذلك، لا يمكن لأي إنسانٍ على وجه الأرض أن يقف أمام محكمة الله ويدّعي قائلاً: "أنا طاهر". ومثل هذا الادعاء - كما يشير الرسول - ليس سوى شكلٍ بائسٍ من أشكال خداع الذات الروحي (1 يوحنا 1: 8).

فكيف إذن يمكننا - نحن المؤمنين بالله - أن ندّعي باستخفافٍ أننا بلا خطيئة؟ يعلّمنا الكتاب المقدس بوضوحٍ أن "الله نور" (1 يوحنا 1: 5). فإذا كنا نعيش في حضرة النور الكامل، ومع ذلك نستمر في السلوك في ظلامٍ خفي - متمسكين بنمط حياةٍ خاطئ - فكيف يمكن لتلك الظلمة الدنسة أن تفلت من الانكشاف أمام النور القدوس؟

عندما نعجز عن السلوك في النور ونتجاوز الحدود مراراً وتكراراً نحو الظلمة، فإن الله - الذي هو نور - يستخدم إشراق الروح القدس ليعرّي كل خطيئةٍ خفيةٍ فينا. وإذا ما أصررنا بعنادٍ - حتى في مواجهة ذلك النور المُحذِّر - على ارتداء رداء الرياء والادعاء بأننا "بلا خطيئة"، فإننا نصبح كاذبين نخدع أنفسنا، وحينها سيفقد الروح القدس - روح الحق - مكانه للسكنى في داخلنا.

يكشف لنا النص الكتابي لهذا اليوم، الوارد في رسالة يوحنا الأولى 1: 10، عن حقيقة روحية تستوجب الوقوف بتأمل وجدية: إِنْ قُلْنَا إِنَّنَا لَمْ نُخْطِئْ نَجْعَلُهُ كَاذِبًا، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِينَا". وتُقدم "الترجمة الكورية المعاصرة" صياغة أكثر مباشرة لهذه الآية: "إذا" قلنا إننا لم نخطئ، فإننا نجعل الله كاذبًا، وكلمته ليست فينا".

فإذا تجرأنا وقلنا: "لم أرتكب خطيئة قط"، فإننا نتجاوز مجرد خداع أنفسنا؛ بل نرتكب فعلاً شنيعاً فيه عدم احترام وتبجيل، إذ نَصِمُ الله الحق -الذي لا توجد فيه ظلمة البتة- بأنه "كاذب". وقد أعلن الرسول يوحنا في الإصحاح الثامن (الآية 44) أن إبليس هو "الكاذب وأبو الكذاب". وبالطبع، فإن الله ليس كاذباً؛ بل إننا عندما ننكر خطايانا كبشر، فإننا نرتكب فعلاً من أفعال التمرد الروحي، متحدّين إعلان الله الجازم عن الحق ومعاملين إياه وكأنه كاذب.

علاوة على ذلك، تحذر الآية 10 من رسالة يوحنا الأولى من أن "كلمته ليست فينا". ففي وقت سابق، وتحديداً في الجزء الأخير من الآية 8، ذكر الرسول أن "الحق ليس فينا"؛ وهنا في الآية 10، يوسع المعنى ذاته معلناً أن "كلمته ليست فينا". وبعبارة أخرى-، ففي اللحظة التي ينكر فيها الإنسان خطيئته ويدعي أنه لم يتعدَّ على الشريعة، يفقد الرب -الذي هو كلمة الله والحق ذاته- مكانه في قلوبنا. وهكذا، ينتهي بنا المطاف لنعكس الموقف ذاته الذي يتسم به أبناء إبليس، الذين لا يوجد فيهم حق على الإطلاق.

أيها القديسون الأحباء، بصفتنا نعيش مع الله -الذي هو نور- فإننا نُدعى بحق "أبناء النور". وأبناء النور لا يقعون فريسة للخداع الروحي المتمثل في وهم الذات؛ وذلك لأن كلمة الله -الذي هو الحق- تحيا وتعمل فينا (رسالة يوحنا الأولى 1: 8). فالمؤمنون الذين صاروا حقاً أبناء للنور لا يكتفون بمجرد الاستماع إلى كلمة الله ثم تركها تتلاشى، بل يضعونها موضع التنفيذ بحماس في حياتهم اليومية (رسالة يعقوب 1: 22). علاوة على ذلك، فهم يخلعون قناع النفاق، وينبذون الزيف، ويُثمرون ثمار النور المقدسة بسلوكهم في الحق مع الرب (1 يوحنا 1: 6).

أيها القديسون الأحباء، بصفتنا نعيش مع الرب -النور الكامل- فإننا حقاً "أبناء النور". ولذلك، وبصفتنا أبناء النور، يجب علينا أن نطرح عنا كل تصنّع ونفاق، وأن نكون صادقين تماماً أمام الله وأمام الآخرين وأمام أنفسنا. وبينما نعيش شركةً حميمة مع الرب، الذي هو نور، يكشف لنا إشراق الروح القدس الدقيقُ أعمالَ الظلمة الخفية والخطايا المخزية التي كانت مستورةً من قبل. وفي مثل هذه اللحظات، لا ينبغي أن نخدع أنفسنا بقلبٍ قاسٍ فنختلق أعذاراً مثل "ليس لدي خطية" أو "لم أرتكب خطية قط"؛ بل يجب علينا أن نُخرج أخطاءنا إلى النور كما هي ونعترف بها بصدق. وعندما نعترف بخطايانا تماماً دون محاولة إخفائها، فإن الله -الأمين والعادل- يغفر لنا كل خطايانا استناداً إلى استحقاق الدم الكريم، ويُطهّر نفوسنا تماماً من كل إثم (1 يوحنا 1: 9).

ثالثاً: يعترف أبناء النور بأخطائهم وخطاياهم بصدق أمام الله.

انظروا إلى نص اليوم: 1 يوحنا 1: 9. يعلن لنا الرسول يوحنا وعداً عظيماً بخصوص غفران الخطايا: "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ". وكما جاء في ترجمة "الكتاب المقدس المعاصر (Hyundai-inui Seonggyeong): "إذا اعترفنا بخطايانا، فإن الله، الأمين والعادل، سيغفر خطايانا ويُطهّرنا من كل إثم".

لم أنسَ هذا الوعد المجيد طوال حياتي؛ فقد حفظتُ هذا النص لأول مرة خلال سنوات دراستي الجامعية. في ذلك الوقت، شاركتُ في دراسة للكتاب المقدس تهدف إلى التلمذة، وكان يقودها راعٍ زار حرم جامعتنا. وبينما كان يُعلّمني أنا وزملائي المؤمنين، كان الإطار الأساسي للكتاب المقدس الذي غرسه فينا أولاً هو "الضمانات الخمس". هذه الضمانات الخمس، التي تشكل أساس الإيمان، هي كالتالي:

ضمان الخلاص (1 يوحنا 5: 11-12): "وَهذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ. مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ".

ضمان استجابة الصلاة (يوحنا 16: 24): "إِلَى الآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئًا بِاسْمِي. اُطْلُبُوا تَأْخُذُوا، لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً".

ضمان الإرشاد (أمثال 3: 5-6): "تَوَكَّلْ عَلَى الرَّبِّ بِكُلِّ قَلْبِكَ، وَعَلَى فَهْمِكَ لاَ تَعْتَمِدْ. فِي كُلِّ طُرُقِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ يُقَوِّمُ سُبُلَكَ".

ضمان النصرة (1 كورنثوس 10: 13): "لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلكِنَّ اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوهَا." ضمان الغفران (1 يوحنا 1: 9): "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ".

منذ أن تعلّمتُ هذه الآيات الخمس التي تمنح الضمان وحفظتُها في قلبي لأول مرة في الحرم الجامعي - وطوال رحلة إيماني كراعٍ للكنيسة - أدركتُ في أعماق كياني مدى واقعية وأهمية كل آية منها لحياتنا الفعلية. وفقط عندما تظل هذه الضمانات راسخة، لا تتزعزع، يستطيع المؤمن التغلب على ظلمة العالم والانتصار بشجاعة كابنٍ للنور.

ومن بين هذه الضمانات الخمس، كان "ضمان الإرشاد" - الوارد في سفر الأمثال 3: 5-6 - هو الضمان الذي تأملتُ فيه بعمق وخضتُ معه صراعاً فكرياً وروحياً شديداً في الآونة الأخيرة. فبعد الكثير من الصراع الروحي والتأمل، اكتشفتُ حقيقة روحية عميقة: وهي أن العائق الأكبر أمام توكلي على الله بكل قلبي لم يكن سوى تلك الغريزة الخفية والمتأصلة فيّ منذ زمن طويل، والتي تدفعني للاعتماد على فهمي وحكمتي الشخصية. لقد أدركتُ حقيقةً مؤلمة: كلما عشتُ معتمداً على فهمي الخاص، أي الظن بأنني حكيم (أمثال 3: 7). فعلى سبيل المثال، إذا نجح مشروعٌ شرعتُ فيه بناءً—زاد انزلاقي نحو خطر الكبرياء على أفكاري وخططي، كنتُ أميل حتماً إلى الاعتماد على فهمي أكثر من اعتمادي على الله، مما جعلني أقع في النهاية فريسةً لوهم الحكمة الذاتية. وفي حالة كهذه، لم يكن بوسعي أبداً أن أقف موقف الواثق تماماً بالله. وبينما كنتُ أجاهد لكسر كبريائي

أمام كلمة الله، دوّنتُ في دفتر تأملاتي إقراراً يعكس عزماً راسخاً: "اليوم أيضاً، لن أعتمد على فهمي الخاص. بل سأقبل بامتنان حتى تلك الأمور التي لا تسير وفقاً لأفكاري أو خططي أو أساليبي أو توقيتي؛ فمن خلال هذه العقبات، أُقاد إلى حالة من العجز التام حيث لا خيار أمامي سوى الاعتماد الكلي على الرب. وإذ أضع ثقتي فيك وحدك يا رب، أصلي أن تتمم مشيئتك الصالحة وفقاً لأفكارك وخططك، وفي توقيتك الكامل—بالكامل".

ومع أنني أخضع مؤخراً لتدريبٍ لاكتساب هذا اليقين بشأن توجيه الله لي، إلا أن أكبر عقبة واجهتها حين تعرّفتُ لأول مرة على هذه "الضمانات الخمس" خلال سنوات دراستي الجامعية كانت "ضمان الخلاص" (1 يوحنا 5: 11-12). ورغم أن الكتاب المقدس يعد بوضوح بأن "مَنْ لَهُ الِابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ" (1 يوحنا 5: 12)، إلا أنني ظللتُ لفترة طويلة غير متأكد مما إذا كنتُ أمتلك إيماناً حقيقياً. وكان السبب الرئيسي لذلك هو تكراري لنفس الخطايا أمام الله؛ فكلما سحقني الشعور بالذنب، كنتُ أردد في قلبي مراراً وتكراراً الآية الواردة في (1 كورنثوس 10: 13)—وهي الآية المتعلقة بـ "ضمان النصرة"—رغبةً مني في الانتصار في المعركة ضد الخطيئة المتأصلة فيّ كعادة. ومع ذلك، ونظراً لتكرار هزائمي وتعثراتي في هذه الحرب الروحية الضارية، تحولت تلك الآية الخاصة بضمان النصرة إلى مصدرٍ لعذابٍ روحيٍ شديدٍ وعبءٍ ثقيلٍ عليّ.

لم تنتهِ تلك الحلقة المفرغة؛ إذ أصبحتُ مقيداً بأغلال الخطيئة، وبدأ حتى "ضمان استجابة الصلاة" يتلاشى في داخلي. يعود السبب في ذلك إلى أن حياتي ظلت كما هي دون تغيير، وبدا وكأن الله يلتزم الصمت، رغم صلواتي المشفوعة بدموع لا حصر لها -والتي رفعتها بحدة وشغف لدرجة شعرت معها وكأنني أنزف دماً- متوسلاً إليه أن يحررني من هذه الخطيئة التي أصبحت عادةً متأصلة فيّ. وما كانت النتيجة المروعة لذلك؟ لقد افتقرت تماماً إلى أي يقين بشأن غفران الخطايا؛ إذ كنت محاصراً في حلقة مفرغة بائسة، أغرق مراراً وتكراراً في مستنقع من الشعور بالذنب الذي لا ينتهي وكراهية الذات العميقة عقب كل فعل خاطئ. ومع ذلك، وفي خضم ذلك اليأس العميق، كان طوق النجاة المجيد الذي أنقذ روحي هو النص ذاته الذي نتأمله اليوم - أي رسالة يوحنا الأولى 1: 9-: "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ".

في هذا النص، يقول الرسول يوحنا: "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا..."؛ فإلى ماذا تشير عبارة "خطايانا" هذه -التي يشدد عليها يوحنا بقوة- على وجه التحديد؟ بطبيعة الحال، تتجه أفكارنا أولاً إلى مختلف التجاوزات الأخلاقية والسلوكية المرتكبة في العالم، أي تلك الأفعال التي تنتهك وصايا الله. غير أن هناك نوعاً آخر من الخطيئة -خطيئة خفية وجوهرية- أراد الرسول يوحنا أن ينفذ بها إلى قلوب جميع المؤمنين حين كتب هذه الرسالة.

ودفعتني الرغبة في فهم المعنى العميق لهذه الكلمات إلى قراءة النص الوارد في رسالة يوحنا الأولى (1: 5-10) مراراً وتكراراً. وخلال ذلك، أخذت أتأمل بعمق في كيفية الترابط العضوي بين الآيات 6 و8 و10 من خلال أداة الشرط "إنْ".

إِنْ قُلْنَا: إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ" (الآية 6)"

"إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا" (الآية 8). "إِنْ قُلْنَا: إِنَّنَا لَمْ نُخْطِئْ، نَجْعَلْهُ كَاذِباً، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِينَا" (الآية 10).

وعندما نتأمل هذه التحذيرات الثلاثة الجادة في ضوء نعمة الاعتراف الواردة في الآية 9، نجد أنفسنا أخيراً وجهاً لوجه أمام الطبيعة الحقيقية لتلك "الخطيئة" التي يشير إليها الرسول يوحنا ويحذر منها. أولاً، إنها خطية النفاق؛ أي وجود انفصام بين كلماتنا وحياتنا (الآية 6).

إن الادعاء الظاهري بوجود شركة عميقة مع الله، بينما يعيش المرء ويتصرف فعلياً في ظلام خفي، يُعد في حد ذاته خطيئة شنيعة. إنها حياة شخص كاذب يخدع الله والقديسين معاً؛ وهي شكل من أشكال الخداع الروحي، حيث يعرف المرء الحقيقة ولكنه يفشل في العيش بمقتضاها.

ثانياً، إنها خطيئة العناد؛ أي الإنكار القاطع لخطية المرء (الآيتان 8 و10).

إن التصرف وكأن المرء بلا لوم، أو إنكار الخطيئة بوقاحة عبر الادعاء بأنه "لم يخطئ قط"، يُعد خطيئة أخرى من الخطايا المهلكة التي أشار إليها يوحنا. ومثل هذا العناد ـــ المتمثل في رفض الاعتراف بطبيعة المرء الخاطئة والاختباء خلف قناع من النفاق ـــ يقود المرء في النهاية إلى خطيئة التجديف المروعة، إذ يوصم الله الحق بالكذب.

وفي المحصلة، فإن أفظع خطيئة يحددها الإنجيل ليست مجرد خطأ يُرتكب في لحظة ضعف أو عثرة عابرة، بل هي النفاق ذاته: الإصرار على إخفاء الخطيئة وإنكارها مع الانغماس في الكبرياء الروحي، ودون مواجهة صادقة لظلمة النفس أمام الله الذي هو نور مطلق.

ما الذي يمنعنا إذن من الاعتراف بصدق بالخطايا التي ارتكبناها، ويدفعنا مراراً للاختباء خلف قناع النفاق لإنكارها؟ ولماذا لا نعترف" بخطايانا صراحةً أمام الله؟ لقد وجدتُ مفتاحاً لهذه الإجابة المقلقة في رسالة يوحنا الأولى (2: 11): "أَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلاَ يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي، لأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ". فالسبب الجوهري لفشلنا في الاعتراف بخطايانا هو أن ظلمة الخطيئة، التي تسللت خلسةً، قد أعمت بصيرتنا الروحية تماماً.

يدعونا الكتاب المقدس باستمرار إلى محبة إخوتنا. ولكن، في اللحظة التي نعصي فيها هذه الوصية ونخالفها، نخرج من دائرة النور ونقع في أسر الظلمة، وننخرط في أعمال الظلمة. ومن تلك اللحظة فصاعداً، نفقد بوصلتنا الروحية ونعود لا نعلم إلى أين نمضي؛ وذلك لأن خطيئة الكراهية المظلمة قد أعمتنا. وكما أن فقدان البصر الجسدي يؤدي إلى عجز تام عن رؤية الأشياء، فإن السلوك في الظلمة يشلّ حتى ذلك الحس الروحي البسيط اللازم لإدراك الخطيئة والاعتراف بها على حقيقتها كخطيئة.

ونتيجة لذلك، يرتكب الناس خطايا شنيعة ومع ذلك يدّعون بجرأة: "ليس لديّ خطيئة"؛ وإذ يعجزون عن إدراك خطيئتهم، يقعون في حالة بائسة تتمثل في عدم الشعور بالحاجة إلى الاعتراف بها.

فما هي إذن الطبيعة المحددة لـ "السلوك في الظلمة مع الادعاء بوجود شركة مع الله" - وهو سلوك حذّر منه الرسول يوحنا (1 يوحنا 1: 6)؟ يمكن تلخيص ذلك، في سياق النص بأكمله، في أمرين:

أولاً: إنه الرفض العنيد لحفظ وصايا الله.

تُعلن رسالة يوحنا الأولى (2: 4) بوضوح: "مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ". إن الحياة التي ترفض طاعة كلمة الرب - حتى مع الإقرار باللسان بمعرفة الله - تُعد بحد ذاتها دليلاً على السلوك في الظلمة.

ثانياً: إنها حالة من العمى الروحي تتسم بكراهية الأخ في القلب.

وبشكل أكثر تحديداً، يعني السلوك في الظلمة كراهية مؤمن آخر. وتُبرز الآيتان 9 و11 من الإصحاح الثاني لرسالة يوحنا الأولى هذا المعنى الملحّ وتُطلقان تحذيراً: "مَنْ قَالَ إِنَّهُ فِي النُّورِ وَهُوَ يُبْغِضُ أَخَاهُ، فَهُوَ إِلَى الآنَ فِي الظُّلْمَةِ... أَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلاَ يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي، لأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ".

وفي النهاية، فإن ظلمة الكراهية والعصيان ليست مجرد وصمة أخلاقية؛ بل هي قيد روحي مريع يُعمي أبصارنا الروحية ويحجبنا حتى عن موضع الاعتراف حيث نلتمس نعمة الغفران. إن أولئك الذين يسلكون في مثل هذه الظلمة يتعدون على وصايا الله ومع ذلك يظلون عميانًا روحيًا، عاجزين عن الاعتراف بخطاياهم. أما الذين يسلكون في النور فهم مختلفون (1 يوحنا 1: 7)؛ فأبناء النور يعترفون بصدق بأخطائهم وخطاياهم أمام الله. ولماذا يبدي السالكون في النور استعداداً للمجيء إلى موضع الاعتراف؟ لأنهم يدركون بصدق خطاياهم الدنسة، المكشوفة تماماً تحت ضياء الرب، الذي هو النور الكامل. وعلاوة على ذلك، فإن السر الحاسم للاعتراف بهذه الخطايا المُدرَكة - دون محاولة إخفائها بالنفاق أو إنكارها - يكمن في اليقين الراسخ بغفران الخطايا الذي يسري في كيانهم. يؤمن أبناء النور إيماناً راسخاً بأن دم يسوع المسيح الثمين، ابن الله، يطهّرهم من كل خطية وإثم، ولا يترك لذلك أي أثر (1 يوحنا 1: 7، 9). وهم يتقدمون إلى العرش بلا خوف، واثقين كل الثقة بالوعد الوارد في رسالة يوحنا الأولى (1: 9): "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ". فعندما نعترف بزلاتنا، يقوم الله -انطلاقاً من طبيعته الأمينة والعادلة- بمغفرة جميع خطايانا طواعيةً. كيف إذن يمكن لإلهٍ بارٍ أن يطهّرنا نحن الخطاة من كل إثم في لحظة واحدة، لمجرد أننا اعترفنا بخطايانا؟

تكمن الإجابة المجيدة في حقيقة أن يسوع المسيح، محامينا البار، قد صار بنفسه "الكفارة" التي حملت خطايانا (1 يوحنا 2: 1-2). وتعلن رسالة يوحنا الأولى (4: 10) بمهابةٍ هذا السر العميق للمحبة: "فِي هذِهِ هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا". فمن خلال الموت الجسدي وسفك دم يسوع المسيح -الذي هو كفارتنا- صالحنا الله تماماً مع نفسه، رغم أننا كنا بطبيعتنا أبناء الغضب. وفي النهاية، حوّلنا إلى كائنات مجيدة -مقدسين وبلا لوم ولا مأخذ- وأقامنا

بجرأة أمام عرش الله القدوس (كولوسي 1: 22). هذه هي قوة الغفران والقدرة العظيمة للإنجيل التي يختبرها يومياً السالكون في النور حين يأتون إلى موضع الاعتراف.

أيها القديسون الأحباء، أود الآن أن أختتم تأمل اليوم. إن الإله الذي نؤمن به هو نورٌ مجيد. وفي الله، الذي هو نورٌ كامل، لا يمكن أن يوجد أدنى ظلٍ للظلمة. ونحن، الذين خَلُصنا بدم يسوع المسيح الثمين، أبناءٌ مُكرَّمون لذلك الإله النور.

وبصفتنا أبناء النور، فقد مُنحنا الامتياز المجيد للشركة -أي الاتحاد العميق والنقي- مع الله المثلث الأقانيم. إذا كنا نعيش حقاً في شركة مع الله -الذي هو نور- فلا بد أن تتحول خطواتنا بطبيعة الحال بعيداً عن الظلمة لنسير في نور الحق. وعلاوة على ذلك، فإن أبناء النور لا يخدعون أنفسهم بارتداء قناع الرياء أمام الله والإصرار على القول: "ليس فيّ خطية". فمن يدعي أنه من أبناء النور بينما يظل غارقاً في ظلمة خفية، ومواظباً على الكراهية والعصيان، فإنه يرتكب خطية الكذب -خادعاً بذلك الله وإخوته المؤمنين- وكذلك يرتكب خطية التعدي الجسيمة؛ إذ يفشل في العمل بمقتضى الحق الذي يدركه.

لذا، وبصفتنا أبناءً للنور، حين نتعثر بسبب ضعفنا، ينبغي ألا نخفي زلاتنا، بل علينا الاعتراف بها علانية ودون تحفظ أمام الله الذي هو نور. فنحن على يقين بأنه عندما نقر بخطايانا بصدق، فإن الله الأمين والعادل -ناظراً إلى استحقاقات يسوع المسيح ذبيحة كفارتنا- سيغفر لنا طوعاً كل خطايانا ويطهر نفوسنا تماماً من كل إثم يحيط بنا. وإنني أصلي بصدق باسم الرب أن نتمسك جميعاً بوعد الحق هذا، وأن ننبذ الرياء والظلمة بعزم، وأن نعيش بشجاعة كل يوم كأبناء مقدسين لله الذي هو نور.

.علينا أن نسلك كما سلك يسوع

[يوحنا 2: 1–6 1]

"يا أولادي الصغار، أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا. وإن أخطأ أحد، فلنا شفيع عند الآب، يسوع المسيح البار. وهو كفارة لخطايانا، ليس لخطايانا فقط، بل لخطايا العالم أجمع. وبهذا نعرف أننا عرفناه: إن حفظنا وصاياه. من قال «قد عرفته» وهو لا يحفظ وصاياه فهو كاذب وليس الحق فيه. وأما من حفظ كلمته، فحقاً قد تكملت فيه محبة الله. بهذا نعرف أننا فيه: من قال إنه ثابت فيه، ينبغي أن يسلك هو أيضاً كما سلك ذاك."

أيها القديسون الأحباء، ماذا يعني حقاً بالنسبة لنا — نحن المؤمنين بيسوع المسيح مخلصاً لنا — أن نعيش كمسيحيين في هذا العالم؟ في كتابه الكلاسيكي الخالد "الاقتداء بالمسيح"، يطرح توما الكمبيسي تحدياً قوياً بهذا الشأن: "من يتبعني لا يمشي في الظلمة" (راجع يوحنا 8: 12). ومن خلال هذه الكلمات، يحثنا الرب على أنه إذا كنا نرغب حقاً في أن نتعلم منه وأن نتحرر من عبودية القلب الجاهل، فيجب علينا أن نقتدي بحياة المسيح وبالطريق الذي سلكه هو بنفسه. ولذلك، فإن التأمل العميق في حياة يسوع المسيح في كل لحظة هو أول أمر يجب علينا القيام به. ومع وضع هذا الحث نصب أعيننا، ما الذي يخطر ببالك وأنت تتأمل بعمق في حياة يسوع المسيح — ذلك الأمر الأول الذي ينبغي علينا التفكير فيه؟ لقد خطرت ببالي كلمات ترنيمة الإنجيل المؤثرة "الطريق الذي سلكه الرب" — وهي ترنيمة طالما أحببتُ ترنيمها كإعلان للإيمان — حيث تقول: *الطريق الذي سلكه الرب — طريق الصليب طريق موحش وشاق؛ تلة الجلجثة الوعرة، وشخص الرب المنهك. يا ربي، اغفر لي؛* لقد تألمتَ من أجل الخطاة؛ ذلك الدرب الذي رغبتَ بشدة في سلوكه لتمنح الحياة لهذا العالم. ولعل هذا النشيد يلامس أعماق نفسي؛ فكلما تأملتُ في حياة الرب، تترك محبة أثراً لا يُمحى في روحي —الصليب —التي سار فيها الرب بطاعة صامتة.

إن الإيمان بيسوع ليس مجرد دعوة لاسمه بالشفاه أو تبنّي مفهومٍ مجردٍ في العقل؛ بل يعني السير بصمتٍ على خطى ذلك الدرب النبيل والمنفرد الذي سلكه الرب: درب الصليب. ففي إنجيل متى (7: 13)، خاطب الرب تلاميذه بشأن الطريق الذي ينبغي عليهم سلوكه قائلاً: "ادْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ، لأَنَّهُ وَاسِعٌ الْبَابُ وَرَحْبٌ الطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلاَكِ، وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ."

وعلينا أن نرفض بشجاعة ذلك الطريق الواسع الذي ينشد الراحة الروحية، وأن نحمل بدلاً منه الصليب المخصص لكل منا، وننكر في ذلك الطريق الوعر والضيق؛ طريق الألم الذي يقود إلى الحياة ـــذواتنا تماماً، ونسير بثقة ـــمقتفين أثر الرب.

في نص اليوم (رسالة يوحنا الأولى 2: 6)، يضع الكتاب المقدس معياراً مهيباً للإيمان لكل من يتبع الرب: "مَنْ قَالَ إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ، (Hyundai-in-ui Seong-gyeong) "يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ، هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضاً". وتُقدِّم "الترجمة الكورية المعاصرة هذه الآية بصورة أكثر وضوحاً وقوة، إذ تقول: "من يدعي أنه يحيا في الله، يجب أن يعيش تماماً كما عاش يسوع". واليوم، وانطلاقاً من هذه الحقيقة الثابتة، أود أن أشارككم رسالة نعمة من خلال التأمل العميق في درسين روحيين وردَا في رسالة يوحنا الأولى (2: 1-6)، تحت عنوان: "يجب أن نسير كما سار يسوع".

أولاً: علينا أن ندرك الطبيعة الحقيقية لإيمان أولئك الذين يدّعون أنهم "يحْيون في الرب".

يؤكد الرسول يوحنا أن المؤمنين الذين يقرّون بأنهم يحْيون في الله ينبغي أن يعيشوا تماماً كما عاش يسوع، مقتفين أثره. فما هي إذن السمات المحددة للشخص الذي يصفه الرسول بأنه "يحيا فيه" ـــأي المؤمن الحقيقي؟

اعتدنا أن نرنمها ونعلنها معاً في كنيستنا. تتمحور الرسالة الجوهرية (Abide in Me) "ثمة ترنيمة إنجيلية بعنوان "اثبتوا فيّ لكلمات هذا الترنيمة حول الآتي: "اثبت فيّ، فأنا إلهك؛ أنا من يحميك وسط كل المحن. لا تخف، لأني سأعينك؛ ولا تضطرب، لأني سأمسك بيدك. لقد دعوتك باسمك؛ أنت لي، نعم أنت لي، لأني أنا إلهك. أنت عزيز ومكرم في عينيّ؛ أنا الرب، وأنا أحبك". والسبب الذي جعلني أحب هذه الترنيمة وأستمتع بترنيمها بشكل خاص هو أن كل سطر من كلماتها مشبع بآيتين من العهد القديم تلامسان أعماق روحي وتوقظانها. فكلما شعرت بالإحباط أو الإنهاك، كانت هذه الكلمات تمنحني قوة روحية هائلة وتعزية سماوية. وتوجد هذه الآيات في سفر إشعياء (الإصحاح 41: 10 والإصحاح 43: 1 والجزء الأول من الآية 4).

وعدٌ بحضوره وعونه القدير: "لا تخف لأني معك. لا تتلفت لأني إلهك. قد أيّدتك وأعنتك وعضدتك بيمين برّي" (إشعياء (1) 41: 10).

عندما أتأمل بعمق في مضمون هذه الترنيمة مقترناً بتلك الآيات، تنبعث في داخلي جرأة وشجاعة لا يمكن للعالم أن يمنحهما. فمجرد حقيقة أننا نثبت في الله تمنحنا كل الأسباب لكي لا نخاف أو نضطرب أبداً؛ وذلك لأن إلهي - خالق الكون بأسره - معي الآن، يعينني في ضعفي ويعضدني ويقويني بيمينه البارة والقديرة.

(2) ابنٌ عزيز ومكرم، مُشتَرى بثمن دمه: "والآن هكذا يقول الرب خالقك يا يعقوب، وجابلك يا إسرائيل: لا تخف لأني فديتك دعوتك باسمك. أنت لي... إذ صرت عزيزاً في عينيّ ومكرماً، وأنا قد أحببتك..." (إشعياء 43: 1، 4أ). تستمد كلمات الترنيمة التي تعترف قائلة: "دعوتُكَ باسمك؛ أنتَ لي؛ أراكَ عزيزاً ومُكرَّماً"—جذورها الراسخة من هذا النص الوارد في سفر إشعياء (الإصحاح 43). إن حقيقة أن الله قد تذكرني وسط جموع لا حصر لها ودعاني "باسمي"، وأعلن ملكيته لي أمام الكون بأسره قائلاً: "أنتَ لي"، تمنح روحي عزاءً وراحةً عظيمين. يُمثّل هذا النص مرساةً قويةً للأمل، لا سيما حين أشعر بضآلة شأني تحت وطأة أعباء الحياة، وحين أعجز عن رؤية نفسي كشخص عزيز أو مُكرَّم. ورغم ضعفي، فقد اشتراني الله بثمن الدم؛ إذ بذل ابنه الوحيد، يسوع المسيح—الذي كان أغلى ما لديه لدرجة أنه لا شيء في العالم يمكن أن يُستبدل بنا. إن نظرة الله إلينا، المستندة إلى عمل الصليب الكفاري، هي عينُ المصدر لتلك القوة العظيمة التي تُمكّننا من النهوض كل يوم.

في نص اليوم، المأخوذ من رسالة يوحنا الأولى (2: 6)، يُعلن الرسول يوحنا قائلاً: "مَنْ يزعم أنه ثابتٌ فيه، ينبغي عليه أن يسلك كما سلك يسوع". فما المعنى الروحي إذن لعبارة "الثبات فيه" أو "العيش فيه"؟

عندما تأملتُ بعمق في هذه الآية، تذكرتُ تلقائياً "مثل الكرمة" الوارد في إنجيل يوحنا (الإصحاح 15)، والذي كتبه الرسول يوحنا أيضاً. وتُقدم الكلمات الواردة في يوحنا 15: 4-5 إجابةً واضحةً على وجه الخصوص: "اثبتوا فيَّ وأنا فيكم. ما لم يثبت الغصن في الكرمة، فلا يمكنه..." فكما أن الغصن لا يستطيع أن يُثمر من تلقاء نفسه ما لم يظل ثابتاً في الكرمة، كذلك أنتم لا تستطيعون ذلك ما لم تثبتوا فيَّ. أنا الكرمة وأنتم الأغصان؛ من يثبت فيَّ وأنا فيه، يأتي بثمرٍ كثير؛ أما بدوني فلا تستطيعون أن تفعلوا شيئاً. لقد كتب الرسول يوحنا في يوحنا 15: 4 عبارة "اثبتوا فيَّ"، وفي نص اليوم (رسالة يوحنا الأولى 2: 6) كتب عبارة "يثبت فيه" (أو يعيش فيه)؛ وهنا نجد أن المعنى الأصلي لكلمة "يثبت" (أو يمكث) يتوافق تماماً مع تعبير "يعيش" (أو يسلك). بعبارة أخرى، يدعو الرسول يوحنا -من خلال هاتين الرسالتين- بقوة إلى حياةٍ تحيا وتوجد في الرب. ولذا، فإن عبارة "يَثْبُتُ فِيهِ" الواردة في رسالة يوحنا الأولى مرادفة لـ "الثبات في الرب". وإذا فسرنا هذا المفهوم في ضوء مَثَل الكرمة، نجد أنه تماماً كما يظل الغصن ملتصقاً بالكرمة (6 :2) ليتلقى عصارة الحياة، فإن الحياة في الرب تعني البقاء على اتصال دائم به؛ أي عدم الابتعاد عن الرب أبداً والسير معه في كل لحظة.

إن السبب الذي يجعل الرسول يوحنا يشدد على هذه الحقيقة واضح وجليّ: فبصفتنا تلاميذ ليسوع المسيح، لا يمكننا أن نثمر ثمار الحياة الوفيرة إلا إذا ثبتنا في الرب. وفي المقابل، إذا أخفقنا في الثبات في الرب وعشنا منفصلين عنه -معتمدين على فهمنا أو قوتنا الذاتية- فإننا نصبح عاجزين روحياً وغير قادرين على فعل أي شيء (يوحنا 15: 5).

أيها القديسون الأحباء، هل تعلمون لماذا تقفز الأسماك أحياناً خارج الماء في أحواض السمك؟ تشير الدراسات البيولوجية إلى وجود ثلاثة أسباب رئيسية لذلك. أولاً، يحدث هذا عندما تكون كمية الأكسجين المذاب في الماء غير كافية للبقاء على قيد الحياة؛ ففي هذه

الحالة، قد تلهث الأسماك عند السطح، كاشفةً عن خياشيمها وفاتحةً أفواهها، قبل أن تقفز خارج الماء في النهاية. ثانياً، قد تقفز السمكة لاصطياد فريسة أو هرباً يائساً من الحيوانات المفترسة. وثالثاً، قد يحدث ذلك بسبب مرض جلدي أو وجود مواد ضارة على أجسامها؛ إذ تقوم بقذف أجسامها في الهواء للتخلص من أي مواد غريبة عالقة بها. ومهما كان السبب، تظل حقيقة واحدة واضحة: الموت البائس هو المصير الوحيد الذي ينتظر السمكة التي تقفز خارج الماء. وكما يُقال إن السمكة لا يمكنها العيش بعيداً عن الماء، فإن المؤمن بيسوع المسيح لا يستطيع الحفاظ على أنفاسه الروحية أو الإتيان بثمر إذا انفصل عن الرب، الذي هو مصدر الحياة ذاته. لقد أعلن الرب ذلك بحزم قائلاً: "لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئاً" (يوحنا 15: 5).

ولكن، إذا نظرنا إلى هذه الكلمات من خلال المنظور الرائع للإنجيل، يحدث تحول مذهل. فإذا ظللنا متمسكين بقوة بالرب — الكرمة الحقيقية — فإننا ننال القدرة على فعل كل شيء فيه. لقد أعلن الرسول بولس هذا السر العظيم للانتصار في رسالة فيلبي 4: 13 قائلاً: "أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني". وثمة نقطة جوهرية هنا يجب ألا نسيء فهمها: فمحور هذه الآية ليس القدرات البشرية أو الإنجازات الذاتية — أي فكرة "أنا أستطيع فعل أي شيء" — بل إن البطل الحقيقي في هذا الإعلان هو "الذي يقويني". وفقط عندما يمنح الرب، مصدر كل قوة، نفوسنا قوةً سماوية، يمكننا أن نظل ثابتين لا تتزعزع عزيمتنا أمام ظروف العالم. وسواء كنا في أوقات الوفرة والنجاح أو في أوقات الشدة والاحتياج الشديد، فإننا نتعلم السر العظيم للاكتفاء — أي الرضا بالرب وحده (فيلبي 4: 11-12). ولذا، فإن الشخص الموصوف في نص اليوم (1 يوحنا 2: 6) بأنه "يثبت فيه" هو عابد حقيقي تخلى تماماً عن قوته وفهمه الذاتي، وجعل الرب محيط حياته وسكن فيه كلياً.

كيف إذن يمكننا أن نتيقن من أننا نثبت حقاً في الرب؟ يقدم لنا نص اليوم (1 يوحنا 2: 5) المعيار الأكيد للإيمان: "وأما من يحفظ كلمته، فمحبة الله قد كملت فيه حقاً. بهذا نعرف أننا فيه". وكما تترجمها نسخة "الكتاب المقدس للإنسان المعاصر": "من يحفظ كلمة الله، تكتمل محبة الله فيه. وبهذا نعرف أننا فيه". ويمكن تحديد ما إذا كنا تلاميذ حقيقيين نثبت في الرب من خلال ملاحظة ما إذا كانت حياتنا "تحفظ كلمة الرب". فإذا كنا نحفظ كلمة الرب في واقع حياتنا اليومية، فإن ذلك يُعد الدليل الحي على أننا مرتبطون بالرب ارتباطاً وثيقاً. يُعلن الكتاب المقدس أن من يدعي أنه يعيش في الرب (الآية 6) هو شخص يحفظ كلمته بطبيعة الحال، وأن محبة الله تبلغ كمالها حقاً في قلب من يحفظ تلك الكلمة (الآية 5). وبعبارة أخرى، فإن العيش في الرب يعني حالةً تزدهر فيها محبة الله وتصل إلى كمالها داخل الإنسان.

وتتضح هذه الحقيقة العميقة أكثر عند النظر إليها جنباً إلى جنب مع كلمات الرب المدونة في إنجيل يوحنا (15: 9-10): "كَمَا أَحَبَّنِي الآبُ أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا. اثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي. إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ". ففي هذه الكلمات المهيبة، يربط الرسول يوحنا ويساوي تماماً بين ثلاث حالات روحية تقع في صلب الإنجيل:

أولاً: من يثبت في الرب...

ثانياً: هو بالضرورة من يحفظ كلمة الرب؛ و
ثالثاً: من يحفظ كلمة الرب هو من يثبت في محبة الرب.

تشكل هذه الأمور الثلاثة واقعاً واحداً لا يتجزأ؛ فالمؤمن الحقيقي الذي يثبت في الرب يحفظ كلمة الرب ويعمل بها بفرح. ومن خلال مسيرة الطاعة هذه، تبلغ محبة الله كمالها في نفسه (1 يوحنا 2: 5-6). إن بركة عظيمة - لا يستطيع العالم أن يمنحها - تستقر في قلب التلميذ الأمين ليسوع المسيح الذي يحفظ كلمته بهدوء ويعيش محبة الله بالكامل. إنها الفرح ذاته الذي وعد به الرب - فرحه الخاص، وفرح سماوي غامر - يملأ أعماق النفس (يوحنا 15: 11).

أيها الأحباء، وكما تأملنا بعمق من قبل، فإن الغاية الأفقية التي كتب من أجلها الرسول يوحنا هذه الرسالة الأولى واضحة: "نَكْتُبُ إِلَيْكُمْ هذَا لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلاً" (1 يوحنا 1: 4). وعلاوة على ذلك، كانت الغاية العمودية الجوهرية لرسالته هي تمكين القديسين من التمتع بشركة عميقة مع الله الآب وابنه يسوع المسيح (1 يوحنا 1: 3). في نهاية المطاف، كان هدف يوحنا من الشهادة هو قيادة سامعي الرسالة للإيمان بيسوع والمشاركة في شركة فريدة مع الله —ليسوع المسيح —الذي يمثل جوهر الإنجيل ذاته المثلث الأقانيم. لقد كان توقه العميق أن ينال جميع القديسين "الحياة" الحقيقية —أي "الحياة الأبدية"— وأن يتمتعوا بها، وهي الحياة التي ذاقها هو نفسه وامتلكها.

إن حقيقة أن الإنجيل الذي نادى به يوحنا يهدف إلى "الشركة مع الله" (الآية 3) و"الفرح الكامل" (الآية 4) تملؤنا بأمل عظيم. ففي شركته العمودية مع الله الآب ويسوع الابن، اختبر الرسول يوحنا الفرح السماوي الذي أفاضه الروح القدس، روح الحق. ثم تاق إلى أن يتدفق ذلك الفرح أفقياً، لكي يناله ويشارك فيه أيضاً جميع الإخوة والأخوات في الإيمان داخل الكنيسة الأولى —الذين سيقرأون هذه الرسالة. وهكذا، تتضح الهوية الحقيقية لأولئك الموصوفين في النصف الأول من الآية 6 في رسالة يوحنا الأولى: "مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ"؛ إنهم أفراد يثبتون بقوة في الرب وتلاميذ أمناء يحفظون كلمته بفرح من خلال شركة عميقة مع الله الآب ويسوع الابن وفي قلوب أولئك الذين يثبتون في الرب ويحفظون كلمته، تبلغ محبة الله كمالها الحقيقي، ويفيض الفرح السماوي الذي وعد به الرب في النهاية كأمواج البحر. إني أصلي بصدق باسم الرب لكي نسير أنا وأنت معه كل يوم، ونمتلك هذه العطية النعمتية، ونعيش حياة مفعمة تماماً بالفرح الذي يفيضه هو.

ثانياً، المؤمن الحقيقي الذي يثبت في الرب يسير كما سار يسوع.

في النصف الثاني من الآية 6 في رسالة يوحنا الأولى، يعلن الرسول يوحنا بحزم مبدأً عملياً للإيمان: "يَنْبَغِي أَنْ يَسْلُكَ هُوَ أَيْضاً كَمَا سَلَكَ ذَاكَ". فما هو إذن المعنى الروحي الحقيقي لـ "السلوك كما سلك هو"؟

هناك عبارة أعتز بها شخصياً كثيراً: "طبيعة شخصيتك أهم بكثير من طبيعة العمل الذي تؤديه". تذكرنا هذه الحكمة بأن "كياننا" في إيماننا هو أمر جوهري وأكثر أهمية بكثير من "أعمالنا" الظاهرة؛ فالفعل الحقيقي ليس مسألة جهد قسري؛ بل يجب أن تكون الثمرة "التي تنبع تلقائياً من الشخصية والهوية الجديدتين اللتين صاغهما الله فينا. ولذا، فبدلاً من التركيز على السؤال السطحي "ماذا أفعل من أجل الرب أو القديسين، فإنني أرغب بشدة في أن أعيش إيماني متمسكاً بالسؤال الجوهري المتعلق بالكيان: "من أنا الآن أمام الله القدوس؟". وعلاوة على ذلك، آمل أنه كلما تعارضت كلمات شفتي مع أفعال حياتي، أن يثير الروح القدس باستمرار في نفسي ألماً مقدساً وروحاً منسحقة تائبة. فلو أعلنتُ بلا انقطاع عن محبتي لله والقريب بشفتي، بينما أعصي فعلياً كلمة الرب وأضمر كراهية خفية لأخٍ ما في حياتي اليومية، لكان ينبغي أن أشعر بألمٍ وخزٍ وتوبيخٍ عميق في قلبي؛ إذ إن مثل هذه المشاعر هي الدليل على وجود ضمير روحي حي.

وبينما كنت أتأمل في المسار الذي سلكه الرب وفي طبيعة وجود المؤمن على هذا النحو، كنت أقرأ المزامير من 23 إلى 31 خلال وقت صلاة في الصباح الباكر. ووجدت نفسي أتأمل بعمق في المزمور 23: 4 وعلاقته بالمزمور 22: 1؛ إذ تداخل اعتراف داود العظيم وصرخة المسيح المؤلمة بشكل غامض على الصليب: "أَيْضاً إِذَا سِرْتُ فِي وَادِي ظِلِّ الْمَوْتِ لاَ أَخَافُ شَرّاً، لأَنَّكَ أَنْتَ مَعِي. عَصَاكَ وَعُكَّازُكَ هُمَا يُعَزِّيَانِنِي" (مزمور 23: 4). "إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟ بَعِيداً عَنْ خَلاَصِي، عَنْ كَلاَمِ زَفِيرِي" (مزمور 22: 1). وبينما كنت أتأمل في هذين المزمورين لداود، تذكرت الصرخة المؤلمة التي أطلقها يسوع على الصليب، والمذكورة في إنجيل متى 27: 46: "إيلي، إيلي، لما شبقتني؟" - أي "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟". هناك، على الصليب في الجلجثة - التي تمثل "وادي ظل الموت" المطلق - حمل يسوع الابن خطايا العالم بأسره، بينما كان متروكاً تماماً ومحجوباً عنه وجه الله الآب. بينما كنت أتأمل في هذا النص من إنجيل متى، واجهتُ سؤالاً روحياً عميقاً: وسط ذلك العذاب المبرح والشعور بالتخلي، ومع تلاشي كل ذرة من قوى الحياة من جسده وروحه، ما هو العزاء السماوي الذي ناله ربنا؟

وفي خضم هذا التساؤل المقدس، لامست قلبي بقوةٍ آيةٌ محددة: النبوة المسيانية الواردة في سفر إشعياء (53: 11): "مِنْ تَعَبِ نَفْسِهِ يَرَى وَيَشْبَعُ"... لقد نظر الله الآب إلى "تعب النفس" المُفجِع الذي تكبّده ابنه الوحيد، يسوع المسيح الذي حمل بنفسه كل آثامنا—يَرَى وَيَشْبَعُ". ومات متجرّعاً مرارة العار والعذاب المطلق على الصليب. وحين عاين الآب كمال ذلك الكفّارة، شعر أخيراً بـ "الرضا والامتلاء". إنني على يقين بأن هذا كان أعظم عزاءٍ تمسّك به ربنا وهو على الصليب؛ فحتى وسط العزلة الكونية وعذاب التخلي من قِبَل الله الآب على الصليب، كان العزاء العميق الذي اختبره يسوع هو ذلك الشعور الروحي بالإنجاز والتمام، النابع من إرضاء الآب تماماً عبر لمشيئة الآب في تحقيق الخلاص—حتى الموت—طاعته المطلقة.

في النصف الثاني من الآية (1 يوحنا 2: 6) -وهي نصنا لهذا اليوم- يضع الرسول يوحنا توجيهاً واضحاً لإيماننا: "مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ، يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ، هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضاً". بعبارة أخرى، فإن الالتزام الطبيعي لمن يثبتون في الرب هو أن يعيشوا مقتدين تماماً بالطريقة التي سلك بها يسوع. إذن، ما الذي يجب أن يأتي أولاً إذا أردنا أن نعيش حياتنا على غرار ما فعل يسوع؟

،يجب علينا أن نفهم فهماً صحيحاً جوهر الخدمة التي أداها الرب، سواء على الأرض أو في السماء. وفي سياق الكتاب المقدس بأكمله يمكن تأمل خدمة ربنا يسوع المسيح من خلال بُعدين رئيسيين: (1) أولاً، الخدمة التاريخية التي أداها يسوع عندما جاء إلى هذه .الأرض في الماضي؛ و(2) ثانياً، الخدمة المجيدة التي يواصل يسوع أداءها حتى الآن عن يمين عرش الله

الخدمة الماضية: ذبيحة الكفارة على الصليب ومثال المحبة (1)

لننظر إلى الآية (1 يوحنا 2: 2)، وهي نصنا لهذا اليوم. يعلن الرسول يوحنا عن حدث الكفارة العظيم الذي أتمّه الرب لأجلنا في "التاريخ: "وَهُوَ كَفَّارَةٌ لِخَطَايَانَا. لَيْسَ لِخَطَايَانَا فَقَطْ، بَلْ لِخَطَايَا كُلِّ الْعَالَمِ أَيْضاً". وكما تترجمها "النسخة الكورية المعاصرة فقد صار الرب بنفسه ذبيحة المصالحة، ليس فقط من أجل خطايانا، بل من أجل خطايا ،(Hyundai-in-ui Seong-gyeong) (satisfaction)؛ "هنا تعني "الإرضاء (propitiation) "العالم أجمع. ووفقاً لتفسير القس جون ماك آرثر، فإن كلمة "كفارة أي أن عدل الله قد أُرضي تماماً. بعبارة أخرى، من خلال سفك دمه وموته على الصليب كذبيحة بلا عيب -مثل حمل الفصح- أوفى .يسوع تماماً بمطلب الله القدوس والعادل بضرورة معاقبة الخطيئة (ماك آرثر)

وفي الآية (1 يوحنا 4: 10)، يعلن الرسول يوحنا أيضاً عن هذا العمل الكفاري النيابي على الصليب باعتباره ذروة الإنجيل: "فِي هذَا هِيَ الْمَحَبَّةُ: لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا". فما هو الدافع الوحيد وراء إرسال الله لابنه الوحيد، يسوع، إلى هذه الأرض كذبيحة كفارية لدفع ثمن خطايانا البائسة؟ لم يكن ذلك سوى محبة الله اللامتناهية لنا. ويُعلن الكتاب المقدس أن حدث الصليب ذاته — وليس أي عمل آخر — هو التجسيد الحقيقي للمحبة. لذا، فإن تطبيق التعليم القائل بأننا يجب أن نسلك كما سلك يسوع" يعني أن نعيش حياة ملؤها المحبة، تماماً كما فعل الرب. وكما أحبنا الرب وحمل عبء خطايانا" جميعاً، وقدم نفسه — طاعةً لمشيئة الآب — ذبيحةً كفاريةً على الصليب للتكفير عن خطايانا، كذلك يجب علينا نحن أيضاً أن نسلك .في طريق المحبة هذا

.أولاً، يجب أن نحب الله من كل قلوبنا
تتجلى المحبة الحقيقية لله في حياةٍ تخضع — على غرار حياة يسوع الابن — الأفكارَ والإرادة الذاتية يومياً للطاعة الكاملة لمشيئة .الله الآب

.ثانياً، يجب أن نحب القريب محبةً صادقةً ومتقدةً، وفقاً لوصايا الرب

عندما نحب القريب، ينبغي علينا أن نؤدي بأمانة "خدمة المصالحة" (2 كورنثوس 5: 18) التي ائتمننا الله عليها مجاناً. وعلينا أن نعلن بشجاعة "رسالة المصالحة" (2 كورنثوس 5: 19) التي عهد بها الله إلينا، وذلك لجيراننا التائهين؛ كما يجب أن نكون صُنّاع سلامٍ يعملون على إصلاح العلاقات المقطوعة من خلال الإنجيل، وأن نعيش في وئام مع إخوتنا المؤمنين (1 تسالونيكي 5: 13).

خدمته الحالية: الشفاعة نيابة عنا في المحكمة السماوية (2)

لننظر إلى نص اليوم: 1 يوحنا 2: 1. يشهد الرسول يوحنا على الخدمة المجيدة التي يؤديها الرب لأجلنا في هذه اللحظة بالذات عن يمين العرش السماوي: "يا أولادي الأحباء، أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا. ولكن إن أخطأ أحد، فلنا شفيعٌ أمام الآب: يسوع المسيح البار". وكما تصيغ ذلك "الترجمة الكورية المعاصرة (Hyundai-in-ui Seong-gyeong)، فإنه حتى وإن كنا ضعفاء وارتكبنا خطيئة، فإن يسوع المسيح البار موجودٌ ليدافع عنا أمام الآب. تشترك الكلمة المترجمة هنا بـ "المحامي" (أو الشفيع) في نفس الجذر اليوناني مع كلمة "المُعزّي" (أو *البارقليط*)، وهو المصطلح المستخدم في إنجيل يوحنا 16: 7 للإشارة إلى الروح القدس. ومعناها الحرفي هو "الشخص الذي يُدعى ليقف إلى الجانب ويُقدّم العون"، مما يشير إلى حضور إلهي يرافق المؤمن ويسير بجانبه باستمرار. وتكتسب هذه الكلمة دلالة قانونية وأخروية (تتعلق بالدينونة) بالغة الأهمية؛ إذ تشير إلى "محامٍ" يتولى الدفاع عن المتهم أمام كرسي قضاء الله.

أيها القديسون الأحباء، تخيلوا للحظة أننا نقف في قاعة محكمة الله الآب، القدوس والعادل. ففي سفر الرؤيا 12: 10، يصف الرسول يوحنا الشيطان بأنه "مشتكي إخوتنا"؛ أي المدعي العام الذي يوجه الاتهامات ضدنا. ورغم أننا اعترفنا بخطايانا باسم يسوع المسيح وأن الله - الأمين والعادل - قد غفر لنا كل خطايانا وطهّرنا من كل إثم (1 يوحنا 1: 9)، إلا أن الشيطان يواصل بلا هوادة التنقيب عن أخطائنا ومقاضاتنا بصفتنا خطاة أمام الله الديان. إنه لا يكف عن إدانتنا وتوجيه الاتهامات إلينا، ساعياً لإغراقنا في اليأس. ولكن، في تلك اللحظة الحرجة روحياً، يتدخل يسوع المسيح - رئيس الكهنة الأزلي والبار - ليقوم بدور محامي الدفاع الكامل عنا. وأمام الله الآب الديان، يُبطل الرب كل اتهام يوجهه الشيطان ويدافع عنا بقوة حتى في يومنا هذا.

أيها القديسون الأحباء، كيف إذن يترافع يسوع، محامينا، عن قضيتنا في المحكمة السماوية؟ ألا يكشف أمام الله الآب - القدوس والعادل وديان الجميع - عن تلك العلامات المجيدة لآثار المسامير والحربة، التي حملها حين أخذ على عاتقه عبء خطايانا جميعاً ومات على الصليب؟ (يوحنا 20: 27؛ رؤيا 5: 9، 13: 8). لا يوجد في الكون بأسره دليل على الكفارة أوضح أو أكثر يقيناً من هذا الدليل. وبينما ينظر الله الآب - الديان - إلى آثار الدم الكفاري الذي بذله ابنه الوحيد، كيف يمكن له أن يصدر حكماً بالإدانة ضدك وضدي؟ ولهذا السبب، أعلن الرسول بولس عن تحررٍ عظيم في رسالة رومية 8: 1: "إِذًا لاَ شَيْءَ مِنَ الدَّيْنُونَةِ الآنَ عَلَى الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ". وعلاوة على ذلك، يطلق في الآيات 33-34 من الإصحاح نفسه إعلاناً مهيباً يبدو وكأنه يستهزئ باتهامات الشيطان: "مَنْ سَيَشْتَكِي عَلَى مُخْتَارِي اللهِ؟ اللهُ هُوَ الَّذِي يُبَرِّرُ. فَمَنْ هُوَ الَّذِي يَدِينُ؟". وكما تؤكد "النسخة الكورية المعاصرة" للكتاب

المقدس، فبما أن الذي أعلن برّنا هو الله -سيّد الكون بأسره- فمن ذا الذي يجرؤ على وصمنا بالخطيئة مجدداً وتوجيه الاتهام إلينا؟ إن ،أي تهمة يوجهها الشيطان تصبح عديمة القوة تماماً ولا تترك أي أثر أمام دم الرب الثمين. لذا، عندما نقع في الخطيئة بسبب ضعفنا .يجب ألا نستسلم لليأس أو نختبئ خوفاً؛ بل علينا أن نتطلع إلى يسوع المسيح البار -شفيعنا الكامل أمام الله الآب (1 يوحنا 2: 1) وعلينا أن نعترف بصدق بتعدياتنا (1 يوحنا 1: 9)، واضعين ثقتنا الكاملة في الإنجيل المصبوغة صفحاته بالدم؛ تلك الحقيقة التي تفيد بأنه هو نفسه صار ذبيحة الكفارة الكاملة عن خطايانا. وحينئذٍ، سيغفر الله -الأمين والعادل- جميع خطايانا كما وعد، ويطهر .نفوسنا من كل إثمٍ وظلمٍ يحيط بنا

وبعد اختبار نعمة غفران الخطايا، لا بد أن تتجه خطوات المؤمن -بشكل طبيعي- نحو حياة الطاعة وحفظ وصايا الرب (1 يوحنا 2: 3). إذا فشلنا -بعد اختبار غفران الله المقدس- في الابتعاد عن طرقنا القديمة، واستمررنا بدلاً من ذلك في ازدراء وصاياه وعصيانها، فإننا نثبت أننا لسنا سوى كاذبين يدّعون معرفة الرب بألسنتهم فقط؛ وهو دليل على أن الحق لا يسكن فينا (1 يوحنا 2: 4). وفي المقابل، عندما نطيع وصايا الله بفرح، فإننا نؤكد من خلال حياتنا أننا نعرفه حقاً (1 يوحنا 2: 3). وبعبارة أخرى، إننا لا ننتقل من مجرد الفهم النظري لله إلى معرفته -بثقة أكبر وعبر تجربة شخصية- كإلهٍ يعمل بفاعلية في حياتنا، إلا من خلال حياة الطاعة. لن تتحقق محبة الله الكاملة في قلوبنا تماماً إلا عندما نطيع كلمة الرب طاعةً تامة (1 يوحنا 2: 5).

أيها القديسون الأحباء، أود أن أختتم تأملنا اليوم. فبصفتنا ممن يعلنون أنهم يعيشون في يسوع المسيح، ينبغي علينا أن نسلك كما سلك هو. وكما يظل الغصن ملتصقاً بالكرمة، يجب علينا نحن أيضاً أن نظل مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بالرب، مصدر الحياة. يجب ألا نبتعد عن الرب أبداً، بل علينا أن نسير معه في كل لحظة. إن المؤمن الحقيقي الذي يثبت في الرب هو من يحفظ كلمته؛ فعندما نحفظ كلمته ونعمل بها بفرح، تكتمل محبة الله الكاملة فينا بصورة رائعة. باختصار، إن من يثبت في الرب هو شخص مطيع يحفظ كلمته، ومن يحفظ كلمته هو من يثبت في محبة الرب. وفي حياة تلميذ يسوع الذي يحقق محبة الله بهذه الطريقة عبر خطوات الطاعة، يفيض الفرح الذي وعد به الرب كالموجة العارمة؛ ونتيجة لذلك، تثمر حياته حصاداً وفيراً من ثمار شجرة الحياة، ألا وهي ثمار الروح .القدس

إذن، ما هي تحديداً أعمال يسوع وخدمته التي دُعينا نحن -بصفتنا ثابتين فيه- لكي نقتدي بها؟

(1) أولاً، العمل الذي أتمّه الرب لأجلنا عبر التاريخ كان حمله لأعباء خطايانا جميعاً وسفك دمه ليموت كذبيحة كفارية على الصليب.

على الصليب. ومن خلال تحمُّل الدينونة ـــلقد أحبنا الله محبةً فائقةً لدرجة أنه بذل ابنه الوحيد، يسوع، كذبيحةٍ ـــأي كحَمَل الفصح عن جميع خطايانا، لبّى يسوع تماماً مطلب الله القدوس والعادل بضرورة معاقبة الخطيئة. إن المؤمنين الذين يدركون بعمق هذه

.المحبة العظيمة التي تجلت على الصليب، يطيعون بفرحٍ وصية الرب المزدوجة: محبة الله من كل القلب ومحبة القريب كنفسهم
.وعلاوةً على ذلك، فهم -متسلحين برسالة المصالحة التي ائتمنهم الله عليها- يؤدون بأمانةٍ خدمة المصالحة في العالم

ثانياً، إن العمل الذي يقوم به الرب في هذه اللحظة بالذات -وهو جالسٌ عن يمين العرش السماوي- هو خدمة الدفاع الكامل عنا (2)
.أمام الله الآب كلما ارتكبنا الخطيئة في ضعفنا

عندما نقف أمام محكمة الله المقدسة، يقوم الشيطان -المشتكي- بتحريف أخطائنا وخطايانا بمكرٍ ليوجه الاتهامات ضدنا أمام الله الديان، ساعياً لإدانتنا. وفي تلك اللحظة الروحية الحاسمة، يتدخل يسوع المسيح البار كمحامٍ مثاليٍ للدفاع عنا؛ إذ يدافع الرب عنا
.شخصياً أمام الله الآب الديان، مقدماً آثار المسامير المجيدة التي خلّفها الصليب كدليلٍ وبرهان

لذلك، لا يوجد أي حكمٍ بالإدانة على الإطلاق لمن هم في المسيح يسوع؛ ولا حتى حالة واحدة من ذلك. فبما أن الله -الحاكم المطلق للكون بأسره- قد أعلننا أبراراً بالفعل، فمن ذا الذي يجرؤ على وصمنا بالخطاة وإدانتنا مجدداً؟ لقد أصبحت كل اتهامات الشيطان بلا قوةٍ إلى الأبد بفضل دم الرب الثمين. وإنها لصلاةٌ حارةٌ مني أن نؤمن جميعاً إيماناً راسخاً بنعمة الكفارة العظيمة هذه وبقوة شفاعته؛ وأن نظل متمسكين بالرب -الكرمة الحقيقية- ثباتاً لا يتزعزع يوماً بعد يوم؛ وأن نعيش حياة الطاعة والمحبة بثقةٍ ويقين، تماماً كما
.فعل هو

.الظلمة تزول، والنور الحقيقي يضيء الآن

[يوحنا 2: 7–11 1]

."أيها الأحباء، لست أكتب إليكم وصية جديدة، بل وصية قديمة كانت عندكم من البدء. والوصية القديمة هي الكلمة التي سمعتموها" وفي الوقت نفسه، أكتب إليكم وصية جديدة، هي حق فيه وفيكم، لأن الظلمة تزول والنور الحقيقي يضيء الآن. من يقول إنه في النور وهو يبغض أخاه، فهو لا يزال في الظلمة. ومن يحب أخاه يثبت في النور، وليس فيه ما يعثره. أما من يبغض أخاه فهو في الظلمة ."ويسلك في الظلمة، ولا يعلم إلى أين يذهب، لأن الظلمة قد أعمت عينيه

مجتمعاً غنياً (Victory Presbyterian Church) أيها القديسون الأحباء، في نظركم، هل تُعد كنيسة "فيكتوري" المشيخية بمحبة الرب؟ وهل تختبرون تماماً محبة يسوع المسيح الدافئة داخل كنيستنا؟

مع بداية عام 2019، تبنينا شعار "أحبوا بعضكم بعضاً". ولتطبيق هذا الشعار عملياً في حياتنا، وضعنا ثلاثة أهداف محددة: تقديم الشكر، والغفران، والتضحية. وانطلاقاً من هذا الالتزام بالطاعة، دأبت الجماعة بأكملها -في كل يوم أحد عند تقديم العطايا لله- على ترنيم ترنيمة "المحبة صبورة دائماً" بصوت واحد. ثمة سبب رعوي واضح لاختياري هذه الترنيمة تحديداً لوقت تقديم العطايا كل أسبوع؛ ففي لحظة تقديم العطايا -حين تقدم الجماعة هداياها المادية الثمينة لله- رغبنا في أن نجدد مراراً وتكراراً عهداً مقدساً ينبع ،من أعماق قلوبنا بأن "نحب بعضنا بعضاً حتى النهاية أمام الله". وتقول كلمات الترنيمة: المحبة صبورة ولطيفة؛ لا تحسد، ولا تفتخر ولا تتكبر. المحبة لا تتصرف بوقاحة، ولا تطلب ما لنفسها، ولا تغضب بسرعة، بل تفرح بالحق. المحبة تحتمل كل شيء، وترجو وتؤمن وتصبر؛ والمحبة تبقى ثابتة إلى الأبد. الإيمان والرجاء والمحبة باقية إلى نهاية العالم، وأعظم هذه الثلاثة هي المحبة. تستمد .هذه الكلمات جذورها الراسخة من "إصحاح المحبة" الشهير في الكتاب المقدس: رسالة كورنثوس الأولى، الإصحاح الثالث عشر لذا، حين نُقدم هذا الإقرار الإيماني مقترناً بالعشور والتقدمات كل يوم أحد، ينبغي أن يصاحبه موقفٌ يتسم بالتواضع وعزمٍ راسخٍ يتجاوز مجرد أداء ترنيمة - على "الطاعة الكاملة لشريعة المحبة الواردة في كورنثوس الأولى 13، أي كلمة الله". ولماذا يُعد هذا -

:الإقرار وهذا الالتزام أمراً بالغ الأهمية لنا اليوم؟ السبب هو أننا نعيش - تماماً كما حذّر الرب بشأن الأيام الأخيرة في إنجيل متى 24
."في حقبة تشبه ليلةً باردةً حيث "تكثر الآثام وتبرد محبة الكثيرين - 12

،وحتى الآن، كلما رنّمتُ هذه الترنيمة مع الجماعة أثناء العبادة يوم الأحد، يتردد صدى عبارة "المحبة تحتمل كل شيء، وترجو .وتصدّق، وتصبر" بعمق في قلبي. وعلى وجه الخصوص، تمنحني كلمات "المحبة ترجو وتصدّق" عزاءً وقوةً عظيمين لروحي ولعل سبب هذا الشعور القلبي العميق يعود إلى توجّه أفكاري نحو الإخوة والأخوات في الإيمان من حولي، الذين يعانون حالياً من مصاعب وآلام خفية. إنه شعور ينبع من صلاة رعوية تتدفق في قلبي؛ صلاةٌ تطلب من الله الأمين - حتى حين يواجهون ظروفاً يائسة ،تبدو فيها كل السبل مسدودة ولا يلوح في الأفق أي أمل - أن يسكب فيهم إيماناً سماوياً راسخاً؛ إيماناً يشبه إيمان إبراهيم، أبي الإيمان .الذي "على خلاف الرجاء، آمن على الرجاء" (رومية 4: 18)

:في نص اليوم، المأخوذ من رسالة يوحنا الأولى 2: 8، يدعونا الرسول يوحنا للدخول في حقبة جديدة ومجيدة، ويعلن حقيقة عظيمة "أكتب إليكم وصية جديدة، هي حق فيه وفيكم، لأن الظلمة تزول والنور الحقيقي يضيء الآن". وتُقدم "الترجمة الكورية المعاصرة" هذه الآية بوضوح أكبر قائلة: "ومع ذلك، أكتب إليكم وصية جديدة مرة أخرى. ولأن الظلمة تزول والنور الحقيقي يضيء الآن، فإن تلك الوصية حقيقية بالنسبة للمسيح ولكم على حد سواء". وبينما كنت أتأمل في هذه الكلمات، أسرني بعمق ذلك الإعلان القائل بأن الظلمة تزول والنور الحقيقي يضيء الآن". استرشاداً بالبصيرة الروحية التي يمنحها الرب، تأملتُ بعمق في هذا النص وقسمته" .إلى بُعدين رئيسيين

."أولاً، علينا أن نتأمل بعمق في المعنى الحقيقي لهذا الإعلان المهيب: "الظلمة تزول، والنور الحقيقي يضيء الآن

يعلن الرسول يوحنا أن الليل الروحي ينحسر وأن فجر الحياة الواسع قد بزغ. فما الذي يعنيه تحديداً "إشراق النور الحقيقي" ـــالذي في سياق تاريخ فدائنا؟ لقد سعيتُ إلى شرح معنى هذا الإعلان المهيب بعمق من خلال دراسته من ـــشدد عليه الرسول بقوة .منظورين

.المنظور الأول يتعلق بماهية "النور الحقيقي" الذي أعلن عنه الرسول يوحنا، وماهية "الظلمة" التي تقابله وتناقضه

عندما نتحدث عن "النور الحقيقي" هنا، يتبادر إلى أذهاننا تلقائياً وصف الله بأنه مَن "ليس فيه ظلمة البتة"، وهي حقيقة تأملنا فيها .في رسالة يوحنا الأولى (1: 5). ومع ذلك، يعلن الرسول أن هذا النور الحقيقي "يضيء الآن" في هذا العالم (1 يوحنا 2: 8) الذي جاء ـــوبالنظر إلى هذا الإشراق التاريخي، نجد أن النور الحقيقي الذي يتحدث عنه يوحنا يشير إلى ابن الله ـــيسوع المسيح إلى هذه الأرض متجسداً. وهذا ما تؤكده بوضوح الآية في إنجيل يوحنا (1: 9): "كان النور الحقيقي الذي ينير كل إنسان آتياً إلى

العالم". واستناداً إلى هذا النص، يتضح أن "النور الحقيقي" المذكور في رسالة يوحنا الأولى (2: 8) يعني يسوع المسيح نفسه، ابن الله، الذي دخل في صميم التاريخ البشري قبل ألفي عام.

لماذا إذن تعمّد الرسول يوحنا استخدام وصف "النور الحقيقي" بدلاً من الاكتفاء بكلمة "النور"؟ لقد وجدتُ الخلفية الروحية لذلك في هذا التحذير (Hyundai-in-ui Seong-gyeong) "رسالة كورنثوس الثانية (11: 14). إذ تقدم "الترجمة الكورية المعاصرة: لا عجب في ذلك؛ فالشيطان نفسه يغيّر شكله ليظهر في صورة ملاك نور". إن السبب الحاسم الذي دفع يوحنا لوصف يسوع المسيح" بـ "النور الحقيقي" في رسالته كان بالتحديد للتصدي لخداع الشيطان، الذي يتنكر بمكر في هيئة "ملاك نور". سعت التعاليم الهرطقية -التي هزت أركان الكنيسة في ذلك الوقت- باستمرار إلى خداع المؤمنين من خلال التظاهر بأنها "النور الحقيقي". وقوى الشيطان" ولإقامة تمييز قاطع بين الرب وبين تلك الأنوار الزائفة أو المتنكرة، أعلن يوحنا أن يسوع المسيح وحده هو "النور الحقيقي" الفريد ،والمطلق، القادر على تحطيم قوى الظلمة مرة واحدة وإلى الأبد. ونظراً لأن هذه "الأنوار الزائفة" الخادعة كانت تضلل المؤمنين "أكد الرسول يوحنا أن الله وحده هو "النور الحقيقي". فإذا كان "النور الحقيقي" يشير إلى الابن، يسوع المسيح، فإن "النور الزائف الذي يعارضه لا يمثل سوى قوى الشيطان وضد المسيح (المسيح الدجال). وتكشف الآيتان 18 و22 من رسالة يوحنا الأولى (الإصحاح الثاني) بوضوح تام حقيقة هذا الخداع: "يا أولادي، هي الساعة الأخيرة. وكما سمعتم أن ضد المسيح يأتي، قد صار الآن ،أضداد للمسيح كثيرون. من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة... من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح؟ هذا هو ضد المسيح الذي ينكر الآب والابن". وحين كتب الرسول يوحنا هذه الرسالة، كان العديد من أضداد المسيح قد ظهروا بالفعل -سواء داخل جماعة المؤمنين أو خارجها- ليعملوا على تقويض الحق. وإذ كان يدرك تماماً طبيعة الحرب الروحية الضارية التي تميز "الأيام الأخيرة هذه، فقد أعلن بقوة أن يسوع المسيح هو "النور الحقيقي" الوحيد الكفيل بحماية المؤمنين من تلك الأنوار الزائفة.

وعلاوة على ذلك، وبينما أتأمل في التباين بين "النور الحقيقي" و"الظلمة" في نص اليوم (1 يوحنا 2: 8)، أتذكر الأبعاد الروحية الأربعة للنور والظلمة التي سبق أن درسناها بعمق من خلال الآيات (1 يوحنا 1: 5-10): (1) الحياة والموت: النور هو الحياة الأبدية، بينما الظلمة هي الموت الأبدي (يوحنا 1: 4؛ 1 يوحنا 1: 1-2).
(2) الحق والباطل: النور هو حق الله، بينما الظلمة هي باطل الشيطان (1 يوحنا 1: 6).
(3) المحبة والكراهية: النور هو محبة الرب، بينما الظلمة هي الكراهية الآثمة (1 يوحنا 2: 9، 11). (4) البر واللا-بر: النور هو بر الله، بينما الظلمة هي الشر واللا-بر (1 يوحنا 1: 9؛ 3: 12).

في ضوء ذلك، عندما ذكر الرسول يوحنا في نص اليوم أن "النور الحقيقي قد أضاء"، أيّاً من هذه الأبعاد الأربعة كان يضعه نصب عينيه بشكل أساسي؟ إنه التضاد الثالث: "المحبة والبغضة". ويكمن السبب المحدد لذلك في الآيات اللاحقة — 1 يوحنا 2: 9-11 حيث يركز الرسول يوحنا على المقارنة بين الحالات الروحية لمن يحبون إخوتهم ومن يبغضونهم، موضحاً بشكل شامل أن — "ثمر النور الحقيقي هو، قبل كل شيء، "المحبة.

لقد خطوتُ خطوةً أخرى نحو التأمل العميق في الدلالة التاريخية الخلاصية لتصريح الرسول يوحنا بأن الظلمة "تزول" وأن النور الحقيقي "قد أضاء".

أولاً، ما هو المعنى الدقيق للفعل "يزول" في هذا السياق؟ يظهر الفعل اليوناني ذاته في 1 يوحنا 2: 17: "العالم وشهوته يزولان (Bible for Modern People) "وأما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد". وكما جاء في ترجمة "الكتاب المقدس للناس المعاصرين" فإن هذا العالم — وطمع الإنسان فيه — يشبه الضباب الذي سيزول في النهاية. وثمة نقطة لاهوتية جديرة بالملاحظة هنا، وهي أن الفعل "يزول" يرد بصيغة المضارع المستمر. وبعبارة أخرى، فإن العبارة الواردة في 1 يوحنا 2: 8 بأن "الظلمة تزول" تشير إلى حقيقة روحية مفادها أن هذا العالم والشهوات المتجهة نحوه تتداعى وتتلاشى بلا توقف في هذه اللحظة بالذات، وهي تمضي نحو نهايتها.

ما هي، على وجه التحديد، "العالم" و"الشهوات" التي أشار إليها الرسول يوحنا؟ إنها بالضبط ما ورد ذكره في رسالة يوحنا الأولى تحت مسمى "كل ما في العالم"، وهي: "شهوة الجسد، وشهوة العين، وتعظم المعيشة". ولذلك، فإن الإعلان القائل بأن (2: 16) الظلمة تزول" هو إعلان نصرةٍ عظيمٍ ومجيد؛ إنه إعلانٌ إنجيليٌ جليلٌ بأن مملكة الخطية —التي يحكمها الشيطان وضد المسيح" (الأنوار الزائفة)— ومعها شهوة الجسد وشهوة العين وتعظم المعيشة التي تفشت تحت ذلك السلطان، فضلاً عن منظومة الظلام بأسرها (بما فيها الموت الأبدي والزيف والكراهية واللا-بر) التي أوقعتنا سابقاً في شباك أجرة الخطية، كل ذلك يتفكك تماماً ويزول في هذه اللحظة بالذات مع بزوغ "النور الحقيقي".

لماذا إذن تزول قوى الظلام وأنظمة الشهوة التابعة لها بهذا الحسم في هذه اللحظة؟ السبب الجوهري هو أن يسوع المسيح —"النور الحقيقي"— يُسلط نوره بالفعل على الظلمة، تماماً كما أعلن الرسول يوحنا في رسالته الأولى (2: 8). فحين يحل النور، تنحسر الظلمة حتماً. وما هي، إذن، الدلالة الدقيقة —من منظور تاريخ الخلاص لقول الرسول إن النور الحقيقي "يُضيء بالفعل"؟ تشهد —الظلمة حتماً. وما هي، إذن، الدلالة الدقيقة —من منظور تاريخ الخلاص الآيات (4-5) من الإصحاح الأول في إنجيل يوحنا على هذا السر قائلة: "فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ، وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ. وَالنُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ". وكما تترجمه "النسخة الكورية المعاصرة"، كانت الحياة في المسيح، وكانت هذه الحياة نوراً للبشرية؛ ورغم أن هذا النور أضاء ببهجة وسط الظلمة، إلا أن الظلمة لم تدرك قوة ذلك النور ولم تجرؤ على ابتلاعه. لقد دخل يسوع المسيح، النور الحقيقي —"نور الناس" (يوحنا الأولى 1: 4) و"نور العالم" (يوحنا 9: 5)— شخصياً إلى عالم التاريخ المظلم هذا قبل ألفي عام". وقد أقر الرسول يوحنا بهذه الحقيقة الروحية بمشاعر عميقة في رسالته الأولى (1: 2) قائلاً: "هَذِهِ الْحَيَاةُ أُظْهِرَتْ". بعبارة أخرى، كان يسوع المسيح -النور الحقيقي- موجوداً أزلياً مع الله الآب بصفته "الحياة الأبدية"، وذلك قبل أن يظهر شخصياً على الأرض من أجلنا. فإلى عالمٍ يغصّ بخطاةٍ بؤساء -محكوم عليهم بالهلاك الأبدي وسط الغضب والظلمة بسبب عصيان الإنسان الأول، آدم- نزل الابن الوحيد، يسوع المسيح، حاملاً معه نور الحياة.

وفي النصف الثاني من نص اليوم (رسالة يوحنا الأولى 2: 8)، يخطو الرسول يوحنا خطوة أبعد، معلناً أن "النور الحقيقي قد أضاء بالفعل". ثمة حقيقة لاهوتية هنا تستوجب منا انتباهاً دقيقاً: فالفعل "يضيء" (أو "قد أضاء") -تماماً مثل عبارة "الظلمة تزول" التي تأملناها سابقاً- يرد في صيغة المضارع في اللغة اليونانية الأصلية. ولصيغة الفعل هذه دلالة روحية عميقة؛ فكما أن مملكة الظلمة تتداعى وتزول الآن نحو نهايتها المحتومة، فإن يسوع المسيح -الذي جاء إلى هذا العالم بصفته النور الحقيقي قبل ألفي عام- لم يكتفِ بإشراقٍ عابرٍ ثم تلاشى؛ بل إنه حتى الآن، وهو جالس عن يمين العرش بعد قيامته وصعوده، يواصل الرب إشراق نور الحياة الأبدية الحقيقي بلا انقطاع في واقعنا القاحل الشبيه بالصحراء وفي أعماق وديان نفوسنا. إننا شعبٌ مباركٌ في هذا العصر، نعيش كل يوم مستمدين قوتنا من ذلك النور ذاته. ثانياً، في عصر النعمة هذا حيث يسطع النور الحقيقي بلا توقف، يتحتم علينا أن نميّز بجديةٍ تامةٍ من ينتمي حقاً إلى النور ومن لا يزال قابعاً في الظلمة.

يطرح الرسول يوحنا سؤالاً من خلال عقد مقارنة صارخة بين الحالات الروحية للمؤمنين الذين يعيشون في عصر النور الحقيقي هذا. ففي هذا الزمن، وبينما يسطع النور ببهائه، كيف يمكن تمييز "أبناء النور" الحقيقيين -الذين يعترف الله بهم- عن "العميان في الظلمة" -الذين يظلون تحت سلطان الشيطان- وذلك من خلال الأدلة التي تظهر في حياتهم؟ تزن فقرة اليوم (1 يوحنا 2: 9-11) بدقة حياة المؤمن الذي يقف عند الحد الفاصل بين النور والظلمة: "مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ فِي النُّورِ وَهُوَ يُبْغِضُ أَخَاهُ، فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ حَتَّى الآنَ. مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي النُّورِ وَلَيْسَ فِيهِ عَثْرَةٌ. وَأَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلاَ يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي لأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ". وفي معرض مخاطبته للمسيحيين من أصل يهودي الذين تلقوا هذه الرسالة، يميّز الرسول يوحنا بوضوح وحزم بين أبناء النور وأبناء الظلمة؛ إذ يعلن من جديد "الوصية القديمة" -التي عرفوها منذ البدء- باعتبارها "وصية جديدة" قوية وفاعلة (1 يوحنا 2: 7-8).

لماذا دوّن الرسول، في شيخوخته، وصية المحبة هذه بمثل هذا الإلحاح العميق النابع من صميم القلب؟ لقد كان ذلك لأن المؤمنين في ذلك الزمان واجهوا واقعاً كانت فيه مملكة الظلمة تتداعى وتنهار، بينما استمر مجد يسوع المسيح -النور الحقيقي- يسطع على حياتهم. ولذلك، كان يوحنا يرغب بشدة في أن يخلع القديسون -بما يليق بقدوم ذلك النور الباهر- قناع الرياء، وأن يمضوا قُدماً، بصفتهم أبناء للنور، نحو حياة تتحدد سماتها فقط بـ "أن يحب بعضنا بعضاً" (1 يوحنا 3: 23).

لماذا إذن رغب الرسول يوحنا بشدة في أن يعيش القديسون حياة المحبة الحارة لبعضهم البعض كأبناء للنور؟ ثمة ثلاثة أسباب رعوية رئيسية تكمن وراء سياق هذه الفقرة.

أولاً: لأن محبة الله تتكامل فينا.

فالمؤمنون بيسوع المسيح -النور الحقيقي والحياة الأبدية- الذين يتمتعون بشركة عمودية مع الله (1 يوحنا 1: 6) ويحفظون وصايا الرب حفظاً تاماً (1 يوحنا 2: 3، 5)، يصلون إلى مرحلة محبة القريب كنفسهم. ومن خلال مسيرة الطاعة هذه، تبلغ محبة الله الكاملة تمامها في صميم قلب المؤمن (1 يوحنا 2: 5).

—ثانياً: لأن الفرح السماوي يملأنا فيضاً. عندما نعيش وفقاً لوصية المحبة، فإن فرح الله المقدس —الذي لا يستطيع العالم أن يمنحه يتدفق ويفيض كالأمواج داخل الجماعة وفي نفس الفرد (1 يوحنا 1: 4).

ثالثاً، لأن هذا الأمر يمثل قناةً لتذوق الحياة الأبدية السماوية ونحن لا نزال على الأرض.

الحياة الأبدية —إن الحياة التي تُعاش في ظل هذه المحبة هي أروع حقائق الإيمان؛ فهي تتيح لنا أن نختبر —وإن كان ذلك جزئياً الكاملة التي سنتمتع بها في السماء، لنتذوقها كواقع ملموس وسط هذه الأرض القاحلة والمُنهِكة (1 يوحنا 1: 4).

وهذا يكمن في صميم السبب الذي جعل الرسول يوحنا يشدد مراراً ويكتب للمسيحيين من أصل يهودي عن شريعة المحبة هذه، التي هي وصية قديمة وجديدة في آن واحد. فالحياة التي تحتضن الأخ وتحبه كنفسها هي السبيل الوحيد لتحقيق "حياة التلميذ الذي يسلك كما سلك يسوع" (1 يوحنا 2: 6)؛ وهو المفهوم الذي تأملنا فيه سابقاً. واليوم، يحثنا يوحنا بلطف —ونحن نعيش في عصر تبرد فيه على السير بشجاعة في طريق المحبة، التي هي ثمرة النور الحقيقي —المحبة.

ولكن، في عصر النعمة هذا حيث يسطع النور الحقيقي ببهائه، ما هي المشكلة المؤلمة التي نواجهها اليوم؟ إن نص اليوم، الوارد في (يوحنا 2: 9 1)، يكشف بوضوح صارخ عن نفاقنا الديني المستتر: "مَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ فِي النُّورِ وَهُوَ يُبْغِضُ أَخَاهُ أَوْ أُخْتَهُ، فَهُوَ لاَ يَزَالُ فِي الظُّلْمَةِ". وكما تترجمه "النسخة الكورية المعاصرة"، فإن من يدعي العيش في النور بينما يبغض أخاه في الواقع، هو مجرد شخص أسير لظلمة عميقة وملموسة. وهنا، نتذكر مرة أخرى المعيار الجليل الوارد في (1 يوحنا 2: 6)، والذي تأملنا فيه بعمق من قبل: "مَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ يَحْيَا فِيهِ، يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْلُكَ كَمَا سَلَكَ يَسُوعُ". والسبب الحاسم الذي دفعني للتأمل العميق في الرابط بين هاتين الآيتين هو العبارة الواردة في الآية 9: "يَدَّعِي أَنَّهُ فِي النُّور". بعبارة أخرى، الشخص الذي يعترف بشفتيه بأنه يحيا في يسوع المسيح (الآية 6) يجب أن يكون أيضاً ممن يسكنون في النور (الآية 9). وإذا كان المرء يسكن حقاً في النور، فمن الطبيعي أن يعيش تماماً (الآية 6) —كما عاش يسوع المسيح —النور الحقيقي.

أيها القديسون الأحباء، ماذا يعني إذن في الواقع ذلك النهج في الحياة الذي سار عليه يسوع المسيح؟ هل أحبنا الرب —نحن وإخوتنا أم أنه أبغضنا؟ قد نعتبر هذا السؤال ذا إجابة واضحة وبديهية تماماً؛ فكما يعلم الكون —وأخواتنا في الإيمان الذين لا يُحصى عددهم بأسره، أحب ربنا إخوته محبةً عارمةً لدرجة أنه بذل حياته على الصليب. فكيف ينبغي لنا إذن —نحن الذين نفتخر بأننا نعيش في

أن نسلك في هذا العالم اليوم؟ أليس من اللائق بنا أيضاً أن نحب إخوتنا من كل قلوبنا، تماماً كما فعل ـــالمسيح ونُدعى أبناء النور منافقون ـــيسوع؟ ولكن للأسف، من الواضح أنه كان بين المسيحيين اليهود في الكنيسة الأولى ـــالذين تلقوا رسالة الرسول يوحنا ادعوا ظاهرياً أنهم يعيشون في النور، بينما كانوا يضمرون الحسد والكراهية تجاه إخوتهم في الإيمان سراً (الآية 9). وهذا التناقض الروحي المأساوي لا يزال يتكرر بلا نهاية في الكنيسة المعاصرة وفي قلوبنا نحن اليوم.

نفاق من لا يزال يسلك في الظلمة (1)

ـــأيها القديسون الأحباء، إذا اعترفنا بألسنتنا بأننا نعيش في الرب، ولكننا ـــبدلاً من محبة جيراننا طاعةً لوصاياه بصفتنا أبناء النور نعيش حياةً تتسم بالحسد والكراهية، فما هي حقيقتنا الروحية؟ يعلمنا النص الذي نتأمله اليوم (1 يوحنا 2: 7-11) حقيقتين هامتين للغاية بشأن هذا الأمر.

مَنْ يَدَّعِي أَنَّهُ فِي النُّورِ وَلَكِنَّهُ يُبْغِضُ أَخَاهُ أَوْ أُخْتَهُ، فَهُوَ لاَ يَزَالُ فِي الظُّلْمَةِ." (1 يوحنا 2: 9، *النسخة الكورية المعاصرة*)"

علاوة على ذلك، فإن من يدعي أنه يسكن في النور ولكنه يبغض أخاه، لا يزال يسلك تحت سلطان الظلمة. انظروا إلى الشطر الأول من الآية 11: "مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ وَيَسْلُكُ فِي الظُّلْمَةِ..." وتصيغ *النسخة الكورية المعاصرة* ذلك على النحو التالي: "الشخص الذي يبغض أخاه لا يزال في الظلمة ويعيش في الظلمة".

لنستذكر معاً ما ورد في رسالة يوحنا الأولى (1: 5-6)، حيث تأملنا سابقاً في هذه الكلمات. فبما أن الله نور وليس فيه ظلمة البتة، فإن ادعاءنا بوجود شركة مع الله بينما نسلك في الظلمة يُعد تصرفاً زائفاً ومخالفةً للحق. وعند تطبيق هذا المبدأ اللاهوتي على الآيتين 9 نجد أننا إذا ادعينا الثبات في النور ولكننا لا نحب أخانا (بل نبغضه)، فإننا ـــو11 من الإصحاح الثاني ـــوهما محور تأملنا اليوم نظل في الظلمة؛ ونصبح مجرد منافقين يعيشون في الظلمة. وهذا يمثل خطيئة جسيمة: إذ يعني التصرف بزيف أمام الله ومخالفة الحق.

ويؤكد الرسول يوحنا هذه الحقيقة بقوة في رسالة يوحنا الأولى (4: 20) قائلاً: "إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ". وبتعبير مباشر كما ورد في "الكتاب المقدس الكوري المعاصر" (Hyundai-in-ui Seong-gyeong): "كل من يدعي محبة الله ولكنه يبغض أخاه فهو كاذب. فالشخص الذي لا يستطيع محبة الأخ الذي يراه، لا يمكنه محبة الله الذي لا يراه".

(2) من يدعي أنه في النور ولكنه يبغض أخاه، لا يعرف إلى أين يذهب؛ لأن الظلمة قد أعمَت عينيه.

يصف "الكتاب المقدس الكوري المعاصر" هذا الواقع الروحي المأساوي في الشق الثاني من الآية (1يوحنا 2: 11) على النحو التالي: "...لأن الظلمة قد أعمَت عينيه، فهو لا يعرف إلى أين يذهب".

أيها القديسون الأحباء، ماذا سيحل بحياتنا لو فَقَدنا البصر؟ هل يوجد إنسان واحد في الكون بأسره يستطيع السير بخطى مستقيمة نحو وجهة محددة مع إدراك صحيح للاتجاهات، بينما يحيط به ظلام دامس من كل جانب؟ إن الواقع الأليم للأعمى هو أنه لا يستطيع أن يخطو خطوة واحدة صحيحة إلى الأمام دون مساعدة أو توجيه كامل من شخص آخر.

لقد أعلن الرسول يوحنا في (يوحنا 1: 5): "النُّورُ يُضِيءُ فِي الظُّلْمَةِ، وَالظُّلْمَةُ لَمْ تُدْرِكْهُ". ثم، في نص اليوم — رسالة يوحنا الأولى 2: 11 — يوضح الكاتب أن كل من يبغض أخاه هو أعمى روحيًا، إذ تأسرُه تلك الظلمة وتُعمي بصيرته. وعند الربط بين هذين النصين، نجد أن المشكلة الجوهرية لدى من يدّعون السلوك في النور بينما يبغضون إخوتهم، تكمن في أنهم لا يعرفون يسوع المسيح الذي هو النور — معرفةً حقيقية ولا يختبرون حياته. وبشكل أكثر تحديدًا، فإن أولئك الذين يدّعون بأفواههم الثبات في يسوع — (النور) لكنهم يعودون ليبغضوا إخوتهم في الإيمان، يعجزون عن إدراك الحياة الأبدية الكامنة في طبيعة الرب ذاتها (يوحنا 1: 4-5).

إن المؤمن الذي يثبت حقًا في يسوع المسيح — النور الحقيقي — يستمد قوته من ملء الحياة الأبدية الموجودة فيه، فيندفع تلقائيًا لمحبة قريبه محبةً صادقة وعميقة، تمامًا كما يحب نفسه. أما من يبغض أخاه، فهو شخص يفتقر إلى نور الحياة هذا. وسبب ضلاله عن طريق المحبة وتيهه بلا هدف ليس أمرًا آخر سوى أن ظلمة الخطيئة قد أعمَت عيني روحه تمامًا (رسالة يوحنا الأولى 2: 11). وفي المقابل، كيف تبدو حياتنا حين نتجاوز مجرد الكلام الشفهي ونثبت حقًا في الرب، خادمين جيراننا وإخوتنا طاعةً لوصية المحبة وبصفتنا أبناء النور؟ كما تعلن رسالة يوحنا الأولى 2: 10: "مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي النُّورِ، وَلَيْسَ فِيهِ عَثْرَةٌ". وكما تصفه "الترجمة الكورية المعاصرة"، فإن الشخص الذي يحب أخاه يسير في حيوية النور؛ ولذا، لا يوجد أدنى أثر لظلمة مخزية أو سبب للتعثر في روحه أو حياته.

أيها القديسون الأحباء، إذا كنا نعلن بأفواهنا إيماننا بيسوع وثباتنا فيه، لكننا نفشل في محبة إخوتنا وأخواتنا — أو الأسوأ من ذلك، نضمر الكراهية تجاههم — ألا ينبغي أن ينشأ في أعماق نفوسنا شعور مقدس بالاقتناع وتنبيهٌ للضمير؟ لا يقتصر هذا الأمر على المؤمنين معنا في الكنيسة فحسب، بل يمتد ليشمل البيت أيضًا؛ ذلك المكان الذي يُعد أغلى ميادين عملنا وملاذنا الآمن. إذ يجب على الزوج والزوجة أن يعتز كل منهما بالآخر بمحبة صادقة، وعلى الآباء والأبناء أن يحبوا بعضهم بعضًا محبةً كاملة، وكل ذلك من خلال محبة صليب الرب. ومع ذلك، إذا عصينا... إذا خالفنا وصية الرب وأخفقنا في محبة "عائلتنا" — أي الجيران الأقرب إلينا الذين جمعهم الله بنفسه — وعاملناهم بدلاً من ذلك بالكراهية والاستياء، فمن الطبيعي — بل ومن اليقين الروحي — أن يظل في

قلوبنا ثقلٌ كبير وشعورٌ بالتعثر. وإذا ارتكبنا خطيئة العصيان هذه دون أن نشعر بمثل هذا التوبيخ الداخلي، ألا يُعد ذلك دليلاً على أن أرواحنا قد أصابها خدرٌ شديد وأن ضمائرنا قد قَسَتْ قسوةً مريعة؟

في نص اليوم، الوارد في رسالة يوحنا الأولى (2: 10)، يعلن الرسول يوحنا بوضوح: "مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي النُّورِ، وَلَيْسَ فِيهِ عِثْرَةٌ". إذن، ما هو المعنى الحقيقي لهذه البركة — "عدم وجود عثرة" (أو "انعدام سبب التعثر") — التي تُمنح للمؤمنين وهم يسيرون في طريق المحبة؟ لكي ندرك ذلك تماماً، علينا أن ننظر في ثلاثة نصوص من إنجيل يوحنا، كتبها المؤلف نفسه، وهو الرسول يوحنا:

فَعَلِمَ يَسُوعُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ تَلاَمِيذَهُ يَتَذَمَّرُونَ عَلَى هذَا، فَقَالَ لَهُمْ: «أَهذَا يُعْثِرُكُمْ؟»" (يوحنا 6: 61)"

أَجَابَ يَسُوعُ: «أَلَيْسَتْ سَاعَاتُ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَاعَةً؟" "إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي النَّهَارِ لاَ يَعْثُرُ، لأَنَّهُ يُبْصِرُ نُورَ هذَا الْعَالَمِ" (يوحنا" 11: 9).

قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِكَيْ لاَ تَعْثُرُوا" (يوحنا 16: 1)".

عندما نربط كلمات الرب هذه -الواردة في إنجيل يوحنا- بالنص الذي نتأمله اليوم، نجد أن العبارة الواردة في رسالة يوحنا الأولى أي "ليس فيه عثرة"- تحمل معنىً لاهوتياً عميقاً؛ فهي تعني خلو النفس من أي "حجر عثرة"، أو عدم "التعثر" (أي السقوط- (10 :2) والابتعاد عن الإيمان) بسبب الظلمة. وبعبارة أخرى، إنها تأكيد بأن الذين يحبون إخوتهم بصدق -مستعينين بالرب الذي هو النور الحقيقي- يسلكون في النور؛ وبالتالي، فهم لا يقعون في فخ الكراهية الذي ينصبه الشيطان، بل يتمتعون ببركة عدم التعثر روحياً أبداً. فالمحبة هي، في الواقع، أأمن درع يحمي نفس المؤمن.

أيها المؤمنون الذين يعيشون في هذا العصر الحاضر، ما هي حالة قلوبنا الآن؟ هل نعيش حقاً حياة صادقة أمام الله، خالية من أي سبب للعثرة؟ هل نسير باستقامة في طريق الإيمان الضيق -دون وجود أي عثرات مظلمة في قلوبنا- وذلك من خلال الثبات الكامل في يسوع المسيح، النور الحقيقي، ومحبة إخوتنا المؤمنين بمحبة متقدة؟ أم أننا -بينما ندعي بفخر بألسنتنا أننا أبناء النور- نجد أنفسنا من الداخل... هل تعيش وفي أعماق نفسك ثقلٌ كبير، بينما تدين شخصاً ما وتكرهه باستمرار؟ علينا أن نفحص بصدق أعماق قلوبنا في ضوء الصليب، لنرى ما إذا كنا قد وقعنا في قيود الكراهية المظلمة، وفقدنا رؤيتنا الروحية، وبدأنا نتعثر دون وعي منا في مستنقع الهلاك.

أيها القديسون الأحباء، أود أن أختتم تأملنا اليوم. إن يسوع المسيح -النور الحقيقي والحياة الأبدية الذي كان منذ البدء مع الله الآب- قد ظهر شخصياً في هيئة بشرية في هذا العالم المظلم المليء بالخطيئة. ومن خلال مجيء ذلك النور الحقيقي المجيد، فإن مملكة الظلمة

التي كانت تغطي هذه الأرض -حتى في هذه اللحظة بالذات- تتداعى وتزول وهي تمضي نحو نهايتها. إن أنظمة هذا العالم الشريرة التي يحكمها الشيطان وضد المسيح (ضد المَسِيحِ)، وشهوة الجسد، وشهوة... ...العيون، وكبرياء الحياة التي استعبدتنا لأجرة كلها تتحطم وتزول نهائياً أمام سطوع النور—الخطيئة؛ وكل القوى المظلمة للموت الأبدي البائس، والزيف، والكراهية، والظلم الحقيقي. ولذلك، وبصفتنا أبناءً للنور الحقيقي نؤمن بيسوع المسيح مخلصاً، يجب علينا أن نطيع وصية الرب السماوية وأن نحب —نحن الذين نملك بالفعل الحياة الأبدية بالإيمان بيسوع المسيح—جيراننا بمحبة متقدة. وحين نحب بعضنا بعضاً وفقاً لكلمة الرب ستغمرنا الفرحة السماوية التي وعد بها وتفيض فينا، تماماً كأمواج البحر المتلاطمة. وعلاوة على ذلك، سنتمتع ببركة مذهلة تتمثل وهي الحياة التي ستتحقق بملئها في السماء، ولكننا نختبرها هنا على—وإن كان ذلك جزئياً فقط—في تذوق حقيقة تلك الحياة الأبدية .هذه الأرض القاحلة

،أما إذا ادعينا بثقة بألسنتنا أننا نسكن في النور، بينما نحيد عن طريق الإيمان... وإذا أضمرنا الحسد والكراهية تجاه إخوتنا وأخواتنا فإننا لا نعدو كوننا متدينين بؤساء محبوسين في ظلام بارد. إن كل من يبغض عضواً آخر في جسد المسيح يمارس أعمال الظلمة؛ فهو يتحدى الحق وينخرط في أباطيل قبيحة أمام الله والناس. وفضلاً عن ذلك، ولأن ظلام الكراهية المخيف قد أعْمى عيون الروح غير مدرك للمكان الذي يسير فيه أو أنه يندفع بتهور نحو الهلاك. ويُعد هذا دليلاً—تماماً، يقع المرء في حالة من العمى الروحي .ولم يلتقِ به حقاً في حياته—النور الحقيقي—واضحاً على النفاق، إذ يكشف أن المرء لم يعرف يسوع المسيح

وعرفناه حقاً، فيجب أن تمتلئ حياتنا بـ "ثمر المحبة". فالذين يدعون أنهم يعيشون في—النور الحقيقي—إذا كنا قد اختبرنا الرب ،يسوع المسيح يجب أن يسلكوا كما سلك هو. وبعبارة أخرى، تماماً كما أحبنا يسوع لدرجة أنه بذل حياته على الصليب ليخلصنا بكل حياتنا وقلوبنا. وبينما نسير بثبات في—الذين ائتمننا الرب عليهم—يجب علينا نحن أيضاً أن نحب جيراننا وإخوتنا في الإيمان طريق المحبة الضيق هذا، ستختبر نفوسنا تحرراً حقيقياً، وستبقى في مأمن من أي فخ ينصبه الشيطان ليعثرنا؛ وسنتمتع بـ "حياة نور بلا عثرة" رائعة، خالية من أي سبب للخجل أمام... ...أمام العرش أو أمام الآخرين. وفي هذه الأيام الأخيرة الآفلة، أصلي بصدقٍ باسم الرب أن ننبذ بحزمٍ ظلامَ النفاق والكراهية، وأن نجسّد محبة الصليب بالكامل، ونعيش منتصرين كأبناءٍ للنور الحقيقي؛ .سالكين كل يومٍ دون تعثّرٍ أو تسبّبٍ في عثرة الآخرين

المحبة الأخوية الخالية من عثرات التعثر

[يوحنا 2: 10 1]

"مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي النُّورِ، وَلَيْسَ فِيهِ عِثَارٌ".

أيها القديسون الأحباء، كم مرة نأتي إلى هيكل الرب في يوم الرب لنقدم تسبيحاً وعبادة مقدسة، ومع ذلك - ورغم علمنا بوجود أمر قد يجعل أخاً ما يحمل ضغينة ضدنا (متى 5: 23) - نقدم عبادة تكتفي بالسير في ساحات الهيكل دون أن نتصالح أولاً مع ذلك الأخ؟ حتى في الطريق إلى الهيكل المقدس صباح يوم الأحد، قد يتشاجر الأزواج حول أمور تافهة، أو قد تتبادل العائلات مشاعر سلبية مع الأطفال. وعند دخول الكنيسة، غالباً ما نقدم تسبيحاً وعبادة يتسمان بالنفاق أمام الله - متصرفين وكأن شيئاً لم يحدث - بينما نضمر في قلوبنا توترات عالقة ومحرجة في علاقاتنا مع المؤمنين الآخرين. ومع ذلك، وقبل تقديم العطايا المادية أو أشكال العبادة، يطالبنا يسوع بموقف جاد تجاه الحياة: "اذهب أولاً واصطلح مع أخيك، وحينئذ تعال وقدم قربانك" (متى 5: 24). هل نحن نطيع حقاً هذه الوصية الجليلة للرب؟

للأسف، حتى داخل جماعة الكنيسة - التي اشتراها الرب بدمه - يوجد دائماً أشخاص تربطهم علاقات غير مريحة أو متوترة. إننا نشهد أحياناً نفاق الطبيعة البشرية: نجتمع في الهيكل المقدس لنتصافح ونتبادل تحيات السلام ونعبد الله معاً، بينما نحمل في قلوبنا استياءً عميقاً ومستمراً. ومن خلال هذا، ندرك بمرارة محدودية بائسة: وهي أن المحبة الأنانية والمتقلبة التي يمتلكها البشر هي حقاً هشة وغير كافية ولا يمكن الوثوق بها تماماً. لذا، يجب ألا نحاول أبداً أن نحب بقوة ذواتنا أو عواطفنا البشرية؛ بل يجب أن نحتضن "الأغابي" (agape) - بعضنا البعض فقط بمحبة الله المقدسة المنسكبة علينا من العلاء. وفقط عندما يُنتج الروح القدس، أي محبة الله الساكن في قلوبنا، ثمر المحبة (غلاطية 5: 22)، يمكننا حقاً أن نغفر ونحب إخوتنا المؤمنين من كل قلوبنا بمحبة الله الفائقة للطبيعة. وعندما يحتضن الإخوة بعضهم البعض في الروح القدس بهذه الطريقة، يمكننا الحفاظ بقوة على الوحدة المقدسة للكنيسة - تلك الوحدة التي تكون هشة لولا هذا الأمر. استناداً إلى المبدأ المقدس الوارد في نص اليوم (1 يوحنا 2: 10)، أود أن أصف هذه الرسالة العظيمة المفعمة بالأمل بأنها "محبة أخوية خالية من العثرات".

ولكن، إذا ظلت مشاعر الحرج أو العوائق التي تعترض المحبة الأخوية كامنة في قلوبنا، فأين تكمن جذور هذه العوائق؟ السبب الجوهري هو أن "الكراهية" قد تملكت قلوبنا تجاه إخوتنا في الإيمان (1 يوحنا 2: 11). قد نعلن محبتنا لإخوتنا بألسنتنا كإجراء شكلي محض، لكن يتحتم علينا فحص أنفسنا لنرى ما إذا كنا نضمر خطيئة كراهيتهم في أعماقنا. يقدم لنا الرسول يوحنا درساً هاماً ،من خلال تصنيف العواقب الوخيمة التي تفرضها حقيقة هذه الكراهية على النفس في ثلاثة أبعاد؛ وبينما نقف أمام مرآة الحقيقة هذه .فإننا نسعى لسماع صوت الله

.أولاً: إن من يكره أخاه لا يزال يعيش في الظلمة

يوجه نص اليوم (1 يوحنا 2: 11) هذا التحذير: "أَمَّا مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلاَ يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي، لأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ". فالله نور، وليس فيه ظلمة البتة (1 يوحنا 1: 5). لذا، إذا ادعينا بألسنتنا أننا نتمتع بشركة مقدسة مع الله، بينما نكره أخانا المنظور بدلاً من محبته، فإننا نسلك في الظلمة ونكون كاذبين (1 يوحنا 1: 6). إن من يقع أسيراً لمثل هذه الكراهية الزائفة .يهيم على وجهه في الظلام، فاقداً تماماً أي إحساس بالاتجاه أو بالوجهة التي يقصدها (2: 11)

إن ظلمة الخطيئة تعمي تماماً البصيرة الروحية لمن يكره أخاه. وكنتيجة كارثية لذلك، يعجز هذا الشخص عن رؤية محبة الله المُعلنة على الصليب أو الشعور بها في قلبه. ولا يقتصر الأمر على عجزه عن السلوك في الحق، بل إنه يفقد أيضاً الإرادة المقدسة للعيش بمقتضاه. ورغم إدراكه العقلي للتعاليم الكتابية التي تحث على "محبة القريب كنفسه"، إلا أن القلب الذي أظلمته الكراهية لا يكتفي بإبعاد الأخ، بل يرفض بعناد أيضاً بادرات المحبة والغفران الصادقة التي يقدمها الطرف الآخر. في النهاية، يظل الشخص الذي يدعي أنه يعيش في النور بينما يبغض أخاه مقيداً بظلمة باردة (الآية 9). فمحبة الله الكاملة لم تتأصل قط في قلبه (الآية 5)، وهو يعجز عن إظهار أي من ثمار الحياة المقدسة التي ينبغي لابن النور أن يُظهرها. بل إن هذه الكراهية المنافقة تجاه القريب تتحول إلى .خطية مميتة تُمرّغ مجد الله في التراب وتحجب اسمه القدوس

ثانياً، إن بغض الأخ يعادل القتل. تأمل في ما ورد في رسالة يوحنا الأولى 3: 15: "كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ. وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ قَاتِلِ نَفْسٍ لَيْسَتْ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ". ليس غريباً البتة أن يبغضنا العالم (3: 13)؛ إذ يمكن اعتبار ذلك، بمعنى ما، ظاهرة طبيعية تماماً. لكن الأمر المستغرب حقاً هو أن يبغض أخٌ أخاه، في حين أن المحبة المتبادلة هي الوضع الطبيعي الأصيل. يصف الكتاب المقدس بوضوح لا لبس فيه هذه الكراهية تجاه الأخ بأنها "قتل". أليس هذا أمراً لافتاً؟ نحن عادةً ما نربط القتل بإزهاق حياة .شخص ما باستخدام سلاح كالسكين أو المسدس، غير أن الرسول يوحنا يحذرنا من أن جوهر الكراهية تجاه الأخ بحد ذاته يُعد قتلاً — وعندما ننظر إلى الوصية السادسة — "لا تقتل" (خروج 20: 13) — في ضوء الوصية التي قدمها يسوع في العهد الجديد تحب قريبك كنفسك" (مرقس 12: 31) — يتضح لنا أن بغض الأخ بدلاً من محبته لا يختلف في جوهره عن قتله. إننا نميل إلى"

،الاستخفاف بفعل بغض الأخ، حتى ونحن نرتكب مثل هذه الخطية الجسيمة. لذا، يتحتم علينا فحص قلوبنا لنرى ما إذا كانت قد قَسَت .مما يدفعنا لتأجيل التوبة أمام الله عن خطية القتل هذه

واستناداً إلى ذبيحة الرب الكفارية من أجلنا، يعلن الكتاب المقدس الواجب الصحيح للمؤمن: "هُوَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا. فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ" (1 يوحنا 3: 16). علاوة على ذلك، وفي إنجيل يوحنا 15: 13، يُعرّف الرسول يوحنا المحبة مردداً كلمات الرب: "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَحِبَّائِهِ". فحين كنا لا نزال ضعفاء وبلا رجاء (رومية .ونعيش عبيداً للخطية (الآية 8)، ونتصرف كأعداء لله (الآية 10)، سفك يسوع المسيح دمه ومات على الصليب من أجلنا ،(6 :5 وبذلك، أظهر الله بوضوح محبته العظيمة لنا في قلب التاريخ. ولذا، فبعد أن نلنا تلك المحبة التي أكدها الصليب، يتحتم علينا نحن أيضاً أن نحب إخوتنا بمحبة متقدة؛ لا انطلاقاً من مشاعرنا الذاتية، بل من خلال محبة الله. وعلينا أن نُظهر ونُثبّت محبة الله الحية هذه للعالم من خلال حياتنا. ولا يجوز لنا أبداً أن نبقى في تلك الحالة البائسة التي نرتكب فيها خطيئة روحية شنيعة في نظر الله، ألا وهي .التباهي بالتقوى الظاهرية بينما نضمر في داخلنا الحسد والكراهية لإخوتنا
.ثالثاً، إن من يكره أخاه لا يمكنه أن يحب الله حقاً

،تُعلن رسالة يوحنا الأولى 4: 20 بوضوح وجدية هذه الحقيقة الإيمانية الجوهرية: "إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟" في الواقع، هذا مبدأ روحي بديهي تماماً -ويستند إلى المنطق السليم، ولا يتطلب معرفة لاهوتية عميقة لإدراكه. فكيف يمكننا أن ندعي محبة الله القدوس -الذي لم نره قط بصدق، بينما نعجز حتى عن احتضان المؤمن الآخر الذي نراه كل يوم؟ ومع ذلك، وللأسف الشديد، غالباً ما نستهين بهذه الحقيقة البديهية، ونتجاوز حدودها، ونعيش حياة إيمانية متناقضة؛ فنحن نرفع أيدينا بحرارة في التسبيح والعبادة لله غير المنظور، ونعترف بمحبتنا له والدموع في عيوننا، لكننا في الوقت نفسه نسارع بسهولة بالغة إلى إدانة وانتقاد المؤمن الآخر الواقف أمامنا مباشرة. إننا نبغض إخوتنا ونديهم، ونُبدي ممانعة شديدة في مسامحتهم. وما هي النتيجة البائسة لذلك؟ إننا نبدو في الظاهر مؤمنين مخلصين يحبون الله بشغف، لكننا نكشف عن طبيعة منافقة حين ندير ظهورنا لإخوتنا ببرود وجفاء. غير أن الإيمان الحقيقي الذي يُعلّمه الكتاب المقدس ليس أبداً محبةً تتسم بمثل هذا الانقسام؛ فالمحبة العمودية لله والمحبة الأفقية للقريب تشكّلان واقعاً واحداً لا يتجزأ. وكما أن العربة لا يمكنها المضي قدماً إذا افتقرت إلى إحدى عجلاتها، فإن محبة الله التي تستثني محبة الأخ لا يمكن أن تكون أبداً هي الإيمان .الأصيل الذي يقرّه الكتاب المقدس

إن مبدأ المحبة الحقيقية الذي يُعلّمه الكتاب المقدس واضحٌ وجليّ: نحن نحب القريب بفرح لأننا نحب الله بصدق، ونُبرهن على محبتنا لله بشكل كامل من خلال حياتنا عبر محبة القريب كنفسنا. وبعبارة أخرى، تشكّل محبة الله ومحبة القريب اتحاداً مقدساً لا انفصام فيه. فإذا كنا نحب الله حقاً، فلا بد أن نحب الأخ الماثل أمامنا؛ إذ إن ممارسة المحبة تجاه الإخوة المؤمنين هي السبيل الوحيد الأكيد للتعبير عن محبتنا لله وتأكيدها. ولذا، فإن كراهية الأخ الذي نراه لا تعكس بأي حال من الأحوال حياةً تتسم بمحبة الله. بل يمكن القول

بلهجة أشد حزماً: إن كراهية الأخ تعادل كراهية الله؛ فمن يكره أخاه لا يحب الله حقاً، وفي ظل حالة الظلمة تلك، يستحيل محبة الله القدوس.

نحن نعيش في أواخر الأيام المظلمة والباردة التي تحدث عنها الرب، ذلك الزمن الذي "تكثر فيه الآثام وتبرد محبة الكثيرين" (متى 24: 12). وفي حين أن المحبة البشرية القائمة على الأنانية تذبل وتتضاءل حتماً مع مرور الوقت، فإن محبة الله لنا لا تنضب أبداً؛ بل تزداد فيضاً وغنىً يوماً بعد يوم (مزمور 117: 2). وإنني أصلي لكي نكتسي كل يوم بتلك المحبة اللامتناهية وغير المحدودة المنسكبة علينا من العلاء، فنغفر لإخوتنا وأخواتنا ونحبهم من كل قلوبنا. وحين نحتضن إخوتنا في الإيمان بمحبة الرب، لن يبقى في داخلنا أي عثرات مظلمة أو أعباء ضمير مقلقة. كم أتوق إلى أن ننبذ تماماً ذلك النفاق البغيض — حيث نقدم التسبيح والعبادة المقدسة بشفاهنا داخل الهيكل، بينما نضمر الكراهية لأخٍ في قلوبنا، حاملين ثقل الإدانة المؤلم والمرهق. فلنكسر كبرياء ذواتنا في كل لحظة لتعزيز المصالحة، ولنحيا حياة "المحبة الأخوية الصادقة" التي لا تشوبها عائقة ولا تخجل أمام الله والناس، ولننتصر — باسم الرب كعُبّادٍ حقيقيين نُدخل السرور إلى قلبه —.

"وحده من يصنع مشيئة الله"

[يوحنا 2: 12–17 1]

"أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ لأَنَّهُ قَدْ غُفِرَتْ لَكُمُ الْخَطَايَا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ. أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ لأَنَّكُمْ عَرَفْتُمُ الَّذِي مِنَ الْبَدْءِ. أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَحْدَاثُ لأَنَّكُمْ قَدْ غَلَبْتُمُ الشِّرِّيرَ. كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ لأَنَّكُمْ عَرَفْتُمُ الآبَ. كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ لأَنَّكُمْ عَرَفْتُمُ الَّذِي مِنَ الْبَدْءِ كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَحْدَاثُ لأَنَّكُمْ أَقْوِيَاءُ، وَكَلِمَةُ اللهِ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَقَدْ غَلَبْتُمُ الشِّرِّيرَ. لاَ تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ. لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ. وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ".

أيها القديسون الأحباء، لا بد أنه لا يوجد مسيحي يعيش حياة الإيمان إلا وقد تأمل بجدية -في مرحلة ما- في هذا السؤال: "ما هي مشيئة الله؟". فبالنسبة لنا جميعاً نحن أتباع الرب، يُعد تمييز مشيئة الله والعيش بموجبها العامل الحاسم الذي يحدد نجاح إيماننا أو فشله. ومع ذلك، ما هو التحدي الأكبر الذي نواجهه في واقعنا الروحي؟ إنه حقيقة أن قلوبنا المولودة ثانيةً تتوق بصدق لفهم مشيئة الله الصالحة والعيش بمقتضاها وحدها، بينما يصر جسدنا الفاسد والضعيف مراراً وتكراراً على مشيئتنا الخاطئة، متوقاً إلى حياة تحركها أفكارنا وراحتنا الشخصية. وحين تتصادم "مشيئتي" و"مشيئة الله" بعنف في حياتنا اليومية على هذا النحو، فماذا علينا أن نفعل؟ على سبيل المثال، إذا كانت مشيئة الله الواضحة لنا هي أن نحب حتى أعداءنا بنفس الحرارة التي نحب بها أنفسنا، في حين أن رغبة ذواتنا المكسورة تميل إلى حسد ذلك القريب وبغضه بدلاً من محبته، فأي جانب ينبغي أن نختار؟ عند ذلك المفترق الروحي، يجب أن نتبنى صلاة الطاعة المطلقة ـــ تلك التي صلاها يسوع في بستان جثسيماني على جبل الزيتون في الليلة التي سبقت صلبه، حين كان يعرق دماً ـــ وأن نرفعها بضراعة إلى الله قائلين: "...ولكن ليس كما أريد أنا، بل كما تريد أنت" (متى 26: 39). وحتى لو تطلب الأمر ألم انهيار طبيعتنا وتكسّر إرادتنا الذاتية، فيجب علينا أن نسير على خطى يسوع المسيح، الذي أطاع حتى الموت على الصليب ليتمم مشيئة الله الآب (فيلبي 2: 8). إنني أرغب بشدة في أن أُسمّر عنادي ورغباتي الجسدية تماماً على صليب الرب، وأن أعيش حياة التلميذ الحقيقي الذي يطيع مشيئة الرب حتى الموت.

في نص اليوم، رسالة يوحنا الأولى 2: 17، يقول الرسول يوحنا: "وَالْعَالَمُ يَزُولُ وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ". ومن خلال التركيز على هذه الآية، أود أن أتأمل في خمسة دروس تتعلق بـ "من يصنع مشيئة الله".

أولاً، إن من يصنع مشيئة الله يعرف يسوع المسيح. لننظر معاً إلى نص اليوم — النصف الأول من الآية 13 والجزء الأوسط من الآية 14 في رسالة يوحنا الأولى الإصحاح الثاني: "أَيُّهَا الآبَاءُ، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ لأَنَّكُمْ عَرَفْتُمُ الَّذِي مِنَ الْبَدْءِ... أَيُّهَا الآبَاءُ، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ ،لأَنَّكُمْ عَرَفْتُمُ الَّذِي مِنَ الْبَدْءِ". أيها القديسون، من يقول الناس في العالم اليوم إن يسوع هو؟ إنهم يعتبرونه مجرد معلم أخلاقي عظيم .أو مؤسس لدين ما، أو شخصية تاريخية بارزة. بل إن البعض يرفضون يسوع معتبرين إياه مجرد أسطورة أو خرافة اختلقها البشر إذن، من تؤمن أنت وأنا حقاً بأن يسوع هو؟ في الإصحاح السادس عشر من إنجيل متى، حين وصل يسوع إلى منطقة قيصرية فيلبس، طرح سؤالاً هاماً على تلاميذه: "مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟" (متى 16: 13). فنقل التلاميذ الرأي العام السائد حينها: "قَوْمٌ يَقُولُونَ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ. وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا. وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ" (الآية 14). ثم وجّه الرب سؤالاً شخصياً ومباشراً إلى ضمائرهم: "وَأَمَّا أَنْتُمْ، فَمَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟" (الآية 15). وفي تلك اللحظة، أعلن سمعان بطرس هذا الاعتراف: "أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ، ابْنُ اللهِ الْحَيِّ" (الآية 16). لم يكن هذا الاعتراف الصادر عن بطرس نتاجاً للحم والدم، بل حقيقة روحية أعلنها مباشرةً الله الآب في السماء (الآية 17). إذن، من هو يسوع المسيح — الذي أعلنه لنا الله الآب اليوم بفتحه لأعيننا الروحية — بالنسبة لي ولك؟ هل نعرف حقاً ونخدم، بشكل شخصي وكامل، ذلك الرب واهب الحياة الذي كان موجوداً منذ البدء؟

في النصف الأول من الآية 13 وفي منتصف الآية 14 من رسالة يوحنا الأولى (الإصحاح الثاني)، يشدد الرسول يوحنا على إعلان محدد بتكراره مرتين، وهو أسلوب فريد نوعاً ما. وتتمثل الرسالة الجوهرية في العبارة: "أَيُّهَا الآبَاءُ، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ لأَنَّكُمْ عَرَفْتُمُ الَّذِي — مِنَ الْبَدْءِ". فمن هو إذن "الذي من البدء" الذي يشير إليه الرسول يوحنا؟ كما تأملنا بعمق من قبل، إنه المسيح الكائن منذ الأزل أي الذي وُجد قبل الخليقة — والذي أشار إليه الرسول في رسالة يوحنا الأولى 1: 1؛ إنه "كلمة الحياة" الذي كان موجوداً منذ البدء وكما يشير القس جون ماكآرثر في تفسيره، فإن السبب الرعوي الرئيسي لكتابة يوحنا لهذه الرسالة واضح: فمن .(يوحنا 1: 1-2 1) بين المتلقين، أولئك الناضجون روحياً — الذين وُصفوا بـ "الآباء" نظراً لرسوخ إيمانهم وطول عهدهم به — يعرفون يسوع المسيح بالفعل معرفة شخصية وعميقة، ويسيرون معه، هو الخالق الأزلي للزمان. إذن، من هو يسوع المسيح هذا بالضبط — الذي يعرفه هؤلاء "الآباء" الناضجون روحياً من خلال تجارب حياتهم — بالنسبة لنا؟

يسوع المسيح هو "الذبيحة الكفارية الكاملة" التي سددت ثمن جميع خطايانا (1 يوحنا 2: 2) (1).

ولكي يسدد الثمن الباهظ لخطايانا، قُدِّم الرب بالكامل كحمل فصح ذبيحي على الصليب، إذ سفك دمه ومات من أجلنا. وبذلك، استوفى تماماً مطالب الله الآب القدوس، الذي كان مُلزماً بعدله بمعاقبة الخطيئة.

يسوع المسيح هو "المحامي البار" الذي يواصل الترافع عن قضيتنا أمام الله الآب اليوم (1 يوحنا 2: 1) (2).

عندما نقف أمام المحكمة السماوية لله القدوس، يقوم الشيطان — ذلك المشتكي الذي كان يشتكي على إخوتنا نهاراً وليلاً (رؤيا 12: 10) — باتهامنا أمام الله الديان، مختلقاً شتى أنواع الأكاذيب ليُظهرنا وكأننا ما زلنا أسرى للخطيئة.

ورغم أننا قد اعترفنا بخطايانا، متكلين على دم الصليب الثمين، وأن الله - الأمين والعادل - قد غفر كل خطايانا وطهّرنا من كل إثم (يوحنا 1: 9) إلا أن الشيطان لا يكف عن محاولة إدانتنا. وفي تلك اللحظات الحرجة، يقوم يسوع - محامينا والمدافع الأبدي عنا - بالدفاع عنا تماماً أمام الله الديان، عارضاً يديه الملطختين بالدم. والمؤمنون الناضجون روحياً هم أولئك الذين يدركون بعمق ويختبرون نعمة كفارة الرب وشفاعته.

أيها القديسون الأحباء، إن من يصنعون مشيئة الله بهذه الطريقة يمتلكون معرفة حقيقية وعميقة بيسوع المسيح، الكائن منذ البدء. وعلاوة على ذلك، فإن المؤمن الذي يعرف الرب معرفة تامة لا يتوقف عند مجرد المعرفة؛ بل يتمتع بعمق بشركة مجيدة وعمودية مع يسوع المسيح في كل لحظة (1 يوحنا 1: 3). وبعبارة أخرى، ولأن السائرين في مشيئة الله يثبتون في شركة حميمة مع الله المثلث الأقانيم، فإنهم يؤمنون إيماناً راسخاً - حتى وإن تعثروا بسبب ضعفهم - بأن دم يسوع، ابن الله، الثمين يطهّر نفوسهم من كل خطيئة وإثم (الآية 7). وفضلاً عن ذلك، يعيش صانعو مشيئة الله كشهود، معلنين للعالم بشجاعة إنجيل يسوع المسيح المفرح؛ تلك الرسالة التي اختبروها وعاشوها شخصياً (الآية 5). كما أنهم يقفون في موقف الطاعة، حافظين وعاملين بالوصايا المقدسة التي أقرها الرب باختصار، إن المؤمنين الحقيقيين الذين يعملون بمشيئة الله يحبون الرب إلههم من كل قلوبهم ونفوسهم وعقولهم، ويحبون (3 :2) جيرانهم محبةً صادقةً وعميقةً كما يحبون أنفسهم (متى 22: 37، 39). ونتيجةً لذلك، وفي ختام رحلة الطاعة هذه، تفيض في نفوسهم يوماً بعد يومٍ أفراحُ السماء والبهجة المقدسة التي يسكبها الله عليهم من العلاء (1 يوحنا 1: 4).

ثانياً، إن الذين يعملون بمشيئة الله يعرفون الله الآب معرفةً حقيقيةً.

لننظر إلى الشطر الأول من الآية 14 في الإصحاح الثاني من رسالة يوحنا الأولى (ضمن نص اليوم). يخاطب الرسول يوحنا قائلاً: "أيها الأولاد، كتبتُ إليكم لأنكم عرفتم الآب". وكما ورد في "الترجمة الكورية —المبتدئين في الإيمان —أي "الأولاد" روحياً فإن أحد الأسباب الرئيسية لكتابة الرسول لهذه الرسالة يكمن تحديداً في أننا ،(Hyundai-in-ui Seong-gyeong) "المعاصرة "نعرف الله الآب معرفةً عميقةً".

أيها القديسون الأحباء، هل راودكم يوماً -خلال مسيرة إيمانكم- شوقٌ عميق لرؤية الله الآب، خالق الكون بأسره، بأعينكم؟ لقد كان فيلبس، أحد تلاميذ يسوع الاثني عشر، رجلاً يضطرم بهذا الشوق المقدس ذاته. وإذ لم يستطع كبح مشاعره، توسل إلى يسوع قائلاً: "يا سيد، أرنا الآب وكفانا" (يوحنا 14: 8). لقد كان شوقاً تاماً ومطلقاً؛ شعوراً بأنه لو تسنى له رؤية الآب ولو لمرة واحدة، فلن يبتغي شيئاً آخر. ورداً على ذلك، ومع إظهار الأسى على جهل فيلبس الروحي، أعلن يسوع هذه الحقيقة المذهلة: "أنا معكم زماناً هذه

مدته، ولم تعرفني يا فيلبس؟ الذي رآني فقد رأى الآب، فكيف تقول أنت: أرنا الآب؟" (الآية 9). وقبل ذلك، في يوحنا 14: 7، كان الرب قد أكد لتلاميذه هذا السر الروحي عينه: "لو كنتم قد عرفتموني لعرفتم أبي أيضاً. ومن الآن تعرفونه وقد رأيتموه". إن الدرس ،المستفاد من هذا الإعلان العظيم ليسوع واضح؛ فالله الآب، بكونه روحاً، ليس كائناً يمكن رؤيته مباشرة بالعين البشرية. ومع ذلك ولأن يسوع المسيح -الابن الوحيد- قد جاء إلى هذه الأرض بصفته النور الحقيقي الذي يكشف الآب كشفاً تاماً، فإن أولئك الذين اختبروا لقاءً عميقاً وشخصياً مع يسوع الابن هم الذين يتمتعون *بالفعل* بمجد رؤية الله الآب ومعرفته. وحدهم الذين يصنعون .مشيئة الله يقفون في ذلك المقام الإيماني حيث يعرفون الله الآب معرفة تامة ويسيرون في شركة حميمة معه من خلال يسوع المسيح ."وكما تأملنا بعمق من قبل، فإن النص الوارد في رسالة يوحنا الأولى 2: 12-14 يعلن لنا مراراً وتكراراً: "عرفتم الذي من البدء ويؤكد هذا الإعلان العظيم أن القديسين -المتلقين الأصليين لهذه الرسالة- كانوا يعرفون شخصياً ويسيرون مع المسيح الكائن منذ الأزل، الذي وُجد قبل الخليقة. وعلاوة على ذلك، فإن المعرفة الحقيقية للابن، يسوع المسيح، تستلزم المعرفة التامة لله الآب الذي أرسل يسوع المسيح إلى هذه الأرض. في الشطر الأول من الآية 14، يؤكد الرسول يوحنا هذه الرابطة الروحية بيقينٍ قاطع: "أيها الأولاد، كتبتُ إليكم لأنكم عرفتم الآب". وفي المحصلة، فإن المؤمنين الحقيقيين الثابتين في حق الإنجيل لا يعرفون يسوع المسيح .معرفةً عميقة فحسب، بل يتمتعون أيضاً بامتياز خاص يتمثل في معرفة الله الآب، أبي الابن الوحيد، من خلاله ـــالنور الحقيقيـــ

فما هي إذن الطبيعة المحددة لله الآب التي يكشفها لنا الرسول يوحنا في هذه الرسالة؟ يعلن الكتاب المقدس عن صفتين جوهريتين .تتعلقان بكيان الآب القدوس

.الله الآب هو "نور" كامل (1)

تأمل الآية في رسالة يوحنا الأولى 1: 5: "وهذا هو الخبر الذي سمعناه منه ونخبركم به: إن الله نور وليس فيه ظلمة البتة". يعلن الرسول يوحنا أن الله الآب هو نورٌ قدوس، لا تشوبه ولو نسبة ضئيلة من الظلمة أو أدنى ظلٍ للفساد. وقد انعكست طبيعة النور الجوهرية هذه بشكلٍ كامل في التاريخ من خلال الابن، يسوع. لقد عرّف الرب نفسه في يوحنا 8: 12 و9: 5 بهذه الكلمات: "أنا هو نور العالم. من يتبعني فلا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة"، و"ما دمتُ في العالم فأنا نور العالم". وبعبارة أخرى، فبينما نعرف الآب بصفته "نوراً"، فإننا ندرك قداسته وبرّه بشكلٍ اختباري وعملي من خلال يسوع المسيح، الذي جاء إلى هذه الأرض .بصفته النور الحقيقي

.الله الآب هو "محبة" لا متناهية (2)

تأمل الآية في رسالة يوحنا الأولى 4: 16 (قارن مع 4: 8): "ونحن قد عرفنا وصدّقنا المحبة التي لله فينا. الله محبة، ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله فيه". ثمة حقيقة عظيمة أخرى تتعلق بمعرفة الآب، كما وردت في رسالة يوحنا الأولى، وهي أن جوهر الله ،ذاته هو "المحبة". وعلاوة على ذلك، لم يترك الله هذه المحبة مجرد مفهوم أو كلمات جوفاء؛ بل أثبتها بشكلٍ قاطع بإرسال ابنه الوحيد

يسوع المسيح، إلى هذا العالم الخاطئ ليكون "كفارة" (رسالة يوحنا الأولى 4: 9-10). كان الغرض الوحيد الذي من أجله مزّق الرب جسده وسفك دمه هو التكفير عن خطايانا البائسة (الآية 10).

نلمس عمق هذه المحبة العظيمة بقوة من خلال الوعد الوارد في يوحنا 3: 16 —وهو جوهر الإنجيل المسيحي: "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ". لقد أحبنا الله الآب لدرجة أنه بذل ابنه الوحيد من كل قلبه كذبيحة على مذبح الصليب. وتتمثل تلك المشيئة المقدسة في أن يتجنب كل من يؤمن بالرب كمخلصٍ له السقوط في هلاك الظلمة، وأن ينال بدلاً من ذلك الحياة الأبدية ويتمتع بفيض منها؛ وهي حياة شركة مع الله المثلث الأقانيم. إن الذين يعملون بمشيئة الله لمعرفة الله الآب معرفةً عميقة، فهو النور القدوس والمحبة—الممنوح بفضل دم الرب الثمين والصليب—هم من يحظون بامتياز اللامتناهية، مع التمتع بيقين الخلاص الكامل.

أيها القديسون الأحباء، إن الذين يعملون بمشيئة الله يعرفون حقاً الله الآب، الذي بذل ابنه الوحيد لأجلهم دون تحفظ. وعلاوة على ذلك، فإن القديس الذي يعرف الآب معرفةً صحيحة يتمتع بشركة مجيدة وعميقة مع الله كل يوم (1 يوحنا 1: 3). فالذين يسيرون مع الرب يطرحون عنهم كل رياء ويسلكون بصدق في النور، تماماً كما هو في النور (الآية 7). وبعبارة أخرى، ولأن السائرين بحسب مشيئة الله يثبتون في النور الحقيقي ويحبون إخوتهم وأخواتهم كما يحبون أنفسهم، فلا يبقى في نفوسهم أو ضمائرهم أي عثرة أو سبب للإساءة (2: 10). ومن خلال محبتهم المتوقدة لإخوتهم المؤمنين، ينعمون ببركة فيضان قلوبهم باستمرار بفرح السماء والبهجة المقدسة التي يسكبها الله عليهم من العلاء (1: 4).

ثالثاً، إن الذين يعملون بمشيئة الله يحطمون كل خداعات الشيطان وينتصرون على الشرير.

يرجى النظر إلى الأجزاء الأخيرة من الآيتين 13 و14 من الإصحاح الثاني في رسالة يوحنا الأولى، ضمن نص اليوم. يوجه الرسول يوحنا نداءً حاراً للشباب الذين يقفون في خضم حرب روحية، قائلاً: "أيها الأحداث، أكتب إليكم لأنكم غلبتم الشرير... أيها الأحداث أكتب إليكم لأنكم أقوياء، وكلمة الله ثابتة فيكم، وقد غلبتم الشرير". وكما تعلن "الترجمة الكورية المعاصرة للكتاب المقدس": "أيها الشباب، أكتب هذه الرسالة لأنكم ثبتّم على كلمة الله وانتصرتم على إبليس". ولحسن الحظ، تحمل كنيستنا اسم "كنيسة النصر (Victory Presbyterian Church) - وإنها لصلاةٌ نابعة من صميم قلبي ومصحوبة بدموعي أن تكون كنيستنا "المشيخية وفاءً للوعد الروحي الكامن في اسمها- مجتمعاً يحارب فيه كل عضوٍ الذاتَ الفاسدة، وتجاربَ الخطيئة، وتياراتِ العالم المظلمة وقوةَ الشيطان، والخوفَ من الموت، ليخرج منتصراً وواثقاً في كل يوم.

إن الكنيسة ليست سفينة سياحية تنشد الراحة والدعة في هذا العالم. فبما أن يسوع المسيح قد سحق رأس الشيطان على الصليب وانتصر على قوة الموت، يتحتم علينا التمسك بيقين ذلك الانتصار الكامل، وأن نعيش حياة "المسيحيين المحاربين" الذين يخوضون

غمار الحرب الروحية بضراوة هنا على الأرض. وعلينا أن نعلن بشجاعة عن كفاح روحي مقدس ضد قوات الشر الروحية (قوات الجو). وبهذا المفهوم، فإن جماعة الكنيسة هي حشد من الجنود القديسين الزاحفين ضد قوى الظلام، بقيادة يسوع المسيح -قائدنا الأعلى الذي قهر قوة الموت وحقق النصر الأبدي-.

إذا أردنا أن نعيش هذه الحياة المسيحية الواثقة والمحاربة في هذا العالم، فما الذي يجب علينا إعداده، وكيف ينبغي لنا المضي قدماً في ذلك؟ بالنسبة لجنود الصليب المحاربين المدعوين إلى الخطوط الأمامية للحرب الروحية، فإن الضرورة القصوى والأساسية ليست سوى "سلاح الله الكامل" (أو درع الله الكامل)؛ أي العتاد الدفاعي والسلاح الروحي الذي وفّره الله بنفسه. تُعلن رسالة أفسس عن ضرورة هذا السلاح الروحي الذي يجب أن نتسلح به: "الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ حِيَلِ 13-11 :6 إِبْلِيسَ. فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ، مَعَ السَّلاَطِينِ، مَعَ وُلاَةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةِ هذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ احْمِلُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تُقَاوِمُوا فِي الْيَوْمِ الشِّرِّيرِ، وَبَعْدَ أَنْ تُتَمِّمُوا كُلَّ شَيْءٍ أَنْ تَثْبُتُوا". فما هي إذن الطبيعة المحددة لـ "سلاح الله الكامل" الموصوف في الكتاب المقدس؟ استناداً إلى أفسس 6: 14-17، يمكن تلخيص السلاح الروحي الذي يجب علينا -بصفتنا جنوداً للصليب- أن نرتديه ونحمله يومياً في ستة عناصر رئيسية.

حزام الحق: تثبيت كيان المرء الداخلي بقوة على أساس الحق الراسخ في "الكلمة".

درع البر: غطاء واقٍ يحمي القلب من إدانة الشيطان.

حذاء إنجيل السلام: حذاء يمنح ثباتاً واستعداداً للمعركة، وجاهزية لإعلان البشارة في أي وقت ومكان.

ترس الإيمان: ترس قوي يُخمد كل سهام الشك والخوف المشتعلة التي يطلقها الشرير.

خوذة الخلاص: غطاء للرأس يحمي العقل والروح برجاء الخلاص الأكيد.

سيف الروح: السلاح الهجومي الوحيد في "سلاح الله الكامل"؛ ألا وهو "كلمة الله" الحية والفعالة.

للجنود الذين تسلحوا بالكامل بهذا السلاح الروحي، يقدم الكتاب المقدس وصية أخيرة تتعلق بأقوى قوة روحية للحفاظ على الانتصار. وكما تذكر "الترجمة الكورية المعاصرة"، يجب علينا أن "نصلي في كل حين بالروح، بكل أنواع الصلوات والطلبات" (الآية 18). وحدهم أولئك الذين يظلون يقظين ومستنبهين روحياً، والذين يحنون ركبهم باستمرار في صلوات شفاعية مشوبة بالدموع من أجل جميع إخوتهم وأخواتهم في الإيمان الذين يحاربون بجانبهم في هذا العصر المظلم، سيكونون قادرين على الوقوف بفخر كجنود أمناء ليسوع - قائدنا - الذي يهزم الشرير وينتصر.

هناك ترنيمة قد لا نرتلها كثيراً لكننا غالباً ما نعرفها: "حارب الشيطان" (الترنيمة رقم 348 في الكتاب الجديد للترانيم). تقول كلمات المقطعين الأول والثاني من تلك الترنيمة ما يلي: (المقطع الأول) "حارب الشيطان أيها الأخ المُطهَّر من الخطيئة؛ حارب بشجاعة تلك القوات المعادية الشريرة. إن يوم الدينونة ويوم الهلاك يقتربان بسرعة أمام عينيك." (المقطع الثاني) "حارب الشيطان أيها الأخ المُطهَّر من الخطيئة؛ أليست تلك الحشود الصاخبة قوة معادية بشعة؟ اطرح عنك كل خطيئة دنسة ومخيفة، وتمسّك بقوة بالرب يسوع" تُذكّرنا هذه الكلمات بما ورد في رسالة يعقوب 4: 7: "فَاخْضَعُوا إِذاً لِلَّهِ. قَاوِمُوا إِبْلِيسَ فَيَهْرُبَ مِنْكُمْ". فمن هو إذن هذا "الشيطان"؟ لننظر إلى ما ورد في إنجيل يوحنا 8: 44: "أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوهَا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ".

دعونا نتأمل مرة أخرى في نص اليوم - وتحديداً في الأجزاء الأخيرة من رسالة يوحنا الأولى 2: 13 و14. يعلن الرسول يوحنا (Hyundai-in-ui Seong-gyeong) "بجدية ووقار للشباب المؤمنين: "قَدْ غَلَبْتُمُ الشِّرِّيرَ". وكما تترجمه "النسخة الكورية المعاصرة فإن المؤمنين الذين يتلقون هذه الرسالة هم منتصرون قد هزموا "إبليس" بالفعل من خلال الثبات على كلمة الله. وفي رسالة يوحنا الأولى 3: 8 و10، يكشف الرسول يوحنا بوضوح تام عن الطبيعة الحقيقية لإبليس - ذلك الخصم ذاته الذي حاربه الشباب المؤمنون وغلبوه: "مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ. وَلِهذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ... بِهذَا أَوْلاَدُ اللهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلاَدُ إِبْلِيسَ: كُلُّ مَنْ لاَ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ، وَكَذَا مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ". هنا، يضع الرسول تمييزاً حاسماً، مقسماً البشرية إلى معسكرين: "أولاد الله" و"أولاد إبليس". ثم يوجه تحذيراً قوياً لأولاد الله قائلاً: "لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ" (رسالة يوحنا الأولى 3: 7).

إن أولاد إبليس - أي أولئك الذين ينتمون إليه - هم بطبيعتهم أفراد ينغمسون باستمرار في الخطيئة ولا يمارسون البر. ووفقاً لتأمل يوحنا، فإن المظهر الأسمى لـ "عدم ممارسة البر"، كما يصفه الكتاب المقدس، هو ببساطة عدم محبة الأخ الماثل أمام العينين. وفي المقابل، يختلف أولاد الله - الذين وُلِدوا ثانيةً بفضل دم الصليب الكريم؛ فهم إذ يكتسون ببر الرب، لا يبقون أسرى لسلطان الخطيئة ولا يرتكبون الخطيئة بشكل معتاد ومستمر (الآيتان 7 و9). بعبارة أخرى، لا يستمر أبناء الله في خطيئة الكراهية المدمرة لإخوتهم -وهم مقيدون بأغلال الشيطان. وبالطبع، قد يتعثر حتى أبناء الله -في لحظات الضعف أو تحت وطأة خداع الشيطان المستمر ويرتكبون خطيئة كراهية أخٍ أو إدانته في قلوبهم. ومع ذلك، يكمن هنا الفرق الجوهري بينهم وبين أبناء الشيطان: فالمؤمنون الحقيقيون لا يبقون في الظلمة طويلاً؛ ففي اللحظة التي ندرك فيها خطيئة الكراهية، نخطو نحو النور ونعترف بصدق بأخطائنا (1 :يوحنا 1: 9). وعلاوة على ذلك، بفعلنا ذلك، ننال ونتمتع بالكفارة والغفران الكاملين باسم يسوع المسيح، الذي صار ذبيحة الكفارة (2: 12). وبقوة الروح القدس، نخلع قناع النفاق، وبعد أن نحطم بشجاعة خداع الشيطان الذي تسبب سابقاً في تعثرنا، نعود إلى رحاب النور حيث نحب إخوتنا المؤمنين محبةً متقدة. إن هذه القدرة على الصمود واستعادة الحالة المقدسة هي أصدق دليل على الانتصار، وتُظهر أن المؤمنين الشباب قد داسوا "الشرير" بأقدامهم وانتصروا عليه.

بأي قوة إذن يمكن لأبناء الله المولودين ثانيةً أن يحاربوا سلطة الشيطان الماكرة ويهزموها؟ وكيف يمكننا تحطيم تجارب الشيطان التي تحرضنا بلا هوادة على الحسد وكراهية إخوتنا؟ يعلن النصف الثاني من الآية 14 في الإصحاح الثاني من رسالة يوحنا الأولى عن سر الانتصار المطلق والمضمون في الحرب الروحية: "أيها الأحداث، أكتب إليكم لأنكم أقوياء، وكلمة الله ثابتة فيكم، وقد غلبتم الشرير". وكما تشير "الترجمة الكورية المعاصرة للكتاب المقدس"، فإن المفتاح الرئيسي الوحيد الذي يمكننا من صد سهام الكراهية النارية التي يطلقها الشيطان والخروج منتصرين، يكمن في حقيقة أننا "أقوياء روحياً وأن كلمة الله الحية ثابتة فينا". وهنا، لا تعني كلمة "أقوياء" أننا نتمتع بحكمة أو شخصية متفوقة؛ بل إننا نصبح أقوياء بفضل سلطة كلمة الله -تلك الكلمة الحية والفعالة والقوية التي تسكن فينا. وعلاوة على ذلك، فإن سُكنى كلمة الله فينا تُعد دليلاً على أن إيماننا -أي ثقتنا بتلك الكلمة دون أدنى شك- راسخ وثابت. فالمؤمنون الذين استوعبوا الكلمة في أعماقهم هم وحدهم من يمتلكون البأس الروحي اللازم لمقاومة الشيطان. وهكذا، ففي رسالة يوحنا الأولى (5: 4)، يعلن الرسول يوحنا بقوة أن إيماننا هو الأداة الحقيقية للانتصار النهائي الذي يدوس العالم والشيطان: "لأن كل من وُلد من الله يغلب العالم. وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم: إيماننا".

يمتلك كل ابن من أبناء الله السلطان لغلبة العالم. وجوهر هذا الانتصار -الذي ينتصر مرة واحدة وإلى الأبد على هذا العالم المظلم ومكائد الشيطان- يكمن حصراً في إيماننا بالرب يسوع. وبينما أتأمل في نشيد هذه الحرب الروحية المقدسة، تثير كلماته المهيبة - الترنيمة رقم 357 "قوموا أيها المؤمنون"- مشاعر قوية في قلبي:

قوموا أيها المؤمنون، ووحدوا قواكم معاً،
للقضاء على شياطين هذا العالم وتدميرهم.
حاربوا واهزموا العدو المتقدم أمامكم؛
فبقوة الإيمان بالرب يسوع، نغلب العالم.

سقطت البشرية جمعاء في خطيئة عميقة بسبب خداع الشيطان؛
فلنتمنطق بالحق ونواظب على الصلاة الدائمة.
وبينما نمضي قدماً بلا خوف، واثقين ومعتمدين عليه،
نغلب العالم بقوة الإيمان بالرب يسوع.
وللذين يغلبون حتى النهاية، يمنحهم حللاً بيضاء
وبركة الحياة الأبدية -وهو أمر يبعث على الفرح الحقيقي.
من هذا العالم المظلم إلى المدينة السماوية العلوية،
نغلب العالم بقوة الإيمان بالرب يسوع.

(اللازمة)

الإيمان يغلب، الإيمان يغلب؛

الإيمان بالرب يسوع يغلب العالم. فعندما نتمسك بكلمة الله الحق، ونعتمد حقاً على الرب، ونتقدم بلا خوف، سيمكننا الروح القدس من الصمود أمام كل تجارب الشيطان مستخدمين سيف الكلمة وترس الإيمان. إن أملي الصادق هو أن نتمكن جميعاً من التغلب على كراهية العالم، وأن نجعل المحبة تنتصر في النهاية بقوة الإيمان بالرب يسوع.

أيها القديسون الأحباء، الإيمان ينتصر في النهاية. إن الإيمان بالكفارة وحده -أي الثقة بالرب يسوع المسيح كمخلص- هو ما يمكننا من دوس هذا العالم الفاسق الخاطئ وكل قوى الشيطان تحت أقدامنا وتحقيق الانتصار. على الرغم من أن الشيطان يسعى باستمرار لإغوائنا وتحريضنا على الحسد وكراهية إخوتنا وأخواتنا في الإيمان، فإن المفتاح الوحيد لتحطيم هذا الخداع الشرس وتحقيق النصر هو إيماننا (1 يوحنا 5: 4). فما هو الأساس الراسخ لكي لا نضعف أو نفقد العزيمة في هذه الحرب الروحية؟ إنه حقيقة أن الله المثلث الأقانيم ـــ موضوع إيماننا والساكن فينا ـــ أعظم وأقوى بما لا يُقاس من "الذي في العالم" (الشيطان) الذي يسعى لتدمير الجماعة والقديسين (4: 4). وبالاتكال على الرب الذي أحرز النصر بالفعل، سننتصر حتماً في المعركة ضد الشيطان يوماً بعد يوم. وإنني آمل بصدق أن نثبت جميعاً على كلمة الله، وأن نملأ قلوبنا فيضاً بفرح السماء الذي يسكبه الله علينا، وذلك بمحبة القريب كأنفسنا طاعةً لوصية الرب (1: 4).

رابعاً، إن الذين يعملون بمشيئة الله لا يحبون أبداً هذا العالم المظلم أو الأشياء التي تنتمي إليه.

لننظر إلى نص اليوم: رسالة يوحنا الأولى 2: 15. يضع الرسول يوحنا حداً صارماً للطمع المتأجج في داخلنا تجاه العالم، إذ يقول: "لا تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ، فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ". وكما تحثنا "الترجمة الكورية المعاصرة" يجب ألا نحب العالم أو الأشياء الزائلة التي تنتمي إليه. ففي اللحظة التي يجعل فيها المرء العالمَ موضوعاً لحبه، لا يمكن للمحبة الحقيقية لله الآب أن تسكن في قلبه. ثمة حقيقة روحية واضحة يجب أن نضعها نصب أعيننا هنا: العالم الذي نعيش فيه ليس موضوعاً لتعلق المؤمنين وانغماسهم فيه، بل هو مجرد حقل للكرازة بالإنجيل؛ مكان يجب علينا فيه سداد دين الإنجيل.

يجب ألا نساوم على قيم هذا العالم الخاطئ، ولا أن نحب العالم أو نذوب في تياراته. وتوجه لنا رسالة يعقوب 4: 4 تحذيراً صارماً بهذا الشأن: "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّ مَحَبَّةَ الْعَالَمِ عَدَاوَةٌ للهِ؟ فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مُحِبّاً لِلْعَالَمِ، فَقَدْ صَارَ عَدُوّاً للهِ". إن محاذاة المرء لنفسه مع العالم تُعد عملاً من أعمال الزنا الروحي والتمرد، وموقفاً مناهضاً لله بشكل مباشر. وبصفتنا أبناءً قديسين ننتمي إلى السماء، ينبغي لنا بدلاً من ذلك أن نعلن باجتهاد إنجيل صليب يسوع المسيح للنفوس العالقة والهالكة في هذا العالم؛ فأولئك الذين يعيشون كجزء من العالم يظلون بلا حل لمشكلة الخطية، ويواجهون في النهاية دينونة العقاب الأبدي. لذا، يجب أن نشفق على تلك النفوس البائسة، وبدلاً من حب العالم، علينا أن نسمح لأنفسنا بأن نكون قنوات للإنجيل لخلاصها.

في نص اليوم — رسالة يوحنا الأولى 2: 15 — يوقظ الرسول يوحنا المؤمنين مرة أخرى ليدركوا واجبهم الروحي: "لا تُحِبُّوا الْعَالَمَ وَلاَ الأَشْيَاءَ الَّتِي فِي الْعَالَمِ. إِنْ أَحَبَّ أَحَدٌ الْعَالَمَ، فَلَيْسَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ الآبِ". فما هو إذن السبب الجوهري الذي يدعونا لرفض حب هذا العالم وما فيه، والامتناع عن ذلك بكل حزم؟ يكشف الرسول بوضوح الحقيقة الروحية الكامنة وراء هذا الأمر في رسالة يوحنا الأولى 5: 19: "نَعْلَمُ أَنَّنَا مِنَ اللهِ، وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ". وكما تترجمها "الترجمة الكورية المعاصرة"، فإن السبب هو أننا "ننتمي إلى الله، في حين أن العالم بأسره يقع تحت سيطرة إبليس". ورغم أننا ننتمي إلى الله القدوس، إلا أن منظومات القيم والثقافات السائدة في العالم الذي نعيش فيه تخضع لسيطرة الشيطان. ولذلك، فمن المستحيل -وهو تناقض صارخ- أن ينغمس ابن الله في عالمٍ يسير تحت حكم إبليس.

إذن، ما هي الحقائق المحددة لـ "أمور العالم" التي يجب ألا نتسامح معها أو نحبها أبداً ونحن نعيش في هذا العالم الخاضع لسيطرة الشيطان؟ في الآية 16، يكشف الرسول يوحنا عن طبيعتها القبيحة من خلال ثلاثة تعريفات دقيقة: "لأَنَّ كُلَّ مَا فِي الْعَالَمِ: شَهْوَةَ الْجَسَدِ، وَشَهْوَةَ الْعُيُونِ، وَتَعَظُّمَ الْمَعِيشَةِ، لَيْسَ مِنَ الآبِ بَلْ مِنَ الْعَالَمِ". وفي نهاية المطاف، فإن جوهر هذا العالم الذي يحكمه الشيطان ليس سوى عبودية لثلاث رغبات: شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة. إن كل هذا الطمع لا ينبع من الله الآب القدوس كشيء صالح، بل هو سمٌ نابع من العالم الساقط ومن خداع الشيطان. وعلاوة على ذلك، فإن هذا العالم -وما يثيره من رغبات براقة- هو في حقيقته واقع زائل ومصيره الاختفاء دون أثر، كالدخان، أمام نور الرب الحقيقي (2: 17). لذا، وبصفتنا مؤمنين يعبدون الله الآب ويحبونه من كل قلوبهم، يجب علينا أن نقطع بحزم تعلقنا برغبات هذا العالم المحدود والفاني. ويحذرنا الكتاب المقدس بجدية من أنه إذا أسكنا رغبات هذا العالم في قلوبنا وأحببناها، فلن يكون هناك مكان لسكنى المحبة الحقيقية لله الآب في داخلنا (الآية 15).

-ما هو واقعنا إذن؟ بعد أن نلنا الخلاص بدم يسوع المسيح الثمين -وبعد أن أصبحت محبة الله الآب المقدسة تتدفق بعمق في داخلنا لم نعد نتوق إلى الرغبات العالمية المتمثلة في شهوة الجسد، أو شهوة العيون، أو تعظم المعيشة. بدلاً من ذلك، وطاعةً لوصية الرب السماوية، نمضي قُدماً نحو حياةٍ نحب فيها الرب إلهنا من كل القلب والنفس والفكر، ونحب فيها القريب محبةً حارةً كما نحب أنفسنا (متى 22: 37-39). وحين نقطع صلاتنا بالعالم ونسير بثباتٍ في طريق الطاعة الضيق هذا، تتحقق محبة الله الكاملة في نفوسنا وحياتنا بجمالٍ ووفرة (1 يوحنا 2: 5).

شهوة—أيها القديسون الأحباء، يجب ألا نحب أبداً هذا العالم المظلم أو الأشياء الزائلة التي تنتمي إليه. فكل شيء في هذا العالم ليس في النهاية سوى وهمٍ مصيره الزوال كالضباب أمام النور الحقيقي. وبما أن محبة الله—الجسد، وشهوة العين، وتعظم المعيشة الآب القدوس تتدفق فينا بالفعل، فيجب علينا أن نقطع بحزمٍ طمعنا في العالم، وأن نثبت بقوةٍ في موقف العمل بمشيئة الله الصالحة وحدها.

إن مشيئة الله الواضحة لنا هي وصية الملكوت التي أعطاها الرب: أن نحب الرب إلهنا من كل القلب والنفس والفكر، وأن نحب القريب محبةً حارةً كما نحب أنفسنا. وبينما نسير بهدوءٍ في طريق الطاعة الضيق هذا، يحدوني أملٌ صادقٌ بأن يفيض فرح في قلوبنا كالأمواج (1 يوحنا 1: 4)—الذي يسكبه الله من العلاء—الملكوت.

خامساً، إن الذين يعملون بمشيئة الله يمتلكون يقين الإنجيل بأن جميع خطاياهم قد غُفرت تماماً باسم يسوع المسيح.

انظروا إلى نص اليوم، 1 يوحنا 2: 12. يعلن الرسول يوحنا أساس هذا الخلاص المجيد لجميع المؤمنين المولودين ثانيةً: "أكتب إليكم أيها الأولاد، لأن الخطايا قد غُفرت لكم من أجل اسمه". وكما تترجمه "النسخة الكورية المعاصرة"، يكتب الرسول هذه الرسالة بفرحٍ لأن "خطاياكم قد نالت غفراناً كاملاً باسم يسوع". وهنا، يجب علينا أن نستحضر مجدداً وعود الإنجيل الجليلة التي أدركناها من خلال تأملاتنا السابقة. فإذا ادعينا أننا نتمتع بشركةٍ مقدسةٍ مع الله، بينما نستمر في حسد إخوتنا وبغضهم، فإننا نسير في الظلمة؛ ونحن بذلك ننطق بالكذب أمام الله ونرتكب خطيئةً جسيمةً بمخالفتنا للحق. وفقاً للكتاب المقدس، يرمز السلوك في الظلمة إلى العصيان الذي يتجاهل وصايا الرب، وإلى حالة من العمى الروحي تتسم بالكراهية تجاه الأخ (الآيات 4، 9، 11). ومع ذلك، وعلى النقيض يعترفون —من أولئك الذين يظلون عالقين في ظلمة بائسة وينكرون خطاياهم، فإن أبناء النور الحقيقيين —الذين يسلكون في النور بصدق بأخطائهم أمام الله. فالقديسون السالكون في النور لا يخفون الخطايا الدنسة التي يكشفها نور الروح القدس الدقيق، بل يواجهونها بأمانة. ويكمن السر العظيم الذي يُمكّنهم من الاقتراب من عرش النعمة والاعتراف —دون اللجوء إلى الأعذار أو الإنكار في اليقين الراسخ بغفران الخطايا الذي يملأ قلوبهم؛ إذ يضع أبناء النور ثقتهم الكاملة في حقيقة أن —بشأن الخطايا التي أدركوها دم يسوع المسيح الثمين، ابن الله، يطهّرهم من كل خطاياهم وآثامهم دون أن يترك لها أثراً (1: 7). وعندما نعترف بأخطائنا تماماً بدلاً من إخفائها، فإن الله الأمين والعادل —وفقاً للوعد الوارد في رسالة يوحنا الأولى 1: 9— يغفر لنا جميع خطايانا ويطهّرنا. إن الأساس القانوني الذي يقبل الله العادل بموجبه اعترافنا ويمنحنا الغفران الفوري هو أمر واضح: فالمسيح يسوع، رئيس الكهنة البار والخالي من الخطيئة، قد حمل بنفسه عبء جميع خطايانا وصار ذبيحة الكفارة الكاملة على الصليب (2: 1-2). إن الذين يصنعون مشيئة الله حقاً هم أولئك الذين يعتمدون في كل لحظة على استحقاق هذا الدم الثمين لتبديد شعورهم بالذنب، والسلوك بشجاعة في ظل فرح الغفران الكامل.

وفي نص اليوم، رسالة يوحنا الأولى 2: 12، يعلن الرسول يوحنا مجدداً عن الأساس المطلق للإنجيل: "أكتب إليكم أيها الأولاد الصغار، لأن خطاياكم قد غُفرت من أجل اسمه". إن الغرض اللاهوتي من كتابة الرسول يوحنا لهذه الرسالة إلى المسيحيين من والله الآب معرفةً تامة فحسب، بل يثبتون أيضاً على —أصل يهودي واضح تماماً؛ فهم لا يعرفون يسوع المسيح —النور الحقيقي الكلمة الحية والفعّالة، منتصرين بشجاعة على كل خداع الشرير، أي إبليس (الآيات 13-14). إذ ينظر الرسول إلى المؤمنين الذين

حققوا هذا الانتصار العظيم فيما يتعلق بهويتهم الروحية، فإنه يحثهم بشدة على ألا يحبوا أبداً هذا العالم المظلم أو الأشياء الزائلة التي تنتمي إليه.

هنا يكمن السبب القوي الذي يدعونا لقطع روابط الطمع التي تشدنا إلى العالم بحزم؛ فمحبة الله الآب المقدسة تسري بالفعل في قلوب المؤمنين المولودين ثانيةً. وفي المقابل، فإن كل ما في هذا العالم ويغوينا باستمرار — شهوة الجسد، وشهوة العين، وتعظم المعيشة ،ليس عطية صالحة من الله القدوس، بل هو مجرد سمٍّ ينبع من عالم ساقط خاضع لسلطان إبليس (الآيات 15-16). إن هذا العالم — بما فيه من رغبات تبدو براقة، ليس في النهاية سوى وهمٍ سيزول دون أثر — كالضباب — أمام نور الله الحقيقي (الآية 17). هذا هو العزاء المجيد الذي سعى الرسول يوحنا لترسيخه في نفوس القديسين عند كتابته لهذه الرسالة. لقد نالت نفوسنا بالفعل غفراناً ،كاملاً وأبدياً باسم يسوع المسيح الكريم (الآية 12). ولأن الله أحبنا — ونحن الذين كنا بطبيعتنا أبناء الغضب — محبةً عميقةً كهذه فقد أرسل بنفسه ابنه الوحيد، يسوع المسيح، إلى هذه الأرض ليكون ذبيحة كفارية عن كل خطايانا (4: 10). إن يسوع، الذي صار ذبيحتنا الكفارية الكاملة (2: 2)، يقف عن يمين العرش بصفته محامينا البار، مدافعاً عنا بامتياز في المحكمة السماوية حتى عندما نرتكب الخطيئة في ضعفنا (الآية 1). لذا، لا داعي لأن نختبئ في الظلمة أو نعيش في خوف؛ فكل ما علينا فعله هو التمسك بالكلمة :الموعود بها والاقتراب من عرش النعمة: "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ" (1 وانطلاقاً من هذا اليقين المجيد بغفران الخطايا، آمل بصدق أن نعيش الحياة المباركة للتلاميذ؛ رافضين بشجاعة رغبات العالم .(9 .الزائلة، ومتقدمين بثبات نحو فعل مشيئة الله الصالحة والأبدية وحدها

أيها القديسون الأحباء، لقد غُفرت كل خطايانا أخيراً وإلى الأبد باسم يسوع المسيح الكريم وحده. فالرب، القدوس الخالي تماماً من أي أثر للخطيئة، جاء بنفسه إلى هذه الأرض ليمحو خطايانا الشنيعة (3: 5). لقد محا الرب تماماً كل تعدياتنا وآثامنا، إذ حمل فعلياً عبء خطايانا وسفك دمه على مذبح الصليب. ولذلك، فإننا كمسيحيين نؤمن بيسوع المسيح، نتمتع بيقين راسخ لا يتزعزع بشأن غفران الخطايا. وانطلاقاً من هذا اليقين ومع حفظنا الأمين لوصايا الرب، نُعد شعباً مقدساً كرس حياته لمحبة القريب والإخوة في .الإيمان كما نحب أنفسنا؛ تماماً كما أحبنا الرب لدرجة أنه بذل حياته لأجلنا

غير أننا، وفي خضم الصراع الروحي الذي يطبع واقعنا اليومي، كثيراً ما نقع -رغماً عن إرادتنا- في فخ الفشل الذريع بكسر وصايا الرب المقدسة وإضمار الكراهية لإخوتنا وأخواتنا في قلوبنا. فنحن نقع في تناقض روحي؛ إذ بينما نعلن تقياً بألسنتنا أننا نسلك في النور، نعيش في الواقع كأسرى تحت سلطة الظلمة والشر (2: 9). وهذا لا يعدو كونه نفاقاً روحياً: التباهي بشركة عميقة مع الله - الذي لا توجد فيه ظلمة البتة- بينما نمارس فعلياً أعمال الظلمة، ونخالف حقيقة الإنجيل بالكذب المعتاد أمام الله والناس (1: 6). وفي ،تلك اللحظة بالذات التي يغشاها اليأس، يعلن لنا الكتاب المقدس مجدداً الوعد العظيم بالغفران: "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ" (1: 9). وحين نخلع قناع النفاق وندخل إلى النور ونعترف بصدق بظلمتنا، فإن الله البار

.وفاءً بوعده- يطهرنا من كل إثم بدم يسوع. واليوم أيضاً، نحن نكتسي بنعمة الغفران الكامل بقوة اسم يسوع المسيح وحدها (2: 12)-
.أما أولئك الذين هم حقاً أبناء النور، والذين نالوا نعمة الغفران، فلا يتوقفون عند مجرد الكلام

وكدليل على حياة مقدسة نبعت من توبة صادقة، فإننا نطيع وصايا الرب من جديد بكل قلوبنا، ونمضي قدماً لنحتضن ونحب الإخوة والأخوات الذين أُعطوا لنا، محبين إياهم حتى المنتهى. بينما نقطع روابط الشهوات الدنيوية ونسير بهدوء في هذا الطريق الضيق —المليء بالمغفرة والمحبة، أؤمن بأن فيض فرح السماء والبهجة المقدسة —التي يسكبها علينا من العلاء الإلهُ المثلث الأقانيم ،سيتدفق كالأمواج داخل قلوبنا كل يوم. إنني أصلي بصدقٍ وحرارة باسم الرب لكي نرفض جميعاً بحزمٍ تجارب العالم الزائلة .ونتمسك بيقين الإنجيل يومياً بقوة الدم الكريم، ونعيش حياة النصرة من خلال تتميم مشيئة الله الصالحة والأبدية بالكامل

أيها القديسون الأحباء، سأختتم الآن تأملنا في الكلمة لهذا اليوم. عند مفترق طرق الحياة، حيث تتصارع إرادتي مع مشيئة الله صراعاً مريراً، أتذكر ذلك الاعتراف الصادق النابع من القلب والوارد في الترانيم (الترنيمة رقم 549: "لتكن مشيئتك يا رب")، والذي يتردد :صداه بعمق في أعماق نفسي

".لتكن مشيئتك يا رب؛ إني أُسلّم جسدي وروحي لك بالكامل. قُدني وسط أفراح هذا العالم وأحزانه؛ وتولَّ زمام حياتي ولتكن مشيئتك"

لتكن مشيئتك يا رب؛ فلا تدعني أفقد رجائي حتى في أشد الضيقات. فأنت أيضاً بكيت في أوقاتٍ ما؛ تولَّ زمام حياتي ولتكن" ".مشيئتك

".لتكن مشيئتك يا رب؛ إني أستودعك كل شؤوني وأسير بهدوء نحو المدينة السماوية. وسواء عشت أو متُّ، فلتكن مشيئتك. آمين"

،يتناغم هذا الاعتراف تماماً مع جوهر الإنجيل المُعلن في نص اليوم، الوارد في رسالة يوحنا الأولى 2: 17: "العالم وشهواته يزولان ،(Hyundai-in-ui Seong-gyeong) "أما من يصنع مشيئة الله فيعيش إلى الأبد". وكما تعدنا "الترجمة الكورية المعاصرة فبينما سيزول هذا العالم والشهوات البشرية الفاسدة المرتبطة به في النهاية كالضباب، فإن أولئك الذين يصنعون مشيئة الله الصالحة .سيعيشون إلى الأبد، متمتعين بحياة ملكوت السماوات

:"وانطلاقاً من هذه الحقيقة، تأملتُ اليوم في خمس محطات روحية مجيدة تُعرّف المعنى الحقيقي لكون المرء "صانعاً لمشيئة الله

.أولاً: إن من يصنع مشيئة الله يعرف يسوع المسيح معرفةً حقيقية

ثانياً: إن من يصنع مشيئة الله يعرف الله الآب معرفةً صحيحة. ثالثاً، إن من يعمل بمشيئة الله يحطم خداع الشيطان وينتصر على الشرير.

رابعاً، إن من يعمل بمشيئة الله لا يحب هذا العالم المظلم ولا أمور العالم. وخامساً، يمتلك العاملون بمشيئة الله اليقين بأن جميع خطاياهم قد غُفرت باسم يسوع.

وفي حين أن رغبات العالم زائلة، فإن حياة من يعمل بمشيئة الله هي حياة أبدية. لذا، أصلي بحرارة باسم الرب أن نرفض جميعاً بشجاعة قيم هذا العالم الزائلة، وأن نسلّم يومياً فهمنا وإرادتنا الذاتية عند أقدام صليب الرب، وأن ننفذ بثبات مشيئة الله الصالحة والأبدية وحدها، محققين بذلك الانتصار النهائي.

.علينا أن ندرك أننا نعيش في الأيام الأخيرة

[يوحنا 2: 18–25 1]

يا أولادي، إنها الساعة الأخيرة؛ وكما سمعتم أن ضد المسيح سيأتي، فقد ظهر الآن كثيرون من أضداد المسيح. ومن هذا نعلم أنها" .الساعة الأخيرة. لقد خرجوا من بيننا، لكنهم لم يكونوا حقاً منا؛ فلو كانوا منا لبقوا معنا؛ لكنهم خرجوا ليتضح أنهم جميعاً ليسوا منا .أما أنتم فلكم مسحة من القدوس، والجميع يعلمون. لم أكتب إليكم لأنكم لا تعرفون الحق، بل لأنكم تعرفونه، ولأنه ليس كذبٌ من الحق من هو الكاذب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح؟ هذا هو ضد المسيح، الذي ينكر الآب والابن. كل من ينكر الابن ليس له الآب؛ ومن يعترف بالابن فله الآب أيضاً. أما أنتم، فليثبت فيكم ما سمعتموه منذ البدء. إن ثبت فيكم ما سمعتموه منذ البدء، فأنتم أيضاً ."ستثبتون في الابن وفي الآب. وهذا هو الوعد الذي وعدنا به هو نفسه: الحياة الأبدية

أيها القديسون الأحباء، من المرجح أنكم سمعتم مصطلح "الأيام الأخيرة" كثيراً في حياتكم اليومية. لقد قرأت ذات مرة قصة محبطة للغاية في مقال يتناول العادات اللغوية لشباب اليوم. وصفت القصة موقفاً لمراهق شعر بالضيق أثناء محادثة مع والديه، فأرسل على هل تعرفون .(j-r) "ㄹㅈ"و (m-ch) "ㅊㅁ" الفور رسالة نصية إلى صديق. احتوت الرسالة فقط على الحروف الساكنة الأولى "!كانت ترمز إلى كلمة "مجنون "ㅊㅁ" المعنى الحقيقي وراء هذه الحروف المختصرة؟ مما يبعث على الخزي، أن بعبارة أخرى، كان هذا .(*jiral*) "!كانت ترمز إلى عبارة بذيئة تعني "هراء!" أو "كلام فارغ مهين "ㄹㅈ"و ،(*michin*) المراهق يتبادل رسائل نصية مليئة بالشتائم الجامحة الموجهة للوالدين اللذين أنجباه وربياه؛ حيث كان يقول أشياء مثل: "أمي وأبي مجنونان" أو "أمي وأبي يتصرفان كأوغاد". في مواجهة هذا الواقع الكئيب — حيث تلاشت الواجبات الجوهرية والروابط المقدسة بين الوالدين والأبناء — لا يسعنا إلا أن نتنهد ونقول: "حقاً، إنها الأيام الأخيرة!" ولا يقتصر الأمر على عامة الناس؛ فنحن المسيحيين أيضاً كثيراً ما نقول: "إنها الأيام الأخيرة" حين نرى الاتجاهات القاسية لهذا العصر. إننا نشعر بأن موعد المجيء الثاني ليسوع بات وشيكاً ونحن نشهد حال العالم؛ حيث انهارت الأخلاق وبدأ حتى أنقى أشكال المحبة البشرية يبرد. وحين نتحدث نحن المسيحيين عن

الأيام الأخيرة" بهذه الطريقة، فإن الأمر يتجاوز مجرد التحسر على شرور العالم؛ بل إنه يجسد إيماناً أخروياً بأن المجيء الثاني" المجيد ليسوع المسيح يقترب في مسار التاريخ البشري.

أيها القديسون الأحباء، هل تؤمنون حقاً بأن الحقبة التي نعيشها الآن هي "الأيام الأخيرة"، ذلك الزمن الذي بات فيه المجيء الثاني ليسوع وشيكاً؟ كلما تأملتُ في أحداث "الأواخر" التي حذرت منها الأناجيل والرسائل، تقع كلمات الرسالة الثانية إلى تيموثاوس (3 :1-5) التي خطّها الرسول بولس بدموعه إلى ابنه في الإيمان، تيموثاوس — بثقلٍ كبير على قلبي: "وَلكِنِ اعْلَمْ هذَا: أَنَّهُ فِي — الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ سَتَأْتِي أَزْمِنَةٌ صَعْبَةٌ، إِذْ يَكُونُ النَّاسُ مُحِبِّينَ لأَنْفُسِهِمْ، مُحِبِّينَ لِلْمَالِ، مُتَعَظِّمِينَ، مُتَكَبِّرِينَ، مُجَدِّفِينَ، غَيْرَ طَائِعِينَ لِوَالِدِيهِمْ، غَيْرَ شَاكِرِينَ، دَنِسِينَ، بِلاَ حُنُوٍّ، بِلاَ رِضًى، ثَالِبِينَ، عَدِيمِي النَّزَاهَةِ، شَرِسِينَ، غَيْرَ مُحِبِّينَ لِلصَّلاَحِ، خَائِنِينَ، مُقْتَحِمِينَ، مُتَصَلِّفِينَ، مُحِبِّينَ لِلَّذَّاتِ دُونَ مَحَبَّةٍ للهِ، لَهُمْ صُورَةُ التَّقْوَى وَلكِنَّهُمْ مُنْكِرُونَ قُوَّتَهَا. فَأَعْرِضْ عَنْ هؤُلاَءِ". تكشف هذه الكلمات الجليلة حقيقة الفساد الأخلاقي الذي سينبت كالفطر السام داخل القلب البشري وعبر التاريخ في الأيام الأخيرة، مسلطةً الضوء على تسع عشرة علامة محددة تتعلق بطباع الناس. العلامات التسع عشرة للانحطاط الروحي والأخلاقي في الأيام الأخيرة: حب الذات / حب المال / التباهي / الكبرياء / الافتراء / عصيان الوالدين / الجحود / غياب القداسة / انعدام المودة الطبيعية / روح عدم الغفران / الافتراء والخبث / غياب ضبط النفس / الوحشية / كراهية الخير / الغدر / التهور / الغرور / حب الملذات أكثر من الله / اتخاذ مظهر التقوى مع إنكار قوتها.

في الماضي، كلما واجهتُ هذه العلامات التسع عشرة، كنت أميل إلى التركيز فقط على بضع خطايا بارزة، مثل حب الذات وحب المال وعصيان الوالدين. ولكن، عندما نواجه واقعنا الحالي بصدق ونتأمل في هذا النص، لا يسعنا إلا أن نعترف بأن هذه العلامات القاتمة التسع عشرة تتجلى بوضوح مرعب داخل مجتمعاتنا وعائلاتنا وفي أعماق ذواتنا.

كم من المسيحيين اليوم يرتدون قناعاً دينياً من القداسة أيام الآحاد، لكنهم يعيشون حياة خالية من القوة طوال أيام الأسبوع، منكرين تماماً قوة الإنجيل ذاتها؟ هل فقدنا قداستنا، وضللنا الطريق -بسبب غياب ضبط النفس- وراء إشباع رغبات الجسد والملذات؟ هل امتلأنا بالغطرسة والكبرياء أمام الله والآخرين؛ فنتباهى بأنفسنا، ولا نظهر مودة تجاه إخوتنا المؤمنين، ونضمر الكراهية رافضين تسوية حتى المظالم أو الضغائن البسيطة عند أقدام الصليب؟ هل نحتقر القيم الفاضلة، ونخون الأمانة من أجل مكاسب آنية، ونتصرف بتهور؟ إن واقع التبلد الروحي والانحلال الأخلاقي هذا دليل قاطع على أن الحقبة التي نعيشها هي ظلام الأيام الأخيرة الدامس، وأن المجيء الثاني للرب -عريسنا- بات وشيكاً.

عندما نتأمل سياق تاريخ الخلاص في الكتاب المقدس، نجد أن العلامات الجليلة التي تبشر بعودة الرب -والتي تتجاوز مجرد فساد القلب البشري- تتجلى في خمسة تحولات روحية وتاريخية-خلاصية كبرى:

1. إعلان إنجيل الملكوت لجميع الأمم والشعوب بلا استثناء (متى 24: 14).

2. 3). دخول العدد الكامل لليهود -الذين قست قلوبهم يوماً ما- إلى الكنيسة أخيراً، مما يكمل ملء الأمم (رومية 11: 25).
تحدث ظاهرة ارتداد جماعي للإيمان بين من آمنوا سابقاً بالإنجيل وبين الكنائس، إذ يستسلمون للتجربة والجوع الروحي الناجم عن غياب كلمة الله (2 تسالونيكي 2: 3).

4. يكشف "إنسان الخطيئة" —أي قوى ضد المسيح (الضد-مسيح)— عن هويته الحقيقية، فيقاوم الحق ويُفاقم حالة من الفوضى العارمة (2 تسالونيكي 2: 3-4).

5. تستمر المجاعات والزلازل وأخبار الحروب في جميع أنحاء العالم، مما يؤدي إلى "ضيق عظيم" لا مثيل له في التاريخ (متى 24: 7-8).

عندما ننظر إلى هذه العلامات الروحية والظواهر الكونية بعيون الإيمان، نجد أنفسنا مدفوعين للاستيقاظ من سبات الحياة الدينية المتسمة بالتهاون والاطمئنان الزائف.

في نص اليوم، الوارد في رسالة يوحنا الأولى (2: 18)، يكتب الرسول يوحنا بلهجة جادة: "أيها الأولاد، إنها الساعة الأخيرة؛ وكما سمعتم أن ضد المسيح سيأتي، فقد ظهر الآن كثيرون من أضداد المسيح؛ ومن هذا نعلم أنها الساعة الأخيرة". ومن خلال هذه الكلمات، يعلن الرسول يوحنا حقيقتين روحيتين هامتين للمسيحيين الذين يتلقون رسالته.

النقطة الأولى تتعلق بالإعلان عن "الأيام الأخيرة".

يُشدد الرسول في النص مراراً وتكراراً على الحقيقة الروحية لـ "الأيام الأخيرة"، إذ يقول: "إنها الساعة الأخيرة"، و"بهذا نعلم أنها الساعة الأخيرة". وبالنسبة للمؤمنين الذين تلقوا هذه الرسالة في القرن الأول الميلادي، وكذلك بالنسبة لنا نحن الذين نعيش بعد مرور نحو ألفي عام، قد تسبب مصطلحات مثل "أواخر الأيام" أو "الأيام الأخيرة" بعض اللبس حول الحقبة الزمنية المقصودة بالضبط. ومع ذلك، يحدد الكتاب المقدس بوضوح نقطة البداية لهذه الأيام الأخيرة؛ فهو يشهد بأن هذه الحقبة قد بدأت فعلياً مع "المجيء الأول أي اللحظة التي جاء فيها ابن الله الوحيد، يسوع المسيح، إلى هذا العالم - وذلك وفقاً لخطة الفداء التي أُعدت منذ البدء. وتؤكد رسالة بطرس الأولى (1: 20) هذه الحقيقة بقولها: "إذ كان معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم، ولكنه أُظهر في هذه الأيام الأخيرة من أجلكم". وعلاوة على ذلك، تشهد رسالة العبرانيين (1: 1-2) على التحول التاريخي الخلاصي من حقبة أنبياء العهد القديم إلى حقبة العهد الجديد، حيث يتكلم الله من خلال ابنه: "الله، بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً، بأنواع وطرق شتى، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة بابنه...". فماذا تعني هذه الحقيقة؟ إنها تعني أنه بينما كان الله ينقل إعلان الخلاص بشكل جزئي عبر الأنبياء في حقبة العهد القديم، فإنه في حقبة العهد الجديد أرسل ابنه يسوع المسيح إلى الأرض وأعلن من خلاله حقيقة الخلاص النهائية والكاملة.

بالفعل، لقد بدأت "الأيام الأخيرة" بشكل مهيب مع المجيء الأول ليسوع المسيح، ولن تبلغ نهايتها وتحقق غايتها القصوى إلا من "خلال المجيء الثاني ليسوع المسيح. وبعبارة أخرى، تشير "الأيام الأخيرة" الموصوفة في الكتاب المقدس إلى "عصر الكنيسة الممتد، والذي يبدأ من المجيء الأول ليسوع وحتى يوم عودته. لماذا كان الرسول يوحنا يذكّر قراءه مراراً وتكراراً بالحقيقة الجليلة لهذه الأيام الأخيرة؟ يعود ذلك إلى الطبيعة المتربصة لـ "ضد المسيح" (أو المسيح الدجال)، الذي يكمن باستمرار محاولاً تدمير إيماننا تمييزاً كاملاً، أي إدراك (Antichrist) "الروحي. ثانياً، وحدهم أولئك الذين يعملون بمشيئة الله قادرون على تمييز "ضد المسيح الحقيقة الروحية المتعلقة بالأيام الأخيرة.

لننظر مجدداً إلى نص اليوم الوارد في رسالة يوحنا الأولى 2: 18. ففي مستهل حديثه عن الأيام الأخيرة، يطلق الرسول يوحنا تحذيراً قوياً يهدف إلى إيقاظ بصيرتنا الروحية: "أيها الأولاد، إنها الساعة الأخيرة؛ وكما سمعتم أن ضد المسيح سيأتي، فقد ظهر الآن كثيرون من أضداد المسيح؛ ومن هذا نعلم أنها الساعة الأخيرة". يذكّر الرسول يوحنا أبناء الإيمان الذين يقرأون هذه الرسالة بأنهم كانوا على دراية تامة - إذ سبق وسمعوا بذلك في الماضي - بالتحذير الأخروي القائل بأن شخصية "ضد المسيح" ستظهر يوماً يعلن الرسول بجدية أن تلك الشخصيات ،(Hyundai-in-ui Seong-gyeong) "ما. وكما تترجمه "النسخة الكورية المعاصرة التي كان يُنظر إليها سابقاً على أنها تنتمي إلى مستقبل بعيد وغامض - قد "ظهرت بالفعل في كل مكان" في الحاضر -.

في القرن الأول الميلادي، حين كان يوحنا يكتب هذه الرسالة، كانت جماعة الكنيسة وإخوته وأخواته الأحباء محاطين بالفعل بشتى أنواع الأضواء الزائفة وقوى "ضد المسيح"؛ إذ كانت هذه القوى متفشية وتعرقل الحق بشراسة. لقد أرسل الرسول هذه الرسالة لحماية القديسين من الضلال بعد أن عاين هذا الوضع الروحي المحفوف بالمخاطر. فكيف ينبغي لنا نحن المسيحيين - الذين نعيش في عصر يسطع فيه النور الحقيقي ومع ذلك نظل عرضة لخداع "ضد المسيح" - أن ننظر إلى هذه الشخصية؟ ولكي ندرك الأسرار الروحية التي يكشفها النص، يتحتم علينا استكشاف وتأمل ثلاثة أسئلة ومبادئ جوهرية وردت في إعلان الرسول يوحنا بعمق.

الطبيعة التاريخية لـ "ضد المسيح": تاريخ من الخداع بدأ في القرن الأول (1)

غالباً ما نتصور "ضد المسيح" على أنه مجرد شخصية مرعبة ستظهر في نهاية التاريخ البشري - ربما في عصرنا الحالي مع اقتراب عودة يسوع، أو في مرحلة ما في المستقبل. غير أن الحقيقة الروحية التي يشهد لها الكتاب المقدس تختلف عما نفترضه. في أعلن الرسول—وهي فترة كان فيها الرسل يمارسون خدمتهم بنشاط عقب موت الرب وقيامته وصعوده—كتاباته خلال القرن الأول يوحنا بوضوح: "هي الساعة الأخيرة... قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون" (1 يوحنا 2: 18).

والحرب الروحية المرتبطة به (Antichrist) "إن التحذير القوي الذي يحمله هذا الإعلان واضحٌ وجليّ: فخداع "ضد المسيح ليست أحداثاً مستقبلية بعيدة؛ بل كانت واقعاً شرساً قائماً بالفعل في وسط الكنيسة الأولى خلال القرن الأول، أي في الوقت الذي كان يُكتب فيه العهد الجديد. إننا نعيش اليوم في ساحة معركة خاصة بالأزمنة الأخيرة، وهي معركة قد بدأت بالفعل.

سر الصيغة المفردة والجمع: شخصية الأزمنة الأخيرة والمعلمون الكذبة في كل مكان (2)

في الآية الواحدة (1 يوحنا 2: 18)، يستخدم الرسول يوحنا كلمة "ضد المسيح" مرتين. ومن المثير للاهتمام أن المصطلح يتميز بوضوح من حيث الاستخدام: أولاً بصيغة المفرد (ضد المسيح)، ثم بصيغة الجمع (أضداد للمسيح).
وكما يوضح الشرح المتميز للقس جون ماك آرثر، فإن هذا التمييز بين المفرد والجمع يحمل دلالة عميقة في سياق التاريخ الخلاصي.

—تنبأ عنه الكتاب المقدس—ضد المسيح (بصيغة المفرد): عندما استخدم الرسول صيغة المفرد في البداية، كان يقصد فرداً محدداً سيقوم ضد الكنيسة في الأزمنة الأخيرة.

إلى جموع القوى والأفراد الزائفين—استخدام صيغة الجمع—أضداد للمسيح (بصيغة الجمع): في المقابل، تشير الحالة الثانية الذين، بدءاً من زمن الرسول يوحنا، أحدثوا اضطراباً في الكنيسة وخدعوا القديسين بمكر. بعبارة أخرى، تشمل صيغة الجمع "أضداد للمسيح" أولئك المفكرين المهرطقين الذين هزوا كيان الكنيسة الأولى من الأعماق، وكذلك "المعلمين الكذبة" و"المضللين" الذين يشوهون الحقيقة ويفترسون الرعية بينما يتخفون في ثياب الحملان—حتى يومنا هذا.

هوية ضد المسيح: الطبيعة الحقيقية لأولئك الذين يعارضون الحق (3)

إذن، ما هي الهوية الجوهرية لـ "ضد المسيح" وأعوانه، الذين يوجه الرسول يوحنا تحذيراً صارماً بشأنهم في الآية 1 يوحنا 2: 18؟ في السياق الأوسع للنص الوارد في رسالة يوحنا الأولى (2: 18-25)، يكشف الرسول عن الطبيعة الحقيقية لتلك القوى المظلمة - "التي تهدد بزعزعة استقرار الكنيسة- وذلك بتسليط الضوء على سمتين حاسمتين. (أ) السمة الجوهرية الأولى لـ "ضد المسيح وأتباعه، كما حددها الرسول يوحنا، هي "الانتماء الزائف والارتداد". لننظر في النص المذكور اليوم، وهو رسالة يوحنا الأولى 2: 19 "مِنَّا خَرَجُوا، لكِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنَّا. لأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا مِنَّا لَبَقُوا مَعَنَا. لكِنَّ خُرُوجَهُمْ كَانَ لِكَيْ يُظْهَرُوا أَنَّهُمْ جَمِيعًا لَيْسُوا مِنَّا". وكما تترجمه "الترجمة الكورية المعاصرة": "لقد غادروا وسطنا لأنهم لم يكونوا منا؛ ولو كانوا منا لبقوا معنا".

إن الحقيقة الصادمة بشأن "أضداد المسيح" الذين يكشفهم يوحنا هي أنهم لم يكونوا غرباء -أي من الأمم الذين ظلوا دائمًا خارج الكنيسة- بل كانوا أفرادًا عبدوا الله يومًا ما جنبًا إلى جنب مع الرسول يوحنا ومتلقي رسالته، متظاهرين بالإيمان بيسوع المسيح. غير أنهم في النهاية خلعوا قناع النفاق، وتوقفوا عن الإيمان بيسوع المسيح، وتخلوا تمامًا عن جماعة الحق. وفيما يتعلق بهؤلاء المنشقين روحيًا، يعلن الرسول بحزم أنهم "لم يكونوا منا"؛ لأنهم لم يختبروا قط الولادة الجديدة بدم الصليب الثمين، ولم يُطعّموا في يسوع المسيح من الأساس.

وبينما كنت أتأمل بعمق في هذا النص المتعلق برحيلهم، تذكرت السلوك الشنيع لـ "الأنبياء الكذبة" في العهد القديم. لم يقم الله قط بدعوة هؤلاء الأنبياء الكذبة أو إرسالهم كخدام له؛ ومع ذلك، فقد تنبأوا بالأكاذيب دون تردد، مضللين الشعب ومدعين زورًا أنهم يتكلمون باسم الله (إرميا 14: 14؛ 28: 15). كما ذكّرني الأمر بأصل الشيطان، الخصم الأزلي لإيماننا. فوفقًا للاهوت الإصلاحي الأرثوذكسي، كان الشيطان في الأصل أحد الملائكة الذين خلقهم الله بجمال فائق؛ غير أنه -بسبب الكبرياء الروحي الذي دفعه لمحاولة منافسة الله العلي- ارتكب خطيئة التمرد عليه، فسقط في النهاية وصار الشيطان. تحتوي الآية 12 من الإصحاح الرابع عشر في سفر إشعياء -والتي تُعد أساساً كتابياً جوهرياً لعقيدة سقوط الملائكة- على نبوة مسيانية تقول: "كَيْفَ سَقَطْتِ مِنَ السَّمَاءِ يَا زُهَرَةُ، بِنْتَ الصُّبْحِ!". والكلمة اللاتينية المقابلة لـ "نجم الصباح" (أو "نجم الفجر") هذه هي الاسم المعروف لنا جميعاً باسم "لوسيفر". ما هو القاسم المشترك بين الشيطان -الذي طُرح إلى الأرض بسبب كبريائه- وبين الأنبياء الكذبة الذين نطقوا باسم الله باطلاً؟ إنه حقيقة أنهم، في جوهرهم، لم يكونوا ينتمون إلى الله ولا إلى من أرسلهم الله.

إن مجموعة "أضداد المسيح" (أو من يعادون المسيح) التي يُندد بها النص الكتابي اليوم تتبع النهج ذاته الذي سلكه الشيطان. ففي الظاهر، بدا هؤلاء وكأنهم إخوة وأخوات داخل جماعة الكنيسة، لكنهم في الواقع كانوا أبناءً للشيطان لا ينتمون إلى الله -النور الحقيقي- ولا إلى القديسين. وفي نهاية المطاف، كان تسلسل الأحداث الذي أدى إلى تركهم الكنيسة وسلوكهم طريق الارتداد أمراً حتمياً من الناحية الروحية؛ إذ أثبتوا للعالم أجمع، بفعلهم هذا، أن حقيقة الإنجيل كانت غائبة عنهم تماماً.

(ب) السمة المميزة الثانية لأضداد المسيح وأتباعهم، كما كشفها الرسول يوحنا، هي عقيدة باطلة تتعلق بشخص المسيح وتنكر طبيعته الحقيقية. هذَا هُوَ الْكَذَّابُ إِلاَّ الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ. هذَا هُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ، الَّذِي يُنْكِرُ الآبَ وَالابْنَ". يُعرّف الكتاب المقدس بوضوح "ضد المسيح" بأنه الشخص الذي ينكر تماماً الألوهية المجيدة والاتحاد بين الله الآب والابن يسوع. وتؤكد الآية 23 ذلك بقولها: "كُلُّ مَنْ يُنْكِرُ الابْنَ لَيْسَ لَهُ الآبُ أَيْضاً". وهذا يعكس الطبيعة المطلقة للإنجيل؛ فأولئك الذين يرفضون يسوع -الابن والوحيد الجنس- لا يمكن أن تكون لهم علاقة بالله الآب الذي أرسله. وهكذا، يصف النص بحزم هؤلاء الأفراد المعاندين الذين ينكرون أن يسوع هو المسيح بأنهم "كذابون" وبأنهم "أضداد للمسيح".

في رسالة يوحنا الأولى 4: 3، يُطلق الرسول يوحنا تحذيراً حاسماً ضد قوة الظلام هذه: "كُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ لاَ - يَكُونُ مِنَ اللهِ. وَهَذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ". إن روح "ضد المسيح" هو روح شيطاني لا ينتمي بالتأكيد إلى الله - وتتمثل سمته المميزة في رفض الاعتراف بيسوع باعتباره الطريق الوحيد للخلاص. وما يجب ملاحظته هنا هو التوتر الناشئ عن حقيقة أن روح "ضد المسيح" هذا كان موجوداً وفاعلاً في العالم بالفعل خلال القرن الأول الميلادي، حين .كتب الرسول يوحنا رسالته. وعلاوة على ذلك، لا يزال روح الخداع هذا حياً ونشطاً بقوة في عصرنا الحالي، بعد مرور ألفي عام بعبارة أخرى، يُعد روح "ضد المسيح" خصماً أخروياً يعمل سراً ودون توقف لتقويض الكنيسة طوال فترة "الأيام الأخيرة" - وهي .الفترة الممتدة من المجيء الأول ليسوع المسيح وحتى يوم مجيئه الثاني

يلخص الرسول يوحنا بوضوح الطبيعة العقائدية لـ "ضد المسيح" هذا، ليس فقط في رسالته الأولى بل أيضاً في رسالته الثانية (الآية 7: 1) "لأَنَّهُ قَدْ دَخَلَ إِلَى الْعَالَمِ مُضِلُّونَ كَثِيرُونَ، لاَ يَعْتَرِفُونَ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ آتِياً فِي الْجَسَدِ. هَذَا هُوَ الْمُضِلُّ وَضِدُّ الْمَسِيحِ". وتتمثل الكذبة الجوهرية التي يروج لها هذا "المضل" - أي ضد المسيح - والتي حددها الرسول، في إنكار حقيقة مجيء يسوع المسيح في الجسد .ويكمن جوهر الخداع الذي يستخدمه الشيطان في أيديولوجيات ذات طابع غنوصي ترفض "التجسد" المجيد - أي الحقيقة القائلة بأن الله جاء إلى هذه الأرض متخذاً جسداً بشرياً - وتحط من قدر الطبيعة البشرية الحقيقية للرب. وفي نهاية المطاف، تسعى قوى "ضد المسيح" - سواء من خلال إنكار ألوهية الرب أو إنسانيته - إلى تقويض عقيدة الخلاص الكامل بيسوع المسيح تماماً. لذا، يتعين على ،المؤمنين الذين يعيشون في ضوء "النور الحقيقي" أن يواجهوا أرواح الزيف هذه - التي تتظاهر بالتقوى قولاً لا فعلاً - ويهزموها .وذلك من خلال ممارسة تمييز دقيق وواعٍ متجذر في كلمة الله

"ومن خلال الربط بين هذه النصوص الكتابية الثلاثة التي أعلنها الرسول يوحنا والتأمل فيها، يمكننا تحديد جوهر "ضد المسيح بوضوح. وفقاً للكتاب المقدس، يُعد "ضد المسيح" (أنتيكرايست) المضلل والمغوي الأعظم الذي يسعى لتضليل الله والقديسين على حد سواء. إنهم يرفضون الاعتراف باسم المخلص وينكرون تماماً أن يسوع الناصري هو "المسيح" الممسوح أزلياً. وعلاوة على وينكرون في ـــذلك، فهم يرفضون بشدة حدث "التجسد" الغامض ـــالذي جاء فيه ابن الله المجيد إلى الأرض في هيئة بشرية النهاية الله الآب الذي أرسل ابنه الوحيد. وباختصار، يمكن وصف قوى الظلام هذه بعبارة واحدة: إن "ضد المسيح" ليس سوى من ـــينكر تماماً يسوع المسيح، ابن الله. وبالنسبة لضد المسيح وأتباعه ـــالذين يرفضون تماماً يسوع الابن، الطريق الوحيد للخلاص .لا ينتظرهم سوى هلاك روحي بائس؛ إذ تؤكد أحكام العدالة الإلهية أنهم منفصلون عن الله الآب، خالقهم (1 يوحنا 2: 23)

وهكذا، ومن خلال الآية (1 يوحنا 2: 18)، أعلن الرسول يوحنا بمهابة عن الحقيقة الروحية لـ "الساعة الأخيرة" ـــمستحضراً وعن هوية الخصم المعروف بـ "ضد المسيح". والآن، وفي خضم هذه المعركة ـــأجواء الترقب والتوتر المصاحبة للأيام الأخيرة

الروحية الهائلة، يبدأ الرسول في طرح أربعة مبادئ روحية حاسمة بقوة واقتدار، وهي مبادئ ستمكننا من الانتصار في هذه الأيام الأخيرة، وموجهة إلى أبنائه المحبوبين في الإيمان الذين يقرأون هذه الرسالة.

أولاً، لقد نال المسيحيون الحقيقيون مسحة الروح القدس من "القدوس"، مما يمنحهم القدرة على تمييز ومعرفة الحق كله.

لننظر إلى نص اليوم، (1 يوحنا 2: 20)؛ حيث يطلق الرسول يوحنا تصريحاً عميقاً بشأن هوية القديسين الذين يعيشون في عصر الخداع هذا: "لَكُمْ مَسْحَةٌ مِنَ الْقُدُّوسِ، وَتَعْلَمُونَ كُلَّ شَيْءٍ". وكما تترجمه "النسخة الكورية المعاصرة": "لقد نلتم الروح القدس من القدوس وتعرفون كل هذه الأمور". وأمام هذا الإعلان المهيب، نجد أنفسنا مدفوعين لطرح سؤال جوهري: "ما هي العلامة الحقيقية للمسيحي الذي يعترف به الله، وما هو الدليل الأكيد على انتمائنا للرب؟" أكد فرانسيس شيفر، ذلك العملاق الروحي في القرن العشرين، في كتابه *علامة المسيحي (The Mark of the Christian)* أن السبيل الوحيد لكي يدرك العالم أننا تلاميذ الرب هو أن "نحب بعضنا بعضاً بمحبة متقدة". وبعبارة أخرى، فإن أوضح دليل على كوننا أبناء الله ليس مجرد إقرار نظري، بل هو حياة عملية تتجلى في محبة الله من كل القلب والقدرة والعقل والنفس، ومحبة القريب كالنفس، وذلك طاعةً لوصايا الرب.

يعلّمنا الكتاب المقدس أنه عندما يحب المؤمنون بعضهم بعضاً، فإنهم لا يكشفون للعالم أجمع عن هويتهم كأشخاص ينتمون إلى يسوع المسيح فحسب، بل يقدمون أيضاً الدليل الأقوى على أن الله الآب قد أرسل الابن، يسوع المسيح، إلى هذه الأرض كمخلص. وفي غمرة مواجهته للصليب، قدّم يسوع صلاته الشفاعية العظيمة (صلاة رئيس الكهنة) المدوّنة في إنجيل يوحنا 17: 21: "أَيُّهَا الآبُ... كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ، لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِينَا، لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي". إن الدلالة الروحية العميقة لهذه الصلاة المهيبة واضحة: فالعالم -الرازح تحت وطأة الظلمة- لن يؤمن ويعترف بالحقيقة القائلة بأن الله أرسل يسوع المسيح مخلصاً للبشرية جمعاء، إلا عندما يصبح القديسون، الممسوحون بالروح القدس، متحدين تماماً في إنجيل المسيح ومحققين للوحدة المقدسة. إن مسحة الروح القدس تفتح أعيننا الروحية، وتمكّننا من إدراك القيمة الحقيقية لهذه الوحدة والمحبة.

في نص اليوم، الوارد في رسالة يوحنا الأولى 2: 20، يعلن الرسول يوحنا عن جوهر المسيحي الحقيقي، واضعاً إياه في تباين صارخ مع "ضد المسيح". إنه يحدد بوضوح العلامة الروحية الفريدة والراسخة للمسيحي الحقيقي -ذلك الذي يظل ثابتاً لا تزعزعه أباطيل العالم- قائلاً: "لَكُمْ مَسْحَةٌ مِنَ الْقُدُّوسِ، وَتَعْلَمُونَ كُلَّ شَيْءٍ". وكما تترجمها "النسخة الكورية المعاصرة": "لقد نلتم الروح القدس من القدوس، وأنتم تعلمون كل هذه الأمور". وبعبارة أخرى، فإن السمة المميزة للقديس الأصيل -الذي يعترف به الله- هي أنه نال الروح القدس من الله القدوس، ويمتلك المعرفة والتمييز الكاملين فيما يتعلق بـ "كل هذه الأمور". عند هذه النقطة، تتبادر إلى الذهن بعمق كلمات النعمة العظيمة التي أعلنها الرسول بولس في رسالة رومية 5: 5: "وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي، لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا". ففي تلك اللحظة المجيدة التي آمنّا فيها -بنعمة الله الفائقة للطبيعة- بيسوع المسيح مخلِّصاً ونلنا الولادة الجديدة، لم يمنحنا الله الروح القدس (روح الحق) مجاناً فحسب، بل سكب أيضاً محبته اللامتناهية -التي تتمحور حول

الصليب- في قلوبنا المنكسرة كشلالٍ متدفق. وهكذا، فإن المسيحيين الحقيقيين هم هياكل مجيدة استقبلت الروح القدس وأصبحت مسكناً له.

إذن، ما هي الحقيقة الفعلية -في سياق التاريخ الخلاصي- لـ "كل هذه الأمور" التي يؤكد الرسول يوحنا أن المسيحيين الحقيقيين (أي الذين نالوا الروح القدس) "يعرفونها بالفعل"؟ يمكننا العثور بوضوح على الإجابة في السياق المباشر للنص، وتحديداً في الآيتين 18 و19.

أولاً: لديهم وعي أخروي (يتعلق بالأيام الأخيرة) واضح بأنها "الساعة الأخيرة" (الآية 18).

"ثانياً: لديهم بصيرة ثاقبة فيما يتعلق بساحة المعركة الروحية، إذ يدركون أن "أضداداً للمسيح كثيرين قد ظهروا ويضللون القديسين (الآية 18).

ثالثاً: يدركون بدقة أن جموع أضداد المسيح الذين يظهرون في هذه الأيام الأخيرة المظلمة لا ينتمون في الجوهر إلى يسوع المسيح، ولم يكونوا يوماً جزءاً حقيقياً من جماعة القديسين الحقيقيين (الآية 19).

وعلاوة على ذلك، عندما نتأمل عمق هذه المعرفة ضمن السياق الأوسع للإنجيل الوارد في رسالة يوحنا الأولى 2: 1-17، نرى أن القديسين الحقيقيين -الذين نالوا الروح القدس- هم أناس يعرفون ويختبرون بوضوح، من خلال حياتهم ذاتها، يسوع المسيح البار المحامي القدوس الذي يترافع عنا في المحكمة السماوية، والذبيحة الكفارية الكاملة التي حملت عبء خطايانا جميعاً (الآيتين 1-2). وفي حين يعجز العالم عن إدراك سر الإنجيل بالعقل البشري، فإن الممسوحين بالروح القدس يعرفون بوضوح سر الصليب العظيم هذا في أعماق نفوسهم، ويعيشون كمنتصرين. إن المسيحيين الحقيقيين، الذين نالوا مسحة الروح القدس من ذلك "القدوس" ويعرفون يسوع المسيح حق المعرفة، لا يكتفون بالتمسك بمفاهيم مجردة، بل يحفظون وصايا الرب ويعملون بها بأمانة (الآيات 3-5). فمن خلال محبتهم لإخوتهم الموجودين معهم من كل قلوبهم، ينعمون ببركة رؤية محبة الله الكاملة وهي تتحقق بجمال في حياتهم ونفوسهم (الآيتان 5 و10).

وعلاوة على ذلك، يعرف المؤمنون الحقيقيون الله الآب معرفةً واضحةً في ضوء الإنجيل؛ ولأن كلمة الله الحية والفعالة تسكن فيهم بملئها، فإنهم قادرون على التغلب على كل خداعات الشرير، أي إبليس (الآيتان 13 و14). ونتيجة لذلك، فهم لا يشتهون ولا يحبون هذا العالم الخاطئ الزائل أو الأشياء الفانية التي تنتمي إليه (الآية 15). إنهم يمضون قدماً ببساطة، متممين في هدوء مشيئة الله الصالحة التي تبقى إلى الأبد (الآية 17). وخلاصة القول، إن "كل الأشياء" التي يعرفها المسيحيون الحقيقيون -كما ورد في نص اليوم، 1 يوحنا 2: 20- بواسطة الروح القدس، لا تعني سوى حقيقة الخلاص الكاملة، التي يعلّمهم إياها الروح القدس الساكن فيهم

:للآية 1 يوحنا 2 (Hyeondaein-ui Seonggyeong) "ويمكّنهم من فهمها (الآية 27). وتشهد "الترجمة الكورية المعاصرة أ على هذه الخدمة السرية المتمثلة في سكنى الروح القدس، قائلة: "لأن لديكم الروح القدس الذي أفاضه المسيح، فلا حاجة لكم27 "...لأن يعلّمكم أحد؛ فالروح القدس يعلّمكم كل شيء

إذن، ما هو جوهر "كل شيء" الذي يعلمنا إياه الله الروح القدس شخصياً في كل لحظة، ونحن نشق طريقنا وسط الأمواج الهائجة للأيام الأخيرة؟ عندما نوجه أنظارنا إلى الآية (يوحنا 14: 26) -التي دونها الكاتب نفسه، الرسول يوحنا- نجد الإجابة المقدسة بمنتهى الوضوح: "وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ". إن معنى هذا الوعد العظيم واضح؛ فأساس كل معرفة يمنحها الله الروح القدس -معزي الحق- للقديسين ليس هو العلم الدنيوي أو النظريات الصوفية المستحدثة، بل هو كلمات الحياة ذاتها التي نطق بها الابن، يسوع المسيح، شخصياً لتلاميذه حين كان على الأرض، وحقيقة الإنجيل الكاملة التي تحققت من خلال الصليب والقيامة. فالروح القدس ينير طريقنا باستمرار، ممكناً إيانا من استحضار كلمات الرب في لحظات الأزمات، ومنحنا القوة لنحب إخوتنا وننتصر على العالم وفقاً لتلك الكلمات. ونتيجة لذلك، يظل القديس الممسوح ثابتاً لا .يتزعزع أمام التعاليم الكاذبة الماكرة وخداع ضد المسيح؛ إذ يقف راسخاً على كلمات المسيح، محققاً في النهاية الانتصار الأخير

إن الله الروح القدس، الساكن فينا، يعلمنا كل ما يختص بالمسيح، ويُذكّرنا على وجه الخصوص بكلمات الحياة التي أعلنها يسوع على الأرض. وإنها لصلاة حارة مني -باسم الرب- أن نتعلم أنا وأنت بتواضع، يوماً بعد يوم، كل كلمات يسوع التي يعلمنا إياها الروح .القدس (معزي الحق)، وأن نعيش في طاعة كاملة لها

:ثانياً، المسيحيون الحقيقيون هم الذين يعرفون بوضوح "الحقيقة" الراسخة للإنجيل ويمتلكونها. انظر إلى نص اليوم: (1 يوحنا 2 يوجه الرسول يوحنا هذا التصريح للقديسين الذين يعيشون في الأيام الأخيرة -وهي فترة تعج بالأرواح المضللة- قائلاً: "لَمْ .(21 :"أَكْتُبْ إِلَيْكُمْ لأَنَّكُمْ لاَ تَعْرِفُونَ الْحَقَّ، بَلْ لأَنَّكُمْ تَعْرِفُونَهُ، وَلأَنَّهُ لَيْسَ كَذِبٌ مِنَ الْحَقِّ". كما تترجمها "النسخة الكورية المعاصرة أكتب إليكم هذا لا لأنكم تجهلون الحق، بل لأنكم تعرفون الحق وتدركون أن الأكاذيب لا تنبع من الحق". فالرسول لا يعامل القديسين" باعتبارهم جاهلين روحيًا؛ إذ أن أولئك الذين نالوا مسحة الروح القدس يعرفون بالفعل ماهية الحق. وهنا، نلتقي بالعلامة المجيدة .الثانية للمسيحي الحقيقي - وهي الدليل الأكيد على أننا أبناء المسيح. وتتمثل هذه العلامة في حقيقة أن القديس يمتلك "الحق" السماوي

شخصيًا، كلما تأملت في هذا "الحق" العظيم الذي يعلنه الإنجيل، تتبادر إلى ذهني بعمق آيتان ثمينتان من إنجيل يوحنا - الذي كتبه المؤلف نفسه، الرسول يوحنا. الأولى هي يوحنا 8: 32: "وتعرفون الحق، والحق يحرركم". والثانية هي يوحنا 14: 6، حيث يعلن يسوع بمهابة: "أنا هو الطريق والحق والحياة...". وعندما ننظر إلى هاتين الآيتين في ارتباطهما ببعضهما البعض، تتضح الطبيعة الحقيقية للحق كما يحددها الإنجيل: يسوع المسيح، الابن، هو نفسه الحق المطلق والوحيد. ولذلك، فإن المؤمنين الذين يعرفون يسوع

الذي هو الحق - معرفة عميقة وشخصية، يتمتعون بوفرة بتلك الحرية السماوية الحقيقية التي يمنحها الرب من خلال ذبيحته - الكفارية على الصليب، محررًا إياهم من قيود الخطيئة والموت والدينونة.

وكما بحثنا بعمق في الفصل السابق، فإن أحد أوجه التباين الرئيسية بين النور والظلمة التي طرحها الرسول يوحنا في رسائله هو المبدأ الروحي القائل بأن "الحق هو نور مقدس، بينما الباطل هو ظلمة دنسة". وعندما نطبق منظور الحق هذا على المبدأ الجوهري الوارد في رسالة يوحنا الأولى 1: 5 - القائل بأن "الله نور وليس فيه ظلمة البتة" - نصل إلى استنتاج لاهوتي عميق: إن الله المثلث الأقانيم الذي نؤمن به هو الحق الكامل في ذاته، وفي الله الآب - الذي هو الحق - لا يمكن أن يوجد أدنى أثر (ولا حتى واحد بالمائة) للباطل، الذي هو جوهر الظلمة وخداع الشيطان. فالمؤمنون الذين يمتلكون الحق هم أولئك الذين يقفون مع هذا الإله الأمين، الذي لا يوجد فيه باطل. لذا، وبصفتنا أبناءً لله مولودين ثانيةً ونتمتع بشركة مقدسة معه — وهو الحق الكامل (الآية 6) — يتحتم علينا أن نسلك في النور، تماماً كما أن الله في النور (الآية 7).

إن السلوك في النور يتجاوز مجرد المعرفة الذهنية للعقيدة؛ فهو يعني "ممارسة الحق" في حياتنا اليومية (الآية 6). وبعبارة أخرى، فإن المسيحي الحقيقي — الذي يعترف به الله — ليس مجرد شخص يفهم الحق فهماً صحيحاً، بل هو أيضاً شخص يُظهر هذا الحق من خلال أسلوب حياته. ففي رسالة يوحنا الثالثة (1: 4)، عبّر الرسول يوحنا عن أعظم فرح روحي يمكن أن يختبره الراعي، قائلاً: "ليس لي فرح أعظم من هذا: أن أسمع أن أولادي يسلكون في الحق". ويكمن سر عيش الحق بهذه الطريقة في حقيقة أن حق الإنجيل حيٌّ وساكنٌ بالفعل في قلوبنا (رسالة يوحنا الأولى 1: 8). وفي المقابل، فإن إبليس — خصمنا — لا يملك أي حق على الإطلاق؛ فهو لا يستطيع الثبات في الحق أبداً، ولا يمارس إلا أكاذيب الدمار (يوحنا 8: 44). أما إذا سكن حق الله فينا بالكامل، فلن نسلك أبداً في ظلام خفي ولن نردد أكاذيب النفاق؛ ذلك لأن المؤمنين الحقيقيين — الذين يعرفون الحق ويمارسونه — يدركون بوضوح، من خلال استنارة الروح القدس، الحقيقة الروحية القائلة بأن "ليس كذب من الحق" (رسالة يوحنا الأولى 2: 21).

عندما قال الرسول يوحنا للمخاطبين في رسالته: "أنتم تعرفون الحق"، لم يكن يثني عليهم لمجرد امتلاكهم معرفة دينية، بل كان يؤكد حقيقة أنهم كانوا يعيشون حياة طاعة ويحفظون وصايا الرب المقدسة. تأمل التحذير الجاد الوارد في رسالة يوحنا الأولى (2: 4): "مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ". وإن التأمل العميق في عكس هذه الآية يكشف أن تلاميذ يسوع المسيح الحقيقيين — الذين يكون الحق فيهم حياً وفاعلاً — يعتزون بوصايا الرب ويطيعونها يومياً؛ وبذلك، فهم لا يعيشون أبداً حياة الكاذب الذي تتناقض أقواله مع أفعاله. وعلاوة على ذلك، فإن محبة الله تبلغ كمالها حقاً في أولئك الذين يطيعون كلمة الرب طاعةً تامة. ومن خلال ثمر هذه الطاعة المقدسة، يختبر المؤمن تأكيداً وافراً لخلاصِه ويتمتع به في حياته اليومية، مدركاً أنه مُطعَّمٌ بإحكام في الله، وأنه يحيا ويتنفس فيه (الآية 5).

إن الروح القدس، مُعزّينا ومرشدنا، لا يكتفي بتعليمنا كل ما يختص بالمسيح وتذكيرنا بكلمات الحياة التي نطق بها الرب، بل إنه - بصفته روح الحق- يرشدنا أيضاً بالكامل (رغم ضعفنا) إلى الحق كله في يومنا هذا. "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ. لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ" (يوحنا 16: 13). وعلينا أن نسلك في الحق كله في كل لحظة، متبعين إرشاد هذا الروح القدس الأمين. وحين نمارس الحق بهدوء في حياتنا اليومية وفقاً لشريعة الإنجيل التي نلناها مجاناً من الرب، فإن ربنا -وقائدنا- ينظر إلى خطوات الطاعة تلك ويبتهج فرحاً لا يُنطق به (قارن: 2 يوحنا 1: 4).

ثالثاً، لا ينسى المسيحي الحقيقي إنجيل الحياة الذي سمعه منذ البدء، بل يفسح له المجال ليسكن بملئه في صميم نفسه.

تأمل في نص اليوم: 1 يوحنا 2: 24. إذ يطرح الرسول يوحنا الضمانة الروحية الأهم والأقوى ضد خداع أضداد المسيح الكذبة: فَلْيَثْبُتْ فِيكُمْ مَا سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ. إِنْ ثَبَتَ فِيكُمْ مَا سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ، فَأَنْتُمْ أَيْضاً تَثْبُتُونَ فِي الابْنِ وَفِي الآبِ". وكما تترجمه النسخة الكورية المعاصرة": "احرص ألا تنسى أبداً ما سمعته منذ البدء؛ فحينئذٍ ستحيا أنت أيضاً متمتعاً بحياة وفيرة في الابن وفي الله الآب". وأمام هذه الوصية العظيمة، نجد أنفسنا مدفوعين لطرح سؤال عملي وجوهري للغاية، وهو: "ما الذي يجب علينا فعله - وكيف- لكي نجعل كلمة الله الواهبة للحياة (التي سمعناها) ملكيةً روحيةً خاصةً بنا بالكامل؟"

لقد تأملتُ بعمق في سفر المزامير بأكمله وشرحتُه، وكنتُ دائماً أحتفظ في قلبي بكلمة نعمةٍ خاصة؛ كلمةٍ نُقشت في أعماق نفسي كختمٍ بارزٍ لا يُمحى. إنه اعتراف داود الوارد في المزمور 119: 56: "هَذَا كَانَ لِي: لأَنِّي حَفِظْتُ وَصَايَاكَ". يضطرب قلبي وتتحرك مشاعري كلما تأملت في هذا الاعتراف. فكما حوّل صاحب المزمور -من خلال حفظه وممارسته الدؤوبة لوصايا الله في واقع حياته اليومية- كلمة الله من مجرد معرفة نظرية إلى "مُلكٍ خاصٍ كاملٍ" له، فإنني أنا أيضاً أتعلّم درساً عميقاً: يجب عليّ أن أسعى لحياة إيمان تجسّد "تجسّد الكلمة" -حيث تصبح الكلمة جوهر شخصيتي وحياتي- وذلك بالتمسك الثابت بالكلمة التي أسمعها وإطاعتها بهدوء في كل لحظة. وهكذا، ولكي أجعل الكلمة التي سمعتها أثمن مقتنيات نفسي، فقد استخلصتُ ثلاثة دروس روحية جوهرية من السياق المقدس للمزمور 119: 56، وهي دروس يجب على تلميذ الصليب أن يتبناها:

(1) أولاً، لقد نقش صاحب المزمور الكلمة الموعودة التي منحها الله إياه في صميم نفسه ولم ينسَها قط.

ففي المزمور 119: 49، يصرخ إلى الرب بصدق وقوة عظيمين: "اذْكُرِ الْكَلاَمَ لِعَبْدِكَ الَّذِي عَلَيْهِ جَعَلْتَنِي أَرْجُو". ما هي القوة الدافعة التي مكّنت صاحب المزمور من الصلاة بدموع، طالباً من الله أن يذكر كلمته الموعودة، حتى وهو يمر بليالي المعاناة والاضطهاد المظلمة؟ لقد كانت الكلمة الموعودة التي نطق بها الرب هي وحدها التي مكّنته من التمسك برجاء أبدي راسخ لا يتزعزع، حتى في ظل واقع بدت فيه كل السبل مسدودة (الآية 49).

كلما تأملتُ بعمق في هذا النص، أتذكر خطوات إبراهيم الراسخة -أبو الإيمان- كما وردت في رسالة رومية 4: 18. لقد كان هناك سرٌ عظيم واحد مكّن إبراهيم من تجاوز الحسابات البشرية وقيود الواقع ليرجو ويؤمن "على خلاف الرجاء"؛ فبدلاً من النظر إلى ظروفه أو محيطه، تمسّك بذكرى وعد الله الأمين -الله الذي دعاه- وكان على يقين تام، بلا أدنى شك، بأن الرب سيُتمّم ذلك الوعد حتماً بقوته وسلطانه المطلق (رومية 4: 21). وفي الواقع، فإن عيش "حياة تحركها الوعود" -حياة لا تزعزعها آمال العالم الزائلة بل ترتكز كلياً على وعود الرب- هو المفتاح الأقوى لـ "تجسّد الكلمة"، حيث تتجسد الرسالة المسموعة بالكامل داخل روح الإنسان وشخصيته. وحدهم أولئك الذين ينقشون وعود الرب على قلوبهم ويستحضرونها في ذاكرتهم، يمكنهم حقاً أن يجعلوا قوة تلك الكلمة أغلى ممتلكاتهم وأبقاها.

ثانياً، وجد كاتب المزمور عزاءه الوحيد في كلمة الله وسط المعاناة الشديدة (2).

يحمل النصف الأول من المزمور 119: 50 اعترافاً رائعاً للمؤمن في مواجهة المعاناة: "هذه الكلمة هي عزائي في مذلتي". ثمة أوقات تداهمنا فيها آلام الحياة وتجاربها القاسية، ولا يجد المرء في العالم بأسره من يواسيه؛ أوقات يواجه فيها الإنسان حالة روحية من اليأس تجعل حتى كلمات المواساة البشرية -وإن صدرت عن نية حسنة- تبدو جوفاء ومرفوضة. وفي تلك اللحظات تحديداً، ينبغي على المؤمن أن يكسر عادة الاعتماد على البشر، وأن يسعى بدلاً من ذلك وراء عزاء الرب الأمين وحده، مصارعاً في خلوة وباكياً ومتضرعاً بصدق ولجاجة. وحين نسكت ضجيج العالم وننحني أمام الرب، فإنه يبعث الدفء والعزاء في قلوبنا بوعد كلمته المانح للحياة. وطوال رحلتي الرعوية ومسيرة حياتي، كان هناك "حبل نجاة" يرفع روحي كلما تعثرتُ أو سقطتُ أو غصتُ في أعماق اليأس.

بالنسبة لي، كان وعد "الأرغفة الخمسة والسمكتين" -المذكور في إنجيل يوحنا 6: 1-15- أعظم عزاء سماوي ومصدر قوة لي حين لم يكن بوسع أحدٍ حولي أن يمدَّ لي يد العون لأنهض، وحين جعل الركود الروحي—طوال حياتي. في تلك اللحظات العصيبة أحيت روحي معجزةُ ووعدُ "الأرغفة الخمسة والسمكتين" (التي أطعم بها الربُّ خمسة—العميقُ من المواساة البشرية أمراً بلا معنى آلاف رجل وفضل منها ما يكفي) (مزمور 119: 50). لقد مكّنني الربُّ من النهوض مجدداً بفضل كلمته؛ وبفضل تلك القوة، عشتُ إذ كنتُ أنهض ثانيةً مهما تكرر سقوطي—مشابهاً لتلك اللعبة التي تعود دائماً لتستقيم وتتوازن من تلقاء نفسها—حياةً ملؤها النعمة.

لقد كان السبب الجوهري الذي جعل صاحب المزمور يتمسك بوعد الرب طلباً للتعزية وسط ضيقٍ شديد كهذا، هو اختباره الشخصي لنهضة روحية مقدسة؛ حيث أعادت الكلمةُ الحياةَ إلى روحه التي كانت توشك على الهلاك، تماماً كما تعيد عملية الإنعاش القلبي تلك القوة التي تحيي—الرئوي الحياةَ للمرء (مزمور 119: 50ب). وحين نعيش مختبرين القوة الفائقة للطبيعة الكامنة في الكلمة تتوقف الكلمة عن كونها مجرد حبرٍ على ورق، لتصبح حقيقةً حيةً مغروسةً في—نفوسنا وتحركها في كل وادٍ من وديان المعاناة

أعماق قلوبنا. وحدهم أولئك الذين يختبرون النهضة الروحية عبر الكلمة يستطيعون طاعة فرائض الرب بفرح، ويجعلون تعاليمه في نهاية المطاف أثمن ممتلكات نفوسهم وأبقاها.

(3) ثالثاً، عاش صاحب المزمور حياةً لم تحد قط عن كلمة الرب، حتى في خضم سخرية العالم واضطهاده.

ففي المزمور 119: 51، نلمس إيمانه الراسخ ونزاهته وهو يقف على حافة المعاناة: "الْمُتَكَبِّرُونَ اسْتَهْزَأُوا بِي كَثِيراً. عَنْ شَرِيعَتِكَ لَمْ أَمِلْ". وحتى عندما كان المتكبرون من حوله يوجهون إليه أصابع الاتهام ويكيلون له عبارات الازدراء والسخرية بسبب ثقته في الله، لم يتخلَّ صاحب المزمور قط عن شريعة الحق الخاصة بالرب ولم يحِد عنها.

وكلما تأملتُ في مبدأ الإيمان الراسخ هذا، يتبادر إلى ذهني بعمق ذلك الاعتراف العظيم للرسول بطرس، المدوّن في إنجيل يوحنا 6: 68. (الآية 66) لقد كانت هناك لحظة ارتداد روحي، حين انصرفت الجموع والتلاميذ ببرود عن يسوع وتوقفوا عن اتباعه، لأنهم وجدوا تعاليم الرب حول الصليب والكفارة صعبةً للغاية على الاستيعاب بالعقل البشري. وحين نظر يسوع إلى التلاميذ الاثني عشر الذين بقوا معه، طرح سؤالاً مؤثراً: "أَلَعَلَّكُمْ أَنْتُمْ أَيْضاً تُرِيدُونَ أَنْ تَمْضُوا؟" (الآية 67). رداً على ذلك السؤال الذي يدمي القلب، قدّم سمعان بطرس اعترافاً رائعاً هزّ أركان الكون: "يا رب، إلى مَنْ نذهب؟ كلام الحياة الأبدية عندك" (الآية 68). يا له من إعلانٍ مُؤثِّرٍ للإيمان! ومع ذلك، ما هي حقيقة حياتنا اليوم؟ إنه لأمرٌ مؤسفٌ حقاً أن نرى الكثير من المسيحيين - حين يجدون كلمات الرب تتعارض مع رغباتهم ويصعب عليهم إطاعتها - يبتعدون بسهولةٍ تامةٍ عن الرب ويتركون الكنيسة، التي هي جسده. يحدث هذا لأنهم أخفقوا في تذوّق "كلمات الحياة الأبدية" التي ينطق بها الرب بعمق، تلك الكلمات التي تمنح الخلاص للنفس. ونتيجةً لذلك، وبدلاً من الإصغاء إلى إنجيل المسيح النقي الذي يهب الحياة الأبدية، يسمحون بسهولةٍ لقلوبهم بأن تقع أسيرةً لإنجيل الشيطان الزائف الذي يغويهم بملذاتٍ زائلةٍ وإغراءاتٍ براقة. إنها لحقيقةٌ روحيةٌ محزنةٌ اليوم أن نرى حتى الرعاة على المنابر والمصلين في المقاعد يعلنون - ويستمعون بشغفٍ - إلى رسائل دنيويةٍ تَعِدُ بالرخاء الأرضي (وهي كلماتٌ فانية)، بدلاً من كلمات الحياة الأبدية المُحيية التي تولِّد النفس ولادةً جديدة.

غير أن صاحب المزمور في هذا النص كان مختلفاً؛ فمهما بلغت قسوة ظروفه - إذ كان محاصراً من كل جانب - ومهما اشتدت تهديدات القوى الدنيوية وسخريتها منه، لم يتزعزع قط عن الوعود التي قطعها الرب له. لم يسمح لاهتمامه بأن يضل أو يُصغي لأيٍّ من أصوات العالم العذبة والمخادعة. والسبب الجوهري الذي مكّنه من الثبات الراسخ في الحق واضحٌ تماماً: ففي لحظات اليأس التي انعدم فيها أي بصيصٍ للنور، كان وعد الرب بمثابة مرساةٍ للرجاء؛ وخلال كل ليلةٍ مظلمةٍ من المحن الشديدة، كانت الكلمة وحدها هي التي تُحيي نفسه -التي كانت على وشك الهلاك- وتعيدها إلى القداسة وتُحدث فيها نهضةً حقيقية. وحدهم أولئك الذين يثبتون في الكلمة -دون أن يحيدوا عنها مهما كانت التجارب- سيصلون في النهاية إلى مرحلة "امتلاك الكلمة شخصياً"، حيث تصبح الرسالة التي سمعوها أثمن ما تقتنيه نفوسهم. في النصف الأول من الآية 24 من الإصحاح الثاني في رسالة يوحنا الأولى —وهي

يطلق الرسول يوحنا مجدداً نداءً تحذيرياً روحياً للمؤمنين الذين يعيشون في حقبة يسودها الظلام، قائلاً: "فَلْيَثْبُتْ —نص تأملنا اليوم فِيكُمْ مَا سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدَاءِةِ". وهنا، نواجه سؤالاً جوهرياً: "ما هو ذلك الأمر تحديداً الذي سمعه مؤمنو الكنيسة الأولى —بل ونحن في مستهل حياتنا الإيمانية؟" يمكننا أن نجد الإجابة المجيدة بوضوح في ذلك الإعلان المهيب الوارد في الآيتين 1 و2 —أيضاً اليوم من الإصحاح الأول لرسالة يوحنا الأولى، وهو نص سبق لنا أن تأملناه بعمق: "الَّذِي كَانَ مِنَ الْبَدْءِ، الَّذِي سَمِعْنَاهُ، الَّذِي رَأَيْنَاهُ بِعُيُونِنَا، الَّذِي شَاهَدْنَاهُ، وَلَمَسَتْهُ أَيْدِينَا مِنْ جِهَةِ كَلِمَةِ الْحَيَاةِ... فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا". إن هذه الكلمات المقدسة، التي دوّنها الرسول يوحنا، تشهد بوضوح تام على جوهر الإنجيل الذي حفظه المسيحيون المفتدون في قلوبهم وسمعوه منذ البداية. فالأمر لا يتعلق بأخلاقيات العالم المحدودة أو المعارف و"بالحياة الأبدية" ذاتها —أي —الفلسفية؛ بل يتعلق بـ "كلمة الحياة" التي كانت موجودة "من البدء" —أي قبل خلق الزمان والكون الذي كان يسكن أصلاً في المجد مع الله الآب، لكنه ظهر شخصياً على الأرض في جسد بشري ليخلّص —الابن، يسوع المسيح الخطاة الذين كان مصيرهم المحتوم هو الموت الأبدي. وباختصار شديد: إن الإرث العظيم الذي ناله المؤمنون في مستهل إيمانهم ليس سوى يسوع المسيح وإنجيل صليبه. وهذا هو جوهر تلك الدعوة المفعمة بالدموع التي وجهها الرسول يوحنا إلى أبنائه الأحباء في أواخر حياته؛ إنها وصية رعوية قوية: مهما اشتدت ضراوة خداع الأضداد (أعداء المسيح) وتعاظمت تجارب هذا العالم، يجب ولإنجيله الطاهر المخضّب بالدم، ليحلّوا ويثبتوا —على المؤمنين أن يفسحوا المجال ليسوع المسيح —الأساس الوحيد للخلاص إلى الأبد في صميم أرواحهم.

أيها القديسون الأحباء، يجب علينا إذن أن نفسح المجال ليسوع المسيح — الذي هو الحياة الأبدية — ولإنجيله المختوم بدمه، لكي يسكنوا بغنى في صميم نفوسنا كل يوم. فما الذي يتعين علينا فعله لضمان سكنى يسوع المسيح، "النور الحقيقي"، في حياتنا وكياننا الداخلي بشكل كامل؟ إننا نتعلم السبيل المقدس لتحقيق ذلك بوضوح من خلال "مثل الكرمة" العظيم الذي أعلنه الرب والمذكور في الإصحاح الخامس عشر من إنجيل يوحنا. لقد أعلن الرب لتلاميذه مبدأ الحياة هذا قائلاً: "أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ ،وَأَنَا فِيهِ، هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ. لأَنَّكُمْ بِدُونِي لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا" (يوحنا 15: 5). وكما أن الله الآب يسكن في يسوع الابن ،ويسوع يسكن بملئه في الله الآب — في اتحاد سرّي للثالوث القدوس — كذلك يجب علينا نحن المسيحيين، بصفتنا أغصان الكرمة أن نظل مرتبطين بالرب (الكرمة الحقيقية) ارتباطاً وثيقاً ودائماً، دون لحظة انفصال واحدة. فحينئذٍ فقط يمكننا أن ننال العصارة المانحة للحياة ونثمر ثمار الروح القدس الوفيرة؛ أما إذا اعتمدنا على فهمنا البشري وابتعدنا عن الرب، فإننا نصبح كائنات بائسة وعاجزة، لا تقوى على إنجاز أي شيء على الإطلاق في المجال الروحي.

وقد أوضح يسوع أيضاً سر هذا الاتحاد الروحي في الآية 7 من الإصحاح الخامس عشر: "إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ، تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ". فما هو الدرس الجوهري الذي يعلمنا إياه هذا النص الرائع؟ إن السبيل الوحيد للسماح ليسوع المسيح بأن

يحيا ويتنفس ويسكن فينا بملئه هو أن نترك كلمته — وتحديداً إنجيل الصليب والقيامة — تستقر في صميم نفوسنا. فسكنى الكلمة فينا تعني سكنى الرب نفسه فينا. وعلاوة على ذلك، ولضمان بقاء إنجيل يسوع المسيح الذي سمعناه راسخاً فينا باستمرار، لا بد أن تتغير حياتنا اليومية؛ إذ يجب علينا، كما حثنا الرسول بولس، أن نعيش بطريقة تليق بإنجيل المسيح (فيلبي 1: 27)، وأن نؤدي رسالة الشهادة من خلال إعلان هذا الإنجيل المانح للحياة بكل اجتهاد للعالم القابع في الظلمة والهالك (1 كورنثوس 9: 16). عندما نتخلى عن فهمنا الذاتي ونسمح ليسوع المسيح وإنجيله بأن يسكنا فينا بالكامل، فإن الجزء الأخير من الآية (1 يوحنا 2: 24) — وهي نصنا يَعِدُنا ببركة ذات أهمية كونية: تحقيق اتحاد مجيد نثبت فيه إلى الأبد في الابن، يسوع، وفي الله الآب. إن المؤمنين الذين — لهذا اليوم يعتزون بالإنجيل يمتلكون هذا الأمان الأبدي، إذ يعيشون غارقين تماماً في الحياة المقدسة لله المثلث الأقانيم.

رابعاً، المسيحيون الحقيقيون هم الذين يمتلكون "الحياة الأبدية"، وهي أعظم هبة وعدنا بها الرب نفسه. انظر إلى الآية (1 يوحنا 2: 25). ففي معرض مخاطبته للمؤمنين الذين صمدوا أمام كل خداع خصومهم، يعلن الرسول يوحنا عن المجد الأسمى الموعود به: "وهذا هو الوعد الذي وعدنا به هو: الحياة الأبدية". وكما توردها "الترجمة الإنجليزية المعاصرة" (أو ترجمات حديثة مماثلة): "هذه هي الحياة الأبدية التي وعدنا بها المسيح نفسه". وتعلن الآية (يوحنا 3: 16) — التي تمثل جوهر أن الله بذل ابنه الوحيد لكي لا نهلك بل تكون لنا الحياة الأبدية، بينما تؤكد رسالة رومية (6: 23) أن "هبة الله — الإنجيل المسيحي هي حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا". إن المؤمنين الذين يضعون ثقتهم في يسوع المسيح يمتلكون بالفعل هذه الهبة المقدسة والمجيدة: الحياة الأبدية. فما هو إذن المعنى الجوهري لـ "الحياة الأبدية" هذه التي يعلن عنها الكتاب المقدس بهذا الجلال والعظمة؟ في الآية (يوحنا 17: 3)، عرّف الرب مفهوم الحياة الأبدية بمصطلحات قائمة على العلاقة: "الحياة الأبدية هي معرفة الإله الحقيقي وحده بل هي تعبير عن حالة حياة — ويسوع المسيح الذي أرسله". فالحياة الأبدية ليست مجرد وجود زمني — أي تعاقب لا ينتهي للوقت تتسم بمعرفة عميقة لله الأزلي وللابن يسوع المسيح، والمشاركة في شركة حميمة وعلاقة وثيقة معهما. بينما كنت أغوص في أعماق الكلمة، دوّنتُ بصدقٍ وتأملٍ عميقٍ هذه الخاطرة حول الواقع الراهن لهذه الحياة الأبدية العظيمة: "إن الحياة الأبدية ليست امتيازاً مقتصراً على العالم الآتي -أي السماء- فحسب؛ بل ينبغي لنا أن نتمتع بالحياة الأبدية هنا في هذا العالم الذي نعيش فيه حالياً. ومع أن الحياة الأبدية ستتحقق وتُعاش بملئها في السماء، إلا أنها أيضاً حقيقة إيمانية يجب أن نختبر جزءاً منها -كعربون أو تذوّق مسبق- هنا على الأرض. فكيف إذن يمكننا أن نعيش متذوّقين هذه الحياة الأبدية مسبقاً وسط هذا العالم القاحل؟ يتم ذلك من خلال الثبات في الرب يومياً (1 يوحنا 2: 6) وحفظ كلمته والعمل بها بأمانة. وعندما تكتمل محبة الله فينا من خلال الطاعة (1 يوحنا 2: 5)، تفيض قلوبنا بفرح الرب؛ وهو فرح لا يستطيع العالم أن يمنحه (يوحنا 15: 11). وإن اختبار هذا الفرح هو بحد ذاته الحياة المجيدة للتلميذ الذي يعيش متذوّقاً الحياة الأبدية مسبقاً هنا على الأرض".

إن الحياة الأبدية العظيمة التي يعلن عنها نص اليوم (1 يوحنا 2: 25) ليست مجرد فكرة مجردة أو مفهوماً نظرياً. ففي رسالة يوحنا الأولى (1: 1-2)، يؤكد الرسول يوحنا بقوة أن هذه الحياة الأبدية ليست سوى الابن، يسوع المسيح، الذي ظهر في التاريخ: لقد سمعنا المسيح، ورأيناه بوضوح بأعيننا، ولمسناه شخصياً؛ إنه كلمة الحياة الذي كان موجوداً قبل خلق العالم. لقد ظهرت هذه"

الحياة في العالم. وإذ رأينا شخصياً المسيح -الذي هو الحياة الأبدية- فإننا نشهد له ونعلن عنه لكم. لقد كان مع الآب وظهر لنا" (1 يوحنا 1: 1-2). إن البركة المطلقة التي وعد بها الرب جميع المؤمنين بيسوع مخلّصاً لهم هي الحياة الأبدية، وجوهر هذه الحياة الأبدية ليس سوى يسوع المسيح نفسه. لذا، إذا كنا نقتني الرب ونتمتع بشركة عميقة معه كل يوم، فإننا نكون قد نلنا بالفعل بركة العيش في السماء والتمتع بالحياة الأبدية في الوقت الحاضر. بينما أتأمل في سر الإيمان المتعلق بامتلاك الحياة الأبدية، يتبادر إلى ذهني بقوة مفهوم "اليقين بالخلاص"؛ وهو أحد القناعات الجوهرية الخمس التي انطبعت بعمق في قلبي خلال سنوات دراستي الجامعية وتدريبي على التلمذة. إنه ذلك التأكيد المجيد للإنجيل الوارد في رسالة يوحنا الأولى (5: 11-12): "وَهذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ. مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ". تتجلى بوضوح تام في هذه الآيات حقيقة الحياة الأبدية ومبدأ اليقين بالخلاص، وهما أمران يجب أن نتمسك بهما في قلوبنا دون أي تذبذب.

أولاً: لقد منح الله الحياة الأبدية بالفعل كعطية مجانية لأولئك الذين يؤمنون بيسوع مخلصاً لهم.

ثانياً: تكمن هذه الحياة الأبدية حصراً في شخص يسوع المسيح، ابن الله.

ثالثاً: إنه إعلان قضائي جازم بأن من يمتلك الابن -يسوع المسيح- في داخله (أي يؤمن به) يمتلك الحياة الأبدية بالفعل، في حين أن من لا يمتلك ابن الله في قلبه (أي لا يؤمن به) لا يمتلك ولو جزءاً ضئيلاً (ولا حتى واحداً في المئة) من تلك الحياة.

إن المعيار الحاسم لنيل الحياة الأبدية ليس مؤهلاتنا أو جهودنا الذاتية، بل يكمن فقط في ما إذا كان يسوع المسيح يتربع ملكاً في وسط قلوبنا. فإذا آمنا حقاً بيسوع الذي صُلب من أجلنا، يجب أن نتيقن من أن الله الأمين قد منحنا بالفعل الحياة الأبدية الموعودة كـ "عطية مجانية". لقد كان بولس، الرسول العظيم للأمم، شخصية بائسة في وقت ما؛ إذ كان أسيراً لبر الناموس، وكان "مجدفاً ومضطهداً ،ومفترياً" ضد الرب (1 تيموثاوس 1: 13). لقد كان خاطئاً شقياً اعترف دون تردد وبألم بأنه "أول الخطاة" (الآية 15). ومع ذلك فعندما آمنت تلك النفس البائسة بالرب يسوع المسيح، أفاض الله عليها الحياة الأبدية بالنعمة، وجعل منها مثالاً عظيماً لأولئك الذين سيؤمنون بالرب لاحقاً وينالون الحياة الأبدية (الآية 16). مهما بلغت فظاعة أو شناعة الخطايا التي ارتكبها المرء في الماضي، فإنه بمجرد إيمانه بالرب يسوع المسيح وقبوله له — ذاك الذي كفّر عن الخطايا على الصليب — ينتقل فوراً من الموت إلى الحياة ويحوز الحياة الأبدية. هذه هي القوة اللامتناهية للغفران وقوة الحياة الأبدية الكامنة في الإنجيل. وإلى القديسين الذين يقرأون هذه الرسالة اليوم، أطرح السؤال مجدداً في ضوء الصليب الحق: هل تؤمنون بصدق بابن الله، الرب يسوع المسيح، وتمتلكونه في حياتكم؛ ذاك الذي محا كل خطاياكم ويشفع فيكم أمام المحكمة السماوية؟

أيها القديسون الأحباء، أود الآن أن أختتم تأملنا لهذا اليوم. إن الحقيقة التاريخية الخلاصية التي نواجهها واضحة وجلية؛ فنحن نعيش في "الأيام الأخيرة" التي حذّر منها الرب. لقد ظهر بالفعل عدد لا يحصى من أضداد المسيح — الساعين لتدمير الكنيسة واختطاف

القديسين — وهم يعملون بضراوة في الخفاء من حولنا. يكشف الكتاب المقدس عن الطبيعة الحقيقية لضد المسيح هذا، واصفاً إياه بأنه أحطّ الكاذبين والمخادعين الذين يضللون الله والبشرية على حد سواء. إنهم قوى شيطانية لا تكتفي برفض يسوع الناصري رفضاً قاطعاً باعتباره "المسيح" الحق — الممسوح أزلياً من قِبَل الله — بل تنكر أيضاً الله الآب وابنه الوحيد يسوع، وتوجه شتائم وتجديفاً شريراً ضد سر التجسد العجيب، الذي فيه جاء الله القدوس إلى الأرض في هيئة بشرية.

الذين وُلدوا ثانيةً بدم يسوع—ومع ذلك، وعلى النقيض من جيش المسيح الدجال المحكوم عليه بالهلاك، نال المسيحيون الحقيقيون مكانةً سماويةً وامتيازاً راسخاً لا يتزعزع. لقد نال المؤمنون الحقيقيون مسحة الروح القدس من الله القدوس، مما—المسيح الثمين مكّنهم من تمييز ومعرفة الحق كله؛ فهم يمتلكون حقيقة الإنجيل المطلقة والثابتة، لا المعرفة الزائفة التي يقدمها العالم. إنهم لا ينسون ليحلّ بالكامل في أعماق—جوهر الإنجيل الأبدي—كلمة الحياة" التي سمعوها منذ البدء، بل يفسحون المجال ليسوع المسيح" تحيا وتنبض في كيان—نفوسهم. ونتيجة لذلك، فإن الحقيقة المجيدة المتمثلة في "الحياة الأبدية"—التي لا يستطيع أحدٌ انتزاعها المؤمن الحقيقي.

في هذه الأيام الأخيرة المظلمة، حيث ظهرت في كل مكان أعداد لا حصر لها من أضداد المسيح والقوى الهرطقية، وانتشر "يسوع آخر" و"إنجيل آخر" لا يمتّان للكتاب المقدس بصلة، مما قاد نفوساً كثيرة لقبول "روح آخر"؛ وسط هذا كله، ورغم تأثير الرعاة والمعلمين الزائفين الذين يرتدون أقنعة النفاق، يحدوني الأمل بأن نثبت راسخين على حقيقة الإنجيل. نحن مسيحيون حقيقيون نفتخر بإيماننا ونقرّ بلا أدنى شك بأن يسوع هو المسيح، ابن الله الحي، والمخلّص الذي تجسّد ومات على الصليب من أجلنا. فلنتبع الآن ولننمُ يوماً بعد يوم في فهمنا لحقيقة الإنجيل. ولنتواضع، مسلّمين—المعزّي وروح الحق الساكن فينا—الإرشاد الوديع للروح القدس عقولنا ورغباتنا لنركع في طاعة أمام كلمته؛ ولنطع، على وجه الخصوص، "الوصية المزدوجة"—شريعة الملكوت العليا التي بأن نحب الله من كل قلوبنا، وأن نحب بصدقٍ وحرارةٍ جيراننا وإخوتنا في الإيمان كما نحب أنفسنا. وبينما نرفض—وضعها الرب بشجاعة رغبات العالم ونسير بثبات في طريق المحبة الضيق هذا، ستتحقق محبة "الأغابي" (المحبة الإلهية المقدسة) الخاصة بالله كالأمواج—التي لا يستطيع العالم أن يمنحها—المثلث الأقانيم في قلوبنا، تحقّقاً حقيقياً وكاملاً وجميلاً. فلتفضْ فرحة الرب السماوية داخل نفوسكم؛ وليتكم تغدون منتصرين مباركين، تعيشون بجرأة وتتذوقون -ولو جزئياً، يوماً بيوم ولحظةً بلحظة- تلك الحياة الأبدية المجيدة التي تنتظرنا في السماء، وسط هذه الأرض الوعرة والمُنهِكة. هذا ما أصلّي لأجله بصدقٍ وإخلاص، باسم الرب.

.علينا أن نعيش في الرب دائمًا

[يوحنا 2: 26–29 1]

كَتَبْتُ إِلَيْكُمْ هذَا عَنِ الَّذِينَ يُضِلُّونَكُمْ. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَالْمَسْحَةُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا مِنْهُ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَلاَ حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ. بَلْ كَمَا" تُعَلِّمُكُمْ هذِهِ الْمَسْحَةُ عَيْنُهَا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَهِيَ حَقٌّ وَلَيْسَتْ كَذِبًا، فَكَمَا عَلَّمَتْكُمْ تَثْبُتُونَ فِيهِ. وَالآنَ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، اثْبُتُوا فِيهِ، حَتَّى إِذَا ".أُظْهِرَ يَكُونُ لَنَا ثِقَةٌ، وَلاَ نَخْجَلُ مِنْهُ فِي مَجِيئِهِ. إِنْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ بَارٌّ، فَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ يَصْنَعُ الْبِرَّ مَوْلُودٌ مِنْهُ

(كما يصطاد طائر الرفراف النار) للمؤلف يوجين بيترسون —الذي *As Kingfishers Catch Fire* أثناء قراءتي لكتاب الملاحظة ُيُلقب غالبًا بـ "راعي الرعاة"— وجدتُ نفسي أتأمل بعمق في عنصر جوهري من عناصر حياتنا الإيمانية. لقد دوّنت التالية: "إن الأمر الجوهري الذي يجب أن ننغمس فيه كليًا فيما يتعلق بإيماننا هو التأمل في كلمة الله. يتطلب التأمل قلبًا هادئًا ومطمئنًا؛ فالعقل المتعجل لا يستطيع التأمل في كلمة الله بشكل سليم أو عميق. يجب ألا نتسرع، بل علينا أن نتمتع ببهجة التأمل في كلمته (مزمور 1: 2–3)." أنا أؤمن شخصيًا بأن إيجاد الفرح في التأمل في الكلمة أمر بالغ الأهمية لحياة الإيمان. وعلاوة على ذلك، لا ينبغي لنا أن نتوقف عند مجرد التأمل؛ بل يجب أن نسعى جاهدين لنعيش حياة الطاعة لتلك الكلمة. وكما تخبرنا رسالة يوحنا الأولى ،(2: 5) .فعندما نحفظ كلمة الله، تكمل محبته فينا حقًا، ومن خلال ذلك ندرك أننا نعيش في الرب

"يقول الجزء الأخير من نص اليوم، في رسالة يوحنا الأولى (2: 27): "...اثبتوا فيه كما عُلِّمتم". وتُترجم "النسخة الكورية المعاصرة هذه الآية بعبارة: "...يجب أن تعيشوا دائمًا في المسيح". وبينما نركز على هذا النص اليوم، أود أن أتأمل في المعنى الحقيقي لـ "العيش .في الرب" وفي عواقب هذه الحياة، مشاركًا إياكم الدروس الروحية التي يقدمها الرب

.أولاً، دعونا نتأمل في المعنى الحقيقي لـ "العيش في الرب". إنها حياةٌ تُعاشُ وفقاً لتعليم الروح القدس الساكن فينا

يقول النص الكتابي لهذا اليوم، الوارد في رسالة يوحنا الأولى 2: 27: "أَمَّا أَنْتُمْ فَالْمَسْحَةُ الَّتِي أَخَذْتُمُوهَا مِنْهُ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَلاَ حَاجَةَ بِكُمْ إِلَى أَنْ يُعَلِّمَكُمْ أَحَدٌ، بَلْ كَمَا تُعَلِّمُكُمْ مَسْحَتُهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ - وَهِيَ حَقٌّ وَلَيْسَتْ كَذِباً - اثْبُتُوا فِيهِ كَمَا عَلَّمَكُمْ" (النسخة الكورية المُراجَعة). "بما أنكم نلتم الروح القدس الذي أفاضه المسيح، فلا حاجة لأن يعلّمكم أحدٌ آخر؛ فالروح القدس يعلّمكم كل شيء، وتعليمه حقٌ لا باطل فيه. لذا، عيشوا دائماً في المسيح كما علّمكم الروح القدس" (*النسخة الكورية المعاصرة*). عندما آمنّا بيسوع المسيح بنعمة الله، منحنا الله الروح القدس وأفاض محبته في قلوبنا (رومية 5: 5). وبعبارة أخرى، إذا كنا مسيحيين حقيقيين، فنحن جميعاً ممن نالوا الروح القدس من الله (يوحنا الأولى 2: 20).

فماذا يقول الكتاب المقدس إذن عن دور الروح القدس؟ لننظر إلى يوحنا 15: 26: "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (النسخة الكورية المُراجَعة). "المعزّي الذي سأرسله إليكم هو روح الحق الآتي من الآب؛ وعندما يأتي، سيشهد لي" (النسخة الكورية المعاصرة). وفقاً لكلمات يسوع، فإن الروح القدس هو "روح الحق الذي ينبثق من الآب"، وهذا الروح هو الذي يشهد ليسوع. وعلاوة على ذلك، وصف يسوع في يوحنا 16: 13 خدمة الروح القدس قائلاً: "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ". "ولكن عندما يأتي روح الحق، فإنه سيرشدكم إلى كل الحق. لن يتكلم من تلقاء نفسه، بل سيتكلم بما يسمعه فقط، وسيخبركم عن أمور ستحدث في المستقبل" (النسخة الكورية المعاصرة). إن روح الحق، الساكن فينا نحن المؤمنين بيسوع، لا يشهد ليسوع فحسب، بل يرشدنا أيضاً إلى "كل الحق"؛ وذلك لأن الروح القدس نفسه هو الحق (1 يوحنا 5: 6). وعلاوة على ذلك، فإن روح الحق لا ينقل ما سمعه من الرب فحسب، بل يعلّمنا بالتفصيل عن "الأمور الآتية" التي ستتكشف أمامنا.

يشهد الرسول يوحنا قائلاً: "لَكُمْ مَسْحَةٌ مِنَ الْقُدُّوسِ، وَتَعْلَمُونَ كُلَّ —في رسالة يوحنا الأولى 2: 20 —وهو نص تأملنا فيه سابقاً شَيْءٍ". وتُترجم "النسخة الكورية المعاصرة" هذا النص هكذا: "لقد نلتم الروح القدس من القدوس وتعرفون كل هذه الأمور". لقد ذكّر الرسول يوحنا بوضوح المسيحيين الذين تلقوا رسالته بأن المسيحيين الحقيقيين —على عكس أضداد المسيح المنتشرين في هم الذين نالوا الروح القدس من الله. إذن، ما المقصود تحديداً بـ "كل هذه الأمور" (الآية 20) التي يعرفها المسيحيون —ذلك الوقت الحقيقيون الذين نالوا الروح القدس؟

أولاً، يمتلك المسيحيون الحقيقيون بصيرةً لتمييز الأزمنة؛ فهم يدركون أن هذه هي الساعة الأخيرة وأن الكثير من أضداد المسيح قد ظهروا بالفعل (الآية 18).

ثانياً، إنهم يعرفون يسوع المسيح معرفةً عميقة؛ فهو البار، ومحامينا (شفيعنا)، وذبيحة الكفارة عن خطايانا (الآيات 1-2).

ثالثاً، من خلال حفظ وصايا يسوع (الآيات 3-5)، فإنهم يحبون إخوتهم وأخواتهم (الآية 10) ويُكمّلون محبة الله في حياتهم من خلال تلك المحبة (الآية 5).

رابعاً، إنهم يعرفون الله الآب معرفةً وثيقة ويغلبون الشرير لأن كلمة الله القوية ثابتة فيهم (الآيات 13-14).

وأخيراً، إنهم لا يحبون العالم ولا الأشياء التي في العالم (الآية 15)، بل يعيشون متممين مشيئة الله (الآية 17). خلاصة القول، إن المعرفة التي يمتلكها المسيحيون الحقيقيون الذين نالوا الروح القدس تشير في جوهرها إلى كل ما يمنحه الروح القدس نفسه من فهم وإدراك. وتُبيّن رسالة يوحنا الأولى 2: 27 هذا الأمر بوضوح في "الترجمة الكورية المعاصرة" (Hyundai-in-ui Seong-gyeong): "...لأنكم نلتم الروح القدس الذي أفاضه المسيح عليكم، فلا حاجة لأن يعلّمكم أحد؛ فالروح القدس يعلّمكم كل شيء". وهكذا، فإن عبارة "كل شيء" التي يعلّمنا إياها الروح القدس تشير إلى جميع الكلمات التي نطق بها يسوع سابقاً لتلاميذه (يوحنا 14: 26). وحتى في يومنا هذا، يُذكّرنا الروح القدس بكل ما قاله يسوع ويُعلّمنا كيف نفهم تلك الكلمات فهماً عميقاً. وفي النص الذي نتأمله اليوم (رسالة يوحنا الأولى 2: 27)، يقدّم الرسول يوحنا هذه النصيحة: "أما المسحة التي نلتموها منه فهي ثابتة فيكم، ولا حاجة بكم إلى أن يعلّمكم أحد؛ بل كما تعلّمكم مسحته عن كل شيء -وهي حق وليست كذباً- اثبتوا فيه تماماً كما علّمتكم" (الترجمة الكورية المُراجعة). "لأنكم نلتم الروح القدس الذي أفاضه المسيح عليكم، فلا حاجة لأن يعلّمكم أحد. فالروح القدس يعلّمكم كل شيء. وتعليمه حق لا باطل فيه. لذا، عيشوا دائماً في المسيح كما علّمكم الروح القدس" (الترجمة الكورية المعاصرة). وعندما نتأمل هذا النص، ينبغي لنا أن نولي اهتماماً لثلاثة تعاليم مهمة يطرحها الكتاب المقدس:

(1) "إنه الإعلان القائل بأنه "نظراً لأن الروح القدس يسكن فينا، فلا أحد بحاجة إلى تعليمنا".

بالتأكيد، لا تعني هذه العبارة أن الكنيسة في غنى عن معلمي الكتاب المقدس؛ أي أولئك الذين وهبهم الله موهبة التعليم. إذ تنص نصوص مثل رسالة كورنثوس الأولى 12: 28 ورسالة أفسس 4: 11 بوضوح على أن الله أقام "رعاة" و"معلمين" داخل الكنيسة لمنفعة الجماعة.

إذن، ما هو السبب الحقيقي الذي دفع الرسول يوحنا ليؤكد بشدة أنه "لا حاجة لأن يعلّمكم أحد"؟ يكمن المفتاح في الآية السابقة، رسالة يوحنا الأولى 2: 26: "كتبتُ إليكم هذا بخصوص الذين يحاولون خداعكم" (الترجمة الكورية المُراجعة). "لقد كتبتُ هذا بخصوص أولئك الذين يحاولون تضليلكم" (النسخة الكورية المعاصرة). في ذلك الوقت، كان أفراد يسعون لتضليل المؤمنين بيسوع وخداعهم قد تسللوا إلى الكنيسة. ويصف الرسول يوحنا هؤلاء الأفراد بأنهم "أضداد للمسيح" (الآية 18) و"كاذبون" (الآية 22). وهؤلاء الأضداد الكذبة، الذين ظهروا في الأيام الأخيرة، لم يكتفوا بإنكار الله الآب ويسوع الابن (الآية 22)، بل أنكروا أيضاً أن يسوع المسيح هو ابن الله (الآية 23) وأنه جاء إلى هذه الأرض في الجسد (رسالة يوحنا الثانية 1: 7). لقد سعى الرسول يوحنا إلى التحذير بحزم

من التعاليم الزائفة لهؤلاء المضللين. وشدّد على أنه بما أن الروح القدس يسكن بالفعل في المؤمنين ويعرف الحق المطلق، فلا توجد أي حاجة على الإطلاق للإصغاء إلى تعاليم المعلمين الكذبة -الذين حادوا عن العقيدة الصحيحة- أو الانقياد وراء تضليلهم.

أيها الأحباء، إن الروح القدس يسكن فينا نحن الذين نؤمن بيسوع. ولذلك، لا يمكن لأحد خارج دائرة الحق أن يعلّمنا، كما أننا لسنا بحاجة لتلقي التعليم منهم. فحتى عندما يعلن الرعاة ومعلمو الكتاب المقدس كلمة الله من على المنبر، فإن الروح القدس الساكن فيهم هو الذي يتحدث إلينا مباشرةً من خلال شفاههم. ومن ثم، يجب علينا رفض أي تعليم يحيد عن الحق، وقبول تعليم الروح القدس وحده.

والحقيقة هي أن الروح القدس الساكن فينا يعلّمنا "كل شيء". وعلاوة على ذلك، فإن تعليمه حقٌّ محض ولا يحتوي على أي (2) زيفٍ على الإطلاق.

في وقت سابق، وتحديداً في الآية 20، أعلن الرسول يوحنا قائلاً: "لَكُمْ مَسْحَةٌ مِنَ الْقُدُّوسِ وَتَعْلَمُونَ كُلَّ شَيْءٍ". وبما أن الروح القدس الساكن فينا يعلمنا كل شيء (الآية 27)، فإننا قادرون على استيعاب وفهم كل هذه الحقائق من خلال التمييز الروحي (الآية 20). وهنا، يجب أن نرسخ في قلوبنا حقيقة أن كل ما يعلمه الروح القدس هو "حق ولا يحتوي على كذب" (الآية 27). وفي المقابل، يحمل هذا الإعلان تحذيراً صارماً: فكل ما ينطق به أو يعلمه المضللون -أي أضداد المسيح- هو خالٍ من الحقيقة ومبني بالكامل على الأكاذيب.

لماذا إذن يختلق أضداد المسيح مثل هذه الأكاذيب لخداع المؤمنين؟ تكشف الآية (يوحنا 8: 44) عن الحقيقة الكامنة وراء ذلك: "أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوهُ. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَق. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ". وكما تشير هذه الكلمات، فإن أصل "ضد المسيح" هو إبليس. لقد كان إبليس قاتلاً منذ البدء، ولأنه لا يملك أي حق في طبيعته، فهو يتصرف بصفته "أبا الكذب" الذي يكشف عن حقيقته كلما نطق بباطل. ولهذا السبب بالتحديد، حث الرسول يوحنا بشدة متلقي رسالته ألا ينخدعوا بالكلمات المعسولة والمقنعة التي ينطق بها أضداد المسيح الذين ينتمون إلى أبي الكذب وينشرون الأباطيل- بل أن يستمعوا فقط إلى التعليم الحق والخالي من الشوائب الذي يقدمه الروح القدس الساكن فينا.

أيها الأحباء، إن الروح القدس -الذي يسكن فينا بصفتنا مؤمنين بيسوع- يعلمنا كل التعليم الحق؛ وذلك لأن الروح القدس هو نفسه الحق" (1 يوحنا 5: 6). وحتى اليوم، يرشدنا روح الحق هذا "إلى جميع الحق" (يوحنا 16: 13). فالروح القدس الساكن فينا هو" الذي يشهد لنا بوضوح تام عن يسوع المسيح، الذي هو "الحق" (يوحنا 14: 26؛ 15: 26). لذا، بصفتنا مؤمنين، يجب علينا أن نختبر لقاءً عميقاً مع يسوع — الذي يشهد له روح الحق الساكن فينا — وأن نتعلم بتواضع كل كلمات الحق التي يكشفها لنا الروح القدس. وعندما نفعل ذلك، ينمو إيماننا يوماً بعد يوم، ونكتسب ثباتاً لا تزعزعه أي أكاذيب أو إغراءات مضللة يبذرها الشيطان

وأضداد المسيح. بعبارة أخرى، إن السر الوحيد لتجنب فخاخ أضداد المسيح والكذابين — أبناء الشيطان — هو الإصغاء لتعاليم الروح القدس المفصلة في داخلنا. وحين نملأ قلوبنا بكلمات الحق الحقيقية التي يكشفها الروح ونتعلمها جيداً، سنقف أخيراً راسخين على صخرة الإيمان التي تغلب العالم.

(3) يجب أن نعيش "دائماً في الرب"، تماماً كما يعلمنا الروح القدس.

إذن، ماذا يعني تحديداً أن نعيش في الرب؟ يعلن الكتاب المقدس أن هذا يعني بالضبط "حياة ممارسة البر". انظر إلى نص اليوم، في — رسالة يوحنا الأولى 2: 29: "إِنْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ بَارٌّ، فَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ يَصْنَعُ الْبِرَّ مَوْلُودٌ مِنْهُ". إن الفعل "مُولود" المستخدم هنا مُولود منه" — هو نفسه الذي استخدمه يسوع عند حديثه مع نيقوديموس في إنجيل يوحنا 3: 7: "لاَ تَتَعَجَّبْ أَنِّي قُلْتُ لَكَ: يَنْبَغِي أَنْ" تُولَدُوا مِنْ فَوْقُ". بعبارة أخرى، تكشف عبارة "كل من يصنع البر مولود منه" عن هوية أولئك الذين "وُلِدوا من جديد" بالإيمان بيسوع المسيح. وهذا يعني أنه تماماً كما أن الله بارّ، فإن المؤمن المولود من جديد قد أصبح أيضاً "كائناً بارّاً"، متبرراً بالإيمان بموت يسوع وقيامته (رومية 4: 25). ولذلك، ينبغي على من صاروا أبراراً أن يعيشوا ممارسين للبر دائماً، متبعين تعاليم الروح القدس الساكن فينا. هذه هي الطبيعة الحقيقية للمؤمن الذي يعيش في الرب.

إذن، ماذا يعني "ممارسة البر"؟ في النص المعروف من إنجيل متى 6: 33، قال يسوع: "لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ". إن الحياة التي تسعى وراء ملكوت الله وبرّه هي حياة تسعى وراء يسوع المسيح؛ الملك البار لملكوت الله. ويعني السعي وراء برّ الرب الخضوع لحكم وسلطان الرب، الذي هو ملك ذلك الملكوت. إنها أيضاً حياة طاعة كاملة لكلمة الله، تدعمها إيمانٌ مستعدٌ لبذل الحياة ذاتها من أجل يسوع والإنجيل (مرقس 8: 35؛ رومية 1: 17). وعلاوة على ذلك، فإن أسمى تعبير عن الطاعة التي يطلبها الله منا هو: حياة تُقضى في تعليم وإعلان إنجيل ملكوت الله وكل الحقائق المتعلقة بالرب يسوع المسيح، وذلك بشجاعة ودون عوائق (لوقا 9: 2؛ أعمال الرسل 28: 31).

إذن، ماذا يعني تحديداً "ممارسة البر" كما ورد في نص اليوم (1 يوحنا 2: 29)؟ يمكننا اكتشاف المعنى العميق لذلك من خلال دراسة "سياق رسالة يوحنا الأولى بأكملها. يحثنا الجزء الأخير من الآية 27 والجزء الأول من الآية 28 بقوة على "الثبات في الرب" و"الثبات فيه". وتقدم الآية 6 دليلاً جوهرياً في هذا الصدد: "مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ، يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ، هكَذَا يَسْلُكُ هُوَ أَيْضاً". وعندما نربط هذه العناصر ببعضها، تتضح الإجابة؛ فممارسة البر في الآية 29 تعني أن نعيش حياة (الآية 6) نتصرف فيها تماماً كما تصرف "يسوع المسيح البار" (الآية 1).

كيف تصرف يسوع المسيح البار نيابة عنا إذن؟ كما تأملنا سابقاً في (1 يوحنا 2: 1-2)، صار الرب نفسه ذبيحة كفارية لخطايانا (الآية 2). وفضلاً عن ذلك، كلما سقطنا نحن -الذين تصالحنا مع الله- في الخطيئة مجدداً بسبب ضعفنا، فإنه يقوم بدور المحامي عنا،

مدافعاً عن قضيتنا أمام الله الآب (الآية 1). إن الدافع الوحيد وراء كل الأعمال التي صنعها الرب في الماضي ويواصل صنعها الآن هو "محبتُه" لنا. لذا، بالنسبة لأولئك الذين يثبتون في يسوع المسيح، فإن "السلوك كما سلك هو" (الآية 6) يعني الاقتداء بذلك الحب وعيش حياة الطاعة لوصايا الرب (الآيات 7-11). ولهذا السبب بالتحديد أعلن الرسول يوحنا في الآية 10: "مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي النُّورِ، وَلَيْسَ فِيهِ عِثْرَةٌ". وفي الواقع، فإن الشخص الذي يحب أخاه وفقاً لوصية يسوع هو ذاته الشخص الموصوف في الكلمات: "قَدْ تَكَمَّلَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ اللهِ حَقًّا. بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا فِيهِ" (الآية 5).

باختصار، إن "مَنْ يَفْعَلُ الْبِرَّ" المذكور في رسالة يوحنا الأولى 2: 29 هو شخص يثبت في المسيح ويحب أخاه وفقاً لوصايا الرب. وتتحدد حياة ممارسة البر بخطوات ملموسة من الطاعة في محبة القريب. ويجب ألا ننسى أبداً أن أولئك الذين يمارسون البر بهذه الطريقة هم "مَوْلُودُونَ مِنْهُ" وهم أبناء حقيقيون لله البار. فلنضع في قلوبنا رسالة نص اليوم، يوحنا الأولى 2: 29، كما وردت في الكتاب المقدس الكوري المعاصر*: "إذا كنتم تعلمون أن الله بار، فلا تنسوا أن كل من يعيش ببر هو ابنه". فبعد أن آمنا بيسوع* المسيح ونلنا التبرير، نعلم يقيناً أن الله بار؛ ونتيجة لذلك، ينبغي لحياتنا أن تثمر ثمار البر. إن الحياة التي تحب الأخ وتمارس البر هي المعنى الحقيقي لـ "الثبات في المسيح" و"العيش في المسيح"، كما ورد في الآيتين 27 و28. وأخيراً، دعونا نتأمل في "نتيجة" الحياة التي تُعاش في ظل الثبات في الرب؛ باختصار، إنها حقيقة أننا عندما يعود يسوع المسيح، سنكون قادرين على الوقوف أمامه بثقة ودون خجل.

"انظر إلى نص اليوم، يوحنا الأولى 2: 28: "وَالآنَ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، اثْبُتُوا فِيهِ، حَتَّى إِذَا أُظْهِرَ يَكُونُ لَنَا ثِقَةٌ، وَلاَ نُخْجَلُ مِنْهُ فِي مَجِيئِهِ". يُقدِّم الرسول يوحنا الثمرةَ العظمى للثبات في الرب: وهي التأكيد على أننا، عند عودة الرب، سنتمتع بالجرأة ونقف أمامه بلا خجل (الآية 28).

كيف إذن يمكننا الوقوف بجرأة ودون خجل — بلا خوف أو حرج — أمام الرب في ذلك اليوم الأخير عند عودته؟ السبب هو أن المؤمنين الذين يثبتون في الرب ويعيشون فيه، يحياؤون بالفعل "حياة مقدسة وبلا لوم" هنا على الأرض. وتشهد رسالة كولوسي (1 بوضوح على ذلك: "وَلَكِنَّهُ الآنَ صَالَحَكُمْ بِجَسَدِ مَسِيحِهِ الْبَشَرِيِّ مِنْ خِلاَلِ الْمَوْتِ، لِيُقَدِّمَكُمْ أَمَامَهُ مُقَدَّسِينَ وَبِلاَ عَيْبٍ وَلاَ مَلاَمَةٍ". وكما أعلن الرسول يوحنا في رسالته الأولى (2: 2)، صار يسوع المسيح ذبيحة كفارية عن خطايانا. إن الغاية القصوى من مصالحتنا — نحن الذين كنا يوماً أعداءً لله — بواسطة الدم الثمين المسفوك على الصليب، هي أن يقدّمنا أمام الرب ككائنات كاملة مقدسة، وبلا لوم، وفوق مستوى الملامة (كولوسي 1: 22). ولذلك، فإن المسيحيين الذين يثبتون في الرب يحفظون كلمة الله بأمانة. ومن خلال طاعة الحق، يطهّرون نفوسهم ويصلون إلى محبة إخوتهم بمحبة حارة وصادقة (1 بطرس 1: 22). (يوحنا 2: 5 1) وعبر هذه الطاعة، تبلغ محبة الله كمالها فينا (1 يوحنا 2: 5).

.أما المؤمنون الذين عاشوا تحت سلطان الرب ومارسوا المحبة على هذه الأرض، فسيختبرون مجداً عظيماً عند عودة يسوع، العريس "سيقدمنا الرب ـــ نحن عروسه ـــ أمام نفسه "كنيسةً مجيدةً، مقدسةً وبلا عيب، لا دنس فيها ولا غضن ولا شيء من مثل ذلك (أفسس 5: 27). لذا، ففي ذلك اليوم المجيد لعودة الرب، سنتمتع بجرأة لا توصف ونقف منتصرين أمامه، ولن نُخزى أبداً (1 يوحنا 2: 28).

أود أن أختم الآن؛ إذ يجب علينا أن نثبت في الرب تماماً كما علّمنا الروح القدس الساكن فينا (1 يوحنا 2: 27)، وعلينا أن نعيش حياتنا دائماً في المسيح. فالروح القدس، روح الحق، يشهد ليسوع وحده (يوحنا 15: 26) ويرشدنا بأمانة إلى كل الحق (يوحنا 16: 13). وهكذا، لسنا بحاجة إلى أن نتعلم ممن هم خارج دائرة الحق (1 يوحنا 2: 27). فحتى الآن، وفي هذه الأيام الأخيرة، يوجد في كل مكان من يسعون لتضليلنا وخداعنا. إذ تتصاعد قوى مخيفة من الباطل، تنكر الله الآب والابن يسوع (الآية 22)، وتنكر أن يسوع المسيح هو ابن الله (الآية 23) وأنه جاء إلى هذه الأرض في الجسد (2 يوحنا 1: 7).

علينا أن نضع نصب أعيننا دائمًا أن الروح القدس الساكن فينا يعلمنا كل شيء شخصيًا (1 يوحنا 2: 27). إن تعليم الروح القدس حقٌ محض ولا تشوبه شائبة من الباطل؛ ولأن الروح القدس الساكن فينا هو الحق ذاته (1 يوحنا 5: 6)، فهو يُمكّننا من فهم كل العقائد الصحيحة. وعلاوة على ذلك، يشهد لنا روح الحق بلا انقطاع عن يسوع، الذي هو الطريق والحق (يوحنا 14: 26؛ 15: 26). لذا وبصفتنا قديسين، يجب أن نثبّت أنظارنا بعمق على يسوع، الذي يشهد له الروح القدس الساكن فينا. وعلينا أن نتعلم بتواضع كلمات الحق التي يعلنها الروح القدس؛ فبذلك نتقدم في الإيمان ونزداد رسوخًا، مما يُمكّننا من مقاومة الأكاذيب والإغراءات الخادعة التي يبذرها الشيطان وضد المسيح (الضد للمسيح). أصلي لكي نثبت بقوة على صخرة الإيمان الراسخة، وذلك من خلال الإصغاء الدقيق لصوت الروح القدس الساكن فينا وتعلم الإنجيل الحق بأمانة.

وفضلاً عن ذلك، فإن الحياة التي تثبت في الرب لا بد وأن تتجلى في ممارسة البر (1 يوحنا 2: 29). فنحن الذين وُلدنا ثانيةً بالإيمان بيسوع المسيح بنعمة الله. ولذلك، وكما سلك الرب البار (الآية 1)، يليق بنا نحن أيضًا أن نمارس البر في حياتنا (الآية 6). إن ممارسة البر تعني العيش في طاعة وصايا الرب (الآيات 7-11). وحين نحب إخوتنا وأخواتنا بمحبة صادقة ومتقدة وفقًا لشريعة الرب، فإن محبة الله تتكامل فينا حقًا، وبذلك نبرهن على أننا ثابتون في الرب (الآية 5). إن الغاية القصوى من الثبات في الرب ومواصلة حياة الإيمان هي أن نستقبل مخلّصنا يسوع المسيح بثقة ودون خجل عند عودته (الآية 28). أصلي لكي نثبت جميعاً في الرب يوماً بعد يوم، ونعيش حياة القديسين الأطهار المبرَّئين من كل لوم. ولنُقدَّم بفرحٍ ككنيسةٍ - عروسٍ مقدسةٍ ونقيةٍ، بلا دنسٍ ولا غضنٍ - في ذلك اليوم المجيد الذي يعود فيه يسوع، عريسنا (أفسس 5: 27).

.تأمَّل في المحبة العظيمة التي أغدقها علينا الله الآب

[يوحنا 3: 1–10 1]

"انْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ عَظِيمَةٍ أَعْطَانَا إِيَّاهَا الآبُ، حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ! وَلِهذَا السَّبَبِ لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهُ. أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ، وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَا سَنَكُونُهُ. وَلكِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ، فَإِنَّنَا سَنَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ فِيهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ. كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضًا. وَالْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي. وَتَعْلَمُونَ أَنَّ ذَاكَ أُظْهِرَ لِكَيْ يَنْزِعَ خَطَايَانَا، وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيَّةٌ. كُلُّ مَنْ يَثْبُتُ فِيهِ لاَ يُخْطِئُ. كُلُّ مَنْ يُخْطِئُ لَمْ يُبْصِرْهُ وَلاَ عَرَفَهُ. أَيُّهَا الأَوْلاَدُ الصِّغَارُ، لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ: مَنْ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَهُوَ بَارٌّ، كَمَا أَنَّ ذَاكَ بَارٌّ. مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ. وَلِهذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ. كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ. بِهذَا أَوْلاَدُ اللهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلاَدُ إِبْلِيسَ: كُلُّ مَنْ لاَ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ، وَكَذَا مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ".

لكي نعيش حياةً ذات قيمة حقيقية في نظر الله وسط عبثية الوجود البشري، علينا أن نتعلم كيف نجد الاكتفاء في رحمة الرب ومحبته (مزمور 90: 14). لقد وضع الله في القلب البشري توقاً إلى الأبدية (جامعة 3: 11). ولذلك، وبصفتنا خلائق جديدة في المسيح، لا يمكننا اختبار الاكتفاء الحقيقي إلا عندما نعيش محبين بعضنا بعضاً بمحبة الله الأبدية. ولتحقيق ذلك، يجب أن نصل إلى فهم أعمق لمحبة الله لنا. إن هذا الحب ليس أقل من الحب المطلق الذي أظهره الله بتقديمه لابنه الوحيد، يسوع، إلى الصليب من أجلنا (يوحنا 3: 16؛ رومية 5: 6، 8، 10).

من خلال ثلاثة جوانب —يمكننا التأمل في سر هذا الحب العظيم —الذي فيه بذل الله ابنه الوحيد دون إمساك:

(1) محبة الله هي محبة موجهة نحو "العاجزين" (رومية 5: 6).

"لقد تجلت محبة الله على مسرح التاريخ في الموعد المحدد، الذي قُضي به منذ الأزل. وتشير العبارة الكتابية "في الوقت المعين (الآية 6) إلى أن يسوع المسيح مات نيابة عن الفجار في اللحظة الدقيقة التي حددها الله.

(2) (رومية 5: 8) محبة الله هي محبة موجهة نحو "الخطاة".

تشهد رسالة يوحنا الأولى (4: 9-10) على هذه المحبة قائلة: "بهذا أُظهرت محبة الله فينا: أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به. في هذه هي المحبة: ليس أننا نحن أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا، وأرسل ابنه كفارة لخطايانا".

(3) (رومية 5: 10) محبة الله هي محبة موجهة نحو "الأعداء".

عندما كنا لا نزال عاجزين (الآية 6) —أي بينما كنا لا نزال خطاة (الآية 8)— كنا في حالة عداوة مع الله (الآية 10). ولكن، من خلال موته على الصليب، صالحنا يسوع المسيح أخيراً مع الله. عندما ندرك محبة الله العظيمة هذه ونفهمها بعمق أكبر، لا يسعنا إلا أن نرنم من كل قلوبنا ترنيمة "محبة الله" (الترنيمة رقم 304): "محبة الله أعظم بكثير / مما يمكن للسان أو قلم أن يصفه؛ / إنها تتجاوز أسمى النجوم، / وتصل إلى أعمق دركات الجحيم؛ / لقد بذل الله ابنه ليخلّص الزوجين المذنبين / المثقلين بالهموم؛ / وصالح ابنه الضال، / وغفر له خطيئته. (اللازمة) يا محبة الله، كم أنتِ غنية ونقية! / وكم أنتِ عظيمة وقوية بلا حدود! / ستظلين باقية إلى نشيد القديسين والملائكة." وفي المقابل، فإن اللحظة التي نبدأ فيها بالشك في هذه المحبة التي يكنّها الله لنا، تصبح هي أصل / —الأبد كل المشاكل الروحية (ملاخي 1: 2). فالقلب الذي لم يختبر شخصياً محبة الله الكاملة —المُعلنة من خلال ذبيحة يسوع المسيح— الكفارية على الصليب لا بد أن يتزعزع بسهولة ويقع فريسةً لمختلف التجارب وفراغ العالم.

في نص اليوم، رسالة يوحنا الأولى 3: 1، يعلن الكتاب المقدس: "انْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ عَظِيمَةٍ أَغْدَقَهَا عَلَيْنَا الآبُ، حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ! وَهَذَا مَا نَحْنُ عَلَيْهِ حَقّاً! وَسَبَبُ عَدَمِ مَعْرِفَةِ الْعَالَمِ لَنَا هُوَ أَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهُ هُوَ". "تأملوا في عظمة المحبة التي أغدقها علينا الله الآب فبفضل تلك المحبة العظيمة، صرنا أبناءً لله. ومع ذلك، فإن العالم لا يعترف بنا لأنهم لا يعرفون الآب". وعلينا نحن أيضاً أن نتأمل بعمق في عظمة المحبة التي أظهرها الله الآب لي ولك. وبينما كنت أتمسك بهذه الكلمة وأتأمل فيها، تذكرت قصة يوسف الواردة في سفر التكوين، وهي قصة لامست قلبي بعمق خلال اجتماع صلاة في الصباح الباكر منذ فترة. ففي سن السابعة عشرة، واجه يوسف الموت بسبب كراهية إخوته له، وبِيعَ كعبد في بيت فوطيفار، رئيس حرس فرعون (تكوين 37، 39). ومع ذلك، وبعد اجتيازه نفقاً من المعاناة، بلغ سن الثلاثين وارتقى إلى أسمى المناصب — رئيس وزراء مصر — وذلك بعد تفسيره لأحلام فرعون (سفر التكوين 41). إن ذلك التحول الدراماتيكي في المكانة — إذ نرى شاباً عبرياً كان يوماً مجرد عبد في أرض غريبة يصبح رئيساً لوزراء إمبراطورية — يبعث حقاً على الرهبة والإعجاب كلما تأملت فيه.

وبينما كنت أتأمل هذا التغير المذهل في المكانة، تبادرت إلى ذهني بقوة ثلاث آيات من الأصحاح الخامس في رسالة رومية، كان "أحد القساوسة المخضرمين قد شدد عليها منذ زمن بعيد: "لأَنَّ الْمَسِيحَ، إِذْ كُنَّا بَعْدُ ضُعَفَاءَ، مَاتَ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ لأَجْلِ الْفُجَّارِ (رومية 5: 6). "وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا: لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا" (الآية 8). "لأَنَّهُ إِنْ كُنَّا وَنَحْنُ أَعْدَاءٌ قَدْ صُولِحْنَا مَعَ اللهِ بِمَوْتِ ابْنِهِ، فَبِالأَوْلَى كَثِيراً وَنَحْنُ مُصَالِحُونَ نَخْلُصُ بِحَيَاتِهِ!" (الآية 10). وعند التأمل في هذه النصوص واحداً تلو الآخر، أدركت أن التغير في المكانة الذي نلناه بالإيمان بيسوع المسيح هو أعظم وأمجد بما لا يقاس من التغير الذي اختبره يوسف الآخر. فنحن لم نكن مجرد عبيد وضيعين أو متواضعين؛ بل كنا خطاة بؤساء وضعفاء نقف كأعداء لله. ومن أجلنا، سفك يسوع المسيح دمه ومات، مصالحاً إيانا مع الله مصالحة تامة. وهكذا، لم نعد أعداءً لله، بل صرنا أبناءً مقدسين له. وحين نواجه حقيقة أننا — أنا وأنت قد نلنا مجاناً ودون أي تكلفة هذا التغير الهائل في المكانة، لا يسعنا إلا أن نعترف بعظمة وفائض نعمة الله ومحبته تجاهنا، مقدمين — له فيضاً من الامتنان.

في الجزء الأول من الآية الأولى من الأصحاح الثالث في رسالة يوحنا الأولى — وهو نص تأملنا اليوم — يحث الرسول يوحنا متلقي رسالته بحرارة قائلاً: "انْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ! مِنْ أَجْلِ ذلِكَ لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهُ" (الترجمة NKJV). "تأملوا كم هي عظيمة المحبة التي أغدقها علينا الله الآب. فبفضل تلك المحبة العظيمة، صرنا أبناءً لله..." (الترجمة الكورية المعاصرة). يحث يوحنا المسيحيين من أصل يهودي على التأمل العميق في عظمة المحبة التي أظهرها الله الآب، معلناً أننا صرنا أبناءً لله بفضل هذه المحبة الفائقة. إن دلالة هذه الكلمات واضحة: فالحقيقة الجوهرية المتمثلة في كوننا أصبحنا أبناءً لله تُعد أقوى دليل على العظمة التي لا تُقاس للمحبة التي أغدقها الله الآب علينا. ويشدد يوحنا على أننا -نحن المؤمنين بيسوع المسيح- يجب أن ندرك تماماً مدى عظمة النعمة الفائقة التي نلناها بامتياز أن نُدعى "أبناء الله". ولذا، ففي الجزء الأول من الآية التالية (الآية 2)، يعيد التأكيد على هذه الحقيقة المؤثرة: "أيها الأحباء، الآن نحن أبناء الله..."؛ "أيها الأصدقاء الأعزاء، نحن الآن أبناء الله...".

كيف إذن صرنا أنا وأنت أبناءً لله؟ كيف حظينا -نحن الذين كنا يوماً أعداءً لله وأبناءً للغضب- بشرف التبني لنصبح أبناءً وبناتٍ مقدسين له؟ لكي نتتبع بوضوح المسار اللاهوتي لهذا السر العجيب، علينا أن ندرس خريطة النعمة المُعلنة في الكتاب المقدس. يشير هذا المصطلح إلى العملية التي يتحقق من خلالها عمل الخلاص الموضوعي - (*Ordo Salutis*) "ترتيب الخلاص"، الذي تم إنجازه في المسيح- ويُطبَّق بشكل ذاتي (شخصي) في قلوب الخطاة وحياتهم بفعل الروح القدس. ووفقاً للكتاب المقدس، تُصنَّف رحلة النعمة هذه عادةً في تسع مراحل: (1) الدعوة، (2) التجديد (الولادة الثانية)، (3) الاهتداء (التوبة)، (4) الإيمان، (5) التبرير (إعلان البر)، (6) التبني، (7) التقديس، (8) ثبات القديسين، و(9) التمجيد. وتأتي مرحلة "التبني" في المرتبة السادسة؛ وهي الإعلان المجيد بأنني وأنت قد صرنا أبناءً لله بصفة شرعية. وتشهد على ذلك رسالة رومية 8: 15: "إِذْ لَمْ تَأْخُذُوا رُوحَ الْعُبُودِيَّةِ أَيْضاً لِلْخَوْفِ، بَلْ أَخَذْتُمْ رُوحَ التَّبَنِّي الَّذِي بِهِ نَصْرُخُ: يَا أَبَا الآبُ". "لم تنالوا روح العبودية التي تجعلكم تخافون مجدداً، بل نلتم الروح (النسخة الكورية المعاصرة) "'القدس الذي يجعلكم أبناءً لله. ولذلك، فبواسطة الروح القدس، ندعو الله: 'يا أبي.

إذا نظرنا إلى الأمر من منظور معاكس، تتكشف لنا الحقيقة البائسة التي واجهناها -أنا وأنت- قبل الإيمان بيسوع المسيح. لقد كنا في الأصل أشخاصاً نرتجف خوفاً، ومقيدين بـ "روح العبودية" التي تبث الرعب في النفوس. وبعبارة أخرى، كنا في الجوهر "عبيداً للخطية"، ولا تربطنا أي صلة بالقداسة (رومية 6: 17، 20). كما أعلن الرسول يوحنا في (يوحنا 8: 34) أن كل من يصنع الخطية هو عبد للخطية. وإذ عشنا كعبيد للخطية (رومية 6: 6) وانقدنا وراء "الشهوات الخاطئة" العاملة في أعضائنا، لم ننتج سوى ثمار مأساوية أدت في النهاية إلى الموت (7: 5). في ذلك الوقت، لم يكن الله أبانا الروحي، بل كان إبليس هو أبانا. وتكشف الآية (يوحنا 8: 44) بوضوح وقسوة عن هويتنا السابقة المخزية: "أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوهَا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ، وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ". باختصار، قبل أن نؤمن بيسوع بنعمة الله، كنا أبناء الغضب، نعيش تحت سلطان إبليس - "أبي الكذاب" - ونحقق رغباته. ولأن "أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ" (رومية 6: 23)، كنا بلا رجاء، وعاجزين عن النجاة من الهلاك الأبدي وعقاب الجحيم.

ومع ذلك، فإننا -أنا وأنت- اللذين كنا يوماً في تلك الحالة، قد نُقلنا الآن دفعة واحدة إلى حياة التمتع بالوجود الأبدي. ففي (1 يوحنا 2: 17)، يعلن الرسول يوحنا رجاءً عظيماً: "وَالْعَالَمُ يَمْضِي وَشَهْوَتُهُ، وَأَمَّا الَّذِي يَصْنَعُ مَشِيئَةَ اللهِ فَيَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ". كيف حصلنا نحن - الذين كنا يوماً عبيداً للخطية ومحكومين بالموت الأبدي- على هذه الحياة الأبدية؟ تقدم الآية (يوحنا 3: 16) الإجابة الوحيدة: "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ". يكمن سر حصولنا على الحياة الأبدية ومكانة جديدة ومتحولة — بعد أن وُلدنا كأبناء لإبليس وواجهنا الموت — في إيماننا بيسوع المسيح وحده، الابن الوحيد الذي أحبه الله لدرجة أنه بذله لأجلنا. وفي إنجيل يوحنا (1: 12)، يلخص الرسول يوحنا الامتياز السماوي المجيد الممنوح لمن يمتلكون هذا الإيمان، قائلاً: "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ".

وفي رسالة يوحنا الأولى (2: 29) — وهو نص تأملنا فيه سابقاً — يؤكد الرسول يوحنا سر البنوة هذا: "إِنْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ بَارٌّ، فَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ يَصْنَعُ الْبِرَّ مَوْلُودٌ مِنْهُ". إن عبارة "كُلَّ مَنْ يَصْنَعُ الْبِرَّ مَوْلُودٌ مِنْهُ" تجسد بدقة هوية المؤمنين الذين وُلدوا ثانيةً بالإيمان بيسوع المسيح. وكما أن الله بارٌ بطبيعته، فإن المولودين ثانيةً قد صاروا "أبراراً" — إذ تبرروا مرة واحدة وإلى الأبد بالإيمان بموت يسوع وقيامته (رومية 4: 25). ولذلك، وبما أننا نلنا هذه المكانة البارة، يتحتم علينا أن نعيش حياة تمارس البر باستمرار، مرشدين بالروح القدس الساكن فينا. وهذا يعني تحديداً السلوك كما سلك "يسوع المسيح البار" (1 يوحنا 2: 1) (1 يوحنا 2: 6). وبعبارة أخرى، يجب أن نعيش في طاعة طوعية لوصية المحبة التي أعطاها الرب (الآيات 7-11). وخلاصة القول، إن "من يصنع البر المذكور في 1 يوحنا (2: 29) هو الشخص الذي يثبت في الرب يسوع المسيح ويحب إخوته بمحبة صادقة وعميقة وفقاً لوصايا الرب. إن حياة الطاعة هذه — أي محبة القريب — هي عينها ممارسة البر التي يتحدث عنها الكتاب المقدس. وبالفعل، فإن أولئك الذين يعيشون ممارسين البر بهذه الطريقة هم "المولودون منه"؛ أي الأبناء الحقيقيون لله البار. ولهذا السبب، يحثنا الرسول يوحنا بقوة على التأمل العميق كل يوم في المحبة التي لا تُقاس التي أغدقها علينا الله الآب، وذلك في ضوء الحقيقة المذهلة بأننا صرنا

محبة الله أعظم بكثير مما يمكن أن يعبر عنه اللسان أو القلم؛ فهي تتجاوز أسمى النجوم أولاد الله" (3: 1). (المقطع الأول)"
.وتصل إلى أقاصي الأرض. ولخلاص نفسٍ لوثتها الخطية، أرسل ابنه ليكون ذبيحة الكفارة ومنحنا الغفران
عندما تنقضي الأوقات العصيبة ويذوي مجد الأرض، ويصرخ غير المؤمنين بالرب في لوعة وألم، يغمر الله (المقطع الثاني)
القديسين الواثقين به بمحبة عظيمة، غافرًا خطايانا؛ فكيف لنا أن ننسى نعمة كهذه؟
لو كانت السماء لفافةً والمحيطُ حبرًا، لما استطعنا تدوين محبة الله التي لا حد لها. فكيف يمكن للمرء أن يكتب (المقطع الثالث)
.وافيًا عن محبة الله العظيمة؟ حتى لو تراكمت لتبلغ عنان السماء، لما أمكن احتواؤها
.محبة الله العظيمة تفوق كل قياس؛ محبة لا تتغير أبدًا؛ فيا أيها القديسون، لنُرتّل تسبيحًا له <اللازمة>
("كتاب الترانيم الجديد رقم 304، "محبة الله)

إذاً، بما أننا صرنا "أولاد الله" بفضل هذه المحبة الهائلة التي أغدقها علينا، فكيف ينبغي لنا أن نعيش؟ واستكمالاً لتأملاتنا السابقة في رسالة يوحنا الأولى (2: 27-28)، كيف ينبغي لنا -وقد نلنا المكانة المجيدة كأولاد لله- أن نعيش حياتنا حقًا "في المسيح"؟ وبالتركيز على نص اليوم -رسالة يوحنا الأولى (3: 1-10)- أود أن أشارككم خمسة جوانب لحياة الإيمان ودروسًا روحية دُعينا لعيشها
.وتطبيقها في الرب
أولاً، بصفتنا أولادًا لله، يجب أن نتذكر أن سبب عدم معرفة العالم لنا يكمن ببساطة في أنهم لا يعرفون الله الآب. انظروا إلى نص اليوم، رسالة يوحنا الأولى (3: 1): "انْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ! مِنْ أَجْلِ ذلِكَ لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهُ". "تأملوا عظمة المحبة التي أغدقها علينا الله الآب؛ فبفضل تلك المحبة العظيمة، صرنا أبناءً لله. غير أن سبب عدم اعتراف العالم بنا هو أنهم لا يعرفون الآب" (النسخة الكورية المعاصرة). إن أهل هذا العالم الذين لا يؤمنون بيسوع لا يعرفوننا، ولا يستطيعون استيعاب الحقيقة الغامضة المتمثلة في كوننا "أبناءً لله" (الآيتان 1-2). كما أنهم لا يستطيعون مشاركتنا الشعور الروحي أو إدراكه حين نعترف - وقد "نلنا روح التبني" - ونصرخ قائلين: "يا أبا! يا أبتاه!" (رومية 8: 15). فما السبب في ذلك؟ كما يذكر الجزء الأخير من الآية 1 من رسالة يوحنا الأولى (3: 1)، السبب هو أنهم "لا يعرفون الآب". ومن منظور معين، تُعد هذه نتيجة طبيعية تماماً؛ فبما أن أهل هذا العالم لا يؤمنون بيسوع - ابن الله - وبالتالي يفتقرون إلى المعرفة الروحية بالله الآب، فكيف يمكنهم أن يدركوا هويتنا -أنا وأنت- بصفتنا أبناءً له؟

في الواقع، حتى في القرن الأول حين كتب الرسول يوحنا هذه الرسالة، ظهرت في كل مكان شخصيات كاذبة معادية للمسيح (أضداد المسيح) وخدعت القديسين. لم يكتفِ هؤلاء بإنكار الله الآب ويسوع الابن إنكاراً قاطعاً (1 يوحنا 2: 22) فحسب، بل أنكروا أيضاً أن يسوع المسيح هو ابن الله (الآية 23) وأنه جاء إلى هذه الأرض في الجسد (2 يوحنا 1: 7). إذن، كيف يمكن لعالمٍ لا إيمان له - عالمٍ ينكر الله الآب وابنه يسوع ويُعلن بصوتٍ عالٍ أنه لا يعرفهما- أن يفهمنا فهماً تاماً، نحن الذين صرنا أبناءً لله بالإيمان بيسوع؟ لذا، حتى لو أخفق العالم في الاعتراف بنا أو أساء فهمنا، فلا داعي لأن نضطرب أو نستغرب ذلك؛ فرفض العالم لنا هو أوضح دليل
.على أننا ننتمي إلى الله

وتُسلط الآية 14 من رسالة كورنثوس الأولى (الإصحاح 2) ضوءاً واضحاً على هذا السر الروحي: "أما الإنسان الذي ليس فيه الروح فلا يقبل الأمور الصادرة عن روح الله، بل يراها حماقة، ولا يستطيع فهمها لأنها لا تُدرك إلا بالروح". في رسالته إلى المؤمنين في كورنثوس، يعقد الرسول بولس مقارنةً حادةً بين "الإنسان غير الروحي" (أي الإنسان الطبيعي الذي لم يختبر الولادة الجديدة) و"الإنسان الروحي" (1 كورنثوس 2: 14-15). فالإنسان الروحي، الذي يحل فيه الروح القدس، يدرك حقيقة "رب المجد" لأنه يمتلك الحكمة التي يمنحها الله (الآيات 7-8). وفي المقابل، يتبع "الإنسان غير الروحي" حكمة هذا العالم فحسب ويظل جاهلاً بحكمة الله العميقة؛ ونتيجة لذلك، ارتكب هذا الإنسان مأساة صلب رب المجد (الآيتان 6 و8). وبينما عجز القلب البشري والحكمة البشرية حتى عن تصور "رب المجد"، فإن الله قد أعلن لنا هذا السر العميق حصراً من خلال الروح القدس (الآيتان 9-10). ويمضي بولس قائلاً: "نحن لم نأخذ روح العالم، بل الروح الذي من الله، لنعرف الأشياء التي وهبنا الله إياها مجاناً" (الآية 12).

طبّق هذا المبدأ الروحي على حياتك اليوم. نحن الذين نؤمن بيسوع المسيح مخلّصاً لنا، لم ننل روح العالم، بل نلنا الروح القدس الذي يأتي من الله. ولذلك، يمكننا أن نفهم بوضوح ونتمتع بامتياز البنوّة والبركات الروحية التي أنعم الله بها علينا. وفي المقابل، يظل غير المؤمنين في هذا العالم أسرى لروح العالم، إذ لم ينالوا الروح القدس من الله قط. ومن الطبيعي أن يستحيل عليهم إدراك العطايا التي يمنحها الله بنعمته؛ فبالنسبة لغير المؤمنين الذين لم يختبروا الولادة الجديدة، تبدو أمور الروح القدس مجرد حماقة وعبث. والسبب في عجزهم عن معرفة الحقيقة أو قبولها هو افتقارهم إلى البصيرة الروحية اللازمة لتمييز الأمور الروحية (الآية 14). وفي النهاية لا يمكنه أبداً أن يعرف الله الآب الأزلي (1 يوحنا 3: 1). ولأنهم لا يعرفون —فإن العالم غير المؤمن —المفتقر إلى التمييز الروحي الآب، فهم عاجزون أيضاً عن إدراك هوية أولئك الذين صاروا أبناءً لله بفضل محبته الأزلية.

علينا، أسوةً بأبطال الإيمان المذكورين في الإصحاح الحادي عشر من رسالة العبرانيين، أن نشهد من خلال حياتنا بأن هذا العالم ليس مستقراً الأبدي. وتشهد الآية 13 من هذا الإصحاح قائلة: "مات هؤلاء جميعاً وهم لا يزالون مؤمنين بما وعدهم الله به. لم ينالوا ما وُعدوا به، لكنهم رأوه كله من بعيد ورحبوا به، وأقروا بأنهم غرباء ورحالة هنا على الأرض". "عاش هؤلاء جميعاً وماتوا بالإيمان؛ لم ينالوا الأمور الموعودة بل تطلعوا إليها من بعيد وابتهجوا، واعترفوا بأنهم مجرد غرباء يقيمون لفترة وجيزة في هذا العالم". بحكم التعريف، يُشير مصطلح "غريب" (أو أجنبي) إلى الشخص الذي يحمل جنسية بلد آخر. وبعبارة أخرى، نحن لا ننتمي إلى هذه الأرض، بل نحن مواطنون أبديون في ملكوت الله. وقد أعلن الرسول بولس بوضوح عن ولائنا الحقيقي في رسالة فيلبي 3: 20 بقوله: "أَمَّا نَحْنُ فَجِنْسِيَّتُنَا فِي السَّمَاوَاتِ". وبينما نعيش على هذه الأرض، يجب ألا ننسى أننا غرباء (أو عابرون)؛ فالغريب هو الشخص الذي يغادر مسقط رأسه أو مكان إقامته ليقيم في مكان آخر لفترة من الزمن. نحن لسنا مستوطنين هنا لنبقى إلى الأبد، بل نحن "نبتغي وطناً" - مسافرون في رحلة نحو وطننا الأبدي (عبرانيين 11: 14). ومثل آباء الإيمان، لدينا وطن نبتغيه ليس من هذا العالم (الآية 14). ويشهد الكتاب المقدس بأننا "نبتغي وطناً أفضل، أي سماوياً" (الآية 16). نحن مواطنون في ملكوت الله، نحمل تلك المواطنة في قلوبنا، وحجاج روحيون نسير نحو "المدينة السماوية" الأبدية التي أعدها الله بنفسه (الآية 10). قد يعجز العالم عن

معرفتنا أو قبولنا لأننا غرباء ذوو مواطنة مختلفة؛ فنحن مجرد عابري سبيل. لذا، يجب علينا أن نسير في درب الحج هذا بثقة، وأن نعيش كمواطنين حقيقيين للسماء.

(البيت الأول) أمضي قدماً كل يوم نحو الأعالي؛ وبكل قلبي وتكريسي، أصلي كل يوم.
(البيت الرابع) أشق طريقي في هذا المسار الوعر والشاق؛ وأصلي مجدداً: يا رب، قُدني في طريقي.
يا رب، أمسك بقلبي وثبّتني هناك؛ حيث يفيض النور والمحبة إلى الأبد. [الترنيمة الجديدة رقم 491: "المضي <اللازمة> قدماً نحو المرتفعات"]

ثانياً، بصفتنا أبناءً لله، فعندما يعود يسوع في المستقبل، سنتحول لنصبح على صورته ونراه كما هو عليه حقاً.

ورغم أننا نلنا المكانة المجيدة كأبناء لله، إلا أن الأمر لا ينتهي عند هذا الحد؛ إذ نحمل رجاءً للمستقبل لم يتحقق بعد. ينص نص اليوم الوارد في رسالة يوحنا الأولى 3: 2، على ما يلي: "أيها الأحباء، الآن نحن أولاد الله، ولم يُظهر بعد ماذا سنكون. ولكننا نعلم أنه متى أُظهر، سنكون مثله، لأننا سنراه كما هو" (NKJV). أيها الأصدقاء الأعزاء، نحن الآن أبناء الله. لا نعلم بعد ما سنصبح عليه، ولكن عندما يظهر يسوع، سنصبح مثله ونراه كما هو عليه حقاً" (النسخة الكورية المعاصرة). إن الرجاء الأسمى للمسيحي هو المجيء الثاني ليسوع المسيح. تتجلى الحقيقة الكاملة للصبر لدى من يعتزون بهذا الرجاء في حياةٍ تصلي من أجل عودة يسوع، وتترقبها وتنتظرها. فهل تمتلك حقاً هذا النوع من الترقب المقدس؟

كما يفعل غير المؤمنين الذين يفتقرون إلى الرجاء—إن القديسين الذين ينتظرون المجيء الثاني ليسوع لا يحزنون حزن اليائسين عند مواجهة موت أحبائهم. وكما ورد في رسالة تسالونيكي الأولى (4: 13-14)، يعود ذلك إلى إيماننا الراسخ بأن يسوع قد مات وقام ثانية. وعلاوة على ذلك، ولأننا نؤمن بأن الله سيُحضر معه أولئك الذين رقدوا (ماتوا) في يسوع، فإننا نرى—عند عودته—رجاء القيامة حتى في مواجهة الموت. لذا، يدرك أبناء الله الذين يترقبون عودته ويستعدون لها أن الحياة على هذه الأرض ليست كل شيء؛ فبما أننا نتطلع إلى ذلك اليوم المجيد، فإننا قادرون على عيش حياتنا اليوم ونحن "فرحين في الرجاء، صابرين في الضيق ومواظبين على الصلاة" (رومية 12: 12). إن اليوم الذي سنتحول فيه إلى صورة الرب ونراه وجهاً لوجه هو مصدر تعزيتنا وانتصارنا الحقيقي.

"عندما نفكر في الكنيسة الأولى وترقبها للمجيء الثاني ليسوع، تتبادر إلى الذهن أولاً كنيسة تسالونيكي. لقد كانت "جماعة رجاء رائعة انتظرت عودة الرب بثبات لا يتزعزع، حتى وسط الاضطهاد الشديد والضيقات. وتشهد رسالة تسالونيكي الأولى (1: 9-10) على إيمانهم الحي والفعّال: "لأنهم هم يخبرون عنا أي دخول كان لنا عندكم، وكيف رجعتم إلى الله من الأوثان لتخدموا الله الحي

الحقيقي، وتنتظروا ابنه من السماء، الذي أقامه من الأموات، يسوع الذي ينقذنا من الغضب الآتي". قبل سماعهم الإنجيل على يد الرسول بولس، كان المؤمنون في تسالونيكي من الأمم (غير اليهود) الذين يعبدون الأوثان. وفي ذلك الوقت، كانوا غارقين في حياة دينية مظلمة تتسم بالفساد الأخلاقي وحفلات السكر والعربدة المرتبطة بعبادة الأوثان. غير أن تحولاً مذهلاً طرأ عليهم حين وصلهم إنجيل المسيح؛ فقد نبذوا أوثانهم تماماً والتفتوا إلى الله. ونتيجة لذلك، تحولوا كلياً إلى عابدين مقدسين يوقّرون الله الحي الحقيقي وحده ويطيعون كلمته. لم يتوقف إيمانهم عند مجرد التحول وترك الأوثان، بل ارتقى ليصبح رجاءً يترقب بشوق المجيء الثاني ليسوع من السماء (الآية 10). لقد تقبّل مؤمنو كنيسة تسالونيكي الكلمة بفرحٍ منحه الروح القدس، حتى في خضمّ فيضٍ من الضيقات. ونتيجة لذلك، ارتقوا إلى مصافّ مَن يقتدون بالرب، متبعين في ذلك مثال المبشّرين (الآية 6). لقد كانت القوة الدافعة التي مكّنتهم من التغلب على كل محنة والنمو ليصبحوا شبيهين بالرب قوةً واحدة: كلمة الله. ولأنهم تمسّكوا بكلمة الله واحتضنوها في قلوبهم - واجدين الفرح في الروح القدس رغم الضيق الشديد - فقد استطاعوا في النهاية أن يصبحوا شهوداً مقدسين لمجيء الرب. ونحن أيضاً، إذ نعتز بالرجاء الوارد في رسالة يوحنا الأولى بأن نتحول إلى صورة الرب، يجب أن نعيش حياةً تقتدي بالرب من خلال كلمته، تماماً كما فعلوا هم.

أيها الأحباء، إن عمل الروح القدس العجيب يتجلى بأبهى صوره عندما نكون في خضمّ معاناة وألم شديدين. ففي وسط التجارب، يثير الروح القدس فينا شوقاً أعمق لكلمة الله ويقودنا لتقبّلها بتواضع في قلوبنا. وعلاوة على ذلك، يمنحنا القوة الروحية لطاعة مشيئة الله المعلنة طاعةً تامة. ومن خلال هذه العملية، يصوغنا الروح القدس بواسطة الكلمة في أتون الضيق، فيقدّسنا ويشكّلنا في النهاية لنصبح شبيهين بالرب. ففي رسالة رومية 8: 29، يعلن الرسول بولس قائلاً: "لأن الذين سبق فعرفهم، سبق فعيّنهم ليكونوا مشابهين صورة ابنه". وتُترجم "الكتاب المقدس الكوري الحديث (Hyundai-in-ui Seong-gyeong) هذا النص بوضوح قائلة: "لقد عيّن الله مسبقاً أولئك الذين عرفهم مسبقاً لكي يصبحوا شبيهين بصورة ابنه". وفي هذا النص، توجد ثلاثة مصطلحات رئيسية يجب أن نركز عليها: "المعرفة المسبقة"، و"التعيين المسبق"، و"المشابهة لصورة ابنه". وهناك سبب روحي عميق لورود هذه الأعمال الإلهية السيادية الثلاثة مجتمعةً في الآية 29 من الأصحاح الثامن في رسالة رومية. يتكشّف لنا هذا السرّ حين نتأمّل في هذه الآية مقترنةً بالآيات السابقة لها؛ وتحديداً الآية 28، وقبلها الآية 18. لقد منحنا الله هذه الكلمات ليؤكّد لنا أن "آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فينا" (الآية 18). وعلاوةً على ذلك، أرادنا أن ندرك أنه حتى في خضمّ آلامنا، فإن الغاية القصوى من الوعد القائل بأن "كل الأشياء تعمل معاً للخير" (الآية 28) هي أن نتشبّه بصورة الرب (الآية 29). فما هي إذن الدلالة المحددة لأعمال الله العظيمة هذه فيما يختصّ بخلاصنا؟ من خلال هذا النص، أودّ أن أتتبّع سلسلة النعمة العميقة هذه، خطوةً بخطوة.

(1) فإن كلمة "المعرفة السابقة" (foreknowledge)، كما أشار كل من جون ستوت وجون موراي بتبصّر فيما يتعلق بـ "يعرف" في الكتاب المقدس تُستخدم بمعنى يكاد يطابق معنى "يحب". وبعبارة أخرى، فإن أولئك الذين عرفهم الله مسبقاً هم الذين أحبهم مسبقاً منذ الأزل.

يُعلن هذا الفعل الإلهي الأول أن الله نفسه قد اختار شعبه وأحبهم. ولذلك، فإن كل الأشياء تتضافر حتماً للخير من أجل المدعوين حسب قصد الله (رومية 8: 28).

(2) "تشير "التعيين المسبق" (أو القضاء المسبق/القدر) إلى ترتيب الله أو "تحديده للأمر مسبقاً".

يدل هذا الفعل الإلهي الثاني على أنه قد حدد وقضى بمصيرنا الأبدي مسبقاً. وهذا المصير النهائي -الذي حدده وقضى به هو- ليس سوى "التشبه بصورة يسوع المسيح". وبعبارة أخرى، فإن السبب في أن جميع أحداث حياتنا تتضافر للخير هو أن العملية برمتها تشكّلنا بفاعلية لنشبه المسيح في كمال نضجه. لقد اختُرنا وأُحببنا لهذا الغرض المقدس بالذات، وعُيّنا مسبقاً لبلوغ هذه الغاية.

(3) إن "التشبه بصورة ابنه" هو الغاية القصوى التي تتجه إليها أعمال الله المذكورة آنفاً: "المعرفة السابقة" (المحبة المسبقة) و"التعيين المسبق" (الترتيب المسبق).

إن الغرض الوحيد الذي من أجله أحبنا الله واختارنا مسبقاً، والذي من أجله رتّب مصيرنا بقداسة، هو تمكيننا في النهاية من أن نحمل تماماً صورة يسوع المسيح المجيدة. وفي نص اليوم، 1 يوحنا 3: 2، يعلن الرسول يوحنا مرة أخرى عن مستقبل القديسين: "أيها الأحباء، الآن نحن أولاد الله، ولم يُظهر بعد ماذا سنكون، ولكننا نعلم أنه متى أُظهر، سنكون مثله، لأننا سنراه كما هو". "أيها الأصدقاء الأعزاء، نحن الآن أولاد الله. لا نعلم بعد ما سنصبح عليه في المستقبل، ولكن عندما يظهر يسوع، سنصبح نحن أيضاً مثله ونرى حقيقته" (النسخة الكورية المعاصرة). في الآيتين الأولى والثانية، يؤكد الرسول يوحنا مرتين على المكانة المجيدة التي نلناها، وهي أن نكون "أولاد الله"—بفضل المحبة العظيمة التي أغدقها علينا الله الآب. ثم يوجه أنظاره فوراً نحو المستقبل—بالفعل عارضاً "الرجاء" الأسمى الذي ينبغي أن نتمسك به فيما يتعلق بالرب (الآية 3). ويكمن جوهر هذا الرجاء في الوعد بأنه عندما يظهر يسوع ثانيةً في المستقبل، فإننا سنعكس صورة الرب تماماً ونراه وجهاً لوجه كما هو عليه حقاً (الآية 2).

ثمة نقطة مثيرة للاهتمام تجدر ملاحظتها هنا. ففي وقت سابق، وتحديداً في رسالة يوحنا الأولى 2: 28، تحدث يوحنا عن ثمرة الحياة التي تُعاش في الرب: "...لكي نكون لنا ثقة، ولا نخزى منه في مجيئه". "عندئذ، حين يأتي المسيح ثانيةً، سنتمكن من لقائه بثقة، دون بعد أن أعلن بمهابة عن "مجيء الرب" في الآية 2—أن نواجه أي خزي". ومن المؤكد أنها ليست مصادفة أن يعمد الرسول يوحنا: إلى التأكيد مجدداً على "ظهور الرب" في الآية 3: 2، معززاً بذلك هذا الموضوع المحوري. وعندما نربط بين هذين النصين—28 في تأملنا، نكتشف تلك الدعوة المقدسة المرتبطة بالأمور الأخروية التي يوجهها الرسول يوحنا إلى المتلقين في سياق رسالته الأولى، بأكملها؛ إذ تكشف هذه الدعوة عن الغاية الحقيقية التي ينبغي أن نحيا لأجلها على هذه الأرض: طاعة مشيئة الرب، وممارسة البر بصورته الكاملة، وأن ننال—في ذلك اليوم المجيد لعودة الرب—وحفظ الوصية بمحبة بعضنا بعضاً. فالهدف هو أن نكتسي جميعاً

،جرأة سماوية، ونقف أمامه كعروس لا تشعر بالخزي. فعندما يظهر الرب في المستقبل، سنرى ذاته المجيدة والحقيقية وجهاً لوجه دون أي حجاب يفصل بيننا (الآية 2). إن ذلك الرجاء المثير للمشاعر بمجيئه الثاني هو السبب الروحي الجوهري الذي يدعونا لممارسة البر والحفاظ بشدة على قداستنا في حياتنا اليوم. بينما نتأمل بعمق في هذا الوعد العظيم، تتردد في قلوبنا بقوة كلمات الرسالة ،الأولى إلى أهل كورنثوس (13: 12): "فَإِنَّنَا نَنْظُرُ الآنَ فِي مِرْآةٍ، فِي لُغْزٍ، وَلكِنْ حِينَئِذٍ وَجْهًا لِوَجْهٍ. الآنَ أَعْرِفُ بَعْضَ الْمَعْرِفَةِ وَلكِنْ حِينَئِذٍ سَأَعْرِفُ كَمَا عُرِفْتُ أَيْضًا". أيها الأحباء، في ذلك اليوم الذي يعود فيه الرب إلى هذا العالم، سنتحول في طرفة عين .عند سماع صوت البوق الأخير (1 كورنثوس 15: 51). وهكذا، سنكتسي تمامًا بالصورة المجيدة ليسوع المسيح (1 يوحنا 3: 2) وفي رحاب الحقيقة الأبدية الثابتة، سنعاين ذات الرب الحقيقية والمتألقة؛ لا كصورة باهتة في مرآة، بل بوضوح، وجهاً لوجه (1 .(يوحنا 3: 2؛ 1 كورنثوس 13: 3

إن قدرتنا -نحن الخطاة الذين كنا يوماً موضع خزي- على حمل هذا الرجاء العظيم في الرب (1 يوحنا 3: 3) تعود كلياً إلى نعمة الله ،والمحبة التي لا تُقاس والتي أفاضها الله الآب علينا بسخاء (1 يوحنا 3: 1). لذا، ينبغي علينا أن نصلي من أجل ذلك اليوم المجيد وأن نترقبه وننتظره، حيث سنقف أمام الرب. وعلاوة على ذلك، وبينما نعيش حياتنا اليوم، يجب أن تكون رغبتنا الأعمق وطلبنا الوحيد في الصلاة ببساطة هو "أن نصبح مثل يسوع". إن كلمات الترانيمة رقم 452، "كل رغباتي وطلبات صلاتي"، التي تعبر ببراعة عن هذا الاعتراف القلبي، تتردد أصداؤها بعمق في نفوسنا: "كل رغباتي وطلبات صلاتي هي أن أصبح مثل يسوع؛ / لكي أحمل صورته، لا أتمسك بأي شيء من كنوز هذا العالم. (اللازمة) أتوق لأن أكون مثل يسوع، الذي خلصني؛ / تعال إلى قلبي في ."هذه اللحظة بالذات واختمني بصورتك

بالمناسبة، هل تغسل يديك بشكل صحيح في هذه الأيام؟ لماذا يجب علينا غسل أيدينا جيداً؟ ما هو السبب؟ صادفتُ مقالاً على الإنترنت .يصف تجربة صغيرة ومثيرة للاهتمام أجراها باحثون في جامعة نيو ساوث ويلز في أستراليا بمشاركة طلاب في كلية الطب أظهرت النتائج أن الطلاب يلمسون وجوههم، في المتوسط، ثلاثاً وعشرين مرة في الساعة. والجدير بالذكر أن 44% من هذه الحالات تضمنت لمساً مباشراً للأغشية المخاطية، مثل الفم والأنف والعينين. ويُعد هذا أمراً خطيراً لأن الفم والأنف يمثلان بوابات دخول رئيسية لمختلف أنواع البكتيريا والفيروسات لغزو أجسامنا. ورغم أن الأفضل هو تجنب لمس الوجه تماماً، إلا أننا -نظراً Harvard" لتكرار هذا الفعل دون وعي- نجد أن غسل اليدين بالطريقة الصحيحة أمر بالغ الأهمية للحفاظ على صحتنا. ووفقاً لنشرة الصادرة عن كلية الطب بجامعة هارفارد، فإن غسل اليدين جيداً -مع تغطية كافة الزوايا والثنايا بالصابون "Health Letter مرتين- يزيل 90% من البكتيريا. في الأسبوع (Happy Birthday) "والماء الجاري طوال فترة غناء أغنية "عيد ميلاد سعيد ،الماضي، قمت بتعليق لافتات في مطبخ الكنيسة ودورات المياه -أعدتها زوجتي بكل محبة- توضح الطريقة الصحيحة لغسل اليدين وأنا أبذل جهداً واعياً لاتباع تلك الخطوات. ومن التفاصيل المميزة في روتيننا أننا، بدلاً من أغنية "عيد ميلاد سعيد" المعتادة، نُنشِد .أثناء غسل أيدينا للتخلص من الجراثيم (Jesus Loves Me) "ترنيمة "يسوع يحبني

.ثالثاً، بصفتنا أشخاصاً أصبحوا أبناءً لله بفضل محبته العظيمة، يجب علينا أن نُطهّر أنفسنا تماماً كما أن يسوع طاهر

في نص اليوم، الوارد في رسالة يوحنا الأولى 3: 3، يُعلن الرسول يوحنا عن واجب القديس المؤمن: "كُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ". "كل من يتمسك بهذا الرجاء في المسيح يجب أن يحافظ على طهارته، تماماً كما أن يسوع طاهر (النسخة الكورية المعاصرة). هل تعرف كيف يُزيل الحداد الشوائب (الزغل) من الفضة؟ (أمثال 25: 4). يجب وضع الفضة في أتون (فرن صهر) وتعريضها لحرارة شديدة وحارقة قبل أن تبدأ الشوائب -أي الزغل- في الانفصال عنها. ومع ذلك، فإن الشوائب التي التصقت بالمعدن لفترة طويلة لا تزول بسهولة في محاولة واحدة. وللحصول على فضة نقية خالية من العيوب، يجب أن يخضع المعدن لعملية صهر تتضمن تعريضه المتكرر لحرارة شديدة. لا يتردد الحداد أبداً في القيام بالعمل الشاق -متحملاً الحرارة الخانقة ومتصبباً عرقاً- اللازم للحصول على الفضة النقية التي ينشدها.

وتُسقِط الآية في سفر الأمثال 17: 3 هذه العملية ذاتها على نفوسنا: "بُوتَقَةٌ لِلْفِضَّةِ وَكُورٌ لِلذَّهَبِ، وَمُمْتَحِنُ الْقُلُوبِ هُوَ الرَّبُّ". تحمل هذه الآية دلالة روحية عميقة؛ فكما يضع الحداد الفضة في النار مراراً لتنقيتها، يقودنا الله أحياناً عبر "كور الضيق" لصقل قلوبنا وتنقيتها (إشعياء 48: 10). إنه يسمح لنا بالمرور عبر أتون التجارب والمعاناة لإزالة شوائب الخطية الأرضية والرغبات الجسدية الملحّة التي تلتصق بنا كالزغل (الخبث)، ليحررنا منها تماماً.

ويُعد أيوب، تلك الشخصية البارزة في العهد القديم، مثالاً رائعاً لهذا النوع من الإيمان. ففي خضم معاناته، أطلق ذلك التصريح العظيم الوارد في سفر أيوب 23: 10: "لأَنَّهُ يَعْرِفُ طَرِيقِي. إِذَا جَرَّبَنِي أَخْرُجُ كَالذَّهَبِ". فلماذا إذن يقودنا الله عبر كور الضيق تماماً كما يُزال الزغل من الفضة؟ تكمن الإجابة في الجزء الأخير من سفر الأمثال 25: 4: "... فَيَخْرُجُ إِنَاءٌ لِلصَّائِغِ". إن الغاية القصوى من سماح الله بمرورنا في المعاناة وإخراجنا في النهاية كالذهب النقي المصفّى، هي تشكيلنا لنصبح أواني بالغة الفائدة في نظر الرب. وتوضح رسالة تيموثاوس الثانية 2: 21 هذا الغرض قائلة: "فَإِنْ طَهَّرَ أَحَدٌ نَفْسَهُ مِنْ هذِهِ، يَكُونُ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ، مُقَدَّساً نَافِعاً لِلسَّيِّدِ، مُسْتَعِدّاً لِكُلِّ عَمَل صَالِحٍ".

يطهرنا الله ويُعدّنا لنكون صالحين لخدمة السيد، وفي النهاية يحوّلنا إلى قنوات للبركة يستخدمها الرب لتحقيق مقاصده الأسمى والأغلى. وفي رغبته في استخدامنا لغايات نبيلة، لا يتركنا الرب حبيسي أتون الضيق فحسب، بل يغسلنا ويطهرنا بـ "كلمة الله" النقية (أمثال 30: 5). وعن نقاء هذه الكلمة، يترنم المزمور 12: 6 قائلاً: "...نقية كالفضة المصفاة سبع مرات في بوتقة من فخار". وكما نغسل أيدينا جيداً -ونحن نرتل الترانيم- لنحمي أنفسنا من الفيروسات غير المرئية، يقوم الرب بتطهير كل زاوية في قلوبنا الخاطئة بكلمة الله؛ تلك الكلمة النقية تماماً والخالية من أي شائبة. لذا، علينا أن نضع أنفسنا بين يدي ذلك القدوس الذي يغسلنا ويطهرنا بواسطة كلمته.

في نص اليوم (رسالة يوحنا الأولى 3: 3)، يحث الرسول يوحنا المؤمنين مجدداً على تبني الموقف الصحيح في حياتهم، قائلاً: "كُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ". وما المعنى الحقيقي لهذه الكلمات؟ لقد نلنا محبة لا تُوصف من الله الآب وصرنا أبناءً له، وعندما يعود يسوع، سنتحول لنصبح على صورته الكاملة ونراه كما هو تماماً (الآيتان 2-3). وهذا يعني أن كل من يعتز بهذا الرجاء المجيد ينبغي أن يحافظ على نقائه ويُصفي حياته وهو لا يزال على الأرض، مقتدياً بنقاء يسوع؛ ذلك العريس الذي سيلتقونه يوماً ما.

إذن، ما هو بالضبط "نقاء يسوع" الذي دُعينا للاقتداء به؟ نجد الإجابة في الآيات التالية (رسالة يوحنا الأولى 3: 4-5): "كُلُّ مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ يَفْعَلُ التَّعَدِّيَ أَيْضاً. وَالْخَطِيَّةُ هِيَ التَّعَدِّي. وَتَعْلَمُونَ أَنَّ ذَاكَ أُظْهِرَ لِكَيْ يَرْفَعَ خَطَايَانَا، وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيَّةٌ". يكشف هذا النص جوهر نقاء يسوع بوضوح؛ إذ يكمن في التصريح القائل "لَيْسَ فِيهِ خَطِيَّةٌ" (الآية 5)، أي خلو يسوع المسيح التام من أي خطيئة وحالته المتمثلة في التحرر التام من الخطية، تشكل جوهر—الخالية من أي شائبة أو دنس—بعبارة أخرى، إن قداسة الرب المطلقة طهارة يسوع" (الآية 3) التي أكد عليها الرسول يوحنا. لذا، فإن أولئك الذين يرجون لقاء الرب مدعوون للاقتداء بشخصية يسوع" النقية التي لا تشوبها شائبة، ولحماية أنفسهم من دنس العالم.

أيها الأحباء، لا توجد خطية واحدة في يسوع المسيح مخلصنا (1 يوحنا 3: 5). ويشهد الكتاب المقدس بأسره إجماعاً على هذه الحقيقة العظيمة. إذ تعلن رسالة العبرانيين (4: 15) هذا الأمر بخصوص ربنا: "لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ". وعلاوة على ذلك، تشيد رسالة بطرس الأولى (2: 22) بشخصية الرب التي لا تشوبها شائبة: "الَّذِي لَمْ يَفْعَلْ خَطِيَّةً، وَلاَ وُجِدَ فِي فَمِهِ مَكْرٌ". وكذلك يوضح الرسول بولس، في رسالة كورنثوس الثانية (5: 21)، بمنتهى الوضوح التباين المتعلق بسر الكفارة الذي أتمّه هذا الرب الخالي من الخطية: "لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ". وهكذا، فإن يسوع هو القدوس الذي لم يعرف الخطية، ولم يرتكبها، وهو في جوهره منزه عن أي خطية. وعندما يظهر هذا الرب الكامل والطاهر ثانيةً في المجد، سنتحول أخيراً لنصبح مثله ونعاين ذاته المجيدة والحقيقية تماماً ولهذا السبب بالتحديد يذكر الكتاب المقدس: "وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هذَا الرَّجَاءُ بِهِ، يُطَهِّرُ نَفْسَهُ كَمَا هُوَ طَاهِرٌ" (الآية 3: 2 1). (يوحنا الأولى 3: 3). وكعروس تستعد للقاء عريسٍ بلا خطية، ينبغي علينا أن نبتعد عن الخطية في حياتنا اليومية وأن نحافظ على طهارتنا، مقتدين بشخصية الرب التي لا تشوبها شائبة. تكشف لنا كلمات رسالة يوحنا الأولى 3: 3، التي أعلنها الرسول يوحنا، عن ثلاثة أسرار روحية عميقة تشمل ماضي خلاصنا وحاضره ومستقبله. (1) تجسد هذه الفقرة "الرجاء المستقبلي" الذي سنناله عند عودة يسوع.

عندما يُنفخ في البوق الأخير، سنتحول في طرفة عين (1 كورنثوس 15: 51). سيُغيّر الرب أجسادنا الوضيعة والمتواضعة ويجعلها مشابهة لجسده المجيد (فيلبي 3: 21). ذلك الجسد المجيد هو جسد كامل لا تشوبه شائبة؛ جسد لا يقوى على الخطية ولا يعرفها، تماماً مثل جسد يسوع. وهذا هو الرجاء الأخروي الأسمى الذي نتمسك به فيما يختص بالرب.

تؤكد هذه الفقرة على "نعمة الماضي" التي نالها المؤمنون من خلال عمل الصليب الكفاري (2).

بصفتنا مؤمنين بموت يسوع المسيح وقيامته، فقد دُفنا معه بالفعل من خلال المعمودية واتحدنا بموته (رومية 6: 4). وكما تعلن "فإننا "أشخاص ماتوا بالفعل عن الخطية ،(Hyundai-inui Seonggyeong) "ترجمة "الكتاب المقدس الكوري المعاصر (الآية 2). وبشكل أكثر تحديداً، ولأن "إنساننا العتيق" قد صُلب مع يسوع، فإن "جسد الخطية" قد مات، مما يضمن أننا لم نعد عبيداً للخطية (الآية 6). ويوضح الرسول بولس إعلان التحرر هذا في رسالة رومية 6: 7 بقوله: "لأن الذي مات قد تحرر من الخطية".

تطرح هذه الفقرة سؤالاً جوهرياً يتعلق بـ "حياتنا الحاضرة"؛ تلك الحياة الواقعة بين نعمة الماضي التي تحققت بالفعل، ورجاء (3) المستقبل الذي لم يتحقق بعد.

رغم أننا قد متنا بالفعل عن الخطية، فكيف ينبغي لنا أن نعيش على هذه الأرض إلى أن يعود يسوع ويحوّلنا إلى كائنات مجيدة خالية من الخطية؟ وبتعبير جوهري في اللاهوت البولسي، السؤال هو: كيف ينبغي لشعب الله أن يسلك في حياته خلال "عصر الكنيسة"؛ تلك الفترة الواقعة بين مرحلة "ما تحقق بالفعل" ومرحلة "ما لم يتحقق بعد"؟

يسيء العديد من المسيحيين اليوم فهم هذا السؤال؛ إذ يتعاملون مع حقيقة أنهم قد نالوا الخلاص "بالفعل" من خلال الإيمان بيسوع ،باعتبارها رخصة لعصيان كلمة الله. إنهم يقعون في فخ إيمان مشوّه؛ فبدلاً من الخوف من الخطيئة، يرتكبونها بجرأة. ومع ذلك تحمل رسالة فيلبي 2: 12 تحذيراً هاماً: "إِذًا يَا أَحِبَّائِي... تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ". إن الأمر بـ "تتميم الخلاص" لا يعني بالتأكيد نيل الخلاص استحقاقاً للأعمال البشرية الصالحة (أفسس 2: 8-9).

يتميز الخلاص الموصوف في الكتاب المقدس ببنية متعددة الأبعاد تشمل الماضي والحاضر والمستقبل.

الخلاص في الماضي (التبرير): بنعمة الله، وفي اللحظة التي نؤمن فيها بيسوع المسيح، نكون قد نلنا الخلاص بالفعل (1 يوحنا 5: 12-13).

الخلاص في المستقبل (التمجيد): في يوم المجيء الثاني ليسوع، سنختبر الكمال المجيد لخلاصنا (رومية 10: 9).

الخلاص في الحاضر (التقديس): هذه هي الدعوة اليومية لـ "تتميم الخلاص" أثناء العيش في الفترة الفاصلة بين الماضي والمستقبل (فيلبي 2: 12).

.إن "تتميم الخلاص" في الحاضر يعني أن تعيش حياتك على الأرض بطريقة تليق بمن يمتلكون الحياة الأبدية التي مُنحت لهم بالفعل إنها دعوة لإظهار حياة منفصلة عن العالم؛ حياة تليق بمواطني ملكوت السماوات. وجوهر الحياة التي تليق بمواطن السماء ليس سوى طاعة الوصية المزدوجة -التي تمثل القانون الجوهري لملكوت الله- وهي: "أحبب الرب إلهك... وأحبب قريبك كنفسك" (متى 22: 37-39).

والأمر الرائع هو أننا لسنا مضطرين لاستجماع هذه الطاعة المقدسة بقوتنا الذاتية وحدها؛ فكما تخبرنا رسالة فيلبي 2: 13، الله نفسه يعمل فينا. يسكب الله في المؤمنين الرغبة المقدسة في فعل الخير، وفي الوقت نفسه يمنحهم القوة والقدرة على تحويل تلك الرغبة إلى واقع ملموس. ومن خلال تمكيننا من إثمار ثمر "المحبة" -وهو الثمر الأول للروح (غلاطية 5: 22-23)- يقودنا الروح القدس الساكن فينا لنحب الله بمحبة متقدة، ونحب قريبنا كنفسنا. هذا هو السر الحقيقي للتقديس: العيش في حالة التوتر بين ما تحقق بالفعل ("الآن") وما لم يتحقق بعد ("ليس بعد")، مع الحفاظ على نقائنا — تماماً كما يغسل المرء يديه يومياً.

إذاً، بما أننا قد مُتنا عن الخطية — إذ دُفنا مع يسوع على الصليب (رومية 6: 4-5) — فكيف ينبغي لنا أن نعيش عملياً على هذه الأرض إلى حين عودة يسوع، حيث سنتحول فجأة إلى أجساد مجيدة خالية من الخطية (1 كورنثوس 15: 51؛ فيلبي 3: 21؛ 1 يوحنا 3: 2)؟ تقدم لنا كلمات 1 يوحنا 2: 29 — التي تأملناها بعمق من قبل — مرشداً واضحاً: "إِنْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ بَارٌّ، فَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ يَصْنَعُ الْبِرَّ قَدْ وُلِدَ مِنْهُ". وبتعبير آخر: "إذا كنتم تعلمون أن الله بارّ، فلا تنسوا أن الذين يعيشون بالبر هم جميعاً أبناؤه". إن هذا الإعلان القائل بأن "كل من يصنع البر قد وُلد منه" يكشف عن الهوية المجيدة للمؤمنين الذين وُلدوا ثانيةً بالإيمان بيسوع المسيح. وكما أن الله بارّ، فقد صرنا نحن أيضاً "كائنات بارّة" — إذ تبررنا بالإيمان بموت يسوع وقيامته (رومية 4: 25). ولذلك، ينبغي للأبرار أن يمارسوا البر في كل جانب من جوانب حياتهم، متبعين إرشاد الروح القدس الساكن فيهم. هذا هو المعنى الحقيقي لحياة المؤمن في الرب.

إذن، ماذا يعني عملياً بالنسبة لنا -نحن الذين نعيش في عصر الكنيسة هذا- أن "نمارس البر"؟ كما ورد في إنجيل متى 6: 33، يجب علينا أولاً أن نطلب ملكوت الله وبرّه. علينا أن نطلب يسوع -الملك البار لملكوت الله- وأن نعيش حياة تعكس أفعال "يسوع المسيح البار" (1 يوحنا 2: 1) (الآية 6). إن التصرف كما تصرف الرب يعني العيش في طاعة تامة للوصايا المقدسة التي أعطانا إياها (الآيات 7-11). ففي متى 22: 37-40، علّم يسوع بوضوح وصية المحبة المزدوجة التي ينبغي علينا طاعتها طوال حياتنا: "قال له يسوع: 'تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك، ومن كل فكرك'. هذه هي الوصية الأولى والعظمى. والثانية مثلها: 'تحب قريبك كنفسك'. وعندما ننظر إلى هاتين الوصيتين العظيمتين من منظور رسالة 1 يوحنا الأولى، تتضح أكثر طبيعة "البر" الذي يجب على المؤمنين ممارسته.

(1) ممارسة البر تعني محبة الرب الإله من كل القلب والنفس والفكر.

،وبتفسير هذا من منظور رسالة يوحنا الأولى، نجد أنه يعني العيش طاعةً للكلمات الواردة في 1 يوحنا 2: 15-17. وبعبارة أخرى يعني عدم محبة "العالم أو أي شيء في العالم" - وتحديداً "شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة". فهذا العالم وشهواته سيزولان ويختفيان في النهاية. ولذلك، فإن تطهير أنفسنا كما أن يسوع طاهر هو عزمٌ مقدس على رفض شهوات العالم الزائلة بشجاعة، والعيش متمسكين فقط بمشيئة الله الأبدية. (2) ممارسة البر تعني محبة القريب كنفسنا.

وعند النظر إلى هذه الوصية من منظور رسالة يوحنا الأولى، نجد أنها تستلزم حياة من الطاعة الكاملة للكلمات الواردة في 1 يوحنا 2: 3-11. إن رسالة يوحنا واضحة: بصفتنا عارفين للرب، يجب علينا أن نحب إخوتنا محبةً حارة وألا نبغضهم. في قلب من يطيع وصية يسوع ويحب إخوته وأخواته، "تَكَمَّلَتْ مَحَبَّةُ اللهِ حَقًّا" (1 يوحنا 2: 5). ولأن هذا الشخص قد خرج من الظلمة وصار يعيش في نور الرب الساطع، فلا توجد في داخله أو في حياته عوائق تتسبب في عثرة ضميره أو تؤدي به إلى السقوط (الآية 10). هذا هو الثمر البار الذي ينبغي للمؤمن أن يثمره باتباعه للروح القدس، بينما يعيش في حالة التوتر بين ما تحقق بالفعل ("الآن") وما لم يتحقق بعد ("ليس بعد").

ونرتكب بدلاً من —ولكن، ما هو واقعنا؟ لأننا لسنا ممتلئين بالروح القدس دائمًا، فإننا غالبًا ما نفشل في محبة جيراننا —أي إخوتنا ذلك خطيئة بغضهم، رغم أن الروح القدس الساكن فينا يعلّمنا ويرشدنا (الآية 11). وفي مثل هذه اللحظات، يجب ألا نتردد في الاعتراف بخطايانا لله كما هي تمامًا. تأمل في الوعد العظيم الوارد في (1 يوحنا 1: 9)، الذي يمنحنا ضمان الغفران: "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ". يجب علينا أن نتمسك بالإيمان بحقيقة الإنجيل القائلة بأن قد صار كفارةً عن خطايانا، وعلينا أن نأتي إلى موضع الاعتراف (2: 2؛ —يسوع المسيح البار (2: 1) —شفيعنا أمام الله الآب إن كلمة "كفارة" هنا تعني "إرضاءً"، مما يشير إلى الإيفاء التام بمطالب عدل الله. وبعبارة أخرى، فمن خلال تقديم نفسه على الصليب، أرضى يسوع تمامًا مطلب الله القدوس والصارم بضرورة معاقبة —ذبيحةً مرة واحدة وإلى الأبد —كحمل الفصح الخطيئة.

.عندما نعترف بخطايانا معتمدين على نعمة الكفارة هذه، يغفر الله الأمين والعادل جميع خطايانا ويطهرنا من كل إثم، تمامًا كما وعد ومع ذلك، يكمن خلف موضع النعمة هذا فخ روحي خفي وخطير للغاية؛ فرغم أن الله قد محا تعدياتنا وطهّرنا لأننا اعترفنا بخطايانا إلا أن الشيطان يختلق وهمًا بأن الخطيئة لا تزال باقية فينا، ويوجه الاتهامات ضدنا أمام الله الديان. تخيل مشهداً نقف فيه ،(9 :1) أمام محكمة الله، حيث يقوم الشيطان بدور المدعي العام، موجهاً إلينا تهمة ارتكاب الخطايا أمام الله، القاضي القدوس والعادل. وكما ورد في سفر الرؤيا 12: 10، فإن الشيطان هو "المشتكي" الذي يفتري علينا ويوجه الاتهامات ضدنا ليلاً ونهاراً. وعندما نسمع اتهامات الشيطان الباطلة تتردد أصداؤها في محكمة الله، يجب ألا نسمح أبداً لثقتنا في الغفران الذي نلناه بالفعل أن تتزعزع. بل

.محامينا الوحيد أمام الله الآب، و"المحامي المدافع الكامل" عن المتهمين—ينبغي علينا أن ننظر بعيون الإيمان إلى يسوع المسيح

وعلينا أيضاً أن نعلن بجرأة في قلوبنا ما جاء في رسالة يوحنا الأولى 1: 9، وهو الدفاع الأسمى الذي يُبطل اتهامات الشيطان: "إِنِ
".اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ

هل اغتسلتَ في الدم، دمِ الحملِ المُطهِّرِ للنفس؟ (المقطع الأول)

هل تثق تماماً في القوة التي تجعل الخطايا الدنسة بيضاءَ ناصعة؟

،اطرح عنك الآن أمام الربِّ الثيابَ الملوثةَ بالخطيئة (المقطع الرابع)

.واغتسل لتصبح أبيضَ من الثلج بفضل الدم الثمين الذي يتدفق كنبعٍ لا ينضب

<اللازمة>

هل اغتسلتَ في دم يسوع؟

هل مُحيت خطايا قلبك المتنوعة وطَهُرت تماماً؟

("الترنيمة الجديدة رقم 259: "هل اغتسلتَ في الدم؟)

.رابعاً، بصفتنا أبناءً لله، يجب أن نظل يقظين لئلا يضللنا أحد

،يوصي الرسول يوحنا "أبناءه" بالحفاظ على اليقظة الروحية، متحدثاً بنبرة حازمة وجادة. انظر إلى الجزء الأول من نص اليوم
،في رسالة يوحنا الأولى 3: 7: "أيها الأولاد الصغار، لا يضللنكم أحد..." (النسخة الكورية القياسية الجديدة المنقحة). "أيها الأبناء
لا تدعوا أحداً يخدعكم..." (النسخة الكورية المعاصرة). وللأسف، فإننا نشهد في واقع الكنيسة اليوم مشهداً مأساوياً يتمثل في "أعمى
يقود أعمى" (متى 15: 14). يعود ذلك إلى وجود قادة يفتقرون إلى البصيرة الروحية — إذ نبذوا المعرفة الحقيقية بالله ونسوا كلمته
ووصاياه (هوشع 4: 6) — ومع ذلك يعتلون المنابر؛ فهم يحرّفون الكتاب المقدس ويعلّمون نصوصه بأسلوب اعتباطي للغاية
ومخالف لتعاليمه. وبفعلهم هذا، يقومون بغسل أدمغة أتباعهم بعقائد خاطئة، مما يقودهم في النهاية إلى اتباع شخص ما بشكل أعمى
بدلاً من اتباع الحق، ويسحبهم نحو الهاوية. ولا سيما في هذه الأيام الأخيرة، يتحتم علينا شحذ ملكة التمييز والإصغاء لصوت الروح
.القدس لضمان عدم تسليم نفوسنا لتعاليم باطلة

.إن الواقع الذي يواجهه هؤلاء القادة فاقدو البصيرة الروحية وأتباعهم الذين يتبعونهم دون تمحيص هو واقع محفوف بالمخاطر حقاً
فكما أشار الرسول بولس، قد يبدو أنهم يمتلكون غيرة متقدة لله، لكنها في الحقيقة غيرة زائفة تفتقر إلى المعرفة الروحية السليمة
،(رومية 10: 2). فالغيرة الخالية من المعرفة الحقيقية تندفع حتماً في المسار الخاطئ مدفوعة بالتسرع (أمثال 19: 2). وفي النهاية
يلقى كل من القائد والتابع مصيراً مأساوياً، بعد أن ارتكبوا خطيئة لا رجعة فيها ضد الله أثناء سيرهم في هذا الطريق الضال؛ فهم

جميعاً يتحدون كلمة الله الحية ويختارون طريق العصيان. والأكثر إثارة للقلق هو حقيقة أنهم، وقد أعميت أبصارهم بتعاليم مخالفة للكتاب المقدس، يعلنون بحماس أنهم يخدمون الله بإيمان ويقين أعميين، في حين أن موضوع خدمتهم ليس هو الإله الحقيقي المُعلن في الكتاب المقدس. إنهم يعبدون وهماً من صنع خيالهم — "إلهاً غير كتابي" — وهو أمر يعادل ارتكاب خطيئة عبادة الأوثان، التي هي أكثر ما يبغضه الله (إشعياء 10: 11). وفي صميم هذه العبادة الوثنية تكمن خطيئة الكبرياء الجسيمة؛ إذ يتجلى هذا الكبرياء في أنا" متضخمة تتباهى قائلة: "أنا رجل حكيم" (إشعياء 9: 13). إنه فعل اغتصاب لمجد الله من خلال الادعاء: "لقد أنجزت هذا العمل" العظيم بقوة يدي وحكمتي الخاصة" (إشعياء 10: 13). رغم أننا مجرد أدوات صغيرة وواهنة في يد الرب، إلا أننا نفتخر بأنفسنا بجرأة ونتصرف وكأننا كائنات ذات شأن عظيم، حتى في حضرته (إشعياء 10: 15).

ولنا نحن الذين انتفخنا كبرياءً وروحاً، يوجه الرب توبيخاً صارماً وجليلاً من خلال سفر إشعياء: "هَلْ تَفْتَخِرُ الْفَأْسُ عَلَى الْقَاطِعِ بِهَا؟ أَوْ يَتَعَظَّمُ الْمِنْشَارُ عَلَى مُحَرِّكِهِ؟ كَأَنَّ الْقَضِيبَ يُحَرِّكُ رَافِعَهُ، أَوْ أَنَّ الْعَصَا تَرْفَعُ مَنْ لَيْسَ خَشَباً!" (إشعياء 10: 15). وبصفتنا أدوات للرب، ينبغي علينا أن نكون شاكرين حين يستخدمنا، وأن نكون شاكرين بالقدر ذاته -معترفين بسيادته- حين يضعنا جانباً لبعض الوقت. ومع ذلك، ولأننا أسرى لعدم الرضا والطمع، فإننا نطلق سيلاً لا ينتهي من الشكاوى والانتقادات ضد الكنيسة وإخوتنا ،المؤمنين بشفاهٍ منافقة. ونتيجة لذلك، يتحول غضب الله الشديد نحونا، وسيرفع إله العدل في النهاية سوط العقاب (إشعياء 9: 12 ،؛ 10: 4، 25). سيُحَرّك الله خصومنا وأعداءنا روحياً ليضربونا بلا رحمة (إشعياء 9: 11). وكما تحذرنا الأسفار المقدسة21 ،17 سيستخدم الله القضيب والعصا لضربنا بهدف إيقاظنا (إشعياء 10: 24). ولكن، إذا بقينا غارقين في حالة من البلادة الروحية - رافضين العودة إلى الإله الذي يضربنا ومقصرين في طلب وجهه (9: 13)- فإن الله سيقطع في النهاية، بضربة واحدة، أولئك القادة العميان روحياً الذين قادوا الجماعة نحو الهلاك (الآيتان 14 و16). تلك هي النهاية البائسة التي تنتظر جماعةً خدعتها الأكاذيب واستبد بها الكبرياء.

لذا، يجب علينا التحلي بالتمييز واليقظة تجاه القادة المخادعين الذين يقتربون منا في ثياب حملان ليفترسوا نفوسنا (مرقس 13: 5). وعلينا أن نحترس بشدة ممن يفسرون الكتاب المقدس لخدمة مصالحهم الشخصية فقط، ويُعلنون بجرأة عن تعاليم الرخاء المادي التي لا أساس لها في الكتاب المقدس وعن أناجيل زائفة. وفي معرض حديثه عن علامات الأزمنة الأخيرة، حذّر الرب قائلاً: "سيقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضللون كثيرين" (متى 24: 11). فلا ينبغي لنا أبداً أن نتبع قيادتهم المضللة بشكل أعمى، فنتجرع مأساة السقوط معاً في هاوية الهلاك الأبدي.

يُعلن الكتاب المقدس بوضوح أن كلاً من المُضلِّل والمُضلَّل سيواجهان الهلاك (إشعياء 9: 16). ومهما واجهنا من تجارب أو ضغوط، يجب ألا نحيد عن الحق؛ أي طريق الحياة (يعقوب 5: 19). وعلينا أن نضع نصب أعيننا الكلمات التي وجهها الرسول بولس بدموع إلى المؤمنين في كورنثوس: "ولكنني أخشى أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها، هكذا قد تنحرف أذهانكم بطريقة ما عن إخلاصكم ونقاوتكم في الولاء للمسيح" (2 كورنثوس 11: 3). ولضمان ألا تحيد قلوبنا ولو خطوة واحدة عن ذلك الولاء الصادق

والنقي للمسيح، يتحتم علينا فحص أنفسنا باستمرار أمام مرآة "الكلمة". ففي عالم يعج بالزيف، لن نتمكن من الارتفاع فوق أمواج الخداع والثبات على الحق الأبدي إلا عندما نصغي لصوت الروح القدس الساكن فينا. وفي الشق الأول من الآية 7 في الإصحاح يطلق الرسول يوحنا مجدداً تحذيراً لـ "أولاده" قائلاً: "أيها الأولاد، لا ـــالثالث من رسالة يوحنا الأولى ـــوهي نص تأملنا اليوم :وكان قد أصدر تحذيراً قوياً من قبل في الآية 26 من الإصحاح الثاني، حيث قال للمخاطبين برسالته .(NKJV) "...يضللنكم أحد كتبتُ إليكم هذا بخصوص الذين يحاولون تضليلكم". فمن هم إذن هؤلاء "المُضلِّلون" الذين يحذرنا الكتاب المقدس منهم بشدة؟" إن تتبع تسلسل أفكار يوحنا يكشف هويتهم الحقيقية بوضوح؛ فأولاً، هم في جوهرهم "كذابون" (1 يوحنا 2: 22). ثانياً، إنهم "أضداد للمسيح" (أو "مسيحون دجالون")، لا يكتفون بإنكار صريح لكون يسوع هو المسيح، بل ينكرون أيضاً "الآب والابن" في أزليتهما .(الآية 22)

"وفي مواجهة واقع وجود العديد من أضداد المسيح الذين يزعزعون الكنيسة، أعلن الرسول يوحنا بجدية: "إنها الساعة الأخيرة (الآية 18). وعلاوة على ذلك، فإن هؤلاء المضللين هم "أشرار" و"فجرة" أشداء، عازمون على دفع القديسين للتعثر والسقوط (الآيات 13-14). وخلف هذه الشخصيات الشريرة يكمن المحرض الروحي الأكبر: "إبليس". وتكشف الآيتان 8 و10 من رسالة يوحنا الأولى عن الطبيعة الحقيقية لهذه المعركة الروحية على النحو التالي: "مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ ،يُخْطِئُ. وَلِهذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللهِ لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ... بِهذَا أَوْلاَدُ اللهِ ظَاهِرُونَ وَأَوْلاَدُ إِبْلِيسَ: كُلُّ مَنْ لاَ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ وَكَذَا مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ". في هذا النص، يقسم الرسول يوحنا البشرية بحزم إلى معسكرين: "أولاد الله" و"أولاد إبليس". وبعد أن حثَّ أولاد الله بقوة قائلاً: "لاَ يُضِلَّكُمْ أَحَدٌ" (الآية 7)، يسرد يوحنا فوراً وبكل صراحة سمات أولئك الذين ينتمون إلى إبليس؛ فأولاد إبليس هم الذين يرتكبون الخطيئة باستمرار، والأهم من ذلك أنهم "أشخاص لا يمارسون البر". وعلاوة على ذلك، وفي سياق الرسالة بأكملها، ترتبط عبارة "عدم ممارسة البر" ارتباطاً وثيقاً لا ينفصم -كختمٍ لا يُمحى- بعبارة "عدم محبة الأخ". بعبارة أخرى، إن الدليل على الوقوع في أسر روح الضلال الخاصة بضد المسيح لا يتجلى فقط في عيوب أخلاقية، بل في "غياب المحبة" الذي يقود المرء .إلى كراهية أخيه وتمزيق الجماعة

ومن خلال هذه الكلمات، يجب أن ندرك بوضوح المآل الذي ينتهي إليه هذا الضلال؛ فالهدف الأسمى لأولئك الذين يضللون القديسين ويزعزعون استقرارهم بشتى أنواع الأكاذيب هو دفعنا لارتكاب خطيئة مميتة في حق الله. وجوهر تلك الخطيئة الحاسمة، كما حددها يوحنا، يكمن تحديداً في دفعنا لكراهية أخينا بدلاً من محبته. وهكذا، فبعد الإشارة إلى "من لا يحب أخاه" في رسالة يوحنا الأولى (3: 10)، يمضي الرسول يوحنا أبعد من ذلك في الآية 15 ليكشف عن جسامة هذه الخطيئة، معلناً أن "كل من يبغض أخاه هو قاتل". وفي الواقع، كان يوحنا قد أطلق تحذيراً صارماً بشأن الواقع البائس لـ "من يبغض أخاه" في الآيتين 9 و11 من الفصل السابق (الفصل الثاني). فالأمر واضح: الشخص الذي يبغض أخاه يظل حبيس الظلمة الروحية، ويعيش حياة تائهة بلا هدف وسط (الكتاب المقدس الكوري الحديث)، فإنهم ينحدرون إلى *Hyundai-inui Seonggyeong* ذلك القتام. وكما تصفه ترجمة .حالة من العمى الروحي حيث "أعمت الظلمة عيونهم، لدرجة أنهم لا يعرفون حتى إلى أين يذهبون" (2: 11)

ومع ذلك، هناك من يعيشون في هذه الظلمة الروحية الناجمة عن بغض إخوتهم، بينما يدّعون بجرأة بألسنتهم قائلين: "لنا شركة مع الله" أو "نتمتع بشركة عميقة مع الله". وفي رسالة يوحنا الأولى (1: 6)، ينزع الرسول يوحنا الأقنعة عن هؤلاء الأشخاص بحزم؛ فسلوكهم ليس سوى استمرار لحياة مظلمة غارقة في الخطيئة، وهو كذب صارخ يخدعون به الله وأنفسهم. يوجه يوحنا توبيخاً شديداً لنمط الحياة المزدوج هذا: "إذا ادعينا أن لنا شركة مع الله بينما نواصل العيش في حياة مظلمة من الخطيئة، فإننا نكذب ولسنا سوى باختصار، يُعد هذا تحذيراً مهيباً بأن حياة بغض .(*Hyundai-inui Seonggyeong* ،الآية 6) "كاذبين لا نعيش وفقاً للحق الأخ -التي تحركها الخديعة- هي دليل على أن المرء مؤمن زائف تخلى عن الحق، بغض النظر عما يعلنه بلسانه. أيها الأحباء، يجب ألا نصبح أبداً كاذبين ندير ظهورنا للحق. يجب ألا نظل حبيسي ظل الخطيئة، مكررين حياة الظلمة. وعلينا أن نتحرر بحزم من خطيئة النفاق المتمثلة في التباهي بألسنتنا بشركة مقدسة مع الله، بينما نبغض إخوتنا وأخواتنا بلا رحمة في حياتنا اليومية. عندما نعصي وصايا الله ونرتكب خطيئة كراهية إخوتنا، فإن أكثر من يفرح بذلك هو الشيطان (3: 8). إن حياة كهذه لا تثبت في الرب؛ بل هي تصرف بائس ينكر المسيح من خلال سلوكنا (2: 22). وهذا هو بالضبط الهدف الأسمى لـ "المضلِّلين" الذين يسعون لإضلال القديسين (الآية 26). إنهم يريدون منا أن نعلن عن يسوع بألسنتنا فقط، بينما نخالف تعاليم الروح القدس الساكن فينا (الآية 27) وندوس على الوصية العظمى للمحبة التي أُسِّست بدم الرب. لذا، يجب علينا أن نكون في غاية اليقظة تجاه محاولات الشيطان لإيجاد ثغرة يخدع بها قلوبنا وعقولنا.

يستخدم الشيطان الخداع باستمرار ليلوّث قلوبنا تجاه المسيح ويدنّس نفوسنا الطاهرة (2 كورنثوس 11: 3). وإذا تجذرت أعشاب الخداع السامة في قلوبنا، فإننا نضل روحياً ونعجز عن إدراك طريق الحياة الذي أعدّه الله (مزمور 95: 10). يجب علينا دائماً أن نثبت على كلمة الله وأن نجاهد للتغلب على كل خداع الشيطان (1 يوحنا 2: 14). ولكي ننتصر في هذه المعركة الروحية، علينا أن ننمو يومياً في معرفتنا للمسيح واختبارنا الشخصي له؛ فهو "كلمة الحياة" الكائن منذ البدء (1: 1-2). وعلينا أن نتمتع بشركة عميقة ومتصلة واتحاد مع يسوع المسيح، الذي هو الحياة الأبدية (الآية 3). علاوة على ذلك، يجب أن نعيش في النور الساطع الذي يفيضه الرب، وأن نشارك في شركة صادقة ومحبة مع الإخوة والأخوات الذين التقينا بهم فيه (الآية 7). وبتوجيه من تعاليم الروح القدس الساكن فينا، يجب أن نطيع وصايا الرب طاعةً تامة وأن نحب القريب كنفسنا. يجب ألا نعيش الآن كأبناء للشيطان، بل كأبناء الله الأعزاء (3: 1-2). إن مسيرة الطاعة المقدسة هذه هي الدليل الأجمل والأثمن على حياةٍ يحياها من نال المحبة التي لا تُقاس، والتي وهبنا إياها الله الآب.

خامساً، بصفتنا أبناءً لله، ينبغي لنا أن نعيش حياةً تتسم بممارسة البر هنا على الأرض.

يعلن الرسول يوحنا عن أوضح دليل على طبيعة الحياة التي يجب أن يظهرها أبناء الله القديسون. انظر إلى النصف الثاني من الآية في الإصحاح الثالث من رسالة يوحنا الأولى في نص اليوم: "...مَنْ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَهُوَ بَارٌّ، كَمَا أَنَّ ذَاكَ بَارٌّ". فمن يعمل الصواب 7

هو شخص بار، تماماً مثل يسوع. وبما أننا وُلدنا من جديد بالإيمان بيسوع، يجب علينا أن نتقدم نحو حياة نمارس فيها البر، مقتدين بيسوع المسيح الذي هو بارٌ بطبيعته. إن هذا النهج في عيش حياة البر ينسجم تماماً مع أولويات مواطني السماء التي علّمها يسوع في الأناجيل.

أي التساؤل: "ماذا نأكل؟ ماذا نشرب؟ ماذا نلبس؟" (متى—لقد أوصانا الرب ألا نقلق أو نضطرب بشأن سبل البقاء والراحة الدنيوية أي أولئك الذين لا يعرفون الله (الآية—فهذه الهموم والهواجس المادية ليست سوى أمور يسعى وراءها العالم غير المؤمن .(31 :6 نحن المثقلين بالهموم—إن أبانا السماوي الرحيم يعلم مسبقاً أننا بحاجة إلى كل هذه الأشياء. ولذلك، يوجه الرب إلينا .(32 "إعلاناً جازماً عن الأولوية الروحية الصحيحة لمواطني السماء: "لكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلاً مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ، وَهذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ—الأرضية واضحة: ألا نسعى وراء طعام هذا العالم الزائل، بل أن نطلب فقط—بصفتنا أبناءً لله—(الآية 33). إن الأولوية في حياتي وحياتك وممارسة البر في حياتنا كما فعل الرب، هو—ملك ملكوت الله—ملكوت الله وبرّه. إن العيش في ظل الحكم الكامل ليسوع المسيح الطريق المجيد الذي قُدّر لنا، كأبناء له، أن نسلكه.

أيها الأحباء، ما هو بالضبط "ملكوت الله" الذي يدعونا الرب لطلبه؟ إنه يشير في جوهره إلى حكم الله وسيادته المطلقة. وعلى امتداد الأناجيل، يشهد الكتاب المقدس على سر ملكوت الله. تأمل في الآية 20 من الإصحاح الحادي عشر في إنجيل لوقا: "وَلكِنْ إِنْ كُنْتُ بِإِصْبَعِ اللهِ أُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ، فَقَدْ أَقْبَلَ عَلَيْكُمْ مَلَكُوتُ اللهِ". كما تشير هذه الآية، فعندما تجسّد يسوع المسيح على الأرض قبل نحو ألفي عام وطرد قوى الظلمة بقوة الله، كانت ملكوت الله قد حلّت بالفعل بقوة على الأرض. وبعبارة أخرى، فإن ملكوت الله هو نعمة بدأت بالفعل في واقعنا الروحي؛ وهو واقع متجذر في الماضي. ولهذا السبب أعلن يسوع بوضوح في إنجيل لوقا 17: 21: "...ملكوت الله داخلكم".

ومع ذلك، يتحدث الكتاب المقدس أيضاً عن الاكتمال المستقبلي لملكوت الله. إذ يورد لوقا 10: 9 و11 الكلمات التالية: "...قد اقترب منكم ملكوت الله" و"...اعلموا هذا: قد اقترب ملكوت الله". وعلاوة على ذلك، تنبأ يسوع في العشاء الأخير بهذا المجيء المستقبلي المجيد، كما جاء في لوقا 22: 18: "لأني أقول لكم: إني لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأتي ملكوت الله". وهكذا، يعلن الكتاب المقدس عن ملكوت الله من منظور متعدد الأبعاد يشمل الماضي والمستقبل على حد سواء. بعبارة أخرى، لقد بدأ ملكوت الله بالفعل داخل المؤمن، لكنه في الوقت نفسه يعيش حالة من التوتر، إذ لم يبلغ بعد كماله النهائي. وهذا يتماشى تماماً مع "الطبيعة الثلاثية للخلاص" التي تأملنا فيها سابقاً: ففي اللحظة التي نؤمن فيها بيسوع، نكون قد خَلُصنا بالفعل (صيغة الماضي؛ 1 يوحنا 5: 13)؛ وسنختبر الفداء الكامل لأجسادنا عند عودة الرب (صيغة المستقبل؛ رومية 8: 23)؛ ولذلك، وفي واقع حياتنا اليوم، يجب علينا أن

نتمم خلاصنا بخوف ورعدة (صيغة الحاضر؛ فيلبي 2: 12). وبالمثل، فإن ملكوت الله قد حلّ فينا بالفعل، بينما يظل أيضاً رجاءً مجيداً لم يتحقق بالكامل بعد.

"فكيف إذن ينبغي لنا أن نعيش ونحن نقطع المسافة الشاسعة بين حالة "التحقق الفعلي" (ما حدث بالفعل) وحالة "الانتظار المستقبلي (ما لم يحدث بعد)؟ علينا أن نصغي للوصية الواردة في متى 6: 33، وأن نطلب أولاً ملكوت الله وبرّه في كل يوم. يعني هذا عيش حياة تتبنى بفرحٍ حُكمَ وسلطانَ الرب يسوع المسيح المقدّس -الملك الحقيقي للملكوت. إنها حياة تقديسٍ نُخضِع فيها إرادتنا العنيدة وذواتنا، ونستسلم كلياً لكلمة الرب، ونعيش بقوة يمنحها الروح القدس بدلاً من الاعتماد على قوتنا الذاتية. هذه هي الصورة الحقيقية لمواطن السماء: أن يعيش كابنٍ لله "يصنع البر". ففي نص اليوم -وتحديداً في النصف الثاني من رسالة يوحنا الأولى 3: 7- يؤكد الرسول يوحنا مجدداً على نمط الحياة الصحيح للمؤمن: "...مَنْ يَصْنَعُ الْبِرَّ فَهُوَ بَارٌّ، كَمَا أَنَّ ذَاكَ بَارٌّ". وبعد أن أوضح يوحنا طبيعة مَنْ يَصْنَعُ الْبِرَّ" في رسالة يوحنا الأولى 2: 29، فإنه يعزز تلك الحقيقة بقوة هنا في الآية 3: 7. وهذا يعني أن الشخص الذي يصنع" البر مقتدياً ببر يسوع هو حقاً إنسانٌ لله وقد أُعلِنَ باراً. إذن، ماذا يعني تحديداً أن "نصنع البر" في حياتنا اليومية؟ يعني ذلك أن نتصرف تماماً كما تصرف "يسوع المسيح البار" (رسالة يوحنا الأولى 2: 6)، وأن نعيش حياة طاعة كاملة للوصايا المقدسة التي تركها الرب (الآيات 7-11). وبعبارة أخرى، يعني ذلك تطبيق الوصية العظمى المزدوجة التي علّمها يسوع: محبة الرب إلهنا من كل القلب والنفس والفكر، ومحبة القريب كنفسنا (متى 22: 37-40).

لقد تأملنا بعمق في طريقتين يجب أن تثمر بهما وصية المحبة المزدوجة هذه ضمن الإطار الأوسع لرسالة يوحنا الأولى:

(1) صنع البر يعني رفض رغبات العالم الزائلة والقيام بمشيئة الله.

وهذا يعني ألا نعيش سعيًا وراء هذا العالم الزائل -أو شهوة الجسد وشهوة العين وتعظم المعيشة- بل أن نعيش متممين مشيئة الله الأبدية (رسالة يوحنا الأولى 2: 15-17). يعود ذلك إلى ما أقرّ به الرسول بولس: "لأن هذه هي مشيئة الله: قداستكم" (1 تسالونيكي 4: 3). (2) إن ممارسة البر تعني محبة الإخوة بمحبة متقدة وعدم بغضهم.

عندما نطيع وصية الرب ونحب إخوتنا وأخواتنا بصدق، تكتمل محبة الله فينا (1 يوحنا 2: 5). وحينئذٍ، نتيقن من خلال حياتنا أننا نثبت فيه حقاً. وفي المقابل، فإن أولئك الذين لا يمارسون هذا البر المقدس —أي الذين يبغضون الأخ الماثل أمام أعينهم بدلاً من ليسوا "أولاد الله"، بغض النظر عما يعلنون بأفواههم (3: 10، *النسخة الكورية المعاصرة*). هذا هو مصير من حادوا —محبته عن نور الحق والمحبة.

أيها الأحباء، بفضل المحبة التي لا تُقاس والتي أغدقها علينا الله الآب بسخاء، تحولنا من خطاة بؤساء إلى "أولاد الله الأعزاء" (1 يوحنا 3: 1). وإذ نلنا الامتياز المجيد بأن نكون أولاداً لله، يتحتم علينا الآن أن نجعل يسوع المسيح —ابن الله البار— قدوةً لحياتنا.

وعلينا، مقتفين أثر طاعته، أن نعيش حياتنا على الأرض بأمانة كما عاشها يسوع المسيح (2: 1، 6).

لقد خضع يسوع، مخلصنا، خضوعاً تاماً لمشيئة الله الآب السيادية. فقد حمل خطايانا الشنيعة عوضاً عنا وأطاع حتى الموت، باذلاً دمه وماءه على الصليب. لم يكن هناك سوى سبب واحد لسير الرب صامتاً في طريق المعاناة المريرة والموت: أنه أحب الله الآب، وفي الوقت نفسه، أحب بشراً ناقصين مثلي ومثلك أكثر من حياته ذاتها. وبهذه الطريقة —محبةً فائقة— من كل قلبه ونفسه وفكره تحقيقاً كاملاً على الصليب. وفقط بعد أن ضرب هو —حقق يسوع بنفسه "وصية المحبة المزدوجة" —محبة الله ومحبة القريب شخصياً ذلك المثال، ائتمننا على تلك الوصية المقدسة المزدوجة للمحبة.

لا بقوتنا أو إرادتنا الذاتية، بل بقوة الروح القدس —لذا، دعونا الآن نطيع بفرح هذه الوصية المزدوجة —التي خُطّت بدم الرب نفسه الساكن فينا. أصلي بصدقٍ باسم الرب أن نحيا جميعاً حياةً مباركة؛ حياةً ترفض رغبات العالم الزائلة حفاظاً على القداسة، وتمارس بصدقٍ البرَّ اللائق بأبناء الله من خلال المحبة الحارة للإخوة والأخوات الموجودين أمام أعيننا مباشرةً.

أود الآن أن أختتم هذا التأمل المطوّل. فبفضل المحبة التي لا تُقدَّر بثمن والتي أغدقها علينا الله الآب، صرنا أبناءً أعزاء له. وبصفتنا أبناءً لله، يجب علينا أن ننقش في أعماق قلوبنا المبادئ التوجيهية الخمسة الخاصة بشعب السماء المقدس، والتي ناقشناها اليوم.

أولاً: لنستحضر دائماً الحقيقة الروحية القائلة بأن سبب عدم معرفة العالم غير المؤمن بنا -أو سوء فهمهم لنا- يكمن ببساطة في أنهم لا يعرفون أبانا الأزلي.

ثانياً: لنؤمن إيماناً راسخاً بأنه عندما يظهر ربنا يسوع المسيح ثانيةً في مجده، سنتحوّل إلى صورته الكاملة الخالية من العيوب، ونعاين ذاته الحقيقية المتألقة وجهاً لوجه.

ثالثاً: متمسكين برجاء ذلك المجيء الثاني المقدس، لنُطَهّر ونُنقّ أنفسنا -كما فعل يسوع- يوماً بعد يوم في نار "الكلمة" والروح القدس المُنقِّية.

رابعاً: في هذه الأيام الأخيرة التي يجول فيها العدو كأسدٍ زائرٍ ملتمساً من يبتلعه، لنبقَ يقظين ومستعدين، كي لا تخدع نفوسنا أيُّ تعاليمَ باطلةٍ أو أحاديثَ دنيويةٍ مُغرية.

خامساً: بصفتنا أبناءً حقيقيين لله، لنعش حياة البر، خاضعين لسيادة يسوع في كل لحظة وفي كل مكان نتواجد فيه.

بصفتنا أبناءً لله، وقد نلنا محبته التي لا حدَّ لها، تتضح لنا الطبيعة الحقيقية للبر الذي دُعينا لإظهاره على هذه الأرض: ألا وهو اتباع وصية المحبة المزدوجة؛ تلك الوصية التي أتمّها الرب بنفسه حين كُسِر جسده على الصليب. فلتكن بقية حياتنا رحلةً مباركةً نُحب فيها الرب إلهنا بحرارة -من كل القلب والنفس والفكر- ونُحب فيها القريب والإخوة والأخوات كما نحب أنفسنا. وإنني أصلي بصدقٍ، باسم الرب، لكي نثبت بفرحٍ كعروسٍ مقدسةٍ بلا دنس -أي الكنيسة- أمام يسوع، عريسنا، عند عودته.

أحبوا بعضكم بعضًا

[١ يوحنا ٣: ١١-٢٤]

لأن هذه هي الوصية التي سمعتموها منذ البدء: أن نحب بعضنا بعضًا. لئلا نكون كقايين الذي كان من الشرير وقتل أخاه. ولماذا» قتله؟ لأن أعماله كانت شريرة وأعمال أخيه كانت صالحة. لا تتعجبوا أيها الإخوة من إبغضة العالم لكم. فنحن نعلم أننا انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب إخوتنا. من لا يحب يبقى في الموت. كل من يبغض أخاه فهو قاتل، وأنتم تعلمون أن لا قاتل له حياة أبدية. بهذا نعرف المحبة: أنه بذل نفسه لأجلنا، ونحن أيضًا ينبغي لنا أن نبذل أنفسنا لأجل إخوتنا. ولكن إن كان لأحدٍ خيرات الدنيا ورأى أخاه محتاجًا، فأغلق قلبه عنه، فكيف تثبت فيه محبة الله؟ يا أولادي، لا نحب بالكلام ولا باللسان، بل بالعمل والحق. بهذا نعرف أننا من الحق والعدل. لنطمئن قلوبنا أمام الله؛ لأنه كلما لامنا قلبنا، فالله أعظم من قلوبنا، وهو يعلم كل شيء. أيها الأحباء، إن لم يلمنا قلبنا، فلنا ثقة أمام الله؛ وكل ما نسأله ننال منه، لأننا نحفظ وصاياه ونعمل ما يرضيه. وهذه هي وصيته: أن نؤمن باسم ابنه يسوع المسيح، وأن نحب بعضنا بعضًا كما أوصانا. من يحفظ وصاياه يثبت في الله، والله فيه. وبهذا نعلم أنه يثبت فينا، بالروح الذي أعطانا إياه. أيها الأصدقاء، ألا ترغبون في أن تعيشوا محبةً صادقةً بعضكم لبعض، محبةً تُغيّر ولا تُفسد؟ العروس والعريس .المؤمنان بيسوع المسيح يُقيمان عرسًا مقدسًا لله، ويتعهدان رسميًا بقضاء حياتهما معًا أمام الله - شاهدهما - وحشد من المدعوين ومع ذلك، وللأسف، على الرغم من الواجب المقدس للوفاء بهذا العهد أمام الله، فإن العديد من الأزواج يرون محبتهم لبعضهم تتلاشى وتفسد مع مرور الوقت، ولا يلتزمون بعهدهم. إنهم يواجهون مأساة رؤية حبٍّ - بدا يوماً ما الأكثر شغفاً في العالم، وتحديداً يوم زفافهم - وهو يتضاءل ويبرد تدريجياً تحت وطأة السنين. فما هو السبب الجوهري لذلك؟ إنه يكمن في أن حياتهما كزوجين قد حادت ."عن كونها "متمحورة حول الرب

إذا عاش الزوجان حياةً تتمحور كلياً حول الرب، فإنهما سيختبران ويدركان - بشكل متزايد وعميق في حياتهما اليومية - محبة الرب التضحوية التي تجلت على الصليب. وبدافعٍ من تلك النعمة، سيُقدِّر كل منهما الآخر ويحبه تلقائياً بمحبة الرب الفائقة للطبيعة التي تفيض في أعماقهما. ومع مرور الوقت، تنكسر ذواتهما القديمة وتتحول تدريجياً لتشبه شخصية الرب، مما يتيح لهما احتضان بعضهما البعض بمحبة سماوية تزداد ثراءً وعمقاً. وفي النهاية، لا يوجد سوى طريقين أمام حب الزوجين: أحدهما هو طريق "الحب الذي يتحول تدريجياً"، حيث يختبر الزوجان بعمقٍ محبة الرب القائمة على العهد الأمين يوماً بعد يوم، فيحبان بعضهما بأمانة حتى النهاية، تماماً كما تعاهدا أمام الله. أما الطريق الآخر فهو طريق "الحب الذي يتدهور تدريجياً"؛ وهو حبٌ يُعرف فقط من الناحية الفكرية أو عن جهل، دون إدراك حقيقي لمحبة الرب في القلب. إنه حب يعتمد فقط على محبة العالم الأنانية والمشروطة، مما يؤدي

في النهاية إلى التحلل وفقدان العزم مع مرور الوقت. لا يوجد حل وسط؛ فالأمر إما هذا أو ذاك. إنني أصلي بصدق باسم الرب ألا تقع عائلاتنا المؤمنة في فخ التراخي الروحي والحب الذي يتدهور تدريجياً، بل أن تصبح أزواجاً مباركة تُقدِّر وتحب بعضها البعض مدى الحياة؛ محبةً تتحول تدريجياً بينما نعيد تشكيل ذواتنا يومياً بواسطة الكلمة والروح القدس.

لقد تأملنا سابقاً، من خلال النص الوارد في رسالة يوحنا الأولى (3: 1-10)، في العظمة التي لا تُقاس للمحبة التي أغدقها علينا الله الآب. وتعرفنا على السر المجيد القائل بأنه نتيجة لتلك المحبة والنعمة العظيمتين، فإننا - نحن الذين كنا يوماً أبناءً لإبليس - قد صرنا أبناء الله" القديسين (الآيات 1-2). علاوة على ذلك، استخلصنا خمسة دروس روحية من الكتاب المقدس حول الكيفية التي ينبغي" لنا بها -بصفتنا أبناء الله- أن نعيش ونثبت في المسيح ونحن على هذه الأرض:

1. إدراك أن سبب عدم معرفة العالم لنا هو أنه لا يعرف أبانا الأزلي (الآية 1).

2. وضع حقيقة أننا عندما يظهر يسوع ثانيةً، سنكون على صورته ونعاين ذاته المجيدة والحقيقية وجهاً لوجه، نصب أعيننا (الآية 2).

3. التطلع إلى رجاء ذلك اليوم وتطهير أنفسنا في حياتنا اليومية، تماماً كما أن يسوع -الخالي من الخطيئة- طاهر (الآية 3).

4. البقاء يقظين ومستعدين لمواجهة أي تعاليم باطلة قد تخدع نفوسنا في هذه الأيام الأخيرة، وهي فترة تعج بالشرير وروح الضلال (الآية 7).

5. العيش بممارسة البرّ الكامل في كل جانب من جوانب الحياة، باعتبار ذلك واجباً يليق بأهل السماء (الآية 7).

النقطة الجوهرية التي يجب أن نركز عليها هنا هي الموضوع الرئيسي الخامس: "حياة ممارسة البرّ". ففي الكتاب المقدس، تعني ممارسة البرّ السير على خطى "يسوع المسيح البار" والعمل كما عمل هو (2: 1، 6). إنها تشير إلى الثمر الملموس لحياة نعيشها متخلين عن أفكارنا الذاتية وإرادتنا العنيدة لنطيع حصراً وصايا الرب المقدسة (الآيات 7-11). وبعبارة أخرى، فهي تعني الممارسة الأمينة في حياتنا اليومية لـ "وصية المحبة المزدوجة" -تلك الوصية العظمى التي تممها يسوع بكل كيانه وأوكلها إلينا- وهي أن نحب الرب إلهنا من كل القلب والنفس والفكر، وأن نحب قريبنا كنفسنا (متى 22: 37-40).

وعقب تحذيراته وحثّه السابق، يعلن الرسول يوحنا في نص اليوم -1 يوحنا 3: 11- قائلاً: "أن يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً". وفي الآية 18 يحثنا قائلاً: "أَيُّهَا الأَوْلاَدُ الصِّغَارُ، لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ"، وفي الآية 23 يؤكد مجدداً: "أَنْ نُحِبَّ بَعْضُنَا

بَعْضاً كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً". إن الحقيقة التي تنقلها هذه الحثوثات المتكررة واضحة: فمن نالوا محبة الله الآب التي لا تُقاس، ينبغي عليهم أن يحبوا بعضهم بعضاً (الآيات 1، 11، 18، 23). واستناداً إلى بنية النص، يمكن دراسة هذه الدعوة من الرسول يوحنا من جانبين رئيسيين. يتناول القسم الأول -الذي يمتد من رسالة يوحنا الأولى 3: 12 إلى 15- الحالة الروحية المزرية لأولئك الذين لا يحبون بعضهم بعضاً، بل "يبغضون أخاهم" (الآية 15).

أما القسم الثاني -الذي يغطي الآيات 16 إلى 24- فيكشف عن الحقيقة المجيدة للمؤمن الذي يقتدي بمحبة المسيح ويحفظ وصاياه (الآية 24)؛ أي المؤمن باسم ابن الله، يسوع المسيح، والذي يحب الآخرين وفقاً للوصية التي أعطاها المسيح.

تأمل بعمق كلمات نص اليوم الواردة في رسالة يوحنا الأولى 3: 23: "وَهَذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً". وجاء في "النسخة الكورية المعاصرة": "أن نؤمن باسم ابن الله، يسوع المسيح، وأن نحب بعضنا بعضاً تماماً كما أمر المسيح؛ فهذا هو بالضبط معنى حفظ وصية الله". يوضح هذا الإعلان أن "الإيمان بيسوع المسيح" و"طاعة وصايا يسوع المسيح" هما وجهان لعملة واحدة لا ينفصلان؛ فالرسول يوحنا يربط بين الإيمان والطاعة ربطاً وثيقاً لا انفكاك فيه.

وهذا الرابط الروحي يستحضر إلى الأذهان تلقائياً تلك الحقيقة الجليلة الواردة في رسالة يعقوب: "مَا النَّفْعُ يَا إِخْوَتِي إِنْ قَالَ أَحَدٌ "إِنَّ لَهُ إِيمَاناً وَلَكِنْ لَيْسَ لَهُ أَعْمَالٌ؟ هَلْ يَقْدِرُ الإِيمَانُ أَنْ يُخَلِّصَهُ؟ ... هَكَذَا الإِيمَانُ أَيْضاً، إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَالٌ، مَيِّتٌ فِي ذَاتِهِ (يعقوب 2: 14، 17). إذ يعلن الكتاب المقدس أن الإيمان غير المقترن بالطاعة والعمل هو إيمان ميت في حد ذاته وعديم الفائدة تماماً (الآيتان 20، 26). فبدون الإيمان الحقيقي، لا يمكن للمرء أن يُرضي الله أو يسلك في طريق الطاعة البارة (عبرانيين 11: 6). لذا، إذا كنا نؤمن حقاً بيسوع المسيح مخلصاً لنا، فينبغي علينا أن نعيش حياة طاعة تامة لوصية الرب المقدسة القائلة: "أحبوا بعضكم بعضاً".

وتحقيقاً لهذه الغاية، أود أن أتأمل - من خلال أربعة جوانب رئيسية تستند إلى نص اليوم (1 يوحنا 3: 11-15) - في الطبيعة الحقيقية للشخص الذي يخالف وصية الرب المقدسة: أي ذلك الشخص الذي يفشل في محبة الآخرين، بل ويبغض أخاه.

أولاً: إن الشخص الذي يفشل في محبة الآخرين كما أمر الرب، بل ويبغض أخاه، هو في جوهره "مثل قايين".

في مسيرة إيماننا، غالباً ما نسأل أنفسنا: "أي نوع من الأشخاص ينبغي أن أكون؟" ومع ذلك، تأتي أوقات نحتاج فيها إلى مواجهة السؤال المعاكس بصدق: "أي نوع من الأشخاص يجب ألا أكونه أبداً؟" لقد دوّنتُ منذ زمن بعيد ملاحظة في مذكراتي الرعوية تحت عنوان "يجب ألا أصبح هذا النوع من الأشخاص..."، وجاء فيها: "شخص يسيء فهم الآخرين بسهولة بدلاً من السعي لفهمهم بعمق؛ شخص يسارع إلى الانتقاد بدلاً من تقديم التشجيع والثناء الصادقين؛ شخص يعجز عن ضبط مشاعره العابرة فيفرغ غضبه بتهور

بدلاً من التحلي بالصبر والاحتمال؛ شخص ينشغل دائماً بفرض آرائه بدلاً من الاستماع إلى الآخرين. آه، يجب ألا أصبح مثل هذا الشخص أبداً...".

في نص اليوم، المأخوذ من رسالة يوحنا الأولى (3: 12)، يوجه الرسول يوحنا تحذيراً صارماً وجاداً: "لا تكونوا مثل قايين، الذي كان من الشرير وقتل أخاه. ولماذا قتله؟ لأن أعماله كانت شريرة وأعمال أخيه كانت بارة". يعلن لنا الكتاب المقدس بوضوح قاطع يجب ألا تصبحوا أبداً مثل قايين". يمثل قايين النموذج الأبرز للمأساة التي بدأت حين كره إنسانٌ أخاه لأول مرة وانتهى به الأمر بسفك دمه. وعندما نترك الكراهية التي نضمرها تجاه أخٍ ما دون رادع، قد نجد أنفسنا - دون أن ندرك ذلك - نسير في طريق قايين ذاته الذي يحذرنا منه الكتاب المقدس بشدة.

من كان إذن هذه الشخصية الكتابية المدعوة قايين؟ كما يكشف سفر التكوين، كان الابن البكر لآدم - الإنسان الأول - وكان يعمل في فلاحة الأرض (تكوين 4: 1-2). أما أخوه الأصغر، هابيل، فكان راعياً للغنم (الآية 2). وعندما حان وقت الحصاد، وقع حدثٌ مفصلي حدد مسار حياتهما: "وَحَدَثَ بَعْدَ أَيَّامٍ أَنَّ قَايِينَ قَدَّمَ مِنْ أَثْمَارِ الأَرْضِ قُرْبَاناً لِلرَّبِّ. وَقَدَّمَ هَابِيلُ أَيْضاً مِنْ أَبْكَارِ غَنَمِهِ وَمِنْ سِمَانِهَا. فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ، وَلَكِنْ إِلَى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ" (الآيات 3-5). وحين لم يقبل الله قربانه، بدأت الظلمة تتسلل إلى قلب قايين؛ إذ استبد به الغضب الشديد حتى "سقط وجهه" (الآية 5)، وفي النهاية، وبينما كان منفرداً في الحقل مع أخيه الأصغر هابيل، ضربه وقتله (الآية 8). وهكذا، أصبح قايين أول قاتل في التاريخ البشري، ومرتكباً لجريمة شنيعة بقتل أخيه.

يسلط الرسول يوحنا الضوء على هذا الحدث المأساوي الوارد في الإصحاح الرابع من سفر التكوين، ويكشف بدقة الحقيقة الروحية الكامنة وراء الجريمة في نص اليوم (رسالة يوحنا الأولى 3: 12): "لا تكونوا مثل قايين، الذي كان من الشرير وقتل أخاه. ولماذا قتله؟ لأن أعماله كانت شريرة وأعمال أخيه كانت بارة". السبب الحقيقي وراء أمر الرسول يوحنا الصارم لنا بعدم التشبه بقايين هو أن قايين كان "من الشرير". وهنا، يعني الانتماء إلى الشرير الخضوع لسلطان الشيطان وقوته. لم يكن قتل قايين لأخيه هابيل مجرد اندفاع مفاجئ، بل كان نتيجة لحالته الروحية؛ أي كونه ينتمي بالفعل إلى الشيطان. وبسبب هذا الانتماء، كانت كل أفكاره وأفعاله شريرة حتماً. وفي النهاية، وإذ عجز عن احتمال نور أخيه هابيل -الذي كانت أعماله بارة- استبدت به الغيرة والغضب، مما دفعه لقتل أخيه (الآية 12). لذا، يحثنا الرسول يوحنا ألا نسلك أبداً مسلك قايين ونحن نؤمن بيسوع المسيح، ونطيع وصاياه، ونحب بعضنا بعضاً؛ فإذا تركنا الكراهية والحسد تجاه إخوتنا تتفاقم في داخلنا، فإننا -دون أن ندرك- نسلم مساحات قلوبنا للشيطان ونتصرف تماماً كما فعل قايين.

علينا أن نخطو خطوة أبعد ونفحص بعمق الآلية الروحية التي جعلت قايين يعجز عن التغلب على الكراهية التي تسللت إليه خلسة، وقادته لتوجيه سلاحه ضد أخيه. صحيح أن قايين كان ينتمي في جوهره إلى الشيطان وكانت أعماله شريرة (الآية 12)، إلا أن التأمل المتأني في تحذير الله الوارد في سفر التكوين (4: 7) يكشف عن جذور هذه المأساة بوضوح لافت: "إِنْ أَحْسَنْتَ أَفَلاَ رَفْعٌ؟ وَإِنْ لَمْ تُحْسِنْ فَعِنْدَ الْبَابِ خَطِيَّةٌ رَابِضَةٌ، وَإِلَيْكَ اشْتِيَاقُهَا، وَأَنْتَ تَسُودُ عَلَيْهَا". تستحضر عبارة "عند الباب خطية رابضة" صورة

مرعبة؛ تشبه نَمِراً أو أسداً يتربص بجسد منخفض، مستعداً للانقضاض على فريسته. وعندما قبل الله تقدمة هابيل ورفض تقدمة قايين، انقبض وجه قايين واشتعل فيه غضب عارم (الآيتان 5-6). وإدراكاً منه للحالة الخطيرة لقلب قايين، جاء الله بنفسه ليحذره "!قائلاً: "الخطيئة رابضة الآن وتتربص عند باب قلبك؛ إنها تتوق بشدة لافتراسك، لكن يجب ألا تخضع لها، بل عليك أن تسود عليها (الآية 7). ولكن، وللأسف الشديد، فشل قايين في السيطرة على موجة الغضب والحسد المتصاعدة. لقد تجاهل أمر الله الرحيم بالسيطرة على الخطيئة، وأقدم في النهاية على فعل كارثي تمثّل في قتل أخيه هابيل في الحقل (الآية 8). وتلك هي الحقيقة الجوهرية للهزيمة الروحية؛ فكما حذّر سفر بطرس الأولى (5: 8)، يجول الشيطان كأسد زائر، ملتمساً من يلتهمه. لقد فشل قايين في التغلب واستسلم تماماً لسلطان الخطيئة. ونتيجة لذلك، صار أسيراً للخصم —على تجربة الشيطان —الذي كان يتربص عند باب قلبه كالأسد (إبليس)، وتحوّل إلى أداة لارتكاب جريمة شنيعة هي قتل أخيه. ومستغلاً الثغرة التي أوجدها الغضب المظلم في نفس قايين، زرع الشيطان في قلبه فكرة القتل المدمرة (يوحنا 13: 2). إنها حقيقة خطيرة ومهمة: فعندما نعجز عن كبح جماح كراهيتنا لأخٍ لنا، قد .نقع نحن أيضاً فريسةً لوحش الخطيئة الكاسر المتربص عند أبواب قلوبنا، ونصبح صيداً سهلاً للشيطان

عندما ندرك بوضوح طبيعة الشيطان، تتضح لنا أكثر القوى الكامنة وراء جريمة قايين. وفيما يتعلق بطبيعة الشيطان، يقدم لنا إنجيل ،يوحنا (8: 44) هذه الشهادة الحاسمة: "أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ، وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوهَا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ، لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ". وكما يشير هذا النص، فإن الشيطان كائنٌ يعمل كلياً وفقاً لـ "شهواته" الخاصة. ومن المثير للاهتمام أن معنى اسم "قايين" —الرجل الذي صار أسيراً هو "الاكتساب" أو "الامتلاك". وكما يوحي اسمه، كان قايين في جوهره رجلاً تحركه نزعة قوية للتملك والهوس —للشيطان والحسد. لقد سعى قايين لامتلاك العالم بأسره والسيطرة عليه وفقاً لإرادته، فتلقى كبرياؤه ضربة قاسية حين قبل الله عبادة أخيه الأصغر هابيل ورفض تقدمته هو. وقد أطلقت "الأنا" المتضخمة لديه العنان لمشاعر عارمة من الاستياء والغيرة، لدرجة أن ملامح وجهه تغيرت، وانتهى به الأمر إلى كارثة تمثلت في قتل أخيه الشقيق. تجسيداً لمعنى اسمه، حاول أن يستأثر لنفسه حتى بسيادة الله؛ وصار أول قاتل في تاريخ البشرية. ولذا، يوجه الرسول يوحنا —وحين لم تجرِ الأمور وفق هواه، حاكى طمع إبليس —أبي الكذب تحذيراً جاداً للقديسين المؤمنين بيسوع المسيح والذين يعيشون بموجب وصية الرب الجديدة: "لا تكونوا مثل قايين". فلا ينبغي لنا .كما فعل قايين، ولا أن نجد أنفسنا في حال نحسد فيها إخوتنا في الإيمان ونُدينهم ونقتلهم روحياً —أن نُسلّم قلوبنا لإبليس —الشرير إن التخلي عن نزعة التملك والإرادة العنيدة سعياً وراء ملكوت الرب هو السبيل الوحيد لتجنب مأساة قايين وبناء مجتمع يسوده الحب .الحقيقي

وبينما أتأمل في وصية الرسول يوحنا الحاسمة —"لا تكونوا مثل قايين"— يتبادر إلى ذهني ذلك التحذير الكلاسيكي الذي تردد صداه عبر تاريخ الكنيسة: "لا تكونوا مثل أهل كورنثوس". إنها دعوة لعدم محاكاة حياة أهل كورنثوس، الذين تلوثت حياتهم بالثقافة الدنيوية وعاشوا في فسق وفجور. وبالمثل، فإن رسالة النص الذي نتناوله اليوم —1 يوحنا 3: 12— واضحة: بصفتنا مؤمنين

بيسوع المسيح مخلصاً وخاضعين له، يجب ألا نقع فريسة للظلمة الروحية كما حدث مع قايين؛ أي الحسد المتبادل، والطمع، وارتكاب الخطيئة المميتة المتمثلة في قتل الأخ بدافع الكراهية. لقد سبق وأعلن يوحنا: "مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ" (1 يوحنا 3: 8). لذا، يجب علينا أن نرفض بحزم أن نصبح أدوات لإبليس مثل قايين وأن نسلك طريق الخطيئة.

وتوجه رسالة يهوذا (الآية 11) تحذيراً شديداً لمن يسلكون طريق العصيان هذا: "وَيْلٌ لَهُمْ! لأَنَّهُمْ سَلَكُوا طَرِيقَ قَايِينَ". وعليه، يتحتم علينا اختيار طريق هابيل البار بدلاً من طريق قايين الشرير الذي يفضي إلى الهلاك؛ فكما تشهد رسالة العبرانيين (11: 4) بالإيمان قدّم هابيل لله "ذبيحة أفضل" من ذبيحة قايين. لكي نكون عابدين يقدمون "عبادة أفضل" ترضي الله، لا ينبغي لنا أن نستهين بصوت الرب الوارد في إنجيل متى 5: 23-24: "فَإِنْ قَدَّمْتَ قُرْبَانَكَ إِلَى الْمَذْبَحِ، وَهُنَاكَ تَذَكَّرْتَ أَنَّ لأَخِيكَ شَيْئًا عَلَيْكَ، فَاتْرُكْ هُنَاكَ قُرْبَانَكَ قُدَّامَ الْمَذْبَحِ، وَاذْهَبْ أَوَّلاً اصْطَلِحْ مَعَ أَخِيكَ، وَحِينَئِذٍ تَعَالَ وَقَدِّمْ قُرْبَانَكَ". يأمرنا الكتاب المقدس بأنه حتى ونحن نستعد لتقديم عبادة مقدسة لله، إذا تذكرنا أي أمور مؤذية تسببت في أن يحمل أخ أو أخت ضغينة ضدنا، فيجب علينا التوقف فوراً عن العبادة. والدرس المستفاد هو أن نترك القربان عند المذبح، ونسارع إلى ذلك الأخ أو تلك الأخت، ونفتح قلوبنا، ونحقق المصالحة قبل أن نأتي أخيراً أمام الله. بعبارة أخرى، لا تتحقق العبادة الحقيقية إلا في ظل "علاقة محبة" نحب فيها إخوتنا وأخواتنا بصدق ونكون متصالحين معهم. فإذا كنا نضمر العداوة ونخاصم إخوتنا في الإيمان -سواء في البيت أو داخل الجماعة- ونضرب بذلك عرض الحائط وصية محبة القريب، بينما نتظاهر بالقداسة في العبادة ونعلن بألسنتنا أننا نحب الله، فإن مثل هذه العبادة بالتأكيد ليست هي ما يريده الرب؛ فهي لا تختلف عن تقدمة قايين المنافقة. إن المحبة الحقيقية لله تُثبت من خلال الممارسة العملية لمحبة القريب الذي بجوارنا. واقتداءً بالمحبة المقدسة التي أظهرها الرب (1 يوحنا 2: 6)، يجب علينا نحن أيضاً أن نعيش حياة تمارس البر دائماً (3: 10). إن الدليل على كوننا أبناءً حقيقيين لله يكمن فقط في محبة الأخ الذي نراه أمام أعيننا بصدق.

هو، ويا للمفارقة، شخصٌ يتبناه العالم —ثانياً، إن الشخص الذي "يبغض أخاه" —أي الذي يفشل في محبة الآخرين كما أمر الرب ويحبه.

لننظر إلى نص اليوم الوارد في رسالة يوحنا الأولى 3: 13، حيث يحث الرسول يوحنا المؤمنين الذين يواجهون عداءً من العالم لأننا —قائلاً: "لا تتعجبوا يا إخوتي إن كان العالم يبغضكم". كيف تنظر إلى حقيقة أن العالم غير المؤمن يبغضنا —أنا وأنت مسيحيون؟ بالتأكيد، لا أحد يرغب في أن يكون مكروهاً من الآخرين بلا سبب؛ فمن الطبيعة البشرية الرغبة في نيل التقدير والمحبة من الجميع، سواء كانوا مؤمنين أو غير مؤمنين. ومع ذلك، يعلن الكتاب المقدس أن بغض العالم غير المؤمن لنا أمر طبيعي تماماً بل وحتمي. ففي إنجيل يوحنا 15: 18 و23، حدد يسوع بوضوح أصل هذا العداء: "إن كان العالم يبغضكم، فاعلموا أنه قد أبغضني قبلكم... من يبغضني يبغض أبي أيضاً". إن كراهية العالم لنا لا تنبع من جاذبيتنا الشخصية أو سماتنا الفردية، بل لأنهم يبغضون الرب الساكن فينا، وبغض الرب يعادل بغض الله الآب الذي أرسله. وكما ذُكر سابقاً في رسالة يوحنا الأولى 2: 22، فإن العالم ينكر

أن يسوع هو المسيح ويرفض كلاً من الله الآب ويسوع الابن؛ ولهذا السبب يصب العالم جام كراهيته وعدائه علينا، نحن الذين نؤمن بيسوع المسيح، ابن الله، ونتبعه.

لذا، لا داعي لأن نُفاجأ أو نُصدم عندما يبغضنا العالم ويرفضنا. بل على العكس، إذا كنا مسيحيين حقيقيين، فإن كراهية العالم لنا تُعد وسام شرف. وقد أوضح يسوع السبب الحاسم لذلك في إنجيل يوحنا 15: 19: "لو كنتم من العالم، لكان العالم يحب خاصته. ولكن لأنكم لستم من العالم، بل أنا اخترتكم من العالم، لذلك يبغضكم العالم". علاوة على ذلك، وفي صلاته الشفاعية العظمى المدوّنة في إنجيل يوحنا (17: 14 و16)، أكّد الرب هذه الحقيقة مجدداً: "أَنَا أَعْطَيْتُهُمْ كَلاَمَكَ، وَالْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ لأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ، كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ". فلو كنا ننتمي إلى العالم، لكان قد تبنّانا واعتبرنا جزءاً منه، ولأحبّنا ورحّب بنا بسهولة. لكن الرب، بنعمته دعانا لنخرج من العالم، ولم نعد نشترك معه في المواطنة ذاتها. إن السبب الحقيقي وراء بغض العالم لنا هو أننا أصبحنا ملكاً للرب ولم نعد ننتمي إلى العالم. ولننظر إلى الأمر من زاوية معاكسة: إذا كنت تدّعي الإيمان بيسوع ومع ذلك لا تواجه أي بغض من العالم—فقد تكون هذه علامة خطيرة تشير إلى أنك لا تزال تنتمي إلى العالم—بل تعيش في انسجام تام معه وتتمتع بقبول كامل لديه.

ففي اللحظة التي نتخلى فيها عن وصايا الرب ونبغض إخوتنا، نحيد عن طبيعة الرب ونصبح مثل العالم؛ ولهذا السبب بالذات يحتضن العالم ويحب أولئك الذين يرفضون سلطان الرب ويبغضون إخوتهم.

عندما نجمع بين التعاليم الواردة في الإنجيل والرسائل التي كتبها الرسول يوحنا، ندرك السبب العميق الكامن وراء التحذير القوي الوارد في رسالة يوحنا الأولى (3: 13): "لاَ تَتَعَجَّبُوا يَا إِخْوَتِي إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ". ويمكن تلخيص السبب في عبارة واحدة: العالم يبغضنا لأننا لم نعد ننتمي إليه. فبما أننا اخترنا بنعمة الرب وسيادته لنكون ملكاً له وحده، فإن العالم يرفضنا وينبذنا بشكل طبيعي. وفي الإصحاح الثاني من رسالة يوحنا الأولى، يوضح الرسول يوحنا هذا الفاصل الواضح بين المنتمين إلى الرب والمنتمين إلى العالم من خلال وجهتي مقارنة رئيسيتين:

(1) المقارنة الأولى هي بين "الحق" الكامن في الداخل و"الكذب" الصادر عن الشفاه.

يُعرّف الرسول يوحنا المنتمين إلى الرب بأنهم أشخاص يحملون الحق في داخلهم، بينما يصف المنتمين إلى العالم بأنهم كاذبون. تأمل في التحذير الجاد الوارد في رسالة يوحنا الأولى (2: 4): "مَنْ قَالَ: «قَدْ عَرَفْتُهُ» وَهُوَ لاَ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيهِ". أولاً، يجب أن ننظر في "زيف" أولئك الذين ينتمون إلى العالم. تكشف الآية (يوحنا 8: 44) أن إبليس هو "كذاب وأبو الكذاب". ومع ذلك، تصف رسالة يوحنا الأولى (2: 4) أولئك الذين يتحدثون ببراعة عن معرفة الله ولكنهم يعصون وصاياه بأنهم -أيضاً- "كذابون".

تأمل الرابط الروحي بين هذين النصين. إن المولودين من إبليس -أبي الكذب- والذين ينتمون إلى العالم هم محتالون روحيون؛ فهم ،يتظاهرون بالإيمان بالله ومعرفته، لكنهم لا يطيعون كلمته أبداً. فبينما يخطو القديس الذي يعرف الله حقاً خطوات الطاعة للكلمة فإن أولئك الذين يدعون معرفة الله زوراً يتجاهلون وصاياه، وبذلك يثبتون أنهم كذابون ينتمون إلى العالم. وفي المقابل، فإن القديسين الحقيقيين -الذين لم يتلوثوا بالعالم وينتمون حصراً للرب- هم أولئك الذين تسكن فيهم الحقيقة وتنبض في أعماق كيانهم. وبعبارة أخرى، لأنهم يعرفون الرب شخصياً وحقاً، فإنهم يطيعون وصاياه بفرح (1 يوحنا 2: 3). إن الحقيقة الأبدية راسخة في قلوب "القديسين الذين يطيعون الكلمة. وهكذا، في حياة أولئك الذين يطيعون وصايا الرب بأمانة ويعتزون بالحقيقة، "تكمل محبة الله حقاً .(الآية 5). ومن خلال ثمر المحبة هذا، نمتلك أخيراً الدليل الأكيد على خلاصنا؛ أي اليقين بأننا نثبت في الرب

."ثانياً، إن الذين ينتمون إلى الرب يثبتون "في النور"، بينما يظل الذين ينتمون إلى العالم "محبوسين في الظلمة (2)

يتعلق التباين الثاني الذي يطرحه الرسول يوحنا بـ "النور" و"الظلمة". إذ يعلن يوحنا أن المنتمين إلى الرب هم في النور، بينما يصف المنتمين إلى العالم بأنهم محبوسون في الظلمة. تأمل في تلك الإدانة القوية الواردة في (1 يوحنا 2: 9): "من يقول إنه في النور ويبغض أخاه، فهو لا يزال في الظلمة" (النسخة الكورية المنقحة). "إذا كنت تدعي أنك تعيش في النور ولكنك تبغض أخاك، فأنت لا تزال تعيش في الظلمة" (النسخة الكورية المعاصرة). بعد أن كشف الرسول يوحنا زيف أولئك الذين "يدعون معرفة الله ولكنهم لا .يحفظون وصاياه" في الآية الرابعة، ينتقل بحدة ليفضح نفاق من "يدعون أنهم في النور بينما يبغضون أخاهم" في الآية التاسعة

مدعين—ومن خلال تتبع سياق هاتين الآيتين، يمكننا استنتاج وجود أفراد في الجماعة التي تلقت رسالة يوحنا كانوا يتحدثون ببراعة أنهم "يعرفون الله معرفة عميقة" أو "يسكنون في نور الحق"—بينما كانوا في الواقع يدوسون على وصايا الله ويضمرون الحسد والبغضة تجاه إخوتهم وأخواتهم. ولكن، هل يُعد هذا السلوك المشين مشكلةً خاصةً بالكنيسة الأولى في القرن الميلادي الأول؟ كم من المسيحيين في كنيسة اليوم الهشة يعترفون قائلين "أنا أعرف الرب" أو "أنا أحب الرب محبةً متقدة"، ثم يخالفون وصاياه في حياتهم فيمارسون انتقاد الآخرين وبغضهم بدلاً من محبتهم؟ ومما يبعث على الأسى أن مثل هذه التناقضات وهذا النفاق يتكرر—اليومية .مرات لا حصر لها في حياتنا نحن أيضاً

نحن ندرك تماماً الوصية المقدسة الواردة في رسالة أفسس 5: 8: "لأنكم كنتم قبلاً ظلمة، وأما الآن فنور في الرب. اسلكوا كأولاد نور". فمن حيث هويتنا، لقد تحررنا بالفعل من سلطان الظلمة وصرنا نوراً في الرب. ومع ذلك، يجب علينا أن نتأمل بأسى فيما إذا تلك العادات التي ميزت "الإنسان العتيق" الذي كنا—كنا نقصر في السلوك كأولاد نور، ونعيش بدلاً من ذلك وفقاً لعادات الظلمة عليه قبل الإيمان بيسوع. فما هو جوهر "السلوك كأهل الظلمة" كما يصفه الكتاب المقدس؟ إنه، بحسب الرسول يوحنا، ليس سوى بغض الأخ لأخيه (1 يوحنا 2: 9). وتطلق الآية 11 من الإصحاح الثاني تحذيراً مرعباً بشأن العواقب الروحية لهذا البغض: "أما

من يبغض أخاه فهو في الظلمة، وفي الظلمة يسلك، ولا يعلم أين يمضي، لأن الظلمة أعمت عينيه". إن من يبغض أخاه لا يرتكب ،ويتحول إلى نفس بائسة تائهة روحياً—محاصراً خلف حجاب كثيف من الظلمة—مجرد خطأ أخلاقي، بل يصبح أعمى روحياً هي الطبيعة —عاجزة حتى عن تمييز الاتجاه الذي تسير فيه. إن هذه الحالة المظلمة —التي تتسم برفض حكم الرب وبغض الأخ الحقيقية لأهل العالم، الذين يحتضنهم العالم ويحبهم باعتبارهم من جنسه (3: 13). وحين نسمح لظلمة البغض بأن تستمر، فإننا نقع ."في مأساة الانحياز إلى صف العالم، حتى ونحن نحمل لقب "أبناء النور

تُذكّرنا الكلمات التي أعلنها الرسول يوحنا في نص اليوم — 1 يوحنا 3: 13: "لاَ تَتَعَجَّبُوا يَا إِخْوَتِي إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ" — بأن عداء العالم غير المؤمن تجاه المسيحيين هو نتيجة طبيعية من الناحية الروحية. فلماذا إذن يبغضنا العالم ويرفضنا بشدة؟ تكشف الآية 19 من الإصحاح الثالث بوضوح عن الظلمة الكامنة في الطبيعة الروحية للإنسان: "وَهَذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ، وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ، لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً". فالسبب الجوهري وراء كراهية غير المؤمنين للمؤمنين هو أنهم يحبون الظلمة أكثر من النور. وبالنسبة لأولئك الذين يحبون الظلمة، فإن الحياة المقدسة التي يعيشها أبناء النور ليست مريحة على الإطلاق؛ فكما تشير رسالة أفسس 5: 11، فإن حياة القديس الذي يطيع وصايا الله "تُوبِّخ" — بصمت — "أعمال الظلمة غير المثمرة" الخاصة بالعالم وتكشفها. وكما يكشف الضوء الساطع في الظلام الدامس كل نجاسة خفية وحقيقة الأشياء، تعمل حياة أبناء النور المكرسة لله كمرآة تعري خطايا العالم الخفية وممارساته المظلمة. ونظراً لأنهم يكرهون انكشاف أعمالهم الشريرة، فإن أبناء الظلمة يبغضون أبناء النور ويرفضونهم غريزياً. وهذا الصراع الروحي بالتحديد هو ما يتناوله يوحنا، مقدماً لنا العزاء من خلال .حثنا على عدم التعجب من كراهية العالم لنا (1 يوحنا 3: 13)

لننظر إلى هذه الحقيقة في سياق موضوعنا؛ فمن المفارقات أن الشخص الذي يتخلى عن وصية الرب الجديدة و"يبغض أخاه" (الآية هو نفسه الشخص الذي يقبله العالم ويحبه باعتباره واحداً منه (الآية 13). والسبب في تقبّل العالم له ومحبته إياه واضح؛ إذ كما (15 أُعلِنَ بجدية في 1 يوحنا 3: 10: "كُلُّ مَنْ لاَ يَفْعَلُ الْبِرَّ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ، وَكَذَا مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ". وبعبارة أخرى، هو يُظهر أنه قد حاد عن طبيعة أبناء الله وأصبح يشارك العالم في ذات المواطنة الروحية. وفي النهاية، ولأن هذا العالم لا ينتمي إلى الله، فهو يبغضك :ويبغضني — نحن الذين نلنا محبته المقدسة (1 يوحنا 3: 1-2، 13). استعارةً للغة الحازمة الواردة في رسالة يوحنا الأولى (3 فإنهم بحكم طبيعتهم "أولاد إبليس". يمتلك أولاد إبليس "حمضاً نووياً روحياً" يدفعهم للحسد وإضمار العداء لأولاد الله؛ فهم لا ،(10 يمارسون البر الذي يُرضي الله، ولا يحبون الأخ الذي بجوارهم (الآية 10). ونتيجة لذلك، يشنون هجمات متواصلة على أولاد الله الحقيقيين الذين يمارسون البر ويحبون إخوتهم. ومع ذلك، تذكروا هذا الأمر: إذا بدأنا نشبههم - بأن نفشل في ممارسة البر ونكره الأخ الذي بيننا - فإننا نثبت عملياً أننا ننتمي إلى العالم. إن من يكره أخاه لا ينال سوى محبة هذا العالم الفاسد وضيافته، حاملاً هويةً ."محزنةً لا تتوافق مع اللقب المقدس "ابن الله

أيها الأحباء، نحن من يحبهم الله محبةً فائقة. نحن أولاد مقدسون صرنا -بكل ثقة- أبناءً وبناتٍ له، بعد أن نلنا المحبة العظيمة من الله الآب الذي لم يبخل علينا بابنه الوحيد (الآيتان 1-2). لذا، وبصفتنا أولاداً لله، يتحتم علينا -وفقاً للقيم التي تليق بمواطني السماء والوصية الجديدة التي أُسست بدم الرب- أن "نحب بعضنا بعضاً" (الآية 11). وعندما نتبع مشيئة الرب، ونحب بعضنا بعضاً بحرارة ونعيش في وئام، قد يُظهر هذا العالم المظلم عداءه وكراهيته لنا. ومع ذلك، ليس لدينا أي سبب للشعور بخيبة الأمل أو الاضطراب بسبب رفض العالم لنا؛ فكون العالم لا يعرفنا ويكرهنا هو، في الواقع، أوضح دليل على أننا لم نعد ننتمي إلى العالم، بل أصبحنا ملكاً للرب القدوس. وإذا أبغضنا العالم لأننا نحب بعضنا بعضاً كما نحب أنفسنا -وفقاً لوصايا الله- فلا ينبغي أن نعدّ ذلك أمراً غريباً، بل علينا تقبله كأمر طبيعي، واعتباره وسام شرف سماوياً ومجيداً. أصلي لكي نتمكن نحن -الذين نلنا محبة الله العظيمة وصرنا أولاده الثمينين- من أن نطرح عنا بجرأة أي حياة فاسدة تساوم العالم. وأصلي بحرارة باسم الرب أن تصبحوا -من خلال طاعة كلمته بالكامل ومحبة بعضكم بعضاً بصدق- مواطنين سماويين مجيدين يتحملون "الكراهية المقدسة" من هذا العالم المظلم. ثالثاً، إن كل من يبغض أخاه - بدلاً من أن يحب بعضهم بعضاً وفقاً لوصية الرب - يظل في حالة موت.

لننظر إلى نص اليوم، الوارد في رسالة يوحنا الأولى 3: 14؛ حيث يضع الرسول يوحنا مقارنةً واضحة وجلية بين دليل الحياة الأبدية التي يتمتع بها المؤمنون وبين الخراب الروحي الناجم عن الكراهية، قائلاً: "نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ. مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ يَبْقَى فِي الْمَوْتِ". وبصياغة أخرى: "نحن نعلم أننا - بمحبتنا لإخوتنا - قد نجونا من الموت ونمتلك بالفعل الحياة الأبدية؛ أما الشخص الذي لا يحب، فيظل في حالة موت".

هل تعرف تاريخ الحد الأدنى للأجور هنا في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة؟ ففي حقبة الثمانينيات، كان الحد الأدنى للأجور في - كاليفورنيا يبلغ 3.10 دولاراً فقط في الساعة. ومع ذلك، وبمرور الوقت وتغير الظروف الاقتصادية - بما في ذلك تكلفة المعيشة خضع هذا الأجر لتعديلات مستمرة. ومن الطبيعي أن يستحق العمال الذين يكدحون ويبذلون الجهد تعويضاً عادلاً عن عملهم. ويقدم الكتاب المقدس تحذيرات صارمة بشأن المسؤولية الاجتماعية لصاحب العمل وأهمية العدالة؛ إذ يأمر سفر التثنية (24: 15) بدفع أجر العامل المأجور "في يومه، قبل أن تغرب الشمس". وما هو السبب المؤثر والموجع للقلب وراء ذلك؟ السبب هو "أنه فقير ويتطلع بشدة إلى ذلك الأجر". وتُعبّر ترجمة حديثة بوضوح عن مدى أهمية هذه الوصية وخطورتها: "ادفع أجره قبل غروب الشمس؛ لأنه فقير ويحتاج إلى ذلك المال فوراً. وإذا لم تدفع له في اليوم نفسه، فإنه سيصرخ إلى الرب ضدك، وستكون مذنباً بارتكاب خطيئة" (تثنية 24: 15). وقد انتقل مبدأ الحصول على تعويض عادل مقابل العمل إلى عصر العهد الجديد أيضاً؛ ففي القرن الأول، وفي زمن الرسول بولس، كان الجنود الرومان يتقاضون أجراً منتظماً مقابل خدمتهم العسكرية للدولة، تماماً كما يتلقى الجنود اليوم رواتب من الحكومة. وكانت التعويضات التي يتلقاها جنود القرن الأول الرومان تتخذ أشكالاً متعددة: حصصاً تموينية يومية، أو ملابس، أو مدفوعات نقدية مشروعة. ويُعرّف الكتاب المقدس هذا المقابل المادي - أي المكافأة العادلة التي تُمنح نظير العمل أو الخدمة - بكلمة "أجرة". لقد أدرك الرسول بولس بوضوح مبدأ نيل مقابل أو مكافأة تتناسب مع الجهد المبذول، وطبّق هذا المبدأ من منظور روحي في الشق الأول من الآية (رومية 6: 23) حين كتب للمؤمنين في روما: "لأن أجرة الخطية هي موت". وهنا، يتحتم

علينا أن نتأمل بعمق في الخطورة الجوهرية والمعنى الكامن لكلمة "موت" كما وردت في الكتاب المقدس؛ إذ يُصنّف الكتاب المقدس مفهوم الموت عموماً إلى ثلاثة جوانب متميزة:

(1) "المعنى الأول هو "الموت الروحي".

يشير الموت الروحي في الكتاب المقدس إلى حالة الانفصال التام والقطيعة عن الله القدوس، الذي هو مصدر الحياة. لقد عصى آدم - الإنسان الأول المذكور في سفر التكوين- بشكل مباشر الأمرَ الصادر عن الله السيادي الأمين والمُلتزم بعهده. وفي لحظة تلك المعصية، لفظت روحه أنفاسها الأخيرة روحياً، وانفصل انفصالاً مريعاً عن الله. لقد فتحت زلة هذا الرجل الواحد -آدم- أبواب المآسي في التاريخ البشري. وفي رسالة رومية (5: 12)، يوضح الرسول بولس الأثر بعيد المدى لتلك "الخطية الأصلية" قائلاً: "مِنْ أَجْلِ ذلِكَ: كَأَنَّمَا بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ". وهكذا ورثت ذرية آدم البشرية جمعاء إرث الموت الروحي بسبب التلوث القاتل الناجم عن تلك الخطية الأصلية.

لقد وُلدنا جميعاً ونحن منفصلون عن إله الحياة، ومغتربون عنه إلى الأبد. وفي الأصحاح الخامس من رسالة رومية، يصف الرسول بولس بوضوح شديد الحالة الروحية البائسة والعاجزة لهؤلاء الخطاة -المنفصلين عن الله- مستخدماً ثلاثة مصطلحات محددة: أولاً، كنا "ضُعفاء" (في حالة عجز تام)—أي عاجزين تماماً عن إنقاذ أنفسنا من غضب الله (رومية 5: 6).

ثانياً، كنا "خُطاة"—إذ كسرنا شريعة الله وارتكبنا الإثم ومخالفة الناموس (الآية 8).

ثالثاً، كنا "أعداء"—متمردين على حكم الله وواقفين في موقف المعارضة له بطبيعتنا (الآية 10).

وتشخّص الآية الأولى من الأصحاح الثاني في رسالة أفسس الحالة الحقيقية للبشرية -التي تتسم بالضعف والخطية والاغتراب كأعداء لله- في عبارة واحدة بليغة: "وَأَنْتُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَمْوَاتاً بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا... أَحْيَاكُمْ". لقد كنا بطبيعتنا أمواتاً روحياً — وقد أدركنا برد الموت بالفعل بسبب تعدياتنا وخطايانا — وعاجزين تماماً عن اتخاذ خطوة واحدة نحو النور بمفردنا.

(2) ثانياً، إن "الموت" المشار إليه في الكتاب المقدس يشير إلى الموت الجسدي.

هنا، يشير الموت الجسدي إلى الظاهرة التي تنفصل فيها الروح عن الجسد المادي عند نهاية حياتنا الأرضية. ومن منظور الطب العلماني، يُعرَّف الموت الجسدي في المقام الأول بأنه التوقف الفسيولوجي للتنفس ونبض القلب. ومع ذلك، فإن التعريف الجوهري -للموت الجسدي وفقاً للكتاب المقدس يتجاوز مجرد توقف التنفس؛ إذ إنه يمثل اللحظة التي تغادر فيها الروح -التي كانت تسكن فينا

وتنفصل عن "خيمة" الجسد المادي. ولعل المثال الأقدس والأكمل على ذلك هو لحظة خروج أنفاس يسوع المسيح الأخيرة على الصليب؛ إذ يصف إنجيل لوقا (23: 46) اللحظات الأخيرة للرب قائلاً: "وَنَادَى يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَقَالَ: يَا أَبَتَاهُ، فِي يَدَيْكَ أَسْتَوْدِعُ رُوحِي. وَلَمَّا قَالَ هذَا أَسْلَمَ الرُّوحَ". إن الموت الجسدي الذي يعلنه الكتاب المقدس ليس مجرد توقف للوظائف البيولوجية، بل هو انفصال بين الروح والجسد، أي خروج الروح من الجسد المادي. وعند حدوث هذا الانفصال المقدس، يعود الجسد المادي إلى التراب الذي أُخذ منه، بينما تحتضن الآبُ -رب الحياة- الروحَ المُفتداة، لتدخل إلى السماء الأبدية.

(3) ثالثاً، يشير الموت بالمعنى الكتابي إلى "الموت الأبدي"، وهو الهلاك المطلق.

وهذا يشير إلى "الموت الثاني" الذي أُعلن عنه بمهابة في سفر الرؤيا (رؤيا 20: 6، 11، 14؛ 21: 8). فما هي حقيقة هذا الموت الثاني الذي يحذر منه سفر الرؤيا؟ إنه يمثل الحالة النهائية للعقاب الأبدي الذي ينتظر جميع غير المؤمنين الذين يرفضون في النهاية عمل يسوع المسيح الكفاري، ويأبون الإيمان، ويعاندون مشيئة الله. ويُعد هذا الموت النهائي عقاباً مأساوياً -يُنفَّذ عقب "دينونة العرش الأبيض العظيم"- حيث ينفصل الإنسان انفصالاً تاماً وأبدياً عن الله (مصدر الحياة)، ويُطرح في بحيرة النار والكبريت المشتعل.

وعندما أعلن الرسول بولس بمهابة في رسالة رومية (6: 23) أن "أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ"، فإن كلمة "موت" كانت تشمل -بمعناها الشامل والمتكامل- المعاني الكتابية الثلاثة التي تتبعناها حتى الآن. بعبارة أخرى، فإن الثمن العادل والجزاء (الأجرة) الذي تقتضيه الخطيئة منا يشمل هذه الحالات مجتمعة: الموت الروحي (انقطاع العلاقة مع الله)، والموت الجسدي (انفصال الروح عن الجسد)، والموت الأبدي (الحكم بالعقاب الأبدي في الجحيم). إن المآل النهائي للخطيئة هو هذه السلسلة المروعة والمؤلفة من ثلاثة أشكال للموت.

ومع وضع هذه الطبيعة المريعة للموت -بأشكاله الثلاثة التي استعرضناها للتو- في الاعتبار، تأمل مرة أخرى ذلك الإعلان الصريح والقوي الوارد في نص اليوم، رسالة يوحنا الأولى 3: 14: "نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ، لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ. مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ يَبْقَى فِي الْمَوْتِ". وفي سياق هذا النص، يُقسِّم الرسول يوحنا البشرية بوضوح وحزم إلى فئتين متميزتين. تتألف الفئة الأولى من "أولاد الله"؛ فهؤلاء، إذ وُلدوا من الرب، يمارسون البر بفرح (1 يوحنا 3: 10) ويسلكون كما سلك يسوع المسيح البار. إنهم أولئك الذين -طاعةً للوصية الجديدة المكتوبة بدم الرب- "يحب بعضهم بعضاً" عن طيب خاطر (3: 11). أما الفئة الأخرى فتتألف من "أولاد إبليس"؛ وهم أفراد لا يسعون أبداً وراء البر الذي يُرضي الله، ولا يحبون الأخ الذي بجوارهم (الآية 10). ويقدم الرسول يوحنا العزاء لأولاد الله -أي أولئك الذين في الفئة الأولى- مؤكداً لهم أنهم، بفضل محبتهم لإخوتهم، قد انتقلوا من الموت إلى الحياة (الآية 14). وفي المقابل، يوجه اتهاماً صارماً لأولاد إبليس -أولئك الذين لا ينتمون إلى الله ويقعون في الفئة الثانية- معلناً أنهم، بصفتهم "من لا يحبون"، فإنهم لا يزالون "قابعين في تلك الحالة البائسة من الموت" (الآية 14).

.تأمل هذا التباين بحدس وفهم؛ فأولاد الله، إذ نالوا بالفعل هبة الحياة الأبدية في المسيح، يحبون إخوتهم بما يتوافق مع طبيعة تلك الحياة في المقابل، فإن أبناء إبليس -الذين لا يزالون يرزحون تحت سلطان الظلمة- لا يحبون إخوتهم، بل يتبعون طبيعة الموت. وهم لا يكتفون بمجرد غياب المحبة، بل يستسلمون -على غرار قايين- للغيرة من إخوتهم، لينحدروا في النهاية إلى درك الكراهية والهلاك (الآية 15). لذا، فليحذر كل من يدوس وصية الرب المقدسة؛ أي من يفشل في محبة إخوته المؤمنين ويُضمر في قلبه الحسد والبغضة. إن شخصاً كهذا يظل "رابضاً وقاطناً في الموت"؛ فحقيقته الروحية قاتمة: إنه ميت روحياً ومنفصل عن الله، مصدر الحياة؛ وهو مُعرَّض لموت جسدي مأساوي يمزق الروح عن الجسد؛ كما يواجه "الموت الثاني" الأبدي، أي الانفصال الدائم عن الله وسط لهيب دينونة العرش الأبيض العظيم. إن الكراهية تجاه الأخ هي أوضح دليل على الهلاك، وبرهان على أن المرء مقيد بسلسلة .الموت الثلاثية هذه، ويسير بخطى ثابتة نحو عقاب الجحيم

أيها الأصدقاء، يخبرنا الكتاب المقدس أنه بينما "أجرة الخطية هي موت"، فإن "هبة الله" -أو العطية المجانية التي يمنحها- هي "حياة أبدية بالمسيح يسوع ربنا" (رومية 6: 23). ورغم أن الخطية دخلت العالم بسبب عصيان إنسان واحد -آدم الأول- وانتشر الموت "بين جميع الناس نتيجة لذلك (5: 12)، إلا أن هبة الله المجانية -أي "الحياة الأبدية بالمسيح يسوع ربنا"- قد "فاضت على الكثيرين (الآية 15) من خلال طاعة إنسان آخر حتى الموت على الصليب: آدم الثاني، أو آدم الأخير، ربنا يسوع المسيح. وبصفتنا أبناءً لله نتمتع بهذه الحياة الأبدية، يتحتم علينا أن نتمم خلاصنا بخوف ورعدة أثناء عيشنا على هذه الأرض، تماماً كما توصينا رسالة فيلبي بعبارة أخرى، عندما حث الرسول بولس المؤمنين في فيلبي على "إتمام خلاصهم"، كان يقصد أن عليهم "إتمام [أو ممارسة] .12 :2 حياتهم الأبدية"؛ أي أن يعيشوا بطريقة تليق بمن يمتلكون الحياة الأبدية. إذن، ماذا يعني أن يعيش المرء كشخص يمتلك الحياة الأبدية؟ يعني ذلك العيش كمواطن في السماء (فيلبي 3: 20) وكعضو في الملكوت السماوي. والعيش كعضو في الملكوت السماوي يقتضي ،والمتمثلة في محبة الرب إلهنا من كل القلب والنفس والفكر ـــطاعة "الوصية المزدوجة" التي أعلنها يسوع ـــأي شريعة السماء ومحبة القريب كنفسنا (متى 22: 37-39). وتخبرنا رسالة فيلبي (2: 13) أن الله هو الذي يعمل هذا فينا؛ أي أنه يمنحنا الرغبة في فعل الخير والقوة لتنفيذه. فالله الروح القدس يُنشئ ثمر المحبة فينا (غلاطية 5: 22-23)، مما يمكننا من محبة الله والقريب على حد .سواء. ومن خلال محبة إخوتنا وأخواتنا بتوجيه من الروح القدس، نُبرهن على أننا انتقلنا من الموت وأننا نملك بالفعل الحياة الأبدية .أصلي لكي نُظهر جميعاً هذا الأمر في حياتنا (1 يوحنا 3: 14، *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*)

.رابعاً، إن كل من يبغض أخاه -بدلاً من أن يحب بعضنا بعضاً كما أمر الرب- يُعد قاتلاً

تُطلق رسالة 1 يوحنا (3: 15) تحذيراً واضحاً بهذا الشأن: "كل من يبغض أخاه فهو قاتل، وأنتم تعلمون أنه ليس لقاتل حياة أبدية ثابتة فيه". وتعلن نسخة *الكتاب المقدس الكوري المعاصر* الأمر بشكل أكثر مباشرة: "كل من يبغض أخاه فهو قاتل". هل نتمتع حقاً بضمير نقي فيما يتعلق بمحبة عائلتنا وإخوتنا في الإيمان وجيراننا بمحبة الرب؟ هناك أوقات -حتى ونحن في طريقنا إلى بيت العبادة صباح يوم الأحد- قد نجد زوجين يتجادلان، أو أباً أو أماً على خلاف مع ابنهما. وحتى مع علمنا بوجود ضغينة يحملها أخٌ

.تجاهنا (متى 5: 23)، فإننا نقدم التسبيح والعبادة مع بقية المؤمنين بينما نضمر مشاعر سلبية ونترك العلاقات المتوترة دون حل .يتحدث يسوع بحزم قائلاً: قبل تقديم العبادة، يجب علينا "أولاً أن نذهب ونتصالح مع [أخينا]، ثم نأتي ونقدم [قرباننا]" (الآية 24) هل نطيع هذه الكلمة طاعة تامة؟ داخل الكنيسة، يجلس كثيرون معاً -متبادلين المصافحة والتحيات في الظاهر- بينما يخفون في أعماقهم علاقات يشوبها التوتر أو الحرج. هذا هو بالضبط مكمن القصور والضعف في المحبة البشرية؛ فالمحبة البشرية مشروطة ولا يمكن الركون إليها أبداً. لذا، لا ينبغي أن نحب بقوتنا الذاتية، بل بمحبة الله وحدها. وفقط عندما يُثمر الروح القدس الساكن فينا ثمر المحبة، يمكننا تحقيق الوحدة الحقيقية في الكنيسة. وتصف رسالة يوحنا الأولى (2: 10) هذا النوع من المحبة بأنه "محبة أخوية خالية من العثرات". وإذا وُجدت عقبة تحول دون محبتنا لأخٍ ما، فالسبب واحد لا غير: ألا وهو أن ظلمة كراهية الأخ لا تزال تسكن .في أعماق قلوبنا (الآية 11)

يؤكد الكتاب المقدس أن كل من يبغض أخاه فهو أسير للظلمة. وتكشف رسالة يوحنا الأولى (2: 11) هذه الحقيقة الروحية بوضوح وجدية: "مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ فِي الظُّلْمَةِ، وَفِي الظُّلْمَةِ يَسْلُكُ، وَلاَ يَعْلَمُ أَيْنَ يَمْضِي، لأَنَّ الظُّلْمَةَ أَعْمَتْ عَيْنَيْهِ..."؛ نعم، "أعمت عينيه". فالله نور، وليس فيه ظلمة البتة (1: 5). وعليه، إذا ادعينا أن لنا شركة مع الله بينما نبغض أخانا، فإننا نسلك في الظلمة ونمارس الكذب (الآية 6). إن ظلمة الكراهية تشل قدرتنا على التمييز، وتجعلنا عاجزين عن رؤية وجهتنا (2: 11)؛ وذلك لأننا أصبحنا عميان البصيرة. فالإنسان الأعمى روحياً لا يستطيع رؤية محبة الله أو الشعور بها. وفي نهاية المطاف، حتى لو رغب المرء في الثبات في الحق، فإنه يفقد القدرة على ممارسته عملياً. ورغم أن العقل قد يدرك وجوب محبة الأخ، إلا أن القلب الملوث بالكراهية لا يعجز عن ممارسة المحبة فحسب، بل يدفع صاحبه أيضاً لرفض يد المحبة الممدودة إليه من الآخر. إن كل من يدعي بثقة أنه "في النور" بينما يبغض أخاه، هو شخص لم يخرج حقاً من الظلمة (2: 9)؛ لأن محبة الله لم تكتمل فيه (الآية 5). ومثل هذا الشخص، إذ .لا يستحق لقب "ابن النور"، يظل يكرر خطيئة حجب مجد الله

تكشف لنا الآية التي نتأملها اليوم (1 يوحنا 3: 15) بوضوح صارخ مدى فتك ورعب خطية الكراهية التي قد يضمرها المؤمن؛ إذ تقول: "كُلُّ مَنْ يُبْغِضُ أَخَاهُ فَهُوَ قَاتِلُ نَفْسٍ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ كُلَّ قَاتِلِ نَفْسٍ لَيْسَ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ ثَابِتَةٌ فِيهِ". وكما تترجمها "النسخة الكورية المعاصرة": "كل من يبغض أخاه هو قاتل. وأنتم تعلمون أن القاتل لا يملك حياة أبدية". ليس غريباً على الإطلاق أن يبغضنا العالم الشرير -الذي لا يعرف الله- (الآية 13)؛ فمن منظور تاريخ الخلاص، قد تُعتبر هذه الظاهرة أمراً طبيعياً تماماً. ولكن الأمر المثير للدهشة والمأساوي حقاً هو أن يحسد الإخوة داخل الكنيسة بعضهم بعضاً ويبغضوا بعضهم -وهم الذين صاروا عائلة واحدة بفضل دم المسيح الثمين- في حين أن محبة بعضهم لبعض هي القاعدة المطلقة. يؤكد الكتاب المقدس بوضوح أن هذه الحالة الداخلية المتمثلة في بغض الأخ هي في الواقع "قتل". أليس هذا الإعلان صادماً ويدعو للتأمل العميق؟ في العالم المعتاد، يشير القتل إلى فعل خارجي ينهي حياة شخص آخر جسدياً باستخدام سلاح مثل السكين أو المسدس. غير أن الرسول يوحنا يشير إلى أنه، بما يتجاوز .الجرائم المرئية، فإن "موقف القلب" الذي يبغض الأخ يمثل في حد ذاته حالة ارتكاب لجريمة القتل بالفعل

تأمر الوصية السادسة من الوصايا العشر -التي نعرفها جيداً- بوضوح قائلة: "لا تَقْتُلْ" (خروج 20: 13). وإذا فسرنا شريعة العهد القديم هذه بعمق وارتباط بالوصية العظمى الثانية التي أعلنها الرب في العهد الجديد -أي شريعة المحبة القائلة: "تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ" (مرقس 12: 31)- فإننا نصل إلى استنتاج روحي واضح: إن عدم محبة القريب كنفس المرء -وما يصاحب ذلك من إضمار للكراهية في القلب- ليس مجرد عيب في الشخصية، بل هو خطية جسيمة تنتهك الوصية السادسة مباشرة وتُعد بمثابة "قتل" روحي للأخ. بينما كنت أتأمل في هذا التعليم المهيب، تذكرت ذلك التصريح القوي الذي أعلنه يسوع في "الموعظة على الجبل" (متى 5: 28)، حيث نفذ إلى جوهر الشريعة وعمقها قائلاً: "أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا، فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ". لقد علّم الرب أن الزنى لا يُعرَّف بمجرد الفعل الخارجي؛ بل إن مجرد النظرة الموجهة نحو الآخر بقلب مفعم بالشهوة (هوشع 5: 4؛ حزقيال 6: 9) تُعدّ ارتكاباً للزنى في صميم القلب. وينطبق المبدأ الروحي ذاته هنا: فالقلب المليء بالشهوة هو، في جوهره، قلب زانٍ. وبالمثل، فإن القلب المظلم الذي يضمر الكراهية تجاه الأخ هو -في نظر الله- قلب قاتل (1 يوحنا 3: 15). والأمر المخيف حقاً بشأن خطيئة القلب هذه هو أن سمّ الكراهية الكامن في الداخل، إذا تُرك دون رادع، قد يتفاقم بمرور الوقت ويقود إلى جريمة مدمرة تزهق فعلياً حياة الأخ. ولهذا السبب تحديداً، أشار الرسول يوحنا -في نص اليوم (1 يوحنا 3: 12)- إلى مأساة قايين، الذي كان أول إنسان يضرب أخاه هابيل ويقتله، موجهاً تحذيراً قوياً ومؤثراً لجميع المؤمنين: "لا تكونوا مثل قايين". لقد بدأ فعل القتل المروع الذي ارتكبه قايين بمجرد بذرة صغيرة من الحسد والكراهية تجاه أخيه. وهكذا، يحذر الكتاب المقدس بشدة من أن كل من يبغض أخاه لا يختلف عن القاتل في نظر الله، وأن الحياة الأبدية في ملكوت السماوات لا يمكن أبداً أن تسكن في نفس من يضمر في -قلبه مثل هذه الكراهية القاتلة (1 يوحنا 3: 15). أيها القديسون الأحباء، إننا -نحن الذين نلنا الحياة الأبدية بالإيمان بيسوع المسيح مدعوون لأن نعيش بفرح وفقاً لوصية الرب العظمى المزدوجة؛ وهي شريعة تليق بمكانتنا السامية. فواجبنا هو أن نحب الرب إلهنا من كل القلب والنفس والفكر، وأن نحب قريبنا كنفسنا بتفانٍ وإخلاص (متى 22: 37-39). ومع ذلك، يجب أن نواجه بجدية الحقيقة القائلة بأنه لا مكان لحياة السماء الأبدية في قلوب أولئك الذين يخالفون هذه الوصية الجليلة؛ إذ يرفضون محبة إخوتهم ويضمرون في داخلهم كراهية مريرة، مستمرين بذلك في خطية "القتل في القلب" أمام الله (1 يوحنا 3: 15). إن الحياة الخالية من قوة الحياة الأبدية تقع أسيرة لحالة من التبلد الروحي تجاه الإخوة، مما يؤدي في النهاية -على غرار قايين- إلى ارتكاب جرائم فعلية ومميتة لا رجعة فيها. فكل من يزدري شريعة الرب و"يبغض أخاه" يُعتبر بوضوح "قاتلاً" في نظر الله. وهكذا، فإن من يفشل في محبة أخيه وقد أعمت الكراهية بصيرته وارتكب القتل ولو في قلبه- يظل قابعاً في ظلال "الموت" الروحي، بغض النظر عن أي مظهر خارجي- للتقوى (الآية 14). إن نمط حياة كهذا لا ينتمي إلى الله بل إلى "العالم الشرير" (الآية 13)، وكل عمل يصدر عن صاحبه ليس سوى شر في نظر الله (الآية 12).

لذا، لا ينبغي لنا أبداً أن نعتبر خطايا الكراهية والحسد تجاه إخوتنا -التي تكمن في أعماقنا- أموراً تافهة أو غير مهمة. ويجب ألا نؤجل أو نتوانى عن إذلال أنفسنا في توبة أمام الله، حتى ونحن نرتكب خطية القتل الروحي بقلوبنا القاسية والمتصلبة. علينا أن نعترف بصدق أمام الرب بما في داخلنا من ظلام وجراح، وأن نتقدم فوراً إلى عرش النعمة لنعترف ونتوب بقلب منسحق. وعلينا أن نتمسك -كمرساة لنفوسنا- بالوعد الأمين الوارد في (1 يوحنا 1: 9)، الذي يضمن لنا تطهيراً كاملاً: "إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ

أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ". فعندما لا نخفي تعدياتنا بل نسكبها بالكامل عند الصليب، يغفر الرب الأمين ،والعادل خطايانا تماماً استناداً إلى استحقاق دمه الكريم، ويطهر فوراً قلوبنا -التي لوثتها الكراهية- من كل إثم. إن أبناء الله الحقيقيين بعد نيلهم نعمة الغفران، يتجاوزون مجرد الكلام لينتقلوا إلى حياة الطاعة، محبين بعضهم بعضاً بمحبة متقدة وفقاً لوصايا الرب. كما فإن ممارسة المحبة هذه هي الواجب ،(Contemporary Korean Bible) "تعلن "الترجمة الكورية المعاصرة للكتاب المقدس الروحي اللائق الذي يثبت للعالم أجمع أننا أبناء الله الأبرار (3: 10). وحين نخضع إرادتنا الذاتية ونغفر للإخوة والأخوات الذين وُهبوا لنا ونحبهم من كل قلوبنا، فإننا ننعم باليقين - المتجلي في الثمار المقدسة لحياتنا - بأننا قد تجاوزنا بالفعل ظلام الموت ونمتلك بوفرة الحياة الأبدية السماوية (الآية 14).

أيها القديسون الأحباء، كيف يمكننا إذن أن نطرد الكراهية والظلمة من داخلنا ونقف في ذلك الموضع من المحبة الحقيقية التي ترضي الله؟ بالتركيز على الإعلان العميق الوارد في رسالة يوحنا الأولى 3: 16-18، نعتزم اليوم التأمل بعمق في الطبيعة الحقيقية لأولئك الذين - كما تشهد رسالة يوحنا الأولى 2: 24 - يحفظون وصاياه تماماً. ما هي السمات المقدسة التي تميز حياة التلاميذ الحقيقيين الذين، طاعةً لوصية الرب الجليلة، يحبون إخوتهم وأخواتهم بحرارة كما يحبون أنفسهم؟ تتبعاً لسياق النص الإنجيلي، أود أن أستعرض حياة المؤمن الذي يمارس شريعة المحبة المجيدة هذه عبر ثلاثة أبعاد روحية محددة، لننقش بذلك تعاليم الرب السماوية على قلوبنا.

أولاً، إن أولئك الذين يحبون بعضهم بعضاً وفقاً لوصية الرب يتحلون بروح التضحية لدرجة أنهم يبذلون حياتهم طواعيةً من أجل إخوتهم.

لننظر إلى نص اليوم، رسالة يوحنا الأولى 3: 16. يعلن الرسول يوحنا تعريف المحبة المسيحية الحقيقية قائلاً: "هُوَ بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا. بِهذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا، فَيَنْبَغِي لَنَا نَحْنُ أَيْضاً أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ". وكما تعبر عن ذلك الترجمة الكورية المعاصرة للكتاب المقدس": "من خلال بذل يسوع حياته طواعيةً لأجلنا، أدركنا حقيقة المحبة. ولذلك، يليق بنا" نحن أيضاً أن نبذل حياتنا من أجل إخوتنا". أيها الأحباء، إذا جردنا الأمر من البلاغة الدنيوية المنمقة، فما هي "المحبة" الحقيقية التي يُعرّفها الكتاب المقدس؟ بالطبع، عندما نواجه نحن المسيحيين كلمة "محبة"، فإن الفضائل الأخلاقية الجميلة الموصوفة في "إصحاح المحبة" العظيم — الوارد في رسالة كورنثوس الأولى، الإصحاح 13 — هي على الأرجح أول ما يتبادر إلى أذهاننا. إنني أشير هنا إلى تلك القائمة من السمات المقدسة: الصبر واللطف وطول الأناة؛ والتحرر من الحسد والكبرياء؛ والثقة والرجاء والاحتمال في كل الأمور (1 كورنثوس 13: 4-7). ومع ذلك، وبينما أتأمل في الوصية الجليلة الواردة في نص اليوم — رسالة يوحنا الأولى 3: أجد أن صوت الرب المؤثر والمفعم بالمشاعر في إنجيل يوحنا 15: 12-14 يتردد صداه في داخلي بقوة أكبر، متجاوزاً — 16 الفضائل النظرية المذكورة في كورنثوس الأولى 13: "هَذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا. لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هَذَا: أَنْ يَبْذُلَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ لأَجْلِ أَصْدِقَائِهِ. أَنْتُمْ أَصْدِقَائِي إِذَا فَعَلْتُمْ مَا أُوصِيكُمْ بِهِ". فالرب لا يأمرنا بمجرد المحبة القائمة على عواطفنا أو حدودنا البشرية، بل بأن "نحب بعضنا بعضاً كما أحببتكم أنا، باذلاً حياتي لأجلكم".

إذن، ما الذي يجب أن يأتي في المقام الأول لكي نطيع تماماً هذه الكلمة العظيمة للرب؟ إنه الإدراك الحقيقي، بأعماق نفوسنا، للطبيعة الفائقة للمحبة التي أظهرها يسوع المسيح على الصليب. لقد حمل يسوع، ابن الله الخالي من الخطية، على عاتقه كل آثامنا — نحن الذين كنا يوماً أبناء الغضب — وسكب بلا تحفظ حياته الثمينة ودمه وماءه على مذبح الصليب ليخلصنا. وحين ندرك بعمق — بنور الروح القدس — ذلك البُعد الغامض والواسع المتمثل في "العرض والطول والارتفاع والعمق" لمحبة الابن الوحيد، الذي أتم بنفسه عمل الكفارة هذا على الصليب وسط يأس الحصار من كل جانب (أفسس 3: 18-19)، نصبح أخيراً قادرين على تحطيم ذواتنا وأنانيتنا؛ وعندها فقط يمكننا اتخاذ تلك الخطوة الأولى نحو محبة عظيمة؛ محبة تحتضن إخوتنا المؤمنين بمحبة الرب الباذلة، وتكون مستعدة لبذل حياتنا نفسها لأجلهم.

يحدد الرسول يوحنا —في النصف الأول من الآية 16 من الإصحاح الثالث في رسالة يوحنا الأولى —وهي نصنا لهذا اليوم ،بوضوح نقطة انطلاق المحبة: "هُوَ بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا. بِهذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ". ثمة أساس واحد فقط أدرك من خلاله الرسول يوحنا ومؤمنو الكنيسة الأولى، ونحن الذين نعيش اليوم، الطبيعة الحقيقية للمحبة: ألا وهو أن يسوع المسيح القدوس قد بذل حياته طوعاً ودون تحفظ على الصليب نيابةً عنا. وهنا، يتردد في قلوبنا بقوة صدى ما تعلنه رسالة رومية 5: 8 —ذلك الملاذ المجيد في إذ تقول: "وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا". فعلى مذبح الصليب، حمل الابن يسوع —الإنجيل المسيح كل خطايانا البائسة دفعة واحدة؛ لا الخطيئة الأصلية الموروثة عن أسلاف البشرية فحسب، بل أيضاً الخطايا التي ارتكبناها في الماضي، وتلك التي نرتكبها الآن، وحتى الخطايا التي سنرتكبها في المستقبل بسبب ضعفنا. لقد احتمل بنفسه، وفي جسده، الدينونة الأبدية الرهيبة للعدالة الإلهية التي كنا نستحق -بصفتنا خطاة- أن نعانيها كعقوبة للجحيم. وبفعله هذا، أظهر الله بشكل قاطع وكامل محبته اللامتناهية والشاملة لنا. إن الله —القدوس والعادل بطبيعته، والذي يمقت الخطيئة تماماً ويتحتم عليه —في قلب التاريخ— قد أعلن بوضوح ويقين تام للعالم أجمع، من خلال موت يسوع المسيح الفريد على الصليب، عمق محبته —دينونتها والقضاء عليها العظيمة لنا: نحن الخطاة البائسين المستحقين للعقاب الأبدي والموت. ولذا، يصبح الموقف الحياتي لمن "يحبون بعضهم بعضاً وفقاً لوصية الرب" —كما جاء في نص اليوم (1 يوحنا 3: 16)— أمراً بديهياً. فبصفتهم أصحاب دين لا يُقدَّر بثمن دُفع بدمٍ كريم، يستمد المؤمنون الحقيقيون -بشكل طبيعي- قوتهم الدافعة من محبة الصليب تلك، لينطلقوا نحو حياة قائمة على التضحية والطاعة، حيث "يبذلون حياتهم طوعاً من أجل إخوتهم".

أيها القديسون الأحباء، إن المحبة الحقيقية المتبادلة في ظل الإنجيل تعني كسر ذواتنا وتقديم التضحيات طوعاً من أجل بعضنا لرسالة أفسس 5: 2 عن واجب التلميذ هذا (Hyundai-in-ui Seong-gyeong) "البعض. تُعلن "النسخة الكورية المعاصرة بالكلمات التالية: "لقد أحبنا المسيح وبذل نفسه لأجلنا كتقدمة ذات رائحة طيبة وذبيحة لله. وبالمثل، عليكم أنتم أيضاً أن تقتدوا به وتعيشوا حياة المحبة". لقد ضحى يسوع المسيح بحياته الكريمة بالكامل على الصليب في الجلجثة من أجل خلاصنا الأبدي. فما هو

أحبنا نحن—راعينا الصالح الأبدي—السبب الوحيد الذي جعل الرب يتحمل كل هذا العار والمعاناة المريعة؟ ببساطة، لأن يسوع خرافه بمحبة عميقة لا تُدرك. استمع إلى صوت الرب الحي المتردد صداه في الإصحاح العاشر من إنجيل يوحنا: "أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ. الرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ... أَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ... أَنَا أَضَعُ نَفْسِي..." (يوحنا 10: 11، 15، 17) .بالطبع، ولتحقيق الغاية العظمى لخلاص البشرية، شاء الله الآب أن يُسحق ابنه يسوع المسيح "ويُصاب بالضعف" (إشعياء 53: 10) ومع ذلك، لم يُسق يسوع الابن قسراً أو بصفة سلبية؛ بل كان لديه رغبة صادقة في بذل حياته بمحض إرادته من أجل "القطيع" الذي أطاع يسوع طاعةً تامةً حتى الموت على الصليب (فيلبي—الذي يحبني—أحبه (يوحنا 10: 18). ولإتمام مشيئة الله الآب الصالحة .مقدماً في الوقت ذاته حياته على مذبح الذبيحة "بمحض اختياره" بدافع محبة "أغابي" (المحبة الباذلة) المتقدة تجاه خرافه ،(8 :2 لقد كمنت سر قدرة الرب على إنجاز هذا العمل الكفاري بمثل هذه المبادرة الذاتية في حقيقة أنه كان يمتلك السلطان لبذل حياته وأيضاً لاستردادها (يوحنا 10: 18). إن الغاية القصوى التي من أجلها بذل الراعي الصالح حياته طوعاً لأجل الخراف الثمينة التي ائتمنه ،من أن "تكون لها حياة—عليها الله الآب هي غاية مجيدة حقاً؛ فقد كان الهدف هو تمكين "الخراف"—التي كانت تهلك في الخطيئة ولتكون لها أفضل" (يوحنا 10: 10). باختصار شديد: لقد بذل يسوع المسيح، الراعي الصالح، حياته طوعاً لكي يمنح "الحياة الأبدية" - تلك الحياة التي لا تنضب - لخرافه المحبوبة، وبذلك صانهم وحماهم تماماً لكي "لا يهلكوا أبداً" أمام أي اتهام أو سهم .ملتهب من سهام الشيطان (الآية 28)

أيها القديسون الأحباء، إن التلميذ الحقيقي الذي يطيع وصية الرب الجديدة ويحب الآخرين بصدق لا يكتفي بمجرد الكلام؛ بل يكون مستعداً لتقديم التضحية القصوى، باذلاً حياته طوعاً من أجل إخوته (1 يوحنا 3: 16). وكما بذل يسوع المسيح حياته بلا تحفظ على مذبح الصليب ليخلصنا، فمن اللائق تماماً في ضوء الإنجيل أن نكون نحن أيضاً - المدينين لذلك الدم الثمين - مستعدين لبذل حياتنا من أجل إخوتنا وأخواتنا الأحباء. لقد حدد الرب أقصى درجات المحبة قائلاً: "لَيْسَ لأَحَدٍ حُبٌّ أَعْظَمُ مِنْ هذَا: أَنْ يَضَعَ أَحَدٌ نَفْسَهُ لأَجْلِ .أَحِبَّائِهِ" (يوحنا 15: 13). وبالطبع، ليس من السهل القيام بمثل هذا العمل العظيم من الطاعة - أي بذل الحياة - في واقعنا اليومي ولذا، فبدلاً من الاكتفاء بالشعارات الرنانة، يجب أن نبدأ في ممارسة الانضباط الروحي للتضحية - أي التنازل عن وقتنا وإرادتنا الذاتية من أجل إخوتنا وأخواتنا - بدءاً بأبسط أمور الحياة اليومية. إني أصلي بصدق باسم الرب أن نتمكن جميعاً من إكمال محبتنا من خلال التضحية: لا بدافع الإكراه أو الشعور بالواجب، بل بقلب راغب نابع من فرح الخلاص وبروح متواضع يضع الذات في ،مرتبة أدنى؛ وصولاً في النهاية إلى تلك المرحلة من الفرح المقدس حيث نجد السعادة حتى ونحن نتشارك ما هو أغلى ما لدينا. ثانياً إن الذين يحبون بعضهم البعض وفقاً لوصية الرب يشاركون الآخرين في الثروات المودعة لديهم، ملبّين بذلك - عملياً - احتياجات .الإخوة المعوزين

،يتناول نص اليوم (1 يوحنا 3: 17) موقف إيماننا تجاه الممتلكات المادية: "وَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجاً وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟" وفقاً لترجمة "الكتاب المقدس الكوري المعاصر"، إذا تمسك المرء بثروة طائلة

ولكنه غضَّ الطرف عن أخٍ يمر بضائقة عاجلة دون أن يمد له يد العون، فكيف يمكن اعتبار ذلك الشخص مؤمناً يحب الله حقاً؟ أيها القديسون الأحباء، هل يُعدُّ طلُبنا لبركة الثروة والغنى من الله أمراً خاطئاً؟ وهل تضمن لنا وفرة الثروة والغنى السعادةَ تلقائياً؟ في سفر الجامعة (الإصحاح 6، الآيتان 3 و6)، ترد كلمة "سعادة" -التي كثيراً ما نسعى وراءها- في سياق يقول: "إِنْ أَنْجَبَ الرَّجُلُ مِئَةَ وَلَدٍ وَعَاشَ سِنِينَ كَثِيرَةً... وَلَمْ تَشْبَعْ نَفْسُهُ مِنَ السَّعَادَةِ... وَلَوْ عَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ مَرَّتَيْنِ، وَلَمْ يَرَ سَعَادَةً..." (الجامعة 6: 3، 6). وثمة نقطة لاهوتية مثيرة للاهتمام هنا، وهي أن الترجمات الإنجليزية تترجم الكلمة التي استخدمها كاتب سفر الجامعة للدلالة على "؛ وهو مصطلح يشير إلى الوفرة المادية. وفي سياق سفر الجامعة، يشير "الازدهار(prosperity) "السعادة" بكلمة "الازدهار" تحديداً إلى بركة الثروة والغنى الممنوحة بفضل نعمة الله وسيادته (الآية 2). بعبارة أخرى، من الواضح أن البركات المادية التي يسبغها الله علينا هي أيضاً وسائل ثمينة لتعزيز السلام والسعادة في حياتنا. ومع ذلك، فإن عدم نيل بركات مادية وفيرة من الله لا يعني بالضرورة أن حياة المرء تعيسة؛ فالجانب الجوهري والحاسم في حياة الإيمان لا يكمن في امتلاك الثروة والغنى، بل في كون الله الخالق معنا في هذه اللحظة بالذات، حتى وسط واقعٍ قاحلٍ كالصحراء.

نحن ندرك جيداً تفاصيل الحياة المضطربة التي عاشها يوسف، كما وردت في الإصحاح التاسع والثلاثين من سفر التكوين. ورغم أن يوسف عانى من محنة قاسية تمثلت في بيعه كعبد وسجنه ظلماً، إلا أن الكتاب المقدس يصفه مراراً وتكراراً بأنه رجل "ازدهرت أحواله" ونال "البركة". وكان السر العظيم وراء ذلك أمراً واحداً: أن الرب كان مع يوسف. إن حضور الله -الآب والابن والروح القدس- وسيره معنا يمثل أسمى درجات الازدهار وأعظم سعادة يمكن للمؤمن أن ينعم بها؛ ولا شك أن نيل البركات المادية من الله والتمتع بها هو مدعاة للشكر والسعادة. ومع ذلك، ثمة مبدأ روحي عميق لا ينبغي لنا أن ننساه أبداً: إن البركة التي تفوق بمراحل مجرد امتلاك الثروة والغنى، هي بركة تلقي الثروة التي يمنحها الله والتمتع بها على النحو الصحيح ووفقاً لمشيئة الرب. فلا تغدو أي جعلها تتدفق بهدفٍ سامٍ لخدمة—الثروة بركة حقيقية إلا إذا اقترنت بالبصيرة الروحية وقوة الإيمان التي تدفع المرء إلى بذلها بدلاً من حبسها وإمساكها بقبضة مشدودة—انتشار الإنجيل.

وتُعلن الآية 19 من سفر الجامعة عن الطبيعة الحقيقية لبركة "الوكالة الصالحة" التي يسبغها الله على المؤمن، إذ تقول: "وَكَذلِكَ كُلُّ إِنْسَانٍ أَعْطَاهُ اللهُ غِنىً وَمَالاً وَسَلَّطَهُ عَلَيْهِ حَتَّى يَأْكُلَ مِنْهُ وَيَأْخُذَ نَصِيبَهُ وَيَفْرَحَ بِتَعَبِهِ، فَهُوَ عَطِيَّةٌ مِنَ اللهِ". وفي هذه الآية الوجيزة، أربع رؤى لاهوتية عميقة حول العلاقة بين الله والثروة—ملك الحكمة—يشاركنا سليمان.

أولاً، تنبع كل بركات الثروة والغنى من الله وحده.

ثانياً، يفيض الله بالبركات المادية من خلال كدح المؤمن وعمله المخلص.

ثالثاً، لا يمنح الله الثروة فحسب، بل يهب أيضاً الحكمة للاستمتاع الآمن بتلك الثروة طوال حياة المرء.

رابعاً، إن مجرد موقف تقبّل النصيب الممنوح لنا، والتمتع به، والابتهاج به بقلب شاكر، يُعدّ هبةً عظيمة يمنحها الله مجاناً.

:ومع ذلك، ففي الإصحاح التالي -سفر الجامعة 6- يندب الملك سليمان حاله، معترفاً بأنه شهد "بليّة" مريعة تعم التاريخ البشري (6 ولم تكن تلك البلية سوى "ألمٍ يثقل كاهل القلب البشري". لقد تمثلت أشد حالات البؤس التي رصدها في علّة روحية: امتلاك وفرة .(1 خارجية مع العجز عن رؤية السعادة الحقيقية للنفس، والبقاء في حالة عدم رضا أبدي. فمن هو هذا الشخص الذي يعمى عن القناعة ويجلب على نفسه الشقاء رغم امتلاكه ثروة العالم بأسره؟ يصفه الكتاب المقدس بوضوح بأنه شخص "نال وفرة هائلة من الثروة والغنى من الله، لكنه لم يُمنح امتياز التمتع بتلك البركة على النحو الصحيح" (الآية 2). إن الحياة التي يأسِرها الطمع وتستعبدها الممتلكات المادية لا يمكنها أبداً أن تجد السعادة؛ حتى لو أنجب المرء مئة ابن، ورأى نسله يزدهر، وتمتع بعمر يمتد لألفي عام (الآيات 3، 6). فإذا اكتنز المرء الثروة التي وهبها الله، وحبسها لنفسه ولشهواته الجسدية، دون أن ينفق ولو فلساً واحداً بشكل هادف لأجل الله أو القريب، فإن وجود تلك النفس لا يعدو كونه حياةً عبثية وبائسة تشبه الضباب الزائل. لذا، فإن البركة الحقيقية للمؤمن - والتي تفوق بكثير مجرد حجم الثروة- هي "بركة التمتع": أي القدرة على الاستمتاع بتلك الثروة وتوزيعها بطريقة تتوافق مع مشيئة .الرب

إن الأشخاص الأكثر حماقة وشقاءً على وجه الأرض هم أولئك الذين، رغم امتلاكهم ثروة وفيرة منحها الله -سيد الكون-، يعجزون عن التمتع بها بطريقة ذات مغزى. حتى وإن كانوا "يستمتعون" بممتلكاتهم المادية، فإن الحياة التي تُقضى في تبذيرها ببذخ على شهوات الجسد وملذات عالمٍ زائلٍ هي حياة بائسة للغاية. لماذا يعجزون عن اختبار ولو لحظة واحدة من المتعة المقدسة ـــفي رحاب بتلك الثروة التي تشبثوا بها باستماتة؟ يكشف كاتب سفر الجامعة ويدين ذلك التناقض الروحي العميق الذي يمتد عبر التاريخ ـــالله البشري، وذلك في الآية 5: 13: "رأيتُ شراً عظيماً تحت الشمس: ثروةً مكدَّسةً تضرُّ بصاحبها". إن السبب الحاسم لفشل الأغنياء الحمقى في العثور على الراحة الحقيقية وسط وفرة أموالهم يكمن في أنهم يحرسون ممتلكاتهم الثمينة بتشبثٍ مفرطٍ يؤول في الواقع إلى إلحاق الضرر بهم. وأي حماقة أعظم من التشبث بالثروة على حساب إيذاء الذات وهلاك الروح؟ إن السبب الجذري لتمسكهم واضحٌ وجلي: فهم يحبون المال والممتلكات المادية أكثر من الله، سيد الحياة ـــالمهووس بالثروة ـــلدرجة أنها تغدو سماً لهم ومالكها، وأكثر من حياة جيرانهم المحيطين بهم. كيف يمكن للفضة والذهب الجامدين أن يكونا أغلى من الحياة الأبدية للإنسان؟ لقد تحذيراً صارخاً بشأن حالة العمى هذه التي ـــأطلق الدكتور "بارك يون-صن" ـــوهو قامة شامخة في اللاهوت الأرثوذكسي يسببها الطمع، قائلاً: "إنه لأمرٌ ضارٌ حقاً أن يكرس المرء حياته لأشياء لا يمكنه امتلاكها إلى الأبد". لا توجد حماقة روحية أعظم من .والتي لا يمكن للمرء أن يمسك بزمامها حقاً ـــتكريس الحياة النبيلة والقلب بأسره للممتلكات المادية ـــالتي تتلاشى كالضباب والأكثر مأساوية هو حقيقة أن تلك الثروة ذاتها التي كافح المرء باستماتة لحمايتها ـــمتحملاً في سبيل ذلك شتى أنواع العار قد تضيع في لحظة واحدة بسبب كوارث دنيوية مفاجئة أو تقلبات عاصفة في الأحوال. لقد عاين الملك سليمان هذه الحقيقة ـــوالأذى مراراً وتكراراً عبر التاريخ: أناس ينتهي بهم المطاف إلى فقر مدقع وعوز شديد، خالي الوفاض، دون أن يملكوا شيئاً يورثونه حتى

لأحب أبنائهم (الآية 14). وهكذا، يعلن سليمان في سفر الجامعة (5: 15-16) للعالم الحقيقة المهيبة والعبثية للوجود البشري: "كَمَا خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ عُرْيَانًا يَعُودُ ذَاهِبًا كَمَا جَاءَ، وَلاَ يَأْخُذُ شَيْئًا مِنْ تَعَبِهِ يَذْهَبُ بِهِ فِي يَدِهِ. وَهذَا أَيْضًا شَرٌّ عَنِيفٌ: فِي كُلِّ شَيْءٍ كَمَا جَاءَ هكَذَا يَذْهَبُ. فَأَيُّ مَنْفَعَةٍ لَهُ؟ لأَنَّهُ تَعِبَ لِلرِّيحِ!" إن الحقيقة المطلقة عن الحياة التي يعلنها الإنجيل واضحة؛ فالإنسان يدخل هذا الكون خالي الوفاض، ويرحل في النهاية عاريًا وخالي الوفاض أيضًا. ومهما كدحنا - باذلين العرق والدم - أو راكمنا ثرواتنا لتصبح عالية كجدران القلاع خلال وجودنا على الأرض، فإننا لا نستطيع أن نأخذ معنا حتى فلسًا واحدًا حين نعبر نهر الموت. فما الجدوى إذن من تكديس جبال من الثروة المادية على حساب طمس رؤية أرواحنا وإفساد ضمائرنا؟ وما الفائدة إذا كان المرء لا يستطيع التمتع الحقيقي بثروته، ثم يفقدها كلها بين عشية وضحاها بسبب كارثة غير متوقعة؟ يصف الكتاب المقدس نهاية بائسة ومروعة للغني الأحمق الذي استُعبد لجشعه: "كُلُّ أَيَّامِهِ أَيْضًا يَأْكُلُ فِي الظَّلاَمِ فِي غَمٍّ كَثِيرٍ وَحُزْنٍ وَغَضَبٍ" (الآية 17). إنه يقضي حياته سجينًا لهاجس حماية أمواله، بينما لا يتبقى في أعماق روحه سوى الغم والمرض وغضب عدم الرضا - مما يترك روحه تذبل وتتعفن. وفي النهاية، لا تعدو حياة الغني الأحمق كونها صراعًا عبثيًا لا طائل منه لمحاولة الإمساك بالريح؛ وهو سعي مستحيل. وعلى النقيض من ذلك، تختلف حياة المؤمنين الحقيقيين اختلافًا جذريًا؛ أولئك الذين يعبدون الله ويحبونه من كل قلوبهم، والذين أفاض الله عليهم الحكمة. فالله لا يمنح الثروة والوفرة لهؤلاء الوكلاء المباركين فحسب، بل يمنحهم أيضًا الحكمة الروحية لتوزيع تلك البركات المادية والتمتع الحقيقي بها وفقًا لمشيئته (الآية 19). وهنا تكمن حقيقة روحية عميقة يجب أن ننقشها في أعماق نفوسنا: إن الله لا يمنحنا القدرة على اكتساب ثروة وفيرة فحسب، بل يجب أن يمنحنا أيضًا البصيرة الروحية والقدرة على التمتع بتلك الثروة ومشاركتها بشكل هادف وحقيقي. إذن، كيف ينبغي للمؤمنين الذين نالوا فيضاً من بركات الثروة والغنى أن يتمتعوا بها حقاً في حياتهم؟ يجب علينا أن نحب بعضنا بعضاً بمحبة متقدة، عملاً بالوصية الجديدة التي أعلنها الرب، وأن نتشارك بفرح الموارد المادية التي بين أيدينا لتقديم عون ملموس للإخوة المحتاجين. يضعنا النص الكتابي لهذا اليوم (1 يوحنا 3: 17) أمام اختبار حاسم للتمتع الروحي الحقيقي: مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ، وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجاً، وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ، فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟". وكما تترجم "النسخة الكورية" (Hyundai-in-ui Seong-gyeong) "المعاصرة" الأمر بعبارات صريحة وقوية، يوبخ الرسول يوحنا نفاقنا قائلاً: "إذا كنت تمتلك ثروة طائلة ومع ذلك ترى أخاً فقيراً ولا تساعده، فكيف يمكنك أن تدعي محبة الله؟". وفيما يتعلق بأولئك الذين -رغم امتلاكهم ثروة دنيوية وفيرة- يغضون الطرف عن إخوتهم المؤمنين الذين يعانون الجوع والعوز، ويغلقون أبواب قلوبهم بإحكام، يوجه الكتاب المقدس إدانة رهيبة: إنهم "الَّذِينَ يَكْنِزُونَ لأَنْفُسِهِمْ وَلَيْسُوا أَغْنِيَاءَ بِهِ" (لوقا 12: 21). إنهم أغنياء حمقى يكدسون ثرواتهم ويتركونها راكدة -كالمياه الآسنة- لمجرد إشباع ذواتهم الفاسدة. كما يسلط سفر الأمثال (28: 22) الضوء بحدة على طبيعة هذا الطمع: "الإنسان الأناني مهووس فقط بجمع الثروة، غير مدرك أن الفقر سيداهمه قريباً". ولكن، وعلى النقيض من هؤلاء الأغنياء الأنانيين والحمقى، يسلك المؤمنون الحقيقيون -الذين عرفوا واختبروا في أعماق نفوسهم محبة الصليب العظيمة التي أظهرها يسوع المسيح، الذي بَذَلَ نَفْسَهُ لأَجْلِنَا" ليخلصنا- طريقاً مختلفاً تماماً (1 يوحنا 3: 16). وإذ يدركون أن البركات المادية الممنوحة لهم ليست ملكية خاصة بهم بل هي نعمة إلهية خالصة، فإنهم يستخدمون تلك الثروة بفرح كأداة مقدسة لمحبة القريب وإنعاش نفوس إخوتهم المؤمنين.

علينا أن نواجه - من خلال مرآة الإنجيل - ذلك الإقرار بالمشاركة المقدسة الوارد في رسالة كورنثوس الثانية (12: 15)، والذي كتبه الرسول بولس إلى القديسين في كورنثوس بفيضٍ من المشاعر الصادقة: "وَأَمَّا أَنَا فَسَأُنْفِقُ بِكُلِّ سُرُورٍ لأَجْلِ نُفُوسِكُمْ، بَلْ (Hyundai-in-ui Seong-) "أُنفِقُ نَفْسِي أَيْضاً. فَإِنْ كُنْتُ أُحِبُّكُمْ أَكْثَرَ، أَفَأُحَبُّ أَقَلَّ؟". وكما توردها "النسخة الكورية المعاصرة

فإن بولس يعلن بجدية تامة أنه لو كان بوسعه خلاص نفوس القديسين ومساعدتهم على الثبات في الإيمان، فإنه لن يتردد ،(gyeong في تقديم ليس فقط ممتلكاته، بل جسده وحياته ذاتها كذبيحة على المذبح. وانطلاقاً من شعوره بالامتنان لمحبة الرب، لم يكتفِ بتسخير موارده المادية الثمينة بسخاء من أجل إخوته وأخواته الأحباء، بل قدم نفسه أيضاً بفرح، كذبيحة سلام. لقد اختبر بولس - ذلك المبشر الذي صار قناةً لتدفق الموارد المادية دعماً للكنيسة التي أحبها - ازدهاراً مباركاً وفقاً للقوانين الروحية للإنجيل؛ فحتى في خضم معاناته من الشدائد والاضطهاد الشديدين أثناء خدمته، نال تشجيعاً وعوناً عظيمين - في أحلك أوقات حاجته - بفضل المحبة المتوقدة والتفاني الذي أظهره القديسون في فيلبي (فيلبي 4: 14). وحدهم أولئك الذين يسمحون للبركات المادية التي منحهم الله إياها أن تتدفق نحو الآخرين بمحبة - بدلاً من اكتنازها - يمكنهم التمتع، طوال حياتهم، بالوفرة السماوية الحقيقية التي يمنحها الله والمجتمع. وتُعد حياة القديسين في فيلبي، الذين قدموا الدعم المادي للرسول بولس، نموذجاً رائعاً يجسد "بركة التمتع" هذه؛ فهم لم يكتفوا بدعم رسالة بولس حين غادر مقدونية في "بداية الإنجيل" فحسب، بل أرسلوا إليه أيضاً مؤناً وفيرة - في مناسبتين على الأقل - أثناء خدمته في تسالونيكي (الآيات 15-16). ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد؛ فعندما واجه قديسو الكنيسة الأم في أورشليم ضائقة شديدة جراء .الجفاف والمجاعة القاسية، بادر المؤمنون من الأمم في منطقتي مقدونية وأخائية - طواعيةً وبفرح - بجمع تبرعات سخية للإغاثة .وقد حمل بولس تقدمة المحبة هذه إلى أورشليم وقام بخدمة القديسين المحتاجين بأمانة وإخلاص (رومية 15: 25-26، 31)

فيما يتعلق بأولئك الذين يوزعون بسخاءٍ الخيراتِ المادية التي منحهم الله إياها من أجل الإنجيل وإخوتهم في الإيمان، يعلن المزمور عن وعدٍ روحيٍّ عظيم: "بَذَّرَ، أَعْطَى الْمَسَاكِينَ. بِرُّهُ قَائِمٌ إِلَى الأَبَدِ، وَسَيَكُونُ ذَا نُفُوذٍ وَكَرَامَةٍ". فعندما نُطلق الممتلكات 9 :112 فإن أعمال البر تلك لا تتلاشى كالضباب على الأرض؛ بل—ونعطي بسخاء للمحتاجين بدلاً من اكتنازها—المادية التي بين أيدينا —تُسجَّل "إلى الأبد" في سفر الحياة الخاص بملكوت الله. وتُعد حياة كرنيليوس، قائد المئة في "الكتيبة الإيطالية" بالجيش الروماني كما وردت في سفر أعمال الرسل (الإصحاح 10)—مثالاً حياً ومثاليًا لتحقق هذا الوعد. ورغم كونه من الأمم (غير اليهود)، فقد كان يتقي الله، وكان رجلاً للصلاة والمحبة، إذ "كَانَ يُعْطِي صَدَقَاتٍ كَثِيرَةً لِلشَّعْبِ، وَيُصَلِّي إِلَى اللهِ كُلَّ حِينٍ" (أعمال الرسل 10: 1-2). ويشهد الكتاب المقدس بوضوح أن أعمال كرنيليوس المخلصة في الصدقة والصلاة لم تضع أو تُنسَ أبداً، بل "صَعِدَتْ تَذْكَاراً أَمَامَ اللهِ" (الآية 4). ومن خلال بذل موارده المادية وإرضاء الآب بذلك، نال كرنيليوس في النهاية ثناءً عظيماً من الأمة اليهودية بأسرها، وأصبح شخصية مباركة ومؤثرة تحظى باحترام عميق من الكثيرين (الآية 22). وينطبق الأمر ذاته على قائد مئة روماني حتى—الذي كان ينتمي لأمة خاضعة للحكم الروماني—آخر ذُكر في إنجيل لوقا (الإصحاح 7)؛ فقد أحب بصدق الشعب اليهودي أنه موَّل شخصياً بناء مجمع مقدس ليكون ملاذاً روحياً لهم (لوقا 7: 2، 5). إن الدرس الروحي الذي يعلمنا إياه هؤلاء الأسلاف الأمناء واضح: فالمؤمنون الحقيقيون الذين أنعم الله عليهم بالثروة والغنى لا يكتنزون ممتلكاتهم لأنفسهم فقط. ولأنني أُقدِّر حياة إخوتي في الإيمان أكثر من المال، وأضع ملكوت الله فوق مصالحي الشخصية، فإنني أستخدم الثروة الموكلة إليَّ لتقديم عون ملموس ،للإخوة المحتاجين ولتقوية كنيسة الله. حقاً، إن حياة الوكيل الذي يتمتع بالممتلكات المادية ويوزعها بقداسة هي حياة مباركة بحق .وتصعد كذكرى أبدية أمام الله

أيها القديسون الأحباء، فلنحبَّ بعضنا بعضاً بصدق، عملاً بالوصية الجديدة التي أعطاها الرب؛ لنشارك بفرح ما بين أيدينا من ثروة لتقديم العون المادي للإخوة والأخوات الذين يواجهون الفقر والعوز (1 يوحنا 3: 17). يعلن سفر الأمثال (14: 24) وعداً مجيداً بشأن موقف المؤمن من الثروة: "تَاجُ الْحُكَمَاءِ غِنَاهُمْ، أَمَّا حَمَاقَةُ الْجُهَّالِ فَتُؤَدِّي إِلَى الْحَمَاقَةِ فَقَطْ". يجب ألا نحصر الثروة التي ائتمننا الله عليها ـــ من خلال عملنا ونعمته ـــ في الرغبات الدنيوية؛ بل علينا إدارتها بحكمة روحية تليق بالوكيل الأمين. وعلينا أن ،نمد يد العون ونترجم محبتنا عملياً تجاه الجياع والعراة والمحتاجين من حولنا. إنني أؤمن بأنه عندما نطيع شريعة المشاركة هذه فإن الثروة المحدودة ـــ التي كانت ستتلاشى كالبخار على الأرض ـــ تُقدَّم كذبيحة ذات رائحة زكية على مذبح ملكوت الله؛ وحينها .تتحول بمجد إلى "إكليل سماوي" يسطع إلى الأبد فوق رؤوسنا في ذلك اليوم المجيد الذي نقف فيه أمام الرب

ثالثاً، إن الذين يحبون بعضهم بعضاً وفقاً لوصية الرب لا يحبون بالكلام واللسان فحسب، بل "بالعمل والحق". تحثنا الآية التي نتأملها اليوم (1 يوحنا 3: 18) ـــ وهي موجهة لكل كنيسة تعيش في زمن تبرد فيه المحبة ـــ على ممارسة أقوى أشكال المحبة وأكثرها "واقعية: "أَيُّهَا الأَوْلاَدُ الصِّغَارُ، لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ". وكما تحثنا "الترجمة الكورية المعاصرة يا أولادي، لا تحبوا بالكلام فقط، بل أحبوا بصدق من خلال أفعالكم". وبينما أسير في" :(Hyundai-in-ui Seong-gyeong) (Sinja Doegi) "دروب الخدمة الرعوية الشاقة، كثيراً ما أجد نفسي أترنم بالترنيمة رقم 463 "أريد أن أكون مؤمناً بحرارة شديدة، جاعلاً كلماتها أصدق صلوات روحي. وتجسيداً للاعتراف المؤثر في هذه الترنيمة، فإن رجائي (Wonhamnida ،الوحيد طوال حياتي ـــ الذي لا أقدمه بكلمات جوفاء بل بصدق مطلق ـــ هو الصرخة الصادقة لكي "أصبح مؤمناً" حقاً أمام الرب و"أحب إخوتي" من كل قلبي، وأطرح الظلمة عني و"أصبح مقدساً"، وفي النهاية "أصبح مثل يسوع" الذي خلّصني. أنا على يقين بأن قلوبكم -أيها القديسون الأحياء اليوم- لا تختلف عن قلبي. ولكي ننمو ونبلغ القامة الكاملة ليسوع المسيح ونحب إخوتنا بمحبة متقدة -كما يقر هذا الترنيم- يتحتم علينا، قبل كل شيء، أن نولد من جديد لنصبح "مسيحيين صادقين" أمام الله والناس؛ أي أشخاصاً لا تشوبهم أدنى شائبة من الزيف أو الكذب. وفي غمرة تأملي العميق في حقيقة الرب، كتبتُ ذات مرة خواطر موجزة نابعة من القلب بعنوان "أريد أن أكون مسيحياً صادقاً": "من منظور الأبدية، إن المشاركة في آلام ابن الإنسان -أي النطق بحقيقة الصليب، ومواجهة الكراهية والنبذ والتشهير، وتحمّل تشويه السمعة- لهي أمرٌ أعظم بركةً وأسمى شأناً بكثير من التمتع برخاءٍ بائسٍ قائمٍ على النفاق ".والأكاذيب، وسط ما يغدقه العالم علينا من ثناءٍ وتقديرٍ وافرين (راجع لوقا 6: 22، 26)

ومع ذلك، يباغتني إدراكٌ مؤلمٌ يبعث في نفسي تنهيدةً عميقة: هل فقدنا نحن الرعاة -الذين نعلن كلمة الله المقدسة- صدقنا وإخلاصنا؟ وهل أصبحنا نحن أيضاً نلجأ إلى الكذب كعادةٍ متأصلة وبسهولةٍ مقلقة، بينما ينصبّ جلّ اهتمامنا على آراء الآخرين؟ وبينما كنت أقرأ كتاب القس "جو جونغ-مين" المعنون *المعاناة هبة*، توقفت طويلاً أمام حقيقةٍ عميقة اخترقت -كالمِثقاب- نفاقنا الديني المستتر في ظل حياتنا الإيمانية الجوفاء والمتكررة: "من الصعب العثور على شخص صادق بين أولئك الساعين لصنع اسمٍ لأنفسهم، ومن الصعب العثور على شخص متواضع بين أولئك الساعين لتعليم الآخرين". وكما تشير هذه الرؤية الثاقبة، إذا أعمانا الطمع في تعظيم كرامتنا الشخصية والتعطش لتقدير الآخرين وسط الظلمة الروحية التي تكتنف الأيام الأخيرة، فلن تسكن في أرواحنا أبداً تلك

النزاهة الصادقة" التي يقرّها الله؛ إذ يتحتم على المؤمنين الذين يعيشون في حضرة "النور الحقيقي" أن يحطّموا تماماً ذواتهم" يمكننا—حيث تتوارى أسماؤنا ولا يظهر إلا اسم الرب—وكبرياءهم عند أقدام صليب الرب. فقط عندما نخدم من موقع تواضع التخلص من رياء الكلمات واللسان فحسب، والبدء في إظهار محبة حقيقية نابعة من الإنجيل وتتجلى في "العمل والحق" لإخوتنا .المؤمنين

أيها القديسون الأحباء، هل ذرفتم يوماً "دموع محبة صادقة" نبعت من أعماق قلوبكم وأنتم تفكرون في شخص عزيز عليكم؟ في أواخر ديسمبر 2018، كتبتُ تأملاً موجزاً بعنوان "دموع المحبة الصادقة"، عبّرت فيه عن اعتراف عميق لروحي: "اليوم، رأيتُ دموعاً تترقرق في عيني شخص ما. ورغم أنني قد لا أدرك تماماً القصص والمعاني العميقة الكامنة وراء تلك الدموع، إلا أنني أعلم تلك الدموع التي تُذرف أثناء صلاة حارة—يقيناً أنها تجسيد لمحبة حقيقية غير مصطنعة. إن دموع الأم على طفلها الحبيب لن تسقط على الأرض سدىً أبداً. فالله سيُتمم مشيئته المقدسة بالكامل في حياة أبنائنا، في توقيته الكامل وبطريقته—ومتواصلة السيادية. ولهذا السبب، لا نفقد الرجاء ولا نستسلم؛ بل نتمسك بالأمل، مترقبين عمل ربنا الأمين". ونحن أيضاً، على الأرجح، نستذكر من أجل أبنائنا الأعزاء، أو إخوتنا المؤمنين القريبين—نصلي بصدق يمزق القلب ونذرف الدموع—لحظات جثونا فيها أمام الله إلى قلوبنا، أو النفوس الضالة. إن دموعاً كهذه، تُذرف في صلاة حارة وألم عميق من أجل خلاص نفس ما، تكون خالية تماماً من الرياء أو الزيف؛ فالدموع هي أصدق لغة للروح، إذ تتجرد من المظاهر الجوفاء للكلمات والألسنة. بعبارة أخرى، إذا كان المرء فلا بد أن يصل حتماً إلى هذه الحالة من الدموع المقدسة؛ حيث—وفقاً لوصية الرب—قديساً حقيقياً يحب إخوته بالأعمال والحق .يقف أمام عرش الله نيابة عن النفوس العزيزة، ويذرف بلا انقطاع دموع صلاة صادقة تنبع من أعماق القلب

:وفي نص اليوم، الوارد في رسالة يوحنا الأولى 3: 18، يعلن الرسول يوحنا مجدداً رسالةً تخاطب الضمائر المسترخية للقديسين يا أولادي، لا تكن محبتنا بالكلام أو باللسان، بل بالعمل والحق". إذن، ما هو الدافع الرعوي وراء تلك الدعوة القلبية التي وجهها" الرسول يوحنا - "لاَ نُحِبَّ بِالْكَلاَمِ وَلاَ بِاللِّسَانِ، بَلْ بِالْعَمَلِ وَالْحَقِّ" - حين دوّن هذه الرسالة؟ يمكننا استنتاج الإجابة بسهولة من السياق السابق؛ فكما حذرت الآية 17، كان هناك مؤمنون أنانيون في الكنيسة الأولى، ورغم امتلاكهم ثروات دنيوية وفيرة، إلا أنهم أغلقوا أبواب قلوبهم بإحكام في وجه إخوة يئنون تحت وطأة الفقر والعوز. لقد كان هناك تناقض روحي يكمن داخل الكنيسة: أناس يتحدثون عن المحبة بألسنتهم، لكنهم في الوقت ذاته يُعرضون عن الإخوة الموجودين أمام أعينهم في حياتهم الواقعية بل ويبغضونهم وعلاوة على ذلك، فإن الخلفية التاريخية الخلاصية لدعوة الرسول القوية هذه - الداعية إلى محبة تتجلى في .(؛ 3: 10، 1115 :2) الأفعال والحق - تحمل أبعاداً أكثر عمقاً؛ إذ أن يسوع المسيح - "كلمة الحياة" الذي كان منذ البدء مع الله الآب - قد تجسد بنفسه وظهر "في هذا العالم من أجلنا نحن الخطاة (1: 1-2؛ 2 يوحنا 1: 7). لم يحبنا ربنا بالكلام فحسب، بل صار هو بنفسه "الذبيحة الكفارية الكاملة على الصليب ليكفّر عن كل خطايانا وعن العقوبة المستحقة عليها (1 يوحنا 2: 2)، وأطاع طاعة تامة - حتى الموت على الصليب - لمجرد إتمام مشيئة الآب للخلاص (الآية 17). ولأن الرب قد أحبنا أولاً بكل كيانه وبذل حياته لأجلنا، يعلن الرسول يوحنا

."في رسالته الأولى (4: 11) الواجب الملائم لحياة المؤمن قائلاً: "إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَحَبَّنَا هكَذَا، يَنْبَغِي لَنَا أَيْضاً أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً

."إن محبة الصليب التي أظهرها الرب بنفسه كانت، في حد ذاتها، ذروة المحبة التي تتجلى "بالعمل والحق

بينما كنت أتأمل بعمق في مبدأ المحبة العظيمة هذا، تبادر إلى ذهني بقوة ذلك النداء الحازم الذي وجهه الرسول يعقوب إلى الكنيسة بأسرها في رسالته: "هكذا الإيمان أيضاً، إن لم يكن له أعمال، فهو ميت في ذاته... لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت، هكذا الإيمان أيضاً بدون أعمال ميت" (يعقوب 2: 17، 26؛ قارن 2: 14، 20). إن هذه الحقيقة التي أعلنها الرسول يعقوب تنطبق تماماً على - "مجال المحبة؛ فكما أن الإيمان بلا عمل هو إيمان ميت لا يخلّص، فإن المحبة الخالية من الأعمال العملية هي مجرد "محبة ميتة قشرة فارغة بلا روح. وبعبارة أخرى، فإن مخالفة وصية الرب المقدسة بمحبة بعضنا بعضاً بقلب طاهر (1 يوحنا 3: 11) والاكتفاء بالتلفظ بكلمات المودة بالشفاه واللسان، ليست سوى رياء زائف يفتقر إلى أي حياة في نظر الله. تذكروا: كما أن الإيمان الذي يفتقر إلى ثمر الحياة والطاعة هو إيمان زائف، فإن المحبة التي تستبعد التضحية وبذل ما هو ثمين وممارسة الطاعة ليست أكثر من محبة زائفة تخدع النفس تماماً. وكما أن الإيمان بلا عمل هو إيمان ميت وزائف، فإن المحبة التي تفتقر إلى الأعمال اليومية الملموسة وإلى الصدق هي في النهاية محبة ميتة - محبة زائفة لا قيمة لها أمام الله. وأمام حقيقة الصليب، يجب علينا أن نتوقف عن التلاعب بالكلمات .وأن نعيش حياة التلاميذ الحقيقيين، مظهرين محبة الرب من خلال أيدينا وأقدامنا

أيها القديسون الأحباء، بصفتنا ممن يعلنون عزمهم على العيش وفقاً لوصايا الرب، يجب علينا - قبل كل شيء - أن نكون "مسيحيين صادقين" بلا لوم أمام الله والناس على حد سواء. يجب أن تتسم شخصياتنا بالصدق المطلق؛ فالمؤمنون الذين تطهروا بالدم الثمين لا ينبغي لهم أبداً أن ينطقوا بالباطل مع أعضاء الجسد الآخرين أو يخدعوا بعضهم البعض بالرياء الماكر. ينبغي أن نكون صادقين تماماً - ليس فقط أمام الله الذي يفحصنا بعيون كاللهيب المتقد، بل أيضاً أمام إخوتنا المؤمنين وجيراننا الذين نلتقي بهم كل يوم. فما مدى عمق هذا الصدق الذي ينبغي أن يسود علاقاتنا ببعضنا البعض؟ على غرار الرسول بولس في مخاطبته لكنيسة فيلبي، ينبغي أن تكون قلوبنا شفافة لدرجة تمكننا من أن نعلن بجرأة لمن حولنا، ودون أدنى شعور بالخجل: "فَإِنَّ اللهَ شَاهِدٌ لِي كَيْفَ أَشْتَاقُ إِلَى جَمِيعِكُمْ فِي أَحْشَاءِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (فيلبي 1: 8). فالله، الذي يرى كينونتنا بالكامل، يعلم أعمق أفكارنا ودوافعنا الخفية في هذه .اللحظة بالذات

،لذا، وكما نكون صادقين أمام الله في الخفاء، يجب علينا أن نقف بشفافية وصدق أمام من نحبهم أكثر من غيرهم. وتحقيقاً لهذه الغاية ينبغي على المؤمنين تنمية سبل تواصل منفتحة وواضحة وشفافة مع أحبائهم، سواء في البيت أو داخل الكنيسة. فلا ينبغي أن يظل حديثنا محصوراً في أحاديث أنانية تتمحور حول الذات، بل يجب أن يتحول نحو حوار مقدس يضع الآخر في المقام الأول، واضعاً في اعتباره آلام ذلك الشخص واحتياجاته. وبعبارة أخرى، بدلاً من المطالبة المستمرة بأن يلبي أحباؤنا مصالحنا الشخصية، ينبغي علينا - متمثلين بقلب الرب - أن نتأمل فيما يمكننا تقديمه لهم وأن ننطق بكلمات المحبة. فتلك هي لغة البركة التي تبني نفوس إخوتنا .المؤمنين وتمنحهم الصحة الروحية

علاوة على ذلك، يجب أن تقترن محبتنا بـ "أعمال" ملموسة وواضحة للعيان؛ فالأمر لا يتطلب مجرد شعارات نرددها بالشفاه، بل ممارسة عملية للمحبة تنبع من قلب أخلصه الإنجيل. وإذا ما سار عنا إلى قول "أنا أحبك" بألسنتنا فقط، دون أن يتبع ذلك أي عمل أو تضحية ملموسة، فمن الطبيعي - وكما يحذرنا سفر الأمثال 14: 23 - أن تعاني نفوسنا من مرارة الأسى ومن وخز الضمير المقدس: فِي كُلِّ تَعَبٍ مَنْفَعَةٌ، وَكَلاَمُ الشَّفَتَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَى الْفَقْرِ". وإذا تفاخرنا بمحبة الله والقريب بينما نحن في الواقع نحتقر وصايا الله" .ونضمر الكراهية للإخوة والأخوات من حولنا، فإن النتيجة الروحية الحتمية هي الشعور بإدانة مقدسة وألمٍ نافذٍ في قلوبنا ونفوسنا أما إذا تمادينا في هذا العصيان دون أن نشعر حتى بوخزة ضمير، فإن ذلك لا يعدو كونه دليلاً على أن ضمائرنا قد أصبحت موشومة .(فاقدة للحساسية) ومخدرة بشكل مرعب

إنني آمل بصدق أن نطرح جانباً وبحزم ذلك النفاق الأجوف المقتصر على مجرد الكلمات والأقوال، وأن نقف كل يوم بصدق تام ،أمام الله وإخوتنا المؤمنين، بحيث نستطيع أن نعلن بحق: "الله شاهدٌ عليّ". لنتوجه إلى جيراننا وعائلاتنا بحديث صادق وشفاف ولنصبح تلاميذ يُظهرون المحبة بأيديهم وأقدامهم، ممارسين المحبة الحقيقية "بالعمل والحق". وفي خضم ذلك، دعونا نعيش بشجاعة حياة "المحبة الأخوية غير المعاقة" — متحررين من الخجل أمام عرش الله وأمام الناس — ولنخرج منتصرين كعُبّاد حقيقيين .يطيعون الرب ويسرّونه. أصلي من أجل هذا بصدقٍ باسم الرب

(حرارة/صدق) من خلال fervour أيها القديسون الأحباء، دعونا إذن نطرح عنا رياء الأقوال والألسنة، ولنحب بعضنا بعضاً ب العمل والحق. لا ينبغي أن نكتفي بإعلان المحبة بشفاهنا فحسب، بل علينا أن نبرهن على محبتنا بصدقٍ عبر أفعالٍ تحاكي صنيع الصليب. فإذا تحدثنا عن المحبة دون أفعال ملموسة وصدق، فإننا لا نفشل فقط في نيل يقين الخلاص النابع من الانتماء للحق، بل نعجز أيضاً عن الوقوف بشجاعة أمام الرب في خضم الحرب الروحية (1 يوحنا 3: 18-19). يحدوني الأمل بأن نصبح - باقتدائنا بمحبة يسوع المسيح الصادقة والعملية، هو الذي بذل جسده وحياته بالكامل لخلاصنا - تلاميذ للمحبة الحقيقية، ومستعدين للتضحية .من أجل بعضنا البعض

وأخيراً، ومن خلال نص اليوم (1 يوحنا 3: 19-24)، يعلن الرسول يوحنا عن بركتين ومكافأتين روحيتين عظيمتين تدخلان حياة .المؤمنين عندما نطيع وصية الرب بأن نحب بعضنا بعضاً بصدق وحرارة

أولاً، عندما نحب بعضنا بعضاً وفقاً لوصية الرب، ننال يقيناً راسخاً بأننا ننتمي إلى "الحق"، ونتمتع بثبات القلب والسلام الحقيقي .أمام الرب

تأملوا في الوعد المجيد الوارد في 1 يوحنا 3: 19: "وبهذا نعرف أننا من الحق ونسكّن قلوبنا قدامه". وكما تترجمه "الكتاب المقدس الكوري المعاصر": "حينئذٍ سنعرف أننا ننتمي إلى الحق وسنتمكن من نيل سلام القلب أمام الله". أيها المؤمنون، هل يمكن حقاً أن

يُدعى المرء "قديساً" إن لم يشعر بألم عميق ويتوب عن ثقل الخطيئة الساحق في حياته اليومية؟ فتعريف "القديس" بحد ذاته هو الشخص "المُفرَز بقداسة عن عالمٍ خاطئ". لذا، يتحتم علينا أن نفي بأمانة بالمسؤولية الروحية المقدسة الموكلة إلينا بصفتنا قديسين. وتتمثل هذه المسؤولية في قطع الروابط حاسماً مع تيارات العالم الخاطئ، وعيش حياة مكرسة ومنفصلة تماماً عن الخطيئة وعن أن يتماهوا مع عالم الظلمة—أبناء النور الذين طُهّروا بالدم الثمين—العالم. فكما يستحيل امتزاج الماء والزيت، لا يمكن للمؤمنين وللانتصار دون مساومة في ساحة المعركة الشاقة هذه، يجب علينا نحن المؤمنين أن نحدد "ولاءنا الروحي" بدقة متناهية في كل لحظة. وعلينا ألا ننسى أبداً أننا لا ننتمي إلى عالم الشهوات هذا (يوحنا 17: 16)، بل نحن مواطنون سماويون ننتمي إلى الرب الذي هو النور الحقيقي. لذا، يجب أن نُظهر ولاءنا بوضوح. ففي رسالة يوحنا الأولى بأكملها، يطرح الرسول يوحنا باستمرار أربعة ليغرس في ضمائر القراء شعوراً راسخاً بالانتماء—مميّزاً بوضوح بين النور والظلمة—تباينات صارخة بين المعسكرات الروحية الذي يجب أن يتحلى به المؤمن:

(1) النور والظلمة: الله نور، ولا يمكن للمؤمنين أن يسلكوا في الظلمة أبداً (1 يوحنا 1: 5).

(2) الحق والباطل: يمارس المؤمنون حق النور ويرفضون أكاذيب الشيطان (1 يوحنا 1: 6).

(3) المحبة والكراهية: يثبت المؤمنون في محبة النور الحقيقي وينبذون كراهية الموت (1 يوحنا 2: 9).

(4) البر والشر (اللا-بر): يمارس المؤمنون بر الله ويتجنبون الشر، كشر قايين (1 يوحنا 3: 12).

إن الخلاصة التي تشير إليها هذه التباينات الجليلة واضحة: فالمؤمنون، الذين وُلدوا من جديد بفضل دم يسوع المسيح الثمين، ينتمون بطبيعتهم إلى ملكوت النور والحق والمحبة والبر. وبعبارة أخرى، لم نعد نحمل الهوية البائسة لماضينا، تلك الهوية المقيدة بالظلمة والباطل والكراهية والظلم التي يحكمها الشيطان. ولذلك، وبصفتنا أبناء النور، ينبغي لنا أن نعيش حياة تليق بانتمائنا المقدس: فنثبت تضاهي محبتنا لحياتنا ذاتها. بينما نسير في—تماماً في حق الرب ونمارس بر الله، مع محبة إخوتنا وأخواتنا بمحبة صادقة وعميقة درب الطاعة النابعة من المحبة، سنختبر يقيناً راسخاً لا يُمحى بالخلاص — ألا وهو إدراكنا أننا ننتمي إلى الحق — وسنتمتع بسلام تام وجسارة روحية أمام عرش الله، وهو سلام لا يستطيع العالم أن يمنحه.

من خلال نص اليوم (رسالة يوحنا الأولى 3: 19)، يضع الرسول يوحنا أمامنا علامة فارقة ومجيدة في مسيرتنا الروحية: "بهذا نعرف أننا من الحق". إن عبارة "بهذا" — التي نطق بها الرسول — تجسّد سمةً عظيمةً وجليلةً من سمات الإنجيل؛ فهي تشير إلى الممارسة التي وُصفت في الآية السابقة (الآية 18)، والمتمثلة في نبذ القشور الفارغة المقتصرة على مجرد الكلام واللسان، لننتقل إلى محبة إخوتنا المؤمنين "بالعمل والحق". وبعبارة أخرى، إنه إعلان بأن المؤمن الذي يبرهن بصدق على محبته من خلال الأفعال باذلاً ما هو عزيز عليه — يؤكد بوضوح في حياته أنه ليس مقيداً بالعالم، بل ينتمي إلى حق الله القدوس. فالمؤمن الذي ينتمي إلى — الحق ويمارس المحبة هو تلميذ حقيقي ليسوع المسيح؛ إذ يُعد الانتماء إلى الحق دليلاً على الهوية: أي الاندماج الكامل في الابن

يسوع المسيح، الذي هو بذاته الحق الفريد والمطلق. إن المؤمن الذي يحيا ويتنفس في حالة اتحاد مع الرب — الذي هو الحق — لا يخدع نفسه بمجرد التفوّه بكلمات محبة جوفاء؛ فمن خلال تحويل محبتنا إلى أفعال ملموسة — وتحريك أيدينا وأقدامنا لنحب بصدق وحق — يمكننا في النهاية أن نثبت بقلوبنا حتى أمام عرش الله. وتُعبّر "الترجمة الكورية المعاصرة (Contemporary Korean Bible) عن هذه الحالة الروحية المجيدة بكلمات مؤثرة: "ستتمكنون من نيل سلام القلب حتى أمام الله".

بينما كنت أتأمل بعمق في مبدأ المحبة العظيمة هذا، تبادر إلى ذهني بقوة ذلك النداء الحازم الذي وجهه الرسول يعقوب إلى الكنيسة بأسرها في رسالته: "هكذا الإيمان أيضاً، إن لم يكن له أعمال، فهو ميت في ذاته... لأنه كما أن الجسد بدون روح ميت، هكذا الإيمان أيضاً بدون أعمال ميت" (يعقوب 2: 17، 26؛ قارن 2: 14، 20). إن هذه الحقيقة التي أعلنها الرسول يعقوب تنطبق تماماً على مجال المحبة؛ فكما أن الإيمان بلا عمل هو إيمان ميت لا يخلّص، فإن المحبة الخالية من الأعمال العملية هي مجرد "محبة ميتة - قشرة فارغة بلا روح. وبعبارة أخرى، فإن مخالفة وصية الرب المقدسة بمحبة بعضنا بعضاً بقلب طاهر (1 يوحنا 3: 11) والاكتفاء بالتلفظ بكلمات المودة بالشفاه واللسان، ليست سوى رياء زائف يفتقر إلى أي حياة في نظر الله. تذكروا: كما أن الإيمان الذي يفتقر إلى ثمر الحياة والطاعة هو إيمان زائف، فإن المحبة التي تستبعد التضحية وبذل ما هو ثمين وممارسة الطاعة ليست أكثر من محبة زائفة تخدع النفس تماماً. وكما أن الإيمان بلا عمل هو إيمان ميت وزائف، فإن المحبة التي تفتقر إلى الأعمال اليومية الملموسة وإلى الصدق هي في النهاية محبة ميتة - محبة زائفة لا قيمة لها أمام الله. وأمام حقيقة الصليب، يجب علينا أن نتوقف عن التلاعب بالكلمات وأن نعيش حياة التلاميذ الحقيقيين، مظهرين محبة الرب من خلال أيدينا وأقدامنا.

أيها القديسون الأحباء، بصفتنا ممن يعلنون عزمهم على العيش وفقاً لوصايا الرب، يجب علينا - قبل كل شيء - أن نكون "مسيحيين صادقين" بلا لوم أمام الله والناس على حد سواء. يجب أن تتسم شخصياتنا بالصدق المطلق؛ فالمؤمنون الذين تطهروا بالدم الثمين لا ينبغي لهم أبداً أن ينطقوا بالباطل مع أعضاء الجسد الآخرين أو يخدعوا بعضهم البعض بالرياء الماكر. ينبغي أن نكون صادقين تماماً - ليس فقط أمام الله الذي يفحصنا بعيون كاللهيب المتقد، بل أيضاً أمام إخوتنا المؤمنين وجيراننا الذين نلتقي بهم كل يوم. فما مدى عمق هذا الصدق الذي ينبغي أن يسود علاقاتنا ببعضنا البعض؟ على غرار الرسول بولس في مخاطبته لكنيسة فيلبي، ينبغي أن تكون قلوبنا شفافة لدرجة تمكننا من أن نعلن بجرأة لمن حولنا، ودون أدنى شعور بالخجل: "فَإِنَّ اللهَ شَاهِدٌ لِي كَيْفَ أَشْتَاقُ إِلَى جَمِيعِكُمْ فِي أَحْشَاءِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (فيلبي 1: 8). فالله، الذي يرى كينونتنا بالكامل، يعلم أعمق أفكارنا ودوافعنا الخفية في هذه اللحظة بالذات.

لذا، وكما نكون صادقين أمام الله في الخفاء، يجب علينا أن نقف بشفافية وصدق أمام من نحبهم أكثر من غيرهم. وتحقيقاً لهذه الغاية، ينبغي على المؤمنين تنمية سبل تواصل منفتحة وواضحة وشفافة مع أحبائهم، سواء في البيت أو داخل الكنيسة. فلا ينبغي أن يظل حديثنا محصوراً في أحاديث أنانية تتمحور حول الذات، بل يجب أن يتحول نحو حوار مقدس يضع الآخر في المقام الأول، واضعاً في اعتباره آلام ذلك الشخص واحتياجاته. وبعبارة أخرى، بدلاً من المطالبة المستمرة بأن يلبي أحباؤنا مصالحنا الشخصية، ينبغي

علينا - متمثلين بقلب الرب - أن نتأمل فيما يمكننا تقديمه لهم وأن ننطق بكلمات المحبة. فتلك هي لغة البركة التي تبني نفوس إخوتنا المؤمنين وتمنحهم الصحة الروحية.

علاوة على ذلك، يجب أن تقترن محبتنا بـ "أعمال" ملموسة وواضحة للعيان؛ فالأمر لا يتطلب مجرد شعارات نرددها بالشفاه، بل ممارسة عملية للمحبة تنبع من قلب أخلصه الإنجيل. وإذا ما سارعنا إلى قول "أنا أحبك" بألسنتنا فقط، دون أن يتبع ذلك أي عمل أو تضحية ملموسة، فمن الطبيعي - وكما يحذرنا سفر الأمثال 14: 23 - أن تعاني نفوسنا من مرارة الأسى ومن وخز الضمير المقدس: فِي كُلِّ تَعَبٍ مَنْفَعَةٌ، وَكَلاَمُ الشَّفَتَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَى الْفَقْرِ". وإذا تفاخرنا بمحبة الله والقريب بينما نحن في الواقع نحتقر وصايا الله" ونضمر الكراهية للإخوة والأخوات من حولنا، فإن النتيجة الروحية الحتمية هي الشعور بإدانة مقدسة وألمٍ نافذٍ في قلوبنا ونفوسنا. أما إذا تمادينا في هذا العصيان دون أن نشعر حتى بوخزة ضمير، فإن ذلك لا يعدو كونه دليلاً على أن ضمائرنا قد أصبحت موشومة (فاقدة للحساسية) ومخدرة بشكل مرعب.

إنني آمل بصدق أن نطرح جانباً وبحزم ذلك النفاق الأجوف المقتصر على مجرد الكلمات والأقوال، وأن نقف كل يوم بصدق تام أمام الله وإخوتنا المؤمنين، بحيث نستطيع أن نعلن بحق: "الله شاهدٌ عليّ". لنتوجه إلى جيراننا وعائلاتنا بحديث صادق وشفاف، ولنصبح تلاميذ يُظهرون المحبة بأيديهم وأقدامهم، ممارسين المحبة الحقيقية "بالعمل والحق". وفي خضم ذلك، دعونا نعيش بشجاعة حياة "المحبة الأخوية غير المعاقة" — متحررين من الخجل أمام عرش الله وأمام الناس — ولنخرج منتصرين كعُبّاد حقيقيين يطيعون الرب ويسرّونه. أصلي من أجل هذا بصدقٍ باسم الرب.

(حرارة/صدق) من خلال fervour أيها القديسون الأحباء، دعونا إذن نطرح عنا رياء الأقوال والألسنة، ولنحب بعضنا بعضاً ب العمل والحق. لا ينبغي أن نكتفي بإعلان المحبة بشفاهنا فحسب، بل علينا أن نبرهن على محبتنا بصدقٍ عبر أفعالٍ تحاكي صنيع الصليب. فإذا تحدثنا عن المحبة دون أفعال ملموسة وصدق، فإننا لا نفشل فقط في نيل يقين الخلاص النابع من الانتماء للحق، بل نعجز أيضاً عن الوقوف بشجاعة أمام الرب في خضم الحرب الروحية (1 يوحنا 3: 18-19). يحدوني الأمل بأن نصبح - باقتدائنا بمحبة يسوع المسيح الصادقة والعملية، هو الذي بذل جسده وحياته بالكامل لخلاصنا - تلاميذ للمحبة الحقيقية، ومستعدين للتضحية من أجل بعضنا البعض.

وأخيراً، ومن خلال نص اليوم (1 يوحنا 3: 19-24)، يعلن الرسول يوحنا عن بركتين ومكافأتين روحيتين عظيمتين تدخلان حياة المؤمنين عندما نطيع وصية الرب بأن نحب بعضنا بعضاً بصدق وحرارة.

أولاً، عندما نحب بعضنا بعضاً وفقاً لوصية الرب، ننال يقيناً راسخاً بأننا ننتمي إلى "الحق"، ونتمتع بثبات القلب والسلام الحقيقي أمام الرب.

تأملوا في الوعد المجيد الوارد في 1 يوحنا 3: 19: "وبهذا نعرف أننا من الحق ونسكّن قلوبنا قدامه". وكما تترجمه "الكتاب المقدس الكوري المعاصر": "حينئذٍ سنعرف أننا ننتمي إلى الحق وسنتمكن من نيل سلام القلب أمام الله". أيها المؤمنون، هل يمكن حقاً أن يُدعى المرء "قديساً" إن لم يشعر بألم عميق ويتوب عن ثقل الخطيئة الساحق في حياته اليومية؟ فتعريف "القديس" بحد ذاته هو الشخص "المُفرَز بقداسة عن عالمٍ خاطئ". لذا، يتحتم علينا أن نفي بأمانة بالمسؤولية الروحية المقدسة الموكلة إلينا بصفتنا قديسين. وتتمثل هذه المسؤولية في قطع الروابط حاسماً مع تيارات العالم الخاطئ، وعيش حياة مكرسة ومنفصلة تماماً عن الخطيئة وعن أن يتماهوا مع عالم الظلمة—أبناء النور الذين طُهّروا بالدم الثمين—العالم. فكما يستحيل امتزاج الماء والزيت، لا يمكن للمؤمنين. وللانتصار دون مساومة في ساحة المعركة الشاقة هذه، يجب علينا نحن المؤمنين أن نحدد "ولاءنا الروحي" بدقة متناهية في كل لحظة. وعلينا ألا ننسى أبداً أننا لا ننتمي إلى عالم الشهوات هذا (يوحنا 17: 16)، بل نحن مواطنون سماويون ننتمي إلى الرب، الذي هو النور الحقيقي. لذا، يجب أن نُظهر ولاءنا بوضوح. ففي رسالة يوحنا الأولى بأكملها، يطرح الرسول يوحنا باستمرار أربعة ليغرس في ضمائر القراء شعوراً راسخاً بالانتماء—مميّزاً بوضوح بين النور والظلمة—تباينات صارخة بين المعسكرات الروحية الذي يجب أن يتحلى به المؤمن:

(1) النور والظلمة: الله نور، ولا يمكن للمؤمنين أن يسلكوا في الظلمة أبداً (1 يوحنا 1: 5).

(2) الحق والباطل: يمارس المؤمنون حق النور ويرفضون أكاذيب الشيطان (1 يوحنا 1: 6).

(3) المحبة والكراهية: يثبت المؤمنون في محبة النور الحقيقي وينبذون كراهية الموت (1 يوحنا 2: 9).

(4) البر والشر (اللا-بر): يمارس المؤمنون بر الله ويتجنبون الشر، كشر قايين (1 يوحنا 3: 12).

إن الخلاصة التي تشير إليها هذه التباينات الجليلة واضحة: فالمؤمنون، الذين وُلدوا من جديد بفضل دم يسوع المسيح الثمين، ينتمون بطبيعتهم إلى ملكوت النور والحق والمحبة والبر. وبعبارة أخرى، لم نعد نحمل الهوية البائسة لماضينا، تلك الهوية المقيدة بالظلمة والباطل والكراهية والظلم التي يحكمها الشيطان. ولذلك، وبصفتنا أبناء النور، ينبغي لنا أن نعيش حياة تليق بانتمائنا المقدس: فنثبت تضاهي محبتنا لحياتنا ذاتها. بينما نسير في—تماماً في حق الرب ونمارس بر الله، مع محبة إخوتنا وأخواتنا بمحبة صادقة وعميقة درب الطاعة النابعة من المحبة، سنختبر يقيناً راسخاً لا يُمحى بالخلاص — ألا وهو إدراكنا أننا ننتمي إلى الحق — وسنتمتع بسلام تام وجسارة روحية أمام عرش الله، وهو سلام لا يستطيع العالم أن يمنحه.

من خلال نص اليوم (رسالة يوحنا الأولى 3: 19)، يضع الرسول يوحنا أمامنا علامة فارقة ومجيدة في مسيرتنا الروحية: "بهذا نعرف أننا من الحق". إن عبارة "بهذا" — التي نطق بها الرسول — تجسّد سمةً عظيمةً وجليلةً من سمات الإنجيل؛ فهي تشير إلى الممارسة التي وُصفت في الآية السابقة (الآية 18)، والمتمثلة في نبذ القشور الفارغة المقتصرة على مجرد الكلام واللسان، لننتقل

إلى محبة إخوتنا المؤمنين "بالعمل والحق". وبعبارة أخرى، إنه إعلان بأن المؤمن الذي يبرهن بصدق على محبته من خلال الأفعال باذلاً ما هو عزيز عليه — يؤكد بوضوح في حياته أنه ليس مقيداً بالعالم، بل ينتمي إلى حق الله القدوس. فالمؤمن الذي ينتمي إلى — الحق ويمارس المحبة هو تلميذ حقيقي ليسوع المسيح؛ إذ يُعد الانتماء إلى الحق دليلاً على الهوية: أي الاندماج الكامل في الابن، يسوع المسيح، الذي هو بذاته الحق الفريد والمطلق. إن المؤمن الذي يحيا ويتنفس في حالة اتحاد مع الرب — الذي هو الحق — لا يخدع نفسه بمجرد التفوّه بكلمات محبة جوفاء؛ فمن خلال تحويل محبتنا إلى أفعال ملموسة — وتحريك أيدينا وأقدامنا لنحب بصدق وحق — يمكننا في النهاية أن نثبت بقلوبنا حتى أمام عرش الله. وتُعبّر "الترجمة الكورية المعاصرة (Contemporary Korean Bible) عن هذه الحالة الروحية المجيدة بكلمات مؤثرة: "ستتمكنون من نيل سلام القلب حتى أمام الله".

نتعرف على مبادئ هذا الاتحاد الغامض بشكل أعمق وأوضح من خلال حديث الرب عن "الكرمة"، المدوّن في إنجيل يوحنا (15: 9-10): "كَمَا أَحَبَّنِي الآبُ أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا. اثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي. إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنِّي أَنَا حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ". فكما أحب الله الآبُ اللهَ الابنَ، أحبنا الرب وبذل حياته كلها لأجلنا؛ ولذا ينبغي لنا أن نعيش في نطاق تلك المحبة التي تجلت بوضوح على الصليب. وكما ثبت الرب في محبة الآب بحفظه لوصايا الآب مكرساً حياته كلها لذلك، فإننا نحن أيضاً لا نثبت في محبة الرب الأبدية إلا حين نحفظ وصية الرب الجديدة ونعمل بها. وفي سياق هذا النص الإنجيلي المهيب، نكتشف معادلة روحية عميقة يعلنها الرسول يوحنا في كل من إنجيله ورسائله؛ إذ يربط الرسول بين ثلاثة مفاهيم —الثبات في الرب، وحفظ كلمة باعتبارها حقيقة واحدة لا تتجزأ. وبعبارة أخرى، ثمة حلقة مقدسة وفاضلة: فالمؤمن الذي يثبت —الرب، والثبات في محبة الرب تماماً في الرب هو من يحفظ كلمة الرب، ومن يحفظ كلمة الرب يظل راسخاً في محبة الرب اللامتناهية. ولأن الذين يثبتون في يسوع المسيح يعتزون بكلمة الرب المانحة للحياة ويطيعونها، فإن محبة الله تتحقق فيهم كلياً وبثبات لا يتزعزع، مرتكزةً على أساس الطاعة هذا (1 يوحنا 2: 5-6). وعلاوة على ذلك، فإن تلميذ يسوع الحقيقي —الذي يجسد الإنجيل الذي سمعه في حياته ويختبر محبة الله يفيض في داخله دائماً وبوفرة، كموج البحر، فرحُ الرب المقدس وبهجة السماء؛ ذلك الفرح الذي —الكاملة في روحه يوماً بعد يوم لا يسعه العالم ولا تزعزعه الظروف (يوحنا 15: 11).

كيف إذن يمكننا أن ندرك بوضوح ونتيقن من هذه النعمة المهيبة والغامضة المتمثلة في "السكنى المتبادلة" —تلك الحقيقة الفائقة للطبيعة التي تفيد بأن الرب القدوس غير المنظور يسكن شخصياً في أرواحنا في هذه اللحظة بالذات؟ يعلن الجزء الأخير من الآية 24 في الإصحاح الثالث من رسالة يوحنا الأولى -في نص اليوم- عن ضمان روحي كوني راسخ لا يُمحى، يتسامى فوق مشاعرنا الذاتية أو قناعاتنا المتأرجحة، إذ يقول: "نَعْلَمُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا بِالرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا إِيَّاهُ". وكما توضح "الترجمة الكورية المعاصرة (Hyundai-in-ui Seong-gyeong): من خلال الروح القدس الذي وهبنا الله إياه مجانًا، ندرك بوضوح أنه حيٌّ بالفعل في داخلنا". إن الدليل القاطع والأكيد على أن الرب يحيا ويعمل فينا ليس سوى سُكنى الروح القدس -المُعزّي- الذي أنعم به علينا. وفي الآية 2 من الإصحاح الرابع، يزيد الرسول يوحنا الأمر إيضاحًا ويشهد للهوية المقدسة وجوهر هذا الروح القدس الذي يتربع في صميم نفوسنا، قائلاً: "بِهَذَا تَعْرِفُونَ رُوحَ اللهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ".

-إن الروح القدس الساكن فينا ليس مجرد طاقة روحية؛ بل هو "روح الله" الحي ذاته. ولعل أعظم أعمال الروح القدس -روح الله ،وأكثرها جوهرية في داخلي، هو تمكين نفسي من الإقرار الكامل والإيمان بإنجيل التجسد العظيم: أن يسوع المسيح، النور الحقيقي .قد دخل التاريخ بشخصه في جسد بشري ليُخلِّصنا نحن الخطاة. فالروح الذي يُقدِّم هذا الاعتراف المقدس هو روحٌ ينتمي كلياً لله وعلاوة على ذلك، يؤكد الرسول يوحنا في الآية 4 من الإصحاح الرابع بقوة أن "روح الحق" هذا ليس بعيداً، بل يسكن في صميم قلوب القديسين: "أَنْتُمْ مِنَ اللهِ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ لأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِمَّنْ هُوَ فِي الْعَالَمِ". حقاً، إن الروح القدس -الذي يختم ضمان خلاصي ويحطم قوى الخداع- هو ذاته القدوس الذي يحيا فينا شخصياً بينما نسلك بالإيمان في دم الصليب الكريم. فنحن لسنا أناساً يكتفون بمجرد التخمين حول حضور الرب استناداً إلى عقولنا أو مشاعرنا الدينية الخاصة. من خلال الحضور القوي للروح القدس ـــالذي يسكن فينا، ويقودنا للاعتراف بيسوع مخلصاً كل يوم، ويمنحنا القدرة على محبة إخوتنا المؤمنين بأفعال نتمتع بالامتياز المجيد المتمثل في معرفة يقين الخلاص المبارك واختباره بوضوح ووفرة في حياتنا اليومية: ألا ـــصادقة وحق .وهو أن الرب يسوع المسيح، ملك الملوك، يسكن معنا إلى الأبد وسط صحاري حياتنا ووديان نفوسنا

أيها القديسون الأحباء، أود الآن أن أختتم تأملنا لهذا اليوم. إن الروح القدس ـــالمعزي الذي وهبنا الله إياه مجاناً بعد أن فدانا بدم يسكن في صميم قلوبنا في هذه اللحظة بالذات، عاملاً شخصياً على إنماء ثمر الروح ـــيسوع المسيح الثمين المسفوك على الصليب الأول: المحبة (غلاطية 5: 22). وبصفته روح الحق، يُخضِع الروح القدس فهمي وذاتي الأنانية في كل لحظة، ويقودنا بقوة نحو الطاعة الكاملة لوصية الرب الجديدة والجليلة: "أحبوا بعضكم بعضاً بحرارة، كما أحببتكم أنا باذلاً حياتي لأجلكم". وحين نتبع بتواضع الإرشاد المفصّل لهذا الروح القدس الأمين ونحب بعضنا بعضاً بحرارة وفقاً لوصية الرب، فإنني أؤمن بأننا سنعرف ونختبر بفيض متزايد- تلك البركة المجيدة والغامضة المتمثلة في "السكنى المتبادلة": حيث أثبتُ أنا في الرب، ويثبت هو إلى الأبد داخل- نفسي التي تشبه الصحراء. هذه هي المكافأة العظمى التي ينالها ويتمتع بها هنا على الأرض القديسون الذين يطيعون بفرح ناموس .المحبة الذي وضعه الرب. إننا مدينون للصليب؛ فقد نلنا أولاً من الله محبة فدائية عظيمة لا يمكننا أبداً ردّ جميلها أو مكافأتها

لذا، ينبغي علينا أن نطيع الوصية السماوية التي أعطاها الرب وأن نحب بعضنا بعضاً بحرارة، تماماً كما نحب أجسادنا. يجب ألا نصبح أبداً قساة القلوب، نفتخر بالتقوى بألسنتنا بينما نحيد عنها لنعصي وصية الرب ونبغض إخوتنا وأخواتنا. وعلينا ألا نسلك طريق قايين البائس؛ ذلك الذي أعماه الحسد والغيرة، فضرب أخاه وسار في طريق الهلاك. فإذا تجاهلنا ناموس الرب وأضمرنا الكراهية لأخٍ في قلوبنا، فإننا لا نعود ننتمي إلى الله، بل ننتمي فقط إلى "العالم" الشرير. علاوة على ذلك، يُعد هذا دليلاً مؤسفاً على أننا - رغم ادعائنا الدخول إلى نور الصليب الحقيقي- نظل في الواقع مكبلين تحت الظل البارد لـ "الموت". إن ذلك القلب المظلم المليء بالكراهية -الذي ينكشف أمام الله القدوس- ليس مجرد عيب في الشخصية، بل هو خطيئة تتحدى مباشرة الوصية السادسة، وتُشكل قتلاً" روحياً لعضو آخر في جسد المسيح. يجب علينا أن ندرك الحقيقة المروعة لهذا التبلد الروحي، وأن نبتعد فوراً عن أي موقف" .يستهين بالخطيئة

نحن أبناء النور الحقيقيون الذين يؤمنون بيسوع المسيح -ابن الله الوحيد- مخلصاً لنا. ولذلك، يجب علينا أن نتبنى طريق المحبة من كل قلوبنا، متبعين الوصية ذاتها التي ضرب الرب لنا فيها أروع مثال؛ فكما بذل يسوع حياته ودمه الثمينين بلا تحفظ على مذبح الصليب ليخلصنا -نحن الخطاة- كذلك يجب علينا أن نحب بتضحية، مستعدين لبذل ذواتنا وحياتنا من أجل إخوتنا وأخواتنا الأحباء. دعونا لا نتوقف عند الشعارات الرنانة؛ فبدلاً من تكديس الثروات الدنيوية والممتلكات المادية التي ائتمننا الله عليها بفضل عملنا الشريف، لنكن وكلاء حكماء يشاركون هذه الموارد لتلبية احتياجات الإخوة والأخوات الذين يئنون تحت وطأة الفقر والعوز. وبفعلنا هذا، لنضمن ألا تنتهي محبتنا لتصبح مجرد لعبة منافقة من الكلمات والأقوال، بل لنترجم محبتنا إلى أفعال ملموسة، وننمي محبة حية ونابضة تتجلى بوضوح في "الأعمال والحق". وحين نقطع روابطنا بالرغبات الدنيوية ونسير بثبات في الطريق الضيق -طريق التضحية والطاعة- تغمر حياتنا البركات المجيدة التي يفيض بها الله علينا من العلاء.

أولاً، ننال يقيناً راسخاً بالخلاص -مدركين أننا لا ننتمي إلى الظلمة بل إلى حق الله القدوس- وننال النعمة لنحافظ على قلوبنا شجاعة وثابتة أمام الرب المهيب (1 يوحنا 3: 19).

ثانياً، تصبح نفوسنا صادقة ونقية، ومتحررة من إدانة الذات أمام الله؛ فنقترب بجرأة من عرش النعمة ونتمتع بالسلطان العظيم للصلاة، متلقين استجابات فورية من أبينا الأمين -الله- لكل ما نطلبه (الآيات 21-22). ثالثاً، من خلال الحضور القوي ورفقة الروح نزداد معرفةً، وبصورة أكثر غنىً ووضوحاً، بحقيقة اتحادنا المبارك بالرب يسوع —القدس —الذي يختم يقيننا بالخلاص المسيح، ملك الملوك، الذي يسكن إلى الأبد في صميم حياتنا (الآية 24).

وفي هذه الأيام الأخيرة الآفلة، أصلي لكي نطرح عنا بحزم ظلام الرياء والكراهية، ونعترف بتعدياتنا متكلين على الدم الثمين المذكور في رسالة يوحنا الأولى 1: 9، ونجسّد محبة الصليب تماماً في تصرفاتنا اليومية. وبهذا، لنحقق حياةً تتسم بمحبة أخوية عظيمة لا ولنتمتع بوفرة، في حياتنا اليومية، ببركات الطاعة للوصية الجديدة الغامضة والمجيدة —يعيقها عائق —حياةً بلا لوم أمام الله والناس التي أعدها الرب. إنني أصلي من أجل ذلك بصدقٍ وإخلاص باسم الرب.

كيف يمكننا أن نعلم أننا نملك بالفعل الحياة الأبدية؟

[*يوحنا 3: 14، *النسخة الكورية المعاصرة 1]

"نحن نعلم أننا انتقلنا من الموت إلى الحياة ونمتلك بالفعل الحياة الأبدية لأننا نحب إخوتنا. أما الذين لا يحبون، فيظلون في الموت."

أيها القديسون الأحباء، كيف يمكننا أن ندرك بوضوح ونلمس في حياتنا اليومية تلك الحقيقة المباركة بأننا نملك بالفعل الحياة الأبدية بنعمة الله؟ إن نص اليوم — 1 يوحنا 3: 14 في *النسخة الكورية المعاصرة* — يقدم لنا المعيار الأكيد للتحقق من خلاصنا: "نحن نعلم أننا انتقلنا من الموت إلى الحياة ونمتلك بالفعل الحياة الأبدية لأننا نحب إخوتنا." وفي المقابل، فإن أولئك الذين يتباهون بالتقوى بألسنتهم بينما يعجزون عن محبة إخوتهم المؤمنين في قلوبهم، يظلون في حالة بائسة، قابعين تحت ظل الموت البارد.

لكي نستوعب حقاً هذا السر العظيم للحياة الأبدية، يجب علينا أولاً أن نفهم بوضوح التعريف متعدد الجوانب لـ "الموت" كما حذر منه الكتاب المقدس بجدية. إن الموت الذي تُعَلِّم عنه الأسفار المقدسة ينقسم إلى ثلاث فئات رئيسية:

أولاً، الموت الروحي: ويشير إلى حالة الانفصال البائس عن الله — مصدر الحياة — بسبب الخطيئة والتعدي اللذين نتجا عن سقوط آدم.

ثانياً، الموت الجسدي: ويعني النهاية الطبيعية للحياة حين ينفصل الجسد عن الروح.

ثالثاً، الموت الأبدي: ويشير إلى الموت النهائي — أي الانفصال الأبدي والكامل عن الله في يوم الدينونة المستقبلي (دينونة العرش — "الأبيض العظيم) — مما يؤدي إلى هلاك أبدي في بحيرة النار، وهي مكان العقاب الأبدي. ومع ذلك، فإن حقيقة "الحياة الأبدية التي مُنحت للقديسين بفضل دم يسوع المسيح الثمين — هي بركة عظيمة تحطم سلطان هذا الموت الثلاثي الأبعاد مرة واحدة وإلى الأبد. إن الحياة الأبدية هي امتياز مجيد يتحقق من خلال ذبيحة يسوع المسيح الكفارية على الصليب، حيث نتصالح وندخل في انسجام تام مع الله، الذي كان يوماً ما مصدر رعب لنا بسبب غضبه (رومية 5: 10-11). وهي تنطوي على معرفة — معرفة شخصية

وصحيحة ـــ للإله الحقيقي الوحيد ويسوع المسيح الذي أرسله (يوحنا 17: 3)؛ إنها تشير إلى حالة من التمتع بشركة عميقة ورأسية مع الله الآب والابن يسوع، الذي هو نفسه الحياة الأبدية (1 يوحنا 1: 2-3). وعلاوة على ـــيُيسّرها الروح القدس، روح الحق ـــ ذلك، تشير هذه الحياة الأبدية إلى الكمال الأخروي النهائي: فعندما يعود الرب إلى هذا العالم في مجد، سيتحول الأحياء منا فوراً ـــ إلى أجساد روحية، بينما سيلبس الذين ماتوا ورقدوا أجساد قيامة مجيدة، متحدة تماماً بأرواحهم؛ وحينئذٍ ندخل ملكوت السماوات ونعيش إلى الأبد مع الله المثلث الأقانيم ـــسماءً جديدة وأرضاً جديدة خالية من الدموع.

في إنجيل يوحنا، يستخدم الرسول يوحنا مصطلح "الحياة الأبدية" بكثرة وعمق؛ إذ يجمع جوهرها الحرفي بين بُعدين رائعين:

البُعد الزمني: تعني الحياة الأبدية "حياةً أبدية"؛ أي حياة تتجاوز مرور الزمن الزائل وتستمر بلا انقطاع أو نهاية.

تتدفق حصرياً من الله؛ وهي حياة ـــالبُعد النوعي: تشير الحياة الأبدية إلى اختبار "حياة إلهية" رائعة داخل النفس ـــهنا والآن تختلف تماماً في طبيعتها عن الوجود المحدود الذي يختبره البشر الخطاة على الأرض. ولذلك، فإن الحياة الأبدية التي يعلن عنها الإنجيل تعني أكثر من مجرد وجود لا ينتهي ويمتد إلى الأبد عبر الزمن؛ إنها مصطلح يتضمن في جوهره البركات الوفيرة للطبيعة الإلهية التي يتمتع بها المرء في الله الكامل. ومن خلال الإعلان الوارد في إنجيل يوحنا، نلمس توتراً روحياً فريداً؛ فبينما تحمل الحياة الأبدية بالتأكيد معنى البركة المستقبلية التي ستتحقق بالكامل في الحياة الآتية ـــوهو جانب أكدت عليه الأناجيل الإزائية (متى ومرقس ولوقا)ـــ فإن إنجيل يوحنا يضع تركيزاً أقوى وأكثر شغفاً عليها باعتبارها بركة حاضرة: بركة يختبرها المؤمنون ـــالذين ويتمتعون بها استباقياً هنا في هذا العالم. فالمؤمنون الحقيقيون الذين يحل فيهم الروح القدس لا ينتظرون ـــيستضيفون النور الحقيقي الخلاص في مستقبل بعيد فحسب، بل هم وكلاء مجيدون يمتلكون بالفعل حياة ملكوت السماوات في داخلهم وهم يعيشون حياتهم اليوم.

يعلن الكتاب المقدس أن الذين يؤمنون بيسوع المسيح، ابن الله، قد نالوا الحياة الأبدية ويمتلكونها *بالفعل* (1 يوحنا 5: 12). لقد نلنا هذه النعمة العظيمة لأننا آمنا بيسوع المسيح ـــ الذي هو الحياة الأبدية ذاتها ـــ مخلّصاً لنا، وقبلناه بالكامل في قلوبنا (1 يوحنا 1: 5 ؛ 20). وإذ قبلنا المسيح ونلنا الحياة الأبدية، فقد أُعطيت لنا ـــ بصفتنا مواطني السماء ـــ وصيةٌ عظيمة: أن نحب بعضنا2 بعضاً وفقاً للوصية الجديدة التي أعطاها الرب نفسه؛ وتحديداً، أن نحب بعضنا بعضاً كما أحبنا يسوع بمحبة الصليب (يوحنا 15: 12 ؛ 1 يوحنا 3: 23). إن الحياة القائمة على محبة الآخرين كالنفس، طاعةً لوصية الرب الذي هو "الحياة"، هي أكثر ما يُرضي الله وتشهد الآية (1 يوحنا 3: 24) على السر الروحي الذي يتحقق بفضل خطوة الطاعة هذه: "وَمَنْ يَحْفَظْ وَصَايَاهُ .(يوحنا 3: 22 1) يَثْبُتْ فِيهِ وَهُوَ فِيهِ. وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا إِيَّاهُ". فعندما نتبع وصية يسوع المسيح بمحبة بعضنا بعضاً بصدق، ندرك ـــ من خلال الروح القدس الذي أفاضه الله علينا ـــ ذلك اليقين المذهل للخلاص: أنني أثبتُ بعمق في الرب، وهو

يثبتُ فيّ، متحداً بي تماماً. وعلاوة على ذلك، وعد الرب بأننا عندما نحقق هذا الاتحاد السري — أي الثبات فيه وثباته فينا — فإن حياتنا ستثمر ثماراً وفيرة: "أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ، هذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ" (يوحنا 15: 5).

فما هي إذن الطبيعة المحددة لـ "الثمر" الذي يتحدث عنه الرب هنا؟ أي نوع من الثمار يظهر في حياتنا عندما يقتدي حاملو الحياة الأبدية بمحبة الرب ويحبون بعضهم بعضاً؟ لقد تأملتُ في جوهر هذا الثمر من منظور جانبين اثنين — أي "ثمر مزدوج". إنه يتمثل في آن واحد، في تزايد تشبّهنا بيسوع وفي إتياننا بالثمر الجميل للروح القدس. عندما يتبع تلاميذ الرب —الذين يمتلكون بالفعل الحياة الوصية المزدوجة" للرب بمحبة الرب إلههم من كل القلب والنفس والفكر، ومحبة القريب" —الأبدية بالإيمان بيسوع المسيح كنفسهم (متى 22: 37، 39)، تبدأ هذه الثمرة المزدوجة الرائعة في الازدهار والفيض في حياتنا. وهذا يعني أن نصبح —كما أُعلن في رسالة بطرس الثانية 1: 4— شركاء في "الطبيعة الإلهية" المقدسة. فمن خلال عمل التقديس الدقيق الذي يقوم به الروح القدس تنكسر ذواتنا القديمة، ونبدأ تدريجياً في التشبه بشخصية يسوع المسيح الكاملة التي لا تشوبها شائبة. وعلاوة على ذلك، تفيض من داخلنا ثمار الروح القدس الجوهرية —تلك الصفات السماوية الغنية المتمثلة في "المحبة والفرح والسلام وطول الأناة واللطف والصلاح والإيمان والوداعة وضبط النفس" (غلاطية 5: 22-23)—. وقد أكد يسوع النتيجة المجيدة لهذه الحياة المثمرة في يوحنا 15: 8 بقوله: "بِهَذَا يَتَمَجَّدُ أَبِي: أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ فَتَكُونُونَ تَلَامِيذِي". فعندما ننمو لنشبه يسوع بقوة الروح القدس ونثمر ثمار المحبة الوفيرة، ينال أبونا السماوي مجداً لا يوصف. وفضلاً عن ذلك، تُعد أعمال المحبة هذه أصدق برهان للعالم أجمع على أننا تلاميذ حقيقيون ليسوع المسيح، ومُفرزون ومتميزون عن العالم.

إذن، ما هي البركة العظمى التي يتمتع بها تلاميذ الرب الحقيقيون على الأرض —أولئك الذين يمتلكون بالفعل الحياة الأبدية بالإيمان مع الله الآب —بيسوع المسيح؟ إنها "بركات الدهر الآتي"، التي نختبرها من خلال شركة شخصية حميمة —في الروح القدس الأزلي ومع يسوع المسيح، الذي هو نفسه الحياة الأبدية (يوحنا 17: 3؛ 1 يوحنا 1: 3). ويتمثل أحد الأسرار الجوهرية لهذه التجربة في المشاركة في طبيعة الله الإلهية المقدسة (بطرس الثانية 1: 4). وبعبارة أخرى، فإن حقيقة الحياة الأبدية —التي نختبر جزءاً منها ليست أقل من تلك العملية العجيبة التي نتشكل فيها شخصياً على صورة يسوع —ونحن ثابتون في يسوع المسيح هنا على الأرض المسيح، وذلك من خلال عمل التقديس الدقيق الذي يجريه الروح القدس. في خضم هذه الرحلة المقدسة، تبرز محبة الله كأعظم بركات الدهر الآتي التي نتذوقها جزئياً في حياتنا اليوم.

لقد صرنا أبناءً لله بفضل المحبة التي لا تُحدّ والتي أغدقها علينا الله الآب، الذي جوهره ذاته هو المحبة (1 يوحنا 3: 1-2؛ 4: 8، 16). لقد بادر الله الآب بمحبتنا محبةً غير مشروطة (4: 19). ومن أجل الكفارة عن خطايانا الشنيعة، أرسل ابنه الوحيد، يسوع المسيح، إلى هذه الأرض ليقدم نفسه ذبيحة كفارية (الآية 10)؛ فمن خلال الكفارة النيابية على الصليب، أحيا نفوسنا -نحن الذين كنا في طريقنا إلى الموت- ومنحنا المكانة المجيدة كأبناء له (3: 1-2؛ 4: 9). وعلاوة على ذلك، فبفضل محبة يسوع المسيح -الذي بذل

،حياته لأجلنا دون تحفظ وصار الذبيحة الكفارية الكاملة على الصليب عن خطايانا- تحررنا تماماً من قيود الخطيئة (2: 2؛ 3: 5 وفضلاً عن ذلك، يعمل يسوع المسيح البار محامياً كاملاً لنا في محكمة الله الروحية في هذه اللحظة بالذات؛ فحتى عندما .(16 نضعف ونقع في الخطيئة، فإنه يدافع عنا أمام الله الآب -الديان- ويتمسك بنا ليضمن عدم وقوع أي دينونة علينا (2: 1). وأخيراً، لقد جعلنا الروح القدس -نحن الذين كنا أمواتاً في تعدياتنا وخطايانا- نولد من جديد بواسطة الإنجيل، مُحيياً بذلك نفوسنا بالهوية المقدسة لمن "وُلدوا من الله" (3: 9؛ 5: 1، 4). وهو يعمل أيضاً لتمكيننا من التمتع -بشكل كامل، وإن كان جزئياً في الوقت الراهن- بالحياة .الأبدية التي وهبنا إياها (5: 11)، ليس في المستقبل فحسب، بل هنا والآن في حياتنا الأرضية

بفضل محبة الله العظيمة التي أفاضها الروح القدس بسخاء في قلوبنا (رومية 5: 5)، يجعلنا الروح نفيض بثمار الروح الجميلة (غلاطية 5: 22). وهكذا، يقودنا الروح لنطيع بفرح وصية الرب العظمى: "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل ،فكرك" و"تحب قريبك كنفسك" (متى 22: 37، 39). وعندما نتبع إرشاد الروح ونمارس برّ المحبة هذا (1 يوحنا 2: 29؛ 3: 10) نبدأ في تذوق عربون الحياة في ملكوت الله، حتى في خضم هذا العالم القاسي. وإذ نرتفع فوق النطاق الأرضي المقتصر على الأكل والشرب، فإننا نسير في حياتنا اليومية متذوقين بالفعل ملء الفرح السماوي الذي يفيض في الروح القدس (1 يوحنا 1: 4) والسلام العجيب الذي نفخه الرب وأفاضه علينا في صباح قيامته (يوحنا 20: 19؛ كولوسي 3: 15؛ رومية 14: 17). هذا هو الامتياز ."والرجاء الأسمى الذي يتمتع به أبناء الله في ظل حالة التوتر بين ما تحقق "بالفعل" وما لم يتحقق "بعد

وبما أننا نلنا هذه المحبة الغامرة وغير المستحقة من الله القدوس المثلث الأقانيم، فمن اللائق -كما أعلن الرسول يوحنا- أن "نحب بعضنا بعضاً" (1 يوحنا 4: 11). "المحبة هي من الله، وكل من يحب فقد وُلد من الله ويعرف الله. ومن لا يحب لا يعرف الله، لأن الله محبة" (1 يوحنا 4: 7-8). فإذا كنا نعترف حقاً قائلين: "أنا أعرف الله معرفة عميقة" أو "أنا أحب الله محبة متقدة"، فلا بد أن تتبع -ذلك بالضرورة ممارسة محبة بعضنا بعضاً في حياتنا. وإذا كنا نشترك في شركة عميقة -أي شركة محبة عمودية (1 يوحنا 1: 3) مع الله الآب الأزلي ومع يسوع المسيح الذي هو الحياة الأبدية ذاتها، فإن تلك المحبة السماوية ستفيض حتماً لتتجاوز ذواتنا. إن محبة الله الفائقة للطبيعة ـــ وهي الثمر الأول للروح القدس (غلاطية 5: 22) ـــ تدفعنا بقوة لنحب إخوتنا وأخواتنا، الذين يجمعنا بهم دم .الرب، كما نحب أنفسنا (وهي شركة محبة أفقية؛ 1 يوحنا 4: 11)

وعندما نحب المؤمنين رفاقنا بهذه الطريقة الصادقة، فإننا نؤكد من خلال حياتنا أننا نجونا من ظلمة الموت وصرنا شعب الله الذي يمتلك الحياة الأبدية بالفعل (1 يوحنا 3: 14). وبعبارة أخرى، فإن المقياس الأكيد لمعرفة ما إذا كنا نمتلك الحياة الأبدية هو فحص كيفية محبتنا لإخوتنا وأخواتنا في الوقت الحاضر. فإذا كنا حقاً أبناء الله المتمتعين بالحياة الأبدية، فيجب علينا أن نحب إخوتنا وفقاً :لمعيار المحبة الذي أظهره الرب على الصليب. وتصف رسالة يوحنا الأولى (3: 16) ذروة هذه المحبة قائلة: "بهذا عرفنا المحبة أن ذاك وضع نفسه لأجلنا. فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة". وعلاوة على ذلك، وبصفتنا أبناء الله، فإن محبتنا لإخوتنا .لا تقتصر على مجرد كلمات فارغة أو أقوال باللسان؛ بل نبرهن على محبتنا من خلال أفعال ملموسة وإخلاص حقيقي (الآية 18)

نُنال هبة روحية رائعة؛ إذ ندرك ـــكما تعبر عن ذلك "الترجمة الكورية ـــوعندما نحب بهذه الطريقة ـــأي بالأعمال والحق أننا ننتمي إلى الحق، ونستطيع الحفاظ على سلام القلب حتى في حضرة الله القدوس (الآية 19). ومن ـــالمعاصرة" للكتاب المقدس خلال هذه الطاعة النابعة من المحبة، تبلغ محبة الله كمالها فينا (2: 5)، وتتلاشى كل العوائق أو العقبات من نفوسنا وضمائرنا (الآية بجرأة ودون خجل. وفي ظل ـــوحين ينتفي شعور الإدانة الداخلية في ضمائرنا، يمكننا أخيراً الاقتراب من الله الآب ـــديّاننا .(10 هذه العلاقة الحميمة، نصبح أناساً مصلّين ننال بوفرة كل ما نطلبه من الله الأمين (3: 21-22). في المقابل، إذا أطلقنا تصريحات لفظية رنانة مثل "أعرف الله معرفة عميقة" أو "أنا أحب الله"، لكننا نفشل في محبة إخوتنا وأخواتنا في حياتنا اليومية، فإن ذلك يُعد خداعاً - وعلامة على أننا لا نعرف الله - ودليلاً قاطعاً على أننا لا نحبه. وتواجه رسالة يوحنا الأولى 3: 17 (في "النسخة الكورية المعاصرة") هذا السلوك المنافق مباشرةً بالقول: "إذا كنت تمتلك ثروة طائلة ورأيت أخاً محتاجاً ولم تساعده، فكيف يمكنك أن تدعي محبة الله؟". إن كل من يُعرض عن الإخوة والأخوات الذين يجمعهم دم الرب ويفشل في محبتهم، لا ينتمي إلى الله (الآية 10). يظل "مثل هذا الشخص أسيراً لسلطان الظلمة، عاجزاً عن اتخاذ خطوة واحدة للخروج منه؛ بل يبقى في حالة بائسة، "ثابتاً في الموت (الآية 14). وبعبارة أخرى، فإن أولئك الذين يدعون الإيمان بيسوع ولكنهم لا يحبون إخوتهم، لم ينجوا ولو قيد أنملة من الهاوية - البائسة لـ "الإنسان العتيق". وهذا يعني عيش حياة زائفة - منفصلة تماماً ومقطوعة عن الرب، الذي هو المحبة والحياة الأبدية .والعيش في نهاية المطاف في حالة بائسة لا تختلف عن حالة غير المؤمن: ميت روحياً ومصيره الهلاك الأبدي، وجاهل بنعمة الحياة بل إن الكتاب المقدس يذهب إلى حد إعلان أن الكراهية تجاه الأخ ليست مجرد زلة عاطفية، بل هي كارثة مروعة من أشد الأنواع خطورة. تأمل في ذلك الإعلان الجاد الوارد في رسالة يوحنا الأولى 3: 15: "كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس. وأنتم تعلمون أن القاتل لا تثبت فيه حياة أبدية". يصف الكتاب المقدس بوضوح لا لبس فيه من يبغض أخاه بأنه "قاتل نفس"، ويحذر من أنه لا يوجد في داخله ولو جزء يسير من حياة الله الأبدية. ولهذا السبب بالتحديد، يعود الرسول يوحنا - في أواخر هذه الرسالة - ليطرح مأساة ،قايين مرة أخرى بنبرة حازمة وجادة: "لا تكونوا مثل قايين؛ فقد كان من الشرير وقتل أخاه. ولماذا قتله؟ لأن أعماله كانت شريرة وأعمال أخيه كانت بارة" (الآية 12). إن إضمار الحسد والكراهية تجاه الأخ ليس مجرد زلة أخلاقية؛ إنها هزيمة روحية ـــتُشبه حيث يُسلّم المرءُ سيادةَ قلبه بالكامل للشيطان. وعلينا أن نرفض بحزم طريق قايين الشرير، الذي أدان أخاه بينما ـــهزيمة قايين كان يتستر خلف ادعاءات زائفة بالإيمان. وبدلاً من ذلك، يجب أن نقف كأبناء حقيقيين لله، خاضعين لسلطان الصليب ـــالذي جسّده .وأن نحب إخوتنا بالأفعال والحق معاً ـــالرب

واضحةٌ ـــسأختتم الآن هذا التأمل. إن الغاية القصوى التي من أجلها كتب الرسول يوحنا رسالة المحبة هذه ـــرسالة يوحنا الأولى وجلية. فكما جاء في الإصحاح الثاني، الآية الأولى، إنها وصية: "يا أولادي الأحباء، أكتب إليكم هذا لكي لا تخطئوا". فما هي الخطيئة" التي يدينها الرسول يوحنا هنا تحديداً؟ إنها "السلوك في الظلمة" مع إدارة الظهر لنور الحياة (1: 6)؛ وهي "الكذب" من" خلال الاعتراف بالرب بالشفاه فقط (1: 6؛ 2: 4)؛ وهي ارتكاب أعمال "شريرة وباطلة"، كتلك التي ارتكبها قايين (3: 12). ويُجمل

يوحنا جوهر كل هذه الخطايا في عبارة واحدة: "بغض الأخ الماثل أمام العينين" (2: 9). ويُطلق الكتاب المقدس تحذيراً صارماً: من يبغض أخاه، فهو لا يزال في الظلمة ويعيش فيها" (2: 11). وعلاوة على ذلك، تكشف الآية (1: 6) من رسالة يوحنا الأولى" زيف الإيمان المنافق تماماً: "إذا ادعينا أن لنا شركة مع الله بينما نواصل العيش في ظلمة الخطيئة، فإننا لسنا سوى كاذبين لا نسلك بحسب الحق". بعبارة أخرى، إذا أعلنا المحبة بصوت عالٍ عبر مجرد الكلمات والأقوال (3: 18) بينما نضمر الحسد والبغضاء لإخوتنا وأخواتنا في أعماق قلوبنا، فإننا نرتكب إثماً أمام الله ونسلك في طريق قايين الشرير. ويؤكد الكتاب المقدس بقوة أن مثل هذه الكراهية تعادل "القتل"، وأنه لا يوجد حتى سنتيمتر واحد من حياة الله الأبدية يسكن في قلب كهذا (3: 15). ومع ذلك، فإلى جانب هذا التحذير القاتم من الموت، ينتظرنا وعدٌ مجيدٌ بالحياة: "نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ، لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ. مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ يَبْقَ فِي الْمَوْتِ" (الآية 14). إن السبيل الوحيد للتأكد من أننا نجونا من موت الظلمة وصرنا أبناءً لله نتمتع بالحياة الأبدية، هو أن نختبر كيف نحب إخوتنا في الرب بمحبة الله. فإذا كنا قد نلنا الخلاص بمحبة الله الثالوث العظيمة وامتلكنا الحياة الأبدية وإذا كنا نعيش شركةً عميقةً مع الله الآب الأزلي ويسوع المسيح (الذي هو الحياة الأبدية) من خلال الروح القدس (شركة—الحقيقية المحبة العمودية؛ 1 يوحنا 1: 3)—فإن تلك المحبة السماوية ستفيض حتماً لتصبح شركةً حقيقيةً مع الإخوة والأخوات المتحدين في الرب (شركة المحبة الأفقية). لم يعد المؤمن الذي يمتلك الحياة الأبدية شخصاً يحب بناءً على مشاعر شخصية فحسب؛ بل إذ صرنا قنواتٍ لمحبة الله الثالوث الأبدية، أصبحنا كائناتٍ مقدسةً مدفوعةً لمحبة إخوتنا بمحبة الله. وإذا كنا قد نلنا الحياة الأبدية حقاً بالإيمان بيسوع المسيح وبنعمة الله المجانية، فإن تحولاً مقدساً يطرأ على حياتنا بينما ننمو لنشبه يسوع من خلال عمل الروح القدس المُقدِّس طاعةً للوصية المزدوجة—فنحب الرب إلهنا من كل القلب والنفس والفكر، ونحب قريبنا كنفسنا—وهكذا، نُقدِّم حياةً قوامها العبادة أي ثمار الروح القدس الجميلة—التي أعطاها الرب (متى 22: 37، 39). وحين نفعل ذلك، ستفيض فينا "الثمرة المزدوجة" النبيلة: "مَحَبَّةٌ، فَرَحٌ، سَلاَمٌ، طُولُ أَنَاةٍ، لُطْفٌ، صَلاَحٌ، إِيمَانٌ، وَدَاعَةٌ، تَعَفُّفٌ" (غلاطية 5: 22-23). وكما قال الرب: "مِنْ ثِمَارِهِمْ" —من خلال هذه الثمرة المزدوجة للمحبة التي نثمرها بالروح القدس—"تَعْرِفُونَهُمْ" (متى 7: 16)، فإننا سنعيش مُعلِنين للعالم بجرأة أننا حقاً أبناء الله الذين يمتلكون الحياة الأبدية.

.علينا أن نتحلى بالتمييز

[يوحنا 4: 1–6 1]

أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ، بَلِ امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟ لأَنَّ أَنْبِيَاءَ كَذَبَةً كَثِيرِينَ قَدْ خَرَجُوا إِلَى الْعَالَمِ. بِهذَا تَعْرِفُونَ" رُوحَ اللهِ: كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ، وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ. أَمَّا أَنْتُمْ فَمِنَ اللهِ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ لأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِمَّنْ هُوَ فِي الْعَالَمِ. هُمْ مِنَ الْعَالَمِ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ يَتَكَلَّمُونَ مِنَ الْعَالَمِ، وَالْعَالَمُ يَسْمَعُ لَهُمْ. نَحْنُ مِنَ اللهِ. فَمَنْ يَعْرِفُ اللهَ يَسْمَعُ لَنَا، وَمَنْ لَيْسَ مِنَ اللهِ لاَ يَسْمَعُ لَنَا. بِهذَا نَعْرِفُ رُوحَ الْحَقِّ وَرُوحَ الضَّلاَلِ".

أيها الأحباء، ما هو المعنى الحقيقي للوصية الكتابية بأن نكون "حكماء كالحيات"؟ في إنجيل متى (10: 16)، أعلن يسوع لتلاميذه بجدية حين أرسلهم: "هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسَطِ ذِئَابٍ، فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ". وفي السياق الكتابي، تظهر الحية كرمز للحكمة الثاقبة. والسبب الذي جعل الرب يوصينا بالاقتداء بحكمة الحية هو، قبل كل شيء، أن الحية تدرك المخاطر والعقبات المختلفة التي تقترب منها بحذر شديد وتتفاداها بمهارة. بعبارة أخرى، تشير حكمة الحية إلى "تمييز حصيف" ينفذ بعمق لفهم الموقف؛ إنها البصيرة التي تمكّننا من تمييز الأمور والحقائق الروحية بدقة.

هناك سبب مقنع يدعونا لنكون حكماء كالحيات في هذا العالم القاسي. فعلى الرغم من أن الرب أرسلنا كرسلٍ إلى هذه الأرض، إلا أن العالم الذي نعيش فيه يعج بـ "الأنبياء الكذبة" - وهم ذئاب ضارية تصطاد النفوس بينما يرتدون في الظاهر ثياب الحملان الوديعة (متى 7: 15، 10: 16). لقد حذّر يسوع تلاميذه قائلاً: "احترزوا من الأنبياء الكذبة". وكانت هذه دعوة عاجلة من الرب لنا لنكون في غاية الانتباه واليقظة والحذر تجاه تعاليمهم. وفي سياق ذلك، استخدم الرب التباين الصارخ بين "الخراف" و"الذئاب" (7: 15). فالأنبياء الكذبة يقتربون منا دائمًا وهم يرتدون "ثياب الحملان"؛ إذ يتقنون تمامًا تقمص هيئة الخراف ويتصرفون تمامًا مثلها. ونتيجة

لذلك، فإن مجرد نظرة إلى مظهرهم الخارجي توحي بأنهم ودعاء ومحبون للخير لدرجة تجعلنا نُخدع بسهولة ونظن أنهم لا يشكلون أي تهديد. ومع ذلك، فإن السبب الحقيقي الذي يوجب علينا البقاء في حالة يقظة تامة تجاه الأنبياء الكذبة هو أن طبيعتهم الداخلية - التي تكمن خلف مظهرهم الخارجي المثير للإعجاب- هي طبيعة "ذئب خاطف" (أو مفترس). إن الأصل اللغوي للكلمة اليونانية التي تعني "خاطف" (أو "ناهب") يحمل دلالة مرعبة تشير إلى حالة من الجشع المفرط، تشبه حال اللص أو المحتال. إنهم محتالون روحيون -تجسيد للجشع- ينهبون نفوس القديسين. ولهذا السبب بالتحديد، وبينما نسير في خضم "الأزمنة الأخيرة"، يجب ألا نقع أبدًا في فخ الخدر الروحي، بل علينا أن نكون "حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام" (10: 16).

في نص اليوم، الوارد في رسالة يوحنا الأولى 4: 1، يحث الرسول يوحنا الجماعة بصوت ملحّ وحازم قائلاً: "أيها الأحباء، لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح لتروا هل هي من الله، لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم". (وفي صياغة أخرى: أيها الأصدقاء الأعزاء، لا تصدقوا بشكل أعمى أولئك الذين يدعون أنهم نالوا روحاً؛ بل اختبروا ما إذا كان الروح الذي يدعونه يأتي من الله. فقد ظهر أنبياء كذبة كثيرون في العالم"). وإذ يخاطب الرسول يوحنا أبناء الله -الذين نالوا محبته العظيمة- فإنه يحذر من مخاطر الإيمان الأعمى، ويحثنا على إبقاء عيوننا الروحية مفتوحة تمامًا وممارسة التمييز. واليوم، وبينما نركز على هذه الكلمة المقدسة، أود أن أتأمل بعمق في أربعة معايير ودروس حول التمييز الروحي، وهي أمور يجب أن نتمسك بها بقوة ونحن نعيش في عصر الخداع.

أولاً، يأمرنا الكتاب المقدس -نحن الذين نعيش في عصر الخداع- ألا نصدق الأرواح بشكل أعمى، بل أن "نمتحنها" (أو نختبرها).

إن الكلمة اليونانية التي تكمن وراء الأمر "امتحنوا" (أو "ميّزوا")، والذي أعلنه الرسول يوحنا في هذا النص، هي كلمة dokimazō*، *وتعني "الاختبار" أو "التحقق" أو "الإثبات". نشأ هذا المصطلح في مجال علم المعادن، مشيراً إلى عمليات الفحص والتحليل الدقيقة التي كانت تُستخدم قديماً لتحديد نقاء وقيمة الخامات أو المعادن. فكيف يمكن تحديد وإنتاج ذهب أصيل ونقي خالٍ من الشوائب؟ عند النظر إلى ما يحدث داخل أفران الصهر الضخمة، نكتشف مبدأً روحياً عميقاً؛ فعند وصول الخام، يخضع أولاً لعملية صهر في فرن تصل درجات حرارته إلى الآلاف. وللحصول على ذهب نقي خالٍ من العيوب، لا بد من الخضوع لعملية تكرير صارمة. ويؤكد خبراء تكرير الذهب هذه الحقيقة قائلين: "إذا اختلطت ولو ذرة صغيرة من الشوائب - لا تتعدى حجم حبة الغبار - أثناء عملية الصهر، يصبح من المستحيل إنتاج ذهب نقي. وعند تكرير الذهب، يجب ألا تتوقف عملية التنقية إلا عندما ينعكس وجه المرء بوضوح - كأنه في مرآة - على سطح الذهب المنصهر".

تُذكّرنا عملية التكرير هذه بذلك البوتقة الروحية التي يصوغنا الله من خلالها. وكما تحرق الحرارة الشديدة في البوتقة الشوائب لتُبقي على الذهب الخالص، فإن أتون المعاناة الملتهب الذي نواجهه في برية الحياة يلتهم رواسب الخطيئة العنيدة في داخلنا، ويصوغنا ككائنات مقدسة. فبينما يُنتج الفرن الدنيوي ذهباً مادياً، فإن فرن الرب الروحي يصوغ أهل الإيمان ليصبحوا "ذهباً خالصاً" - خالياً تماماً من الشوائب. إن اعتراف أيوب - الذي ظل متمسكاً بثقته في الله حتى النهاية، حتى وسط أتون المحن والشدائد التي لا تُحصى

يثير في القلب مشاعر عميقة كلما تأملنا فيه: "لأَنَّهُ يَعْرِفُ طَرِيقِي. إِذَا جَرَّبَنِي أَخْرُجُ كَالذَّهَبِ" (أيوب 23: 10). كما يشهد سفر - الأمثال (17: 3) على هذا السر العظيم للتنقية: "بُوتَقَةٌ لِلْفِضَّةِ وَكُورٌ لِلذَّهَبِ، وَمُمْتَحِنُ الْقُلُوبِ هُوَ الرَّبُّ". ويوصينا الكتاب المقدس بتمييز الأرواح؛ لأنه كما يستخدم الحداد حجر المحك للتمييز بين الذهب الزائف المختلط بالشوائب والذهب الأصيل، يجب علينا نحن أيضاً أن نختبر بدقة التعاليم التي تُعلن من على المنابر وطبيعة الأرواح الحقيقية، وذلك بمقارنتها بمحك كلمة الله. فلا ينبغي لنا أن نعتنق إيماناً أعمى يتقبل كل شيء دون تساؤل، بل يجب أن نمتلك معايير واضحة للتمييز تتيح لنا قياس النقاء الروحي. ينظر الله دائمًا إلى ما وراء مظهرنا الخارجي ليفحص أعماق قلوبنا (1 صموئيل 16: 7). وهو يرغب بشدة أن تمتلئ قلوبنا بصدق وحق لا تشوبهما شائبة (مزمور 51: 6). ولهذا السبب بالتحديد، يُخضِع الله قلوبنا لعملية تنقية دقيقة وشديدة، تشبه نار البوتقة (أمثال 17: 3). إذن، كيف ينقي الله قلوبنا فمن خلال التجارب، يسعى الرب لتنقيتنا كالفضة وتثبيتنا كعابدين حقيقيين أمامه (ملاخي 3: 3). إذن، كيف ينقي الله قلوبنا تحديدًا؟ يكشف سفر إشعياء (48: 10) بوضوح عن طريقته في التنقية: "هَا قَدْ نَقَّيْتُكِ وَلَيْسَ بِفِضَّةٍ. اخْتَرْتُكِ فِي كُورِ الْمَشَقَّةِ". إن الله يختبرنا وينقينا داخل أتون المشقة. ولذلك، يحث الرسول بطرس المؤمنين -في رسالته الأولى (4: 12-13)- بقلبٍ مفعمٍ بالمشاعر، على تبني الموقف الروحي الصحيح في مواجهة التجارب النارية: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لاَ تَسْتَغْرِبُوا الْبَلِيَّةَ الْمُحْرِقَةَ الَّتِي بَيْنَكُمْ حَادِثَةٌ لأَجْلِ امْتِحَانِكُمْ، كَأَنَّهُ أَصَابَكُمْ أَمْرٌ غَرِيبٌ. بَلْ كَمَا اشْتَرَكْتُمْ فِي آلاَمِ الْمَسِيحِ، افْرَحُوا لِكَيْ تَفْرَحُوا فِي اسْتِعْلاَنِ مَجْدِهِ أَيْضًا بِفَرَحٍ عَظِيمٍ". وكما يضع الحداد الخام في النار ليفحص نقاء المعدن، فإن التجارب النارية التي تواجه المؤمنين ليست مُعدَّةً لإهلاك نفوسنا، بل لإثبات نقاء إيماننا. لذا، لا داعي للخوف أو الحيرة عند مواجهة التجارب؛ بل ينبغي أن نجد الفرح في عملية التقديس، حيث تُحرق الشوائب الكامنة فينا ونصبح تدريجيًا مشابهين ليسوع المسيح. وحدهم أولئك الذين يمتلكون إيمانًا نقيًا ومُختبَرًا بعمق سيكونون قادرين على تمييز أرواح الخداع التي تقترب منهم بثبات، والوقوف بفرح أمام مجد الرب في اليوم الأخير. تحمل كلمة اختبار" (أو "تمييز")، التي وردت في أمر الرسول يوحنا في نص اليوم (رسالة يوحنا الأولى 4: 1)، معنىً قوياً يتجاوز مجرد" النظر إلى المظاهر الخارجية؛ فهي تنطوي على "اختبار" شامل للحقيقة الباطنية، أو "فحص" دقيق، يشبه النظر عبر المجهر. وعلينا أن نأخذ على محمل الجد الأساليب العملية للتمييز الروحي التي تجسدها هذه الكلمة، وأن نفصّلها في أربعة دروس محددة.

يجب علينا أن نميّز بعمق، يوماً بعد يوم، ما هي "مشيئة الله" لنا (1).

في رسالة رومية 12: 2، يعلن الرسول بولس عن حياة التمييز التي يجب على مواطني ملكوت السماوات السعي لعيشها: "لا تشاكلوا هذا الدهر، بل تغيّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم. لتختبروا ما هي إرادة الله: الصالحة، المرضية، والكاملة". فما هو السبب الحاسم وراء فشلنا في تمييز مشيئة الله الصالحة والمرضية والكاملة بوضوح في حياتنا اليومية؟ إنه تقليدنا الأعمى لتيارات هذا العصر الفاسد وخضوعنا لها؛ إذ تُعمى أبصارنا بالقيم الدنيوية، مما يمنعنا من تجديد أذهاننا ويدفعنا إلى رفض التحول الروحي.

إذن، كيف يمكننا اكتشاف مشيئة الله الواضحة لنا؟ إن الطريقة الجوهرية هي القراءة الدؤوبة والتأمل -نهاراً وليلاً- في كلمة الله الثابتة: الكتاب المقدس. وعلينا أن نستخدم مبادئ الكتاب المقدس العظيمة، وعقائده، ووعوده الصادقة، ودروسه الروحية كأداة فاحصة

لأعماق نفوسنا. علاوة على ذلك، عند اتخاذ قرارات هامة، لا ينبغي لنا أن نتبع رغباتنا الذاتية؛ بل يجب علينا أن نفحص بتواضع ما إذا كانت خياراتنا تتعارض مع مشيئة الله المقدسة ومبادئه الكتابية.

إن المؤمنين الذين يواظبون على قراءة الكلمة والتأمل فيها نهاراً وليلاً يتمتعون ببصيرة روحية تفوق بكثير بصيرة أولئك الذين يعيشون وفقاً لمعايير العالم، كما أنهم -حتماً- يقضون وقتاً أقل في التخبط بلا هدف؛ وذلك لأن الكلمة هي سراج لأقدامنا ونور لطريقنا. فما هي إذن بعض الإرشادات العملية -بخلاف التأمل في الكلمة- التي يمكننا ممارستها لتمييز مشيئة الرب بوضوح أكبر في كل لحظة من لحظات الحياة؟ دعونا نستكشف معاً خطوات النعمة هذه من خلال المبادئ الكتابية التالية:

(أ) أولاً، يجب أن نركز اهتمامنا بالكامل على الله.

قبل اتخاذ أي قرار، علينا أن نطرح على أنفسنا أسئلة صادقة: "ما هي المقاصد والدوافع الخفية الكامنة وراء رغبتي في القيام بهذا الأمر؟" يجب علينا أن نتساءل بإلحاح عما إذا كان مسار هذا العمل ينسجم تماماً مع ملكوت الله المقدس ومجده، وأن نعيد -بناءً على ذلك- توجيه قلوبنا لتتوافق مع هذا الحق.

(ب) يجب علينا أولاً أن نطيع الوصايا التي أعلنها الله بالفعل.

كثيراً ما نتخبط بحثاً عن إعلان جديد وعظيم لمشيئة الله، غير أن التمييز الحقيقي يبدأ بخضوعنا للوصايا التي أعطانا إياها بالفعل. في الواقع، لقد أُعلنت مشيئة الله لنا بوضوح كبير من خلال الكتاب المقدس. ومع ذلك، ينبغي لنا أن نفحص أنفسنا بصدق وألم لنرى ما إذا كنا نتجنب الطاعة بدافع الإرادة الذاتية، باحثين بدلاً من ذلك عن مسار آخر خفي يُرضي رغباتنا الشخصية.

(ج) يجب أن نحني ركبنا في الصلاة، طالبين استنارة الروح القدس.

علينا أن نأتي إلى محضر الصلاة ونحن نقر بسيادة الله المطلقة. إن الأمر الجوهري ليس الصلاة التي تطالب بإجابة محددة قررناها مسبقاً، بل الصلاة المقدسة التي تفسح مجالاً في قلوبنا ليعمل الرب بحرية؛ سواء من خلال الكلمة المكتوبة، أو عبر إخوتنا المؤمنين، أو من خلال ذلك الصوت الهادئ الخافت في داخلنا.

(د) يجب علينا الاقتراب من الكتاب المقدس بروح الدراسة المتعمقة، وليس بمجرد القراءة العابرة.

يعلن الله عن مشيئته الأكثر موثوقية حصراً من خلال النص المكتوب للكتاب المقدس. ولذلك، ولكي ندرك قلب الله، يتحتم علينا قراءة الأسفار المقدسة بانتظام وعمق. ومع ذلك، فمن الخطر أن نقترب من الكلمة بنية "البحث" فقط عن كلمات أو آيات محددة يمكننا تحريف معناها لتبرير قراراتنا الشخصية؛ بل يجب علينا السعي لاكتشاف مبادئ العدل والمحبة المقدسين اللذين يسريان في ثنايا الكتاب المقدس بأسره.

(هـ) يجب علينا أن نتقبل بتواضع مشورة ونصح الإخوة المؤمنين الناضجين.

من الصعب أن يرى المرء الخشبة الموجودة في عينه هو. لذا، استمع -رجاءً- لمشورة المؤمنين الناضجين أو القادة الروحيين الذين يدركون بعمق الحق الكتابي، والذين يهتمون بك ويحبونك روحياً بصدق. فالله يصحح أحياناً نظرتنا المشوهة من خلال الكلمات الحكيمة التي تأتينا عبر الجماعة المؤمنة.

(و) يجب علينا ترسيخ أولوياتنا الروحية في الحياة بثبات، استناداً إلى الكتاب المقدس. وعلينا أن نزن أهمية كل ما يواجهنا ونعيد تحديد أولوياتنا الروحية. إن الخبرات الروحية التي اكتسبناها أثناء عبورنا "أنفاق" المحن الماضية يمكن أن تكون بمثابة مؤشرات قيّمة تساعدنا على التمييز في اللحظة الراهنة. ومع ذلك، تذكر دائماً: أن المعيار الأسمى والوحيد لتمييز كل هذه الخبرات والأحكام يجب أن يكون كلمة الله؛ تلك الكلمة الثابتة التي لا تتغير، حتى في أدق تفاصيلها وحروفها.

إن الوصية بـ "اختبار الأرواح" -أو "التمييز"- التي أعلنها الرسول يوحنا في نص اليوم (رسالة يوحنا الأولى 4: 1)، تعني في جوهرها: "لا تصدقوا كل روح، بل اختبروا الأرواح لتروا هل هي من الله". لقد سعيتُ إلى الربط بين عمق هذا التعليم وكلمات الرسول بولس في رسالة رومية 12: 2. ومن خلال ذلك، أهدف تحديداً إلى تطبيق "الجوانب الأربعة لمشيئة الله" -التي أكد عليها يوحنا مراراً في الإصحاحات من 1 إلى 3 من رسالته الأولى- والتي يجب علينا تمييزها والتمسك بها في حياتنا اليوم. (أ) أولى هذه المشيئات الإلهية هي "إشراق نور الرب في هذا العالم المظلم".

تأمل في الآية (1 يوحنا 1: 5): "وَهَذِهِ هِيَ الرِّسَالَةُ الَّتِي سَمِعْنَاهَا مِنْهُ وَنُخْبِرُكُمْ بِهَا: إِنَّ اللهَ نُورٌ وَلَيْسَ فِيهِ ظُلْمَةٌ الْبَتَّةَ". إن الرسول يوحنا يعلن جوهرياً أن "الله نور". وفي إنجيل يوحنا -الذي كتبه هو أيضاً- أعلن يسوع بوضوح الأمر ذاته عن نفسه: "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فَلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ" (يوحنا 8: 12). وعلاوة على ذلك، يوجه الرب في (يوحنا 12: 36) دعوة رائعة تتعلق بهويتنا: "آمِنُوا بِالنُّورِ مَا دَامَ لَكُمْ نُورٌ، لِكَيْ تَصِيرُوا أَبْنَاءَ النُّورِ". وتتفق هذه الرسالة المؤثرة من يوحنا تماماً مع مبدأ الإيمان العظيم الذي دونه الرسول بولس في (أفسس 5: 8): "لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ قَبْلاً ظُلْمَةً، وَأَمَّا الآنَ فَنُورٌ فِي الرَّبِّ. اسْلُكُوا كَأَوْلاَدِ نُورٍ".

أيها الأحباء، إن الله أبانا هو نور كامل، لا توجد فيه ظلمة البتة. أما نحن -الذين نعترف به مسيحاً- فنُعد "أبناء النور" الذين أُنقذوا من سلطان الظلمة. إن مشيئة الرب الواضحة -وهو النور- تجاه أبنائه من أبناء النور ليست معقدة على الإطلاق؛ فهي ببساطة أن "نسلك كأبناء نور" في حياتنا اليومية. ينبغي علينا أن نطرح جانباً أفكارنا الذاتية وإرادتنا العنيدة، وأن نقاوم تيارات العالم المظلمة، وأن نصبح عابدين نعيش حياة مقدسة، فنُشرق ونسلك وفقاً لمشيئة الرب وحدها.

(ب) ثانياً، تتمثل مشيئة الله في نبذ الزيف و"ممارسة الحق".

تأمل في (1 يوحنا 1: 6)؛ حيث يطلق الرسول يوحنا تحذيراً ضد الإيمان المنافق الذي يدعي وجود شركة عميقة مع الله، ولكنه يفشل في تغيير نمط حياة المرء: "إِنْ قُلْنَا: إِنَّ لَنَا شَرِكَةً مَعَهُ وَسَلَكْنَا فِي الظُّلْمَةِ، نَكْذِبُ وَلَسْنَا نَعْمَلُ الْحَقَّ". يقدم هذا النص درساً روحياً هاماً: فالمؤمن الذي يتمتع حقاً بشركة مع الله يجب عليه أن يتخلى بحزم عن أعمال الظلمة، وأن يصبح شخصاً يمارس الحق في كل جانب من جوانب الحياة. عندما نصادف كلمة "الحق" هنا، يتبادر إلى أذهاننا تلقائياً ذلك الإعلان المهيب ليسوع الوارد في إنجيل يوحنا 14: 6: "أَجَابَهُ يَسُوعُ: أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لاَ أَحَدَ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي".

إن ربنا هو الحق ذاته؛ فلا يوجد فيه زيف أو تحريف، بل حقٌ نقيٌ خالص. ولذلك، ينبغي على المؤمنين الذين يعيشون شركةً روحيةً يوميةً مع الرب -الذي هو الحق- أن يقتدوا بشخصيته القدوسة وأن يجسّدوا هذا الحق في حياتهم. إن الحياة التي تتسم بالصدق والإخلاص، وتنبذ قناع التظاهر والرياء، هي بالضبط مشيئة الرب الواضحة لنا.

(ج) ثالثاً، تتمثل مشيئة الله في "المحبة" بفيضٍ وحرارة، مقتفين أثر إنجيل الصليب.

تُحدد الآيتان 11 و23 من رسالة يوحنا الأولى بوضوح الغاية الروحية التي يُفترض بالمؤمنين بلوغها في النهاية: "أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً. لأَنَّ هذَا هُوَ الْخَبَرُ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنَ الْبَدْءِ... وَهذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً". يعلن الرسول يوحنا أن جوهر الوصية العظمى الموكلة إلى الكنيسة يكمن في الإيمان بيسوع المسيح مخلّصاً، وفي محبة بعضنا بعضاً داخل جسد المؤمنين -كعلامةٍ ودليلٍ على ذلك الإيمان-. وهنا، نكتشف رابطاً روحياً في غاية الجمال والروعة يمتد عبر رسائل يوحنا؛ فقد سبق للرسول يوحنا أن أعلن أن "الله نور" (1 يوحنا 1: 5) وأن "يسوع هو نور العالم" (يوحنا 8: 12)، نبّهنا إلى مُعلِماً إيانا أهمية السلوك في ذلك النور. وعلاوة على ذلك، فمن خلال إعلانه أن "يسوع هو الحق" (14: 6)، مشيئة الرب بأن نعيش هذا الحق ونطبقه في حياتنا. غير أن يوحنا لا يتوقف عند هذا الحد؛ ففي الآيتين 8 و16 من رسالته الأولى يعلن حقيقةً عظيمةً تشكّل الذروة الكبرى للإيمان، ألا وهي الإعلان بأن "الله محبة". وهو يكشف أن الثمرة النهائية للوصايا التي يطلبها منا الله -الذي هو نور- والرب -الذي هو حق- ليست سوى "محبة بعضنا بعضاً" (1 يوحنا 3: 11، 23). أيها الأحباء، إن الله

.أبانا هو المحبة ذاتها. وبصفته إلهاً جوهره المحبة، فإنه يوصينا -نحن أبناءه- وصيةً مؤكدةً بأن نحب بعضنا بعضاً كما نحب أنفسنا .ولذا، ينبغي لنا أن نظل خاضعين لشريعة الرب المقدسة، وأن نحب بعضنا بعضاً بصدق وحرارة -قولاً وفعلاً- تماشياً مع مشيئة الله

.(د) رابعاً: مشيئة الله هي أن "نمارس البر"، مقتدين بمثال يسوع المسيح

الجانب الأخير من مشيئة الله، الذي يمكن استخلاصه من سياق الفصول من 1 إلى 3 من رسالة يوحنا الأولى، هو الوصية بـ "ممارسة البر". تأمل في العبارات الواردة في الجزء الأخير من الآية 1 من الإصحاح الثاني وفي الآية 6: "...يسوع المسيح البار... مَنْ "يَقُولُ إِنَّهُ ثَابِتٌ فِيهِ، يَنْبَغِي أَنَّهُ كَمَا سَلَكَ ذَاكَ، يَسْلُكُ هُوَ أَيْضاً". يشهد الرسول يوحنا بأن مخلّصنا يسوع المسيح هو "البار الكامل، الخالي من أي عيب أو دنس. ثم يوصي بحزم بأنه إذا كنا قديسين نعيش في رحاب يسوع المسيح البار، فيجب علينا أن نعيش حياتنا على هذه الأرض تماماً كما عاشها المسيح. وهذا يعني أنه مثلما يتصرف الرب البار بالعدل، يجب علينا نحن أيضاً أن نُثمر .ثمر البر في كل جانب من جوانب حياتنا

إذن، ما هي الجوهر الحقيقي لـ "عمل البر" كما ورد في الكتاب المقدس؟ إنها حياة تتجسد فيها بالكامل المشيئة المقدسة لله المثلث الأقانيم هنا على الأرض. وبعبارة أخرى، يعني عمل البر أن نُشع نوراً مقدساً في العالم وفقاً لمشيئة الله الآب، وأن نمارس الحق .الخالص وفقاً لمشيئة الله الابن (يسوع)، وأن نحب إخوتنا المؤمنين بلا تحفظ وفقاً لمشيئة الله الروح القدس

أيها الأحباء، إن يسوع المسيح بارٌّ تماماً. لقد ضرب لنا الرب البار مثالاً مقدساً بمبادرته بالفعل؛ فقد جاء بنفسه إلى هذا العالم المظلم .المليء بالخطيئة، ونشر نور الحياة الساطع. وفي خضم تاريخ يعج بالتشويه والزيف، لم يمارس إلا الحق، ولم يساوم عليه أبداً ،وعلاوة على ذلك، فقد بذل دمه وماءه على الصليب، مانحاً حباً كاملاً لي ولك — نحن الذين كنا هالكين في الحسد والكراهية. وبالمثل يجب علينا أن نقتدي بالرب: فنُشع النور في هذا العالم المظلم، ونتمسك بالحق، ونحب بعضنا بعضاً بصدق وحرارة، قولاً وفعلاً. إن تجسيد صفات الله المثلث الأقانيم في حياتنا اليومية هو "البر" الحقيقي الذي يتحدث عنه الكتاب المقدس، وهو مشيئة الله الأوضح .والأكمل لنا

.قبل الحكم على الأرواح الأخرى، يجب علينا أولاً فحص واختبار إيماننا بدقة (2)

إن الوصية المقدسة بـ "الاختبار" أو "التمييز" — كما وردت في رسالة يوحنا الأولى 4: 1 — ليست أداة للإدانة تُستخدم لتسليط الضوء على عيوب الآخرين. بل ينبغي توجيه هذا المقياس أولاً وقبل كل شيء نحو أعماق قلوبنا — نحو "أنفسنا". ففي رسالة كورنثوس الثانية 13: 5، يعلن الرسول بولس بجدية عن حياة فحص الذات التي يجب على المؤمنين السعي إليها بإخلاص: "جَرِّبُوا أَنْفُسَكُمْ: هَلْ أَنْتُمْ فِي الإِيمَانِ؟ امْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ. أَمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ أَنْفُسَكُمْ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ فِيكُمْ؟ إِنْ لَمْ تَكُونُوا مَرْفُوضِينَ". يجب علينا

أن نعرض أنفسنا باجتهاد على نور كلمة الله ـــ ذلك المعيار الثابت الذي لا يتغير، حتى في أدق تفاصيله وحروفه. علينا أن نفحص أنفسنا ونختبرها بدقة لنرى ما إذا كنا غارقين في النفاق أو العادات الدينية، أم أننا نعيش حقاً وفق إيمان حي وفعّال.

تأمل في الكلمات المهيبة الواردة في رسالة يعقوب (1: 6-8) باعتبارها مرآة محددة لهذا الفحص الذاتي: "وَلَكِنْ لِيَطْلُبْ بِإِيمَانٍ غَيْرَ مُرْتَابٍ الْبَتَّةَ، لأَنَّ الْمُرْتَابَ يُشْبِهُ مَوْجًا مِنَ الْبَحْرِ تَخْبِطُهُ الرِّيحُ وَتَدْفَعُهُ. فَلاَ يَظُنَّ ذلِكَ الإِنْسَانُ أَنَّهُ يَنَالُ شَيْئًا مِنَ الرَّبِّ. رَجُلٌ ذُو رَأْيَيْنِ هُوَ مُتَقَلْقِلٌ فِي كُلِّ طُرُقِهِ". عندما نواجه أنفسنا بصدق أمام مرآة هذه الكلمة المقدسة، نُقاد حتماً إلى حالة من التأمل الذاتي العميق الذي يخترق شغاف القلب: "هل يُعقل أنني بينما أقدم طلبات الصلاة إلى الله ظاهرياً بطريقة مقدسة، فإنني أصلي في باطني غارقاً في عدم إيمان وشك عميقين بدلاً من الطلب بإيمان؟" "إذا كنت أقدم مراراً صلوات تملؤها الشكوك والقلق، ألا أكون واقفاً بين الله والعالم بقلب منقسم - شخص تفتقر حياته بأكملها إلى الاستقرار والهدف؟" إن الحياة التي تترك الشك الداخلي دون معالجة هي حالة روحية قاحلة؛ إذ لا يمكن للمرء أبداً أن يتوقع اختبار استجابة الصلاة أو نيل النعمة من الرب في ظل هذه الحالة. وكما تشير فإن الشخص ذي القلب المنقسم لا يختلف ،(Contemporary English Version) "بوضوح "الترجمة الإنجليزية المعاصرة عن الأعمى روحياً؛ فهو متأرجح باستمرار وعاجز عن إيجاد وجهة واضحة لمساعيه. وقبل أن نوجه أنظارنا الناقدة نحو العيوب الروحية للآخرين، يجب علينا أولاً أن نفحص أنفسنا أمام مرآة الكلمة لنرى ما إذا كانت صلواتنا تشبه أمواج البحر المتقلبة؛ فهذه هي نقطة الانطلاق نحو التمييز الحقيقي الذي يريده الرب.

لقد أخذتُ دعوة فحص الذات التي أمر بها الرسول بولس في رسالة كورنثوس الثانية (13: 5) - "جَرِّبُوا أَنْفُسَكُمْ. هَلْ أَنْتُمْ فِي الإِيمَانِ؟ امْتَحِنُوا أَنْفُسَكُمْ" - ونظرتُ إليها من منظور الرسول يوحنا، ثم صغتها في أربعة أسئلة محددة لحياتنا. ولكي نقيّم بشكل صحيح ما إذا كنا راسخين في الإيمان، يتعين علينا أن نحاسب قلوبنا بصرامة وفقاً للمعايير الأربعة لله المثلث الأقانيم كما أُعلنت في رسالة يوحنا الأولى. (أ) أولاً، يجب أن نختبر أنفسنا: هل نتألق حقاً كـ "نور" في هذا العالم وفقاً لمشيئة الله الآب؟

هل نعيش -أنا وأنت- حقاً بطريقة تعكس هويتنا كأبناء للنور، فنُشع نوراً مقدساً في هذا العالم المظلم المليء بالخطيئة؟ علينا أن نتأمل بصدق فيما إذا كانت حياتنا اليومية وسلوكنا يمثلان نوراً نقياً -لا تشوبه شائبة الظلمة- ويُشعان تأثيراً إيجابياً يُبدد الظلمة الروحية المحيطة بنا ويكشف الخطيئة بصمت.

(ب) ثانياً، يجب أن نختبر أنفسنا: هل نمارس "الحق" حقاً في حياتنا اليومية وفقاً لمشيئة يسوع؟

هل نعيش -على غرار يسوع الذي هو الحق ذاته- ممارسين للحق بلا مساومة وسط عالم مخادع يعج بالتحريف والنفاق؟ علينا أن نسأل أنفسنا: هل خلعنا قناع النفاق -حيث يختلف مظهرنا الخارجي عن حقيقتنا الداخلية- وهل أصبحت حياتنا ممارسة حقيقية للعبادة، نكره فيها الزيف ونطيع كلمة الرب طاعةً تامة؟

(ج) ثالثاً، يجب أن نختبر أنفسنا: هل "نحب" جيراننا حقاً وفقاً لمشيئة الروح القدس؟

هل نحب المؤمنين الآخرين وجيراننا كما نحب أنفسنا -تماماً كما أحبنا الله، الذي جوهره المحبة، لدرجة أنه بذل ابنه الوحيد يسوع المسيح كذبيحة كفارية على الصليب؟ علينا أن نختبر أنفسنا: هل نثمر الثمار المقدسة للمحبة والفرح والسلام -دون أن تسيطر علينا عواطفنا أو ظروفنا- وذلك بفضل عمل الروح القدس السائد والساكن فينا؟ وهل نحتضن إخوتنا وأخواتنا بأفعال حقيقية وإخلاص صادق؟

(د) رابعاً، يجب أن نختبر أنفسنا: هل نمارس "البر" -على غرار يسوع المسيح- من خلال تبني مشيئة الله المثلث الأقانيم، وإشعاع النور، وممارسة الحق، وإظهار المحبة؟

هل نعيش بطريقة تثمر ثمار العدل والبر في كل جانب من جوانب حياتنا، تماماً مثل يسوع المسيح البار، الذي هو بلا عيب ولا دنس؟ علينا أن نواجه أعماق نفوسنا بصدق لنحدد ما إذا كانت حياتنا تتميز حقاً عن حياة أولئك الذين يسعون وراء طعام هذا العالم الزائل، فنعيش بدلاً من ذلك حياةً تعكس بوضوح برَّ يسوع، الذي أتمَّ وصية المحبة المزدوجة، أي شريعة ملكوت الله.

علينا أن نميّز ما إذا كانت المحبة التي يُظهرها عضوٌ آخر في الجماعة مجرد تظاهرٍ أجوف، أم أنها "محبة حقيقية" متجذرة في (3) الصليب.

بمجال العلاقات داخل الجماعة. إذ يجب علينا ـــيتعلق الجانب الثالث من الوصية المقدسة بـ "التمييز" ـــالتي قدمها الرسول يوحنا أن نميّز ما إذا كانت المحبة التي يُبديها العضو الذي نشاركه حياتنا هي حقاً تلك المحبة الحقيقية النابعة من الله. ففي رسالة كورنثوس الثانية (8: 8)، يتحدث الرسول بولس عن طبيعة المحبة التي ينبغي إثباتها قائلاً: "لستُ آمركم، بل أريد أن أختبر صدق محبتكم بمقارنتها بجدية الآخرين" (الترجمة الكورية المعاصرة). إن الكتاب المقدس يقتضي أن نُثبت محبتنا من خلال "الصدق".

يُعد النص الوارد في رسالة كورنثوس الأولى (13: 4-5) -والذي يُشار إليه غالباً بـ "إصحاح المحبة"- أصدق ميزانٍ لتمييز حقيقة محبة الآخرين؛ إذ يقول: "المحبة تتأنى وترفق. المحبة لا تحسد، المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ. لا تقبح ولا تطلب ما لنفسها، ولا تحتد ولا تظن السوء". يمكننا اختبار محبة إخوتنا المؤمنين على ضوء هذا المعيار الكتابي المقدس، فنتحقق مما إذا كانت محبتهم تتسم بالصبر واللطف، أم أنها تنطوي على الحسد والكبرياء والأنانية التي تسعى للمصلحة الذاتية فقط. كما يقدم سفر الأمثال (17: 9 الشطر الأول) معياراً جوهرياً آخر للتمييز: "مَنْ يَسْتُرُ الْمَعْصِيَةَ يَطْلُبُ الْمَحَبَّةَ". فمن خلال ملاحظة ما إذا كان الشخص يستر ضعفي وعيوبي بهدوء ومحبة، أم أنه يكشفها ويسبب اضطراباً في الجماعة، يمكننا بوضوح تمييز نقاء تلك المحبة.

لقد حددتُ أربعة معايير لاختبار وتمييز قيمة "المحبة الصادقة" -كما ورد في رسالة كورنثوس الثانية (8: 8)- مستنداً في ذلك إلى منظور الرسول يوحنا وركائز اللاهوت الغنية الموجودة في رسالته الأولى.

(أ) أولاً، يجب أن نتحقق مما إذا كانت محبة المؤمن الآخر هي "محبة متواضعة" -على غرار شخصية يسوع المسيح- تُخلي ذاتها لخدمة الآخرين.

إن محبة يسوع لنا هي "محبة تجسد" مقدسة؛ فقد ترك عرشه السماوي لينزل إلى هذه الأرض المتواضعة والوضيعة. لقد جاء يسوع المسيح، ابن الله، بنفسه إلى هذا العالم البائس، متخذاً هيئة بشرية مجيدة (رسالة يوحنا الثانية 1: 7). فالرب، "إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلاً للهِ. لكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ" (رسالة فيلبي 2: 6-8). وإذا أردنا تلخيص محبة التجسد هذه في عبارة واحدة، فهي محبة متواضعة تُخلي الذات تماماً لخدمة القريب. يجب أن نكون قادرين على التمييز -بعين يقظة- ما إذا كان العضو الآخر بجوارنا يُظهر هذا الحب المتواضع ذاته؛ أي تجرّد الذات وخدمة الآخرين.

(ب) ثانياً، يجب أن نُميّز ما إذا كان الحب الذي يُظهره العضو الآخر هو "حبٌّ مُصالح" يكسر حواجز الفرقة، تماماً كما فعل يسوع المسيح على الصليب.

تُعلن رسالة يوحنا الأولى 2: 2 أن يسوع المسيح البار قد صار "كفارةً عن خطايانا". ولكي يُصالحنا تماماً مع الله -نحن الذين صرنا أعداءً لله بسبب الخطيئة- قدّم الرب جسده ذبيحةً للمصالحة على الصليب. ونتيجةً لتلك الكفارة المقدسة، نلنا نعمة المصالحة التي أعادت علاقتنا المقطوعة مع الله. وفي رسالة كورنثوس الثانية 5: 18، يُعلن الرسول بولس قائلاً: "وَلكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ". لذا، فإن الدليل الأكيد على المحبة الحقيقية للقريب يتجلى في خدمة شفاء العلاقات المتهالكة وتعزيز المصالحة فيما بيننا. وعلينا أن نختبر ما إذا كان حب العضو الآخر حباً مُصالحاً يوحّد الجماعة، أم حباً زائفاً يولد الشقاق والانقسام.

-(ج) ثالثاً، يجب أن نُميّز ما إذا كان الحب الذي يُظهره العضو الآخر هو "حبٌّ تضحوي" -على غرار عمل يسوع المسيح الكفاري الأولى 3: 16: "هُوَ بَذَلَ مستعدٌ لبذل الحياة ذاتها. إن المعيار الأهم والأكثر يقيناً لقياس صدق محبة الآخر لنا نجده في رسالة يوحنا نَفْسَهُ لأَجْلِنَا. فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَبْذُلَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ". ويتمثل المعيار الثالث لتمييز أصالة محبة المؤمن الآخر في امتلاكها ذلك العمق التضحوي الذي يدفع المرء للتخلي طوعاً عن أغلى حقوقه وراحته، بل وعن حياته ذاتها، من أجل الآخر. فالحب القائم على الحسابات والمصالح الذاتية لا يمكن أبداً أن يحمل سمات الصليب.

(د) رابعاً، يجب أن نُميّز ما إذا كانت محبة المؤمن الآخر -وفقاً لحث الرسول يوحنا- تتجاوز مجرد الكلمات الفارغة وتتجلى في صورة "محبةٍ مُعبَّرٍ عنها بالفعل والحق". تُطلق رسالة يوحنا الأولى (3: 18) تحذيراً صارماً ضد النفاق الديني المتمثل في إعلان إعلان المحبة بالكلمات وحدها: "يا أولادي الصغار، لا تكن محبتنا بالكلام أو باللسان، بل بالعمل والحق". إن المعيار الحاسم لتمييز ما إذا كانت محبة المؤمن الآخر متجذرة في النعمة الحقيقية يكمن في معرفة ما إذا كانت تلك المحبة تقتصر على عبارات منمقة تتلاشى في الهواء، أم أنها تتجسد في خطوات عملية وممارسات حقيقية (أعمال). وفقط عندما نتجاوز الخطاب الزائف ونراقب ما إذا كانت المحبة تتجلى في الحق والأفعال الملموسة — حتى في خفايا الحياة الهادئة — يمكننا أن ندرك بوضوح النقاء الحقيقي للمحبة الكامنة في تلك النفس. (4) يجب علينا أن نفحص كل شيء بدقة على ضوء معيار "الكلمة"، متمسكين بما هو صالح ورافضين بحزم كل أشكال الشر.

يتناول الجانب الرابع والأخير من التوجيه المقدس بضرورة "التمييز" — كما أمر الرسول يوحنا — كافة مجالات حياتنا والخيارات التي نواجهها. ففي رسالة تسالونيكي الأولى (5: 21-22)، يعلن الرسول بولس بوضوح عن نهج التمييز الشامل الذي ينبغي على مواطني الملكوت اتباعه: "امتحنوا كل شيء. تمسكوا بالحسن. اجتنبوا كل شكل من أشكال الشر". إن جماعة المؤمنين في تسالونيكي تُعد مثالاً رائعاً لشعب عاش مقتضيات هذه الوصية الجليلة؛ ففي خضم الاضطهاد والضيقات الشديدة، نظروا إلى كل موقف بعيون الإيمان، وتمسكوا بثبات بالعطايا الصالحة التي منحها الله، بينما رفضوا بحزم كل إغراء شرير من المُجرّب. وفي وسط المحن اختاروا "الإيمان" الأمين بالله ونبذوا عدم الإيمان؛ واعتنقوا "محبة" الصليب تجاه إخوتهم المؤمنين وتخلصوا من الأعشاب الضارة للكراهية؛ وأخيراً، تمسكوا بـ "رجاء" المجيء الثاني المجيد — الذي سيتحقق يقيناً — وطرحوا عنهم اليأس الأرضي.

إن هذا التبادل الروحي المقدس يمثل وصية جليلة موجهة إليك وإليّ على حد سواء ونحن نعيش في هذا العصر؛ وعلينا نحن أيضاً أن نطرح جانباً عدم الإيمان بشجاعة ونتمسك بالإيمان في عالم يتأرجح في كل لحظة. علينا أن نُسمّر الكراهية على الصليب ونعتنق المحبة. ومن الصواب أن نرفض اليأس الماثل أمام أعيننا ونتشبث بالرجاء الأبدي. لقد أعدتُ صياغة المبدأ الشامل للتمييز الروحي المتكامل -الوارد في رسالة تسالونيكي الأولى 5: 21-22- في شكل أربعة قرارات عملية لحياتنا اليوم، مستلهماً ذلك من منظور الرسول يوحنا ومن الركائز اللاهوتية الجوهرية في رسالته الأولى. إن المعيار الروحي الذي يجب أن نختبر به كل الأمور -لنحدد ما نعتنقه وما نرفضه- هو معيار واضح وجلي.

أولاً: يجب علينا أن نعتنق بفاعلية "نور" الرب، الذي هو الحياة ذاتها، وأن نطرح عنا أعمال الظلمة.

ثانياً: يجب علينا أن نعتنق "حق" الرب -الذي لا تشوبه شائبة من الزيف- وأن نرفض كل أكاذيب إبليس.

ثالثاً: يجب علينا أن نعتنق "المحبة" المقدسة النابعة من الصليب والمُفاضة علينا بالروح القدس، وأن نطرح عنا الحسد والكراهية التي تتفشى في قلوبنا.

رابعاً: اقتداءً بيسوع المسيح البار، يجب علينا أن نعتنق "البر" وأن نرفض بحزمٍ الظلم والشر بشتى صورهما.

إن الحياة التي تميّز وتعتنق هذه الصفات لله المثلث الأقانيم بشكل كامل، تمثل التحقق الحقيقي لمبدأ التمييز كما أُعلن في رسالة يوحنا الأولى 4: 1.

ثانياً: يأمرنا الكتاب المقدس ألا نثق ثقة عمياء بتعاليم الأرواح التي تُعلن من على المنابر، بل أن نميّز بدقة ما إذا كانت تلك الأرواح تنتمي حقاً إلى الله.

لننظر مرة أخرى إلى نص اليوم: رسالة يوحنا الأولى 4: 1. يحث الرسول يوحنا الجماعة مراراً وتكراراً على اليقظة والحذر من خداع الأنبياء الكذبة: "أيها الأحباء، لا تصدّقوا كل روح، بل اختبروا الأرواح لتروا هل هي من الله، لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم". أيها الأصدقاء الأعزاء، لا تصدّقوا ثقةً عمياء أولئك الذين يدّعون امتلاك الروح؛ بل اختبروا الأرواح التي يزعمون امتلاكها لتروا إن كانت صادرة عن الله. فقد ظهر في العالم أنبياء كذبة كثيرون. أيها الأصدقاء الأعزاء، هل ينبغي علينا أن نقبل دون تمحيص كل عظة يلقيها الرعاة من على المنابر؟ أم ينبغي علينا أن نميّز بدقة -حتى فيما يتعلق بالعظات التي يلقيها الرعاة- ما إذا كان ما يُقال يتوافق مع كلمة الله؟ تُبرز الآية (أعمال الرسل 17: 11) الموقف النموذجي الذي ينبغي على المؤمنين اليوم تبنيه: "كان أهل بيرية أكثر انفتاحاً في التفكير من أهل تسالونيكي؛ فقد تقبّلوا الرسالة بشغف وفحصوا الكتب المقدسة يومياً إلا أنهم ـــ ليتأكدوا من صحة ما قيل". ورغم أن مؤمني بيرية سمعوا الإنجيل مباشرة من الرسول بولس ـــ وهو عملاق روحي ثابروا على دراسة الكتب المقدسة وفحصها كل يوم للتحقق مما إذا كان ما سمعوه ينسجم حقاً مع وعود الله الكاملة.

علينا تطبيق هذا المبدأ الروحي مباشرةً على عبادتنا وحياتنا الإيمانية اليوم. ولكي نحدد ما إذا كانت العظات التي لا حصر لها، والتي نسمعها من على المنابر كل يوم أحد، مجرد بلاغة بشرية منمقة أم أنها إنجيل الله الحقيقي الواهب للحياة والمعلن في الكتاب المقدس ـــ يتحتم علينا شخصياً فتح الكتاب المقدس والتأمل فيه ودرسه يومياً. لم يعد مقبولاً أن ننخدع بتعاليم لا تستند إلى الكتاب المقدس وكانت تزعم أن المرء ينال النعمة بمجرد الإيمان بالكتاب المقدس ـــ وهي تعاليم شاعت حين كانت الكنيسة غارقة في ظلام روحي إيماناً أعمى دون فتحه قط. أما الآن، فيجب علينا أن نفتح الكتاب المقدس على مصراعيه، وأن نتحقق بتعقل وهدوء مما إذا كانت التعاليم التي نسمعها تتوافق مع "كلمة الحق". إن السبب الحقيقي وراء ضرورة خضوعنا لهذا الفحص الروحي الدقيق بسيط؛ ففي إلى كيان الكنيسة، وانتشرت موجة عارمة ـــ هذه الأيام الأخيرة، تسلل الكثير من الرعاة الزائفين ـــ الذين يرتدون ثياب الحملان

من الأناجيل الزائفة والعظات المنافقة التي تتدفق من ألسنتهم المعسولة. أما أولئك الذين يثقون ثقة عمياء بالروح دون أن يلقوا مرساة الحق، فسيسقطون في لمح البصر في فخ الخداع الذي نصبه الشيطان، وستُسلب أرواحهم.

أيها الأحباء، من هم الرعاة الكذبة بالضبط؟ إنهم لا يعلنون الكلمة الواهبة للحياة الصادرة من فم الله، بل يطرحون أفكاراً ورغبات ماكرة نابعة من قلوبهم (إرميا 23: 26)؛ إذ يواصلون بلا انقطاع بث الأكاذيب من قلوبهم الفاسدة. فهم يقدمون بتهور -حتى لشعب الله الغارق في الخطيئة والهلاك- عظاتٍ توفر عزاءً زائفاً قاتلاً للروح، قائلين: "سيكون لكم سلام" و"لن تحل بكم كارثة" (الآية 17). وكما حذّر الرسول بولس، فهم مهووسون بمداعبة مسامع المستمعين بما يشتهون سماعه، بدلاً من تعليم العقيدة السليمة التي تخلص النفوس (2 تيموثاوس 4: 3). تخلو رسائلهم تماماً من التوبيخ والتحذير المقدسين اللذين يكشفان الخطيئة، أو من الحث الذي يدعو إلى التوبة (الآية 2)؛ فهي ليست سوى إنجيل مزيف يرتدي القشرة الخارجية للإنجيل الحقيقي. وبدلاً من توجيه شعب الله -المتأرجح في الخطيئة- نحو التوبة، فإنهم يشرعنون شرورهم ويشجعونهم عليها، مما يساهم في استمرارهم في ارتكاب الخطيئة (إرميا 23: 14). وفي نهاية المطاف، هؤلاء الرعاة الكذبة هم عميان روحياً يقودون المؤمنين الجهلة إلى الضلال وطريق الهلاك (الآية 13). إنهم يقودون القديسين حتماً نحو الهاوية لأنهم هم أنفسهم يندفعون بجنون في طريق خاطئ؛ طريق لم يرسلهم الله إليه قط (الآية 21). إنهم يدنسون أنفسهم ويرتكبون الشر، ويمارسون الفساد بلا تردد حتى داخل بيت الله -الكنيسة- التي ينبغي أن تكون مقدسة. ونتيجة لذلك، فإن القذارة والسموم الروحية المتدفقة من دواخلهم الفاسدة تلوث مجتمع الكنيسة بأكمله تلوثاً مريعاً.

وفي مواجهة هذا الواقع الروحي البائس، يطلق الرسول يوحنا تصريحاً هاماً في رسالته الأولى (4: 1): "أيها الأحباء، لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح لتروا هل هي من الله، لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا إلى العالم". وحين كتب هذه الرسالة، كان يوحنا قد شخّص بدقة حالة الكنيسة، معلناً: "إنها الساعة الأخيرة" (2: 18). كما حذّر من أن أضداداً للمسيح (أو مسحاء كذبة) كثيرين "قد تسللوا بعمق إلى مجتمع الكنيسة في هذه الأيام الأخيرة. إن أضداد المسيح هؤلاء هم بطبيعتهم "كذبة" (الآية 22) و"مضللون يزعزعون استقرار القديسين (الآية 26). وهم لا يكتفون بإنكار صريح لكون يسوع هو المسيح، بل يجدفون أيضاً وينكرون ألوهية الله الآب والابن (الآية 22). ونظراً لأن أنبياء الكذب هؤلاء -الذين هم ذئاب في ثياب حملان- قد ظهروا بأعداد كبيرة في هذه الأيام الأخيرة، فإن يوحنا يحثنا بإلحاح قائلاً: "لا تصدقوا كل روح، بل امتحنوا الأرواح لتروا هل هي من الله" (4: 1). يجب ألا ننساق بشكل أعمى وراء المعجزات المبهرة أو البلاغة السلسة لأولئك الذين يتباهون بنيل الروح؛ بل علينا أن نمتحن بدقة مصدر الروح الذي يزعمون امتلاكه، وذلك بوضعه في محك "الكلمة" لنرى ما إذا كان ينبع حقاً من الله. وأمام هذه الدعوة الملحّة للتمييز التي أطلقها الرسول يوحنا، ينبغي لنا أن نتأمل بعمق ونطرح على أنفسنا سؤالين روحيين جوهريين:

(1) يجب ألا نثق ثقة عمياء بأولئك الذين يزعمون أنهم نالوا الروح (1 يوحنا 4: 1).

في نص اليوم، 1 يوحنا 4: 1، يحث الرسول يوحنا أبناءه المحبوبين بحزم قائلاً: "لا تصدقوا كل روح". واستعارةً للصياغة الواردة نجد تحذيراً صارماً: "لا تثقوا ثقة عمياء بأولئك ،(Hyundai-in-ui Seong-gyeong) "في "الكتاب المقدس الكوري المعاصر الذين يزعمون أنهم نالوا الروح". لماذا صرخ يوحنا بهذا القدر من الإلحاح والشدة محذراً من وضع ثقة غير مشروطة في الأرواح؟ يكمن المفتاح في الصيغة الزمنية للنص اليوناني الأصلي؛ فالتركيب النحوي اليوناني لعبارة "لا تصدقوا" في هذا النص يشكل نهياً قوياً -أي أمراً بالتوقف الفوري عن فعلٍ جارٍ بالفعل. وبعبارة أخرى، حتى في الوقت الذي كان يكتب فيه يوحنا هذه الرسالة، كان بعض أفراد الجماعة يُستدرجون للضلال بواسطة أصوات أرواح كاذبة ويواصلون اتباعها دون تمييز. لقد وبّخ يوحنا بشدة هذا الإيمان الأعمى والخطير، آمراً إياهم بأن "يكفوا عن تصديق كل روح" في الحال. وفي وقت سابق، في الآية 3: 24، كان يوحنا قد أكد بوضوح أن المؤمنين يثبتون في الرب "بالروح الذي أعطانا إياه". ومع ذلك، ومن المؤسف أن الكنيسة المبكرة -التي تناولها النص في الآية 4:1- ضمت أشخاصاً اتبعوا أرواحاً ذات طبيعة مختلفة تماماً؛ أرواحاً مغايرة لروح الحق الذي أفاضه الله.

فما هي تلك "الأرواح الأخرى" -بخلاف الروح القدس- التي تسللت إلى كنيسة القرن الأول التي عاصرها يوحنا؟ تشهد رسالة تيموثاوس الأولى 4:1، التي كتبها الرسول بولس إلى تيموثاوس، بوضوح على الحقيقة المظلمة الكامنة وراء ذلك: "وَلكِنَّ الرُّوحَ يَقُولُ صَرِيحاً: إِنَّهُ فِي الأَزْمِنَةِ الأَخِيرَةِ يَرْتَدُّ قَوْمٌ عَنِ الإِيمَانِ، تَابِعِينَ أَرْوَاحاً مُضِلَّةً وَتَعَالِيمَ شَيَاطِينَ". وكما كشف بولس، كانت الأرواح المضلّة" تنشط بقوة في أوساط الجماعة آنذاك، وتغوي المؤمنين للابتعاد عن الإيمان الحق. وعلاوة على ذلك، كانت" تعاليم الشياطين" -المتنكرة ببراعة- تداعب مسامع القديسين. وكما أشار العديد من المفسرين البارزين عبر تاريخ الكنيسة، فإن" :الطبيعة الحقيقية لتلك الأرواح الأخرى -التي خدعت المؤمنين عبر محاكاة الروح القدس- لم تكن سوى أرواح شريرة تخدم الشيطان أي "أرواح شيطانية". وتحدد الآية التي نتأملها اليوم (1 يوحنا 4:3) هوية هذه الأرواح الشريرة بوضوح أكبر: "وَكُلُّ رُوحٍ لاَ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ جَاءَ فِي الْجَسَدِ، فَلَيْسَ مِنَ اللهِ. وَهذَا هُوَ رُوحُ ضِدِّ الْمَسِيحِ الَّذِي سَمِعْتُمْ أَنَّهُ يَأْتِي، وَالآنَ هُوَ فِي الْعَالَمِ". ولهذا السبب بالتحديد، أمر الرسول يوحنا قائلاً: "لاَ تُصَدِّقُوا كُلَّ رُوحٍ"، حاثاً على التوقف الفوري عن الإيمان الأعمى بالأرواح ،الزائفة؛ إذ كان "روح ضد المسيح" قد تسلل بالفعل إلى الكنيسة وبدأ يشوّه الحقيقة. ولتجنب سلب نفوسنا من قِبَل الأرواح المضلّة والتعاليم الشيطانية، وروح ضد المسيح -وكلها تقترب منا متنكرة في هيئة الروح القدس- يجب علينا التخلي عن موقف القبول غير المشروط والتحلي باليقظة.

يجب علينا اختبار الأرواح التي يدعي أصحابها أنهم نالوها -لنتحقق مما إذا كانت صادرة حقاً عن الله- وذلك باستخدام معيار (2) الكلمة" (1 يوحنا 4:1). ففي النصف الثاني من الآية 1 يوحنا 4:1 -وهي نص تأملنا اليوم- يشير الرسول يوحنا تحديداً إلى جوهر" عملية التمييز: "...امْتَحِنُوا الأَرْوَاحَ: هَلْ هِيَ مِنَ اللهِ؟". هذا أمرٌ باختبارٍ دقيقٍ — كلما ظهر من يتباهون بنيل الروح أو يزعمون ممارسة قوى روحية خاصة — للتأكد مما إذا كان الروح الذي يمتلكونه وجوهر تعاليمهم ينبعان حقاً من الله. فكيف إذن يمكننا اختبار مصدر مثل هذا الروح؟ وما هو المعيار الكتابي المعتمد لتحديد ما إذا كان الروح الذي يزعمون امتلاكه يعود لله أم للشيطان؟ في الآيات التالية (1 يوحنا 4: 2-3)، يعلن الرسول يوحنا معياراً ثابتاً ومطلقاً للتمييز: "بهذا تعرفون روح الله: كل روح يعترف بأن

يسوع المسيح قد جاء في الجسد هو من الله، وكل روح لا يعترف بيسوع ليس من الله. وهذا هو روح ضد المسيح، الذي سمعتم أنه سيأتي وهو الآن موجود بالفعل في العالم" (النسخة الكورية المنقحة). "وهكذا تتعرفون على الروح القدس، روح الله: كل من يقر بأن يسوع المسيح قد جاء كإنسان فقد نال روح الله. أما من لا يقر بيسوع على هذا النحو، فلم ينل روح الله؛ بل هو يمتلك روح عدو المسيح الذي سمعتم أنه سيأتي، وهو بالفعل موجود في العالم" (النسخة الكورية المعاصرة) ـــ.

إن معيار التمييز الذي قدمه الرسول يوحنا واضح؛ فهو ليس سوى الاعتراف الصحيح بالإيمان المتعلق بتجسد يسوع المسيح. فالروح الحقيقي الصادر عن الله ـــ أي روح الحق ـــ يقود المرء إلى الإقرار والاعتراف بوضوح بأن يسوع المسيح، ابن الله الأزلي، قد جاء إلى هذه الأرض متخذاً جسداً بشرياً كاملاً (أي جاء في الجسد). ومن ناحية أخرى، ومهما كانت المعجزات مذهلة أو الخطاب بليغاً، فإن أي روح ينكر أو يشوه لاهوت يسوع المسيح وناسوته ـــ وكذلك حقيقة التجسد والكفارة على الصليب ـــ هو بالتأكيد ليس روحاً من الله. إنه بطبيعته "روح ضد المسيح" ـــ أي خصم للحق ـــ وليس سوى روح الشيطان، عدو المسيح. لذا، لا ينبغي أن ننساق وراء تجارب روحية ذاتية أو ظواهر غامضة؛ بل يجب علينا أن نفحص بتعقل ورزانة ما إذا كان التعليم المتعلق بشخص المسيح (الكريستولوجيا) في صميم تعاليمهم ينسجم مع الحق الكتابي. إن التمسك الراسخ بالعقيدة المسيحية السليمة، مع ممارسة فحص الأرواح، هو السبيل الوحيد لحماية نفوسنا والكنيسة من خداع "ضد المسيح" الذي يتغلغل بالفعل في أرجاء العالم.

وباتباع معيار التمييز الذي وضعه الرسول يوحنا، يتعين علينا كشف الطبيعة الحقيقية لـ "روح ضد المسيح" -التي تزعزع كيان الكنيسة- بمزيد من الدقة والوضوح. ومن خلال الربط بين الرسائل التي كتبها الرسول يوحنا، يمكننا تلخيص خصائص الأكاذيب القاتلة التي تروج لها روح ضد المسيح وفقاً للمعايير الأربعة التالية:

أولاً: أنها لا تعترف بأن يسوع هو ابن الله والمخلّص (1 يوحنا 4: 3).

ثانياً: أنها تنكر تماماً أن يسوع هو "المسيح" (المسيا) الوحيد الذي يخلّص البشرية (2: 22).

ثالثاً: أنها تنكر الله الآب (الآية 22)؛ فبما أنهم ينكرون الابن، فإن الله الآب غير موجود بالنسبة لهم (الآية 23).

رابعاً: أنها تنكر بشدة أن يسوع المسيح ـــ الإله الأزلي ـــ قد جاء إلى هذه الأرض متجسداً في طبيعة بشرية حقيقية (2 يوحنا 1: 7).

علينا أن نتحقق بدقة مما إذا كانت الأرواح الكامنة وراء كل تعاليم تُعلن من على المنبر تتعثر أو تسقط عند قياسها وفقاً لهذه المعايير الكتابية الأربعة. وفي المقابل، كيف يمكننا أن نميز بثقة "روح الله" (الروح القدس)، الذي لا يشهد إلا للحق؟ تُبيّن رسالة يوحنا الأولى العلامة الأكيد للروح القدس: "كُلُّ رُوحٍ يَعْتَرِفُ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ فِي الْجَسَدِ فَهُوَ مِنَ اللهِ". إن روح الله يدفعنا 2 :4

للاعتراف بفرح والإقرار بتجسد يسوع المسيح العظيم. وبعبارة أخرى، يعمل الروح القدس الساكن فينا، مُمكّنًا إيانا من الإيمان بلا شك والاعتراف بذلك السر الكوني: أن الكلمة الأزلي قد اتخذ جسدًا بشريًا خاليًا تمامًا من الخطيئة وجاء إلى هذا العالم كإنسان حقيقي. فالروح القدس هو الذي يضع على شفاهنا ذلك الاعتراف بالإيمان الذي أعلنه الرسول يوحنا بمهابة في يوحنا 1: 14: "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا". وللتعبير عن ذلك بلغة اللاهوت النظامي، فإن الروح القدس — أي روح الله — يقر ويكشف تمامًا، ودون أدنى تحريف، كلاً من "ألوهية" يسوع المسيح (باعتباره إلهًا كاملاً) و"ناسوته" (باعتباره إنسانًا كاملاً). ووحدهم أولئك الذين يعلّمون ويُعلنون حقيقة الإنجيل العظيمة هذه بثبات لا يتزعزع، هم حقًا معلمو الحق وأشخاص الروح القدس الذين ينتمون إلى الله.

ثالثًا، يُعلن الكتاب المقدس أننا ننتمي إلى الله وأننا قد انتصرنا بالفعل وبشكل حاسم على خصومنا.

انظر إلى نص اليوم، يوحنا الأولى 4: 4. فوسط طوفان عارم من الخداع المظلم، يُعلن الرسول يوحنا الهوية الراسخة والانتصار المجيد للقديسين: "أَنْتُمْ مِنَ اللهِ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ، لأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِمَّنْ هُوَ فِي الْعَالَمِ". أيها الأحباء، إذا كنا نؤمن حقًا بيسوع المسيح، فيجب علينا أن نعيش حياة مقدسة ومكرسة في كل جانب من جوانب وجودنا. فالحياة المقدسة هي، ببساطة، حياة القديس". كما أقرّ الرسول بولس في رسالة رومية، نحن المدعوون لنكون ليسوع المسيح (رومية 1: 6) والمدعوون لنكون قديسين" (الآية 7). لذا، لم يعد القديس شخصاً يبقي قدماً له في هذا العالم أو ينتمي إليه؛ بل يجب أن يتحلى بإحساس واضح بالانتماء — انتماء راسخ وحصري للرب. ينبغي لنا أن نعيش حياة منفصلة عن العالم، رافضين أي مساومة، وأن نسعى أيضاً نحو قداسة الرب الكاملة يوماً بعد يوم. إن المسؤولية الروحية للقديس، الذي تطهّر بدم المسيح، تكمن في قطع الروابط بشكل حاسم مع تيارات هذا العالم الخاطئ. يجب أن نمضي قدماً نحو حياة مكرّسة تماماً ومنفصلة عن الخطيئة. وكما أن الماء والزيت يستحيل أن يمتزجا بطبيعتهما، فإن القديس — ذلك الابن المجيد للنور — لا يمكنه أن يسير في ركاب العالم المظلم أو يعقد تحالفاً معه. وللحفاظ بثبات على هذا التميّز المقدس في مواجهة خداع العالم الشرس، يجب أن يظل شعورنا بالانتماء للرب حياً وراسخاً في أعماق نفوسنا. وكما جاء في "صلاة الرب يسوع الشفاعية (صلاة رئيس الكهنة)، يجب أن ندرك تماماً أننا، وإن كنا نعيش في هذا العالم، إلا أننا لسنا "من العالم (يوحنا 17: 16). ويجب ألا ننسى أبداً، ولو للحظة، أننا ننتمي حصراً للرب — النور الكامل الذي لا توجد فيه أدنى شائبة من الظلمة.

تأمل بعمق مرة أخرى في نص اليوم: 1 يوحنا 4: 4. ففي معرض مخاطبته للمؤمنين الذين يقفون في خضم معركة روحية مظلمة، يعلن الرسول يوحنا أساساً لانتصار عظيم: "أَنْتُمْ مِنَ اللهِ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ، لأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِمَّنْ هُوَ فِي الْعَالَمِ". يا أولادي، أنتم تنتمون إلى الله وقد غلبتم الأنبياء الكذبة؛ وذلك لأن الذي في داخلكم أقوى من الشيطان الموجود في العالم" (الترجمة الكورية المعاصرة). وبعد أن أعلن هوية المؤمنين الأحباء — مؤكداً أنهم ينتمون كلياً لله — يعلن يوحنا أنهم، بصفتهم أبناء الله، قد غلبوا" بالفعل وبشكل حاسم جموع الأنبياء الكذبة. إن الفعل "غلبتم" الذي استخدمه يوحنا هنا يحمل في طياته تأكيداً روحياً قوياً بأن" الانتصار قد تحقق واكتمل بالفعل. إذن، ما هو السر الحقيقي الذي يمكّن المؤمنين الضعفاء -الذين يعترفون بيسوع المسيح مخلصاً

وينتمون إلى الله- من تحطيم خداع وهجمات الأنبياء الكذبة الشرسين تماماً والخروج منتصرين؟ إن تصريح يوحنا واضح؛ فالأمر لا يعود إلى قوة حكمتنا أو إرادتنا الذاتية، بل لأن روح الله الساكن فينا -أي الروح القدس روح الحق- أعظم وأقوى بما لا يُقاس من الشيطان الذي يسيطر على العالم. فالروح القدس الساكن فينا أعظم بما لا نهاية من قوة الشيطان المظلمة. ولذلك، فإن المسيحيين الذين رحبوا بالروح القدس القدير في قلوبهم وينتمون كلياً إلى الله، يمكنهم -مستمدين القوة من ذلك الروح- أن يهزموا بشكل حاسم وينتصروا على كل خداع وكلمات مضللة تصدر عن الأنبياء الكذبة. فكيف يكشف الكتاب المقدس عن الطبيعة الحقيقية لهؤلاء الأنبياء الكذبة" الذين يتسللون لتدمير الجماعة، وكذلك عن "الشيطان" الذي يعمل في الخفاء؟ من خلال نصوص الكتاب المقدس" التالية، نهدف إلى تبين الهوية الحقيقية لهؤلاء الخصوم الروحيين بوضوح.

الطبيعة الحقيقية للأنبياء الكذبة (1)

أولاً، الأنبياء الكذبة هم محرضون على البدع والهرطقات، إذ يشوهون الحقيقة ويقودون الجماعة إلى الهلاك. تكشف رسالة بطرس الثانية (2: 1) زيفهم الروحي على النحو التالي: "وَلَكِنْ كَانَ أَيْضاً فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ، كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضاً مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ الَّذِينَ سَيَدُسُّونَ بِدَعاً مُهْلِكَةً، وَيُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، جَالِبِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلاَكاً سَرِيعاً". إن المعلمين الكذبة الذين يظهرون في الأيام الأخيرة يدسّون بمكر وخفية "بدعاً مهلكة" داخل الكنيسة؛ وهي تعاليم تدفع المؤمنين نحو الهلاك الأبدي. وفي النهاية، هم أفراد ينكرون صراحةً الرب يسوع المسيح -الذي اشتراهم بدمه- ويجلبون على أنفسهم عقاباً جهنمياً ودماراً وشيكاً.

ثانياً، هم منافقون تختلف مظهرهم الخارجي تماماً عن حقيقتهم الباطنية: ففي إنجيل متى (7: 15)، أصدر الرب تحذيراً صارماً: احْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ، وَلَكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ". فمن الخارج، يظهرون بمظهر الحملان الوديعة والمخلصة للغاية، ولكن في جوهرهم، ليسوا سوى ذئاب مفترسة عازمة على سلب والتهام نفوس القديسين. ثالثاً، إنهم يسعون بضراوة لزعزعة وإرباك حتى "المختارين" من خلال ظواهر خارقة للطبيعة ومضللة. وتنبئ الآيتان 11 و24 من الإصحاح 24 في إنجيل متى بعلامات الأيام الأخيرة: "يَقُومُ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ كَثِيرُونَ وَيُضِلُّونَ كَثِيرِينَ... سَيَقُومُ مُسَحَاءُ كَذَبَةٌ وَأَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ وَيُعْطُونَ آيَاتٍ عَظِيمَةً وَعَجَائِبَ، حَتَّى يُضِلُّوا لَوْ أَمْكَنَ الْمُخْتَارِينَ أَيْضاً". فمن خلال صنع آيات ومعجزات مبهرة، يطاردون بلا رحمة أولئك الذين لم يتجذروا في الحق؛ ولا يتورعون عن فعل أي شيء -مستخدمين كل الوسائل الممكنة- لجر حتى شعب الله المختار إلى مستنقع الخداع.

هوية الشيطان الكامن في الخفاء: إن العقل المدبر المظلم الذي يتلاعب بهؤلاء الأنبياء الكذبة ويسعى لسحق الكنيسة ليس سوى (2) الشيطان.

يُعرِّف الكتاب المقدس طبيعة الشيطان من خلال أربع سمات رئيسية:

،أولاً، الشيطان في جوهره هو "أبو الكذب وقاتل". وكما ورد في إنجيل يوحنا 8: 44، لا يوجد فيه ذرة من الحق؛ فكلما نطق بكذبة كشف عن طبيعته الحقيقية، إذ كان قاتلاً للنفوس منذ البدء. والسبب في أن الأناجيل الزائفة تتدفق من شفاه الرعاة الكذبة هو أن أباهم الروحي هو الشيطان.

.ثانياً، الشيطان نهم وشره، كحيوان مفترس ضارٍ. وتدعونا رسالة بطرس الأولى 5: 8 إلى اليقظة الروحية قائلة: "أُصْحُوا وَاسْهَرُوا لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِساً مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ". فالشيطان يجول باحثاً عن فرصة للانقضاض الفوري على نفوس المؤمنين الذين تهاونوا في حذرهم وغطوا في النوم الروحي.

ثالثاً، الشيطان هو المتعدي الأول والأصل في الخطيئة. وتعلن رسالة يوحنا الأولى 3: 8: "مَنْ يَفْعَلُ الْخَطِيَّةَ فَهُوَ مِنْ إِبْلِيسَ، لأَنَّ إِبْلِيسَ مِنَ الْبَدْءِ يُخْطِئُ". ومع ذلك، لا داعي للخوف؛ فالآيات التالية تعلن بشارة عظيمة: "لِهذَا أُظْهِرَ ابْنُ اللهِ: لِكَيْ يَنْقُضَ أَعْمَالَ إِبْلِيسَ". لقد حطم تجسد يسوع المسيح وصليبه تماماً منظومة الخطيئة والموت التي دبرها الشيطان.

رابعاً، الشيطان مخادع يُضلل العالم بأسره، لكنه في النهاية عدو مهزوم ومصيره العقاب الأبدي. في حين تصف الآية 9 من الإصحاح الثاني عشر في سفر الرؤيا الشيطان بأنه "الذي يُضِلُّ العالمَ كُلَّهُ"، فإن الآيتين 2 و10 من الإصحاح العشرين تنبئان بوضوح عن نهايته البائسة: "فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ... وَإِبْلِيسُ الَّذِي كَانَ يُضِلُّهُمْ طُرِحَ فِي بُحَيْرَةِ النَّارِ وَالْكِبْرِيتِ، حَيْثُ الْوَحْشُ وَالنَّبِيُّ الْكَذَّابُ. وَسَيُعَذَّبُونَ نَهَارًا وَلَيْلًا إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ".

أيها الأحباء، هنا يكمن السبب المجيد الذي يدعونا لعدم الخوف أو الرهبة؛ فمهما بلغت ضراوة خداع الأنبياء الكذبة، أو علا زئير الشيطان الذي يقف وراءهم كالأسد، فإن المصير المحتوم لهؤلاء الأنبياء الكذبة ولل وحش وللشيطان — مُضِلّ العالم أجمع — هو الدينونة في بحيرة النار والكبريت المتقدة إلى الأبد. وفوق كل ذلك، يسكن فينا — نحن التابعين للرب إله الجنود — "روح الحق القدوس" ويملك فينا؛ وهو أعظم بما لا يُقاس وأكثر قدرة وجبروتًا من ذلك الشيطان البائس الذي يهيمن على العالم. أصلي أن نتمكن، بقوة الروح القدس الذي حقق النصر بالفعل، من سحق كل أكاذيب خصومنا بشجاعة، وأن نعلن انتصار الإيمان العظيم في كل يوم من أيام حياتنا.

لنتأمل في الطبيعة الحقيقية للخصوم الذين استعرضناهم للتو، وذلك في ضوء الإعلان العظيم الوارد في نص اليوم: رسالة يوحنا الأولى 4: 4. فبحكم طبيعتهم، يُعد إبليس والأنبياء الكذبة "مُضلِّلين" يقودون العالم بأسره إلى الضلال (متى 24: 11؛ رؤيا 20: 10). إنهم يستخدمون التظاهر وكافة أشكال العلامات الخادعة، ساعين بكل ما أوتوا من قوة -إن أمكن- لجرّ حتى المسيحيين الأمناء، الذين قدّسهم الله واختارهم، إلى مستنقع الخداع (متى 24: 11، 24).

وفي خضم هذا الطوفان العارم من الخداع، ماذا يقول الكتاب المقدس عن روح الله -الروح القدس- الساكن فينا بصفتنا مؤمنين بيسوع المسيح؟ من خلال الرسائل والأناجيل التي دوّنها الرسول يوحنا، يمكننا تأكيد الهوية المجيدة للروح القدس الساكن فينا عبر خمسة إعلانات عظيمة.

أولاً: الروح القدس هو، بطبيعته، الحق الكامل، والمنزّه تماماً عن أي تحريف. "...الروح هو الحق" (1 يوحنا 5: 6).

ثانياً: يعمل الروح القدس كضمان للاتحاد والحلول السريّ؛ حيث يثبت المؤمن في الرب ويثبت الرب في المؤمن. "وَمَنْ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَهُوَ فِيهِ. وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا: مِنَ الرُّوحِ الَّذِي أَعْطَانَا إِيَّاهُ... بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِينَا: أَنَّهُ قَدْ أَعْطَانَا مِنْ رُوحِهِ" (1 يوحنا 3: 24؛ 4: 13).

ثالثاً: الروح القدس هو المُعزّي الذي يعيننا، والمعلّم الأعظم الذي يُمكّننا من فهم كلمات الرب. "وَأَمَّا الْمُعَزِّي، الرُّوحُ الْقُدُسُ، الَّذِي سَيُرْسِلُهُ الآبُ بِاسْمِي، فَهُوَ يُعَلِّمُكُمْ كُلَّ شَيْءٍ، وَيُذَكِّرُكُمْ بِكُلِّ مَا قُلْتُهُ لَكُمْ" (يوحنا 14: 26).

رابعاً: الروح القدس هو الذي يشهد بأوضح صورة ليسوع المسيح وحده؛ فهو الطريق والحق والحياة. "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يوحنا 15: 26).

خامسًا، الروح القدس هو مرشد روحي يقود حياتنا بأمانة نحو قوانين السماء الأبدية وإلى الحق كله. "وَأَمَّا مَتَى جَاءَ ذَاكَ، رُوحُ الْحَقِّ، فَهُوَ يُرْشِدُكُمْ إِلَى جَمِيعِ الْحَقِّ، لأَنَّهُ لاَ يَتَكَلَّمُ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ مَا يَسْمَعُ يَتَكَلَّمُ بِهِ، وَيُخْبِرُكُمْ بِأُمُورٍ آتِيَةٍ" (يوحنا 16: 13).

-أيها الأحباء، هذا هو السبب الجوهري الذي يجعل مَنْ فينا أعظم بما لا يُقاس من العالم المخادع. فعلى عكس إبليس -أبي الكذب يسكن فينا الروح القدس، الذي هو "الحق ذاته". وبينما يسعى الشيطان لخداعنا وتدميرنا، يقوم الروح القدس -معزّينا- بتعليمنا وتذكيرنا بكل كلمات الرب، مرشدًا إيانا حصراً إلى رحاب الحق الآمنة. وحين نثق بهذا السكنى العظيم للروح القدس ونصغي تماماً لصوته، لن تتمكن أي حيلة خداع متقنة يمارسها الأنبياء الكذبة من إسقاطنا؛ لأن روح الحق القدير قد انتصر بالفعل على خصومنا في داخلنا.

وفقط عندما نربط الإعلانات الخمسة المتعلقة بالروح القدس -التي استعرضناها حتى الآن- بالحقيقة العميقة الواردة في نص اليوم تتضح لنا تماماً أبعاد الانتصار الذي يتمتع به المؤمن. فالمقيم في داخلنا -نحن الذين ننتمي إلى الله- ليس سوى ،(يوحنا 4: 4 1) روح الحق القدوس" (يوحنا 16: 13؛ 1 يوحنا 5: 6). يشهد الروح القدس بوضوح ومجد في داخلنا ليسوع المسيح وحده، الذي"

هو الطريق والحق والحياة (يوحنا 15: 26). إنه يُذكّرنا بكل ما قاله الرب بنفسه، ويُعلّم نفوسنا بالتفصيل (يوحنا 14: 26)، ويقودنا في النهاية إلى رحاب الحق كله الآمنة (يوحنا 16: 13). من خلال هذا العمل السيادي للروح القدس، نصل إلى قناعة راسخة بسر الاتحاد المذهل؛ أي أن يسوع المسيح يسكن فينا ونحن نسكن فيه (1 يوحنا 3: 24؛ 4: 13). وكنتيجة مجيدة لذلك، فإن القديسين - الذين ينتمون إلى الله ويستجيبون بإيمان ليسوع المسيح كمخلص- يسحقون ويحطمون بانتصار كل مكائد الأنبياء الكذبة التي تهدد بزعزعة الكنيسة والبيت.

إذن، ما هو السر الحقيقي الذي يمكّن القديس، الذي يسكن فيه الروح القدس، من التغلب على خصومه؟ يكمن السر في حقيقة أن الروح القدس الساكن فينا يذكّر نفوسنا باستمرار بـ "الحقيقة التاريخية للإنجيل": وهي أن يسوع المسيح قد سحق رأس الشيطان مرة واحدة وإلى الأبد، وحقق انتصاراً كاملاً على الصليب. فالروح القدس هو الذي يضع على شفاهنا الاعتراف بأن خصومنا ليسوا -سوى أعداء مهزومين، جُرِّدوا تماماً من سلاحهم عند الصليب قبل ألفي عام. وعلاوة على ذلك، فإن الروح القدس -معزينا ومرشدنا يوقظ حواسنا الروحية الخاملة ويعلّمنا حتى الآن من خلال كلمة الرب الحية والفعالة؛ فهو يرشد خطواتنا بأمانة نحو كل الحق. -وهكذا، يُمكّننا من تمييز الأناجيل الزائفة التي يروج لها الأنبياء والمعلمون والرعاة الكذبة -الذين تسللوا بمكر إلى المنابر وإلى العالم والتغلب عليها. ومهما اشتدت أمواج الخداع وتلاطمت ضدنا، فإننا سنقف اليوم منتصرين وغالبين، لأن الروح القدس الساكن فينا أعظم بما لا يقاس من شيطان هذا العالم.

لقد أعلن الرسول يوحنا بقوة هذا السر الروحي المذهل حول كيفية تغلب المؤمنين على الخصم في الجزء الأخير من رسالة يوحنا الأولى (2: 14): "...أيها الأحداث، أكتب إليكم لأنكم أقوياء، وكلمة الله ثابتة فيكم، وقد غلبتم الشرير". "...أيها الأحداث، أكتب إليكم هذه الرسالة لأنكم تثبتون دائماً على كلمة الله وقد غلبتم الشيطان". لنُطبّق هذه الحقيقة المُعلنة على واقعنا الحالي؛ إذ لا يوجد سوى سر واحد يمكنني أنا وأنت -بصفتنا أبناء الله- من خلاله محاربة تجارب الشيطان القاسية والانتصار عليها (وهو الشيطان الذي يحرضنا على الحسد وكراهية إخوتنا المؤمنين)، وهذا السر هو: أننا أقوياء روحياً، وأن كلمة الله الحية والفعالة تسكن وتنبض في أعماق قلوبنا. إن القول بأننا "أقوياء" لا يعني أن حالتنا الجسدية أو قوة إرادتنا استثنائية؛ فذاتي الخاطئة ضعيفة للغاية، ولا أستمد قوتي إلا لأن كلمة الله القديرة -الحية والفعالة في داخلي- هي التي تسندني.

وعلاوة على ذلك، فإن ثبات كلمة الله فينا بشكل راسخ يُعد الدليل الأكيد على أن إيماننا -الذي يثق بتلك الكلمة ثقةً تامة دون أدنى شك في أي حرف أو نقطة منها- يرتكز بقوة على الصخر. لذا، وفي ختام رسالته (في الإصحاح الخامس، الآية 4 من رسالة يوحنا الأولى)، يعلن الرسول يوحنا نشيداً رائعاً للانتصار، ينبغي على مواطني الملكوت الذين يعيشون على هذه الأرض أن يحفظوه في قلوبهم: "لأن كل من وُلد من الله يغلب العالم. وهذا هو الانتصار الذي غلب العالم: إيماننا" (النسخة الكورية الجديدة المنقحة). "فأي ابن لله يمكنه أن يغلب العالم؛ وإيماننا هو الذي غلب العالم" (النسخة الكورية المعاصرة). إن السلاح المطلق للانتصار، الذي يمكّننا من تحطيم خداع إبليس وغلبة العالم، ليس معرفتي أو خبرتي الشخصية، بل هو "الإيمان الحي" الذي يتمسك بقوة بالله المثلث الأقانيم

وبكلمته. وحينما تسكن الكلمة فينا ويكون إيماننا راسخاً، فإننا سنرفض طريق قايين ونقف كمنتصرين حقيقيين، محققين في النهاية شريعة الملكوت العظمى: شريعة المحبة الأخوية.

رابعاً، يعلن الكتاب المقدس أننا قادرون بوضوح على التمييز بين روح الحق وروح الضلال.

لننظر إلى نص اليوم: رسالة يوحنا الأولى 4: 6. يطرح الرسول يوحنا المعيار الأسمى للتمييز بين قوى الحق وقوى الباطل، قائلاً: نحن من الله. فمن يعرف الله يسمع لنا، ومن ليس من الله لا يسمع لنا. بهذا نعرف روح الحق وروح الضلال" (النسخة الكورية الجديدة المنقحة). "ولأننا ننتمي إلى الله، فإن من يعرف الله يسمع لنا، أما من لا يعرفه فلا يسمع لنا. وبهذا يمكننا التمييز بين روح الحق وروح الباطل" (النسخة الكورية المعاصرة). يعلمنا النصف الأول من الآية (جامعة 10: 10) مبدأً من مبادئ الحكمة: "إذا كلّت شفرة الفأس الحديدية ولم يقم المرء بشحذ حدّها، فإنها تتطلب قوة أكبر". فإذا لم تُشحذ السكين الكليلة في الوقت المناسب، فإن قطع شجرة واحدة فقط يتطلب ضعف الجهد. وتنطبق هذه الحكمة تماماً على واقعنا الروحي؛ فالمسيحيون الذين يعيشون بـ "سيف الروح" — أي كلمة الله القوية (أفسس 6: 17) — وهو في حالة كَلَلٍ وعدم حدّة، يواجهون حتماً هدراً روحياً ومعاناة أكبر في مسيرة إيمانهم. أما المؤمنون الذين يقصرون في الحفاظ على حدّة أذهانهم بفضل كلمة الله، فينتهي بهم المطاف معتمدين على قوتهم البشرية المحدودة وكدحهم الجسدي، بدلاً من الاتكال على القوة السماوية التي يمنحها الروح القدس. وتتمثل النتيجة المؤلمة في غرقهم في مستنقع من البلادة الروحية؛ إذ يفتقرون إلى التمييز الروحي اللازم لإدراك مشيئة الرب المحددة لحياتهم، فيعانون من حيرة عميقة وركود روحي في حياتهم اليومية. وحين يواجهون أمواج الخداع الهائجة، يهيمون على وجوههم بلا هدف، غير واثقين في أي اتجاه يمضون.

وفي المقابل، تختلف حياة المسيحيين الذين يحافظون على حدّة أذهانهم بواسطة كلمة الله الحية اختلافاً جذرياً؛ فهم يتمتعون بحساسية روحية مقدسة وتمييز ثاقب يتيح لهم رؤية حقيقة العالم بوضوح. إنهم يظلون يقظين ومستجيبين تماماً للصوت الهادئ وإرشادات الروح القدس الساكن فيهم. ونتيجة لذلك، وبينما يشقون طريقهم في الخدمة والحياة اليومية، يميزون بدقة الأبواب التي يغلقها الروح وتلك التي يفتحها بمجد. وإذ يخضعون إرادتهم العنيدة لطاعة مطلقة لقيادة روح يسوع الرقيقة، فإنهم يعلنون بشجاعة ودون تردد إنجيل يسوع المسيح الواهب للحياة لعالم يكتنفه الظلام. وحدها تلك النفوس التي تشحذ سيف الكلمة ستتمكن من تحطيم روح الخداع والركض نحو النصر، مقتفيةً أثر روح الحق.

أيها الأحباء، لا ينبغي أن نظل مسيحيين أشبه بأطفالٍ أسرى للجسد؛ بل يجب أن نصبح "مسيحيين روحيين" ناضجين بعمق في الروح. لم يعد يجوز لنا تكرار حياة الجهل والحماقة — تلك الحياة التي تلاحق الغرائز والشهوات الجسدية تماماً كغير المؤمنين الذين لا يعرفون الله، وتُنتج ثماراً بائسة وخطيرة من الحسد والخصام داخل الجماعة. بل علينا أن نتحرر بشجاعة من حالة المبتدئين روحياً العاجزين عن استيعاب كلمة الله وهضمها كما ينبغي. وكما حثنا الرسول بولس، ينبغي لنا أن نقف بثبات ونضج كمسيحيين راسخين

بلغوا ملء قامة المسيح. ولتحقيق ذلك، يجب أن نتجاوز مرحلة الأطفال الذين يكتفون بشرب الحليب، وأن ننمي القوة الروحية اللازمة لهضم "الطعام القوي" — أي الحقائق العميقة في الكتاب المقدس. فكما تنص رسالة العبرانيين (5: 14)، فإن الطعام القوي هو للبالغين (الناضجين) الذين درّبوا حواسهم، بالممارسة المستمرة، على التمييز بين الخير والشر. ومن خلال هذا التمييز الروحي الثاقب، يجب أن نعيش حياة كريمة نختار فيها مشيئة الله الصالحة والكاملة في كل لحظة، ونرفض بحزم حتى أدنى مظهر للشر الذي يزرعه الشيطان. وعلاوة على ذلك، يجب علينا أن نصلب أفكارنا وإرادتنا العنيدة تماماً، خاضعين كلياً لقيادة الروح القدس الوديعة وسلطانه. وفي حياتنا اليومية، يجب أن نثمر بغزارة ثمار الروح: المحبة والسلام. وحين نفعل ذلك، سنحطم خداع الشيطان الشرير ومحاولاته لبذر بذور الشقاق، وسنحافظ باجتهاد — بقوة الروح القدس — على وحدة الكنيسة؛ تلك الكنيسة التي هي الجسد الذي اشتراه الرب بدمه. أصلي أن يحل فرح ملكوت السماوات وانتصاره إلى الأبد في حياة أولئك الأبناء الذين يسلكون بحسب روح الحق.

في نص اليوم — رسالة يوحنا الأولى 4: 5-6 — يعلن الرسول يوحنا المعيار الأسمى للتمييز بين قوى الحق وقوى الباطل، قائلاً: "هُمْ مِنَ الْعَالَمِ، وَلِذلِكَ يَتَكَلَّمُونَ بِمَنْطِقِ الْعَالَمِ، وَالْعَالَمُ يَسْمَعُ لَهُمْ. أَمَّا نَحْنُ فَمِنَ اللهِ، وَمَنْ يَعْرِفُ اللهَ يَسْمَعُ لَنَا؛ وَمَنْ لَيْسَ مِنَ اللهِ فَلاَ يَسْمَعُ لَنَا. بِهذَا نَعْرِفُ رُوحَ الْحَقِّ وَرُوحَ الضَّلاَلِ". «ينتمي الأنبياء الكذبة إلى العالم ويتحدثون عن أمور دنيوية، والعالم يصغي إليهم. أما نحن، فلأننا ننتمي إلى الله، فإن من يعرفون الله يصغون إلينا، في حين أن من لا يعرفونه لا يصغون إلينا. وبهذا يمكننا التمييز بين روح الحق وروح الضلال» (النسخة الكورية المعاصرة). ومن خلال هذا النص المهيب، يرسم الرسول يوحنا بوضوح تام خطاً فاصلاً بين معسكرين لا مجال بينهما لأي موقف روحي وسط. تتألف المجموعة الأولى من «الذين ينتمون إلى الله»، وهم الذين يقرّون بفرح بسر التجسد؛ أي أن يسوع المسيح الأزلي قد جاء إلى هذه الأرض في الجسد (الآية 2). تسكن روح الحق في قلوبهم وتنبض فيها؛ فهم أبناء الله القديسون الذين يشعون بنور الرب. وفي المقابل، تتألف المجموعة الثانية من «الذين ينتمون إلى العالم»، وهم المستعبدون تماماً لروح العالم. إذ تكمن في داخلهم روح ضد المسيح (المسيح الدجال) وروح الخداع التي تعادي الحق؛ فهم أبناء إبليس الذين يرتدون أقنعة النفاق، وأنبياء كذبة يقودون الجماعة نحو الهلاك. والسبب الذي يدفع الرسول يوحنا لإجراء هذا التمييز الحازم بين الفريقين واضح؛ ذلك أن الانتماء الروحي الذي نتبعه يحدد جوهرياً طبيعة الكلمات التي ننطق بها في هذا العالم، وموقفنا من الإصغاء إلى كلمة الله.

في رسالة يوحنا الأولى (4: 5)، يكشف الرسول يوحنا بصرامة عن صفتين روحيتين مهلكتين لدى أولئك الذين ينتمون إلى العالم:

(1) «الصفة الأولى هي أن اللغة التي ينطقون بها هي بالكامل «كلام ينتمي إلى العالم».

وهنا، تشير عبارة «الذين ينتمون إلى العالم» إلى الأنبياء الكذبة الذين يشكلون، بطبيعتهم ذاتها، تهديداً للجماعة (1 يوحنا 4: 1). فإن هؤلاء هم خصوم روحيون يعملون كأعوان، (Word Biblical Commentary* (WBC* وكما يشير علماء تفسير للشيطان، وتتلاعب بهم روح الكذب الخاصة بضد المسيح. فما هي إذن الطبيعة الحقيقية لهذا «الكلام الذي ينتمي إلى العالم» كما

عرّفه الرسول يوحنا؟ تُعرِّف الآية (1 يوحنا 2: 16) بوضوح الطبيعة الفاسدة لهذا العالم الذي يحكمه الشيطان، قائلة: "لأن كل ما في العالم - شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة - ليس من الآب بل من العالم". وفي ضوء ذلك، تتلخص جوهر التعاليم الماكرة التي يبثها الرعاة الكذبة وقوى ضد المسيح في ثلاثة أمور: "شهوة الجسد" الساقطة؛ و"شهوة العيون" التي تثير الرغبة البصرية؛ و"تعظم المعيشة" - أي التباهي بالثروات المادية الزائلة وأمجاد الأرض وكأن لها قيمة حقيقية. إن رسائلهم البراقة ليست بأي حال حكمة سماوية صادرة عن الله الآب القدوس؛ بل هي مجرد مغالطات دنيوية تنبع من حثالة رغبات العالم الساقط وجشعه. وهكذا، فإن الخطاب الدنيوي - الذي يتباهى بحياة جسدية تحركها الشهوات ومصيرها الفناء - لا يعلن أبداً "مشيئة الله" الأبدية (1 يوحنا 2: 17). ولا يخدم هذا الخطاب سوى التعبير عن أجندات الجشَع والنوايا الشريرة التي يضمرها ضد المسيح (الآية 18). وفي النهاية، فإن مآل الرسالة التي يعلنها المنتمون إلى العالم واضح: إنه خطاب ينكر بمكرٍ أن يسوع - ابن الله الأزلي - هو المسيح الوحيد المخلِّص للبشرية. ورغم أنهم قد يتظاهرون بالتقوى بألسنتهم، إلا أن كلماتهم في الواقع مدمرة وسامة، تنطوي على تجديف وإنكار لألوهية الله الآب والله الابن (الآيات 22-23). وللتلخيص بعبارة حازمة: إن الكلمات الدنيوية التي يعلنها - بمسحة من الإقناع الظاهري - أنبياء ورعاة ومعلمون كذبة من على المنابر، ليست حقاً يمنح الحياة لنفوسنا؛ بل هي مجرد "أكاذيب" روحية وقحة تدفع الناس نحو عقاب الجحيم الأبدي (الآية 22).

(2) (1 يوحنا 4: 5) ثانياً، عندما يطلق المنتمون إلى العالم كلماتهم الدنيوية، فإن "العالم يسمع لهم وينجذب إليهم".

تتمثل السمة القاتلة الثانية للمنتمين إلى العالم في مبدأ التجاذب الروحي - أي أن "الشبيه ينجذب إلى شبيهه". عندما ينطق أولئك الذين يشتركون في حالة من الفساد الروحي بكلمات الزيف الدنيوي والطمع، يعلن الكتاب المقدس بوضوح: "...العالم يسمع لهم" (1 يوحنا 4: 5). وفي هذا الصدد، تُعد هذه النتيجة طبيعية وحتمية تماماً؛ فعندما يختلق أنبياء ورعاة كذبة في هذا العالم أكاذيب دنيوية تداعب الشهوات الجسدية، ينجذب أهل العالم -الذين ينتمون إلى الشيطان، أبيهم الروحي- إلى تلك البشارة الزائفة ويصغون إليها باهتمام بالغ. وبينما يهتفون بحماس لهذه التعاليم الباطلة ويصغون إليها، فإنهم في المقابل يصمون آذانهم ويُعرضون عن أصوات خدام الله الحقيقيين -مثل الرسول يوحنا أو المبشرين الأمناء- الذين يعلنون كلمة الحق دون أي تنازل أو مساومة.

على سبيل المثال، يسهل جداً إقناع غير المؤمنين -وقبولهم- بالعقائد الزائفة المميتة التي يروج لها الرعاة والمعلمون الكذبة؛ وهي تعاليم تنكر كون يسوع هو المسيح الوحيد للبشرية، وتقوّض سيادة الله الآب وألوهية الله الابن، وتحاول -بكل نفاق- طمس الحقائق التاريخية لتجسد يسوع المسيح الكامل وذبيحته الكفارية على الصليب. ويعود ذلك إلى أن ترددداتهم الروحية متناغمة مع أكاذيب الشيطان.

وفي تباين صارخ مع هذه الأزمة الروحية التي تواجه المنتمين للعالم، ما هي كلمات التعزية والإعلان التي يقدمها لنا الرسول يوحنا نحن الذين ننتمي كلياً لله- في نص اليوم (1 يوحنا 4: 6)؟ فمن خلال إعلانين قويين، يكشف لنا يوحنا عن الهوية المجيدة وسر- الاستماع المقدس" الذي يتمتع به مواطنو ملكوت الله".

أولاً، بصفتنا منتمين لله، فنحن أناس "يعرفون الله معرفة عميقة"، أي الخالق الأزلي (1 يوحنا 4: 6). يتعلق الإعلان العظيم (1) الأول الذي يطرحه الرسول يوحنا في الآية (1 يوحنا 4: 6) بامتياز هويتنا المجيد: "نحن من الله، ومن يعرف الله يسمع لنا..". فبما أننا تطهرنا بدم المسيح وننتمي لله، فإننا -أنا وأنت- في الجوهر، أشخاص "يعرفون الله". إن القول بأننا نعرف الله يحمل في طياته ما هو أبعد بكثير من مجرد الموافقة الفكرية. بصفتنا أبناءً مُكرَّمين لله (3:2)، فإننا نعيش شركة محبة عملية ودائمة لا تنقطع في حياتنا اليومية مع الله الآب ـــ الذي بذل ابنه الوحيد ـــ ومع ابنه يسوع المسيح، رب الحياة الأبدية (1:3). وبعبارة أخرى، نحن نؤمن إيماناً راسخاً بأن يسوع، المسيح الموعود، قد جاء إلى هذه الأرض في جسد إنسان كامل حقاً (4:2). كما نعترف من صميم قلوبنا ،بأن الرب صار كفارةً عن جميع خطايانا، إذ سفك الماء والدم على الصليب (2:2). وإذ نلنا الغفران والخلاص بنعمة الكفارة هذه وصِرنا أبناءً وبناتٍ لله بالتبني، فقد عبرنا من خلال باب النعمة ـــ يسوع المسيح ـــ لنصبح شعباً سماوياً يعرف الله الآب ويعبده حقاً (4:6).

أيها الأحباء، نحن لا نعرف الله الآب الأزلي معرفةً عميقةً فحسب، بل نقف أيضاً عند ذروة الإنجيل؛ تلك الحقيقة التي تفوق الوصف في روعتها وغموضها. إنها الحقيقة العظيمة التي أعلنها الرسول بولس في مطلع الآية 9 من الأصحاح الرابع في رسالة غلاطية: وَأَمَّا الآنَ إِذْ عَرَفْتُمُ اللهَ، بَلْ بِالْحَرِيِّ عَرَفَكُمُ اللهُ..". فقبل أن نعرف الله، كان الله القدير قد لاحظنا وعرفنا مسبقاً منذ البدء، واعتبرنا" ملكاً خاصاً له. وبفضل هذه النعمة الغامرة ـــ التي يتذكرنا فيها الخالق السيادي للكون ويقر قائلاً: "أنتم لي" ـــ يمكننا أن نسير بثقة كأبناء له، واثقين بصوت الرب الذي يعرفنا، حتى في خضم جيلٍ تزلزله الأباطيل والخداع.

ثانياً، بصفتنا أناساً ننتمي إلى الله، فإننا لا نصغي إلا لصوت الرب الهادئ الخافت ولكلمات الحق التي يعلنها خدام الله الحقيقيون (2) (يوحنا 4:6 1).

يُقدم الرسول يوحنا في رسالته الأولى (4: 6) إعلاناً قوياً ثانياً يتعلق بـ "مبدأ الإصغاء" المقدس الذي يلتزم به شعب ملكوت الله: نَحْنُ مِنَ اللهِ. فَمَنْ يَعْرِفُ اللهَ يَسْمَعُ لَنَا، وَمَنْ لَيْسَ مِنَ اللهِ لاَ يَسْمَعُ لَنَا..."؛ وكان يوحنا قد أعلن هذا المبدأ الروحي سابقاً -وهو أن" الإصغاء يعتمد على الولاء الروحي للمرء- بوضوح مماثل في النصف الأول من الآية (يوحنا 8: 47): "الَّذِي هُوَ مِنَ اللهِ يَسْمَعُ كَلاَمَ اللهِ...". وفي الإصحاح العاشر من إنجيله، يوضح يوحنا سر الإصغاء هذا بصورة حية، إذ يُشبّه مخلّصنا يسوع المسيح بـ "الراعي ،الصالح" المقدس، ويصف الرابطة الوثيقة بين الراعي وخرافه: "وَمَتَى أَخْرَجَ خِرَافَهُ الْخَاصَّةَ يَذْهَبُ أَمَامَهَا، وَالْخِرَافُ تَتْبَعُهُ لأَنَّهَا تَعْرِفُ صَوْتَهُ. وَأَمَّا الْغَرِيبُ فَلاَ تَتْبَعُهُ بَلْ تَهْرُبُ مِنْهُ، لأَنَّهَا لاَ تَعْرِفُ صَوْتَ الْغُرَبَاءِ" (يوحنا 10: 4-5). إن أبناء الله -الذين

اشتراهم بدمه الكريم- يميّزون صوت الرب (الراعي الحقيقي) الأمين ويصغون إليه وحده. فالقديسون، الذين صُقلت قلوبهم بكلمة الله (سيف الروح)، ينصتون إلى الحق النقي الذي يعلنه خدام الله الحقيقيون من على المنابر، بينما يرفضون بحزم أكاذيب الشيطان الماكرة التي تقود النفوس إلى الهلاك، ولا يسمحون لأنفسهم بالانخداع بها. إن مواطني ملكوت السماوات يتقبلون بفرح إنجيل صليب المسيح وحده كما يعلنه رسل الرب الحقيقيون؛ وفي المقابل، يعرضون بوضوح وحزم عن "الأناجيل الأخرى" التي تداعب الآذان فحسب، وعن التعاليم الزائفة المخالفة للكتاب المقدس، تماماً كما تهرب الخراف من صوت الغريب. وعلى النقيض من ذلك، فإن أولئك الذين يرفضون في النهاية الانتماء إلى الله ويظلون أسرى لطرق العالم، لا يصغون أبداً لصوت الإنجيل النقي -الذي يعلنه خدام الرب الأمناء بجدية وإلحاح شديدين. فهم يغلقون آذانهم غريزياً أمام كلمات الحق والتوبيخات التي توقظ الروح، باحثين بدلاً من ذلك بلا هوادة عن أكاذيب روحية عذبة تُشبع شهوات الجسد (1 يوحنا 4: 6). انطلاقاً من هذا التباين الصارخ، يقدّم لنا الرسول يوحنا المعيار الأسمى للتمييز: "بهذا نعرف روح الحق وروح الضلال" (الآية 6). فمن خلال مراقبة ما يستمع إليه المرء ويتبعه -وليس فقط ما ينطق به- يمكننا أن نميز بوضوح، وكأننا نجري اختباراً دقيقاً (كمقياس كاشف)، ما إذا كانت تلك النفس تنتمي إلى الحق أم إلى أباطيل الهلاك.

أود الآن أن أختتم هذا التأمل المطوّل في رسالة يوحنا الأولى (4: 1-6). ففي إنجيل متى (10: 16)، يخاطبنا يسوع جميعاً -أنت وأنا- بنبرة تلامس شغاف القلب، وهو يرسلنا إلى هذا العالم القاسي قائلاً: "ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب". وكما وصف الرب تماماً، نجد أنفسنا في وضع يشبه حال الخراف الضعيفة الملقاة وسط مخاطر محدقة، ومحاطة بأسراب من الذئاب. إننا نجاهد للحفاظ على إيماننا في عالم يعج بـ "الذئاب الخاطفة"؛ أولئك الرعاة الكذبة الذين يرتدون المظهر الخارجي لأكثر الخراف وداعةً وإخلاصاً، بينما تلتهم ذواتهم الداخلية طموحات أنانية وجشع لا يشبع (متى 7: 15). فكيف إذن يمكننا أن نظل في حالة يقظة تامة وحذر دائم من هؤلاء الرعاة الكذبة الذين يتربصون بالنفوس متخفين في هيئة خراف؟ لقد وجدتُ الإجابة في كلمات يسوع التالية -وتحديداً في ذلك التصريح الجليل الوارد في الشق الثاني من الآية (متى 10: 16): "...فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام".

(1) أولاً، يجب أن نكون "حكماء كالحيات" تماماً في تعاملنا مع الخصوم.

واقتداءً بحكمة الحية، يتحتم علينا أن نراقب بعين ثاقبة ومميزة أولئك الذين يقتربون لخداع النفوس، وأن نظل دائماً متيقظين وحذرين (متى 10: 17). والسبب الحقيقي الذي يمنعنا من التهاون في حراستنا الروحية هو أنه، كما تنبأ الرب، يظهر في كل مكان في هذه الأيام الأخيرة عدد لا يحصى من الأنبياء الكذبة، مضللين جموعاً غفيرة من النفوس تضليلاً مريعاً (24: 11). وحتى في هذه اللحظة بالذات، يقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة بصنع آيات وعجائب مضللة، محاولين باستماتة جر حتى شعب الله المختار والمقدس إلى هاوية الخداع (مرقس 13: 22). لذا، يتحتم علينا شحذ بصيرتنا -التي تشبه حكمة الحية- لتصبح حادةً وقادرةً على التمييز بحزم بين الأناجيل الزائفة التي يبشر بها مسحاء كذبة، وأنبياء كذبة، ورعاة كذبة، ومعلمون كذبة تسللوا بمكرٍ ودهاءٍ إلى المنابر وإلى العالم على حد سواء.

(2) ثانياً، يجب أن نكون "بسطاء كالحمام" (أي أنقياء) تماماً في علاقتنا مع الله.

إن المعنى الجوهري للكلمة اليونانية الأصلية التي تعني "البساطة" (أو النقاوة) هنا يشير إلى حالة من الطهارة المطلقة، الخالية من أي اختلاط بعناصر غريبة؛ أي حالة نقية غير مشوبة (غير مختلطة، خالصة). وبعبارة أخرى، يعني هذا أنه بينما يجب أن نبقي أعيننا مفتوحةً على مصراعيها ببصيرة الحية تجاه العالم، يجب أن نقف أمام الله الآب بنقاوة الحمامة، متحررين من أي أثر لدوافع أنانية أو زيف. والسر الوحيد للحفاظ على هذه النقاوة الروحية حتى النهاية واضحٌ وجليّ: يجب أن نُثبِّت كياننا بالكامل على كلمة الله؛ تلك الكلمة المُنقّاة سبع مرات في أتونٍ أرضي، وهي طاهرة تماماً وخالية من أي شائبة (مزمور 12: 6). وكما حثنا الرسول بطرس بدموع، يجب علينا أن نُطهّر نفوسنا المدنسة يومياً من خلال الإيمان بكلمة الحياة الأبدية وإطاعتها من كل القلب (1 بطرس 1: 22). إني أصلي بحرارة باسم الرب لكي نخرج منتصرين كأبناء حقيقيين لله، شاحذين نصل قلوبنا بالكلمة لنحطم خداع العالم، ومستجيبين بتكريسٍ خالصٍ فقط لصوت الروح القدس، روح الحق، الساكن فينا.

إن النص المأخوذ من رسالة يوحنا الأولى (4: 1-6) -وهو موضوع تأملنا اليوم- يضع بين أيدينا أربعة معايير روحية مقدسة (خيوط شاقول) لنسترشد بها ونحن نعبر وسط ليل الخداع.

أولاً، يحذرنا الكتاب المقدس من مخاطر الإيمان الأعمى، ويأمرنا بأن "نميّز" بدقة الطبيعة الحقيقية لكل روح من خلال قياسها ومقارنتها بكلمة الله.

ثانياً، يعلمنا الكتاب المقدس ألا ننخدع بالمظاهر الآنية أو الكلام البليغ فنسارع إلى تصديق كل روح، بل أن نميّز ما إذا كانت تلك الأرواح "من الله" حقاً.

ثالثاً، يعلن الكتاب المقدس أننا ننتمي بالفعل "لله" -رب الجنود- وأننا قد "غلبنا تماماً" صفوف الأنبياء الكذبة بقوة الروح القدس العاملة فينا. رابعاً، يؤكد لنا الكتاب المقدس أننا إذا حافظنا على حدة "سيف الكلمة"، فإننا نكون قادرين تماماً على التمييز بوضوح بين روح الحق وروح الضلال.

إنني آمل بشدة ألا يضع أيٌّ من المؤمنين الأحباء ثقتهم بشكل أعمى في الأرواح التي يواجهونها؛ بل يجب علينا أن نختبر بدقة - وفي كل حين - ما إذا كانت تعاليم تلك الأرواح ورؤيتها لشخص المسيح تنبع حقاً من الله. أصلي لكي نمتلك، في هذه الأيام الأخيرة المظلمة - التمييز الروحي الذي يتيح لنا الفصل بوضوح بين روح الحق وروح الضلال. وعلاوة على ذلك، دعونا لا ننسى أبداً - ولو للحظة حقيقة الإنجيل بأننا أبناء الله الأعزاء، وأن مخلصنا يسوع المسيح قد حقق بالفعل انتصاراً كاملاً ومجيداً بسحقه لرأس الشيطان على الصليب وكشفه للطبيعة الحقيقية للأنبياء الكذبة. فلنتمسك بيقين ذلك الانتصار المجيد، ولننمُ في معرفة أعمق لله الذي يعرفنا، ولنصغِ

باهتمام بالغ لكلمته الدقيقة وحدها. أصلي باسم الرب أن نحيا حياة مباركة، نقف فيها بشجاعة ضد خداع الرعاة الكذبة والمعلمين الكذبة والأناجيل الزائفة التي يبثونها، معلنين في الوقت ذاته عن انتصار الإيمان المظفّر يوماً بعد يوم.

"أيها الأحباء، لنحب بعضنا بعضاً"

[يوحنا 4: 7–21 1]

"أيها الأحباء، لنحب بعضنا بعضاً، لأن المحبة هي من الله، وكل من يحب فقد وُلد من الله ويعرف الله. ومن لا يحب لا يعرف الله، لأن الله محبة. بهذا أُظهرت محبة الله فينا: أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به. في هذه هي المحبة: ليس أننا نحن أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا، وأرسل ابنه كفارة لخطايانا. أيها الأحباء، إن كان الله قد أحبنا هكذا، فينبغي لنا نحن أيضاً أن نحب بعضنا بعضاً. الله لم يره أحد قط؛ إن أحببنا بعضنا بعضاً، فالله يثبت فينا ومحبته تتكامل فينا. بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا: أنه قد أعطانا من روحه. ونحن قد رأينا ونشهد أن الآب قد أرسل الابن مخلصاً للعالم. من اعترف بأن يسوع هو ابن الله، فالله يثبت فيه وهو في الله. ونحن قد عرفنا وصدقنا المحبة التي لله فينا. الله محبة، ومن يثبت في المحبة يثبت في الله والله يثبت فيه. بهذا تكاملت المحبة فينا: أن تكون لنا ثقة في يوم الدينونة، لأنه كما هو، هكذا نحن أيضاً في هذا العالم. لا خوف في المحبة، بل المحبة الكاملة تطرح الخوف إلى خارج؛ لأن الخوف له علاقة بالعقاب، ومن يخاف لم يتكامل في المحبة. نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولاً. إن قال أحد: «إني أحب الله» وأبغض أخاه، فهو كاذب؛ لأن من لا يحب أخاه الذي أبصره، لا يقدر أن يحب الله الذي لم يبصره.""...ولنا هذه الوصية منه: أن من يحب الله يحب أخاه أيضاً."

"لكي نشارك بفرح في عمل الرب العظيم المتمثل في قيادة جماعة "كنيسة فيكتوري المشيخية (Victory Presbyterian Church)— التي هي جسده— شخصياً، يجب علينا أولاً أن نفحص دوافع قلوبنا. فالكتاب المقدس يأمرنا ألا نسعى وراء محبة أرضية، بل وراء محبة مقدسة و"صادقة" (محبة بلا رياء) تأتي من السماء. تأمل في الجزء الأول من رسالة رومية 12: 9: "لْتَكُنِ الْمَحَبَّةُ بِلاَ رِيَاءٍ. كُونُوا كَارِهِينَ الشَّرَّ، مُلاَصِقِينَ الْخَيْرَ". هنا، تشير "المحبة الصادقة" المذكورة في الكتاب المقدس إلى "المحبة بلا رياء."؛ وهي محبة متجردة تماماً من التظاهر والمظاهر الخارجية التي تخفي التناقض بين الذات الداخلية والمظهر الخارجي. إنها دعوة الرب الجادة لتحطيم ذلك القناع الديني الذي ينطق بكلمات البركة والمحبة بينما يضمر الحسد والدينونة في الداخل. فكيف إذن يمكننا - متجاوزين قدراتنا الذاتية وغرائزنا الطبيعية - أن نُظهر هذه المحبة النقية والصادقة والخالية من الرياء كثمرة ملموسة داخل مجتمعنا؟ يوضح الرسول بولس الممارسة الروحية المحددة لتحقيق ذلك في الآيات التالية: وهي أن "نكره الشر ونلتصق بالخير" (الآية 9). فالمحبة الحقيقية ليست قبولاً عشوائياً أو لامبالاة سلبية؛ بل تعني كراهية ورفض "الشر" الذي يبغضه الله -من أعماق القلب- والالتصاق بقوة -كالمغناطيس- بـ "الخير"، الذي يمثل طبيعة الله وملكه. وعندما تكون لدينا بصيرة روحية حية وفاعلة

تنبذ الشر وتتمسك بالخير- ستتمكن كنيسة "سيونغري" المشيخية أخيراً من تحطيم خداع الشيطان ورياءه، والوقوف بثبات كـ"مجتمع المحبة الحقيقية" النقي الذي يشتهيه الرب بعمق.

كيف إذن ينبغي لنا أن نحب ونخدم إخوتنا المؤمنين داخل الكنيسة بمحبة الله؟ من خلال الآيات 9-13 من رسالة رومية 12، يعلمنا الرسول بولس خمسة مبادئ توجيهية روحية محددة يجب على كل عضو في كنيسة "سيونغري" المشيخية ممارستها لبناء مجتمع يسوده الحب.

أولاً، يجب علينا أن نُظهر "المودة الأخوية" تجاه بعضنا البعض -تماماً كعائلة تربطها روابط الدم- وذلك في الرب (الآية 10) (1).

إن المودة الأخوية المذكورة في الكتاب المقدس تعني قرابة روحية تتجاوز مجرد روابط الدم. ففي ظل الرابطة الروحية التي أُسست بدم الصليب الكريم، يجب علينا أن نحتضن إخوتنا وأخواتنا بقلوب تفيض بالدفء الصادق والشوق العميق والمحب لبعضنا البعض.

ثانياً، يجب علينا أن "نُقدِّم بعضنا بعضاً في الكرامة" (الآية 10) (2).

المحبة الحقيقية لا تنتظر أن تُعامَل معاملة حسنة؛ بل تبدأ بتواضعٍ يجعل المرء يرى الآخرين أفضل من نفسه. علينا أن نتخلى عن الرغبة الأنانية في أن نكون أول من يحظى بتقدير الآخرين، وأن نبادر بدلاً من ذلك إلى تقدير إخوتنا في الإيمان وإكرامهم دون تردد.

ثالثاً، يجب علينا التغلب على الخمول الروحي و"خدمة الرب باجتهاد وحماس" (الآية 11) (3).

إن عمل المحبة المطلوب لبناء جماعة الكنيسة لا يمكن أن يُؤدَّى بدافع العادة أو الروتين فحسب. فبقلوبٍ متقدة بنار الروح القدس، وإخوتنا في الإيمان معاً، بكل اجتهاد وشغف وفرح. (4) رابعاً، يجب علينا —يجب علينا خدمة الكنيسة —أي جسد المسيح "المواظبة على الصلاة" بثبات، والابتهاج في الرجاء حتى وسط الضيق (الآية 12).

إن القوة اللازمة للحفاظ على المحبة حين تضرب المحن والشدائد الجماعة تأتي من الصلاة وحدها. يجب ألا تثبط عزيمتنا بسبب الظروف الراهنة، بل علينا أن نبتهج ونحن نتطلع إلى الرجاء الأبدي في السماء؛ وعلينا أن نثبت في الصلاة بلا انقطاع ونحن نعبر نفق المثابرة.

خامساً، يجب علينا "ممارسة الضيافة" وتلبية احتياجات القديسين (الآية 13) (5).

المحبة ليست مجرد مفهوم نظري، بل تتضمن أفعالاً ملموسة من المشاركة والعطاء. يجب أن نكون مستشعرين لاحتياجات الأعضاء المعوزين في الجماعة وأن نشاركهم ما نملك عن طيب خاطر؛ وعلاوة على ذلك، يجب أن نكرس أنفسنا بكل قلوبنا للترحيب بالغرباء وإكرامهم بالضيافة.

في نص اليوم —وهو النصف الأول من رسالة يوحنا الأولى 4: 7— يعلن الرسول يوحنا الوصية الجوهرية للإيمان لأبنائه الروحيين بصوت يجمع بين المودة العميقة والحزم القوي: "أيها الأحباء، لنحب بعضنا بعضاً..." (النسخة الكورية القياسية الجديدة — المنقحة). "أيها الأصدقاء الأعزاء، لنحب بعضنا بعضاً" (النسخة الكورية المعاصرة). لقد اخترت هذا الإعلان الواضح والمؤثر لنحب بعضنا بعضاً"— عنواناً لهذا الفصل. كما أنوي التأمل بعمق في النص الممتد من رسالة يوحنا الأولى 4: 7 إلى 21، والذي" يُعد جوهرة متألقة في رسائل يوحنا والشريعة العليا لمواطني السماء. من خلال ثلاثة محاور روحية مقدسة وردت في الكتاب إلى—نحن الذين خلصنا بدم الصليب الكريم—المقدس، آمل أن أصغي بعمق إلى صوت الرب الوديع حول السبب الذي يدعونا محبة بعضنا البعض، وحول ماهية هذه المحبة وأثرها الحقيقي. أولاً، يعلن الكتاب المقدس أن الله هو محبة في جوهره.

المبدأ الأروع—بكل مهابة—فمن خلال رسالة يوحنا الأولى (الإصحاح 4: الآيتان 8 و16)، يرسخ الرسول يوحنا في قلوبنا والأكثر جوهرية في الإيمان المسيحي: "مَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ... وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا وَصَدَّقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي للهِ فِينَا اَللهُ مَحَبَّةٌ...". هل سبق لك أن رأيت تلك النشرة التبشيرية الصغيرة المعروفة باسم "القوانين الروحية الأربعة"؟ لقد أعدتها بهدف هداية النفوس إلى الرب، وظلت لفترة طويلة (Campus Crusade for Christ) "منظمة "حملة الحرم الجامعي للمسيح واحدة من أكثر الأدوات استخداماً بين المؤمنين حول العالم لمشاركة رسالة الإنجيل. يوضح اسم الكتيب الغرض منه؛ فهو يتضمن أربعة مبادئ روحية" يجب على المرء استيعابها لنيل الخلاص. أما المبدأ الجوهري الذي يفتح الباب أمام هذا الخلاص المجيد فهو" كالتالي:

(1) المبدأ الأول: "الله يحبك، ولديه خطة رائعة لحياتك".

الآيات الكتابية الأساسية التي تدعم هذا المبدأ الأول هي يوحنا 3: 16 والجزء الأخير من يوحنا 10: 10: "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يوحنا 3: 16)، و"...أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ —نحن المخلوقين على صورته—لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ" (يوحنا 10: 10). ولأن الله محبة في جوهره، فهو يحبك ويحبني محبة عميقة لدرجة أنه بذل ابنه الوحيد من أجلنا. وهو يمتلك خطة عليا رائعة؛ لا تقتصر على منحنا الحياة فحسب، بل تهدف إلى تمكيننا من التمتع بتلك الحياة بفيضٍ وغنىً فيه.

(2) المبدأ الثاني: "الإنسان منفصل عن الله بسبب الخطيئة؛ ولذلك، لا يمكنه معرفة محبة الله وخُطَّتِهِ أو اختبارها".

تبدأ مأساة البشرية عند هذا المبدأ الثاني؛ إذ يعلن الكتاب المقدس أن جميع البشر غارقون في مستنقع الخطيئة البائس. تأمل في الآية الواردة في رسالة رومية 3: 23: "إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ". وعلاوة على ذلك، فإن المصير البائس لمن سقطوا في الخطيئة هو الغربة والانفصال الأبدي عن الله، الذي هو عينُ مصدر الحياة. وفي الشطر الأول من الآية 23 في الإصحاح السادس من رسالة رومية، يُعلن الرسول بولس بوضوح وجدّية عن ثمن هذا الانفصال: "لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ". ونظراً لأن البشر صاروا أعداءً لله وموتى روحياً بسبب خطاياهم، فقد وقعوا في حالة من الإفلاس الروحي؛ إذ أصبحوا عاجزين تماماً عن إدراك أو اختبار المحبة العظيمة والبركات الوفيرة التي أعدها الله لهم في حياتهم.

(3) المبدأ الثالث: "يسوع المسيح هو الوسيلة الوحيدة التي أعدها الله لمعالجة خطيئة الإنسان. ومن خلاله، يمكنك أن تعرف محبة الله وتختبرها، وتتعرف على خطته لحياتك".

أن نتمتع بمحبته من جديد. ويشهد —يُعد يسوع المسيح الجسر الوحيد الذي يتيح لنا —نحن الذين كنا يوماً أعداءً لله بسبب الخطيئة الكتاب المقدس على هذه النعمة المذهلة المتمثلة في الكفارة.

(أ) أولاً: مات يسوع على الصليب نيابةً عنا. "وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا: لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا" (رومية 5: 8).

(ب) ثانياً: حطّم يسوع سلطان الموت وقام ثانيةً.

فَإِنِّي سَلَّمْتُ إِلَيْكُمْ فِي الأَوَّلِ مَا قَبِلْتُهُ أَنَا أَيْضاً: أَنَّ الْمَسِيحَ مَاتَ مِنْ أَجْلِ خَطَايَانَا حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ دُفِنَ، وَأَنَّهُ قَامَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ" حَسَبَ الْكُتُبِ، وَأَنَّهُ ظَهَرَ لِصَفَا ثُمَّ لِلاثْنَيْ عَشَرَ. وَبَعْدَ ذلِكَ ظَهَرَ دُفْعَةً وَاحِدَةً لأَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِئَةِ أَخٍ..." (1 كورنثوس 15: 3-6).

(ج) ثالثاً: يسوع المسيح هو الطريق الوحيد للوصول إلى الله الآب.

قَالَ لَهُ يَسُوعُ: أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي" (يوحنا 14: 6). لا يمكن لأي جهد ديني بشري أو هو طريق—الذي تجسد وحمل الصليب وقام ثانية—فلسفة أن تهدم جدار الخطيئة الذي يفصل بين الله والبشرية. فالمسيح وحده الحياة الوحيد الذي يجعل محبة الله الآب العظيمة وخطته حقيقة واقعة في حياتنا.

وحينئذٍ، سنعرف محبة الله وخطته لكل منا .'المبدأ الرابع: "يجب على كل منا أن يقبل يسوع المسيح باعتباره 'مخلّصي وإلهي (4) ".ونختبرها

.لا يتحقق الإنجيل بمجرد الموافقة الفكرية، بل من خلال دعوة تنبع من صميم كياننا وشخصيتنا

.(أ) أولاً: يجب أن نقبل يسوع المسيح رباً لنا

.وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَاناً أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ" (يوحنا 1: 12)"

".(ب) ثانياً: نحن نقبل يسوع المسيح بالنعمة، ببساطة عن طريق مد يد "الإيمان

:لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ" (أفسس 2: 8-9). (ج) ثالثاً" .يجب أن نفتح أبواب قلوبنا وندعو الرب للدخول إلى حياتنا شخصياً في كل لحظة

هأَنَذَا وَاقِفٌ عَلَى الْبَابِ وَأَقْرَعُ. إِنْ سَمِعَ أَحَدٌ صَوْتِي وَفَتَحَ الْبَابَ، أَدْخُلُ إِلَيْهِ وَأَتَعَشَّى مَعَهُ وَهُوَ مَعِي" (رؤيا 3: 20). إن قبول يسوع" هو قرار بتسليم عرش حياتنا للرب. فعندما نفتح أبواب عنادنا وإرادتنا الذاتية لنستقبل "رب الحق"، يتحرر الركن الأول من "القوانين الروحية الأربعة" ـــأي "محبة الله العجيبة وخطته الغنية لأجلي"ـــ من كونه مجرد مفهوم نظري، ليتجلى كواقع مجيد ينبض بالحياة .في يومياتنا

والسبب الحقيقي وراء استحضاري لهذه المبادئ الروحية (القوانين الروحية الأربعة) في مستهل شرحي للإصحاح الرابع من رسالة يوحنا الأولى، يكمن تحديداً في ذلك "المبدأ الأول" الذي يبشر ببداية رائعة: "الله يحبك ولديه خطة مذهلة لأجلك". فالعبارة الافتتاحية لا تتحدث عن خطيئة الإنسان أو ـــالتي تُعلن بقوة وجلاء حين تفتح كتيب "القوانين الروحية الأربعة" باب الإنجيل للبشريةـــ الدينونة، بل هي ذلك الإعلان المهيب: "الله يحبك". إن نقطة الانطلاق الكاملة لتاريخ الخلاص المسيحي وللإنجيل لا تكمن في الجهد "البشري، بل في محبة الله الفاعلة؛ فالله هو المحبة في جوهره وطبيعته. وكما تعلن الصفحة الأولى من "القوانين الروحية الأربعة عن محبة الله بكل وقار وجدية، فإن الحقيقة الأبدية المُعلنة في نص اليوم (يوحنا الأولى 4: 8 و16) ـــبأن "الله محبة"ـــ تشكل الأساس الأكثر رسوخاً والمنطلق الجوهري للإيمان الذي ينبغي لكل مؤمن أن يرتكز عليه في حياته. ففي نص اليوم (يوحنا الأولى و16)، يوجه الرسول يوحنا أنظارنا نحو أعمق جوهر للإيمان: "مَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ... وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا 8 :4 وَصَدَّقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي للهِ فِينَا. اَللهُ مَحَبَّةٌ...". لماذا أكد الرسول يوحنا مرتين في هذا النص الموجز أن "الله محبة"؟ إنه يفعل ذلك ليوضح

السبب الجوهري والنهائي الذي يوجب علينا أن نحب بعضنا بعضاً طاعةً لوصايا الرب المقدسة (3: 23، 4: 7). فالسبب الذي يدعونا لمحبة بعضنا بعضاً واضح: الله محبة بطبيعته (4: 8، 16)، وهذا الإله المحب أغدق علينا محبة لا تُقاس ـــ رغم ما يعترينا فمن ـــ وجعلنا في نهاية المطاف "أولاد الله" المجيدين (3: 1). لذا، وبصفتنا أبناءً ورثوا طبيعة الله ـــ الذي هو محبة ـــ من نقائص ،الطبيعي أن نحب بعضنا بعضاً بمحبة متقدة، تماماً كما أحبنا الآب محبةً غير مشروطة (3: 11، 23؛ 4: 7). وفي نهاية المطاف :يكمن السبب الجوهري الذي يدفع المؤمنين إلى الامتثال لوصية الرب ومحبة بعضهم بعضاً في حقيقتين مترابطتين

أولاً: حقيقة أن جوهر الله ذاته هو المحبة؛ و

.ثانياً: حقيقة أن إله المحبة هذا قد أحبنا "أولاً"، رغم أننا لم نكن مستحقين لذلك (1 يوحنا 4: 19)

ومن خلال الآية (1 يوحنا 4: 19)، يعلن الرسول يوحنا عن جوهر هذه المحبة العميقة: "نحن نحب لأنَّه هو أحبَّنا أولاً". وإذا أردنا .تلخيص هذا السر العظيم للإنجيل في عبارة واحدة، فهي أن "كيان" الله هو المحبة، وأن "فعل" الله يتجلى في كونه قد أحبنا أولاً وعلينا الآن تطبيق هذا المبدأ الروحي مباشرةً على حياتنا؛ فبعد أن نلنا الخلاص من خلال ذبيحة الصليب الكفارية، أصبح كياننا هو هو أن "نحب بعضنا ـــ أبناء الله الثمينين". وعليه، فإن السلوك اللائق بنا ـــ نحن مواطني السماء الذين تحولت طبيعتهم الجوهرية" بعضاً" (وتحديداً الإخوة والأخوات الذين بجوارنا) بنفس الكمال الذي أحبنا به الله أولاً؛ ذلك أن تحوّل الكيان لا بد أن يتجلى بوضوح .في ثمار السلوك المقدس

:وبينما كنت أتأمل بعمق في ذلك الإعلان المهيب "الله محبة" الوارد في (1 يوحنا 4: 8 و16)، انتابني فجأةً فضول روحي مقدس "على طبيعة الإله الذي نؤمن به؟ ـــ كيف يشهد الرسول يوحنا ـــ بدءاً من الآية الأولى في الرسالة ووصولاً إلى هذا المقطع" وللوصول إلى الإجابة، أعدت قراءة الرسالة بتمعن، آيةً تلو الأخرى، من بدايتها وحتى المقطع المذكور. وبينما كنت أفعل ذلك، بدأت تتكشف أمام عيني خريطةٌ رائعةٌ لسمات الله الثالوثي المشرقة ـــ أي لكيانه وجوهره. كان أول إعلان حرّك أعماق نفسي هو ما ورد في رسالة يوحنا الأولى (1: 5): "الله نور". ثم تؤكد الآية (1: 9) أنه عندما نعترف بخطايانا، فإن الله الآب "أمين وعادل". ويرتبط هذا الإعلان بكون الله باراً بما ورد في (2: 29) و(3: 7)، مشكلاً بذلك المصدر لحياة البر التي يعيشها المؤمن. وعندما نوجه أنظارنا نحو الابن، يسوع، نراه موصوفاً في (2: 1) بأنه "يسوع المسيح البار" - محامينا الكامل - ومُعلناً في (3: 3) بصفته "الرب الطاهر"، المنزه عن أي دنس أو شائبة. وعلاوة على ذلك، يبرز الروح القدس بقوة في (4: 2) بصفته "روح الحق" الذي يقر (ويُمكّننا - من الإقرار) بحقيقة أن يسوع المسيح قد جاء في الجسد. وأخيراً، في نص اليوم - وتحديداً في الآيتين 8 و16 من الإصحاح الرابع نصل إلى الذروة الرائعة التي تتوج رحلة الإيمان هذه: الإعلان المدوي بأن "الله محبة". ومن خلال تتبع طبيعة الله كما كُشف عنها في رسالة يوحنا الأولى، اكتشفت سر الثالوث: فالله الآب هو نور وأمين وبار ومحبة؛ والله الابن بار وطاهر؛ والله الروح القدس هو

الذي يؤكد بقوة ويشهد لتجسد المسيح. وبناءً على هذا الاكتشاف المجيد، أود أن أشارككم رؤيتين روحيتين عميقتين يجب علينا -نحن الذين نعيش في عصر الخداع هذا- أن ننقشهما بعمق في قلوبنا.

(1) أولاً، تشهد "طهارة" يسوع المسيح على "محبة الله الكاملة والتامة"، الخالية تماماً من أي دنس.

"إن الحقيقة التي يجب علينا فحصها بعمق أولاً هي الإعلان الوارد في رسالة يوحنا الأولى (3: 3) بأن الابن، يسوع، "طاهر ويوضح الكتاب المقدس طهارة الرب فوراً بقوله: "ليس فيه خطية" (الآية 5). وبعبارة أخرى، تعني طهارة الرب خلوه التام والكامل من الخطية، ونزاهته المطلقة عن أي دنس أو شائبة. وعندما نطبق هذه الصفة المقدسة على طبيعة الله كما كُشف عنها سابقاً، نكتشف انسجاماً روحياً مذهلاً. إن تطبيق مفهوم "طهارة الرب" على ما ورد في رسالة يوحنا الأولى (1: 5) بأن "الله نور" يكشف عن حالة من القداسة المطلقة التي تخلو تماماً من أدنى أثر للظلمة. وبالمثل، فإن تطبيق هذا المفهوم على ما جاء في رسالة يوحنا الأولى (1 :9) بأن "الله أمين وعادل" يشير إلى برٍّ كامل لا يقبل حتى نسبة 0.1% من عدم الأمانة أو الظلم.

فما هو إذن ذلك الاعتراف العظيم الذي ينبثق حين نُسقِط "طهارة" الرب هذه على السمة الجوهرية الواردة في رسالة يوحنا الأولى أي الإعلان بأن "الله محبة"؟ إنه يعني أنه لا توجد في إلهنا الآب ذرة واحدة من بقايا "الكراهية" أو "الحسد" تجاه - (و16 8 :4) أبنائه وإخوته. فمحبة الرب ليست محبة أرضية قد تتلوث أو تتغير بتأثير الظروف والأحوال. ولو أردنا تعريف هذا السر المقدس باستخدام المصطلحات الجوهرية الواردة في رسالة يوحنا الأولى (2: 5 و4: 12)، لقلنا إن محبة الله هي "محبة كاملة"؛ أي محبة ،أزلية، وخالية من العيوب، وتامة. إن محبة الله لنا طاهرة تماماً؛ فهي محبة لا تشوبها أي مخاوف من الرفض، ولا رغبات أنانية - ولا أي ظل لكراهية نابعة من الحسد. ولأنه هو الذي بادر واحتضننا بمحبة كاملة وطاهرة بنسبة 100% - وخالية من أي شوائب فإننا، بعد أن نلنا فيضاً من تلك المحبة النقية، أصبحنا قادرين بدورنا على نبذ الكراهية داخل الجماعة، وأن نعيش كأبناء يمارسون المحبة الكاملة.

(2) ثانياً، تمثل الركائز الأربع الجوهرية في رسالة يوحنا الأولى - وهي النور والحق والمحبة والبر - الطبيعة الكاملة لله المثلث الأقانيم، وجوهر البر الذي دُعينا لتحقيقه على هذه الأرض.

قادني —عندما تأملتُ الركائز اللاهوتية الأربع العظيمة التي تتخلل رسالة يوحنا الأولى بأكملها —وهي النور والحق والمحبة والبر ذلك إلى طرح سؤال روحي: كيف تترابط هذه الصفات الرائعة عضوياً فيما بينها؟ وفي النهاية، توصلتُ إلى استنتاج مهيب يتعلق بطبيعة (وجوهر) الله المثلث الأقانيم: "إلهنا نور، والله حق، والله محبة، والله بارٌّ برّاً مطلقاً". إن هذا الإعلان ليس مجرد عبارة مجردة، بل هو إعلان عن القداسة الكاملة. ففي الله، الذي هو نور، لا توجد ذرة من الظلمة الروحية؛ وفي الله، الذي هو حق، لا يُقبل

،ولو بنسبة 0.1% من الزيف؛ وفي الله، الذي هو محبة، لا توجد قطرة واحدة من بقايا الحسد أو الكراهية؛ وفي الله، الذي هو بارّ يستحيل وجود أي ظلم أو شر.

،لقد ربطتُ هذا الاستنتاج اللاهوتي العظيم بالوصية الجوهرية الواردة في نص اليوم —رسالة يوحنا الأولى 4: 7: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً"— وطبّقته بشكل عملي على حياتنا اليومية على النحو التالي: "أيها الأحباء، إلهنا هو المحبة الكاملة (1 يوحنا ،ولذلك، وبصفتنا أبناءً لله —الذي هو نور ولا توجد فيه ظلمة (1: 5، 3: 1-2)— ينبغي علينا أن نرفض الزيف تماماً .(16 ،8 :4 وأن نُحب بعضنا بعضاً من كل القلب والنفس، متبعين وصية الرب الجديدة الخاصة بالحق (1: 6، 3: 23-24). إن مسيرة الطاعة المقدسة هذه هي الثمر الحقيقي لـ 'البر' —وهو البر الذي يتجلى في حياتنا اليومية من خلال أولئك الذين يعرفون الله حقاً بصفته البارّ' (2: 29)". إن محبتنا لبعضنا البعض ليست مجرد مسألة تتعلق بالمشاعر والعواطف؛ بل هي أبهى إعلان للإيمان بالنسبة' .في قلب هذا العالم المظلم —لمواطني السماء، وهو إعلان يعكس تماماً طبيعة الله المثلث الأقانيم —الذي هو نور وحق ومحبة وبر

(Campus Crusade for Christ)، "إن المبدأ الأول من "القوانين الروحية الأربع"، التي تنشرها منظمة "حملة الحرم الجامعي للمسيح يحرّك القلب كلما تأمل فيه المرء: "الله يحبك، ولديه خطة رائعة لحياتك". كلما نقشتُ هذا المبدأ العظيم —الذي يمثل على قلبي، أختبرُ يقينًا روحيًا رائعًا بشأننا. إنها الحقيقة القائلة بأن الله الآب، بمحبته، يعتز بكل واحد منا بعمق —جوهر الإنجيل ذاته وأنه أعدّ بإتقان "خطة خلاص كبرى ورائعة" قبل تأسيس العالم لإنقاذنا من —حتى أولئك الذين يشعرون بالتهميش أو النبذ— الهلاك الأبدي. والسبب في إمكانية حدوث ذلك فريد من نوعه: فجوهر الله ذاته هو المحبة (1 يوحنا 4: 8، 16). ولأن الله يتصف تتجلى حتمًا في صورة محبة مشرقة —بطبيعة المحبة الأبدية والجوهرية هذه، فإن أعماله السيادية —النابعة من ذلك الجوهر ذاته تغمرنا بلا حدود، رغم عدم استحقاقنا. لم نؤمن بيسوع المسيح مخلصًا لنا بفضل إنجازاتنا أو مؤهلاتنا الذاتية، بل بقوة محبة الله .الفائقة —التي تأكدت عند الصليب. لقد نلنا التبني، فانتقلنا من كوننا أبناءً للظلمة إلى هوية ووجود جديدين تمامًا: "أبناء الله" المجيدين لذا، وبصفتنا شعب الله الذي تحول كيانه بالكامل، يجب علينا الآن أن نمضي قدمًا لنعيش ممارسات تليق بمثل هذه الحياة. وكما أحبنا أن —الله الآب أولاً وبذل ابنه الوحيد دون تحفظ، ينبغي علينا نحن أيضًا —بعد أن نلنا القوة الواهبة للحياة من تلك المحبة الإلهية نحتضن إخوتنا في الجماعة كما نحتضن أجسادنا. دعونا لا نسلك بعدُ في طريق قايين —كارهين إخوتنا لأن عيوننا قد أُعميت ،بمشاعر الأنانية ورغبات العالم الفاسدة. بل لنعش كأبناء حقيقيين يشبهون أبا المحبة؛ ولنغسل أقدام بعضنا البعض في حياتنا اليومية ولنعلن بشجاعة ونمارس هذه الحقيقة: "أيها الأحباء، إن كان الله قد أحبنا هكذا، فينبغي علينا نحن أيضًا أن يحب بعضنا بعضًا. فلنحب "!بعضنا بعضًا بمحبة متقدة

ثانيًا، يعلن الكتاب المقدس أن الله لم يحصر محبته العظيمة في مجرد مفاهيم نظرية مجردة؛ بل أظهر "محبة ملموسة" في حياتنا حين بذل ابنه الوحيد دون تحفظ.

لننظر إلى نص اليوم: 1 يوحنا 4: 9-10. يعلن الرسول يوحنا عن أروع دليل وحقيقة لمحبة الله التي أكدها لنا: "بهذا أُظهرت محبة الله فينا: أن الله قد أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به. في هذه هي المحبة: ليس أننا نحن أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا، وأرسل ابنه كفارة لخطايانا". إنه لأمر جميل حقاً أن نرى أشخاصاً يفيضون بالمحبة تجاه جيرانهم بقلوب صادقة ويترجمون هذه المحبة إلى واقع ملموس، دون انتظار أي مقابل أو مكافأة. تتألق حياتهم بوضوح لأنهم يمارسون المحبة لا من خلال مظاهر عابرة أو تصرفات زائفة أو تظاهر خارجي، بل بصدق ينبع من أعماق كيانهم. إن القدرة على محبة شخص ما بقلب صادق تُعد واحدة من أعظم بركات الحياة. واختبار الفرح السماوي الخفي في ثنايا —وعلاوة على ذلك، فإن تجسيد المحبة غير المشروطة —أي المحبة التي لا تبتغي مقابلاً هذا الفعل، يمثلان أسمى امتياز روحي للمؤمن. ومع ذلك، وللأسف، يعيش الكثير من المسيحيين اليوم دون التمتع الكامل بهذه البركة والفرح السماويين الوفيرين. هل تعرف ما هي العقبة الرئيسية؟ إنها "التوقعات تجاه الآخرين" الراسخة في أعماق قلوبنا. فعندما نحب جيراننا ونخدم مجتمعنا، وفي اللحظة التي نتوقع فيها -ولو دون وعي- المديح أو التقدير أو شكلاً من أشكال المكافأة المتبادلة، فإن قناة البركات الروحية التي يريد الله أن يمنحنا إياها تُسد وتُعاق. ويحدث هذا لأنه عندما لا تتحقق الاستجابة المتوقعة، تبدأ نصال خيبة الأمل والاستياء والحسد والكراهية في النمو. لذا، يجب علينا أن نحب من كل قلوبنا، دون السعي وراء أي مكافأة أو وضع أي شروط. وفقط عندما نعامل إخوتنا المؤمنين بمحبة متجردة من الذات وغير مشروطة، تمتلئ أرواحنا بالفرح الروحي النابع من الله الآب؛ وهو فرح لا يستطيع العالم أن يمنحه ولا أن يدرك كنهه. حقاً، إن الشخص الذي لا يطلب مكافأة، بل يترك محبة الصليب تتدفق من خلاله بينما يتذوق السلام السماوي، هو مواطن سماوي بحق؛ جميل ونبيل في نظر الله. هنا، لا بد لنا أن نستحضر معنى "الكفارة" (أو الاسترضاء)؛ وهو مصطلح لاهوتي يحمل طابعاً مهيباً وعظيماً، ويتردد صداه في إنجيل يوحنا ورسائل يوحنا. وكما تأملنا سابقاً في الآية (1 يوحنا 2: 2)، فإن المعنى الكتابي الجوهري لـ "الكفارة" هو "الإيفاء" أو "الإرضاء"؛ أي تحقيق عدل الله بشكل كامل. لقد كان لزاماً على الله القدوس البار أن يُنزل عقاباً رهيباً على "خطيئة" البشرية المتمردة؛ إذ إن مجرد التغاضي عن الخطيئة كان هو نفسه "خروف الفصح"، فسكب دمه —سيُعدّ انتهاكاً لعدله. ولتلبية متطلبات ذلك العدل الصارم، صار يسوع المسيح —ابن الله، ومات كذبيحة قُدّمت مرة واحدة وإلى الأبد على الصليب. ومن خلال تحمّله عقوبة خطاياي بدلاً مني وتعليقه على خشبة اللعنة، أوفى الرب تماماً بمطلب الله القدوس البار القاضي بضرورة إدانة الخطيئة.

لماذا بذل الله ابنه الوحيد الثمين كذبيحة كفارية على ذلك الصليب المروع —وكالمخلّص الوحيد لهذا العالم الهالك؟ وما هو الغرض الأسمى الذي دفع الرب ليتقدم طوعاً نحو موضع الألم ذاك؟ لقد كان ذلك الغرض المجيد واحداً لا غير: التكفير الكامل عن خطايانا الشنيعة، وإنقاذنا من ظلال الخطيئة والموت، وفي النهاية قيادة نفوسنا إلى الحياة الأبدية (1 يوحنا 4: 9-10). وتشهد الآية (1 يوحنا 3: 5) بوضوح على الغرض من تجسد الرب في عبارة واحدة: "وَتَعْلَمُونَ أَنَّ ذَاكَ أُظْهِرَ لِكَيْ يَرْفَعَ خَطَايَانَا، وَلَيْسَ فِيهِ خَطِيَّةٌ".

قدّم فيه ـــلم تكن محبة الله لنا مجرد مفهوم يقتصر على الكلمات الرنانة أو النظريات؛ بل كانت فعلاً ـــثابتاً بما لا يدع مجالاً للشك الله، دون أي تقتير، حياة ابنه الوحيد الأسمى كذبيحة على الصليب؛ وذلك لخلاص "أبناء الغضب" الذين استحقوا الموت الأبدي بسبب خطاياهم. إن سر الكفارة العميق هذا هو جوهر المحبة النقية والكاملة التي أظهرها إله المحبة لي ولك. أيها الأحباء، ما هي حالتنا الأصلية؟ يعلن الكتاب المقدس أننا كنا في حالة بائسة، إذ كنا "أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا" (أفسس 2: 1). إن قراءة الآية الأولى من الأصحاح الثاني في رسالة أفسس وفق "الترجمة الكورية المعاصرة" تجعل هذا التشخيص يقع في نفوسنا بقوة أكبر: "لقد كنتم أمواتاً روحياً بسبب العصيان والخطية". دخلت الخطية إلى العالم من خلال عصيان "إنسان واحد" - وهو آدم، جد البشرية - وفي ،أعقاب ذلك، هيمنت قوة الموت المخيفة على مجرى التاريخ. وبسبب تلوثنا بهذه الخطية الأصلية، أخطأ جميع الناس، ونتيجة لذلك حلّ الموت الروحي بالبشرية جمعاء بلا استثناء (رومية 5: 12). لقد كنا منفصلين تماماً عن الله - مصدر الحياة - ولم نكن نختلف روحياً عن الجثث الهامدة؛ كنا كائنات بلا رجاء ومحكومة بمواجهة "الموت الثاني" المتمثل في الجحيم الأبدي. ومن أجلنا نحن الذين كنا بلا أي أمل، أرسل الله ابنه الوحيد إلى هذه الأرض ليقدم نفسه ذبيحة كفارية. وهل كان لدينا أي استحقاق على الإطلاق حين هبط ذلك الحب العظيم من السماء؟ في الأصحاح الخامس من رسالة رومية، يكشف الرسول بولس عن واقع حالنا العاجز من خلال ثلاثة :جوانب

أولاً: كنا في حالة انعدمت فيها تماماً قدرتنا على تطهير أنفسنا من الخطية - "إذ كنا لا نزال عاجزين" (رومية 5: 6، *الترجمة .(*الكورية المعاصرة

.ثانياً: كنا نسير في طريق التمرد على شريعة الله - "إذ كنا لا نزال خطاة" (الآية 8، *الترجمة الكورية المعاصرة*)

ثالثاً: كنا نقف في موقف المعادي لسلطان الله ونواجه غضبه ودينونته - "حين كنا أعداء لله" (الآية 10، *الترجمة الكورية .(*المعاصرة

سفك ابن الله الوحيد، يسوع ـــنحن الذين كنا فاسدين تماماً وعاجزين ومستعبدين للخطية ومنفصلين عن الله كأعداء له ـــلخلاصنا المسيح، دمه الكفاري بنفسه ومات على الصليب (الآية 6). فبتعليقه على خشبة اللعنة بدلاً منا وصيرورته ذبيحة كفارية، مكّننا الرب غير مستحقين لأي ـــمن أن نصبح أبناءً للنعمة نتمتع بمصالحة وسلام تامين مع الله (الآية 10). وحتى ونحن في أشد حالاتنا بؤساً بذل الرب كل شيء من أجلنا دون تحفظ. ومن خلال رسالة رومية 5: 8، يعلن الرسول بولس لقلوبنا ذروة ـــامتيازات أو مكافآت الذي ضُحّي فيه ـــعمل الكفارة المؤثر هذا: "ولكن الله يُبيّن محبته لنا: أنه ونحن بعد خطاة، مات المسيح لأجلنا". إن عمل الصليب

ليس مجرد ادعاء فارغ، بل هو البرهان الأكيد والكامل على المحبة التي أعلنها—بحياة الابن الوحيد من أجل المعدمين والمعادين لله إله المحبة لك ولي.

—التي أُعلنت لنا بوضوح من خلال الصليب—أيها الأحباء، يجب علينا أن نزداد يوماً بعد يوم معرفةً بعمق واتساع محبة الله وبأبعادها التي لا تُقاس من حيث العلو والعمق. وكما أقرّ الرسول بولس في رسالته إلى أهل أفسس، إنها محبة فائقة للطبيعة تفوق لخلاصنا من حالتنا البائسة—كل معرفة بشرية (أفسس 3: 18-19). علينا أن ندرك ونفهم بعمق محبة الله الغامرة والفادية؛ فالله —المتمثلة في الموت الروحي والمصير المحتوم في بحيرة النار الأبدية (1 يوحنا 4: 9)، وللتكفير الكامل عن كل خطايانا (الآية 10) قدّم بنفسه ابنه الوحيد الأغلى، يسوع المسيح، إلى هذه الأرض كـ "ذبيحة كفارية" مقدسة (الآية 10) و"مخلّص للعالم" فريد ووحيد —(الآية 14). يعلّمنا النصف الأول من الآية 16 في الإصحاح الثالث من رسالة يوحنا الأولى —وهو نص تأملنا فيه بعمق من قبل لقد" :(Hyundai-in-ui Seong-gyeong) "التعريف الحقيقي للمحبة من خلال ترجمة "الكتاب المقدس للناس المعاصرين عرفنا ماهية المحبة من خلال حقيقة أن يسوع بذل حياته من أجلنا". إن الحدث الذي فيه بذل ابن الله الوحيد، يسوع المسيح، "حياته طواعيةً" على الصليب الخشن والمروع من أجل خطاة لا يستحقون ذلك إطلاقاً، يمثل علامة فارقة كونية تكشف عن الطبيعة الحقيقية للمحبة. هل تدرك مدى اتساع وارتفاع وعمق هذه المحبة؟ تشهد الآيتان 1 و2 من الإصحاح الأول لرسالة يوحنا الأولى على هوية مستخدمةً لغة سماوية مهيبة: "الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي —يسوع المسيح —الذي حمل الصليب ؛ فإن الحياة أُظهِرت، وقد رأيناها ونشهد لها، ونخبركم بالحياة الأبدية التي كانت—شاهدناه ولمسته أيدينا —من جهة كلمة الحياة عند الآب وأُظهِرت لنا". يعلن الكتاب المقدس أن يسوع المسيح، الذي سفك دمه من أجلنا، هو بطبيعته "كلمة الحياة" التي كانت موجودة منذ البدء، وهو "الحياة الأبدية" الكاملة بحد ذاتها؛ ذاك الذي كان مقيماً مع الله الآب منذ الأزل. وهنا تكمن رابطة روحية مذهلة وغامضة حقاً. يعلن نص اليوم، الوارد في يوحنا الأولى 4: 9، قائلاً: "بهذا أُظهِرت محبة الله فينا"، بينما تشهد آية سابقة، وهي يوحنا الأولى 1: 2، مستخدمةً الفعل ذاته: "الحياة الأبدية التي كانت عند الآب منذ البدء قد أُظهِرت لنا". إن الغاية التي تشير إليها كلتا الآيتين في الإنجيل واضحة؛ فالمحبة الكاملة التي لا تشوبها شائبة، والتي أكدها الله لنا، ليست مجرد نظرية مجردة أو عاطفة اتخذ —عابرة، بل هي حقيقة ملموسة ومؤثرة للغاية: يسوع —الابن الوحيد وكلمة الحياة الأبدية التي كانت موجودة منذ البدء شخصياً جسداً بشرياً خاطئاً، وتجسد في التاريخ، وضحى بحياته كذبيحة كفارية على الصليب ومُخلِّص للعالم. إن دخول "الحياة الأبدية" طواعيةً إلى عالم الموت ليمنحنا الحياة، هو جوهر محبة الله النقية والكاملة.

"في نص اليوم (رسالة يوحنا الأولى 4: 16)، يعلن الرسول يوحنا -وفقاً لترجمة "الكتاب المقدس للكوريين المعاصرين عن ذلك المسكن الروحي الأكثر أماناً ومجداً، والذي يتمتع به المؤمنون الذين قبلوا إنجيل -(Hyundaeinui Seonggyeong)

الصليب: "نحن نعلم ونؤمن بالمحبة التي يكنّها الله لنا. الله محبة. ومن يثبت في هذه المحبة يثبت في الله، والله يثبت فيه". نحن أولئك الذين نعترف ونقر من أعماق قلوبنا بأن يسوع الناصري هو ابن الله الحي (الآية 15). وبعبارة أخرى، نحن أناس مؤمنون نثق -ونؤمن تماماً باسم يسوع المسيح، ابن الله (3: 23). وبهذه الطريقة، يعلن الكتاب المقدس أننا -نحن الذين اعترفنا بالمسيح مخلصاً .لم نعد نعيش في دائرة الخوف والدينونة، بل أصبحنا نعيش حصراً في ظل محبته الأبدية

لقد أصبحنا الآن ممن يسكنون في محبة الله الواسعة والنقية. ونتيجة لذلك، نحن نتمتع ببركة سرٍّ عجيب -وهو "السكني المتبادل المقدس"- حيث يسكن الله الخالق نفسه فينا، ونحن -بضعفنا البشري- نثبت بأمان في ذلك الإله القدير (4: 15). فكيف إذن يمكننا أن نتيقن من هذا الاتحاد الروحي الباهر؟ هل يعتمد الأمر على مشاعري أو حالاتي المزاجية الذاتية؟ كلا؛ إذ تحدد الآية 13 من الإصحاح الرابع لرسالة يوحنا الأولى بوضوح مصدر يقيننا: "نحن نعلم أننا نثبت في الله وأن الله يثبت فينا، لأنه منحنا الروح القدس" (ترجمة .(الكتاب المقدس للكوريين المعاصرين

وفي الختام، ومحبةً منه لنا، أرسل الله ابنه الوحيد، يسوع، إلى هذا العالم ليكفّر عن جميع خطايانا؛ فقد قدّمه ذبيحةً كفاريةً على الصليب القاسي، ومخلّصاً وحيداً للعالم أجمع. وبقوة نعمة تلك الذبيحة الكفارية، نلنا الخلاص بالإيمان بيسوع المسيح؛ وخرجنا من ظلال الخطيئة والموت لننال هبة الحياة الجديدة الأبدية: الحياة السماوية الخالدة. بينما نتأمل في نعمة الكفارة العظيمة ومحبة الله المثلث الأقانيم التي لا حد لها، ينطلق من شفتي المؤمن حتماً اعترافٌ بالتسبيح المقدس. وبهذا الشعور العميق، دعونا نرفع كلمات المقطع الأول من ترنيمة "من أجلي احتمل ألم الصليب الثقيل" (الترنيمة رقم 403 في كتاب الترانيم الموحد ورقم 303 في الكتاب الجديد) إلى الرب كاعترافٍ صادرٍ من أعماق نفوسنا، ولنُسبّحه بقلبٍ خاشع: "من أجلي تحمّل عذاب الصليب الثقيل؛ يا لها من نعمةٍ "ومحبةٍ من الرب يسوع الذي مات بدلاً مني! كيف لا نُسبّحه ونحن الذين افتُدينا بدمه الكريم من خطايا كان مآلها الموت الأبدي؟

.ثالثاً، يُعلن الكتاب المقدس أنه نظراً لأن الله أحبنا بهذه الطريقة، فمن اللائق بنا نحن أيضاً أن نحب بعضنا بعضاً

،لننظر إلى نص اليوم: رسالة يوحنا الأولى، الإصحاح الرابع، الآيتان 11 و19. استناداً إلى المحبة الغامرة التي أفاضها الله علينا يُعلن الرسول يوحنا عن الثمرة الملموسة للحياة التي ينبغي أن يعيشها المؤمنون: "أيها الأحبّاء، إن كان الله قد أحبنا هكذا، فينبغي لنا نحن أيضاً أن يحب بعضنا بعضاً... نحن نحب لأنه هو أحبنا أولاً". وفي أحد مؤلفات العالم الشهير في العهد القديم، إيان م. دوغيد صادفتُ ذات مرة رؤيةً روحيةً ثاقبةً لامست جوهر الإيمان. وبينما كنت أتأمل ـــ وهو كتاب قرأته بتقديرٍ ومحبةٍ شخصية كبيرة ـــ كلماته من منظورٍ يتمحور حول الإنجيل، دوّنتُ هذه العبارة في مذكراتي الرعوية: "إن الشك في محبة الله لنا هو أصل كل المشاكل تستسلم ـــ الروحية". فالنفس التي لم تختبر شخصياً محبة الله الكاملة ـــ المُثبَتة من خلال ذبيحة يسوع المسيح الكفارية على الصليب .حتماً وعجزاً لمغريات العالم المتنوعة وخداع الخطيئة

يتحدث الله، إله العدل، عبر النبي ملاخي إلى ـــفي سفر ملاخي (الإصحاح الأول، الآية 2) ـــوهو السفر الأخير في العهد القديم يرد قائلاً ـــشعب إسرائيل، مُعلناً بلهجةٍ ملؤها التأكيد: "أحببتكم". ومع ذلك، فإن الشعب ـــالغارق في التراخي الروحي والتشكيك: إلا أن بني إسرائيل ،(*Hesed* - *حيسد*) بماذا أحببتنا؟" على الرغم من أن الله ظل يغمرهم بلا انقطاع بمحبته العهدية الثابتة" الذين أصابهم العمى الروحي- عجزوا تماماً عن إدراك تلك المحبة المقدسة. وأعتقد أن هذا الأمر يكمن في صميم كل الصراعات- الروحية والانحدار الأخلاقي الذي نواجهه في حياتنا؛ فعندما نعجز عن استيعاب محبة الله غير المشروطة في أعماق قلوبنا ونبدأ في الشك فيها، نسعى لملء فراغنا الداخلي عبر السعي وراء رغبات الجسد الفاسدة، فنجد أنفسنا في نهاية المطاف منقادين في طريق قايين، مفعمين بالكراهية والحسد تجاه الآخرين.

ذات مرة، وبينما كنت أتأمل بعمق في نهر المحبة العهدية الذي يتدفق عبر سفري إشعياء والمزامير، دوّنت الملاحظة التالية في مذكراتي الرعوية حول محبة الله اللامتناهية لنا: "يخبرنا الكتاب المقدس أن الله، خالق الكون بأسره، يحبك محبة عميقة -مهما كنت مثقلاً بالتعب أو منكسراً اليوم. فكيف تتجلى إذن محبة الله المجيدة هذه وسط حياتنا المنكسرة؟" إننا نكتشف في كلمته ثلاث سمات محددة لمحبة الله؛ وهي حقائق تلامس شغاف القلب كلما تأملنا فيها: (1) أولاً، ينظر الله إليك وإليّ باعتبارنا "أثمن وأكرم" من العالم بأسره.

ففي الجزء الأول من الآية الرابعة في الإصحاح الثالث والأربعين من سفر إشعياء، يعلن الرب عن محبته الأبدية لنا قائلاً: "إِذْ صِرْتَ عَزِيزاً فِي عَيْنَيَّ مُكَرَّماً، وَأَنَا قَدْ أَحْبَبْتُكَ..". كيف يمكن لي ولك -ونحن نرزح تحت وطأة النقص والفساد- أن نُرفع إلى هذه المكانة الرفيعة من القيمة والكرامة في عيني الله القدوس؟ بالتأكيد، ليس ذلك استناداً إلى استحقاقاتنا أو جاذبيتنا الشخصية، بل يعود الأمر برمته إلى كوننا قد أصبحنا أبناءً مجيدين لله، تطهرنا بدم يسوع المسيح الثمين -ابن الله الذي بلا عيب ولا دنس. وبصفتنا من اشتراهم الرب بحياته الخاصة، فإننا نُعد أثمن الجواهر في نظر الله.

(2) ثانياً، لن ينساك الله أبداً، مهما بدا الوضع ميؤوساً منه.

تأمل في ذلك الوعد المؤثر والقوي الوارد في سفر إشعياء 49: 15: "هَلْ تَنْسَى الْمَرْأَةُ رَضِيعَهَا فَلاَ تَرْحَمَ ابْنَ بَطْنِهَا؟ حَتَّى هَؤُلاَءِ يَنْسَيْنَ، وَأَنَا لاَ أَنْسَاكِ!" فحتى محبة الأم -التي غالباً ما توصف بأنها أسمى حب على وجه الأرض- قد تضعف أو تشوبها شائبة أحياناً، مما يؤدي إلى مأساة نسيان الأم لرضيعها؛ أما الله الآب، خالقنا، فقد نقش اسمك واسمي على كفي يديه. إنه يذكرنا إلى الأبد ولن ينسانا أبداً.

(3) ثالثاً، الله هو "ملجأنا وقوتنا وعوننا الحاضر" الكامل ونحن نمر بأوقات الشدة.

يعلن المزمور 46: 1 بمهابة عن الصخرة الأكثر أماناً التي يمكن للمؤمن أن يقف عليها: "اللهُ لَنَا مَلْجَأٌ وَقُوَّةٌ. عَوْنٌ فِي الضِّيقَاتِ وُجِدَ شَدِيداً". عندما تعصف بنا عواصف الحياة الهائجة وزوابعها، دعونا لا نكافح عبثاً للثبات في أماكننا؛ بل دعونا نلجأ فوراً إلى أحضان الله، ملجئنا وحصننا الوحيد. سيغمرنا الرب بجناحيه ويحمينا حماية تامة من كل تهديد في هذا العالم. ولهذا السبب، لا داعي لأن نقع في الركود الروحي مثل بني إسرائيل في زمن ملاخي، ونسأل بحماقة: "بِمَاذَا أَحْبَبْتَنَا؟" فالرب لا يزال يقدّرنا عالياً، ولا ينسانا أبداً، ويثبت محبته لنا يومياً بكونه ملجأنا الأكثر أماناً في أوقات الشدة.

دعونا نركز أنظار إيماننا مرة أخرى على نص اليوم: رسالة يوحنا الأولى 4: 11 و19. يعلن الرسول يوحنا بمهابة عن المحبة الفادية التي أفاضها الله علينا، باعتبارها القاعدة المثلى للممارسة العملية: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَحَبَّنَا هَكَذَا، يَنْبَغِي لَنَا أَيْضاً أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً... نَحْنُ نُحِبُّهُ لأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلاً". في هذه الوصية العظيمة التي أعلنها الرسول يوحنا، كيف يشهد النص بأن الله قد أحبنا؟ علينا أن نتأمل بعمق في الإعلان المقدس الوارد في رسالة يوحنا الأولى 4: 9 و10، وهو ما سبق لنا دراسته باستفاضة. لإنقاذنا من وحل الخطيئة والتكفير عن كل آثامنا، لم يبخل الله بإرسال ابنه الوحيد الأغلى، يسوع المسيح، إلى هذه الأرض ليُقدم ذبيحةً كفاريةً على الصليب القاسي. وكما ناقشنا سابقاً، فإن الجوهر الكتابي لهذا "التكفير" هو "الإيفاء" أو "الإرضاء"؛ أي الاستيفاء الكامل لحكم الله العادل. فبكونه حمل الفصح بلا عيب وسفكه دمه ذبيحةً قُدِّمت مرةً واحدةً وإلى الأبد على الصليب، أوفى يسوع تماماً بمطلب الله القضائي المقدس والحازم بوجوب معاقبة الخطيئة. ولهذا السبب بالتحديد، يعلن الرسول يوحنا بحرارة في الآية 11 من نص اليوم: "إِنْ كَانَ اللهُ قَدْ أَحَبَّنَا هَكَذَا، يَنْبَغِي لَنَا أَيْضاً أَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً". وتكمن في كلمة "هكذا" (أو "إلى هذا الحد") الثقلُ الذي لا يُوصف للصليب؛ حيث ضحّى الله الخالق بحياة ابنه الوحيد لإنقاذنا نحن مخلوقاته الذين صرنا أعداءً له. فبينما كنا لا نزال عاجزين وخطاةً ومنفصلين عن الله كأعداء له، أحبنا هو "أولاً"، دون انتظار أي شروط أو مقابل (1 يوحنا 4: 19). ولذلك، وبصفتنا أبناءً لله انتقلنا من الموت إلى الحياة بقبولنا هذا الحب السماوي الذي لا يُقاس، يجب علينا أن نعيش حالةً نحب فيها بصدقٍ إخوتنا المؤمنين من حولنا، حتى عندما يتعارض ذلك مع قدراتنا الذاتية ومشاعرنا الأنانية. إن هذا ليس مجرد خيار، بل هو الثمر الأسمى والأكثر مجداً لحياة الإنسان المُفتدى.

لو لم يحبنا الله أولاً، لكنا كائناتٍ قاسية القلب وعاجزةً تماماً عن طاعة - ولو بنسبة 0.1% فقط - الجزء الأول من الوصية العظمى التي أعلنها يسوع: "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ" (متى 22: 37). أيها الأحباء، كيف كان يمكننا ونحن موتى وباردون روحياً بسبب العصيان وفساد الخطيئة - أن نجرؤ على محبة الله القدوس أولاً؟ (أفسس 2: 1) وكيف كان - يمكننا - نحن الذين تمردنا على حكم الله ووقفنا كأعداء له أمام كرسي قضائه - أن نمد يد المحبة نحوه أولاً؟ (رومية 5: 10) كنا خطاةً بؤساء عاجزين تماماً عن البدء بمحبة الله، بل لم تكن لدينا حتى الرغبة في ذلك. فالله المثلث الأقانيم هو وحده الذي أضرم جذوة المحبة المقدسة في نفوسنا القاحلة. ومن خلال نص اليوم — 1 يوحنا 4: 19 — يعلن الرسول يوحنا، من منظور إنجيلي، عن "نحن نحب لأن الله أحبنا أولاً" .(NKJV ترجمة) "المبادرة التي تقف وراء هذه المحبة المؤثرة للغاية: "نَحْنُ نُحِبُّهُ لأَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا أَوَّلاً (الترجمة الكورية المعاصرة). إن القوة الدافعة الوحيدة التي تمكّننا من عبادة الله ومحبة إخوتنا المؤمنين بصدق، تكمن في حقيقة أن

الله قد أحبنا — بلا شروط و"أولاً" — رغم أننا لم نكن مستحقين لذلك. وبصفتنا أبناءً لله نتمتع بهذه المحبة غير المستحقة — التي ،نلناها، إن جاز التعبير، عبر تدفقها إلينا من صليب الرب — يتحتم علينا الآن أن نُثمر محبةً لبعضنا البعض في حياتنا اليومية. إذن ماذا يقول الكتاب المقدس عن الكيفية التي ينبغي لنا نحن المفديين أن "نحب بعضنا البعض" بها تحديداً، طاعةً لوصية الرب؟ من خلال الإعلان المجيد الوارد في نص اليوم (1 يوحنا 4: 7-21)، أود أن أستعرض خمسة دروس وتوجيهات روحية جوهرية يجب .أن نتمسك بها ونحن نبني مجتمعاً قائماً على المحبة

(1) "أغابيتوي" (agapetoi) — الذين صاغتهم محبته — المحبة تنبع من الله، ونحن "أولاً، المحبوبون" أي.

في الشطر الأول من الآية 1 يوحنا 4: 7، يحث الرسول يوحنا الجماعة بقلب يفيض مودةً عميقة: "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، لِنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً، لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ" (الترجمة NKJV). أيها الأصدقاء الأحباء، لنحب بعضنا البعض. فالمحبة تأتي من الله" (الترجمة "...بَعْضاً، باليونانية — الذي يستخدمه الرسول يوحنا لمخاطبة المسيحيين *agapetoi* الكورية المعاصرة). إن مصطلح "أحباء" — أو ويشير معناه الأصلي إلى "أولئك الذين نالوا محبة الله .(*agape*) هنا، مشتق من المفهوم المعروف لمحبة الله غير المشروطة الغامضة والمطلقة"؛ أو بعبارة أخرى، "المحبوبين من الله". إن الأمر الإلهي بمحبة بعضنا البعض يتجذر تحديداً في هذا التحول في الهوية. عندما يأمر الرسول يوحنا قائلاً: "لِيُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا"، فإن النبرة لا تشير إلى قرار عاطفي يُتخذ لمرة واحدة؛ بل هي وصية ،مقدسة ومستمرة بصيغة المضارع، تحثنا على محبة بعضنا البعض بشكل دائم وثابت وكعادة راسخة. وبصفتنا مواطنين في السماء ،نلنا محبة الله العظيمة في الماضي ونواصل نيلها مع كل نَفَسٍ نأخذه، فمن الطبيعي والصواب أن نستمر في محبة إخوتنا المؤمنين مقتدين بتلك الرحمة المؤثرة التي يحبنا بها الرب بلا انقطاع. ويمضي يوحنا ليعلن: "لأَنَّ الْمَحَبَّةَ هِيَ مِنَ اللهِ". وتنسجم هذه العبارة تماماً مع الحقيقة الجوهرية العميقة التي أقر بها بوقار في الآيتين 8 و16: "اللهُ مَحَبَّةٌ". ولأن الله ذاته هو المحبة، فإن كل محبة حقيقية موجودة على الأرض لا يمكن أن تنبع إلا منه. لذا، فإن سر محبة بعضنا البعض لا يكمن في نوايانا الحسنة أو قراراتنا الأخلاقية قد بادر بالسعي نحونا نحن غير المستحقين ليُظهر محبته عبر —الذاتية، بل يكمن في حقيقة أن الله —وهو مصدر المحبة ذاته ،الصليب، ثم أرسل شخصياً الروح القدس ليسكن فينا بمجرد أن أدركنا تلك المحبة. ويسكن الروح القدس في أعماق قلوبنا حتى الآن كما تشهد رسالة غلاطية. وفقط عندما نتحد بالله، مصدر المحبة، ونتنفس —ممكّناً إيانا من إثمار "ثمر الروح" —أي المحبة المقدسة .نسماته، يمكننا حقاً تجاوز أنانيتنا لنحتضن إخوتنا المؤمنين بأعمال محبة صادقة

وإذا نظرنا إلى النقيض التام لهذه الحقيقة العظيمة، فإننا نواجه تحذيراً روحياً صارماً يخترق قلوبنا: فإذا كانت المحبة تنتمي جوهرياً إلى الله، فإن "الكراهية" تجاه إخوتنا المؤمنين تنتمي كلياً إلى إبليس. وطوال رسالة يوحنا الأولى، يبرز الرسول يوحنا بوضوح هذا .الصراع القائم بين النور والظلمة، وبين المحبة والكراهية

أولاً، في رسالة يوحنا الأولى (1: 5)، يُعلن يوحنا عن قداسة الله الكاملة، قائلاً: "الله نور، وليس فيه ظلمة البتة". ومع ذلك، ففي الآية يكشف فوراً زيف المؤمنين المرائين: "من قال إنه في النور وهو يبغض أخاه أو أخته، فهو لا يزال في الظلمة". وعلاوة ،(9 :2) على ذلك، تُبيّن الآية (11) الكارثة الروحية المترتبة على هذه الكراهية: "أما من يبغض أخاه أو أخته فهو في الظلمة، ويسلك في ،الظلمة، ولا يعلم أين يذهب، لأن الظلمة قد أعمت عينيه". إن الحقيقة الروحية التي تشير إليها هذه الكلمات واضحة: فإلهنا نورٌ قدوس بينما الشيطان هو ظلمةٌ بغيضة. ولذلك، فإن الذين يحبون إخوتهم وأخواتهم بصدق يسكنون في نور الرب الساطع (الآية 10)، في .حين يظل أولئك الذين يضمرون الكراهية والحسد في داخلهم - بغض النظر عما يعلنون بألسنتهم - محاصرين في ظلمة الشيطان .وفي النهاية، تكمن الحقيقة الروحية في أنه تماماً كما أن الله هو أصل المحبة، فإن الشيطان هو مصدر الكراهية

وفضلاً عن ذلك، فإن تلك العشبة السامة - الكراهية - التي تنتمي إلى الشيطان، تنبع كلياً من هذا "العالم" الفاسد. تأمل في الإعلان الوارد في رسالة يوحنا الأولى (2: 16): "لأن كل ما في العالم - شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة - ليس من الآب، بل من العالم". إن القيم الجسدية والشهوانية والأنانية التي يفرزها العالم تثير باستمرار الكراهية والانقسام في قلوبنا؛ فهذه الأمور ليست بأي حال من الأحوال حكمة سماوية صادرة عن إلهنا وأبينا القدوس. ومع ذلك، لم نعد نحن - أنت وأنا - أبناء الظلمة؛ بل نحن أبناء مجيدون افتُدينا بدم يسوع المسيح، ويسكن فينا بفيضٍ محبةُ الله الآب الكاملة لنا. ولذلك، نحن لا نحب العالم الذي هو في طريقه إلى - الزوال (الآية 15)، بل نثبت في كل جانب من جوانب الحياة بصفتنا ممن "يصنعون مشيئة الله" (الآية 17). إن مشيئة الله القدوس الذي هو محبة في جوهره - ليست معقدة. الأمر ببساطة هو طاعة الوصية الجديدة -التي خُطّت بدم الرب- من كل القلب: أن "نحب .بعضنا بعضاً" بحرارة -أي الإخوة والأخوات الذين بجوارنا- بالأعمال وبالحق (3: 23)

.ثانياً، إن من يحب أخاه هو مولود من الله، وممارسة هذه المحبة هي الدليل ذاته على الولادة الجديدة الحقيقية (2)

عند النظر إلى النصف الثاني من الآية (1 يوحنا 4: 7) -وهي نص اليوم- نجد الرسول يوحنا يعلن عن تلك الهوية العجيبة المشتركة بين المحبة والولادة الجديدة: "...كل من يحب فهو مولود من الله ويعرف الله". إن إعلان "مولود من الله" الذي ذكره الرسول يوحنا هنا هو تصريح لاهوتي جليل: فأولئك الذين يحبون إخوتهم المؤمنين بمحبة الله، متبعين وصية الرب المقدسة، هم الذين وُلدوا من جديد (تجددت حياتهم) حقاً. وبعبارة أخرى، فإن الذين نالوا الخلاص بالإيمان بيسوع المسيح البار -الذي صار ذبيحة كفارة عن خطايانا (2: 2) وبذل حياته طوعاً على الصليب (3: 16)- هم بطبيعتهم خلائق جديدة روحياً، مولودون ثانيةً من الروح القدس (الآية 23). وبعد أن صاروا كائنات جديدة تماماً بفضل دم الصليب الثمين، يعيش أهل السماء الآن حياة طاعةٍ مبهجةٍ لوصايا الرب على خلاف طبيعتهم الساقطة- وحياة محبةٍ صادقةٍ ومتبادلةٍ تجاه إخوتهم المؤمنين. وفيما يتعلق بسر "الولادة الجديدة" (التجديد- الروحي) من الله، كان الرسول يوحنا قد أرسى بالفعل معياراً روحياً ثابتاً في (1 يوحنا 2: 29): "إِنْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ بَارٌّ، فَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ يَصْنَعُ الْبِرَّ مَوْلُودٌ مِنْهُ". وهنا، يشير تعبير "من يصنع البر" إلى القديس الذي -بينما يثبت في الرب البار- يحب بحرارة الأخ الذي بجواره وفقاً لوصايا الرب. إن الحياة القائمة على الطاعة الكاملة لشريعة يسوع -أي محبة القريب كنفس الإنسان- هي بالضبط ما

"يُعرِّفه الكتاب المقدس بأنه ممارسة البر الحقيقي. وأولئك الذين يمارسون بر المحبة هذا في حياتهم اليومية هم الذين "وُلدوا منه حقاً، ويقدمون دليلاً واضحاً على كونهم أبناءً ثمينين لله البار. هذا هو معنى "الحياة في المسيح" —كما تشهد بذلك "الترجمة الإنجليزية المعاصرة" (Contemporary English Version)— وهو ما يمثل الحقيقة الواقعية لـ "الحياة في المسيح" في ظل سيادة الرب وحكمه (الآيتان 27-28). وحدهم أولئك الذين يثبتون في المسيح مع كل نَفَس، ويُظهرون المحبة قولاً وفعلاً وحقاً، هم أبناء الرب الحقيقيون؛ أولئك الذين يعرفون الله الآب، خالق الكون، معرفةً شخصيةً وحقيقيةً وكاملة.

بعد مناقشة حياة المولودين ثانيةً والمنتمين إلى الله، يوجه الرسول يوحنا انتباهه فوراً إلى المأساة الروحية لأولئك الذين يقفون في النقيض تماماً، متناولاً القضية بنقد حاد وقاطع. تأمل في نص اليوم، 1 يوحنا 4: 8: "مَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ". إن مع —جوهر إلهنا وطبيعته هو المحبة الكاملة. ومع ذلك، فإن التباهي بحماس باللسان بمعرفة هذا الإله —الذي جوهره المحبة كراهية الإخوة والأخوات الماثلين أمام العينين في الواقع، لا يُعد بأي حال معرفةً حقيقيةً بالله؛ بل هو مجرد نفاق ماكر يخدع الله حكماً قاطعاً لا هوادة (Hyundai-in-ui Seong-gyeong) "والنفس معاً. ولهذا السبب، تُصدر "الترجمة الكورية المعاصرة فيه: "من لا يحب لا يعرف الله".

من منظور الرسول يوحنا إذن، من هم أيضاً أولئك الذين يعيشون حالة العمى الروحي ولا يعرفون شيئاً عن الله؟ لقد سبق وأعلن يوحنا بحزم في الشق الثاني من الآية 3: 6: "...كُلُّ مَنْ يُخْطِئُ لَمْ يُبْصِرْهُ وَلاَ عَرَفَهُ". إن منطق يوحنا واضح باستمرار، بل ومخيف في وضوحه؛ فأولئك الذين يستهينون بشريعة الله ويرتكبون الخطيئة كعادةٍ لهم، لا يعرفون الله. بل على العكس، يكشف الكتاب المقدس عن الهوية الروحية لكل من يرتكب الخطيئة، موضحاً أنهم ينتمون تماماً "لإبليس" (الآية 8). وبعبارة أخرى، فإن الشخص الذي لا يحب بصدق المؤمنين الآخرين المحيطين به ليس بأي حال قديساً حقيقياً ينتمي إلى الله. تأمل بعمق في ذلك التمييز القاطع الوارد في رسالة يوحنا الأولى 3: 10: "بهذا يُعرف أولاد الله وأولاد إبليس: كل من لا يفعل البر ليس من الله، وكذلك من لا يحب أخاه وأخته". "بهذه الطريقة يتم التمييز بوضوح بين أولاد الله وأولاد إبليس؛ فمن لا يصنع البر أو لا يحب أخاه ليس ابناً لله" (النسخة الكورية المعاصرة). يرفض الله رفضاً قاطعاً أي إيمان زائف يفتقر إلى المحبة؛ فالحياة التي تدير ظهرها للأخ وتخفق في محبته ليست سوى دليل مؤلم على أن صاحبها يقع في أسر ظل إبليس بدلاً من أن ينتمي إلى الله.

ولكن أيها الأحباء، ما هي هويتنا الحقيقية؟ نحن أبناء أعزاء لله الخالق الأزلي (الآيات 1-2). ولأن الله الآب قد أغدق علينا محبة لا تُقاس، فقد نلنا التبني؛ إذ انتقلنا من كوننا أبناءً للظلمة لنصبح أبناءً مقدسين للمحبة. لذا، وبصفتنا أبناءً حقيقيين لله، يتحتم علينا الآن أن نتمثل بشخصية الله، فنمارس البر في كل جانب من جوانب الحياة ونحب الإخوة من حولنا بمحبة متقدة (الآية 10). إني أصلي بحرارة باسم الرب لكي نثبت - لا بالكلام البليغ، بل بـ "حياة محبة" مقدسة - وبكل جرأة أننا مواطنون حقيقيون للسماوات، مولودون ثانيةً من الروح القدس، وأننا نعرف إله المحبة معرفة تامة، وذلك من خلال محبة إخوتنا وأخواتنا كما نحب أنفسنا في حياتنا اليومية.

ثالثاً: إن من يعجز عن محبة الأخ الذي يراه، لا يمكنه أن يحب الله الذي لا يراه؛ فالمحبة المنافقة التي تضمر كراهية خفية لا (3) تجلب سوى توبيخ الرب الشديد.

انظر إلى نص اليوم في رسالة يوحنا الأولى 4: 20؛ إذ يستخدم الرسول يوحنا أقوى مجهر روحي للتمييز بين ما إذا كانت محبة المؤمن لله حقيقية أم زائفة: "إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ" (NKJV). "مَن يدّعي محبة الله وهو يبغض أخاه فهو كاذب؛ فمن لا يستطيع محبة أخيه الذي يراه، لا يمكنه محبة الله الذي لا يراه" (النسخة الكورية المعاصرة). وتكشف الآيات 24-25 من سفر الأمثال بوضوحٍ صارخٍ الواقعَ البائس للمنافق الذي يسعى لخداع الآخرين، وذلك بحسب صياغة "النسخة الكورية المعاصرة": "يُخفي المنافق مشاعره الحقيقية وراء كلمات المداهنة؛ ومهما بدا كلامه عذباً، فلا يمكن الوثوق به، لأن قلبه يفيض بأفكارٍ دنيئة" (النسخة الكورية المعاصرة).

أيها الأحباء، حتى ونحن نضمر في قلوبنا كراهيةً وحسداً شديدين تجاه شخص آخر، يمكننا بسهولة أن نرسم على وجوهنا ألطف ابتسامة في العالم، وأن نخفي مشاعرنا الحقيقية خلف كلمات مهذبة ومنمقة. ومع ذلك، فإن الكتاب المقدس يصف هذا السلوك المزدوج بوضوح وحزم بأنه "نفاق". فالمنافق يضمر نوايا شريرة وسامة تجاه الآخر، بينما يسعى ظاهرياً وبمكرٍ لنيل رضاه، مغلفاً طبيعته الحقيقية القبيحة بكلمات مقنعة تعبر عن محبة متقدة. فما هي إذن هذه المحبة المنافقة؟ إنها التلفظ بعبارة "أنا أحبك" بالشفاه، بينما يضمر المرء في أعماق قلبه كراهيةً وإدانةً لأخيه؛ وهذا هو بالضبط نوع المحبة المنافقة التي تنتمي إلى الشيطان. لقد كانت حياة بني إسرائيل في العهد القديم مطابقةً لهذا الوصف تماماً؛ ففي عبادتهم، كانوا يعلنون بصوت عالٍ وبشفاههم أنهم يجلّون الرب ويكرمونه فوق كل شيء، في حين كانت قلوبهم قد ابتعدت عنه كثيراً، وغرقت في خطايا الشهوات الدنيوية وعبادة الأوثان. وفي إنجيل مرقس (7: 6)، نزع يسوع بحزم أقنعة هؤلاء المتدينين المتظاهرين بالتقوى، قائلاً: "أجابهم: حَسَناً تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَيُّهَا الْمُرَاؤُونَ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: هَذَا الشَّعْبُ يُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ، أَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي". إن المحبة المنافقة — حيث يوجد تعارض بين القلب والأفعال — هي إساءة روحية يمقتها الله أكثر من أي شيء آخر. فكيف يمكن لشخص يعجز عن محبة أخيه المؤمن — ذلك الإنسان الحي الماثل أمام عينيه — أو تلبية احتياجاته، أن يدعي محبة الله الآب القدوس من كل قلبه، وهو روحٌ لا تراه العين؟ إن ذلك مستحيل.

إن المعيار الحقيقي الوحيد لصدق محبتنا لله هو ممارسة المحبة الصادقة تجاه إخوتنا المؤمنين الموجودين بجوارنا. لذا، أصلي بصدق باسم الرب أن تصيروا قديسين أبراراً يبرهنون على صدق محبتهم لله غير المنظور من خلال "مذبح حياتكم"؛ وذلك بنبذ لغة التظاهر واحتضان إخوتكم وأخواتكم بقلب صادق ومخلص. عندما نتأمل في ذلك الإعلان القوي والمؤثر الوارد في رسالة يوحنا الأولى 4: 20، إلى جانب كلمات يسوع في إنجيل مرقس 7: 6، نجد أنفسنا مضطرين لمواجهة الحقيقة القاسية للنفاق الروحي الذي يتربص بنا بإصرار: "إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ. لأَنَّ مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، كَيْفَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ؟". ومن هذا المنظور، ما هو أكثر أشكال النفاق خداعاً الذي يمارسه المسيحيون اليوم؟ إنه ذلك الفعل الذي نعلن فيه بلساننا وبلاغةٍ أننا "نحب الله غير المنظور"، بينما نُمارس في حياتنا اليومية "بغضاً - أو إخفاقاً تاماً في محبة - الإخوة والأخوات الذين نراهم بأعيننا". وينعكس هذا التناقض الروحي بوضوح في حياتنا التي يفترض أنها حياة توبة؛ فنحن نسارع للاعتراف بخطايانا

الخفية ونطلب الغفران بدموع أمام الله القدوس غير المنظور، ولكننا - وبينما نجد العزاء في اليقين بأننا نلنا الغفران منه - نفشل في إخضاع ذواتنا، أو الاعتراف بأخطائنا، أو طلب الصفح الصادق من "الإخوة والأخوات الماثلين أمام أعيننا"؛ أولئك الذين جرحناهم وتسببنا في بكائهم دموعاً من دمٍ بسبب كلماتنا وأفعالنا. إن التمسك العنيد بالكبرياء أمام رفاقنا المؤمنين مع اتخاذ التقوى لله ذريعةً لذلك، هو ذاك النفاق الروحي الشنيع الذي يدينه يوحنا.

لماذا إذن نرتكب بلا انقطاع خطيئة النفاق المخزية هذه؟ ولماذا نركز كل اهتمامنا على علاقتنا العمودية مع الله غير المنظور، بينما نتجاهل تماماً الحاجة الأفقية للمصالحة مع الأعضاء المنظورين في جسد المسيح؟ يكمن السبب الجذري في تضخم ذواتنا وفي نفاقنا الروحي؛ فبما أن الله غير منظور، يمكننا بسهولة أن نتظاهر بـ "محبة الله" استناداً فقط إلى مشاعرنا الدينية الذاتية، دون أن نضطر أبداً إلى كسر إرادتنا العنيدة. وفي المقابل، فإن الاعتراف بالخطايا وطلب الغفران من الإخوة والأخوات الذين بجوارنا ينطوي على ألم حقيقي؛ إذ يتطلب منا أن نُسمّر كبرياءنا الحي بقوة على الصليب. إن الرب لا يقبل أبداً تلك الممارسات الدينية المنافقة التي يرفع فيها المرء يديه نحو إله السماء، بينما يغض الطرف عن رفاقه المؤمنين الماثلين أمامه مباشرة. لقد حان الوقت لننزع عن أنفسنا بشجاعة رداء النفاق، ونقف كأبناء حقيقيين لله؛ فننقل الصدق الذي أظهرناه حين انحنينا أمام الله غير المرئي إلى علاقاتنا مع إخوتنا وأخواتنا المنظورين، معترفين بأخطائنا وساعين نحو المصالحة.

ومما يبعث على خجلي أنني لم أواجه -بألم وفي ضوء كلمة الله- حقيقة هذا النفاق الرهيب الكامن في داخلي إلا مؤخراً. وبقلب مثقل، وتحت تأثير تبكيت الروح القدس، دوّنت كلمات التوبة هذه في دفتر ملاحظاتي الرعوي: "إن النفاق في داخلي هو رفضٌ لفحص الضخمة العالقة في عيني، بينما أستخدم تلك 'نفسي بصدق أولاً أمام كلمة الله -تلك المرآة الروحية. إنه يعني تجاهلاً تاماً لـ 'الخشبة (الذرة الصغيرة) في عين شخص آخر، والإشارة إليها وإدانتها بسرعة وقسوة". لقد 'العين الفاسدة المليئة بالخشبة لرصد 'القذى دُفعت لكتابة هذا الاعتراف الممزوج بالدموع لأن الروح القدس -بينما كنت أقرأ وأتأمل في الآيات 41-42 من الإصحاح السادس في إنجيل لوقا- ألزمَني بمواجهة ذاتي الخفية ونفاقي وجهاً لوجه: "لماذا تنظر إلى القذى الصغير في عين أخيك ولا تعير اهتماماً وأنت نفسك لا ترى الخشبة في عينك؟ أيها ،'للخشبة في عينك؟ كيف يمكنك أن تقول لأخيك: 'يا أخي، دعني أخرج القذى من عينك ،المرائي، أخرج الخشبة من عينك أولاً، وحينها ستبصر بوضوح لتزيل القذى من عين أخيك". وأمام صوت الرب المهيب هذا تلاشت مظاهر التظاهر والزيف عندي.

وكما يحذر مفسرو الكتاب المقدس، فإن التصرف بقداسة مصطنعة -مدفوعاً باهتمام مفرط بآراء الآخرين وسمعتهم- هو محاولة لخداع الله الذي يفحص القلوب بعينين كاللهب المتوقد؛ إنها جريمة روحية بالغة الخطورة والقبح تتمثل في خداع الذات. فمن حيث التعريف، يشير "النفاق" إلى اختلاق الكلمات أو الأفعال وتزييفها. ولقد أمرنا الرب بوضوح وحزم أن نحب إخوتنا المؤمنين وجيراننا كما نحب أنفسنا. ومع ذلك، فإن إضمار أشواك الحسد والكراهية وإصدار الأحكام على الأخ في أعماق القلب، مع ارتداء قناع ديني

والتظاهر ظاهرياً بلطف ومحبة فائقين عبر كلمات وأفعال منافقة- يمثل جوهر ذلك الزيف الذي يمقته الله. فمن خلال الشطر الأول- من الآية (1 يوحنا 4: 20)، يوجه الرسول يوحنا إعلاناً حاسماً لا هوادة فيه لأولئك المقيّدين بسلاسل النفاق هذه: "إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ...". واستناداً إلى هذا الإعلان القوي الصادر عن الرب وتأملاتي الرعوية الخاصة، أخذتُ أتأمل بعمق في حقيقتين روحيتين هامتين يجب علينا معالجتهما. فما هي بالضبط "السلوكيات المنافقة" التي يحذرنا الكتاب المقدس منها بمثل هذه اللهجة الصارمة؟

وفقاً لتعريف القاموس، يشير النفاق (أو التظاهر) إلى افتعال الكلمات أو الأفعال، أي اتخاذ مظهر زائف. ولنُسقِط هذا المفهوم على حياتنا الإيمانية؛ ففي الأناجيل، أمرنا الرب بصرامة أن نحب القريب وإخوتنا في الإيمان كما نحب أنفسنا (متى 22: 39). ومع ذلك، وبينما ينمّي المرء في أعماقه الأعشاب الضارة المتمثلة في الحسد والاستياء والكراهية تجاه أخيه، قد يرتدي قناعاً دينياً أمام الآخرين ويختلق كلمات وأفعالاً تبدو في غاية اللطف والمحبة؛ وهذا هو الشكل الأسمى للنفاق الذي يبغضه الله. فمن خلال الشطر الأول من الآية (1 يوحنا 4: 20)، يوجه الرسول يوحنا إعلاناً حاسماً لا هوادة فيه لأولئك المقيّدين بسلاسل النفاق هذه: "إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ» وَأَبْغَضَ أَخَاهُ، فَهُوَ كَاذِبٌ...". يجب ألا نقع في التناقض الروحي المتمثل في الاختباء خلف اعترافات مقدسة بالشفاه بينما ندين إخوتنا في قلوبنا. وبينما كنت أتأمل في كلمات يوحنا القوية هذه، قادتني الأفكار للتأمل بعمق في حقيقتين روحيتين هامتين يجب علينا استيعابهما حقاً أمام الله:

(أ) أولاً، كل من يعترف بأن يسوع المسيح هو ابن الله، يرتقي إلى مرتبة "محبة الله" الحقيقية الموجهة نحو الآب.

عند التعمق في شرح العبارة الواردة في رسالة يوحنا الأولى 4: 20 — "إِنْ قَالَ أَحَدٌ: «إِنِّي أُحِبُّ اللهَ»..." — ينبغي لنا أن نتأمل فيها مقترنةً بالكلمات المهيبة الواردة في الآية السابقة، أي الآية 15: "مَنِ اعْتَرَفَ بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ، فَاللهُ يَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِي اللهِ". ومن المثير للاهتمام أن كلتا الآيتين تستهلان بكلمة "مَن" (أو "أحد")، مما يوجه دعوةً رحبةً وشاملة. إن الرابطة الروحية العميقة بين هاتين الآيتين لا تخفى على أحد: فالمؤمن الحقيقي هو من "يعترف من القلب بأن يسوع هو ابن الله" (الآية 15)، والنفس التي تتبنى هذا الاعتراف تصبح بطبيعتها نفساً "تحب الله من كل قلبها" (الآية 20)؛ فهما أمران لا ينفصلان.

"ما هو السبب المحدد المستمد من الإنجيل لذلك؟ كما تؤكد "النسخة الكورية المعاصرة (Hyundai-in-ui Seong-gyeong)، يعود السبب إلى أن المؤمن الذي يعترف بيسوع المسيح ابناً لله، يدرك ويؤمن شخصياً وبشكل كامل بذلك الحب العظيم والنقي الذي يكنّه الله له (الآية 16). فبعد أن وضع ثقته في الآب — الذي لم يبخل بابنه الوحيد بل قدمه ذبيحةً كفارية — لم يعد ذلك المؤمن يقيم في أرض الخطيئة والموت، بل صار مسكنه في رحاب محبة الرب الأبدية. وبالنسبة لمن يثبت في ذلك الأتون المقدس من المحبة، يصبح من المستحيل ألا يحب الله الآب — الذي بادر هو بمحبته واحتضانه أولاً — من كل قلبه ونفسه وعقله (الآية 20). وهكذا فإن الإيمان المسيحي القويم الذي يعترف بيسوع يثبت صحته حتماً من خلال ثمر المحبة الحقيقية لله، والمتمثلة في تقوى الآب وتبجيله

بقلب متقد. (ب) ثانياً، إن النفاق المتمثل في ادعاء محبة الله مع كراهية الأخ لا يعد مجرد خداع أخلاقي فحسب، بل هو كذبة روحية مدمرة تنكر صراحةً حقيقة أن يسوع هو "المسيح" الذي حمل الصليب من أجلي.

أما الحقيقة الروحية الخطيرة الثانية التي يكشف عنها الرسول يوحنا في النصف الأول من الآية 20 من رسالته الأولى، فهي الهوية الحقيقية لـ "الكاذب". علينا أن نستحضر بوضوح التعريف اللاهوتي المنهجي لـ "الكاذب" الذي أعلنه يوحنا سابقاً في رسالته الأولى (1 يوحنا 2: 22): "مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ، إِلاَّ الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ؟ هذَا هُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ، الَّذِي يُنْكِرُ الآبَ وَالابْنَ". لننظر في سياق هذين النصين معاً؛ فعند فحص رسالة يوحنا بأكملها، نجد أن هوية "الكاذب" الحقيقي -كما يحددها الكتاب المقدس- تنحصر بدقة في فئتين:

1. أولئك الذين ينكرون عقائدياً أن يسوع هو المسيح الوحيد -أي "الممسوح" من الله- الذي يخلص البشرية جمعاء (1 يوحنا 2: 22).

2. أولئك الذين يعلنون عملياً وبصوت عالٍ عن حبهم الشديد لله بألسنتهم، بينما يبغضون في الواقع رفاقهم في جسد المؤمنين وإخوتهم الموجودين بجوارهم (1 يوحنا 4: 20).

وبينما كنت أتأمل بعمق في الرابط بين هذين الجانبين للكذب اللذين كشف عنهما يوحنا، واجهت حقيقة روحية هائلة ومؤلمة تخترق النفس؛ إنها الحقيقة القائلة بأن "فعل بغض الأخ الماثل أمام العينين، مع الادعاء بمحبة الله، لا يختلف في جوهره عن سلوك 'ضد المسيح'؛ إذ يُعد ذلك إنكاراً لكون يسوع هو مخلّصي ومسيحي". فما هو السبب المحدد لذلك، استناداً إلى الإنجيل؟ إن الإيمان بيسوع الناصري والاعتراف به باعتباره "المسيح" الحقيقي يعني الإقرار بأنه -بصفته الممسوح- قد أتمَّ تماماً مهام الملك والنبي ورئيس الكهنة. وفوق كل ذلك، يعني الاعتراف بحياتنا بأكملها بأنه -بصفته رئيس الكهنة بلا عيب- قد حمل شخصياً كل خطايانا الشنيعة ومات على الصليب -سافكاً الماء والدم كذبيحة كفارية- ليعيدنا نحن المليئين بالتعديات إلى الحياة (1 يوحنا 4: 9-10). وبعد أن أُنقذنا من الموت البائس بفضل محبة المخلّص الكفارية والمؤثرة في الأعماق، ينبغي علينا أن نحب الرب ونطيعه؛ ولكن، إذا اكتفينا بإظهار التبجيل له بألسنتنا بينما نحسد إخوتنا المؤمنين ونبغضهم، فما هذا إلا إيمان زائف يُهين عمل الرب على الصليب وينكره؟ إن قوة إنجيل الصليب لا تسري في قلب من يبغض أخاه. في النصف الثاني من الآية 20، يوجه الرسول يوحنا توبيخاً حاسماً لهذا السلوك الديني المضلل: "...لأن مَنْ لا يُحِبُّ أَخَاهُ الَّذِي أَبْصَرَهُ، لاَ يَقْدِرُ أَنْ يُحِبَّ اللهَ الَّذِي لَمْ يُبْصِرْهُ". أيُّ اعترافٍ يعجز مع ـــالمرءُ عن النطق به بشفتيه؟ ومع ذلك، فإن الإعلان بصوتٍ عالٍ عن محبة الله الآب القدوس ـــالذي هو روحٌ وغير منظور التقاعس عن احتضان الإخوة والأخوات الذين يعيشون ويعملون أمام أعيننا مباشرة، ليس سوى كذبة منافقة يطلقها محتالٌ سُلبت روحه. إن المسيحي الحقيقي، الذي نال الخلاص بدم الصليب الثمين، لا يكتفي بعبادة الله غير المنظور ومحبته بصدق، بل يحتضن أيضاً إخوته وأخواته المنظورين بالأعمال والحق، كدليلٍ حتميٍ على تلك المحبة. فلننقش في أرواحنا الوصية الجوهرية الواردة في

،رسالة يوحنا الأولى 4: 21 ـــكما صيغت في "النسخة الكورية المعاصرة"ـــ باعتبارها أمراً من الملك الأبدي: "مَنْ يُحِبُّ اللهَ .يَجِبُ أَنْ يُحِبَّ أَخَاهُ أَيْضاً. وَقَدْ تَلَقَّيْنَا هَذِهِ الْوَصِيَّةَ مِنْ يَسُوعَ". إن الذين يعرفون الله حقاً لا يمكنهم أبداً أن يعيشوا في ظلام الكراهية أصلي بصدقٍ وحرارةٍ باسم الرب أن تكونوا قديسين، تستمدون طبيعتكم من الله المثلث الأقانيم الذي أحبنا أولاً، وتبرهنون للعالم .أجمع أن اعترافكم بالإيمان هو حقيقةٌ صادقة، وذلك بمحبة الأخ الماثل أمامكم كما تحبون أنفسكم

ثمة حقيقة جليلة يجب أن ننقشها مجدداً في أعماق قلوبنا: إن أولئك الذين لا يحبون بصدقٍ الإخوة والأخوات الموجودين أمامهم مباشرة، لا يحبون الله حقاً. وبينما كنت أدرك حقيقة هذا النفاق المخزي وأصحح مسار قلبي والدموع في عينيّ، ترددت في أذني ...بهدوء كلمات ترنيمة روحية من تراث السود؛ إنها المقطع الثاني من الترنيمة رقم 463، "أريد أن أكون مؤمناً": "أريد أن أحب بصدقٍ، بصدقٍ؛ أريد أن أحب... بصدقٍ". وبينما كنت أنشد هذه الترنيمة لله والدموع تملأ عينيّ في خلوة صلاتي الخاصة، جعلتها بقايا الحسد والغيرة وإصدار ـــأعمق صلواتي الرعوية وأكثرها صدقاً: "يا رب، أرجوك أن تحرق تماماً ـــفي أتون الصليب -الأحكام والإدانة التي تتربص بعنادٍ داخل قلبي". "وهكذا، بمحبة يسوع المسيح النقية والكاملة -التي لا تشوبها كراهية أو دافع أناني هبني أن أحب الرب فوق كل شيء أولاً، وأن أحب القريب وإخوتي في الإيمان الموكلين إليّ كما أحب جسدي" لا تنتهي هذه الصلاة عند مجرد الاعتراف بالماضي؛ بل هي التضرع الفريد الذي أرفعه إلى الرب في واقع "اليوم" المعاش، بتلقائية واستمرارية تشبهان .التنفس

أيها الأحباء، لننزع الآن بجرأة أثواب التظاهر والنفاق عن شفاهنا. ولنحب الله محبة فائقة، نقية وكاملة، وخالية من أي شائبة. ولنصبح مدفوعين بمحبة الرب الفائقة للطبيعة (محبة "الأغابي") المنبثقة من ذلك النبع السماوي للمحبة العمودية- أبناءً حقيقيين لله، نحب- ثبت ُبصدق ودون شروط إخوتنا في الإيمان ومن هم بجوارنا. وحين نحتضن بصدق القريب الموجود أمامنا ونمسح دموعه، ست محبتنا لله غير المرئي للعالم أجمع كحقيقة صادقة لا رياء فيها. ولنتجاوز مجرد الكلمات والأقوال لنبني مجتمعاً قائماً على المحبة من "خلال الأفعال والإخلاص؛ وإنني أصلي بصدق باسم الرب أن يتذوق جميع القديسين المباركين في "كنيسة فيكتوري المشيخية .ويتمتعوا بوفرة بفرح وانتصار ملكوت الله في حياتهم اليومية (Victory Presbyterian Church)

.رابعاً، عندما نحب بعضنا بعضاً، يسكن الله غير المرئي فينا، وتصل محبته أخيراً إلى كمالها التام في وسطنا (4)

انظروا إلى نص اليوم: رسالة يوحنا الأولى 4: 12. يكشف الرسول يوحنا عن سر السكنى والاتحاد العميق والروحي بين الله والمؤمن: "اللهُ لَمْ يَنْظُرْهُ أَحَدٌ قَطُّ. إِنْ أَحْبَبْنَا بَعْضُنَا بَعْضاً، فَاللهُ يَثْبُتُ فِينَا، وَمَحَبَّتُهُ قَدْ تَكَمَّلَتْ فِينَا". "لم يرَ أحدٌ اللهَ قط. ولكن إن أحببنا بعضنا بعضاً، فإن الله يعيش فينا، وتكتمل محبته فينا" (النسخة الكورية المعاصرة). لنتأمل بعمق الكلمات الجميلة لترنيمة :التي طالما لامست قلوب عدد لا يحصى من المؤمنين ومنحتهم عزاءً روحياً عميقاً ،(Abide in Me) "الإنجيل الشهيرة "اثبت فيّ اثبت فيّ، فأنا إلهك؛ أنا من يحميك وسط كل المحن. لا تخف، فإني سأعينك؛ ولا تضطرب، فإني سأمسك بيدك. لقد دعوتك باسمك؛"

أنت لي - أنت لي، وأنا إلهك. أنت عزيز ومكرم عندي؛ أنا الرب الذي يحبك". إن كلمات هذه الترنيمة، التي تغمر الروح، ليست بأي حال مجرد نتاج للمشاعر البشرية؛ بل هي كلمات رائعة من السماء، متجذرة بعمق في الوعود الكثيرة والمتعددة التي تزخر بها أسفار العهدين القديم والجديد.

(أ) أولاً، يدعونا الرب لنقيم إلى الأبد في نعمة الصليب وحدها، بدلاً من العيش في عالم الرغبات الفانية والفاسدة.

"كَمَا أَحَبَّنِي الآبُ أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا. اثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي" (يوحنا 15: 9)".

(ب) ثانياً، يصير الرب لنا ترساً وحارساً كاملاً ونحن نجتاز برية الحياة الوعرة، ممكّناً إيانا من النجاة تماماً من كل ضيقة.

"الرَّبُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ شَرّ. يَحْفَظُ نَفْسَكَ" (مزمور 121: 7)".

وعداً أميناً لا ينقض بأن يمسك بنا بقوة ويعيننا ـــ(ج) ثالثاً، يقدّم الرب لنا ـــنحن المترددين أمام المحن والشعور بالهزيمة الروحية بيمينه البارة القديرة.

"لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ. لاَ تَتَلَفَّتْ لأَنِّي إِلهُكَ. قَدْ أَيَّدْتُكَ وَأَعَنْتُكَ وَعَضَدْتُكَ بِيَمِينِ بِرِّي" (إشعياء 41: 10)".

(د) رابعاً، "لقد دعوتك باسمك؛ أنت لي... أنت لي".

"وَالآنَ هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: خَالِقُكَ يَا يَعْقُوبُ وَجَابِلُكَ يَا إِسْرَائِيلُ: لاَ تَخَفْ لأَنِّي فَدَيْتُكَ. دَعَوْتُكَ بِاسْمِكَ. أَنْتَ لِي" (إشعياء 43: 1)".

(هـ) خامساً، "أراك عزيزاً ومكرّماً".

"إِذْ صِرْتَ عَزِيزاً فِي عَيْنَيَّ مُكَرَّماً، وَأَنَا قَدْ أَحْبَبْتُكَ، أُعْطِي أُنَاساً بَدَلاً مِنْكَ، وَشُعُوباً بَدَلَ نَفْسِكَ" (إشعياء 43: 4). إن الإعلان العظيم بأن الله قد دعانا بأسمائنا وجعلنا ـــعن الفداء والملكية الوارد في الإصحاح 43 من سفر إشعياء ـــوالذي تأملناه بعمق سابقاً خاصته، يجد تعبيره الأسمى في الأناجيل كقاعدة عملية للحياة؛ ففي الشق الثاني من الآية (يوحنا 15: 9)، يوجه يسوع دعوة رائعة لتلاميذه: "اثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي". ثم، في الآية التالية (الآية 10)، يوضح الرب بجلاء السبيل الوحيد للبقاء في ذلك الحب المتألق والتمتع بالاتحاد معه، قائلاً: "إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَثْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي، كَمَا أَنَا حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَثْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ". إن السر الروحي للبقاء في محبة الرب ليس سوى "حفظ وصايا الرب".

فما هي إذن وصية يسوع هذه التي يجب أن نحافظ عليها ونحميها بكل ما أوتينا من حياة؟ تعلن الآيتان 12 و17 من الإصحاح الخامس عشر في إنجيل يوحنا عن أمرٍ سامٍ وواضح لقلوبنا، أمرٍ لا يقبل أي مساومة: "هَذِهِ هِيَ وَصِيَّتِي: أَنْ تُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً كَمَا أَحْبَبْتُكُمْ أَنَا" (الآية 12)؛ "أُحِبُّوا بَعْضُكُمْ بَعْضاً. هَذَا بِالضَّبْطِ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ" (الآية 17، *النسخة الكورية المعاصرة*). لقد تبنى الرسول يوحنا بعمق هذه الوصية العظيمة التي أعلنها الرب في ظل الصليب، وصاغها لاحقاً ببراعة — من خلال الآيات 23-24 من رسالة يوحنا الأولى — كنموذج عميق للحلول المتبادل: "وَهَذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَنْ نُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً "كَمَا أَوْصَانَا. فَمَنْ يَحْفَظُ وَصَايَاهُ يَثْبُتُ فِي اللهِ وَاللهُ يَثْبُتُ فِيهِ. وَنَعْلَمُ أَنَّهُ يَثْبُتُ فِينَا بِوَاسِطَةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ الَّذِي وَهَبَنَا إِيَّاهُ إن حفظ وصية الله يعني الإيمان باسم ابنه يسوع المسيح ومحبة بعضنا بعضاً كما أوصى المسيح. فمن يحفظ وصية الله" .(NLT) يعيش في الله، والله يعيش في ذلك الشخص. ولذلك، نعلم أنه يعيش فينا من خلال الروح القدس الذي وهبنا إياه" (النسخة الكورية — المعاصرة). إن المبدأ الروحي المُعلن هنا واضح: عندما نُسمّر أنانيتنا وجراحنا على الصليب ونحب بصدق رفاقنا المؤمنين إخوتنا وأخواتنا — طاعةً لوصية الرب، فإننا نسكن حقاً في الله، والله بدوره يسكن في صميم كياننا. علاوة على ذلك، ومن خلال نختبر بوضوح وندرك في حياتنا اليومية الأدلة الدامغة على أن الله غير —حضور الروح القدس —وهي هبة أفاضها الرب علينا المنظور حيٌّ وفاعلٌ حقاً في مجتمعنا وفي أعماق نفوسنا.

يعلن نص اليوم، الوارد في رسالة يوحنا الأولى 4: 13، عن حقيقة السكنى والاتحاد هذه بيقينٍ مطلقٍ وموجزٍ في آنٍ واحد: "بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا: أنه قد أعطانا من روحه". فالله، أي الروح القدس، يضرم بنفسه نار حضوره في حياتنا ونحن نحب بعضنا بعضاً؛ إنه الضمان الأسمى الذي يؤكد الحقيقة الروحية بأننا ننتمي حقاً إلى الله وأن الرب يسكن فينا. وعندما نطيع الكلمة وذلك من خلال عمل —ونحب إخوتنا بمحبة متقدة، فإن الله غير المنظور سيصبح منظوراً —متجلياً كأبهى حقيقة أمام العالم أجمع الروح القدس فينا.

في نص اليوم —يوحنا الأولى 4: 12— والآيات السابقة (3: 23-24)، نكتشف توازياً روحياً في غاية الروعة والجمال؛ فكلا النصين يعلنان بقوة أن الوصية العظمى لمواطني ملكوت السماوات هي "أن نحب بعضنا بعضاً". وعلاوة على ذلك، يؤكد النصان سر اتحادنا بالله: فعندما نطيع هذه الوصية ونحب إخوتنا وأخواتنا، يسكن الله القدوس غير المنظور في ذواتنا المحدودة ويقيم فيها. ومع ذلك، لا يتوقف الرسول يوحنا عند هذا الحد؛ بل يقودنا عبر الآية 4: 12 إلى أفق روحي أعمق. فبينما تصف الآية (يوحنا الأولى 4: 12) أنه في نهاية رحلة الطاعة تلك، كيف نتمتع بـ "بركة الثبات في الله" حين نحفظ وصايا الرب، يعلن نص اليوم (يوحنا الأولى 3: 24) أنه في نهاية رحلة الطاعة تلك تتكامل محبة الله فينا": "الله لم ينظره أحد قط. إن أحببنا بعضنا بعضاً، فالله يثبت فينا، ومحبته قد تكاملت فينا". فما هو إذن المعنى الحقيقي لكوننا "نتكامل" (أو نبلغ الكمال) في هذا السياق؟ لقد أوضح الرسول يوحنا بجلاء سرَّ هذا الاكتمال في الجزء الأول من الآية من رسالته الأولى: "وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقًّا قَدْ تَكَمَّلَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ اللهِ". وتُعبّر "الترجمة الكورية المعاصرة 5 :2

،عن هذه الحالة المجيدة بقولها: "إن محبة الله تصبح كاملة حقاً فينا". وبعبارة أخرى (*Hyundai-inui Seonggyeong*) —حين نتبع شريعة الرب ونحب إخوتنا المؤمنين كما نحب أجسادنا، فإن محبة الله الواسعة —التي تفوق في فيضها ملء الكون بأسره تجد أخيراً كمالها التام (بنسبة 100%) وتُثمر ثمرتها القصوى في داخلنا، نحن الذين لسنا سوى أوانٍ خزفية مكسورة. وعندما نخضع للكلمة ونحب بعضنا بعضاً بمحبة متقدة، يحدث عمل سماوي عجيب: إذ تتكامل محبة الله فينا (2: 5، 4: 12)، ويسكن الله القدير نفسه فينا (3: 24). تأمل في رسائل الرسول يوحنا بأكملها؛ ستجده يعلن باستمرار عن تلك الكنوز السماوية العظيمة التي تملأ قلوب القديسين الأطهار.

ففي الآية 2: 14، أعلن أن "كلمة الله" القوية، التي تحطم سلطان الظلمة، تسكن فينا.

وفي الآيات 3: 14-15، أكد أن "الحياة الأبدية" المجيدة، التي تبطل عقاب الجحيم، تقيم فينا بالفعل.

يطلق إعلاناً كونياً: إن "الروح القدس" —الذي يفوق بمراحل لا —والآن، في نص اليوم —الآيتين 4 و13 من الإصحاح الرابع يسكن فينا شخصياً ويحيا في داخلنا —تُقاس الشيطانَ وكلَّ قواته في هذا العالم.

أيها الأحباء، هذا هو الغنى الروحي الذي لا يُوصف والذي يتمتع به القديسون الحقيقيون المنتمون إلى الله. ففي داخلنا، تحيا الكلمة وتنبض، وتتدفق الحياة الأبدية، ويسود روح الحق القدس. وإذ نلنا فيضاً غزيراً من هذه المحبة والحياة الثالوثية، فلا يوجد أدنى سبب من محبة إخوتنا الأعضاء داخل الجماعة. وبقوة الروح القدس الساكن فينا، أصلي بحرارة باسم الرب لكي —يمنعنا —أنا وأنت تصيروا قديسين أطهاراً يختبرون ويحققون محبة الله الكاملة في كنائسكم وبيوتكم. بينما كنتُ أتعمق في تفسير هذه النصوص الجليلة وأتأمل فيها، وقفتُ أمام ذروة الإنجيل الكوني؛ تلك الحقيقة التي تلامس أعماق النفس وتُحرّك مشاعرها. فحين نحب إخوتنا وأخواتنا بمحبة صادقة ومتقدة، طاعةً لشريعة الرب، فإننا نختبر ما هو أسمى بكثير من مجرد شعورٍ مجرّد بالسلام. إن الله الآب — الذي هو المحبة ذاتها في جوهره — يتخذ له مسكناً في داخلنا شخصياً (3: 24؛ 4: 8، 16)؛ وعلاوة على ذلك، فإن يسوع المسيح، ابن الله كلمة الحياة" الكائن منذ البدء و"الحياة الأبدية" التي تمنح الحياة للعالم بأسره — يحلّ في صميم كياننا (1: 1-3). وفضلاً عن" — ذلك، فإن الله الروح القدس — الذي تفوق عظمته كل ظلمة أو قوة شيطانية في هذا العالم — يملك ويسكن في الهيكل الداخلي لنفوسنا ولو أردتُ صياغة تعريف لهذه الحقيقة السماوية الغامضة والمبهرة في جملة واحدة، لقلت: "عندما نحب بعضنا بعضاً (13 ،4: 4). وفقاً لوصية الرب، فإن الله المثلث الأقانيم — خالق الكون بأسره — يحلّ فينا ويعيش في داخلنا شخصياً".

أيها الأحباء، إنني وإياكم نُعدّ من أهل الإيمان الراسخ، ونقرّ من أعماق قلوبنا بأن يسوع الناصري هو ابن الله الحي (الآية 15). ويعلن الكتاب المقدس وعداً لا ينقض بشأن هويتنا، موجّهاً إياه لمن أعلنوا هذا الإقرار الثابت بالإيمان: "مَنْ يَعْتَرِفُ بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ

اللهِ، فَاللهُ يَثْبُتُ فِيهِ وَهُوَ فِي اللهِ" (الآية 15). وعلاوة على ذلك، يؤكد الكتاب المقدس مراراً وتكراراً أننا -بصفتنا أبناءً تربطنا علاقة عمودية بالله- حين نبني مذبحاً للمحبة الأفقية تجاه بعضنا البعض، فإننا نبلغ محطة روحية متميزة: "إِنْ أَحْبَبْنَا بَعْضُنَا بَعْضاً، فَاللهُ (Victory "يَثْبُتُ فِينَا، وَمَحَبَّتُهُ قَدْ تَكَمَّلَتْ فِينَا" (الآية 12). وإنني أصلي لكي يبادر كل عضو في كنيستنا، "كنيسة النصر المشيخية وبكل جرأة، إلى تثبيت عواطفه ورغباته الأنانية على الصليب، وأن يحبوا بعضهم بعضاً كما يحبون ،(Presbyterian Church أنفسهم، وذلك في طاعة تامة لوصية الرب الجديدة. فليصبح الحضور المجيد لله -الآب والابن والروح القدس- وسكناه فينا حقيقة ملموسة داخل مجتمعنا، ولتتمتعوا بالبركة الساطعة لرؤية محبة الله الكاملة وقد تحققت تماماً -بنسبة 100%- في حياتكم اليومية. أصلي من أجل ذلك بصدق وإخلاص باسم الرب.

(5) خامساً: المحبة الكاملة تطرد الخوف من يوم الدينونة وتمنحنا جرأة مقدسة لا تتزعزع.

لننظر معاً إلى نص اليوم الوارد في رسالة يوحنا الأولى 4: 17. يعلن الرسول يوحنا ما يلي بخصوص الميراث الروحي والسلام السماوي اللذين يكتملان من خلال الطاعة النابعة عن المحبة: "بِهذَا تَكَمَّلَتِ الْمَحَبَّةُ فِينَا: أَنْ يَكُونَ لَنَا ثِقَةٌ فِي يَوْمِ الدِّينُونَةِ، لأَنَّهُ كَمَا هُوَ، هكَذَا نَحْنُ أَيْضاً فِي هذَا الْعَالَمِ" (النسخة الكورية القياسية الجديدة المنقحة). "من خلال هذا، تكتمل المحبة بيننا، مما يتيح لنا مواجهة يوم الدينونة بثقة؛ وذلك لأننا نحن أيضاً نصبح مثل يسوع في هذا العالم" (النسخة الكورية المعاصرة). من النصوص الكتابية المؤثرة للغاية التي لا يمكنني نسيانها طوال رحلتي في الخدمة الرعوية، ذلك الجزء الأول من الآية 18 في الإصحاح الرابع من رسالة يوحنا الأولى، والذي يقول: "لاَ خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَدُ الْخَوْفَ إلى خَارِجٍ...". لقد نُقشت هذه الآية بعمق في قلبي لأن الرب كان يذكّرني بها مراراً -وقد شاركتها مرات لا تُحصى- كلما التقيتُ بالعديد من الإخوة والأخوات، وقدمتُ لهم المشورة وصليتُ معهم والدموع في عيوننا. وللأسف، كان هناك داخل جماعة المؤمنين كثيرون يئنون تحت وطأة شعور عميق بالرفض والخوف وهم يحاولون محبة الآخرين وبناء علاقات معهم. على سبيل المثال، كان أحد المؤمنين المنحدرين من عائلة مسيحية يعاني من خوف وقلق شديدين لا يمكن وصفهما مع اقتراب موعد زفافه؛ وعند فحص جذور ذلك الألم، اتضح أنه كان حبيس خوف عميق -نابع من صدمة طلاق والديه المأساوي في طفولته- من أن يفشل هو أيضاً في الزواج ويُترك وحيداً.

يقرر الكتاب المقدس هذه الحقيقة بوضوح وحسم، تماماً كما ورد في ترجمة "النسخة الكورية المعاصرة": "لا خوف في المحبة؛ فالمحبة الكاملة تطرد الخوف بالفعل". فلماذا إذن نواصل العيش مقيدين بسلاسل القلق والخوف الداخلي، حتى ونحن نعتز بهذا الوعد المجيد في قلوبنا؟ السبب الجوهري هو أن محبتنا لم تصل بعد إلى مرحلة "المحبة الكاملة" -أي المحبة الناضجة الخالية من أي شائبة (الآية 18). والسبب الحقيقي وراء بقاء محبتنا غير ناضجة وغير نامية هو عصياننا المستمر؛ أي فشلنا في الخضوع الكامل لوصية الله العظمى بأن "نحب بعضنا بعضاً" (2: 5، 4: 12). ولننظر عن كثب إلى هذا الواقع المخزي: ففي كثير من الأحيان، وبدلاً من أن نُظهر محبة الرب الباذلة، ننظر إلى إخوتنا وأخواتنا من خلال عدسة مشاعرنا الأنانية وجراحنا الماضية، فنضمر لهم الضغينة والكراهية (2: 11). إن أولئك الذين يفشلون في جعل المحبة تثمر في حياتهم، وينزلقون بدلاً من ذلك إلى ظلمات الكراهية، يقعون

بعبارة مؤثرة، فإنهم في أعماقهم يخشون (CEV) "حتماً في قبضة الخوف والارتعاد. وكما تشير "النسخة الإنجليزية المعاصرة غريزياً العقاب الذي قد يواجهونه أمام كرسي دينونة الله الصارم (4: 18). تُولد الكراهية دائمًا احتمالاً مرعباً يتمثل في الدينونة والحكم المؤلم.

جاثين في خضوع ومُتمّمين المحبة من خلال محبة بعضهم—غير أن المؤمنين الذين أخضعوا أنفسهم تماماً لوصية الرب العظمى مدركين أنه أحبني أنا غير المستحق—لا يعرفون الخوف. ولأنهم يرسّخون حياتهم في اليقين بمحبة الله الفادية—بعضاً بحرارة أولاً (الآية 19)—فإنهم يعيشون في طاعة، محبين إخوتهم المؤمنين محبة غير مشروطة؛ وبذلك، لا يمكن لأي ظل للدينونة أن يمسهم أبداً. فالمحبة الكاملة تطرد فوراً رعب الدينونة والخوف من الجحيم. ومستنداً إلى قوة هذه المحبة الناضجة، أصلي بصدق تقفون بلا خجل، وبثقة واستقامة، حين تواجهون وجه الرب في يوم الدينونة الآتي أمام—باسم الرب لكي تصبحوا أبناءً حقيقيين لله العرش الأبيض العظيم.

اليوم، وبينما نقف أمام الإعلان المهيب الوارد في رسالة يوحنا الأولى 4: 17، نواجه السؤال الأعمق والأكثر جدية في الإيمان: بهذا تكمل المحبة فينا، لكي تكون لنا ثقة في يوم الدينونة، لأننا كما هو، هكذا نحن أيضاً في هذا العالم" (النسخة الكورية الجديدة" المنقحة). "من خلال هذا، تبلغ المحبة كمالها بيننا، مما يتيح لنا مواجهة يوم الدينونة بثقة؛ وذلك لأننا نحن أيضاً نصبح مثل يسوع في في—الخالية تماماً من أي أثر للخوف—هذا العالم" (النسخة الكورية المعاصرة). أيها الأحباء، كيف يمكننا امتلاك الجرأة الكاملة ذلك اليوم الرهيب والمهيب للدينونة الذي ينتظرنا بالتزامن مع النهاية الكونية لكل الأشياء؟ وبينما كنت أتأمل هذا السؤال بعمق في الصلاة والدراسة التفسيرية، تذكرت الوعد العظيم الوارد في رسالة يوحنا الأولى 2: 10، الذي سبق وتأملنا فيه: "مَنْ يُحِبُّ أَخَاهُ يَثْبُتُ فِي النُّورِ، وَلَيْسَ فِيهِ عِثْرَةٌ". فأي دلالة روحية تكمن في إعلان الرسول يوحنا بأنه "ليس فيه عثرة" (أي لا يوجد سبب للتعثر) داخل المؤمن؟ ولكي ندرك القيمة الحقيقية والأهمية الجوهرية لهذه العبارة بجميع أبعادها، يتعين علينا فحص ثلاثة نصوص محورية نسجها الرسول يوحنا ببراعة فائقة في إنجيل يوحنا. عندما نتأمل سياق هذا النص الإنجيلي، نكتشف ذلك الإطار المجيد الذي يوضح كيف أن الحياة المتحررة من العوائق، التي يتمتع بها من يحب أخاه، تقود مباشرةً إلى الجسارة والثقة في اليوم الأخير.

تتضح الأهمية الحقيقية لعبارة "لا عثرة فيه" الواردة في رسالة يوحنا الأولى (2: 10) حين ندرس ثلاثة نصوص جوهرية من إنجيل يوحنا: (1) "فَعَلِمَ يَسُوعُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ تَلاَمِيذَهُ يَتَذَمَّرُونَ عَلَى هذَا، فَقَالَ لَهُمْ: أَهذَا يُعْثِرُكُمْ؟" (يوحنا 6: 61)؛ (2) "أَجَابَ يَسُوعُ أَلَيْسَتْ سَاعَاتُ النَّهَارِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ؟ إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَمْشِي فِي النَّهَارِ لاَ يَعْثُرُ، لأَنَّهُ يُبْصِرُ نُورَ هذَا الْعَالَمِ" (يوحنا 11: 9)؛ و(3) "قَدْ كَلَّمْتُكُمْ بِهذَا لِكَيْ لاَ تَعْثُرُوا" (يوحنا 16: 1). ومن خلال الربط بين هذه النصوص التي كتبها المؤلف ذاته، ندرك أن المعنى الحقيقي لـ "عدم وجود عثرة" (أو غياب العوائق) يكمن في ألا يقع المرء في فخاخ الشيطان أو يسقط أثناء مسيرته الروحية. وبعبارة

أخرى، إنه وعدٌ بأن المؤمن الذي يُخضِع مشاعره الأنانية ويحب أخاه محبةً صادقة، إنما يسكن في "النور الحقيقي" -الذي لا توجد فيه ظلمة البتة- وبذلك تزول أي عثرات قد تسبب السقوط، ويتمتع بأمان روحي يجعله بمنأى عن التعثر.

أيها الأحباء، هل يخلو قلبكم تماماً في هذه اللحظة من أي سبب للعثرة؟ هل تسيرون في طريق النصرة الراسخ يوماً بعد يوم، متحررين من أي عائق، من خلال السكنى الكاملة تحت سلطان يسوع المسيح -النور الحقيقي- ومحبة إخوتكم المؤمنين بمحبة متقدة؟ أم أنكم رغم ادعائكم الظاهري بالسير في النور، واقعون في فخ ينصب لنفوسكم، وتتعثرون تعثراً مريراً بسبب الحسد والكراهية تجاه شخص قريب منكم؟ إذا تجاهلنا الكراهية والمرارة الكامنة فينا، وفشلنا في إدراك "الخشبة" الضخمة المستقرة في قلوبنا، فلن نملك ذرةً من الجسارة حين نقف أمام دينونة الله الصارمة عند "العرش الأبيض العظيم" (يوحنا الأولى 4: 17). ولكي نقف بثقة لا تشوبها خزي في ذلك اليوم الأخير للدينونة، يجب ألا نترك أي أثر للذنب أو العثرة في نفوسنا وضمائرنا. إن السبيل الوحيد للتحرر من العمى بأن نحب بعضنا بعضاً كما نحب أنفسنا —الروحي واكتساب هذه الجرأة هو طاعة الوصية الجديدة —التي خُتمت بدم الرب نفسه. فنحن أولئك الذين "يعرفون ويؤمنون" شخصياً وبشكل كامل بمحبة الله العظيمة لنا (الآية 16). ولأن الله بادر بالسعي نحو أناس لا أن نحب إخوتنا —يستحقون مثلنا وأحبنا محبةً غير مشروطة (الآية 19)، يتحتم علينا —مدفوعين بمحبة الصليب التي نلناها وأخواتنا كما ينبغي.

إذا أعلنا بجرأة بألسنتنا: "أنا أحب الله فوق كل شيء"، بينما نبغض الأخ الماثل أمام أعيننا، فإن الكتاب المقدس ينزع عنا القناع ويوجه إلينا تهمة صارمة بأننا كاذبون (الآية 20). إن حياة من يتباهى بمعرفة الله معرفةً عميقةً، ولكنه في الوقت نفسه يدوس وصاياه ويعصاها، ليست سوى كذبة دينية؛ إذ لا تسكن فيها قطرة واحدة من حقيقة الحياة (2: 4). يجب ألا نكون مرائين نتحرك واضعين آراء الآخرين نصب أعيننا؛ بل ينبغي أن نكون مسيحيين حقيقيين ذوي قلوب نقية. فمن الصواب تماماً أن نخضع كلياً لوصايا الرب وأن نحب بعضنا بعضاً من خلال أفعالنا وبالحق. وعندما نتمم شريعة المحبة هذه، ستتلاشى وتذوب كل العوائق الكامنة في نفوسنا تماماً كالجليد (الآية 10). ولأن الضمير النقي لن يعود يوبخنا أو يلومنا من الداخل، سننال أخيراً ثقةً وجرأةً أمام الله الآب، الديان. وفي ظل تلك الشركة الشخصية الحميمة، سيُستجاب لكل ما نطلبه؛ إذ ستكون صلواتنا ثابتة ومقبولة بفرح لدى الآب (3: 21-22). ويعود ذلك إلى أننا نحفظ وصايا الله بحياتنا ذاتها ونمارس أعمال المحبة التي ترضيه. وحين نفعل ذلك، لن نواجه الخزي أبداً في صباح القيامة وموعد عودة الرب المجيدة؛ بل سنمضي - وقد تسربلنا بجرأة كاملة تحمل سمات الصليب - بثقة وكرامة نحو عرش الرب لنلاقيه، فيضع هو "إكليل الحياة" بين أيدينا (2: 28).

أود الآن أن أختتم هذا التأمل. أيها الأحباء، دعونا نحب بعضنا بعضاً بمحبة متقدة، متبعين شريعة الحياة التي أمرنا بها الرب. إن الكتاب المقدس يعلن بمهابة للكون بأسره أن "الله محبة" (4: 8، 16). وبما أن الله محبة في جوهره، فإذا كنا قد التقينا بهذا الإله المحب وعرفناه شخصياً - وإذا كنا نؤمن بصدق في قلوبنا بتلك المحبة الغامرة التي أكدها لنا - فعلينا إذن أن نحب بعضنا بعضاً كإخوة وأخوات. تذكروا مبدأ الإنجيل الذي تتبعناه: إن جوهر الله ذاته هو المحبة الكاملة. ومن ذلك الكيان الإلهي تدفق عمله المقدس؛ ألا

وهو نعمة مبادرته بمحبتنا "أولاً"، رغم كثرة زلاتنا. لم نؤمن بيسوع المسيح مخلصاً لنا بفضل مؤهلاتنا أو استحقاقاتنا الذاتية، بل أبناء مجيدين لله. ولذلك، وبصفتنا—بقوة ذلك الحب وحده. لقد انتُشلنا من ظلال الخطيئة والموت ووُلدنا من جديد ككائنات جديدة رغم أننا لم نكن—أبناء الله الأعزاء، ينبغي علينا أن نحب بعضنا بعضاً بذلك الحب السماوي الذي يمنحه هو، تماماً كما أحبنا مستحقين لذلك. وعلاوة على ذلك، يشهد الكتاب المقدس بأفعال ملموسة على أن "الله قد أظهر محبته لنا" (الآيتان 9-10).

ليكون—لم يحصر الله محبته في نظريات مجردة أو مجرد مشاعر؛ بل بذل بسخاء ابنه الوحيد، يسوع المسيح، في قلب التاريخ ،ذبيحة كفارية على الصليب القاسي ومخلّصاً وحيداً للعالم. وبفعله هذا، كفّر تماماً عن كل خطايانا الشنيعة، وأنقذنا من عقوبة اليأس أصبحنا—التي تحققت بثمن باهظ من الدموع—وبثّ الحياة الأبدية في نفوسنا التي كانت باردة وميتة. ومن خلال نعمة الكفارة هذه أخيراً خليقة جديدة ونلنا هبة حياة سماوية جديدة لا تفنى: الحياة الأبدية. وبعد اختبار نعمة الخلاص العظيمة هذه والمحبة التي لا حدود لها، يتحتم على المؤمنين أن يتواضعوا أمام وصية الرب الجديدة وأن يبنوا مذابح للمحبة فيما بينهم. إذ يعلن الكتاب المقدس بوضوح وتأكيد: "أيها الأحباء، إن كان الله قد أحبنا هكذا، فينبغي علينا نحن أيضاً أن يحب بعضنا بعضاً" (11، 19). واستناداً إلى هذه المحبة المقدسة والفادية، ينقش الرسول يوحنا بوضوح في قلوبنا خمس ركائز روحية تحدد كيفية ممارستنا للمحبة في حياتنا اليومية:

أولاً، يجب أن نتذكر أن بداية ومصدر كل محبة حقيقية يكمنان في الله وحده، وأن نعترف بأن المحبة، بطبيعتها الجوهرية، تنتمي إلى الله (4: 7أ).

وهي تؤكد أن الإنسان قد وُلد ثانية من الروح—ثانياً، إن محبة المؤمنين الآخرين كنفس المرء هي الدليل الأكيد على الولادة الجديدة القدس وأنه يعرف الله حقاً (4: 7ب).

ثالثاً، إن الادعاء بمحبة الله غير المرئي مع الفشل في احتضان الإخوة والأخوات المرئيين يُعد شكلاً دنيئاً من أشكال النفاق الروحي وكذباً يهدف إلى خداع الله (4: 20). رابعاً، حين نطرح الأنانية جانباً ونحب بعضنا بعضاً محبةً صادقةً وعميقةً، يحلّ الله القدير غير المنظور في وسط جماعتنا، وتكتمل محبته فينا (4: 12).

خامساً، عندما تبلغ هذه المحبة كمالها فينا، ننال جرأةً تامةً -خاليةً من أي أثر للخوف- حتى ونحن نواجه دينونة "العرش الأبيض العظيم" المهيبة في اليوم الأخير (4: 17). أيها الأحباء في كنيسة "فيكتوري" المشيخية، دعونا لا نسلك بعدُ في طريق الظلمة - طريق قايين- حيث نبغض إخوتنا بينما نظل أسرى لجراح ذواتنا القديمة ومشاعرها الأنانية. ولنخضع -بقوة الروح القدس، روح

الحق الساكن فينا- لتلك الوصية العظمى التي خطّها الرب بدمه. إني أصلي بحرارة باسم الرب لكي تصيروا أبناءً حقيقيين ومقدسين لله؛ تحبون بعضكم بعضاً محبةً صادقةً، لا بالكلام أو اللسان فحسب، بل بالعمل والحق، طارحين كل عائق عن نفوسكم، ومدركين كمال حضور الله المثلث الأقانيم في داخلكم، وواقفين بجرأة ومجد أمام وجه الرب في صباح مجيئه الثاني ويوم الدينونة.

"محبة الله"

[يوحنا 5: 1–5 1]

"كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ. وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ الْوَالِدَ يُحِبُّ الْمَوْلُودَ مِنْهُ أَيْضًا. بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نُحِبُّ أَوْلاَدَ اللهِ: إِذَا أَحْبَبْنَا اللهَ وَحَفِظْنَا وَصَايَاهُ. فَإِنَّ هذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً، لأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ يَغْلِبُ الْعَالَمَ. وَهذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا. مَنْ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلاَّ الَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ؟"

لقد وقعتُ مؤخرًا على مقالٍ قيّمٍ يتضمن رؤىً رعويةً لجون ماكآرثر، اللاهوتي والراعي ذي الشهرة العالمية. كان عنوان المقال "9 أسرار للثبات في طريق الخدمة". والسبب وراء شعوري بانجذابٍ قويٍ واهتمامٍ عميقٍ بمجرد رؤية ذلك العنوان واضحٌ تمامًا: فأنا أيضًا يملؤني شوقٌ عارمٌ -حتى يحين اليوم الذي يدعوني فيه الرب إلى دياره السماوية- لأن أسير في طريق الرعاية بأمانةٍ تامةٍ حتى النهاية، دون أن أتزعزع أمام تيارات العالم العنيفة وتجاربه، تمامًا كما فعل الراعي ماكآرثر، وأن أُكمل السباق كخادمٍ أمينٍ لا يُظهر سوى مجد الله. في فبراير 2019، احتفل الراعي جون ماكآرثر بمرور 50 عامًا على خدمته في كنيسة "غريس كوميونيتي (Grace Community Church)، وهي الرعية التي خدمها بالدموع والصلوات طوال حياته. إن حقيقة وقوفه بثباتٍ على المنبر لنصف قرنٍ من الزمان -بدءًا من شبابه المتوقد في العشرينيات حين استهل خدمته، ووصولاً إلى سنوات عمره المتقدمة في السبعينيات وقد شاب شعره- لم تكن نتاجًا لإرادةٍ بشريةٍ، بل ثمرةً لنعمة الله الغامرة وحدها. ومع أن شرف خدمة الله كراعٍ من الجيل الثالث -سائرًا على خطى جده وأبيه- يُعد نعمةً خاصةً في حد ذاته، إلا أن المجد والبركة الأعظم التي يمكن أن يختبرها الراعي تكمن في قضاء العمر كله عند مذبحٍ واحدٍ، معتزًا برعيةٍ محددةٍ ومحبًا لها، ومعلمًا إياها كلمة الله النقية ومغذيًا لها، وساهرًا على رعاية نفوسها. في كتابه *الخدمة الرعوية: بأمانة ودون تذبذب (Pastoral Ministry: Faithfully Without Wavering)، الذي نُشر تزامناً مع الذكرى الخمسين لخدمته، طرح القس ماك آرثر تسعة مبادئ روحية جوهرية مكّنته من الثبات على نهج خدمته دون مساومة، وسط أزمات ومعارك روحية لا حصر لها. والأمر المثير للإعجاب حقاً هو أن هذه المبادئ التسعة للخدمة -التي تمسك بها القس ماك آرثر طوال حياته- هي كنوز مستمدة من كلمات الإصحاح الرابع من رسالة كورنثوس الثانية؛ تلك الكلمات التي خطّها الرسول بولس بدموعه. وإنني عازم على تطبيق هذه المبادئ العظيمة التسعة -التي أعلنها الرسول بولس وتجسدت في حياة القس ماك آرثر- تطبيقاً عملياً في حياتي وحياة جميع أعضاء "كنيسة النصر المشيخية (Victory Presbyterian Church)، ونحن نسعى بجدية نحو النضج الروحي المقدس في الرب. ولضمان إكمالنا للسباق دون خزي حين نقف أمام الرب في ذلك اليوم الأخير، فإن الركائز الروحية التسع التي يجب أن نتمسك بها بقوة في حياتنا اليومية هي كالتالي:

1. يجب ألا ننظر إلى أنفسنا كأسياد لحياتنا، بل كـ "وكلاء لله". فوقتنا وممتلكاتنا المادية وصحتنا ومواهبنا الروحية ليست ملكاً لنا؛ بل هي أمانات استودعنا الله إياها لفترة من الزمن. يجب ألا نُضيّع حياتنا في السعي وراء رغباتنا وطموحاتنا الشخصية؛ بل علينا إعادة تعريف حياتنا من منظور الوكلاء الذين سلّموا حق الملكية بالكامل للرب.

2. يجب أن ندرك أن مهمة الوكالة الموكلة إلينا هي امتياز عظيم ونعمة نابعة من رحمة الله.

إن فرصة خدمة الكنيسة -جسد المسيح- وأعضائها ليست عبئاً دينياً ثقيلاً نتحمله على مضض. فلنضع في اعتبارنا أنها امتياز مجيد وعمل رحمة مؤثر للغاية منحه الآب، الذي دعانا -نحن الذين كنا يوماً بؤساء وأمواتاً في تعدياتنا وخطايانا- لنخدم كجيش للملك.

3. يجب أن نعقد العزم الراسخ على حفظ قلوبنا نقية وصادقة في مواجهة أي تجربة.

يسعى الشيطان دائماً لاستغلال أدنى ثغرة تنشأ عن المساومات الخفية والأكاذيب. لذا، يجب علينا أن نخلع بشجاعة قناع الرياء الذي يتظاهر بالتقوى، وأن نجعل الأمانة والاستقامة الراسختين -أمام الله والناس- القيم الجوهرية لحياتنا الإيمانية. 4. يجب أن نملأ قلوبنا بشغف واحد متقد: حبٌّ حارٌّ لكلمة الله.

لا ينبغي لنا أن نتسول القوت الروحي من خلال الهرولة وراء المعارف الفاسدة والتوجهات العالمية الزائلة؛ بل يجب أن يتأجج فينا تفانٍ شغوف — غيرةٌ تدفعنا للاعتزاز بالكتاب المقدس — تلك الحقيقة الثابتة التي لا تتغير — والتأمل فيه ليل نهار، وتسليم قلوبنا بالكامل للكلمة.

5. يجب أن نضع ثقتنا المطلقة في الوعد القائل بأن كلمة الله لن تعود فارغة أبدًا. "هَكَذَا تَكُونُ كَلِمَتِي الَّتِي تَخْرُجُ مِنْ فَمِي. لاَ تَرْجِعُ إِلَيَّ فَارِغَةً، بَلْ تَعْمَلُ مَا سُرِرْتُ بِهِ وَتَنْجَحُ فِي مَا أَرْسَلْتُهَا لَهُ" (إشعياء 55: 11). لا تبع روحك لمقاييس العالم التي تحكم بالنجاح أو الفشل بناءً على الأرقام، ولا تدع مشاعرك تتقلب وتتأثر بها. وإذ نؤمن بأن النتيجة خاضعة لسيادة الله، يجب أن نحافظ على الثبات الروحي لنزرع بذور الكلمة المؤتمنين عليها، حتى وإن كان ذلك وسط الدموع.

6. لا ينبغي لنا أن نسعى وراء التصفيق أو التقدير البشري الزائل، بل يجب أن نسعى بتواضع لمجد الله وحده.

إن الإيمان الذي يعطش للمديح والسمعة بين الناس لا بد أن يتزعزع ويضمحل. لذا، علينا أن نُسمّر على الصليب تماماً أي توقعات أنانية بمكافأة أرضية، وأن نعلي -مهما كان الثمن أو التضحية- اسم الله المثلث الأقانيم، العظيم والمجيد، وحده.

7. يجب أن نؤمن بأن الله يستخدم المعاناة كأداة للتقديس وصقل نفوسنا، وأن نشارك في آلام المسيح.

فكما تُنقي الأتونُ الذهبَ من الشوائب، تحرق بوتقة المعاناة خبث الخطيئة الكامن فينا وتُشكلنا لنصبح كالذهب المصفى. لا ينبغي أن نستغرب عند مواجهة التجارب؛ بل علينا -واثقين في يد الرب التي تُنقينا- أن نتعلم الرجاء السماوي وسط معاناتنا.

8. باعتبارهم مرآة لحياتنا، وأن ـــيجب أن ننظر إلى "عمالقة الإيمان" العظماء ـــالذين حفظت سيرتهم صفحات الكتاب المقدس نرث شجاعتهم التي لا تلين.

علينا أن نتتبع وندرس بعناية خطوات أبطال الإيمان هؤلاء، الذين اخترقوا عصور الاضطهاد واليأس وهم جاثون على ركبهم في الصلاة. علينا أن نجعل من الثبات المقدس والجرأة التي تحلى بها أسلافنا في الإيمان ـــأولئك الذين رفضوا الخضوع حتى في وجه تهديدات العالم الشرسة وأباطيله ـــركيزةً أساسيةً وجوهراً لأرواحنا.

9. يجب أن نثبّت قلوبنا وأنظارنا كلياً على "ملكوت السماوات والأمور العلوية" المجيدة التي تنتظرنا.

فلنضع حداً لحياة التيه والتشبث بالمسكن الأرضي الزائل في لمح البصر. وعلى غرار ترنيمة التسبيح المهيبة للرسول بولس، يجب أن نثق تماماً بأن الضيقات الخفيفة والوقتية التي نكابدها حالياً لا تُقارن البتة بثقل المجد الأبدي الفائق الذي ينتظرنا؛ وعلينا أن نلقي مرساة رجائنا بثبات في السماء.

تضمن مقال القس جون ماكآرثر حثاً رعوياً عميقاً آخر؛ حثاً يزعزع بعمق جوهر الخدمة ومسارها. إنه اعتراف نبيل ينبغي أن ننقشه ونحن نسير في خضم هذا العصر المليء بالخداع والاضطراب: "إن القس ـــعلى صفحات قلوبنا ـــكوصية من الملك الأزلي يخدم الله أولاً وقبل كل شيء؛ وهو يخدم الرعية من أجل خدمة الله. وفوق كل اعتبار، يجب على القس أن يحب الله من كل قلبه ونفسه وقوته. وحينئذٍ فقط، ومستنداً إلى تلك القوة السماوية، يستطيع أن يحب الرعية كما يحب نفسه. إن الحياة مليئة بالتقلبات، وتشهد الخدمة دورةً مذهلةً من النجاحات والإخفاقات الظاهرة؛ فهناك لحظات ينهار فيها المرء تحت وطأة اليأس، وأخرى ينهض فيها مجدداً بفضل الكلمة. قد يكون طريق الخدمة ممهداً أحياناً، بينما قد يتعثر بعنف وبشكل مفاجئ في أحيان أخرى. ومع ذلك، إذا سيمتلك إيماناً يأبى الانجراف مع ـــكانت مرساة نفس القس مثبتةً بقوة في الله الذي لا يتغير، فإنه ـــحتى وإن هزته العاصفة التيارات الدنيوية؛ وسيواصل السير بأمانة في طريق الخدمة الموكلة إليه حتى النهاية".

وفي خضم هذه المبادئ العميقة لخدمةٍ كثيراً ما تذرف لها العيون دمعاً، أرغب في أن أصغي بأذن قلبي وأنحني بروحي أمام صوت الرب القائل: "يجب على القس أولاً أن يحب الله من كل قلبه ونفسه وقوته". يتناغم هذا الإقرار بعمق مع المبدأ الإيماني الجوهري الذي تبنيناه مؤخراً - ونحن نتأمل بدموع في نص رسالة يوحنا الأولى 4: 7-21 - ألا وهو مبدأ "كيان الله وعمله". إن الخدمة والتكريس في البُعد الأفقي - أي محبة الرعية كما يحب المرء نفسه - لا يمكن أن تتبع أبداً لمجرد سمات الراعي الشخصية، أو ،عزيمته الأخلاقية، أو تعاطفه الإنساني؛ ففي خضم ما يواجهه الراعي في ميدان الخدمة من سوء فهم وخيانات وتجارب ومحن سرعان ما ينضب الحب البشري، لتنمو بدلاً منه الأعشاب الضارة المتمثلة في المرارة وجرح المشاعر. إن المصدر الوحيد للطاقة اللازمة لمحبة القديسين حتى المنتهى وبناء كنيسة الرب يكمن في محبة الراعي نفسه لله المثلث الأقانيم - كلمة الحياة الأزلية - محبةً عموديةً ومن صميم القلب، وبكل القلب والنفس والقدرة. فمن يحب الله وحده هو القادر حقاً على محبة شعب الله. أصلي أن نلقي بمراسي نفوسنا، لا في السمعة الدنيوية الزائلة أو مقاييس النجاح العددي في الخدمة، بل في الله الآب - الذي هو المحبة الكاملة. وهكذا دون أن تزعزعنا الظروف المتغيرة، ومتمسكين بالأمانة الراسخة التي تليق بمواطني السماء - لنواصل بأمانةٍ مسيرةَ الخدمة - الموكلة إلينا، ولنحصّن أنفسنا من الانجراف (Victory Presbyterian Church) "ورعايةَ جماعة "كنيسة فيكتوري المشيخية .وراء خداع الهلاك؛ هذه هي صلاتي الحارة لنا جميعاً باسم الرب

في نص اليوم، الوارد في رسالة يوحنا الأولى 5: 3، يُعلن الرسول يوحنا عن المعيار الأكثر يقيناً وعمليةً لقياس صدق اعترافنا بمحبة الله: "فَإِنَّ هذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً". ومن خلال الشهادة التي قدمها القس جون ماك آرثر .طوال حياته، تأملنا سابقاً بعمق في سر الإيمان الراسخ والخدمة الرعوية: محبة الله أولاً وقبل كل شيء من كل القلب والنفس والقدرة والآن، يؤكد الرسول يوحنا بوضوح أن الطبيعة الحقيقية لهذه المحبة لله لا ينبغي أن تظل مجرد مفهوم نظري أو تجربة عاطفية عابرة؛ بل يجب أن تتجلى في حياتنا اليومية من خلال الطاعة، وتحديداً من خلال حفظ وصاياه بثبات. وتماشياً مع هذا الإعلان المقدس، اخترتُ عنوان "محبة الله" لهذا الفصل، حيث أعتزم شرح وتأمل الآيات من 1 إلى 5 من رسالة يوحنا الأولى بعناية. ومن خلال ثلاثة دروس روحية مقدسة يكشفها النص، آمل أن أصغي بعمق لصوت الرب الوديع، مكتشفاً مصدر القوة الروحية التي .تدفعنا لحفظ وصايا الله، وفاهماً لماذا لا تصبح وصايا الرب أبداً نِيراً ثقيلاً أو عبئاً علينا

—أولاً، *من* هو الشخص الذي يحب الله حقاً؟ لا ينبغي لنا أن نكتفي بالاعتراف بعناية الله —التي تأتي بالخير حتى في خضم المعاناة بل يجب علينا أيضاً أن نواجه بصدق الحقيقة الروحية المتعلقة بـ "الذات"، أي ذلك الشخص المدعو لمحبة الله. فعندما نقف أمام المبدأ العظيم الذي أعلنه الرسول يوحنا في رسالة يوحنا الأولى 5: 3 —وهو "محبة الله"— فإننا نواجه حتماً سؤالاً روحياً جوهرياً يمس صميم الإيمان: "من هو ذلك الإنسان على وجه الأرض الذي يحب الله حقاً؟". ومن بين آيات الكتاب المقدس التي أعتز بها شخصياً وأحفظها في قلبي طوال سنوات خدمتي الرعوية الطويلة، تأتي الآية الواردة في رسالة رومية 8: 28: "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ". "نحن نعلم أن كل الأمور تتضافر في النهاية لصالح أولئك الذين يحبون الله والمدعوين وفقاً لمشيئته". إن السبب الذي جعلني أتخذ من هذه الآية ركيزةً لحياتي واضحٌ وجليّ؛ فحتى في خضمّ الأوحال

العميقة للخدمة والحياة، كان الوعد القائل بأن "كل الأشياء تتضافر معاً للخير الأسمى" -لأولئك المدعوين وفقاً لمشيئة الله الصالحة والكاملة- بمثابة مرساة هائلة للأمل في روحي. لقد مكّنني التمسك بذلك الوعد من نيل القوة السماوية للمثابرة في الإيمان والصمود ،بثبات، حتى وسط العواصف الهائجة. وعلى وجه الخصوص، أصبحت هذه الآية مصدراً لنعمة غامرة تفيض لها عيناي بالدموع وذلك حين بدأت أتأمل فيها واربطها ارتباطاً وثيقاً بالمبدأ الإلهي الوارد في رسالة رومية 12: 2: "لا تشاكلوا هذا الدهر، بل تغيّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم، لتختبروا ما هي إرادة الله: الصالحة والمرضية والكاملة". والحقيقة هي أن كل تدبير الله ومشيئته السيادية تجاهنا هي -بلا استثناء- أمور "صالحة ومرضية وكاملة" تماماً. ورغم أن عقلي المحدود ورؤيتي القاصرة كثيراً ما يتركانني في حالة من الإحباط والألم وسط المحن القاسية -عاجزاً عن إدراك مشيئة الرب لي- إلا أنني أستطيع التمسك بالأمل لأنني أؤمن بأنني لا أزال ضمن نطاق قضائه المقدس. وعندما يبزغ الفجر بعد أن أكون قد احتملت ليل الحياة المظلم جاثياً في الصلاة، أصل أخيراً إلى الاعتراف -مردداً صدى كلمات المزمور 34: 8: "ذوقوا وانظروا ما أطيب الرب"- بتلك العذوبة السماوية لصلاحه، كشهادة ملموسة في حياتي الخاصة. وبفضل هذه النعمة الغامرة، استطعت دائماً أن أعلن لكم -أيها الأحباء- وبلا تردد هذا المبدأ الإيماني العظيم: "الله صالح... في كل حين"!

وفي بقية رحلة حياتي، سأستمر في العيش متمسكاً بهذه المبادئ الإنجيلية الأربعة الرائعة التي كشف عنها الكتاب المقدس، والتي تُعد المحك المطلق لإيماني:

أولاً: إلهنا صالح تماماً في جوهره وذاته (1 أخبار الأيام 16: 34؛ المزامير 86: 5؛ 100: 5؛ 107: 1؛ 135: 3؛ 145: 9).

ثانياً، إن مشيئة الله السيادية تجاهنا هي دائماً صالحة (رومية 12: 2).

ثالثاً، يعمل الله في كل الأمور معاً للخير الأسمى للذين يحبونه (رومية 8: 28). رابعاً، سيختبر المؤمنون الذين مروا بتجارب المعاناة -في نهاية المطاف- صلاح الله ويلمسونه بوضوح في حياتهم (مزمور 34: 8).

ومع ذلك، ومما يبعث في نفسي شعوراً عميقاً بالخجل، أدركت أنني -رغم اعترافي المتكرر بآية رومية 8: 28 وتمسكي بها- قد عشت حياتي الإيمانية مركزاً بشكل شبه حصري على الجزء الأخير من الآية؛ أي النتيجة الموعودة بالبركة حيث "تعمل كل الأشياء معاً للخير". لقد أغفلت التركيز الكافي على الشرط الجوهري والهام -ذلك الشرط الأساسي الذي يحدد هوية الأشخاص الذين سينالون ذلك الوعد المجيد: "الذين يحبون الله، المدعوين حسب قصده". ولكن، وبينما كنت أتعمق في تفسير وتأمل نصوص رسالة ،يوحنا الأولى (5: 1-5)، وجه الروح القدس نظري بقوة نحو هوية الفاعل في الآية: "الذين يحبون الله". وعلى وجه الخصوص حين توقفت عند العبارة الواردة في يوحنا الأولى 5: 3 - "لأن هذه هي محبة الله..." - وجدت نفسي مدفوعاً لطرح سؤال اخترق أعماق روحي: "إذا جردنا الأمر من كل العبارات البلاغية المنمقة، وفحصتُ نفسي في ضوء الرسالة الحقيقية التي كشف عنها الرسول يوحنا: فمن هو ذلك الشخص على وجه الأرض الذي يحب الله حقاً؟"

في نص اليوم (يوحنا الأولى 5: 1-5)، يحدد الرسول يوحنا ثلاث سمات لمن يحبون الله:

أولاً، كل من يؤمن من كل قلبه بأن يسوع هو "المسيح" الوحيد الذي يخلص البشرية، هو شخص يحب الله حقاً. ففي هذا النص (1) (يوحنا الأولى 5: 1-5)، يقدم الرسول يوحنا ثلاثة أدلة روحية واضحة للتعرف على محبي الله الحقيقيين، مميزاً إياهم عن أولئك "الذين يكتفون بمجرد الكلام الشفهي. والدليل الأول البارز هو ما إذا كان المرء يمتلك "إيماناً صحيحاً بشخص المسيح".

"تأمل الآية في يوحنا الأولى 5: 1: "كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ. وَكُلُّ مَنْ يُحِبُّ الْوَالِدَ يُحِبُّ الْمَوْلُودَ مِنْهُ أَيْضاً. أيها الأحباء، هل نؤمن أنا وأنتم بصدق أن يسوع هو "المسيح" - المخلص الوحيد الذي حمل الصليب لأجلنا؟ عندما كتب الرسول يوحنا هذه الرسالة، كان أولئك الذين "ينكرون تماماً أن يسوع هو المسيح" منتشرين بكثرة حول جماعة المؤمنين، وينتشرون كالأعشاب الضارة السامة. وتُطلق الآية 22 من الإصحاح الثاني (في شقها الأول) تصريحاً حازماً ضد قوى الخداع هذه: "مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ؟ هُوَ الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ..."؛ فقد وصم يوحنا بحزم أولئك الذين شوّهوا حقيقة الفداء وأنكروا يسوع بأنهم "كذابون" روحياً، وكشف حقيقتهم بأنهم "أضداد للمسيح" (أو "أعداء للمسيح") يقودون الكنيسة نحو الهلاك. لقد شخّص الرسول يوحنا الوضع بجدية مشيراً إلى أن الكثير من أضداد المسيح والكذابين - وهم خصوم الحق - قد ظهروا بالفعل داخل الجماعة وخارجها؛ وإذ رأى هذه العلامات الروحية المظلمة، أعلن قائلاً: "نَعْلَمُ أَنَّهَا السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ" (الآية 18). وهذا التحذير المتعلق بالأزمنة الأخيرة ليس صرخة موجهة فقط لمؤمني الكنيسة الأولى قبل ألفي عام.

إن العصر الذي نعيشه اليوم هو أيضاً، بلا شك، "الساعة الأخيرة"، وهو وقت تهب فيه رياح الخداع العاتية. وحتى الآن، ظهر في هذا العالم عدد لا يحصى من أضداد المسيح والمعلمين الكذبة - الذين يضعفون من شأن الحق المطلق للإنجيل ويقوضون بمهارة لاهوت الرب وناسوته - ليفترسوا النفوس. ولذلك، وكما أُعلن في رسالة يوحنا الأولى 5: 1، يجب علينا أن نثبت وسط التيارات المتغيرة للأزمنة، مؤمنين ومعترفين بوضوح بأن يسوع هو المسيح. وحدهم أولئك الذين يؤمنون بلا أدنى شك بأن يسوع - المسيح الممسوح - هو نبينا وكاهننا وملكنا الكامل، وأنه حمل كل خطايانا وصار ذبيحة الكفارة على الصليب، هم أبناء حقيقيون مولودون من الله. وفقط هؤلاء الأبناء الذين وُلدوا ثانيةً بقوة إنجيل الصليب الواهبة للحياة، يمكنهم أن يصبحوا عابدين مقدسين يحبون حقاً الله الآب، الذي هو عينُ مصدر المحبة.

إذن، ما هي الحقيقة الروحية الدقيقة الكامنة في الاعتراف الذي أعلنه الرسول يوحنا: "يسوع هو المسيح"؟ أولاً، يجب علينا أن نتأمل بعمق في معنى اسم "يسوع"، مخلّصنا. يكشف لنا إنجيل متى (1: 21) عن هذا الاسم الجليل من خلال إعلان مهيب على لسان ملاك: "سَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ، لأَنَّهُ يُخَلِّصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ". وكما يشهد هذا النص، فإن اسم "يسوع" يشير إلى "المخلِّص الوحيد الذي يحرر شعب الله من سلطان الخطيئة وعقاب الجحيم. وفي الواقع، فإن المعنى العبري الأصلي لاسم "يسوع" هو "يهوه

هو الخلاص". لذا، عندما ظهر الملاك ليوسف وأمره بأن يُطلق اسم "يسوع" على الابن الذي ستلده مريم، كان ذلك إعلاناً يؤكد أنه جاء إلى هذه الأرض بصفته المخلِّص الوحيد لنفوسنا. وماذا، إذن، عن معنى كلمة "المسيح" التي تلي ذلك؟ إنها لا تعني سوى الممسوح". ففي اللغة العبرية التي سادت في عهد العهد القديم، يُشار إلى هذا "الممسوح" بلقب "المسيّا" (أو المَسِيح). وفي المجتمع العبري القديم، كانت طقوس سكب الزيت المقدس على شخص أو شيء ما بمثابة علامة مقدسة، تهدف إلى تخصيص وتكريس أفراد معينين أقامهم الله لأداء مهامهم. ففي الكتاب المقدس، عندما كان الله يُقيم ملكاً أو كاهناً أو نبياً ليحكم شعبه ويرعاه، كان يكرّسهم بمسح رؤوسهم بالزيت (خروج 29: 7؛ 1 صموئيل 10: 1؛ 1 صموئيل 16: 13؛ 1 ملوك 19: 16). وهكذا، فإن الإعلان بأن يسوع هو "المسيح" يعني أنه قد أتمّ هذه الأدوار على أكمل وجه بصفته ملكنا الحقيقي، ورئيس كهنتنا الوحيد، ونبينا الأبدي. ونتيجة لذلك، فإن العبارة الواردة في رسالة يوحنا الأولى (5: 1) — "كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ" — تحمل ثقلاً وعمقاً كبيرين؛ فهي تعني الإيمان الكامل — بإيمان يوقد في النفس صحوة روحية أعمق — بحقيقة أن يسوع هو المخلِّص الذي انتشلني من وهدة ،الخطيئة والموت، وهو الملك الأبدي الذي يحكم حياتي شخصياً؛ هو رئيس الكهنة المُكفِّر الذي هدم الجدار الفاصل بيننا وبين الله مانحاً إيانا سبيلاً للوصول المباشر إليه؛ وهو النبي الحق الذي أعلن حقيقة الله إعلاناً كاملاً. لذا، فإن الجوهر الحقيقي للسؤال الذي طرحتُه عليك — "هل تؤمن بأن يسوع هو المسيح؟" — كان: "هل تؤمن بيسوع إيماناً شخصياً وكاملاً، وتعتمد عليه كمُخلِّصٍ غسل خطاياك، وكمَلِكٍ ورئيس كهنةٍ ونبيٍّ حقيقيٍّ لنفسك؟" في الواقع، يشهد إعلان الكتاب المقدس العظيم عن الخلاص شهادةً راسخةً بأن يسوع المسيح يضطلع بهذه "المهام الثلاث": الملك، والكاهن، والنبي. (أ) أولاً، يسوع المسيح هو "ملك الملوك" الذي يملك سلطاناً يفوق كل سلطة في العالم.

.يُسبّح الكتاب المقدس الإله يهوه — ضابط الكون بأسره — باعتباره الحاكم الوحيد المبارك، و"ملك الملوك" (1 تيموثاوس 6: 15) وفي الوقت ذاته، يُعلن سفر الرؤيا هذا السلطان الملوكي ذاته ليسوع المسيح، "الحمل" الذي سفك دمه الكفاري. تأمَّل النبوة المهيبة الواردة في سفر الرؤيا 17: 14: "هؤلاء سيحاربون الحمل، ولكن الحمل سينتصر عليهم؛ لأنه رب الأرباب وملك الملوك، ومعه سيكون أتباعه المدعوون والمختارون والأمناء". إن الرب ليس شخصيةً مهزومةً ماتت عاجزةً على الصليب؛ فحتى لو تحالف الشيطان وقوى العالم لسحق الكنيسة ومقاومتها، فإن يسوع المسيح — رب الأرباب وملك الملوك — سيسحق قوى الظلام تلك وينتصر عليها انتصاراً حاسماً. وعلاوةً على ذلك، فإن الشعب المقدس الذي ينتمي إلى الملك ويتبعه — أي القديسين الأمناء الذين دعاهم الرب واختارهم — سيحققون أيضاً النصر النهائي بقوة الملك.

.(ب) ثانياً، يسوع المسيح هو "رئيس الكهنة الأبدي" الذي حمل تعدياتنا ودخل إلى حضرة الله مرةً واحدةً وإلى الأبد

يُعلن الكتاب المقدس باستمرار أن يسوع المسيح هو "رئيس الكهنة" الوحيد الذي أكمَلَ نظام الذبائح الناقص في العهد القديم، وصار الوسيط الكامل لنفوسنا. في رسالة العبرانيين (3: 1)، يحث الكاتب مواطني ملكوت السماوات على الحفاظ على تركيز مقدس طوال حياتهم، قائلاً: "لِذلِكَ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْقِدِّيسُونَ، شُرَكَاءُ الدَّعْوَةِ السَّمَاوِيَّةِ، لاَحِظُوا رَسُولَ اعْتِرَافِنَا وَرَئِيسَ كَهَنَتِهِ الْمَسِيحَ يَسُوعَ". إن

يسوع المسيح هو رئيس كهنتنا الكامل لأنه اختبر شخصياً كل الآلام والدموع البشرية. وكما تعلن رسالة العبرانيين (4: 15)، فإن الرب يتعاطف مع ضعفنا ويفهمه بعمق كما لا يفهمه أحد سواه. ورغم أنه مرّ بنفس المحن والشدائد القاسية التي نمر بها في هذه الأرض، إلا أنه حافظ على حالة من الطهارة الكاملة، خالياً تماماً من أي شائبة. إن رئاسة الكهنوت المجيدة هذه ليست نتاج طموح سعى إليه لنفسه، بل هي سلطة إلهية رتّبها وأمر بها الله الآب منذ الأزل. وتشهد على ذلك الآيتان (5: 5 و10) من رسالة العبرانيين: "كَذلِكَ الْمَسِيحُ أَيْضاً لَمْ يُمَجِّدْ نَفْسَهُ لِيَصِيرَ رَئِيسَ كَهَنَةٍ، بَلِ الَّذِي قَالَ لَهُ: «أَنْتَ ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ»... مَدْعُوّاً مِنَ اللهِ رَئِيسَ كَهَنَةٍ عَلَى رُتْبَةِ مَلْكِيصَادَقَ". وفي حين كان على الكهنة البشر من نسل هارون التخلي عن مهامهم بسبب حتمية الموت، فإن ربنا حطّم القبر وقام ثانيةً، وجاء بصفته رئيس الكهنة الأبدي للخيرات الآتية (9: 11). وتعلن رسالة العبرانيين (7: 24) -وفقاً لترجمة "الكتاب المقدس للناس المعاصرين" (Hyundai-in-ui Seong-gyeong)- عن هذه الخدمة الخالدة بالقول: "ولكن لأن يسوع حيّ إلى الأبد، فإن كهنوته أبدي أيضاً". إذن، ما هي الحقيقة العظمى التي يعلنها الإنجيل؟ تهتف رسالة العبرانيين (8: 1 - النصف الأول) بمشاعر عميقة قائلة: "لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ مِثْلُ هذَا، قَدْ جَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ الْعَظَمَةِ فِي السَّمَاوَاتِ". ولأننا نملك رئيس الكهنة الكامل والأبدي هذا، لم نعد بحاجة للارتجاف خوفاً من الدينونة أو الحكم؛ بل يمكننا الاقتراب بجرأة وثقة من عرش النعمة.

(ج) ثالثاً: يسوع المسيح هو "النبي الحقيقي" الذي كشف وأعلن حقيقة الله الكاملة. يشهد الكتاب المقدس بوضوح بأن يسوع المسيح هو "النبي" الأزلي الذي أتمّ كل نبوات العهد القديم وجسّد مشيئة الله في شخصه أكمل تجسيد. فمنذ زمن بعيد، وفي سفر التثنية (18: 15)، تنبأ موسى بمهابة عن مجيء النبي الحقيقي الذي سيظهر في خضم التاريخ البشري، قائلاً: "يُقِيمُ لَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَبِيًّا مِنْ وَسَطِكَ، مِنْ إِخْوَتِكَ مِثْلِي. لَهُ تَسْمَعُونَ". وفي إنجيل يوحنا، نلمس بوضوح ذلك التوق الروحي العميق لتحقق نبوة موسى هذه، والذي كان يسود المجتمع اليهودي آنذاك؛ فقد سعى اليهود للقاء يوحنا المعمدان -الذي كان يكرز بالتوبة في البرية- وسألوه مباشرة: "أأنتَ النبي؟" محاولين معرفة ما إذا كان هو الذي يُعِدّ الطريق للمسيّا الآتي (يوحنا 1: 21). وقد تحول هذا الترقب الشغوف أخيراً إلى إقرارٍ مفعم بالرهبة والإجلال عندما صنع يسوع المسيح معجزةً عظيمة وفائقة للطبيعة بإشباع الخمسة آلاف؛ تأمل في الشهادة الواردة في يوحنا 6: 14: "فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: إِنَّ هذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ!". ففي اللحظة التي عاين فيها الشعب اليهودي قدرة يسوع الإلهية في إشباع الآلاف بخمسة أرغفة شعير وسمكتين فقط، أدركوا الحقيقة بفطرتهم؛ وأعلنوا بصوت عالٍ أن الرب هو حقاً "النبي مثلي" الذي تنبأ عنه موسى في سفر التثنية، وهو "النبي" الأوحد المُزمع أن يأتي إلى العالم ليُخلّص البشرية جمعاء.

إن يسوع المسيح ليس مجرد معلم أخلاقي أو حكيم؛ بل هو النبي الحقيقي الذي كشف لنا وأكّد بأكمل صورة قلب الله الآب وأسراره، فضلاً عن كلمات الحياة الأبدية. وعندما نقرّ بوقار -وفقاً لما ورد في رسالة يوحنا الأولى 5: 1- بأن "يسوع هو المسيح"، يجب أن يرتكز إيماننا على هذا الإقرار الكامل بمكاتبه الثلاثة: يسوع هو "ملك الملوك" الذي يحكم كل جانب من جوانب حياتي بالبر؛ وهو رئيس الكهنة" الذي محا إلى الأبد كل تعدياتي الشنيعة على الصليب؛ وهو "النبي" الذي كشف بوضوح طريق الحياة الأبدية الذي"

ينبغي أن أسلكه. وحدهم أولئك الذين يرسّخون حياتهم بقوة على هذا الأساس الراسخ والمجيد للإيمان، سيتمكنون من الانتصار على حالة عدم الاستقرار التي تتسم بها الأيام الأخيرة، والعيش كأبناء لله مولودين ثانيةً حقاً، محبين إياه من كل قلوبهم.

لماذا إذن يعلن الرسول يوحنا أن كل من يؤمن من كل قلبه بأن يسوع هو المسيح، هو شخص يحب الله حقاً؟ إن السبب الإنجيلي المحدد لذلك واضح؛ فهو يعود إلى أن الله -الذي جوهره هو المحبة (1 يوحنا 4: 8، 16)- قد أحبنا (ونحن غير مستحقين وبائسون) محبةً غير مشروطة وبادر هو بذلك "أولاً" (الآية 19). ومن أجل منحنا الحياة الأبدية -نحن الذين كنا موتى روحياً بسبب دنس ،العصيان والتعدي (أفسس 2: 1)- وللتكفير الكامل عن كل خطايانا الشنيعة (الآية 10)، لم يبخل الله على هذا العالم بابنه الوحيد البار يسوع المسيح" (2: 1) الخالي من أي عيب أو دنس. لقد حمل الرب عقوبة خطاياي بدلاً مني، وسُمِّر على صليب اللعنة" ليصبح "كفارة لخطايانا"، وصار "مخلِّص العالم" -أي الأمل الوحيد للبشرية الهالكة- (2: 2، 4: 14). إن اعتراف المؤمن الذي أدرك حقاً سر الكفارة المؤثر هذا -تلك المحبة الفائقة والفادية التي استبدلت حياة الابن الوحيد بحياتي أنا- لا بد أن يكون مختلفاً ومتميزاً. ففي النصف الأول من الآية (1 يوحنا 4: 16)، يعلن الرسول يوحنا عن يقين إيماني عظيم يرفع معنوياتنا المنكسرة؛ وتصيغ "الترجمة الكورية المعاصرة" ذلك هكذا: "نحن نعرف ونؤمن بالمحبة التي يكنّها الله لنا؛ فالله محبة". إذا عرف المرء محبة يسوع المسيح وآمن بها حقاً -بشكل شخصي وعميق-، وهو الذي أتمّ تماماً وظائف الملك والكاهن والنبي وسفك دمه على الصليب لخلاصنا، فإن ذلك الشخص سيرفض بحزم مستنقع الخداع الذي حفره الشيطان، وسيحب حتماً الله الآب من كل قلبه ونفسه وعقله. وهكذا، فإن الإيمان الصحيح الذي يعترف بأن يسوع هو المسيح يقود حتماً إلى عبادة تتسم بمحبة متقدة وموجهة نحو الآب.

ثانياً، وحدهم أولئك الذين يؤمنون إيماناً راسخاً بأن يسوع هو "ابن الله" يحبون الله حقاً ويغلبون العالم. علينا أن نتناول جانباً (2) جوهرياً آخر من جوانب علم اللاهوت المتعلق بالمسيح (الكريستولوجيا)؛ وهو معيار حاسم لا بد أن يتوفر لدى المنتصر الحقيقي. فلا أحد يستطيع أن يحب إله المحبة حقاً ما لم يؤمن بأن يسوع هو ابن الله. وبعبارة أخرى، وحدهم أولئك الذين يعلنون إيمانهم بصفتهم ،مواطنين سماويين — أي أن يسوع المسيح هو ابن الله — يمكنهم الدخول في حالة من المحبة الصادقة للآب. تأملوا في نص اليوم الوارد في رسالة يوحنا الأولى 5: 5: "مَنْ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلاَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ؟". "من غير الشخص الذي يؤمن بأن يسوع هو ابن الله يمكنه أن يغلب العالم؟" (الترجمة الكورية المعاصرة). أيها الأحباء، هل نؤمن ونعترف نحن - بلا أدنى شك - بأن يسوع الناصري ليس مجرد حكيم عظيم أو نبي في التاريخ، بل هو "ابن الله" الحي الذي خلق الكون بأسره؟ عندما دوّن الرسول يوحنا هذه الرسالة، كانت قوى التضليل قد توغلت بعمق في جماعة المؤمنين؛ إذ تجاوزت مجرد إنكار كون يسوع هو المسيح لتشن هجوماً قاسياً على حقيقة هويته ذاتها، منكرةً صراحةً كونه ابن الله الأزلي. وتكشف الآية 22 من الإصحاح الثاني والنصف الأول من الآية 23 عن الأكاذيب القاتلة التي يروج لها هؤلاء "أضداد المسيح": "مَنْ هُوَ الْكَذَّابُ، إِلاَّ الَّذِي يُنْكِرُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ؟ هذَا هُوَ ضِدُّ الْمَسِيحِ، الَّذِي يُنْكِرُ الآبَ وَالابْنَ. كُلُّ مَنْ يُنْكِرُ الابْنَ لَيْسَ لَهُ الآبُ...". لقد أعلن يوحنا بحزم ودون هوادة أن أولئك الذين ينكرون الاتحاد المقدس وألوهية الله الآب والابن هم "كذابون" و"أضداد للمسيح" من الناحية الروحية. وعلاوة على

ذلك، أطلق تحذيراً عاجلاً يتعلق بالأزمنة الأخيرة، مشيراً إلى أن الكثير من مروجي التضليل هؤلاء قد ظهروا بالفعل، مما يدل على أننا "في الساعة الأخيرة" (الآية 18).

أيها القديسون الأحباء، إن الحقبة التي نعيشها اليوم هي بوضوح "الساعة الأخيرة" أيضاً، وهي حقبة تعج بخدع الشيطان الماكرة. فالعالم اليوم، متخفياً وراء أقنعة براقة مثل التعددية الدينية والإنسانية العلمانية، يتربص بالنفوس بينما يمزق بلا رحمة حقيقة يسوع المسيح باعتباره الابن الوحيد، وطبيعة إنجيل الصليب المطلقة. يتدفق الكذبة وروح ضد المسيح من كل حدب وصوب. ولذلك — وامتثالاً للإعلان القوي الوارد في الآية 5:5، يجب علينا أن نثبت راسخين — دون أن نتأثر بالتيارات السائدة في هذا العصر بصفتنا مؤمنين يقيناً بأن يسوع هو ابن الله. إن الذين يؤمنون حقاً بأن يسوع هو الله الابن — المساوي لله في الجوهر — وأن دم الابن الثمين هو السبيل الوحيد لخلاص نفوسهم، هم وحدهم الذين ينتمون إلى الله؛ وهم وحدهم القادرون على أن يكونوا "غالبين للعالم"، محطمين بقوة وانتصار سلطان إبليس الذي يحكم هذا العالم. إني أصلي بحرارة باسم الرب لكي تصبحوا، من خلال الإيمان الراسخ بلاهوت الابن المجيد والاعتراف به، أبناءً حقيقيين لله، تغلبون العالم بانتصار وتحبون الله الآب — إله المحبة — من كل قلوبكم.

إذن، أين يكمن العمق اللاهوتي الحقيقي للإعلان الكتابي القائل بأن "يسوع هو ابن الله"؟ إنه لا يشير مجرد إشارة إلى نسب بشري أو بيولوجي؛ فجوهر هذا الإعلان هو إعلان عن اللاهوت: أي أن يسوع هو الله القدير القائم بذاته، وأن يسوع الابن والله الآب واحد تماماً في الجوهر. وقد أعلن الرب نفسه عن هذا السر العظيم للاتحاد في إنجيل يوحنا 10:30 بقوله: "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ". وتزداد حقيقة هذا الجوهر المسيحاني المقدس وضوحاً عند النظر إليها من خلال كتابات الرسول بولس في رسالتي أفسس وفيلبي؛ إذ تقدم رسالة فيلبي 2:6 (في شطرها الأول) إعلاناً مهيباً عن الهوية الأصلية للرب الذي جاء إلى هذه الأرض متجسداً: "الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللهِ..."، فليس يسوع مخلوقاً أوجده الله، بل هو "صورة الله" ذاتها، وهو مساوٍ تماماً لله الآب في المجد والقدرة واللاهوت. وفي يوحنا 1:1، أعلن الرسول يوحنا حقيقة "الكلمة" — الذي كان موجوداً منذ الأزل، قبل خلق الزمان والمكان — بهذه الكلمات: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ". إن "الكلمة" (اللوغوس) المقدس الذي يشهد له يوحنا هنا لا يشير إلا إلى الابن، يسوع المسيح، الذي تجسد وجاء بيننا. يُعلن يوحنا بلا مواربة: "كان الكلمةُ اللهَ".

ونظراً لإدراك الرسول يوحنا العميق للمساواة التامة والألوهية المشتركة بين الآب والابن، فقد استطاع الربط بينهما بانسجام تام وطرح حجةٍ بالغة الأهمية في رسالة يوحنا الأولى (5: 10) -وهي الآية التي تلي النص المذكور مباشرةً-: "مَنْ يُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ فَعِنْدَهُ الشَّهَادَةُ فِي نَفْسِهِ. وَمَنْ لاَ يُصَدِّقُ اللهَ، فَقَدْ جَعَلَهُ كَاذِبًا، لأَنَّهُ لَمْ يُصَدِّقِ الشَّهَادَةَ الَّتِي قَدَّمَهَا اللهُ عَنِ ابْنِهِ" (1 يوحنا 5: 10). تأمَّل سياق هذا النص بدقة؛ فبعد أن استهلَّ يوحنا العبارة بالحديث عمن "يؤمن بابن الله"، انتقل فوراً إلى استخلاص النتيجة مستخدماً عبارةً موازيةً هي "من لا يصدق الله". وهذا يعني أن الإيمان بالابن يعادل الإيمان بالآب، وأن رفض الابن يُعدُّ إساءةً جسيمةً تجعل المرء عملياً- يصف الآب بأنه كاذب. إن يوحنا يربط تماماً بين الله الآب والابن، يسوع المسيح. وبعبارة أخرى، فإن لقب "ابن الله" -كما- ورد في الإنجيل- هو إعلانٌ أزليٌّ وجوهريٌّ بأن يسوع المسيح هو الإله الحق الذي يملك على الكون بأسره. ووحدهم أولئك الذين

يؤمنون إيماناً كاملاً بألوهية هذا الابن العظيم ويخضعون لها -بفعل استنارة الروح القدس الساكن فيهم- يستطيعون الغلبة على العالم وأن يصبحوا مواطنين حقيقيين في ملكوت السماوات، محبين الله الآب من كل قلوبهم.

في أحد أكثر مشاهد المحاكمة دراميةً وجلالاً في الأناجيل، نكتشف مجدداً الثقل اللاهوتي الهائل للقب "ابن الله"؛ وهو اللقب الذي نسبه يسوع لنفسه. فوفقاً للإصحاح الرابع عشر من إنجيل مرقس، ومع حلول المساء، سعى رؤساء الكهنة ومجمع السنهدرين بأكمله بشتى السبل للعثور على شهادة زور تبرر صلب يسوع (مرقس 14: 55). ووسط فوضى الشهادات الزائفة والمتضاربة، كسر رئيس الكهنة الصمت الثقيل أخيراً ليطرح على يسوع سؤالاً مباشراً ونافذاً: "أأنت المسيح، ابن الله؟" (الآية 61). ومن قلب الأجواء المشحونة لهذه المحاكمة الدينية، انطلق رد الرب دون تردد كإعلان مهيب عن ألوهيته هز أركان الكون: "فقال يسوع: 'أنا هو وسوف ترون ابن الإنسان جالساً عن يمين القدير وآتياً على سحاب السماء'" (الآية 62). وبإعلان "أنا هو" بيقينٍ راسخ، كشف الرب عن نفسه بصفته الملك المجيد؛ ذاك الجالس عن يمين القدير (كما تنبأ العهد القديم) متمتعاً بالسلطان، والذي سيعود يوماً ما على سحاب السماء بصفته الديان. كان رد فعل رئيس الكهنة تجاه هذا الإعلان عنيفاً ومفاجئاً؛ إذ تملكه مزيج من الغضب والرعب، فمزق ثيابه وصرخ في الحاضرين: "ما حاجتنا بعد إلى شهود؟ لقد سمعتم التجديف! ما هو حكمكم؟" (الآيتان 63-64). وانقاد المجلس بأكمله -وقد أعمتهم هذه الصرخة المثيرة للمشاعر- ليتصرفوا كهيئة محلفين، فأجمعوا على أن يسوع "مستوجب للموت" وأصدروا بحقه حكم الإعدام (الآية 64). ومن منظور الشريعة اليهودية التقليدية، شكلت هذه العبارة الواحدة التي نطق بها يسوع الناصري أبشع جريمة تجديف؛ وهي مخالفة عقوبتها الرجم. وبالنسبة لليهود، الذين عبدوا "يهوه" باعتباره الإله الواحد الأوحد، بدا الأمر وكأن شاباً -يبدو في هيئة إنسان عادي- يرفع نفسه بجرأة مدعياً أنه "ابن الله والمسيح"، أي أنه إله كامل ومتحد جوهرياً مع الله الآب. ومع ذلك، ومن المفارقات العجيبة، أصبح مشهد هذه المحاكمة الدينية البائسة هو المكان ذاته الذي تجلت فيه للعالم أسمى حقائق الإنجيل أي ذلك الإعلان الجوهري الأزلي بأن يسوع المسيح هو ابن الله—وجوهره. إن التهمة عينها التي حكم اليهود بناءً عليها بموته تُعد الركيزة المطلقة للإيمان الذي يجب على الكنيسة أن تدافع عنه وتذود عنه بحياتها—الحقيقي والله الابن، خالق الكون وحاكمه.

ولكي نصبح منتصرين حقيقيين نغلب العالم، كما وُعدنا في رسالة يوحنا الأولى (5: 5)، يتحتم علينا أن نؤمن بلا أدنى شك بألوهية الرب التي أُعلنت في قاعة المحكمة تلك. فالمؤمنون بأن يسوع هو ابن الله هم وحدهم القادرون على تحطيم خداع الشيطان، وأن مواطنين حقيقيين في ملكوت السماوات، يعبدون الله الآب (إله المحبة) من كل—مستمدين القوة من نعمة كفارة الصليب—يصبحوا قلوبهم. وبينما كنت أتأمل بعمق في مشهد هذه المحاكمة المهيبة الوارد في الإنجيل، اكتشفت ترابطاً لاهوتياً بديعاً بين الإعلان بأن يسوع هو "ابن الله" وبين التصريح بأنه "المسيح". فعندما طرح رئيس الكهنة ذلك السؤال الجوهري في إنجيل مرقس (14: 61): "أأنت المسيح ابن المبارك؟"، أجاب الرب دون أدنى تردد: "أنا هو"، مؤكداً بذلك ألوهيته ومكانته (أو وظيفته الإلهية) في آن واحد" أي "الممسوح"—وهي تشير إلى—(Messiah) "وكما سبق وتأملنا بعمق، فإن لقب "المسيح" يقابل الكلمة العبرية "ماشيح" المناصب المقدسة في العهد القديم: الملك والكاهن والنبي. وبعبارة أخرى، فإن القول بأن يسوع هو المسيح هو تأكيد لمكانته وأدواره؛ فهو ملكنا الحقيقي، ورئيس كهنتنا، ونبينا. ومن ناحية أخرى، يشير لقب "ابن الله" إلى الله الابن ذاته، الذي هو واحد في الجوهر مع

.الله الآب وهو التجسيد الفعلي لمجده. ومن ثم، فإن الإعلان بأن يسوع هو ابن الله يمثل تصريحاً جوهرياً بأنه "الله القدير" القائم بذاته على أنها حقيقة ـــوبناءً على ذلك، يمكن تفسير عبارة "يسوع هو المسيح، ابن الله" ـــالتي تجمع بين هذين الاعترافين العظيمين إنجيلية مؤثرة للغاية تفوق العقل البشري:

يسوع المسيح هو 'الإله الحق'؛ الملك الذي يملك على كل جانب من جوانب حياتنا، ورئيس الكهنة الذي هدم جدار الفصل بيننا وبين" قد صار مسيحنا (مخلّصنا الممسوح) ـــالله، والنبي الذي كشف أسرار السماء الأبدية". لماذا تُعد حقيقة أن يسوع ـــوهو الله الكامل بشارةً تلامس أعماق الروح وتُشجي القلب؟ لأن يسوع، الإله الخالق ذاته، اتخذ جسداً بشرياً حقيقياً ودخل التاريخ (2 يوحنا 1: 7) في جسد كامل وخالٍ من الخطية (1 يوحنا 3: 3، 5)؛ وذلك ليُكفّر كفارةً تامةً عن خطايا أناسٍ غير مستحقين مثلنا (1 يوحنا 4 :10 ،4) وليُمحو إلى الأبد كل آثامنا (3: 5)، وليمنحنا الحياة الأبدية بإحيائنا ـــنحن الذين كنا أمواتاً روحياً وفاترين بسبب تعدياتنا (4 لقد نزل ذلك الإله القدوس إلى أدنى الأماكن وأكثرها تواضعاً، وتحمّل العقوبة التي كانت مُعدّةً لي ولك، وصار ذبيحةً كفاريةً .(9 رهيبةً على الصليب. لقد بذل حياته طوعاً ودون تحفظ على خشبة اللعنة ليمنحنا هبات الخلاص الأبدي والحياة السماوية التي لا .تزول (1 يوحنا 3: 16، 5: 11-13)

لذا، فإن المعنى الجوهري والعميق للسؤال الذي طرحته على نفوسكم ـــ"هل تؤمنون حقاً بأن يسوع هو ابن الله؟"ـــ كان تحديداً قد جاء في الجسد، بجسدٍ خالٍ من أي عيب أو ـــهذا: "هل تثقون من كل قلوبكم بأن يسوع ـــالإله والحاكم المطلق للكون بأسره خطية، ليكفّر عن آثامي البائسة ويمحوها، وليحييني حين كنتُ مستحقاً للموت الروحي بسبب الخطيئة والعصيان، وليمنحني الخلاص والحياة الأبدية بتقديمه حياته ذبيحةً كفاريةً على الصليب؟" أولئك المؤمنون الذين ـــبعد أن حطّموا كبرياءهم وعنادهم أمام هذه يعترفون من صميم قلوبهم وعلى ألسنتهم قائلين: "آمين! يا رب، أنا أؤمن!" هم الذين يحطمون كل خداع ـــالدعوة الإنجيلية المجيدة .الشيطان ويحبون إله المحبة بكل كيانهم؛ إنهم أبناء الله الحقيقيون المولودون ثانيةً

.ثالثاً، فقط أولئك الذين وُلِدوا ثانيةً من الروح القدس ـــأي "المولودون من الله"ـــ هم الذين يحبون الله حقاً (3)

يتعلق الدليل الثالث والأخير على محبة الله الحقيقية ـــكما كشف عنه الرسول يوحنا في رسالته الأولى، الإصحاح الخامس (الآيات بتحول جوهري في الكيان: ألا وهو امتلاك "سر الولادة الجديدة". لننظر مجدداً في نص اليوم، 1 يوحنا 5: 1: "كل من ـــ(5-1 يؤمن بأن يسوع هو المسيح فقد وُلِد من الله، وكل من يحب الآب يحب ابنه أيضاً" (بصياغة توضيحية). أيها الأحباء، هل وُلِدتم ثانيةً من الروح القدس؟ ولطرح هذا السؤال بمصطلحات لاهوتية جوهرية: هل اختبرتم حقاً التجديد الروحي؟ إنه سؤال عميق يستفسر في المسيح. وتعلن ـــعما إذا كنتم قد تخلصتم من الطبيعة الفاسدة لـ "الإنسان العتيق" وأصبحتم خليقة جديدة تماماً ـــإنساناً جديداً

عن هذا التحول ـــالآية 17 من الإصحاح الخامس في رسالة كورنثوس الثانية ـــوهي آية نعتز بها كحقيقة غالية لأرواحنا الجوهري في الكيان بكل جلال: "إِذًا، إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، وَالْجَدِيدَةُ قَدْ صَارَتْ!"؛ أي أن من هو في المسيح يصبح كائناً جديداً؛ إذ يزول الإنسان العتيق ويبرز إلى الوجود إنسان جديد. يعلن الكتاب المقدس أن كل من يبقى تحت سلطان المسيح وسيادته يُعاد خلقه؛ لا ككائن قديم ينتمي إلى عالم آيل للزوال، بل كـ "خليقة جديدة" وكائن جديد كلياً مُطعَّم بـ "الحمض النووي السماوي".

تأمل في هذا الإعلان العظيم لبولس في ضوء سياق نص اليوم الوارد في رسالة يوحنا الأولى 5: 1. فعندما نثق ونؤمن من كل قلوبنا ،نختبر بركة الولادة الجديدة من الله؛ وكنتيجة فورية لهذا الإيمان ـــمخلّصنا وملكنا ورئيس كهنتنا ونبينا ـــبأن يسوع هو المسيح نتحول إلى خليقة جديدة. إن الإيمان الحقيقي يُحدث حتماً ولادة جديدة لكيان الإنسان ذاته. وعندما نتأمل في هذا الحدث الغامض المتمثل في التجديد الروحي ضمن السياق التاريخي الخلاصي للنصوص الواردة في أفسس 2: 1 ويوحنا الأولى 4: 9، يغمرنا موتى ـــشعور أعمق بالرهبة والإجلال تجاه الإنجيل. في الأصل، وبسبب العصيان وفساد الخطيئة، كنا أنا وأنت بمثابة جثث هامدة حتى بنسبة ضئيلة لا تتعدى 0.1% ـــعن ـــومفتقرين إلى أي حياة روحية (أفسس 2: 1). لقد كنا مفلسين روحياً، وعاجزين تماماً حدثت معجزة كونية في ـــالذي هو الله الكامل ـــمحبة الله أو إدراك مشيئته بمفردنا. ومع ذلك، فمن خلال الإيمان بيسوع المسيح أعماق نفوسنا: إذ قام الآب، الذي بذل ابنه الوحيد، بإعادتنا إلى الحياة (يوحنا الأولى 4: 9). بعبارة أخرى، إن الجوهر الحقيقي هو إعلان للحياة: فنحن الذين توقفنا عن التنفس وواجهنا الهلاك الأبدي ـــوتجددنا بفعل الروح القدس ـــلإعلان أننا وُلدنا من جديد بسبب الخطيئة، قد "أُحيينا من جديد" بفضل دم الرب الكريم. وحدهم أولئك الذين استيقظوا من حالة الموت الروحي تلك ونالوا حياة ،الرب الجديدة يمكنهم أن يعيشوا كأبناء قديسين، محبين حقاً إله المحبة الذي خلّصهم، وذلك من كل القلب والنفس والعقل. أيها الأحباء إلى الحياة؟ لم يتحقق ذلك من خلال قراراتنا الأخلاقية الذاتية أو ممارساتنا ـــنحن الذين كنا موتى روحياً ـــمن الذي أعادنا حقاً الدينية القائمة على الزهد؛ بل كان ذلك بفضل الرب إله الجنود وحده، الذي أحيّانا بسيادته المقدسة وانتشلنا من وحل التعديات والخطايا حيث كنا نعاني من التحلل والفساد. في رسالة أفسس 2: 4-5، يعلن الرسول بولس بأسلوب مهيب قصة الفداء المؤثرة هذه: "أَمَّا اللهُ الَّذِي هُوَ غَنِيٌّ فِي الرَّحْمَةِ، فَلأَجْلِ مَحَبَّتِهِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي أَحَبَّنَا بِهَا، وَنَحْنُ أَمْوَاتٌ بِالْخَطَايَا أَحْيَانَا مَعَ الْمَسِيحِ (بِالنِّعْمَةِ أَنْتُمْ مُخَلَّصُونَ)". لقد أحبنا الله -الغني في الرحمة- محبةً عميقةً لدرجة أنه، بتلك المحبة العظيمة، أعادنا إلى الحياة مع المسيح؛ نحن الذين كنا أمواتاً روحياً بسبب الخطيئة. وهكذا، فإن خلاصكم قد تم بنعمة الله. وقبل حدوث هذا الحدث العظيم المتمثل في الخلاص المانح للحياة، ما هي كانت الحالة الحقيقية لـ "ذواتنا القديمة"؟ قبل أن ننحني إجلالاً ونؤمن بيسوع الناصري بصفته "المسيح" - مخلّص نفوسنا وملكنا ورئيس كهنتنا ونبينا- كانت ذواتنا السابقة تسعى بلا هوادة ودون تمحيص وراء اتجاهات العالم الفاسدة والشريرة. لقد كنا كائنات بائسة انصاعت غريزياً لصوت الشيطان -رئيس سلطان الهواء- وعشنا كعبيد طائعين له. وكما تصف

الترجمة الكورية المعاصرة للآيات (أفسس 2: 2-3) حالنا، فقد كنا بطبيعتنا أبناء الغضب، نعيش فقط لنسعى بإصرار وراء شهوات الجسد والأفكار الشريرة في قلوبنا. وإلى هؤلاء البشر البائسين والمفلسين روحياً -المنفصلين عن الله والمعادين له، والعاجزين تماماً عن فعل ولو جزء ضئيل من الخير بأنفسهم- منح الآب بسخاء "تلك المحبة العظيمة" من خلال بذل حياة ابنه الوحيد.

وعندما ننظر إلى هذا الأمر من خلال المنظور الثاقب لرسالة يوحنا الأولى، تتكشف بوضوح تام الحقيقة الصارخة لحالتنا السابقة البائسة. فقبل أن نولد من جديد، كانت "ذواتنا القديمة" تهيم في ظلام روحي دامس -خالٍ تماماً من أي شعاع ضوء- وترتكب أعمال الظلمة البغيضة (1 يوحنا 1: 6؛ 2: 11). لقد انخرطنا باستمرار في أباطيل دينية تناقض الحق (1: 6)، وأضمرنا الحسد والكراهية تجاه إخوتنا المؤمنين (2: 9؛ 3: 15)، وأحببنا بجشع شهوات هذا العالم الزائل ومفاخراته فقط (2: 15). في نهاية المطاف، كنا أبناء الغضب، نرتكب بلا تردد الشر الذي يبغضه الله، ونخطئ تماماً كما يفعل أبناء إبليس (3: 8، 12). ومع ذلك، فقد أعادنا الله بقوة إلهية إلى الحياة مع المسيح، خالقاً إيانا—نحن ذواتنا القديمة التي انطفأت حياتها الروحية تماماً بسبب التعديات والخطايا—فائقة للطبيعة ككائنات جديدة كلياً.

يعلن الرسول يوحنا عن هذا التحول الجوهري—وهي نصنا لهذا اليوم—في النصف الأول من الآية 1 من رسالة يوحنا الأولى العظيم في الكيان، واصفاً إيانا بأننا "مولودون من الله". وهنا، تشير عبارة "مولود من الله" إلى الشخص الذي "وُلد ثانية" أو "تجددت طبيعته"، إذ نال حياة روحية جديدة حصراً من خلال عمل الروح القدس السيادي. لقد أعلن مخلصنا يسوع ذات مرة، وبكل مهابة وجدية، عن سر هذه الولادة الجديدة الملحّ لنيقوديموس، وهو زعيم يهودي جاء لزيارته في جنح الليل، قائلاً: "... الحق الحق أقول لك: إن كان أحد لا يولد ثانية لا يقدر أن يرى ملكوت الله... لا تتعجب أني قلت لك: ينبغي أن تولدوا ثانية" (يوحنا 3: 3، 7). إن إعلان كوننا "مولودين من الله"، كما صاغه الرسول يوحنا، يحمل دلالة تفوق بكثير مجرد التحول الديني أو التهذيب الأخلاقي للذات؛ أي "ولادة جديدة"—ينال فيها المرء جوهر السماء ذاته ويولد من جديد تماماً. وعلاوة على ذلك، فإن—فهو يشير إلى ولادة روحية إيماناً حياً ومستمراً" يقتضي اتخاذ"—بما يتجاوز كونه حدثاً فريداً يقع مرة واحدة—سر الولادة الجديدة هذا يتضمن في جوهره خطوات إيمانية متواصلة ودائمة طوال حياة المرء نحو الرب، الذي هو النور الحقيقي. وكما يشير المفسرون باستمرار، فإن المؤمن براهين تثبت للعالم أجمع أنه بالفعل خليقة جديدة وشخص جديد. وتتجلى—الذي وُلد حقاً ثانية من الله يُظهر في حياته أدلة واضحة هذه الأدلة الدامغة، المشار إليها في النصف الثاني من الآية الأولى، من خلال الرابطتين التاليتين:

من كل القلب؛ ذاك الذي اشترانا بدمه ومنحنا الولادة الروحية. ثانياً، المحبة الحارة لـ—أولاً: محبة "الذي وَلَدَ"—أي الله الآب الإخوة والأخوات" في الرب؛ أولئك الذين - بكونهم قد وُلِدوا ثانيةً من الآب المحب ذاته - يتشاركون في الدم الروحي عينه ويُشكّلون" جسداً واحداً. إن خطّي الدليل هذين، الممتدّين عبر الكتاب المقدس، ينسجمان تماماً مع المبادئ الجوهرية للإيمان التي أعلنها يسوع

للبشرية جمعاء في الأناجيل، وتحديداً "الوصية العظمى" للمحبة: "فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ». هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ" (متى 22: 37-39). إن الدليل الواضح الذي لا لبس فيه على هوية المرء كمسيحي حقيقي - وقد تحوّل كيانه وحياته ليصبح خليقةً جديدةً متميّزةً عن العالم - ليس أمراً معقداً على الإطلاق؛ بل هو ببساطة: محبة الله الآب، الذي وهبني الحياة، من كل قلبي ونفسي وفكري (في بُعدٍ عمودي)، ومحبة المؤمنين الآخرين والقريبين مني بصدقٍ كما أحب نفسي (في بُعدٍ أفقي). إني أصلي بصدقٍ باسم الرب لكي تصبحوا قديسين، تضعون هذين الركنين بالكامل على مذبح حياتكم، وتُبرهنون يومياً من خلال أفعالكم أنكم منتصرون تنتمون حقاً إلى الله.

ثانياً، ما هو الجوهر الحقيقي لـ "محبة الله" كما يصفها الكتاب المقدس؟ إنها ليست مجرد شعورٍ مجرّد؛ بل هي - بالنسبة للمؤمن الذي نال نعمة الاختيار منذ ما قبل تأسيس العالم - فعلُ طاعةٍ يتمثّل في حفظ وصاياه بهدوءٍ في الأماكن ذاتها التي نعيش فيها حياتنا. ففي رسالة يوحنا الأولى (5: 2-3)، يُعلن الرسول يوحنا بوضوحٍ كيف يجب أن يتحوّل الاعتراف بالإيمان المسيحاني (الذي ناقشناه سابقاً والمتعلق بـ "الكيان") إلى ممارسةٍ ملموسةٍ (تتعلق بـ "الفعل") في حياتنا اليومية: "بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نُحِبُّ أَوْلاَدَ اللهِ: إِذَا أَحْبَبْنَا عندما نحب الله ونحفظ" .(NKJV ترجمة) "اللهَ وَحَفِظْنَا وَصَايَاهُ. فَإِنَّ هذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللهِ: أَنْ نَحْفَظَ وَصَايَاهُ. وَوَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً وصاياه، نعلم أننا نحب أولاد الله. إن محبة الله تعني حفظ وصاياه، ووصاياه ليست ثقيلة" (النسخة الكورية المعاصرة). أمام هذه الكلمات المهيبة، وجدتُ نفسي أتأمل في الآية الواردة في رسالة رومية 8: 28 ـــ وهي آية جوهرية طالما اعتززتُ بها طوال وأربط بين معانيها من جديد بمنظور إنجيلي: "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ ـــ حياتي مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ". يحدد الكتاب المقدس بوضوح مَن هم المتلقون لعناية الرب وسيادته وبركاته، واصفاً إياهم بأنهم "الذين يحبون الله". فمَن هم إذن "محبو الله" هؤلاء الذين يحملون هذا اللقب المجيد؟ يكشف بولس على الفور عن مصدر هويتهم؛ فهم ليسوا سوى "المدعوين حسب قصد الله".

ـــ ثم، ومن منظور تاريخ الخلاص، من هم بالضبط أولئك المدعوون حسب قصد الله؟ في الآيات التالية ـــ رومية 8: 29 و30 "يكشف الرسول بولس ببراعة فائقة عن نسبهم الروحي المقدس؛ فهم الذين "سبق فعرفهم" الله قبل تأسيس العالم، و"عيّنهم مسبقاً (سبق فعيّنهم) ضمن مرسومه السيادي. وهنا، يتجاوز المعنى التفسيري لكون الله "سبق فعرفنا" مجرد الإدراك العقلي؛ فكما يتضح من سياقات مثل المزمور 1: 6 وهوشع 13: 5، فإن هذا التعبير يمثل إعلاناً جوهرياً عن محبة عميقة؛ إذ يعني أن الله، سيّد الكون بمحبة عهدية فريدة منذ البدء. لقد دعا الله هؤلاء الناس ـــ الذين اعتبرهم ـــ قد "أولانا عناية خاصة واختارنا" ـــ نحن الخطاة في خضم التاريخ؛ ومتجاوزاً الإعلان الخارجي للإنجيل الذي تسمعه الأذن (الدعوة العامة)، وجّه إلى ـــ خاصته قبل تأسيس العالم نفوسنا "دعوة داخلية وفعّالة"، حيث يدفعنا عمل الروح القدس السيادي الذي لا يُقاوم للاعتراف بيسوع الناصري مخلّصاً لنفوسنا. إن أولئك المرتبطين بسلسلة النعمة الخاصة هذه، والذين ينالون الخلاص في النهاية ويُختمون بصفتهم "قديسين" (رومية 1: 7)، هم أنفسهم من يصفهم الكتاب المقدس بأنهم "مدعوون حسب قصد الله" و"محبو الله" الحقيقيون. إن القوة الدافعة المطلقة التي تمكّنهم من

،تقديم اعتراف محبة "عمودي" (موجه نحو الله) لا تكمن في شخصياتهم أو أخلاقهم الذاتية؛ بل كما تعلن رسالة يوحنا الأولى 4: 19 قد أحبنا "أولاً" دون قيد أو شرط ونحن في حالتنا البائسة، ولذلك فإن أبناءه ـــبعد أن نالوا تلك المحبة ـــفإن الله ـــالذي هو محبة يستجيبون بشكل طبيعي بالإعلان عن محبتهم الكاملة للآب. والآن، يعبّر يوحنا بشغف وتأثير عن ـــغير المستحقة عبر الصليب في ميدان الحياة اليومية، وذلك من خلال الدليل ـــكيفية تجلّي محبة الله لدى القديس ـــأي من اختبر نعمة هذا الاختيار المقدس الواضح والملموس المتمثل في طاعة وصايا الله.

أيها الأحباء، من هم الذين يحبون الله حقاً؟ من خلال دراسة متعمقة للنص الوارد في رسالة يوحنا الأولى 5: 1-5، حددنا بوضوح ثلاثة براهين وجودية أكيدة (تتعلق بـ "الكينونة") تكمن في قلوب محبي الآب. أولاً: هم أولئك الذين يثقون من كل قلوبهم بحقيقة كون ،يسوع هو المسيح—أي المخلص والملك ورئيس الكهنة والنبي (الآية 1). ثانياً: هم الذين يقرون بثبات بأن يسوع هو ابن الله والمساوي للآب في الجوهر (الآية 5). ثالثاً: هم "المولودون من الله" (أي المولودون ثانية)—الذين أُقيموا من الموت الروحي بفضل دم الصليب الثمين وعمل الروح القدس السيادي (الآية 1). والآن، ومن خلال نص اليوم في رسالة يوحنا الأولى 5: 2-3، يُدلي الرسول يوحنا بتصريح مهيب ومتكرر حول جوهر الممارسة العملية ("الفعل") التي يجب أن تنبع تلقائياً من مواطني الملكوت هؤلاء الذين تحولت طبيعتهم ذاتها: "بهذا نعرف أننا نحب أولاد الله: عندما نحب الله ونحفظ وصاياه. فإن محبة الله هي أن نحفظ وصاياه. ووصاياه ليست ثقيلة". "عندما نحب الله ونحفظ وصاياه، نعلم أننا نحب أولاد الله. ومحبة الله تعني حفظ وصاياه. ووصاياه ليست ثقيلة" (النسخة الكورية المعاصرة). يرسخ الرسول يوحنا في نفوسنا بوضوح وقوة التعريف الحقيقي لـ "محبة الله"؛ فهي ليست أي—مجرد إعلان نظري مجرد أو عاطفة جياشة عابرة، بل هي تحديداً "حفظ وصايا الله" (الآية 3). وهذا يعني أن الخليقة الجديدة يستمدون القدرة من تلك النعمة المخلِّصة ليعيشوا—أولئك الذين وُلدوا ثانية من الروح القدس بالإيمان بأن يسوع هو المسيح وابن الله حياة الطاعة، خاضعين بصدق في صميم كيانهم لوصايا الرب. بينما كنت أتأمل في مبدأ الطاعة المقدسة هذا، تراءى لذهني صوت الرب المهيب ـــالذي دونه بدقة متناهية الكاتب نفسه، الرسول يوحنا، في إنجيل يوحنا 14: 21— ليحرك مشاعري مجدداً: "مَنْ ،عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي. وَالَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي، وَأَنَا أُحِبُّهُ وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي". وسواء في إنجيله أو في رسائله يحافظ الرسول يوحنا على اتساق إنجيلي تام وثابت لا يتزعزع. وجوهر هذا الاتساق البديع واضح جليّ: فمن يحبون الله حقاً سيصونون وصايا الرب دائماً ككنز دفين في أعماق قلوبهم ويلتزمون بها في حياتهم. إن أي إعلان عن المحبة يفتقر إلى الطاعة الطوعية والفرحة لوصاياه هو ادعاء زائف تماماً، ولا يعدو كونه رياءً أجوف. لذا، أصلي بصدق باسم الرب أن تصيروا قديسين مقدسين، يحبون الرب من كل قلوبهم، ويلتزمون بشريعته بفرح، ويشهدون يومياً بوضوح مجد الله الساكن فيهم ويختبرونه.

أيها الأحباء، إذا كنا نحب الله حقاً من كل قلوبنا، فيجب علينا إظهار تلك المحبة بوضوح، لا من خلال مشاعر أو أمزجة ذاتية، بل من خلال الثمار الكتابية. وبينما كنت أتأمل في الإعلان العميق الوارد في رسالة يوحنا الأولى 4: 7 ـــوهو نص سبق أن درسناه

كتبتُ يوماً ملاحظة رعوية تكشف الأقنعة التي نرتديها في قلوبنا: "إن من يطيع وصايا الرب طاعةً تامة ويحب بصدق —بعمق إخوته المؤمنين من حوله، هو حقاً مولود ثانيةً من الروح القدس وقديس حقيقي يعرف الله معرفةً يقينية. وفي المقابل، فإن من يستهين ليس مولوداً ثانيةً —بوصية الرب الجديدة، ويعصاها، ويسمح للكراهية والحسد بالتفشي في قلبه، فهو —مهما علا لقبه أو شأنه حقاً؛ بل هو أعمى روحياً، لا يعرف عن الله شيئاً على الإطلاق". إن مبدأ الإنجيل الذي تعلمته وأدركته تماماً أثناء تدوين هذه الكلمات التي تنطوي على فحصٍ دقيقٍ للذات هو مبدأ واضح: إذا كنتُ قد وُلدتُ ثانيةً حقاً بدم الصليب — وإذا كانت روحي قد تجددت بالكامل لتصبح خليقةً سماويةً جديدة — فإنني حتماً سأخضع طبيعتي الساقطة وكبريائي، وسأُخضِع جوهر كياني كله لطاعة وصايا الرب المقدسة. فمن خلال نص اليوم — 1 يوحنا 5: 3 — يضع الرسول يوحنا معياراً صارماً أمام قلوبنا جميعاً، نحن المعرضين للوقوع في فخ الحياة الدينية الشكلية والمنافقة. إنها دعوة قوية: إذا كنا نحب الله حقاً، فيجب علينا إثبات ذلك الحب بأدلة ملموسة في حياتنا أمام العالم والشيطان. وتتبع الطريقة المحددة لإثبات ذلك المبدأ الثابت نفسه الوارد في الإصحاح 4: 7، ألا وهو التمسك بوصايا الله وحفظها بثبات ومن كل كياننا (5: 3).

— علينا أن نطبق هذه الحقيقة بصرامة في عبادتنا وحياتنا اليومية في هذا العصر. يجب ألا نكتفي أبداً بالمظاهر الدينية السطحية كأن نقف ببساطة أمام المنبر كل يوم أحد ونعترف بألسنتنا قائلين: "يا الله، إني أحبك بعمق"، أو نرتل التسابيح. بل ينبغي أن نعيش حياتنا اليومية تماماً كما اعترفنا بدموعنا، وتماماً كما تعلن كلمات الترانيم التي رتلناها بشغف عظيم. إن المعنى الكتابي الحقيقي لتطبيق ما نعترف به لا يكمن في انتقاء أجزاء من كلمة الله والعمل بها وفقاً للتفضيلات الشخصية أو المصالح الذاتية؛ بل يكمن في اتخاذ خطوات عملية للطاعة من أجل حفظ وصايا الله القدوس حفظاً تاماً. فما هو إذن جوهر "وصية الله" العظيمة هذه التي يشدد عليها الرسول يوحنا باستمرار ويدعونا للتمسك بها؟ توضح الآية 1 يوحنا 3: 23 هذا المبدأ الجوهري للإيمان المسيحي بجلاء: وَهذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً". "أن نؤمن باسم ابن الله، يسوع المسيح، وأن نحب بعضنا بعضاً كما أوصى المسيح — هذا هو بالضبط معنى حفظ وصايا الله" (النسخة الكورية المعاصرة). إن وصية الله الكاملة الموصوفة في الكتاب المقدس ليست معقدة على الإطلاق. إنها تتألف من "إيمان" عمودي — يتمثل في الإيمان الراسخ باسم يسوع المسيح، ابن الله وسيد الكون، بصفته مخلّص نفسي، وملكي، ورئيس كهنتي، ونبيي — ومن رابطة أفقية تتمثل في "محبة بعضنا البعض"، واحتضان المؤمنين الآخرين وكأنهم جسدي الخاص، وذلك وفقاً للناموس الجديد الذي خطّه الرب فينا بدمه.

فلننقش بوقار هذه الكلمة الواهبة للحياة مرة أخرى في صميم كياننا. إذا كنا نعترف -أنا وأنت- بأن يسوع الناصري هو ابن الله الحقيقي والمسيح، وإذا كان هذا الإيمان إيماناً أصيلاً وحياً وفعالاً لا تزعزعه أكاذيب الشيطان، فعلينا إذن أن نبرهن على نقاء إيماننا من خلال أفعال ملموسة وإخلاص صادق. إن السبيل الوحيد لهذا البرهان العظيم هو محبة الإخوة والأخوات الضعفاء من حولنا بمحبة غير مشروطة ومتقدة، تماماً كما أمر الله. إني أصلي بحرارة باسم الرب لكي تصبحوا قديسين أطهاراً يحطمون زيف الكلمات الجوفاء، ويُظهرون ببراعة محبتهم لله من خلال أعمال عملية بسيطة في حياتهم اليومية.

.إن الطاقة التي تمكّننا من السير بفرح في طريق الطاعة الكتابية — أي محبة بعضنا البعض — لا تنبع من عزمنا الأخلاقي الذاتي — فكما تعلن رسالة يوحنا الأولى (4: 19)، فإن هذا الأمر ممكن فقط لأن إله المحبة قد أحبنا "أولاً" — ونحن في حالتنا البائسة دون قيد أو شرط. فبأي طريقة محددة أظهر الله، المثلث الأقانيم، تلك المحبة الكاملة والنقية في حياتنا؟ في الإعلان المجيد الوارد في رسالة يوحنا الأولى (4: 9-10)، نجد تأكيداً مقدساً: "بهذا أُظهرت محبة الله فينا: أن الله أرسل ابنه الوحيد إلى العالم لكي نحيا به. في ،هذه هي المحبة: ليس أننا نحن أحببنا الله، بل أنه هو أحبنا، وأرسل ابنه كفارة لخطايانا". وفي خضم هذا الحدث الجلل في تاريخ الفداء .يتحتم علينا أن ندرك حقيقة محبتين عظيمتين تلامسان أعماق نفوسنا

.أولاً، إنها محبة الله الآب السيادية، الذي "أرسل وبذل" ابنه الوحيد لأجلنا دون إمساك (1)

إن محبة الله الآب هي محبة أرسلت شخصياً ابنه الوحيد الأغلى، يسوع المسيح، إلى هذا العالم المتواضع والوضيع ليمنحنا الحياة الأبدية؛ نحن الذين كنا موتى وباردين روحياً بسبب العصيان والخطية (1 يوحنا 4: 9). لم تتوقف تلك المحبة عند مجرد إرساله ،فحسب، بل هي محبة مؤلمة بذلت وسلّمت الابن الوحيد -الخالي من العيب والخطية- كذبيحة على مذبح الصليب القاسي والمروع وذلك تكفيراً كاملاً عن خطايانا الشنيعة وفقاً لشريعة العدل (الآية 10). ولأن الآب بادر بمنح هذه المحبة العظيمة والهائلة، أمكننا -Hyundai* نحن -الذين كنا يوماً أبناء الظلمة- أن ننال أخيراً التبني ونحظى بالمكانة المجيدة والباهرة كـ "أبناء الله" (3: 1، ترجمة in-ui Seong-gyeong*).

"ثانياً، إنها محبة الله الابن، يسوع، القائمة على مبدأ الإنابة والبدلية؛ فهو الذي ترك العرش السماوي، و"تجسد، وبذل حياته (2) .لأجلنا

من خلال النصف الأول من الآية 1 يوحنا 3: 16، يرسخ الرسول يوحنا في قلوبنا بوضوح التعريف الحقيقي للمحبة -كما ورد في .".لقد عرفنا ماهية المحبة من خلال حقيقة أن يسوع بذل حياته طواعيةً لأجلنا" :*Hyundai-in-ui Seong-gyeong* ترجمة إن صنيع الصليب الذي قدمه يسوع هو سر يفوق العقل البشري؛ فالرب بطبيعته هو "كلمة الحياة" الكائن بذاته منذ البدء -قبل خلق الزمان والمكان- وهو "الحياة الأبدية" ذاتها، المتمتع بلاهوت أبدي (1: 1-2). ولكي يصبح "ذبيحة كفارة عن خطايانا"، خضع ابن :الله القدير -الخالي تماماً من الخطية- خضوعاً كاملاً لتدبير الله الآب العظيم للفداء، وذلك بهدف محو خطايا نفوسنا تماماً (2: 2، 3 لقد جاء إلى هذا العالم لا بصفته ملكاً مهيباً ذا مجد، بل بصفته "مخلّص العالم" الأوحد المُعدّ لخلاص الخليقة بأسرها؛ لقد تجسّد .(5 في صميم التاريخ، متسربلاً بـ "الجسد" البشري الضعيف كإنسان حقيقي (4: 14؛ 2 يوحنا 1: 7). وأخيراً، على تلة الجلجثة، بذل ،حياته طوعاً ودون تحفظ، سامحاً بتمزيق جسده كذبيحة كفارية على الصليب القاسي. فبتعليقه على خشبة اللعنة وسفك دمه نيابة عنا أرضى تماماً وهدّأ غضب الله القدوس القضائي؛ ذلك الغضب الذي كان يطالب بالدينونة على خطايا البشرية (1 يوحنا 2: 2). ومن

خلال هذه المحبة الباذلة ـــ تلك المحبة التي تثير فينا الدموع ـــ تحررنا تماماً من قيود الدينونة الأبدية والموت الروحي، وانتقلنا ـــ أي "الحياة الأبدية" السماوية ـــ إلى الحياة (3: 14). وعلاوة على ذلك، فقد منحنا الحياة الجديدة المجيدة التي وعد بها بأمانة سامحاً لنا بالتمتع بها كعطية مجانية (2: 25؛ 5: 11–13). وبالنسبة لشعب أُعيد من الموت بفضل سريان هذه المحبة الفدائية العظيمة، فمن الصواب واللائق ـــ بل ومن الضرورات الروحية ـــ أن ندفن قلوبنا الأنانية عند الصليب ونسلك حياة الطاعة، محبين إخوتنا وأخواتنا بحرارة كما أمر الآب. (3) ثالثاً، إن محبة الله الروح القدس لا تمكّننا فقط من الاعتراف بيسوع المسيح حقاً، بل ترشدنا يومياً إلى الحق، وتمنحنا القدرة على محبة الله وإخوتنا المؤمنين محبةً كاملة.

إن محبة الله العظيمة المُعلنة لنا ـــ والتي تتجاوز أعمال الآب والابن ـــ تصبح حقيقة واقعة ومكتملة من خلال عمل الله الروح القدس الساكن في قلوبنا.

(أ) أولاً، يمنح الروح القدس "محبة الاعتراف" التي تمكّننا من إدراك حقيقة شخص يسوع المسيح والإيمان به، وكذلك "محبة واهبة للحياة" لنا حين كنا أمواتاً روحياً.

لقد أحيانا الله الروح القدس بقوة إلهية فائقة للطبيعة حين كنا أشبه بجثث روحية، ملوثة بالخطية والتعديات (1 يوحنا 4: 9). لقد فتح أعيننا التي كانت مغشاةً وعمل فينا لكي نعترف ونقر بأن يسوع هو المخلِّص الذي جاء في جسد بشري حقيقي (الآية 2)، وهو المسيح ملكنا الأبدي ورئيس كهنتنا ونبينا (2: 22) - والابن الحقيقي لله الذي يملك على الكون بأسره (4: 2، 15). ولولا هذه النعمة - الحميمة التي يمنحها الروح القدس، لما استطعنا أبداً أن نعترف بيسوع المسيح رباً أو أن نسير في طريق الحياة.

(ب) ثانياً، يمنح الروح القدس "محبة السُّكنى" التي تضمن اتحاد المؤمن بالرب وسيره معه.

فإن الله الروح القدس لا يكتفي بمجرد ،(*Hyundai-in-ui Seong-gyeong*) "وكما تشهد "الترجمة الكورية المعاصرة :خلاصنا؛ بل إنه يكشف لنا يومياً عن حضوره ويمنحنا اليقين به، مؤكداً أن الله - خالق الكون - يسكن فينا فعلياً في هذه اللحظة (3 وعلاوة على ذلك، فهو يثبّت نفوسنا بقوة لكي لا تجرفنا تيارات العالم المتقلبة، بل لنستقر بأمان وإلى الأبد في أحضان الله .(24 القدير (4: 13).

(ج) ثالثاً، يمنحنا "محبة الحق"، ويقودنا إلى رحاب الحق الشامل والآمن.

،إن الله الروح القدس هو بطبيعته "روح الحق" الكامل، والمنزّه تماماً عن أي تحريف (1 يوحنا 4: 6). ومن خلال نعمة المسحة يقوم الروح القدس - مُعزّينا ومرشدنا - بتعليمنا بدقة ماهية الإنجيل الحقيقي وسط عصرٍ يعج بالخداع. وهكذا، فهو يوجه خطواتنا

لكي لا نظل عالقين عند مجرد شذرات من خلاصٍ ماضٍ، بل لنسير باستمرار مع المسيح - الذي هو الحياة الأبدية - ونعيش حياة القداسة (2: 27، *الترجمة الكورية المعاصرة*).

(د) رابعاً، يمنح الروح القدس "محبة المحبة" من خلال سكب محبة الله في قلوبنا، مما يُمكِّننا من طاعة وصاياه.

ولأن الله الروح القدس هو روح المحبة، فهو يقودنا لنعيش حالة "الثبات في المحبة الأبدية" بدلاً من العيش في دائرة الدينونة والخوف تماماً كما أقرّ الرسول بولس في رسالة رومية، يسكب الروح القدس محبة الله (محبة "الأغابي" أو المحبة الباذلة) في (16 :4) قلوبنا كالنهر (رومية 5: 5). وفقط عندما ننقاد بالروح القدس، يمكننا تحطيم عنادنا وأنانيتنا لنطيع بفرح وصية الرب الجديدة؛ وهذا يمنحنا القدرة على المضي قدماً نحو حالة نحب فيها الله فوق كل شيء (علاقة عمودية) ونحب الإخوة والأخوات بجوارنا بمحبة متقدة كما نحب أنفسنا (1 يوحنا 4: 21). (هـ) وأخيراً، يمنح الروح القدس "محبةً تمنح الجرأة"، وهي محبة تطرد كل مخاوفنا الداخلية وتهبنا انتصاراً كاملاً.

"تبلغ "الكمال —إن الروح القدس، الساكن فينا، يعمل بلا كلل لضمان أن محبة الآب —التي تجلت في بذل ابنه الوحيد دون تحفظ داخل جماعتنا وفي حياتنا اليومية. وعندما تبلغ المحبة كمالها من خلال عمل الروح القدس هذا، فإننا سنمتلك "جرأة" كاملة —خالية حتى ونحن نواجه هيبة الدينونة العظمى أمام العرش الأبيض (الآية 17). ومن خلال —من الخوف المبرح أو الشعور بالدينونة تأكيد كفارة الصليب الكاملة، يطرد الروح القدس فوراً اتهامات الشيطان والمخاوف التي تسعى لابتلاعنا، حارساً إيانا حراسة تامة لدرجة أنه "لا خوف في المحبة" (الآية 18).

بالنسبة للأشخاص الذين ينالون هذه المحبة العظيمة من الله المثلث الأقانيم —محبة الآب في إرسال ابنه دون تحفظ، ومحبة الابن في فإن شريعة الرب لا يمكن أبداً أن تكون نِيراً —بذل حياته على الصليب، ومحبة الروح القدس في السكنى فينا وتمكيننا من الطاعة ثقيلاً؛ وذلك لأن محبة الله القدير المثلث الأقانيم تقودنا بالفعل نحو الانتصار من الداخل.

أنا وأنتم، الذين كنا أمواتاً في—تأملوا القصة الكاملة للإنجيل التي تتبعناها حتى الآن: لقد أحبنا الله المثلث الأقانيم، القدوس والمجيد ،محبةً "أولية" ومجانية (الآية 19). محبة الله الآب الذي أرسل ابنه الوحيد وبذله دون تحفظ؛ ومحبة الله الابن—زلاتنا وخطايانا يسوع، الذي بذل حياته طوعاً على الصليب تكفيراً عن خطايانا؛ ومحبة الله الروح القدس الذي يُمكّننا من إدراك حقيقة ذلك الكفّارة والاعتراف بها، بينما يملأ قلوبنا بمحبة "الأغابي" (المحبة الإلهية) السماوية؛ كل هذا قد تحقق وتجسد بامتياز في حياتنا. وبصفتنا أبناءً لله انتقلنا من الموت إلى الحياة بفضل سريان هذه المحبة المثلثة الأقانيم والمؤثرة فينا، فإننا نجد أنفسنا مدفوعين طبيعياً للدخول

في تلك العلاقة العمودية المتمثلة في "محبة الله" (5: 2). وكما أكد الرسول يوحنا بوضوح وقوة في نفوسنا في مطلع الآية 3 من الإصحاح الخامس في رسالته الأولى، فإن محبة الله الحقيقية لا يمكن أبداً اختزالها في مجرد مشاعر عاطفية أو كلمات منمقة وفارغة. إنها في الواقع تعني "حفظ وصايا الله بكل حياتنا"—أي حفظ وصايا ذلك الإله الذي وهبنا الحياة ذاتها. فالمسيحي الحقيقي، الذي تحول كيانه بالكامل، لا ينظر إلى هذه الوصايا باعتبارها عبئاً ثقيلاً أو نيراً مفروضاً عليه؛ وذلك لأن المحبة العظيمة لله المثلث تمنحنا الدافع القوي والقوة اللازمة للطاعة يوماً بعد يوم. إني أصلي بصدق باسم الرب أن تصيروا قديسين—الذي خلّصنا—الأقانيم، تطرحون جانباً كل كلام غير صادق، وتُسلّمون قلوبكم بالكامل للوصايا التي خطّها الرب بدمه، وتقدمون طاعةً حقيقية نابعة من المحبة كذبيحة على مذبح حياتكم. إننا نحمل في ذاكرتنا ذكرى مؤلمة للأزمة العالمية غير المسبوقة التي سببها فيروس كورونا؛ تلك الفترة التي تعذر فيها على جماعتنا الاجتماع للعبادة واضطررنا للجوء إلى الخدمات عبر الإنترنت. ومع ذلك، ففي رحلتنا من ذلك وصولاً إلى يومنا هذا، لم يتخلَّ الله عنا ولو للحظة واحدة. فوسط عواصف العالم—حيث بدا أن كل السبل مسدودة—النفق المظلم القاسية، حفظنا وحمانا كما يحفظ الإنسان حدقة عينه؛ حتى في ظل الظروف الصعبة والقاحلة، قاد الرب خطواتنا بعناية فائقة، وهيأ لنا مخرجاً، وسدَّ كل احتياجاتنا. لقد أكدتُ مراراً وتكراراً أن أوقات الشدة والمعاناة هذه هي اللحظة التي يجب علينا فيها أن نصرف أنظارنا عن هذا العالم الزائل، ونضع ثقتنا المطلقة والكاملة في "رب الجنود" وحده. كما حثثتكم بشدة على اغتنام هذه الأزمة كفرصة لتعميق علاقتنا الروحية الحميمة مع الرب، وذلك من خلال كلمته الحية والصلاة الحارة. وعندما أنظر إلى الماضي بعين الإيمان، لا يسعني إلا أن أشكر الله على صنيعه العجيب؛ فحتى في واقعٍ يشبه البرية القاحلة، قادتنا نعمة الرب الأمينة لنركع في الصلاة ونتأمل في كلمته، مما أتاح لنا التمتع بشركة محبة أعمق وأكثر حميمية مع الآب.

وانطلاقاً من هذا الأساس الراسخ من النعمة المقدسة، نمضي قدماً تحت شعار الكنيسة الرائع: "عام النضج الروحي". وفي خضم هذه الأوقات العصيبة والمضطربة، دعوتكم إلى الالتزام الجاد والحازم بضمان ألا تصاب نفوسنا بالركود، بل أن تحقق نمواً نوعياً ونضجاً روحياً، ساعيةً نحو بلوغ قامة المسيح الكاملة. وعلى وجه الخصوص، وبينما كنا نحتفل بخدمة العام الجديد، تبنينا بعمق - كمبادئ توجيهية لنفوسنا- ثلاثة دروس روحية جوهرية أعلنها الرسول بولس في رسالة كولوسي (1: 9-12): أولاً، يجب أن ننمو يومياً في معرفة الله (كولوسي 1: 10). ثانياً، يجب أن نملأ قلوبنا وعقولنا بمعرفة مشيئة الله الكاملة (الآية 9). ثالثاً، يجب أن نعيش حياة تليق بالرب وتناسب القديسين في واقعنا اليومي (الآية 10). إن جوهر هذه "الحياة المقدسة التي تليق بالقديسين" -كما وصفها بولس- ليس غامضاً على الإطلاق؛ فهي تتضمن إثمار ثمار جميلة وصالحة ترضي الرب في حياتنا اليومية (الآية 10)، واحتمال كل الأمور بفرح وصبر -دون يأس أو تراجع- حتى في مواجهة تجارب الشيطان القاسية والاضطهاد (الآية 11)، وتقديم الشكر والتسبيح بلا انقطاع لله الآب الذي جعلنا أبناء النور (الآية 12). انطلاقاً من منظور سلسلتنا التفسيرية الحالية حول رسالة يوحنا الأولى—التي تستكشف طبيعة الله المثلث الأقانيم أود أن أُطبّق هذه الدروس الثلاثة العظيمة المستمدة من رسالة كولوسي بشكل أعمق وأكثر تأثيراً على حياة جميع أعضاء كنيسة "فيكتوري" المشيخية (Victory Presbyterian Church).

.أولاً، يجب علينا أن نعرف ونفهم بعمق أكبر ذلك الإله الذي هو، في جوهره، محبة كاملة (1 يوحنا 4: 8، 16)

وأن نحب بعضنا بعضاً ـــثانياً، يجب أن ننمو بثبات في الإيمان بيسوع المسيح ـــابن الله وتجسيد مشيئته الأكيدة ووصيته العظمى .بمحبة متقدة وإخلاص قلبي (3: 23)

ثالثاً، لكي نحيا حياة مقدسة تليق بمواطني السماء، ينبغي علينا أن نثمر بغزارة ثمار المحبة من خلال أفعالنا وإخلاصنا في واقع ،حياتنا اليومية الملموس. وعلاوة على ذلك، وفي خضم المعارك الروحية والتجارب التي نواجهها خلال مسيرة التقديس المقدسة علينا أن نثبت بصبر وقوة مستمدين ذلك من الفرح الذي يمنحه الروح القدس، وأن نقدم أسمى صور الامتنان الجوهري لله الآب الذي وهبنا الحياة. إنني أصلي بصدق وحرارة باسم الرب لكي نشحذ جميعاً سيف الكلمة ليصبح حاداً قاطعاً، محطمين به كل خداع .يميّز هذه الأيام الأخيرة، ومُظهرين بمجدٍ ثمار وحدة الكنيسة ونضجها الروحي

لقد تأملنا، من خلال خواطرنا السابقة، في محبة الله المثلث الأقانيم الغامرة والمخلِّصة؛ تلك المحبة التي طالما أعلن عنها الرسولان .يوحنا وبولس

(1) .أولاً، إنها محبة الله الآب السيادية، الذي "أرسل وبذل" ابنه الوحيد دون تحفظ لخلاصنا

إن محبة الله الآب هي المحبة التي أرسلت شخصياً ابنه الوحيد الأغلى، يسوع المسيح، إلى هذا العالم المتواضع والوضيع ليمنحنا الحياة الأبدية -نحن الذين كنا أمواتاً وباردين روحياً بسبب العصيان والخطية (1 يوحنا 4: 9-10). لم تتوقف تلك المحبة عند مجرد ،إرساله؛ بل إنها محبة مؤلمة بذلت وسلمت الابن الوحيد -الكامل الخالي من الخطية- كذبيحة على مذبح الصليب القاسي والمروع وذلك للتكفير الكامل عن خطايانا الشنيعة وفقاً لشريعة العدل. في الأصل، كنا في حالة عداوة تامة مع الله، نعارض حكمه ونخضع لدينونة غضبه (رومية 5: 10). ومع ذلك، ولأن الآب قد أغدق علينا أولاً هذه المحبة العظيمة والهائلة، فقد تمكنا نحن -الذين كنا .يوماً أبناء الظلمة- أخيراً من نيل التبني لنصبح في المكانة المجيدة والباهرة كـ "أولاد الله" (1 يوحنا 3: 1)

(2) ".ثانياً، إنها محبة الله الابن، يسوع، الكفارية؛ فهو الذي أطاع مشيئة الآب تماماً، و"تجسد، وبذل حياته طوعاً

إن محبة الله الابن، يسوع، هي "محبة تجسد" إلهية؛ محبة خضعت كلياً لخطة الله الآب الخلاصية لإنقاذي، إذ اتخذ جسداً بشرياً ضعيفاً ودخل في صميم التاريخ (2: 2؛ 2 يوحنا 1: 7). عندما جاء الرب إلى هذا العالم، لم يأتِ كملك عظيم ذي مجد، بل جاء كمخلص العالم الوحيد لفداء البشرية جمعاء. وأخيراً، على تلة الجلجثة، بذل حياته طوعاً ودون تحفظ، باذلاً جسده كذبيحة كفارية على الصليب الخشن (1 يوحنا 3: 16). فبتعليقه على خشبة اللعنة وسفك دمه بدلاً عنا، أرضى تماماً غضب الله القدوس القضائي

وأسكنه؛ ذلك الغضب الذي كان يطالب بالدينونة جزاءً لخطايا البشرية (2: 2). من خلال هذا الحب المؤثر الذي ضحى فيه بحياته طواعيةً، حررنا تماماً من قيود الدينونة الأبدية والموت الروحي، مانحاً إيانا هبة الخلاص — أي "الحياة الأبدية" السماوية — التي وعدنا بها يسوع المسيح شخصياً (2: 25؛ 5: 11–13).

(3) ثالثاً، هناك "محبة الله الروح القدس المُطبَّقة فينا"، الذي يحيي نفوسنا ويرشدنا إلى الحق.

إن محبة الله الروح القدس هي عمل عظيم أحيا نفوسنا بقوة إلهية فائقة للطبيعة — محققاً ولادتنا الجديدة (التجديد الروحي) — حين كنا أمواتاً روحياً، كالجثث الهامدة، بسبب دنس الخطيئة والتعدي (4: 9). لقد نزع الروح القدس طبيعتنا الفاسدة وأعاد خلقنا كخليقة جديدة تماماً وكأشخاص جدد في المسيح. وعلاوة على ذلك، فهي "محبة تحويلية" مقدسة فتحت أعيننا التي كانت غافلة، ومكّنتنا من الاعتراف والإقرار بأن يسوع هو المخلّص الذي جاء في جسد بشري حقيقي (2: 22)، وهو ابن الله الحقيقي الذي يملك على الكون بأسره (4: 2، 15). وهنا يكمن السر المطلق وراء دافعنا القوي لطاعة هذه الوصية العظمى طواعيةً؛ فالروح القدس — الله ذاته — روح الحق" الكامل المنزه تماماً عن أدنى تحريف أو زيف (الآية 6) — يسكن في قلوبنا؛ وهو يعلّمنا شخصياً وبدقة، في الوقت" المناسب، عن محبة الله المثلث الأقانيم العظيمة والمؤثرة للغاية، ممكّناً إيانا من استيعابها في أعماق نفوسنا. وبصفتنا شعباً يعيش وهذه المحبة المثلثة الأقانيم — التي بثها فينا الروح القدس — في صميم كياننا، فإننا سندفن قلوبنا الأنانية وجراحنا عند الصليب. وسنقوم منتصرين بالمحبة الحقيقية، لنحب بعضنا بعضاً بحرارة كما نحب أنفسنا، امتثالاً للوصية العظمى التي خطّها الرب بدمه.

وفي النصف الثاني من الآية 5: 3 من رسالة يوحنا الأولى، يطلق الرسول يوحنا إعلاناً مذهلاً يحرر نفوسنا — تلك النفوس التي Hyundai-in-* كثيراً ما تئن تحت وطأة روح قانونية جامدة تفتقر إلى المشاعر — قائلاً: "...ووصاياه ليست ثقيلة". تُعلن ترجمة (النسخة الكورية المعاصرة) هذا السر بقولها: "وصاياه ليست عبئاً". فأي دلالة روحية تكمن في حقيقة أن *ui Seong-gyeong ليست ثقيلة ولا تشكل عبئاً علينا؟ —هذه الوصية العظمى —أي حفظ شريعة الرب ومحبة إخوتنا المؤمنين بكل حياتنا

— بينما كنت أفسّر هذه الحقيقة العميقة وأتأمل فيها، حرّكت قلبي بعمق دعوةُ الرب المهيبة الواردة في إنجيل متى (11: 28-30)، إذ يقول: "تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ، وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي —وهو نص نعرفه جيداً لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ، فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. لأَنَّ نِيرِي هَيِّنٌ وَحِمْلِي خَفِيفٌ". وفي غمرة تأملي لهذه الكلمات، عدتُ لقراءة منشور بسيط بعنوان "الروحانية التي أرغب في السعي إليها"، كنت قد كتبته في مدونتي الرعوية بتاريخ 19 يوليو 2009 —أي في الأيام الأولى لخدمتي. ومن اللافت للنظر أن اعتراف ذلك الراعي الشاب، الذي كُتب قبل سنوات، كان يحمل مفتاحاً روحياً نفيساً لكشف السر الكامن في نص اليوم (1 يوحنا 5: 3): أن "وصاياه ليست ثقيلة". أود أن أشارككم جوهر تلك التأملات، حتى وإن انتابني شعور طفيف بالحرج.

يعد الرب بوضوح بأن يضم إلى أحضانه أولئك المنهكين من عواصف العالم ـــأولئك الذين يتعبون ويئنون تحت وطأة الأحمال ليمنحهم راحة سماوية حقيقية. وهو يخبرنا بأن السبيل الوحيد لنيل الراحة الأبدية لنفوسنا لا يكمن في الهروب، بل في ـــالثقيلة حمل نير الرسالة الذي يضعه علينا والتعلم من سمات شخصيته. إنني أؤمن بأن المرء لا يمكنه الادعاء بامتلاك روحانية حقيقية إلا بعد الارتقاء إلى تلك الحالة الروحية التي ينعم فيها بسلام سماوي وراحة في أعماق النفس، حتى وهو يحمل النير. فالحالة التي يتخبط فيها الإنسان ويعاني تحت وطأة النير الساحقة لا تعكس القوة الحقيقية للإيمان؛ لأن الرب أعلن صراحةً أن نيره هيّن وحمله خفيف (متى 11: 30). ومع ذلك، فإن الوزن الفعلي للصليب الذي يتحتم علينا حمله ليس خفيفاً بأي حال من الأحوال. غير أن هو من يختبر حالة روحية يبدو فيها ذلك الصليب الثقيل والخشن—الذي يمتلك القوة الروحية الأصيلة للإنجيل—المسيحي الحقيقي خفيفاً ووديعاً؛ ويعود ذلك إلى أن حمل الصليب ينبع من محبة غامرة للرب وشعور عميق بالامتنان للنعمة التي وهبتنا الحياة في المقام الأول. إنني أتوق إلى السعي وراء هذا النوع من الروحانية طوال حياتي وخدمتي؛ أتوق إلى روحانية فريدة وعميقة، حيث سهلة وخفيفة بفضل محبتي المتوقدة للرب. أسعى إلى روحانية عظيمة لا تتزعزع أو—رغم ثقل نيرها—تبدو مهمة الرعاية :تضطرب وسط تقلبات الخدمة وتحدياتها، بل تنعم بالراحة الكاملة التي يمنحها الرب، حتى في خضم مواجهة الخصوم (متى 11 ورغم أن طريق الصليب ينطوي على الألم والمعاناة، إلا أن هناك جمالاً آسراً حقاً في روحانية تجد راحتها الحقيقية في .(29-28 أكثر فأكثر سمات يسوع المسيح المقدسة: وداعته وتواضعه—عبر هذه التجارب—الرب وسط هذه الشدائد؛ روحانية تتجلى فيها (الآية 29). إن القوة الروحية المنبثقة من قلب يحب الرب بهذه الطريقة هي القوة الحقيقية للإنجيل التي تغير العالم. وصلاتي هي أن أكمل سباقي كراعٍ أمين، متسلحاً بهذه القوة الروحية الفعالة، لأعلن بشجاعة ودون تردد إنجيل يسوع المسيح لعالم يرزح تحت وطأة الظلام.

أيها القديسون الأحباء، هنا يكمن المعنى الحقيقي لما ورد في رسالة يوحنا الأولى 5: 3: "وَصَايَاهُ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً". فإذا حاولتُ محبة أثقل—إخوتي وأخواتي معتمداً فقط على قوتي الذاتية وشعوري بالواجب، فإن تلك الوصية لا تعدو كونها نيراً ساحقاً من الدينونة تلك المحبة الخلاصية العظيمة التي يفيض بها—من خلال تعليم الروح القدس—حمل في العالم. أما عندما ندرك ونفهم بعمق الثالوث القدوس (4: 19)، والتي منحها الله الآب والابن والروح القدس لخلاصنا نحن غير المستحقين، فإن قلوبنا تمتلئ بمحبة متقدة للآب. وحينئذٍ، لا يعود النير الذي نحمله بدافع المحبة الخالصة للرب عبئاً، بل يصبح مجداً. فعندما نحب، تصبح وصاياه مصدر بهجة وسرور، ويصبح الجهد المبذول لاحتضان إخوتنا المؤمنين مصدر فرح غامر. مستمدين العون من هذه القوة السماوية التي نفي بمتطلبات شريعة الرب تماماً ونحقق انتصاراً عظيماً للإيمان في كل يوم؛ هذا ما —تمنحها المحبة، ليتنا جميعاً —أنت وأنا أصلي لأجله بصدقٍ وإخلاص باسم الرب.

أيها القديسون الأحباء، إن وصايا الله المقدسة ليست بأي حالٍ من الأحوال نِيراً ثقيلاً أو عبئاً مرهقاً يكبّلنا بعقوبة الخطيئة. فالسبب الذي يدعونا للسعي نحو حفظ وصايا الله بفرحٍ ليس نابعاً من التزامٍ قسري أو خوفٍ ديني، بل لأن محبة الله الخلاصية التي لا تُقاس تتدفقان في داخلنا كالنهر؛ فتلك المحبة المتأججة للآب هي القوة ـــونعمته الغامرة ـــاللتين أسبغهما علينا نحن غير المستحقين أولاً الدافعة الحقيقية التي تحركنا.

هنا، لا بد لنا أن نتوقف أمام أعظم أسرار الإنجيل عمقاً وإيلاماً للقلب: "وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَإِنْسَانٍ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ، مَوْتِ الصَّلِيبِ" (فيلبي 2: 8). كيف استطاع الابن، يسوع المسيح، أن يحمل وحده العبء البائس لخطايا البشرية جمعاء، وأن يظل مطيعاً تماماً لله الآب - حتى الموت؟ بدءاً من الخطيئة الأصلية التي انتقلت من آدم إلى كل البشر، ومروراً بالخطايا التي ارتكبناها في الماضي، وتلك التي نرتكبها في هذه اللحظة بالذات، ووصولاً إلى الخطايا التي سنرتكبها في المستقبل؛ كيف أمكن للرب - وقد أُلقي على عاتقيه العقاب الجهنمي لكل آثام الكون الشنيعة - أن يتحمل ذلك الثقل الذي لا يُتصور من اللعنة ويصعد إلى مذبح الصليب؟ إن السر الوحيد وراء تلك الطاعة المؤثرة للقلب يكمن ببساطة في هذا: لقد أحب ربنا الله الآب محبة فائقة، وفي الوقت نفسه، أحبني وأحبك - نحن الذين استحققنا الموت بسبب تعدياتنا - باذلاً حياته كلها لأجلنا (1 يوحنا 3: 16). ولأن النير الذي حمله كان نير المحبة للرب، فقد استطاع أن يحمل ذلك الصليب الخشن بصمت. وبينما نتأمل في رحلة الكفارة هذه، تثير في نفوسنا بقوةٍ تلك الكلمات المهيبة الواردة في رسالة العبرانيين (12: 2): "نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِينًا بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ". "لِنُثبِّت أنظارنا على يسوع، مصدر إيماننا ومُكمِّله؛ فمن أجل الفرح الموضوع أمامه، احتمل الخزي وعذاب الصليب، وهو الآن جالس عن يمين عرش الله" (الترجمة الكورية المعاصرة). متطلعاً إلى فرح السماء الأبدي الذي سيشاركه مع شعبه المفدي، احتمل ربنا طوعاً الخزي والعار الناجمين عن حمل خطايا العالم بأسره، فضلاً عن الألم المبرح للصليب الذي مزق جسده. لقد كانت محبته للآب ولنا هي التي دفعته للطاعة حتى الموت. ولذلك، وبصفتنا أبناءً لله مولودين ثانيةً، يتحتم علينا نحن أيضاً أن نسير بالكامل على خطى يسوع المسيح. مدفوعين بمحبة الرب السامية التي خلّصتنا، ينبغي علينا أن نُسلّم قلوبنا بفرح طاعةً للوصايا المقدسة التي ائتمننا الله عليها؛ فناموس المحبة الذي أمرنا باتباعه ليس عبئاً ثقيلاً بأي حال من الأحوال. إنني أصلي بصدق، باسم الرب، أن تخضعوا للوصية العظمى للملك الذي اشتراكم بدمه، وأن تنبذوا كل أقنعة النفاق، وتقفوا كأبناء حقيقيين لله "يحبون بعضهم بعضاً" بحرارة، محبين الإخوة والأخوات من حولكم بأعمال صادقة وإخلاص حقيقي.

منذ فترة وجيزة، وقعت عيناي على رسالة - مؤثرة ومهيبة في آن واحد - شاركها راعٍ مخضرم من معهد اللاهوت الذي تخرجتُ منه، وذلك في مجموعة دردشة خاصة بخريجي المعهد. كانت الرسالة تحمل نبأ جنازة راعٍ زميل استدعاه الرب فجأة إلى دياره السماوية إثر إصابته بفيروس كورونا، وهو في سن الثالثة والخمسين، وهي سن مبكرة ومأساوية للرحيل. وقد شارك أحد الرعاة "The Afters" (أي "أحسنتَ صنعاً") - وهي ترنيمة إنجيلية باللغة الإنجليزية لفرقة "Well Done" المخضرمين أغنية بعنوان المسيحية - مع الأرملة المكلومة وابنيها، مواسياً إياهم ومشاركاً إياهم العزاء. لقد سكبت تلك الأغنية تعزية سماوية هائلة لا توصف

في القلوب المحطمة للعائلة المفجوعة. وكان هناك سبب مؤثر للغاية لذلك؛ فخلال الجنازة، قرأ الابن الأصغر كلمة تأبين عبّر فيها عن إيمانه بأنه رغم افتراقهم على الأرض، فإن والده - الذي كان يدخل السماء آنذاك - يلقى ترحيباً من الرب بأذرع مفتوحة وكلمات: "أحسنتَ صنعاً، أيها العبد الأمين". لقد تماهى رجاء الابن المشرق بالسماء تماماً مع كلمات تلك الأغنية.

وبينما كنت أقرأ تلك القصة المؤثرة، ومضت في ذهني بوضوح ذكرى حية لـ "خدمة جنازة الانتصار" الخاصة بالراحل القس هندريكسون - التي كنت قد حضرتها منذ فترة - لتعكس صورةً مطابقة للمشهد الذي قرأتُ عنه للتو. ففي تلك الخدمة، ألقى أحد أبناء القس الراحل كلمة تأبين (قرأتها نيابة عنه زوجة أخيه نظراً لظروف معينة)، وتردد صدى ذلك الإقرار الإيماني ذاته في أرجاء القاعة؛ إذ كان إعلاناً واثقاً بأن والده - الذي قضى حياته مبشراً بالإنجيل بدموع وإخلاص - سيسمع بالتأكيد كلمات الثناء المجيدة: أحسنتَ صنعاً، أيها العبد الأمين"، حين يقف أمام عرش الرب المجيد. بعد انتهاء تلك المراسم المهيبة، بحثتُ عن ترنيمة الإنجيل" واستمعتُ إليها للمرة الأولى في حياتي. وبصفتي راعياً يسير بهدوء في طريق الخدمة (Well Done) "المؤثرة "أحسنتَ صنعاً حاملاً علامات الصليب، تأثرتُ بعمق - إذ ثقل قلبي بالمشاعر وانهمرت دموعي الساخنة - بينما كنت أستمع إلى تلك الترنيمة. تعبّر الكلمات عن توقٍ لا إلى السمعة الدنيوية أو الراحة، بل فقط إلى تلك الكلمة الواحدة من الثناء التي ينطق بها الرب حين أقف أمامه في اليوم الأخير؛ وقد أصبح هذا الشعور بالذات أصدق صلوات حياتي. لذا، قمتُ بترجمة كلمات هذه الترنيمة -التي تجسد رجاءً سماوياً رائعاً- إلى اللغة الكورية بعناية فائقة، متأملاً بعمق في كل كلمة، لكي أشارك هذه المشاعر العميقة مع رعية كنيسة "النصر" المشيخية (Victory Presbyterian Church). أحسنتَ صنعاً

كيف سيكون الحال حين يذوب كل ألمي ويتلاشى كالثلج؟
كيف سيكون الحال حين تنجلي كل هموم هذا العالم ومتاعبه وتتبدد كالدخان؟
—يا ربي الحبيب، كيف ستكون تلك اللحظة حقاً
حين تناديني باسمي بنفسك، وأُبصر وجهك أخيراً؟
لقد انتظرتُ طوال حياتي لأسمع ذلك الصوت؛
وبكل كياني، أنتظر أن تخاطبني قائلاً:
"أحسنتَ صنعاً، أحسنتَ حقاً، أيها العبد الصالح والأمين.
مرحباً بك في هذا المكان الذي تنتمي إليه إلى الأبد؛ بيت الآب.
أحسنتَ صنعاً، أحسنتَ حقاً، يا ابني الحبيب.
لقد أنهيتَ السباق أخيراً ووصلتَ إلى الديار؛
مرحباً بك في هذا المكان الآمن تماماً حيث تنتمي".
كيف سيكون الحال حين تُمحى كل دمعة ذرفتْها عيناي؟
كيف سيكون الحال حين تلتئم أخيراً كل شظايا حياتي المكسورة والجريحة وتعود كاملة؟

،وأنا أقف أمام هذا الحب الجميل والمشرق

وأدخل في مجدك الذي لا يزول؛ ماذا سيحل بروحي؟

:أعيش على الرجاء، منتظراً ذلك اليوم المجيد؛ أعيش يومي هذا مؤمناً بأنك ستوجه إليّ هذه الكلمات

.أحسنتَ، أحسنتَ حقاً، أيها العبد الصالح والأمين"

.مرحباً بك في هذا المكان الذي تنتمي إليه إلى الأبد: بيت الآب

.أحسنتَ، أحسنتَ حقاً، يا ابني الحبيب

لقد أنهيتَ السباق أخيراً ووصلتَ إلى الديار؛

".مرحباً بك في هذا المكان الآمن تماماً حيث تنتمي

كيف سيكون الحال حين تسمع أذناي ذلك الصوت السماوي مباشرةً؟

:ذلك الإعلان المهيب الذي تهتف به بصوت واحد جموعٌ لا تُحصى من ملائكة السماء

،سنرنم: قدوس، قدوس..." قدوسٌ أنت"

.يا رب الجنود؛ أنت ربنا الأبدي

.قدوس، قدوس، قدوس أنت؛ وحدك أنت الرب

.أكرّس حياتي بأكملها بانتظار ذلك اليوم المجيد، يوم الانتصار

.إلى أن يحين اليوم الذي أستريح فيه في أحضان الرب وأسمع صوته، سأعيش من أجل الحق وحده

.أحسنتَ، أحسنتَ حقاً، أيها العبد الصالح والأمين"

.مرحباً بك في بيت الآب؛ المكان الذي تنتمي إليه إلى الأبد

.أحسنتَ، أحسنتَ حقاً، يا ابني الحبيب

.لقد أنهيتَ السباق أخيراً ووصلتَ إلى الديار

.مرحباً بك في هذا المكان الآمن تماماً حيث تنتمي

".أحسنتَ حقاً، يا ابني الحبيب

فإن أعظم مجد ينتظرنا في وطننا الأبدي — بعد أن نُتمَّ رحلة "The Afters"، أيها القديسون الأحباء، كما تعلن ترنيمة فرقة غربتنا ومعاركنا الروحية على هذه الأرض — ليس سوى اليد اليمنى المُخضَّبة بالدم والصوت الدافئ للرب الذي خلَّصنا. ولكي نحظى باستقبال الملك دون خجل في ذلك اليوم، يتحتم علينا اليوم أن ندفن تماماً قلوبنا الأنانية وعنادنا عند الصليب. وعلينا أن نستمد القوة من محبة الله الآب، الذي لم يبخل علينا بابنه الوحيد؛ ومن عمل الصليب الكفاري الذي صنعه الله الابن، الذي تجسَّد وبذل حياته؛ ومن القوة العظيمة لله الروح القدس، الذي يفيض بمحبة "الأغابي" (المحبة الإلهية الباذلة) في قلوبنا كالنهر. ولأن القوة التي يمنحنا إياها الله المثلث الأقانيم تسري وتنبض في داخلنا، فإن الوصية الجديدة التي نقشها الرب فينا لن تصبح أبداً نِيراً ثقيلاً أو عبئاً يربطنا بعقوبة الخطية. فعندما نحب، يصبح النير خفيفاً؛ وعندما نحب، يتحول كل جهد وعمل تفانٍ لاحتضان إخوتنا المؤمنين إلى امتياز مؤثر للغاية وإلى أعظم فرح.

،المشيخية جانباً -بكل شجاعة- نفاق الكلمات الجوفاء (Victory) "إن صلاتي هي أن يطرح جميع أفراد عائلة كنيسة "فيكتوري وأن يعيشوا حياة أبناء اختبروا الولادة الجديدة حقاً؛ محبين الإخوة والأخوات الذين بجوارنا محبةً غير مشروطة، لا بالكلام واللسان ،فحسب، بل بالعمل والحق. فلننزع من قلوبنا أي عوائق باقية أو فخاخ روحية، ولنتحلَّ بالثقة الجريئة التي تليق بمواطني السماء لكي نحظى جميعاً بذلك ـــثابتين حتى أمام يوم الدينونة الآتي. إني أصلي بحرارة، باسم الرب يسوع المسيح ـــكلمة الحياة الأبدية الثناء المجيد في ذلك الصباح الذي نُعاين فيه وجه الرب أخيراً، بعد أن نكون قد أطعنا تماماً وصيته العظمى وأحببنا بعضنا بعضاً ،بكل كياننا، فنسمع صوته يقول: "أحسنت، أحسنت حقاً أيها العبد الصالح والأمين. لقد أكملت السباق ووصلت إلى الوطن؛ والآن ادخل إلى فرح الملكوت الذي أعده الآب".

في الآونة الأخيرة، وبينما كنت أتصفح الموقع الإلكتروني لصحيفة مسيحية، لفت انتباهي وأثار اهتمامي عرضٌ ومقدمة لكتاب جديد صدر حديثاً ويقدم شرحاً وتفسيراً لرسالة يوحنا الأولى. إن السبب وراء استئثار ذلك الكتاب تحديداً باهتمامي العميق واضحٌ وجليّ؛ فأنا أيضاً -كخادمٍ غير مستحق- دأبتُ على السعي نحو قلب الله كل يوم أحد، متأملاً بعمقٍ شديد في أغوار رسالة "يوحنا الأولى" مع رعيتي، ومعلناً رسالتها من على المنبر. لقد صاغ مؤلف ذلك الكتاب بوضوح وبساطة الإطار الجوهري لرسالة "يوحنا الأولى" من خلال ثلاث كلمات مفتاحية ذات أبعاد متعددة: "المحبة"، و"الحق"، و"الشركة". ومع ذلك، ومن خلال دراستي التفسيرية المعمقة -وطويلة الأمد لكل آية في هذه الرسالة، خلصتُ إلى أن الرسول يوحنا -في سعيه لترسيخ موقف روحي حازم لا يقبل المساومة :يضع أربعة محاور لاهوتية كبرى في حالة تضاد حاد. وتتمثل هذه التباينات الأربعة البارزة الواردة في الكتاب المقدس فيما يلي

.أولاً: التباين بين "النور" المقدس و"الظلمة" البغيضة (يوحنا الأولى 1: 5)
.ثانياً: التباين بين "الحق" الأزلي و"الباطل" المدمّر (الآية 6). ثالثاً: التباين بين "المحبة" الكاملة و"البغضة" الشيطانية (2: 9)
.رابعاً: التباين بين "برّ" الرب و"شرّ" العالم (أو اللا-برّ) (3: 12)

عند هذه النقطة، بدأ هاجسٌ رعويّ مقدس وتحدٍّ لاهوتي يختلجان في نفسي. وتساءلت: "كيف ينبغي لي أن أنظر إلى المحاور الثلاثة الجوهرية التي حددها ذلك الراعي، وكيف أدمجها عضوياً مع وجهات النظر المتباينة الأربع التي كشفها لي الروح القدس وتمسكتُ بها بثبات؟" إن هاتين الرؤيتين لا تتناقضان ولا تلغي إحداهما الأخرى بأي حال من الأحوال. واتخاذاً لهذا السؤال كمرتكز -سواء عند الوقوف على المنبر أو في خلوة الصلاة- أعدتُ قراءة بحر "الكلمة" بدقة متناهية وغصتُ في أعماقه عبر الصلاة. ومن خلال ذلك، توصلتُ إلى استنتاج إنجيلي مجيد: إن هاتين الرؤيتين العظيمتين تلتقيان ببراعة لتصبحا رؤية واحدة في صميم طبيعة الله .المثلث الأقانيم

وبينما كنت أتأمل لاهوتياً في الركائز الثلاث التي حددها الراعي باعتبارها الإطار الجوهري لرسالة "يوحنا الأولى"، وجدتُ نفسي "مدفوعاً في النهاية إلى أن أحني ركبتي في خشوع مقدس؛ إذ إن تلك الكلمات الثلاث كانت تجسد بامتياز جوهر "الكينونة" و"الفعل لدى الله المثلث الأقانيم الذي نؤمن به ونعترف به. عندما نُصنّفها بوضوح من منظور عقيدة الثالوث، نجدها على النحو التالي:

(1) الله الآب هو "المحبة" بحكم طبيعته الجوهرية. فمن خلال الآيتين 8 و16 من الإصحاح الرابع في رسالة يوحنا الأولى، يرسخ الرسول يوحنا في قلوبنا -بكل مهابة- المبدأ الوجودي الأسمى للإيمان المسيحي: "مَنْ لاَ يُحِبُّ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ، لأَنَّ اللهَ مَحَبَّةٌ... وَنَحْنُ قَدْ عَرَفْنَا وَصَدَّقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي للهِ فِينَا. اَللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ، يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ".

(2) يسوع المسيح، الابن، هو "الحق" المؤدي إلى الحياة الأبدية.

في إنجيل يوحنا (14: 6)، أعلن يسوع -ابن الله- للبشرية (التي انفصلت عن الآب بسبب الخطيئة) عن الطريق السماوي الوحيد للخلاص، قائلاً: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي".

(3) الله الروح القدس هو الجسر الذي يتيح لنا التمتع بـ "شركة" كاملة مع الآب (إله المحبة) والابن (إله الحق).

فالروح القدس هو الذي يُفعّل عملياً في نفوسنا نعمة الكفّارة التي أتمّها الآب والابن، مما يتيح لنا اختبار الشركة المقدسة. تأمل في الإعلان الوارد في رسالة يوحنا الأولى (1: 3): "الَّذِي رَأَيْنَاهُ وَسَمِعْنَاهُ نُخْبِرُكُمْ بِهِ، لِكَيْ يَكُونَ لَكُمْ أَيْضًا شَرِكَةٌ مَعَنَا. وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ".

وبعد معاينة هذا السر الثالوثي المتألق -حيث تتناغم أجزاء "الكلمة" وتتكامل بدقة متناهية- وفي هدوء مخدعي الخاص للصلاة، شرعتُ أرسم مخططاً روحياً مقدساً في دفتر ملاحظاتي الرعوية، تغمرني مشاعر جياشة لا توصف.

أنا على قناعة تامة بضرورة دراسة رسالة يوحنا الأولى بأكملها (من 1: 1 إلى 5: 21) من منظور متعدد الأبعاد، وعبر العدسة المقدسة لثلاثة محاور جوهرية: "المحبة"، و"الحق"، و"الشركة". وللتعبير عن ذلك بلغة اللاهوت النظامي، ينبغي لنا قراءة رسالة الرسول يوحنا وتفسيرها بعمق من "منظور الله الثالوث" (لاحظ أن هذا مبدأ مطلق ينطبق ليس فقط على رسالة يوحنا الأولى، بل أيضاً عند قراءة رسالة رومية، ذلك المورد الغني للعقيدة المسيحية). وبينما نجتاز غابة رسالة يوحنا الأولى العميقة متمسكين بهذا الإطار الثالوثي المجيد، تبدأ الكلمة في إشعاع ثلاثة خيوط متألقة من نور التاريخ الخلاصي نحو نفوسنا.

أولاً، يجب علينا تأمل رسالة يوحنا من منظور "كيف أحبنا الله الآب -الذي هو محبة في جوهره- أولاً، رغم أننا لم نكن مستحقين (1) لذلك" (1 يوحنا 4: 19).

علينا أن نتأمل في كل آية انطلاقاً من مبادرة الآب الفائقة في المحبة (التي تعبر عن كينونة الله وعمله): أي بذله لابنه الوحيد والتخلي عنه ليُقدم ذبيحة كفارية على الصليب لخلاصنا نحن أبناء الغضب، الذين استحقوا الموت بسبب تعدياتهم وخطاياهم.

ثانياً، يجب علينا تتبع النص من منظور "الإيمان الواعي بالله الابن، يسوع المسيح، الذي هو حق الحياة الأبدية" (1 يوحنا 5 (2) و"التمسك بالوصية الجديدة التي خطّها بدمه" (3: 23-24). وينبغي لنا أن نتتبع باستمرار كيف يثمر الإيمان المسيحاني (5 ،1 في حياتنا اليومية من خلال —أي الإيمان بأن يسوع هو المسيح الكامل: ملك الملوك، ورئيس الكهنة، والنبي— الأرثوذكسي القويم الطاعة العملية الملموسة، وتحديداً في محبة إخوتنا كما نحب أنفسنا. (3) ثالثاً، يجب أن ننظر إلى "الكلمة" من منظور الكيفية التي مُمكّناً إيانا من عبادة الآب ومحبة إخوتنا المؤمنين—نحن الذين كنا أمواتاً في تعدياتنا—يجددنا بها الله الروح القدس فوق الطبيعة وعلاوة على ذلك، كيف يمنحنا القوة لمحاربة هذا العالم الفاسد وأضاليل إبليس لنحقق انتصاراً نهائياً ومؤزراً (الآية ،(يوحنا 5: 1 1 5).

يعود ذلك إلى أن الروح القدس يسكن فينا، مؤكداً عمل الصليب الكفاري، ومُضْرِماً نار محبة "الأغابي" (المحبة الإلهية الباذلة) في قلوبنا، كما يعمل كضمانٍ أسمى يطرد الخوف من الدينونة ويمنحنا الجرأة.

—الذي يشمل محبة الآب، وحق الابن، وشركة الروح القدس—عندما نقرأ رسالة يوحنا الأولى آيةً فآيةً ضمن هذا الإطار الثالوثي تكف "الكلمة" عن كونها مجرد حروف جامدة؛ بل تتحول إلى قوة سماوية مهيبة تحيا وتعمل في داخلنا.

تكشف المقارنة الدقيقة بين وجهتي النظر عن حقيقة مثيرة للاهتمام؛ ففيما يتعلق بالمواضيع التي طرحها ذلك الراعي وتلك التي المحبة" و"الحق"—تتطابقان تماماً. أما الاختلاف فيكمن في الموضوع الثالث: فقد"—رتبتها أنا، نجد أن الركيزتين الأساسيتين

بينما سلطتُ أنا الضوء على "النور" و"البر"، وهما يشكلان الإطار البنائي—حدده هو بـ "الشركة"—التي ترمز إلى اتحاد الثالوث الذي نسجه الرسول يوحنا عبر الرسالة بأكملها. وبينما اعتمد ذلك الراعي في استعراضه للرسالة على الكلمات المفتاحية الثلاث: المحبة والحق والشركة، فقد شددتُ أنا على أن يوحنا لم يكتفِ بسرد المواضيع، بل وظّف بقوة "أربعة تضادات كبرى"—وهي هياكل لا تقبل أي مساومة روحية. فعند إعلانه عن النور، كشف الرسول يوحنا حقيقة نقيضه، أي "الظلمة" (1 يوحنا 1: 5)؛ وعند "حديثه عن الحق، حذّر من الطبيعة المدمرة لـ "الكذب" (الآية 6)؛ وعند دعوته للمحبة الكاملة، ندّد بالطبيعة الشيطانية لـ "البغضة"؛ وعند إشادته ببر الرب، وضعه في تضاد حاد مع "الشر واللا-بر" السائدين في العالم (3: 12). لقد رسم يوحنا هذه التباينات(9 :2) وكأن الأمر محكٌ—الصارخة (بالأبيض والأسود) لكي يتمكن المؤمنون من تمييز العالم الروحي الذي ينتمون إليه حقاً بوضوح تام يكشف الحقيقة.

إنني على يقين بأنه عند النظر إلى النص من خلال عدسة "التباينات الأربعة العظيمة" الرائعة التي أرساها الرسول يوحنا، يمكننا استيعاب عمق وعظمة رسالة الإنجيل المجيدة والمنتصرة الواردة في رسالة يوحنا الأولى (5: 4-5). تأمل هذا النص: "لأن كل من وُلد من الله يغلب العالم. وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم: إيماننا. من هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن بأن يسوع هو ابن الله؟". ففي هاتين الآيتين الوجيزتين والمهيبتين، يستخدم الرسول يوحنا تدرجاً تعبيرياً مقدساً لتعزيز حدة المعركة الروحية والتأكيد على مستخدماً عبارات مثل "يغلب" و"الذي يغلب"—بينما يركز في—حتمية الانتصار. إنه يعلن مراراً وتكراراً عن الانتصار العظيم من خلال تكرارها ثلاث مرات. ومن قلب ساحة—الوقت ذاته على كلمة "العالم"—ذلك الخصم الذي يتحتم علينا مواجهته وسحقه هوية المنتصر—عبر عبارتين واضحتين تتمحوران حول الإنجيل—المعركة الروحية الكونية هذه، يلخص يوحنا الأمر ويعلن الحقيقي: ذلك الذي يحطم خداع العالم الخاضع لسلطان الشيطان ويحقق النصر النهائي:

أولاً: إنه الشخص "المولود من الله"، الذي أُقيم من الموت بفعل الروح القدس وسيادته (الآية 4).

ثانياً: إنه الشخص الذي يؤمن من كل قلبه بأن يسوع هو "ابن الله"، والمساوي لله القدير (الآية 5).

إذا كنا ننتمي إلى معسكر النور والحق والمحبة والبر، فيجب علينا أن نشهر سيوفنا ضد "العالم"—تلك القوة المظلمة المفعمة بالزيف والكراهية والظلم التي تحيط بنا من كل جانب. فمن يتمسك بقوة بأركان التباين الأربعة التي أرساها يوحنا، ويضع ثقته في يسوع حياة المواطن السماوي—مستنداً إلى قوة المسيح الذي حقق بالفعل الانتصار الحاسم على الصليب—باعتباره ابن الله، سيعيش المولود ثانيةً، دايساً هذا العالم تحت قدميه بانتصار.

.تأمل الحقائق اللاهوتية العظيمة التي استعرضناها حتى الآن؛ فهوية المؤمن المولود ثانيةً، كما أعلنها الرسول يوحنا، واضحة وجلية لقد أغدق علينا الله الآب -الذي هو المحبة في جوهره- حباً لا يُحدّ، رغم أننا لم نكن مستحقين لذلك (3: 1؛ 4: 8، 16). ومن أجل ،التكفير الكامل عن خطايانا، أرسل ابنه الوحيد إلى هذه الأرض دون تردد ليقدم نفسه ذبيحة كفارية (4: 9-10). وعلاوة على ذلك فإن يسوع المسيح -رئيس كهنتنا الوحيد والبار (2: 1-2)- قد بذل حياته بالكامل لأجلنا على خشبة اللعنة (3: 16). وقد قام الله الروح القدس بتطبيق رسالة الإنجيل المؤثرة هذه -رسالة الكفارة- بفاعلية في قلوبنا، فأحياناً بقوة إلهية من حالة الموت الروحي وجعلنا نولد من جديد (5: 1، 4). وبذلك، مكّننا من الإيمان من كل قلوبنا بأن يسوع هو المسيح -المسيا- وابن الله الأزلي، ليضمنا في النهاية إلى .المكانة الرفيعة كـ "أبناء الله" المجيدين (3: 1-2)

إذن، ما هي الحقيقة الروحية التي تواجه القديسين الذين اختبروا هذه السلسلة من النعمة العظيمة؟ إنها حقيقة أننا نخوض في هذه اللحظة بالذات معركة شرسة -تصل إلى حد سفك الدماء- ضد خصمٍ هائل: إنه "العالم" الذي يحكمه الشيطان. ولهذا السبب، أصدر الرسول يوحنا -في رسالته الأولى، الإصحاح 2 والعدد 15- أمراً ملكياً حازماً لنا، نحن مواطني ملكوت السماوات، قائلاً: "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم". فما هو السبب الحقيقي الذي يوجب علينا رفض العالم بحزم، وألا نحبه أو نتوق إليه ولو للحظة .واحدة؟ السبب هو أن "كل ما في العالم -شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة- ليس من الآب بل من العالم الفاسد" (2: 16) وعلاوة على ذلك، فإن هذا العالم الساقط الذي يتلاعب به الشيطان، إلى جانب تلك الرغبات الجسدية الزائلة، سوف "يزول" في النهاية في لحظة -كالدخان- عند عودة الرب (العدد 17). ولذلك، وبما أننا ولدنا من جديد بفضل الدم الثمين وتحولنا إلى خلائق سماوية جديدة ومجيدة -أي أشخاص جدد- فلا ينبغي لنا أن نمد يد المساومة نحو هذا العالم؛ بل ينبغي علينا أن نخوض معركة روحية .في حياتنا اليومية، حتى وإن تطلب الأمر بذل الدم

تأمّل ملياً من خلال منظور "الهياكل الأربعة الكبرى المتناقضة" التي طالما عرضتها عليكم طوال دراستنا لرسائل يوحنا؛ فالحقيقة .هي طبيعة بغيضة للغاية ـــهي أن طبيعة هذا "العالم" الفاسد ـــالذي يتحتم علينا محاربته بكل ما أوتينا من حياة وسحقه تماماً اليوم

.أولاً: العالم هو مملكة من الظلمة الدامسة، يخلو تماماً من أي شعاع لنور الحياة (1: 5–6؛ 2: 8–9، 11)

.ثانياً: العالم هو "عالم زائف" من الدمار، يزخر بشتى أشكال الخداع والنفاق (1: 6، 8، 10؛ 2: 4، 21–22؛ 4: 1، 6، 20)

:ثالثاً: العالم هو "عالم الكراهية" الخاص بالشيطان، حيث تُمزّق أواصر الأخوة بفعل الحسد والغيرة (2: 9، 11؛ 3: 12–15؛ 4 20).

رابعاً: العالم هو "عالم شرير وباطل" للغاية، يتحدى سلطان الله ويقذف بالخطيئة بلا توقف (1: 9؛ 2: 2، 13–14، 16؛ 3: 12؛ 5: 17–19، 21).

أن نجاهد ضد هذه التيارات العالمية المظلمة والمخادعة والمليئة ـــعلينا كل يوم ـــسواء من على المنبر أو في مخدع الصلاة بالكراهية، والمُغرقة في الشر والظلم. وفي خضم ساحة المعركة الروحية هذه، الشرسة والهائلة، لا يوجد سوى سر واحد يمكننا به أن نحقق في النهاية انتصاراً كاملاً ومجيداً. ثبّت نظرك مرة أخرى، عبر عدسة الإيمان، على ذلك الصوت ـــرغم ضعفنا— المدوي للانتصار الذي أعلنه الرسول يوحنا في الشطر الأخير من الآية (1 يوحنا 5: 4): "...وهذه هي الغلبة التي غلبت العالم ،إيماننا". بعبارة أخرى، فإن أولئك الذين "يؤمنون" (الآيتان 1 و5) ـــ واضعين ثقتهم الكاملة في أن يسوع هو المسيح (ملك الملوك ورئيس الكهنة، والنبي) وابن الله (المساوي للآب تماماً) ـــ لن يذوقوا طعم الهزيمة أبداً. فبعد أن نالوا حياةً جديدةً بفضل عمل الروح القدس السيادي ـــ إذ "وُلدوا من الله" وصاروا أبناءً للسماء (3: 1-2) ـــ سيحققون حتماً في حياتهم ذلك الانتصار النهائي الموعود به في عبارة "غلبة العالم" (5: 4-5)، مهما بلغت حدة الظروف المحيطة أو عظم العقبات التي يضعها الشيطان في طريقهم.

أيها القديسون الأحباء، إن الكنيسة -التي هي جسد المسيح على الأرض- هي بطبيعتها "الكنيسة المجاهدة" التي تحارب قوى الظلمة ،حتى سفك الدم، وهي أيضاً "الكنيسة المنتصرة" المدعوة لإعلان مجد الملك. لقد سحق مخلصنا يسوع المسيح -رأس الكنيسة- تماماً قبل ألفي عام على صليب الجلجثة، عقوبة الجحيم وسلطان الموت ورأس الشيطان، محققاً بذلك نصراً كاملاً وأبدياً مرة واحدة وإلى أن نتمسك بيقين هذا النصر المجيد (Victory Presbyterian Church) "الأبد. ولذا، يتحتم علينا في "كنيسة النصر المشيخية الموجود في الإنجيل؛ وأن نواجه بشجاعة ونحارب الذات الفاسدة في داخلنا، والخطيئة التي تسعى لإسقاطنا، والعالم الساقط، وعدونا ،الشيطان. فنحن لسنا ممن يتراجعون فيواجهون الهلاك؛ بل بصفتنا "جنود الصليب" المتسلحين بالدم الثمين لقائدنا يسوع المسيح يجب أن نتقدم بثبات وشجاعة إلى قلب المعركة الروحية، حاملين راية النصر الذي تحقق بالفعل.

ولضمان ثباتنا في هذه الجبهة الروحية الضارية وتحقيق النصر الكامل، دعونا نطيع من كل قلوبنا الوصايا المقدسة الثلاث التي نقشها الروح القدس في نفوسنا من خلال شرح كلمة الله اليوم:

(1) أولاً، يجب أن نحافظ -بكل ما أوتينا من حياة- على شركة أمينة وعميقة مع الله المثلث الأقانيم.

علينا أن نحافظ على شركة روحية شخصية وعميقة في كل لحظة مع الله الآب -الذي دعانا لنكون جنوده- ومع الابن يسوع المسيح الذي هو حق الحياة الأبدية- وأن نتبع إرشاد الروح القدس الساكن فينا. وكما أعلن الرسول بولس في رسالة أفسس، يجب أن نختبر- ونعرف -بعمق ووفرة متزايدين في المخدع الخاص لحياتنا اليومية- ذلك الحب الخلاصي العظيم والواسع والمجيد بلا حدود، حب الله المثلث الأقانيم الذي وهبنا الحياة؛ فالشركة الحميمة مع الرب هي مصدر قوتنا وشريان الحياة الضروري لخوض الحرب الروحية.

(2) ثانياً، بصفتنا مواطنين في ملكوت السماوات ومولودين ثانية، يجب أن نسلك في النور وأن نحب إخوتنا وأخواتنا محبةً حارة بعد أن تجددنا بالكامل بدم المسيح الكفاري وصرنا أبناءً مجيدين لله، لم يعد يجوز لنا الانخراط في أعمال الظلمة البغيضة؛ بل يجب علينا أن نحيا حصراً في نور الرب الساطع ونسلك في الحق. وعلينا أن نمارس البر الحقيقي من خلال الطاعة الكاملة للوصية الجديدة وأن نحب إخوتنا وأخواتنا كما نحب أنفسنا، قولاً وفعلاً بصدق وإخلاص. إن التحول في هويتنا —التي خُتمت بدم الرب— كأشخاص مفديين (أي "كياننا") يجب أن يتجلى بوضوح من خلال ثمر المحبة المقدسة (أي "أعمالنا").

(3) ثالثاً، يجب علينا رفض اتجاهات العالم ومحاربته مستخدمين سيف الإيمان بالرب.

ولا أن نتبنى قيمه الفاسدة والعلمانية. بل يجب أن ندرك —لا ينبغي لنا أبداً أن نحسد هذا العالم أو نحبه— فهو عالم مصيره الزوال بوضوح أن كل ما يملأ هذا العالم لا يعدو كونه شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة؛ وهي أمور ستتلاشى تماماً في لحظة، كالدخان، عند عودة الرب. لذا، يتحتم علينا مجابهة طبيعة ذلك العدو الذي كشف الرسول يوحنا حقيقته بصرامة في رسائله: ذلك العالم البغيض المطبوع بالظلمة والزيف المطلقين، حيث تتلاطم أمواج الكراهية والشر واللا-بر كطوفان عارم. وبينما نخوض هذه المعركة الروحية العظيمة، دعونا لا نعتمد على حكمتنا الذاتية أو حماسنا البشري؛ بل لنحارب فقط من خلال "الإيمان بيسوع المسيح" معترفين بأن يسوع هو المسيح وابن الله. ولتتردد في قلوبنا ترنيمة الرسول يوحنا المهيبة كنشيد نصرٍ كوني: "...وهذه هي الغلبة— التي تغلب العالم: إيماننا" (1 يوحنا 5: 4).

لقد حقق يسوع المسيح، قائدنا الأعلى، نصراً كاملاً ومؤزراً! فلنثق بحقيقة الإنجيل هذه دون أدنى شك، ولنتمسك بيقين النصر، ولنحيا لكي يطرح جميع الجنود —كل يوم حياة إيمانية جهادية تليق بالجنود. إني أصلي بحرارة باسم الرب يسوع المسيح —ملك الملوك، جانباً كل مساومة أو تراخٍ؛ ...وأنك "القديسين في كنيستنا "فيكتوري بريسبيتيريان (Victory Presbyterian Church) مستخدماً فقط ترس الإيمان وسيف الكلمة، ستدوس العالم وتسحقه حتماً، وتعلن الانتصار السماوي المجيد في كل يوم.

ثالثاً، إن محبي الله، بصفتهم جنوداً روحيين، ينتصرون ظافرين -بالإيمان- على هذا العالم الذي يحكمه الشيطان، ويحققون النصر النهائي.

"يُعد الإعلان العظيم الثالث والأخير، الذي صاغه الرسول يوحنا في رسالته الأولى (الإصحاح 5: 1-5)، بمثابة "مبدأ الانتصار الأسمى الذي يجب على مواطني ملكوت السماوات استيعابه وهم يقفون في خضم ساحة المعركة الروحية الهائلة التي نواجهها. لنُوجّه أنظارنا مرة أخرى إلى الآيتين 4 و5 من النص بعيون الإيمان: "لأن كل من وُلد من الله يغلب العالم. وهذه هي الغلبة التي

تغلب العالم: إيماننا. من هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن بأن يسوع هو ابن الله؟" (النسخة الكورية الجديدة المنقحة). "لأن جميع أبناء الله قادرون على غلبة العالم. وإيماننا هو الذي غلب العالم. فمن غير الشخص الذي يؤمن بأن يسوع هو ابن الله يمكنه أن يغلب العالم؟" (النسخة الكورية المعاصرة).

أيها القديسون الأحباء، إن جسد الرب -أي الكنيسة- الموجود على هذه الأرض هو بطبيعته "كنيسة مجاهدة" تخوض معركة شرسة ضد قوى الظلمة، حتى سفك الدماء؛ وفي الوقت نفسه، هي "الكنيسة المنتصرة" المُقدَّر لها أن تعلن في النهاية مجد الملك. لقد قام مخلصنا يسوع المسيح، رأس الكنيسة، بالفعل -قبل ألفي عام على صليب الجلجثة- بسحق عقوبة الجحيم وسلطان الموت وجميع معاقل الشيطان تماماً، محققاً نصراً أبدياً ومجيداً مرة واحدة وإلى الأبد. ولذلك، يجب علينا -نحن جماعة كنيسة "فيكتوري" المشيخية (Victory Presbyterian Church)- أن نتمسك بيقين هذا الانتصار المجيد الذي تحقق بالفعل في الإنجيل. وعلينا أن نخوض الحرب الروحية، واقفين في مواجهة حازمة ضد الذات الفاسدة في داخلنا، والخطية التي تدينا، والعالم الساقط، والعدو (الشيطان). فنحن لسنا مقدَّرين للتراجع والسقوط في الهلاك. بل ينبغي لنا، بصفتنا "جنود الصليب" المتسلحين بدم قائدنا يسوع المسيح الثمين، أن نتقدم بشجاعة نحو قلب ساحة المعركة الروحية، مرنمين نشيد الانتصار. إن ما نحتاج إليه عند دخولنا ميدان هذه المعركة الضارية ليس مجرد عزيمة عاطفية أو شعور غامض بالثقة؛ فبينما نتمسك بقوة باليقين بانتصار الصليب، يتحتم علينا أيضاً أن نتعلم بوضوح سر الانتصار الكامل" الذي يضمن لنا ألا نخسر المعركة أبداً" —ونطيع— من خلال كلمة الله الحي.

لقد علّم الله مبدأ الانتصار الجوهري ليشوع، الذي كان عليه قيادة إسرائيل لعبور نهر الأردن عقب وفاة موسى، القائد الروحي العظيم في العهد القديم. واستناداً إلى تأمل في سفر يشوع (1: 1-9)، إليكم أربعة أسرار روحية عميقة تمكّننا من قهر هذا العالم المظلم والتغلب عليه بالإيمان:

السر الأول للانتصار هو "استحضار الكلمة الموعودة بالكامل"، تلك الكلمة التي أعلنها الله الأمين لعهده (1).

لتحقيق نصر عظيم في ساحة المعركة الروحية الهائلة التي نواجهها، فإن المبدأ الأساسي الأول الذي يجب أن نتمسك به بقوة هو تذكر وعود الإله الأمين — وأن نحفرها بعمق لا يُمحى في أعماق نفوسنا. تأملوا في سفر يشوع (الإصحاح 1: الآيات 3-4، والجزء الأخير من الآية 6، والآية 13): "كل موضع تدوسه بطون أقدامكم أعطيتكم إياه، كما كلمت موسى... من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير، نهر الفرات، جميع أرض الحثيين، وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس؛ تكون تخومكم... أنت تُقسّم لهؤلاء الشعب الأرض التي أقسمتُ لآبائهم أن أُعطيَهم إياها... اذكروا الكلام الذي أمركم به موسى عبد الرب قائلاً: 'الرب إلهكم يُريحكم ويُعطيكم هذه الأرض'". لقد أقسم الرب الإله، حافظ العهد، قسماً مؤكداً لشعب إسرائيل -عبر خادمه الأمين موسى- بأنه سيمنحهم أرض كنعان بسخاء. وأعلن الرب أنه مهما بلغت قوة الحواجز أو حصون العدو التي تعترض طريقهم، فإن تلك الأرض الموعودة الوفيرة -التي تفيض لبناً وعسلاً- ستصبح في النهاية ملكاً لإسرائيل. وبكل شجاعة، خاطب يشوع -القائد الذي حمل هذا الوعد المجيد راسخاً في

أعماق قلبه- سبطي رأوبين وجاد ونصف سبط منسى؛ وهم الذين خُصصت لهم أراضٍ شرقي نهر الأردن (الآية 12). لقد كانت دعوةً وحثاً لهم ليتذكروا بوضوح -ودون نسيان ولو للحظة- ذلك المرسوم الأبدي الذي أمر به موسى منذ زمن بعيد: صوت الرب المميز الذي يعلن: "الرب إلهكم يُريحكم ويُعطيكم هذه الأرض" (الآية 13).

وكما وقف شعب إسرائيل قبل خوض حرب الاستيلاء على كنعان، فإننا نحن أيضاً -في مواجهة عالم مظلم اليوم- يجب أن نودع كلمة الله الموعودة في أعماق قلوبنا. إن الوعد الأبدي الراسخ -كعمود ثابت- الذي وضعه "رب الجنود" بين أيدي جماعة كنيسة سونغري" المشيخية" (Seungri Presbyterian Church) هو ذلك الإعلان المهيب الوارد في النصف الثاني من إنجيل متى 16: 18): "وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي، وأبواب الجحيم لن تقوى عليها". إن كنيسة "سيونغري" المشيخية ليست كنيسة قسٍ... بعينه ولا ملكاً لأي إنسان؛ بل هي كنيسة الرب - التي اشتراها بدمه وتخص يسوع المسيح وحده. وعلاوة على ذلك، فقد وعد الرب بنفسه بأنه سيبني هذه الكنيسة - التي هي جسده - بيديه. لذا، كلما هددت أمواج التيارات العالمية والخداع بزعزعة مجتمعنا، يجب علينا أن نتذكر هذا الوعد المقدس. وعلينا ألا نكتفي بمجرد الإقرار به ذهنياً، بل يجب أن نعظّم هذا الوعد ونسبّحه في عبادتنا اليومية. يجب أن نؤمن من كل قلوبنا، ودون أدنى ذرة من الشك، بحقيقة الإنجيل القائلة بأن الإله الأمين لعهده يحقق - بوفاء ويقين - كل كلمة نطق بها، دون التنازل عن أدنى تفصيل فيها. إني أصلي بحرارة باسم الرب لكي تكونوا جنوداً مقدسين يرسّخون كيانهم بالكامل على صخرة الإيمان العظيمة هذه؛ جنوداً ينتصرون - مستمدين القوة من الرب الذي حقق بالفعل انتصاراً عظيماً على الصليب - في المعارك الروحية يوماً بعد يوم، ويعلنون ذلك الانتصار العظيم.

(2) السر الثاني للانتصار هو "حضور الله المطلق"، الذي يُبطل مفعول حواجز العدو وحصونه.

إن القوة الدافعة الأكيدة التي تمكّننا من الوقوف كجنود روحيين وتحقيق انتصار مستمر وسط هذا العالم القاسي، هي الحضور القدير لله الخالق. تأملوا الآيات التالية: يشوع 1: 5، والجزء الأخير من الآية 9، والآية 17، والآية 3: 7: "لا يقف إنسان في وجهك كل أيام حياتك. كما كنت مع موسى أكون معك؛ لا أهملك ولا أتركك... لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب... كما أطعنا موسى في كل شيء، هكذا نطيعك. وليكن الرب إلهك معك كما كان مع موسى... وقال الرب ليشوع: اليوم أبتدئ أعظّمك في أعين جميع إسرائيل، لكي يعلموا أني كما كنت مع موسى أكون معك". لقد وعد الله القائد الجديد، يشوع، بأمانة مطلقة بأنه سيكون معه، تماماً كما كان مع موسى الذي قاد معجزة الخروج العظيمة. ليشوع -الذي ارتعدت نفسه أمام المهمة العظيمة المتمثلة في فتح أرض كنعان- أعلن الرب أنه لن يتركه ولن يتخلى عنه أبدًا. لقد أكد له أنه أينما وطئت قدماه، ستحرسه خيول الرب ومركباته النارية. وعلاوة على ذلك، تعهد الله بأن يعلي شأن يشوع ويُعظِّم مكانته في عيون كل بني إسرائيل، ضامنًا أن يرى الشعب بوضوح ويدرك الحضور الحي للرب الإله وهو يرافقه. ولأن معية القدير كانت بمثابة ضمانة لا تتزعزع، أعلن الله إعلانًا كونيًا بأنه لن يجرؤ إنسان واحد على الوقوف ضد يشوع بنجاح طوال حياته.

.أيها القديسون الأحباء، إن الرب الإله ذاته الذي حمى يشوع هو -بالنسبة لي ولكم اليوم- "عمانوئيل" الحقيقي (أي "الله معنا") فالكتاب المقدس يعلن بوضوح هوية الرب: "...ويدعون اسمه عمانوئيل" (الذي يعني "الله معنا") (متى 1: 23). إن "عمانوئيل" هذا لا يكتفي بمجرد البقاء بجانبنا، بل يقف في صفنا وملتزم تمامًا بخيرنا وسلامتنا. تأملوا بعمق في صرخة الإنجيل المدوية التي أطلقها الرسول بولس بشغف في رسالة رومية 8: 31: "إِنْ كَانَ اللهُ مَعَنَا، فَمَنْ عَلَيْنَا؟". فمع وجود حاكم الكون في صفي وحمايته لي، أي قوة -سواء كانت الشيطان، أو إبليس، أو قوى الخطيئة المحطمة- يمكن أن تجرؤ على معارضتنا وتدميرنا؟ إنه أمر مستحيل. يجب ألا نتزعزع بسبب الظروف المتغيرة أو التهديدات البشرية؛ بل ينبغي علينا أن نتسلح بهذا الإيمان القوي بـ "عمانوئيل"، واضعين ثقتنا الكاملة في الحضور الناري للروح القدس الساكن فينا. إني أصلي بحرارة باسم الرب أن ينتصر جميع جنود القداسة في كنيسة متمسكين بانتصار الصليب العظيم المُحقق بالفعل، وسائرين- (Victory Presbyterian Church) فيكتوري" المشيخية" بخطى ثابتة مع الرب الذي لا يفارقكم أبدًا- على العالم المظلم كل يوم، وأن يحققوا في النهاية الانتصار النهائي.

.السر الثالث للانتصار هو "القوة والشجاعة السماوية" التي تحطم كل جبن وخوف روحي (3)

لكي ندوس على تحديات العالم الشرسة ونحقق الانتصار النهائي، فإن الدرع الداخلي المقدس الذي يجب أن نقتنيه هو جرأة روحية :قوية تكسر سطوة الشيطان وزخمه. تأمل في الآيات: يشوع 1: 6 (النصف الأول)، 7 (النصف الأول)، 9 (النصف الأول)، و18 ...تشدّد وتشجّع... تشدّد وتشجّع جداً... أما أمرتك؟ تشدّد وتشجّع. لا تجزع ولا ترتعب... كل من يعصى قولك ولا يسمع كلامك" يُقتل. وإنما تشدّد وتشجّع". لقد أمر يهوه الله - إله العهد الذي وعد قسماً بمنح أرض كنعان للشعب وأعلن أنه سيسير مع القائد الجديد يشوع في كل خطوة - ذلك القائد مراراً وبحزم بأن يكون "قوياً وشجاعاً جداً". فمع وجود الخالق - سيد الكون بأسره - كترسٍ شخصي ،له، مَن عساه يخشى من بين الخصوم الذين هم مجرد مخلوقات؟ ولماذا يرتجف أو يرتعب؟ وإلى جانب صوت الله القدير المدوي هتف أيضاً أبناء سبطي رأوبين وجاد ونصف سبط منسى - الذين اختاروا الاستقرار شرقي الأردن - بصوت واحد ليشوع، مؤكدين .ولاءهم: "تشدّد وتشجّع". حقاً، لقد عزز التشجيع القادم من السماء والأرض معاً روح يشوع بقوة

أيها القديسون الأحباء، في مواجهة عواصف الحياة واتهامات الشيطان الشرسة، يجب ألا نتراجع أو نرتجف خوفاً أبداً. بل ينبغي علينا أن نكون أقوياء وشجعان للغاية، متمسكين بروح الصليب. إن الوعد المجيد في إشعياء 41: 10 يقف كحصن منيع لنفوسنا المرتجفة اليوم: "لا تخف لأني معك. لا تتلفت لأني إلهك. قد أيّدتك وأعنتك وعضدتك بيمين برّي". إن السر المطلق للبقاء أقوياء وشجعان كل يوم لا يكمن في قوة إرادتنا الذاتية أو في الظروف المواتية، بل يكمن في حقيقة أن "عمانوئيل" - الإله الذي يحكم الخليقة بأسرها - يعيش ويسكن فينا الآن. وينبع هذا من ثقتنا الراسخة بأن الله الأمين سيحقق بالتأكيد، على مسرح التاريخ، وعد الخلاص ولأعضائها. فالله لن يتركنا أبداً لنواجه (Victory Presbyterian Church) الذي منحه لجماعة كنيسة "فيكتوري" المشيخية برية الحياة وحدنا؛ سيأتي لنجدتنا في الوقت المناسب تماماً، ويسندنا بقوة بيمينه البارّة. لذا، فإنني أصلي بحرارة باسم الرب لكي

نصبح جنوداً قديسين، لا تزعزعهم تيارات العالم المتلاطمة، بل يثبّتون إيمانهم بقوة في "كلمة الوعد"، وينتصرون على العالم بجرأة الإيمان، محققين انتصاراً مدوياً في كل يوم.

(4) السر الرابع للانتصار هو التأمل في كلمة الله وطاعتها ليلاً ونهاراً، دون الانحراف يميناً أو يساراً.

إن المفتاح الأسمى لامتلاك الأرض وتحقيق نصر عظيم في الحرب الروحية يكمن في مواءمة كل معيار من معايير حياتنا بدقة مع كلمة الحق". تأمل في ما ورد في سفر يشوع (1: 7-8): "تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ جِدّاً. اِحْفَظْ وَاعْمَلْ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا" مُوسَى عَبْدِي. لاَ تَمِلْ عَنْهَا يَمِيناً وَلاَ شِمَالاً لِكَيْ تُفْلِحَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ. لاَ تَبْرَحْ سِفْرُ هذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ، بَلْ تَلَهَّجْ فِيهِ نَهَاراً وَلَيْلاً لِكَيْ تَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ". لقد أُوكِلَت إلى يشوع وشعب إسرائيل بعد أن نالوا وعد الله بالنصر المجيد وبحضوره معهم- مسؤوليةٌ روحيةٌ مقدسة؛ وهي الطاعة الكاملة وتنفيذ الوصايا والشرائع التي- أعطاها الله على يد موسى، دون التنازل عن أدنى تفصيل فيها. والسبب الذي جعل الله يطالب إسرائيل بطاعة كلمته -بدلاً من الاعتماد على التكتيكات العسكرية الدنيوية- واضحٌ وجليّ: فقد أراد أن يضمن استقامة طريقهم وتمتّعهم ببركة الازدهار والنجاح أينما ذهبوا، حتى في خضم البرية القاسية ووسط أعدائهم في أرض كنعان. هذا هو سر الازدهار الحقيقي المُعلن في الكتاب المقدس، والمبدأ الجوهري لتحقيق النصر الأسمى والمضمون.

ومع ذلك، فعند مواجهة هذا المعيار الصارم -أي مقياس الاستقامة المتمثل في كلمة الله- نصطدم بمحدودية الطبيعة البشرية العاجزة. فنحن -أنت وأنا- مفلسون روحياً تماماً بطبيعتنا؛ إذ نفتقر إلى القدرة على حفظ وصايا الله المقدسة حفظاً تاماً (بنسبة 100%) بقوتنا الذاتية أو بأخلاقنا البشرية. إن الانحراف المستمر يميناً أو يساراً والتعثر بسبب طبيعتنا الساقطة هما واقع الضعف المريع الذي نعيشه. ولكن، هناك مَن وضع حداً لهذا اليأس البشري المأساوي وأتمَّ شريعة الله على أكمل وجه: إنه مخلّصنا يسوع المسيح. فهو لم يكتفِ بحفظ مشيئة الله بالكامل وعيش حياة خالية من أي شائبة أو خطيئة، بل استوفى أيضاً وبشكل كامل كل متطلبات الشريعة بطاعته حتى الموت على الصليب، باذلاً دمه وماءه. لذا، وبما أننا عاجزون تماماً عن حفظ ولو وصية واحدة من وصايا الله بقوتنا الذاتية، فإن السبيل الوحيد للحياة الذي يجب أن نتمسك به هو الاتكال الكامل من صميم القلب على يسوع المسيح، الذي أتمَّ كل برٍ نيابةً عنا.

يعلن الكتاب المقدس أن مجرد الاعتراف بالإيمان باسم ابن الله، يسوع المسيح، هو أعظم وصايا الله وأولاها التي يجب على المؤمنين التمسك بها: "وَهذِهِ هِيَ وَصِيَّتُهُ: أَنْ نُؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَنُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضًا كَمَا أَعْطَانَا وَصِيَّةً" (1 يوحنا 3: 23). إن الإيمان الذي يثق تماماً في يسوع المسيح بصفته الملك ورئيس الكهنة والنبي هو "عمل الله" الجوهري الذي يطلبه منا (يوحنا 6: 29). وعلينا أن نسعى بكل قوتنا كل يوم لإكمال سباق الإيمان هذا. وللحفاظ على القوة الفعالة لهذا الإيمان المقدس، يجب أن نلتزم بالانضباط الروحي المتمثل في التأمل بفرح في كلمات الإنجيل ليلاً ونهاراً، كما أعلن صاحب المزمور (مزمور 1: 2). فعندما

نصغي باهتمام إلى صوت المسيح الهادئ الرقيق المتردد صداه من مخدع التأمل الداخلي، يبدأ إيمانٌ قويٌ وجبارٌ -قادرٌ على هز أركان العالم- في النمو داخل نفوسنا (رومية 10: 17).

لا ينبغي لإيماننا أن يظل راكداً أو متوقفاً في مكانه يوماً بعد يوم. وكما حث الرسول بولس، يجب أن يكون تقدم إيماننا بالإنجيل ونموه واضحاً وجلياً للكنيسة بأسرها وللعالم أجمع (فيلبي 1: 25). ورغم ضعف جسدنا واحتمالية تعثرنا في أي لحظة، فلنتكل على القوة الفائقة للروح القدس، الذي يشفع فينا بأنات لا يُنطق بها (رومية 8: 26). إني أصلي بحرارة باسم الرب أن يقوم جميع الجنود مقتفين أثر تلك اليد النعمة التي تذكي لهيب- (Victory Presbyterian Church) القديسين في كنيسة "فيكتوري" المشيخية الروح القدس فينا وتمكننا من حفظ وصايا الله بفرح- اليومَ بسحق وتحطيم ظلام العالم وزيفه وكراهيته بشكل حاسم، معلنين انتصاراً مجيداً بالإيمان وحده. بينما يتردد في مسامعنا صدى الانتصار العظيم المنبعث من الآيات 4 و5 في رسالة يوحنا الأولى (5: 4-5)، نصل إلى ذروة هذه الرسالة الإنجيلية الرائعة: "لأن كل من وُلد من الله يغلب العالم. وهذا هو الانتصار الذي غلب العالم: إيماننا. فمن هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن بأن يسوع هو ابن الله؟" إن هوية "المولود من الله" - التي يشير إليها الرسول يوحنا مجدداً وسط هذا الإعلان المهيب عن الانتصار - تتناغم تماماً مع سر الولادة الجديدة الذي تأملناه سابقاً بدموع في الآية الأولى من هذا الإصحاح. فالولادة من الله هنا تعني أننا - نحن الذين كنا أمواتاً روحياً، وقد انقطع نَفَسُنا بسبب التعديات والخطايا - قد صرنا "مواليد روحيين" (نختبر الولادة الجديدة)، ووُلدنا ثانية ككائنات سماوية بفضل دم الرب الثمين وعمل الروح القدس السيادي. وعلاوة على ذلك، فإن سر التجديد المشرق هذا لا يقتصر بطبيعته على إيمان محصور في الماضي - ينتهي عند تجربة دينية واحدة - بل هو إيمان حي ومستمر" يتقدم بلا توقف نحو الرب، النور الحقيقي، في خضم حياتنا اليومية. وكما يؤكد المفسرون دائماً، فإن القديس" الذي وُلد حقاً من الله سيُظهر حتماً أدلة واضحة في حياته - براهين للعالم أجمع وللشيطان على حد سواء - على أنه بالفعل خليقة جديدة وشخص جديد خرج من الظلمة. وتتلخص الأدلة الدامغة المشار إليها في الآية الأولى في الرابطتين المقدستين التاليتين:

أولاً: محبة "الوالِد" - الله الآب - من كل القلب؛ ذاك الذي اشترانا بدمه ومنحنا الولادة الروحية.
ثانياً: المحبة الحارة "للإخوة والأخوات" في الرب؛ أولئك الذين وُلدوا مثلنا من ذلك الآب المحب، وصاروا جسداً واحداً يتشارك في الحياة الروحية ذاتها. في نهاية المطاف، فإن الدليل على أن "المولودين من الله" (5: 1، 4) —أي المسيحيين القديسين الذين نالوا يعيشون كـ "خليقة جديدة"، ليس دليلاً —الولادة الجديدة بالكامل من خلال الإيمان بيسوع المسيح مخلصاً وملكاً ورئيساً للكهنة ونبياً ضخماً أو معقداً؛ بل إنه ينسجم تماماً مع الوصية العظمى المزدوجة للمحبة التي أعلنها يسوع للبشرية جمعاء (متى 22: 37، 39)، من كل القلب والنفس (في البُعد العمودي) —ومع المعيار الثابت الذي وضعه الرسول يوحنا: محبة الله الآب —واهب الحياة لنا ومحبة إخوتنا المؤمنين وجيراننا بصدقٍ يماثل محبتنا لأنفسنا (في البُعد الأفقي). وحين نجسّد هذين الدليلين في حياتنا بصدق إلى الانحناء أمامنا تماماً. إنني أصلي —وإخلاص، سيضطر العالم المحيط بنا —المشحون بالظلمة والزيف والكراهية والظلم

بصدق باسم الرب أن تصيروا قديسين تحطمون زيف الكلمات المجردة، وتبرهنون للعالم أجمع كل يوم ـــ من خلال أفعال ملموسة ـــ أنكم المنتصرون الذين وُلدوا حقاً من الله.

في الشطر الأول من الآية 4 في الإصحاح الخامس من رسالة يوحنا الأولى، يوجه إلينا الرسول يوحنا إعلاناً رائعاً: "لأن كل من وُلد من الله يغلب العالم". فما هي إذن الطبيعة الحقيقية لهذا "العالم"؟ تلك القوة التي يتحتم علينا ـــ نحن الذين نلنا الولادة الجديدة بدم المسيح الكريم وتحولنا إلى خليقة سماوية جديدة ومجيدة ـــ أن نواجهها ونتغلب عليها كل يوم؟ كلما تأملت في طبيعة هذا العالم، يتردد بقوة في قلبي ذلك التحذير الصارم الوارد في رسالة يوحنا الأولى (2: 15-17) ـــ والذي سبق لنا أن تأملناه بعمق: "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. إن أحب أحد العالم، فليست فيه محبة الآب. لأن كل ما في العالم ـــ شهوة الجسد وشهوة العين وتعظم المعيشة ـــ ليس من الآب بل من العالم. والعالم يمضي وشهوته، أما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد". تكشف هذه الفقرة بوضوح تام عن الطبيعة الحقيقية للعالم الذي يتحتم على المولودين من الروح القدس أن يدوسوه بأقدامهم طوال حياتهم: إنه فخ الشيطان الثلاثي الذي يوقع نفوسنا في شباكه ويفسدها، والمتمثل في "شهوة الجسد"، و"شهوة العيون"، و"تعظّم المعيشة".

ـــ تأمل في هذا الفخ الدنيوي ثلاثي الأبعاد من منظور تاريخ الخلاص، وتحديداً فيما يتعلق بالنص الوارد في سفر التكوين 3: 6 ـــ الذي يمثل مقدمة لمأساة البشرية. فعندما خدعت الحية الماكرة في جنة عدن حواء، زوجة آدم، لكي تأكل من ثمر شجرة معرفة الخير والشر، كشف الكتاب المقدس بوضوح عن الطبيعة الحقيقية لأول تجربة واجهتها البشرية: "فَرَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّ الشَّجَرَةَ جَيِّدَةٌ لِلأَكْلِ وَبَهِجَةٌ لِلْعُيُونِ، وَشَهِيَّةٌ لِنَيْلِ الْحِكْمَةِ..." (تكوين 3: 6). ثمة توازٍ لافت ومثير للرهبة هنا؛ فكون الثمرة المحرمة تبدو "جيدة للأكل وبهجة للعيون" ـــ وهي غريزة جسدية جامحة أدانها سفر يوحنا الأولى. أما جاذبيتها البصرية ـــ أي كونها بهجة للعيون" ـــ فتُقابل بـ "شهوة العيون"، وهي شكل من أشكال الطمع الأناني الذي يتسلل عبر النظر. وعلاوة على ذلك، فإن" الرغبة فيها لكونها "شهية لنيل الحكمة" تمثل كبرياء الرغبة في التعالي لتصبح مثل الله ـــ أي "تعظم المعيشة"، وهي غرور دنيوي زائل. ومن المؤسف أن آدم وحواء ـــ وهما الجدان الأولان للبشرية ـــ قد سقطا سقوطاً مريعاً في هذا الفخ الدنيوي الثلاثي الذي نصبه الشيطان، مرتكبين بذلك خطيئة لا تُغتفر في حق الله الخالق. وعند النظر بوضوح من خلال منظور رسالة يوحنا الأولى، نجد أن آدم الأول ـــ بصفته ممثلاً للبشرية وللأسرة البشرية ـــ قد مُني بهزيمة ساحقة في معركة عدن الروحية، وهي معركة كان ملزماً بالانتصار فيها، وذلك ببساطة لأنه أحب العالم وما فيه من أمور بغيضة.

ومع ذلك، فإن الإنجيل لا يترك البشرية غارقة في اليأس عند هذه النقطة؛ إذ يقدم الكتاب المقدس "ملك النعمة" الذي يمثل نقيضاً تاماً لآدم الأول الذي أخفق بسبب تعلقه بشهوات العالم. إنه يسوع المسيح ـــ قائدنا الأبدي ـــ الذي جاء إلى هذه الأرض بصفته "آدم الأخير" (1 كورنثوس 15: 45). وقبيل بدء خدمته العلنية، قاد الروح القدس يسوع المسيح إلى البرية الموحشة؛ وهناك صام أربعين يوماً وليلة، مواجهاً حالة من الضعف الجسدي الشديد والجوع المطبق (متى 4: 1-2). في تلك اللحظة التي بلغ فيها الضعف البشري

في قلب البرية محاولاً إسقاط يسوع؛—أي العدو، الشيطان، الذي تسبب سابقاً في هلاك آدم—ذروته، ظهر "المُجرّب" الماكر فحاصر الرب بالفخ الدنيوي الثلاثي ذاته، موجّهاً إليه ثلاث تجارب قاتلة.

(1) كانت التجربة الأولى استهدافاً لـ "شهوة الجسد"، وهدفت إلى زعزعة الثقة في كلمة الله من خلال استغلال غرائز الجسد الذي أنهكه الجوع الشديد.

"فبعد أن صام يسوع أربعين يوماً واشتد به الجوع، جرّبه الشيطان قائلاً: "إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ، فَقُلْ أَنْ تَتَحَوَّلَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ إِلَى خُبْزٍ —(متى 4: 3). وقد حمل هذا الأمر صدىً لسمة "البهجة للعين" التي اتصفت بها ثمرة شجرة معرفة الخير والشر في جنة عدن كما كان اختباراً تلاعب ببراعة بـ "شهوة الجسد" المذكورة في رسالة يوحنا الأولى 2: 16—والتي كانت سبباً في هلاك حواء. بصفته "آدم الأخير"—استخدام المعجزات لإشباع رغبات الجسد؛ بل حطّم معقل—وفي تلك اللحظة الحرجة، لم يسئ يسوع الشيطان بضربة واحدة مستشهداً بالكلمات الجليلة الواردة في سفر التثنية 8: 3: "فَأَجَابَ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ: لَيْسَ بِالْخُبْزِ وَحْدَهُ يَحْيَا الإِنْسَانُ، بَلْ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَخْرُجُ مِنْ فَمِ اللهِ»" (متى 4: 4).

(2) كانت التجربة الثانية إغراءً بـ "تعظّم المعيشة"، وهو ما يثير الرغبة في نيل المجد والظهور بمظهر البطل، مما يؤدي بالتالي إلى تجربة الله.

أوقف الشيطان يسوع عند أعلى نقطة في الهيكل وتحداه قائلاً: "إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ، فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلَ" (متى 4: 5-6). وبفعله هذا، لجأ الشيطان إلى الخداع عبر تحريف الوعد المُعزّي الوارد في المزمور 91: 11-12 ليتماشى مع غاياته الخاصة. وقد عكس هذا جوهر "السقوط"—أي الرغبة في نيل شيء "مُشتهىً لنيل الحكمة"—وشكّل فخاً قاسياً صُمم لإذكاء روح التباهي الديني و"تعظّم المعيشة"، وهو الأمر الذي أدانته رسالة يوحنا الأولى. غير أن يسوع أبطل بحزم استغلال الشيطان الماكر للمزامير، مواجهاً إياه بكلمة العدل الإلهي. مستشهداً بسفر التثنية 6: 16، انتصر الرب تماماً على هذه التجربة الثانية أيضاً: "قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَكْتُوبٌ أَيْضاً: لاَ تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ»" (متى 4: 7).

(3) تمثلت التجربة الثالثة في إغراء "شهوة العيون"، التي تسعى إلى تحويل وجهة العبادة عن طريق إعماء المرء بمشهد بصري مبهر وزائل. لقد أخذ الشيطان يسوع إلى جبل عالٍ، وأراه جميع ممالك العالم ومجدها الدنيوي البراق، ثم أقدم على مقامرة أخيرة يائسة قائلاً: "إِنْ خَرَرْتَ وَسَجَدْتَ لِي أُعْطِكَ هذِهِ جَمِيعَهَا" (متى 4: 8-9). لقد جسّد هذا جوهر الرغبة التي انتابت حواء حين نظرت إلى الثمرة المحرمة —أي التوق إلى ما هو "بهجة للعين"— ومثّل "شهوة العيون" القاتلة المذكورة في رسالة يوحنا الأولى وإذ لم يعد الرب يطيق سماع كلمات الشيطان الشنيعة، وجه إليه ضربة قاضية —مستخدماً السلطان الروحي اللائق بسيد .16 :2

وذلك بحد الكلمة القاطع الوارد في سفر التثنية 6: 13: "حِينَئِذٍ قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «اذْهَبْ يَا شَيْطَانُ! لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: لِلرَّبِّ إِلهِكَ —الكون تَسْجُدُ وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ»" (متى 4: 10).

وهكذا، مُني آدم الأول بهزيمة ذريعة في الحرب الروحية، إذ استسلم لشهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة، حتى في ظل وسط برية قاحلة وقاسية. ورغم أن جسده كان يعاني من —وفرة جنة عدن. وفي المقابل، انتصر يسوع المسيح —قائدنا الحقيقي الجوع الشديد، فقد استخدم كلمة الله المكتوبة درعاً وسيفاً لسحق الفخ الدنيوي الثلاثي تماماً والخروج منتصراً. لماذا يغمرنا هذا الانتصار العظيم لآدم الأخير بأمل هائل اليوم؟ السبب هو أنه، كما أُعلن في رسالة يوحنا الأولى 5: 4، فإن المؤمنين المتحدين في قد جعلوا انتصاره على العالم انتصاراً خاصاً بهم أيضاً. أصلي بصدقٍ —الحياة مع يسوع —من خلال الإيمان به باعتباره ابن الله مستمدين - (Victory Presbyterian Church) وحرارةٍ باسم الرب أن يتمكن جميع أعضاء كنيسة "فيكتوري" المشيخية القوة من بأس الرب المنتصر - من هزيمة "الشهوات الثلاث" لهذا العالم المظلم والمخادع والمليء بالكراهية هزيمةً حاسمةً، وذلك باستخدام سيف الكلمة.

في جوهر الأمر، يتمثل هذا العالم - الذي يتحتم علينا، بصفتنا جنوداً للمسيح، أن نحاربه حتى سفك الدم وأن نسحقه تماماً في حياتنا اليومية - في "شهوة الجسد" و"شهوة العيون" و"تعظم المعيشة"؛ وهي حقائق كشفها بوضوح الرسول يوحنا في رسالته الأولى (الإصحاح 2: الآية 16). إن هذه الشهوات تشكل ذات الفخ الكامن في ثمر شجرة معرفة الخير والشر الذي أوقع بأبوي البشرية الأوّلين في جنة عدن (سفر التكوين 3: 6)، كما أنها تتطابق تماماً مع التجارب الثلاث التي حاول بها الشيطان - بخبثٍ ودناءةٍ - إسقاط ربنا في البرية (إنجيل متى 4: 1-11). وفي الشطر الأول من الآية الرابعة من الإصحاح الخامس لرسالة يوحنا الأولى - وهي نص تأملنا اليوم - يعلن الرسول يوحنا عن انتصارٍ مدوٍ وحاسم لأرواحنا التي كثيراً ما تميل إلى الانكماش والجبن أمام سطوة الظلمة القاهرة، قائلاً: "لأن كل من وُلد من الله يغلب العالم" (1 يوحنا 5: 4). تزرع هذه الآية فينا يقيناً عميقاً بما يحمله الإنجيل؛ فهي إعلانٌ بأننا نحن المسيحيين - الذين وُلدنا من جديد بعد الموت الروحي بفضل دم الصليب الكريم وعمل الروح القدس السيادي، وأصبحنا بذلك خليقةً جديدةً تحمل في كيانها "الحمض النووي السماوي" - لا يمكن للعالم أن يهزمنا أبداً. فنحن لا نحسد "هذا العالم" ولا نحب ،الأمور البغيضة التي فيه" (2: 15). وبفضل القوة المستمدة من إيمانٍ حيٍ وفاعلٍ ومن القدرة الهائلة للروح القدس الساكن فينا" سنقوم بسحق وتحطيم شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم المعيشة، محققين في النهاية انتصاراً مجيداً ونهائياً. وبما أن يسوع، قائدنا ومخلصنا، قد غلب العالم بالفعل، فإننا - نحن أبناءه المشاركين له في انتصاره - سنغلب هذا العالم بلا شك في معركة اليوم، وسنُظهر مجد الملك ببهجةٍ وإشراق.

—بصفتنا "ذواتاً جديدة" سماوية ومولودة ثانية—علينا أن نرتقي إلى أفق روحي أعمق. إن جبهة الصراع الروحي التي يتحتم علينا مواجهتها والانتصار فيها، تتجاوز بكثير مجرد الموقف الدفاعي السلبي المتمثل في رفض وتجنب شهوة الجسد وشهوة العيون وتعظم

هو معركة—واضعين حياتنا ذاتها على المحك—المعيشة. فجوهر الحرب الروحية الحقيقية التي يجب أن نخوضها وننتصر فيها طاعة عملية وفاعلة لتنفيذ "الوصية العظمى" للملك، التي أكد عليها الرسول يوحنا بجدية في نص اليوم (1 يوحنا 5: 1). إنها الوصية المزدوجة بمحبة الله من كل القلب في بُعدٍ عمودي، ومحبة الإخوة والأخوات بجوارنا كنفسنا في بُعدٍ أفقي (متى 22: 37، 39). إن الحياة القائمة على الطاعة القلبية الكاملة لهذه الوصية المزدوجة بالمحبة، التي أعلنها يسوع، هي التجسيد الملموس والواضح لمن وُصف في رسالة يوحنا الأولى (2: 17) بأنه "صانع مشيئة الله": "العالم يمضي وشهوته، أما الذي يصنع مشيئة الله فيثبت إلى الأبد". إن سر هذه الراحة الأبدية التي أعلنها الرسول يوحنا واضح؛ فهو يعني ألا نحب أبداً "هذا العالم أو الأشياء الزائلة فيه" (الآية 15)—بل أن نعبد الله الآب، الذي اشترانا بدمه، فوق كل شيء؛ وأن نحب بحرارة—تلك الأشياء التي ستزول جميعها في النهاية—مدفوعين بفيض محبة الرب الإخوة والأخوات الذين صاروا معنا جسداً واحداً (5: 1) لأننا نشترك في الدم ذاته. وحين نُسمّر—أنانيتنا وكبرياءنا الداخلية على الصليب، ونحب بصدق بقية أعضاء الجسد، فإننا ندرك أخيراً ذلك اليقين—امتثالاً لوصية الرب—"الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة..." وكما تعلن "الترجمة الكورية المعاصرة (Hyundai-in-ui Seong-gyeong)، فعندما نطيع وصية الرب بمحبة وخدمة الإخوة والأخوات الموجودين معنا ومحبتهم كما نحب أجسادنا، فإننا ندرك - بأقوى الأدلة اليقينية في حياتنا - أننا نمتلك بالفعل الحياة الأبدية ونعيش ونتنفس في رحابها *في هذه اللحظة بالذات*، وليس في مستقبل بعيد ما. إن محبة الإخوة هي الدليل الأكيد على هويتنا وانتمائنا إلى ملكوت السماوات.

غير أن العدو - أي إبليس - يعرقلنا ويهاجمنا باستمرار، ساعياً لمنع المؤمنين من التمتع بهذه البركة المجيدة المتمثلة في المحبة. يطلق الشيطان سهام الخداع والمغريات المشتعلة، دافعاً إيانا للاستهانة بوصية يسوع المزدوجة ومخالفتها. فمن خلال زرع الأعشاب الضارة السامة - كالحقد والحسد والغيرة - في قلوبنا، يحرضنا على كراهية الإخوة والأخوات المحيطين بنا ويدفعنا إلى وحل الخطيئة. وللشيطان هدف شرير واحد؛ ألا وهو تحويلنا إلى أشخاص يكرهون إخوتهم - على غرار قايين، القاتل الأول - ليوقعنا في ظلام دامس وعميق، حتى ونحن ندعي بألسنتنا أننا نسلك في النور (2: 9). إنه يسعى لإسقاطنا في العثرة بوضع عبء هائل ومخزٍ - أشبه بمقعد حجري ثقيل - على نفوسنا وضمائرنا (الآية 10). باختصار، يسعى الشيطان - من خلال تحريضنا على كراهية إخوتنا - إلى تقييد نفوسنا، حارماً إيانا من التمتع هنا على الأرض بالحياة الأبدية الوفيرة؛ تلك البركة السماوية المؤثرة التي ضمنها لنا الرب بدمه المسفوك (3: 15، "الترجمة الكورية المعاصرة").

أيها القديسون الأحباء، لا تشعروا بالإحباط ولا ترتعدوا خوفاً أمام ساحة المعركة الروحية هذه، القاسية والشرسة. فمن خلال الآية 4 :5 من رسالة يوحنا الأولى، يعلن الرسول يوحنا لقلوبنا صدى انتصارٍ مدوٍ يسحق رأس الشيطان: "كل من وُلد من الله يغلب العالم!" إن أولئك الذين تجددت حياتهم—أي الذين وُلدوا ثانيةً حقاً من الله بفعل الروح القدس وسيادته

تجارب الشيطان الخادعة القائمة على الكراهية، وسيحققون في النهاية نصراً كاملاً ومجيداً في هذه الحرب. ويؤكد يوحنا هذه الحقيقة ،في الآية الخامسة قائلاً: "مَنْ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلاَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ؟". لقد غلب يسوع، القائد الذي وهبني الحياة عالم الكراهية هذا وحطّم قوة الشيطان. وبصفتنا أبناءً مقدسين نالوا نصيباً من انتصاره، فإنني أصلي بحرارة باسم الرب لكي نتمكن أنا وأنتم- من إثبات هويتنا كمواطنين للسماء وُلدوا ثانيةً، وذلك بوضوحٍ وجلاءٍ على مذبح حياتنا، مستخدمين فقط ترس الإيمان- وسيف الكلمة لطرد الكراهية من الداخل ومحبة إخوتنا بكل كياننا.

-إذن، وفي خضم تيارات العالم القاسية وخداع الشيطان، كيف يوضح الرسول يوحنا أننا -على الرغم من محدوديتنا وهشاشتنا قادرون على تحقيق هذا النصر العظيم؟ تأملوا في ذلك الصوت القوي المدوي الوارد في الشطر الثاني من الآية 4 في رسالة يوحنا الأولى (الإصحاح 5): "...وَهَذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا". قبل بضعة أسابيع، وبينما كنت أتأمل بعمق في غرفتي الخاصة للصلاة في الإصحاح الحادي عشر من رسالة العبرانيين -ذلك السجل الكتابي الرائع المعروف بـ "قاعة الإيمان"- دوّنتُ والدموع في عينيّ خمس رؤىً في مذكراتي الرعوية. أود مشاركتكم إياها الآن؛ فجوهر الإيمان الذي تمسك به أولئك الآباء الأوائل هو السلاح القوي الذي يمكننا نحن أيضاً أن نغلب به العالم اليوم.

(1) أولاً، يترك الإيمان الحقيقي إرثاً حياً للإنجيل يستمر حتى بعد الموت.

حتى عندما يحين الوقت الذي حدده الرب بسيادته لأنفاسي الأخيرة وأُوارى الثرى، فإنني أتوق إلى أن تظل حياتي شاهدةً ومتحدثةً - من خلال الإيمان النقي بالرب الذي حافظت عليه بثبات- إلى زوجتي الحبيبة، وأبنائي الأعزاء، وإلى جميع أفراد عائلة كنيسة فيكتوري" المشيخية" (Victory Presbyterian Church). إنني أرغب في أن يظل صوتي الروحي حياً في قلوبهم حتى بعد رحيلي. "وَإِنْ كَانَ قَدْ مَاتَ، فَهُوَ بَعْدُ يَتَكَلَّمُ بِالإِيمَانِ" (عبرانيين 11: 4). (2) ثانياً، يمنح الإيمان الحقيقي يقيناً بحقيقة الله، ويُمكن المرء من السير في شركة وثيقة مع القدير.

إن المسيحي القديس الذي نال شهادة "إرضاء الله" (عبرانيين 11: 5) لا تستهويه قيم هذا العالم؛ فهو يثق ثباتاً راسخاً في الحقيقة التي لا تقبل الجدل: أن الله حي، وأنه مُجازٍ يفيض بأعظم البركات على من يطلبونه باجتهاد. ونتيجة لذلك، يعيش هذا المؤمن -على غرار أخنوخ- حياة شركة يومية حميمة مع الله، متمتعاً بعمق الشركة في نعمته، دون أن تزعزعه تيارات العالم (عبرانيين 11: 6؛ تكوين 5: 24).

(3) ثالثاً، يعتبر الإيمان الحقيقي أن المعاناة التي نتحملها من أجل الرب هي كنز يفوق بمراحل أي ثروة دنيوية.

لا تشعر بالإحباط حين تواجه السخرية أو الازدراء أو الإهانة أو الخسارة من قِبَل العالم لأجل يسوع المسيح ودفاعاً عن الإنجيل؛ فهذه المعاناة تشكل ثروة روحية حقيقية -تفوق في قيمتها وعظمتها كل ذهب الأرض وفضتها بما لا يُقارن- حين نضعها في الميزان أمام مجد الملكوت السماوي الذي ينتظرنا (عبرانيين 11: 26).

(4) رابعاً، يُمكّننا الإيمان الحقيقي من الثقة في الله غير المنظور وكأنه ماثل أمام أعيننا، ومن محبة إخوتنا.

علينا أن نتحلى بالرؤية الروحية التي تتيح لنا أن نرى بوضوح -عبر الإيمان- الله غير المنظور (الذي هو روح)، وكأنه حضور حي وواقعي ماثل أمامنا مباشرة (عبرانيين 11: 27). وحين ندرك أن نظرة الرب -النافذة كاللهيب- تقع علينا، يمكننا أن نخلع عن أنفسنا رداء الرياء، وأن نخطو بفرح نحو طاعة الوصية بمحبة صادقة -كما نحب أنفسنا- لعائلاتنا، ولإخوتنا وأخواتنا في الكنيسة، ولجيراننا المهمشين (1 يوحنا 4: 20؛ متى 22: 39).

(5) خامساً، يكتسب الإيمان الحقيقي قوةً هائلة حين يكتسي بقدرة القدير، وذلك في خضم ضعفنا البشري الشديد. حتى وإن كان الذين، حين حوصروا من كل جانب بالحاجز الهائل للبحر الأحمر وزحف الجيش—إيماننا يشبه أحياناً عدم نضج بني إسرائيل المصري المُرعب الذي يطاردهم، انطلقوا يصبّون الشكاوى والتذمر (خروج 14: 10-12)—فإن الإيمان لا يتركنا عالقين في تلك الحالة. إذ يشهد الكتاب المقدس أن أبطال الإيمان "قووا من ضعف" وصاروا أشداء في القتال (عبرانيين 11: 34).

لا قراراتنا الذاتية، بل كلمة الرب—ولكي نتحرر من هذا العجز البائس وننهض كمحاربين أقوياء، يجب أن تأسر نفوسنا تماماً النشيد الذي—تلك الكلمة المقتدرة لدرجة أنها تبتلع العالم بأسره. فلننحت في قلوبنا إلى الأبد نشيد النصر الذي رتّله الملك—القوية يسحق فوراً كل اتهامات الشيطان ومخاوفه: "... في العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثقوا! أنا قد غلبت العالم" (يوحنا 16: 33)؛ و"بل في هذه جميعها يعظّم انتصارنا بالذي أحبنا" (رومية 8: 37)؛ و"ولكن شكراً لله الذي يقودنا دائماً في موكب نصرة المسيح، ويُظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان" (2 كورنثوس 2: 14). لقد غلب يسوع المسيح، قائدنا، العالم بالفعل؛ وهو يُجلسنا في مركبته الظافرة، ممكّناً إيانا من تحقيق نصرة وافرة كل يوم. فلنثق بحقيقة الإنجيل هذه من كل قلوبنا، ولنصبح مسيحيين مخلصين ينشرون عبير معرفة المسيح المانح للحياة في أرجاء العالم. إني أصلي بحرارة باسم الرب أن يعمل جميع القديسين المباركين في كنيسة (Victory Presbyterian Church) فيكتوري" المشيخية" على تقوية ترس الإيمان من خلال الكلمة والصلاة، وسحق كراهية الشيطان والرغبات الدنيوية تماماً، ونيل النصرة النهائية المجيدة في السماء في نهاية المطاف.

علينا أن نُثبّت أنظارنا مجدداً -من خلال عدسة الإيمان- على ذلك الإعلان المهيب عن الانتصار الروحي الذي أطلقه الرسول يوحنا في الآيتين 13 و14 من الإصحاح الثاني: "...أكتب إليكم أيها الأحداث، لأنكم غلبتم الشرير... أكتب إليكم أيها الأحداث، لأنكم

أقوياء، وكلمة الله ثابتة فيكم، وقد غلبتم الشرير". إن التأمل المتأني في السياق يكشف لنا السر العظيم لكيفية تحقيق أبناء الله -المولودين ثانيةً- للانتصار الكامل في المعركة الروحية ضد الشيطان الشرير، رئيس سلطان الهواء. وبعبارة أخرى، يُعلِّمنا هذا النص طبيعة السلاح الروحي القوي الذي يُمكِّننا من القتال والانتصار الحاسم -دون تعثر ولو للحظة- في وجه خداع الشيطان، الذي لا يكف عن تحريضنا على مخالفة وصية يسوع المزدوجة، وعلى الحسد أو الكراهية تجاه إخوتنا في الإيمان. إن سر هذا الانتصار العظيم، كما يكشفه الكتاب المقدس، ليس معقداً على الإطلاق؛ بل يكمن ببساطة في حقيقة أننا أقوياء في المسيح، وأن كلمة الله الواهبة للحياة ثابتة ومستقرة في أعماق نفوسنا. ومع ذلك، يجب ألا نسيء فهم جوهر الإعلان الكتابي القائل بأننا "أقوياء"؛ فهو لا يعني القوة المستمدة من عزيمتنا الأخلاقية الذاتية أو من سمو شخصياتنا، بل يعني أنه نظراً لأن "قوة كلمة الله الجبارة" -التي تحطم سلطان الظلمة- قد تجذرت وسكنت فينا، فإننا نكتسب قوة تلك الكلمة ونقف شامخين كمحاربين أشداء في مواجهة الشيطان. وعلاوة على ذلك، فإن حقيقة سكون كلمة الله فينا تُعد دليلاً قاطعاً على أن إيماننا -الذي يثق في ناموس الحياة ثقةً راسخة كالصخر- يظل ثابتاً لا يتزعزع أمام تيارات العالم؛ فالإيمان ينمو عندما تثبت الكلمة فينا، وهذا الإيمان الراسخ يُبطل مفعول سهام الشيطان الملتهبة.

ولهذا السبب، استطاع الرسول يوحنا أن يطلق بجرأة ذلك النداء المدوي -كصوت بوق عظيم- معلناً الانتصار الكامل وموجهاً إياه للعالم بأسره ولقوات الهواء، وذلك من خلال النص الذي يمثل الذروة العظمى لرسالة اليوم: (1 يوحنا 5: 4): "لأن كل من وُلد من الله يغلب العالم. وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم: إيماننا". إذا حاولنا محبة إخوتنا بقوتنا الذاتية أو التغلب على العالم بإرادتنا البشرية فلا بد أن نعاني من هزائم متكررة ونغرق في مستنقع من الاستياء والإدانة. أما عندما نمضي قدماً مدفوعين بمحبة الله المثلث الأقانيم الخلاصية ومتسلحين بسيف الكلمة، فإننا نستطيع أن نقضي فوراً على ظلام الكراهية الذي يسعى لزعزعة كياننا. وتمسكاً بهذا السر الإيماني المجيد، أصلي بحرارة باسم الرب أن تصيروا قديسين، تنتصرون على العالم وتشهدون ببراعة لحضور الله الحي، وذلك من خلال محبة إخوتكم المؤمنين بصدق كما تحبون أنفسكم.

وفي خضم هذه المعركة الروحية الضارية والمجيدة في آن واحد، ليت ترنيمة الإنجيل — التي تحطم كل خداع الشيطان وتقودنا لإنشاد نشيد النصر — تصدح بجلال في أعماق نفوسنا. وإليكم كلمات المقطع الثاني واللازمة من الترنيمة الجديدة رقم 357، انهضوا أيها المؤمنون" (المعروفة أيضاً باسم "الإيمان هو الغلبة")، وهي ترنيمة ينبغي أن نرددها طوال حياتنا بروح الجندي" المقدام: "لقد سقطت البشرية جمعاء في خطيئة عميقة بسبب خداع الشيطان؛ فلنتمنطق بالحق ولنواظب على الصلاة. وبينما نمضي قدماً بلا خوف، واثقين ومعتمدين عليه، فإننا نغلب العالم بأسره بقوة الإيمان بالرب يسوع. (اللازمة) الإيمان هو الغلبة، الإيمان هو الغلبة؛ الإيمان بالرب يسوع يغلب العالم بأسره". أيها القديسون الأحباء، كما يعدنا الكتاب المقدس، فإن الإيمان وحده هو الذي ينتصر. فالإيمان الحقيقي وحده — القائم على الثقة الراسخة كالصخر في الرب يسوع المسيح، ملك الكون — هو القادر على سحق وقهر هذا العالم الفاسد الخاطئ ومعقل الشيطان، رئيس سلطان الهواء.

وحتى في هذه اللحظة بالذات، يلقي العدو — أي الشيطان — علينا شتى أنواع التجارب الماكرة والسهام الملتهبة، محاولاً دفعنا للتخلي عن وصية الرب المزدوجة، واستبدالها بالحسد والكراهية تجاه الإخوة والأخوات الذين بجوارنا. ومع ذلك، فإن القوة التي تمكّننا من صدّ محاولات الشيطان الشرسة لتمزيق الجماعة فوراً وتحقيق النصر التام، لا تكمن في شخصيتنا أو عزيمتنا الذاتية، بل تكمن حصراً في "إيماننا الحي النابض" (1 يوحنا 5: 4). فأين إذن ذلك السبب المطلق المستمد من الإنجيل، والذي يتيح لنا رفع رؤوسنا بثقة، دون أن نتراجع أو نستسلم لليأس أمام قوى الظلام؟ تعلن الآية (1 يوحنا 4: 4) بجلالٍ عظمةَ ذاك الذي يسكن فينا (Bible for Modern Man)، "الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِمَّنْ هُوَ فِي الْعَالَمِ". وكما تشهد ترجمة "الكتاب المقدس للإنسان المعاصر..." هو سيد الكون بأسره، ويمتلك قوة تفوق بما لا يُقاس قوة —فإن الله المثلث الأقانيم —الذي يتربع على عرشه ويملك في صميم كياننا ملوك الأرض أو الشيطان نفسه؛ بل هي قوة أعظم وأكثر سطوةً بمراحل. ولأن "عمانوئيل" (الله معنا) —الذي دعانا لنكون جنوداً يسندنا من الداخل، فإننا سنحقق بلا شك النصر النهائي والمطلق في هذه الحرب الروحية. فلننهض الآن، ولنطرح عنا كل —له تهاون أو تراخٍ.

في الإيمان من خلال (Victory Presbyterian Church) "إن صلاتي هي أن يثبت كل فرد في عائلة "كنيسة النصر المشيخية إخوتنا المؤمنين وجيراننا محبةً —الكلمة والصلاة. ولنحبّ —مدفوعين بمحبة الرب الكفارية والمؤثرة بعمق التي خلّصتنا أولاً صادقةً كأنفسنا، متجاوزين بذلك ميولنا البشرية الطبيعية. وبينما ننزع أقنعة النفاق ونُتمّم شريعة المحبة بالأفعال والحق، فإنني أصلي أن تتذوقوا يومياً وتتمتعوا بفيض ذلك السر السماوي المجيد الذي وعد —بصدق —باسم مخلصنا يسوع المسيح الذي غلب العالم ليملأ قلوبنا —به الرسول يوحنا في (1 يوحنا 1: 4): بركة الفرح الإلهي المشرق —الذي لا يستطيع العالم أن يمنحه أو يدرك كنهه وجماعتنا فيضاً لا ينقطع.

"شهادة الله"

[يوحنا 5: 6-12 1]

"هَذَا هُوَ الَّذِي أَتَى بِمَاءٍ وَدَمٍ، يَسُوعُ الْمَسِيحُ. لاَ بِالْمَاءِ فَقَطْ، بَلْ بِالْمَاءِ وَالدَّمِ. وَالرُّوحُ هُوَ الَّذِي يَشْهَدُ، لأَنَّ الرُّوحَ هُوَ الْحَقُّ. فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلاَثَةُ هُمْ فِي الْوَاحِدِ. إِنْ كُنَّا نَقْبَلُ شَهَادَةَ النَّاسِ، فَشَهَادَةُ اللهِ أَعْظَمُ. لأَنَّ هَذِهِ هِيَ شَهَادَةُ اللهِ الَّتِي قَدْ شَهِدَ بِهَا عَنِ ابْنِهِ. مَنْ يُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ فَعِنْدَهُ الشَّهَادَةُ فِي نَفْسِهِ. وَمَنْ لاَ يُصَدِّقُ اللهَ، فَقَدْ جَعَلَهُ كَاذِبًا، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِالشَّهَادَةِ الَّتِي قَدْ شَهِدَ بِهَا اللهُ عَنِ ابْنِهِ. وَهَذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهَذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ. مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ."

أيها الأحباء، يجب علينا أن ننظر بجدية تامة إلى حقيقة إيماننا، مشوباً بشعور من المهابة المقدسة. إنني أجرؤ على حثكم: دعونا لا نُبشِّر بلا مبالاة. منذ زمن بعيد - وتحديداً في 8 أبريل 2005 - كتبتُ مقالاً في مذكراتي الرعوية بعنوان "دعونا لا نُبشِّر بلا مبالاة"؛ وهو عنوان حمل في طياته ثقلاً حقيقياً وتناقضاً لافتاً. لقد كتبتُ ذلك لأن قلبي قد اهتز بعمق إثر اعتراف صادم سمعتُه أثناء زيارة رعوية لعضو مسنّ من رعيّتي كان يرقد على سرير المستشفى. وبينما كنتُ أستعد لمشاركة الإنجيل وتقديم كلمات التشجيع، أطلق ذلك المسنّ تنهيدة عميقة وباح لي بحذر قائلاً: "يا راعيّ، ربما لا ينبغي أن أقول لك هذا... ولكن الحقيقة هي أننا لو نظرنا إلى قلوب المسيحيين، لوجدناها مفعمة بكراهية وطمع حالكي السواد - ككتلة من الفحم المتفحم - حتى ونحن نرتدي في الظاهر رداءً من القداسة". وأمام تلك الكلمات التي تدعو للتأمل العميق، شعرتُ بأن هويتي كراعٍ قد انكشفت تماماً؛ لقد وجدت نفسي مضطراً إلى تلك "الكتلة من الفحم المتفحم" ذاتها؛ فقد كانت مصدراً لخزيٍ—إذلال ذاتي تماماً والاعتراف بحقيقة الخطيئة الكامنة في قلبي شخصي، وعارٍ مؤلمٍ للغاية لكنيستنا وللمسيحيين قاطبةً. وبينما كنت أتحمل الألم المبرح لتهشم قناع التظاهر بالقداسة، تركتُ خلفي هذا السجل الذي لا يُنسى عن التوبة:

"قد فقدت تلك الحيوية المقدسة التي تعكس صورة يسوع المسيح—بل كياننا بأكمله—إن أي عمل كرازي يُمارس بينما تكون قلوبنا، ليس سوى خداعٍ محض. فالفيضُ في الحماس الخارجي للكرازة دون حدوث تحولٍ داخلي في الكيان، ما هو إلا نفاقُ شخصٍ متدين،

الذين وبخهم يسوع واصفاً إياهم—يرتدي قناعاً متقناً (?) يخفي حقيقته عن أعين الآخرين. إنه يكشف عن الوجه الحقيقي للفريسيين ويعكس الحماس القاسي لشاول؛ ذلك الذي كان، قبل اهتدائه، يسحق الكنيسة بقسوة بينما يفتخر بكونه بلا لومٍ—'بـ 'أولاد الأفاعي أمام الناموس. والأمر المرعب حقاً هو أن الله يكشف بلا رحمةٍ زيفَ شخصياتنا وقلوبنا المليئة بالنفاق، وذلك من خلال العيون الثاقبة ،والمميزة لغير المؤمنين. فهل يُعقل أن عدداً لا يحصى من المسيحيين اليوم يرتكبون خطيئة عرقلة مسار الله في الكرازة وإعاقته وذلك بسبب إفراطهم في إظهار حماسٍ لا يتجاوز حدود الشفاه؟ إن الكرازة الخالية من القلب المحب تظل حتماً بلا قوة؛ فحتى لو أعلن المرء عن المحبة بصوتٍ عالٍ، إذا لم يشعر الطرف الآخر ولو بنسبة ضئيلة من تلك المحبة الشخصية الصادقة، فإن الأمر ومع ذلك، فقد اعتدنا كثيراً على برامج الكرازة .'مجرد ضجيجٍ مزعجٍ للأذن، أو 'صنجٍ يرن—كما حذر الرسول بولس—يصبح الكنسية المصطنعة والأساليب المنمقة التي تُدرّسها المؤسسات المسيحية. وبدلاً من ممارسة الكرازة بهدف خلاص النفوس من معتمدين على أساليب ،'اختزلناها في مجرد أداة لـ 'تقديم الشهادة—حيث يتجسد الإنجيل في صميم وجودنا—'خلال 'حياة الشهادة لفظية مستهلكة. إن كيان المبشّر ذاته..." إذا حاولنا الكرازة بحماسٍ باستخدام الكلمات وحدها، بينما نفشل في عيش حياة تعكس صورة يسوع، فقد ننجح أحياناً في جلب الناس إلى داخل الكنيسة. غير أن تلك النفوس البائسة التي تعبر عتبة الكنيسة سرعان ما .تكتشف نفاق المبشّر القبيح وتقواه المصطنعة؛ فتغادر الكنيسة وهي تذرف الدموع، وقد أصيبت بجروحٍ عميقة وخيبة أملٍ مريرة وهكذا نُديم مأساةً، إذ نَصِمُهم بأنهم نفوسٌ بائسة لن تلتفت إلى الكنيسة مرة أخرى أبداً. إن الكرازة الخالية من ملء الروح القدس لا تترك مجالاً لعمل توجيهه السيادي؛ فهي لا تكشف إلا عن الغطرسة البشرية، والجهود القائمة على الأعمال الذاتية، وعقلية السعي وراء الاستحقاق الشخصي. ولعل اللقب العلماني "بطل الكرازة" -الرائج جداً في أوساط الكنائس اليوم- ليس سوى قشرة جوفاء نابعة من هذا الطمع الذي يتمحور حول الذات البشرية. انظروا إلى ما وراء الأعداد الغفيرة من المصلين الذين يملأون المقاعد كل يوم أحد؛ إذ لا يسع المرء إلا أن يتساءل بخوف: ما هي نسبة هؤلاء الحشود الكبيرة التي تابت حقاً ونالت الخلاص وستقف أمام .العرش السماوي؟ لذا، دعونا لا نمارس الكرازة باستهتار

أيها القديسون الأحباء، وبينما أستحضر مجدداً هذه التأملات الرعوية التي رافقتني طويلاً، أجد نفسي أطرح سؤالاً مهيباً علينا جميعاً نحن الذين نعيش في هذه الأيام الأخيرة: حين نسعى لإتمام الرسالة المقدسة لخلاص النفوس، هل نكتفي بترديد "شهادة" لفظية كزينة دينية تريح ضمائرنا، بدلاً من الدخول في "حياة الشهادة" الحقيقية التي تجسد صليب الرب في مسيرتنا اليومية؟ ألا نقف موقف الكاذبين -نعلن عن يسوع رياءً ونحن نختبئ خلف قناع من القداسة- بينما تظل طباعنا القاسية وحياتنا ككتل فحم متفحمة تعجز عن استحضار أي فكرة عن يسوع، النور الحقيقي؟ يجب علينا أن نتحرر بشجاعة من دور المتدينين المرائين الذين يكتفون بالثرثرة بالكلام واللسان. فمن الأجدر بنا أن نغوص أولاً في عمق محبة الله الثالوث الكفارية الواسعة، وأن نسمح لنار الروح القدس بأن تلتهم تماماً بقايا الكراهية والزيف المتفحمة في داخلنا. ولتكن حياتنا ذاتها حياة شهود حقيقيين يفوحون بعبق يسوع المسيح؛ وبذلك، دعونا نسمح لمحبتنا لله غير المرئي أن تفيض لتصبح محبة كاملة لإخوتنا المؤمنين من حولنا. إني أصلي بحرارة باسم الرب أن تكونوا لتبرهنوا للعالم أجمع -من خلال ثمار ،(Victory Presbyterian Church) "قديسين حقيقيين في "كنيسة النصرة المشيخية

المحبة المقدسة والسيرة النقية التي تقدمونها على مذابح حياتكم- أنكم حقاً خلائق جديدة مولودة من الله، وبذلك تساهمون في خلاص نفوس لا حصر لها. في نص اليوم — وتحديداً في الشق الثاني من الآيتين 9 و10 من رسالة يوحنا الأولى (الإصحاح 5) — يُعلن الرسول يوحنا عن معيار سماوي مطلق وجليل يحدد مدى نجاح إيماننا أو فشله: "...الله قد شهد لابنه" (الآية 9ب)، و"...لأنه لم يؤمن بالشهادة التي قد شهد بها الله عن ابنه" (الآية 10ب). لقد أقررنا - من خلال تأملاتنا السابقة - بعمقٍ بمدى فداحة الجريمة الروحية المتمثلة في الاكتفاء بالشهادة ليسوع عبر مظاهر جوفاء تقتصر على الكلام باللسان، دون عيش "حياة الشهادة" الحقيقية التي تستحضر شخص يسوع المسيح بصدق. والآن، يدعونا الرسول يوحنا لنتجاوز نقاط ضعفنا الذاتية أو ادعاءاتنا، ولنقترب بتواضع من "شهادة الله" المطلقة؛ تلك الشهادة التي أرساها الله الآب - خالق الكون - بنفسه في خضم التاريخ بخصوص ابنه الغالي. وتمسكاً بإطار هذه الكلمة المقدسة، أطلقتُ على هذا الفصل عنوان "شهادة الله". وإنني أعتزم تقديم شرحٍ عميق للإعلان الوارد في رسالة يوحنا الأولى (5: 6-12) من منظور ثالوثي، مع الإصغاء بتمعن لصوت "روح الحق" الهادئ وهو يخاطبنا ونحن نسير في هذه الأيام الأخيرة.

أيها القديسون الأحباء، قبل أن نغوص في شرح الإنجيل، أود أن أستهل حديثي بطرح سؤال جوهري: ما المعنى الحقيقي لتلك الشهادة" التي نتحدث عنها نحن المسيحيين؟ وما هي الشهادة الأصيلة التي يمكنك أنت - شخصياً - أن تقدمها للعالم اليوم؟ كلما" تأملتُ في جوهر الشهادة الكتابية الكاملة، يغمرني شعور عميق بالتأثر عند استحضار شهادة الرسول بولس على طريق دمشق، تلك الشهادة التي سُجِّلت ببراعة فائقة في الإصحاح الثاني والعشرين من سفر أعمال الرسل. لقد سرد بولس قصة اهتدائه (تحوله للإيمان) بينما كان يدافع عن نفسه أمام حشد من اليهود الممتلئين غضباً وإدانة؛ وحين نتفحص بنية تلك الشهادة العظيمة، نكتشف ثلاثة جوانب روحية متميزة تُميّز شهادة المواطن الحقيقي لملكوت السماوات:

(1) الجانب الأول من الشهادة الحقيقية هو الاعتراف الصادق بالإفلاس الروحي الذي كان يعيشه المرء قبل اللقاء الشخصي مع يسوع المسيح (مرحلة "ما قبل المسيح"). كانت بداية الشهادة العظيمة التي قدمها الرسول بولس أمام الحشود اليهودية عبارة عن سردٍ صريحٍ لحياته قبل لقاء يسوع المخلِّص؛ وهي رواية تكشف بؤس وقسوة الحياة التي تُعاش بعيداً عن المسيح. لننظر في سفر أعمال الرسل 22: 2-5أ: "فَلَمَّا سَمِعُوهُ يُخَاطِبُهُمْ بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ، ازْدَادُوا سُكُوناً. فَقَالَ بُولُسُ: 'أَنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ، وُلِدْتُ فِي طَرْسُوسِ كِيلِيكِيَّةَ، وَلَكِنِّي تَرَبَّيْتُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ. تَلَمَذْتُ عَلَى يَدِ غَمَالاَئِيلَ وَتَدَرَّبْتُ تَمَاماً عَلَى شَرِيعَةِ آبَائِنَا. كُنْتُ غَيُوراً عَلَى اللهِ حَتَّى الْمَوْتِ، فَأَلْقَيْتُ الْقَبْضَ عَلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَزَجَجْتُ بِهِمْ 'تَمَاماً كَمَا أَنْتُمْ جَمِيعاً الْيَوْمَ. وَقَدِ اضْطَهَدْتُ أَتْبَاعَ هَذَا 'الطَّرِيقِ في أيامه السابقة حين كان يُدعى "شاول"، كان بولس شخصية ."'فِي السِّجْنِ، وَهَذَا مَا يَشْهَدُ بِهِ رَئِيسُ الْكَهَنَةِ وَالْمَجْلِسُ بِأَسْرِهِ في مبادئ شريعة الآباء —بارزة في المؤسسة الدينية اليهودية، إذ تلقى تعليماً صارماً على يد غمالائيل —أبرز علماء ذلك العصر الدقيقة والصارمة. ومثل الحشود التي يعميها الغضب الآن وتسعى للقضاء عليه، كان هو أيضاً يمتلك غيرة مقدسة واستثنائية لله يهوه (الآية 3). ومع ذلك، ولأنه كان يفتقر إلى معرفة حقيقة إنجيل الصليب، تحولت حماسته الدينية المضللة إلى سلاح قاسٍ استُخدم

لتدمير كنيسة الله. لقد اضطهد بشراسة المؤمنين الذين اعترفوا بأن يسوع هو المسيح، وقام بلا رحمة بتقييد وسجن الرجال والنساء على حد سواء؛ لقد كان رجلاً تلطخت يداه بالدماء، بل وقاد الجهود التي أدت إلى مقتلهم (الآية 4). يعترف بولس دون مواربة بتلك الفترة المخزية والقاسية التي اتسمت بالنفاق، معلناً: "إن رئيس الكهنة وشيوخ المجلس جميعاً شهودٌ عدولٌ على أفعالي السيئة" (الآية 5).

علينا أن نتناول بنية شهادة بولس الأولى هذه بروح من الوقار والخشوع العميق. فالشهادة الحقيقية ليست مناسبة للتباهي أو الاستعراض بالتميز الأخلاقي أو الإنجازات الدينية أمام الآخرين؛ بل هي لحظة توبة واعتراف — وقوفٌ أمام الله الذي عيناه كلهيب نار — حيث يكشف المرء بلا تحفظ عن مدى عماه الروحي التام قبل أن يُشرق نور الإنجيل على روحه، وعن كونه كان مفلساً روحياً ومستعبداً للشيطان بينما كان يعبد عناده وبرّه الذاتي. وفقط عندما نقف على أرضية هذا الكشف الصادق عن ماضينا، تبدأ نعمة المسيح — التي خلّصتنا من الخطيئة — في السطوع بأبهى صورها وأكثرها جلالاً وروعة.

الجانب الثاني من الشهادة الحقيقية هو سرد تلك اللحظة الحاسمة — اللقاء بيسوع المسيح وما تلاه من اهتداء — التي تحققت (2) بفضل تدخل نعمة الرب التي لا تُقاوم.

— كان الجزء الثاني من الشهادة التي سكبتها نفس الرسول بولس أمام الشعب اليهودي هو سرد لتلك اللحظة المجيدة من الاهتداء أخذتُ رسائل إلى الإخوة في..." :16–لقاء المسيح — التي غيّرت حياته بأكملها إلى الأبد. انظر إلى سفر أعمال الرسل 22: 5ب ،دمشق وذهبتُ إلى هناك لآتي بأولئك الناس أسرى إلى أورشليم لينالوا عقابهم. وفي نحو الظهيرة، وبينما كنت أقترب من دمشق أضاء حولي فجأةً نورٌ ساطعٌ من السماء. فسقطتُ على الأرض وسمعتُ صوتاً يقول لي: 'شاول! شاول! لماذا لقد انطلق .(8–أعمال الرسل 22: 5ب) "'فأجابني: 'أنا يسوع الناصري الذي تضطهده أنت 'فسألتُ: 'من أنت يا سيد؟ 'تضطهدني؟ شاول، مدفوعاً بكراهية عارمة وعزمٍ على استئصال المؤمنين بيسوع، حاملاً تفويضات رسمية من رئيس الكهنة والمجلس، تخوّله تقييد القديسين في دمشق وجلبهم أسرى إلى أورشليم (أعمال الرسل 22: 5ب). غير أنه، وبينما كان يقترب ظافراً من مدينة دمشق قرابة الظهيرة — حين كانت الشمس في أوج سطوعها — باغتته بقوة هائلة قوةٌ نورانيةٌ خارقةٌ للطبيعة انبعثت من السماء، وكانت أشدّ سطوعاً وإبهاراً بمراحل من أي ضوء شمس أرضي (الآية 6). وأمام ذلك المجد الغامر، سقط شاول عن دابته وانهار تماماً انطلق صوت يسوع الناصري، الذي كان شاول —وفي لحظة غمرها اليأس المطلق—على الأرض. هناك، وعلى الأرض يضطهده، مدوياً كالصاعقة: "شاول، شاول، لماذا تضطهدني؟". وحين سأل شاول المرتعد: "من أنت يا سيد؟"، أجاب الرب المجيد بحزم: "أنا يسوع الناصري الذي تضطهده أنت" (الآيتان 7-8). كانت تلك اللحظة التي أدرك فيها أن اضطهاد الكنيسة هو، في الواقع، اضطهاد للمسيح، رأس الكنيسة. وبعد أن أُصيب بالعمى، اتبع شاول توجيهات الروح القدس ودخل مدينة دمشق (الآية 10)؛ لتسقط عن عينيه قشور العمى الروحي. وحينئذٍ، تلقى شاول على لسان حنانيا—وهو خادم أمين أعدّه الرب—وهناك التقى بحنانيا

.تلك المأمورية العظيمة التي أصبحت دعوة حياته: "قال: 'إله آبائنا اختارك لتعرف مشيئته، ولترى البار، وتسمع كلمات من فمه (الآيتان 14-15). وعملاً بمشورة حنانيا، دعا شاول فوراً باسم الرب "'فستكون شاهداً له أمام جميع الناس بما رأيت وسمعت .واعتمد، فتطهرت كل خطايا اضطهاده ورياءه القبيحة بدم المسيح الثمين (الآية 16)

في هذه المرحلة الثانية من شهادة بولس، لا بد لنا أن نواجه جوهر الإنجيل ذاته. إن ذروة الشهادة لا تكمن في عزيمتي الشخصية أو إصراري الأخلاقي؛ فالشهادة الحقيقية هي مناسبة لتمجيد "نعمة يسوع المسيح السيادية"—تلك النعمة التي سعت إليّ، وأخضعت كبريائي، وأعادتني إلى الحياة بقوة نور سماوي لا يُقاوم وبكلمة الله، وذلك في اللحظة التي كنت أندفع فيها في طريق الهلاك نحو الخطيئة. إنه سر الفداء: لم أكن أنا من اختار الرب، بل الله هو الذي اختارني منذ الأزل، وهو الذي مكّنني من رؤية ابنه المجيد ،وسماع صوته، وهو الذي خلّصني في النهاية. وحدهم أولئك الذين نُقش في أعماقهم ذلك اللقاءُ المؤثرُ والمصيريُّ مع الصليب .يمكنهم أن يعيشوا حياةَ الابنِ المولودِ ثانيةً لله؛ معترفين بيسوع الحقيقي دون أن تستهويهم أباطيلُ العالمِ وخداعُه

تتمثل المرحلة الثالثة والأخيرة من الشهادة الحقيقية في قصة التحول الجذري في القيم الذي طرأ على حياتي بعد الإيمان بيسوع (3) المسيح مخلِّصاً والولادةِ الجديدة (أي مرحلة "ما بعد المسيح")، وكذلك في الرسالة المقدسة (التكليف) التي أُرسلتُ لأجلها شاهداً. إن هذا الفصل الثالث -الذي يبلغ ذروة الشهادة الرائعة عن اهتداء الرسول بولس أمام الحشود اليهودية- يروي قصةَ رسالةٍ تحولت إلى حياةٍ من الشهادةِ المستمرةِ عقب لقائه الشخصي بالرب. تأمل ما ورد في سفر أعمال الرسل (22: 17-21): "وَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَكُنْتُ أُصَلِّي فِي الْهَيْكَلِ، حَصَلَتْ لِي غَيْبُوبَةٌ، فَرَأَيْتُهُ يَقُولُ لِي: أَسْرِعْ وَاخْرُجْ عَاجِلاً مِنْ أُورُشَلِيمَ، لأَنَّهُمْ لاَ يَقْبَلُونَ شَهَادَتَكَ -عَنِّي... ثُمَّ قَالَ لِي: اذْهَبْ، فَإِنِّي سَأُرْسِلُكَ إِلَى الأُمَمِ بَعِيداً" (الآيات 17-18، 21). لقد تواضع شاول -الذي كان يوماً ما مضطهِداً تماماً واختبر تحولاً حقيقياً بعد أن واجه وجهاً لوجه، في الطريق إلى دمشق، يسوعَ ابنَ الله الذي حطّم سلطان الموت وقام ثانيةً وجلس في المجد عن يمين الله. ومع ذلك، لم يسمح له الرب بأن يكتفي بمجرد التمتع براحة الخلاص؛ فوفقاً للدعوة الجليلة التي ،أُعلنت على لسان حنانيا -بأن يكون شاهداً للملك أمام جميع الناس بما رآه وسمعه- كُلِّف بولس بأن يكون رسولاً للأمم (الآيتان 15 لقد تغيرت حياة بولس تغيراً جذرياً؛ إذ وقف الزمنُ الذي سبق إيمانه بيسوع والزمنُ الذي تلاه على طرفي نقيض، في تباينٍ .(21 تامٍ وواضحٍ لا لبس فيه. في الماضي، عاش بشخصية "شاول" — ذلك المضطهِد الذي عاث فساداً في الكنيسة سعياً لتعظيم مصالحه اليهودية الزائلة وبرّ الناموس — ولكن بعد اهتدائه، بدأ بولس حياة الشاهد الأمين، مخاطراً بحياته ذاتها ليعلن فقط مجد صليب يسوع .المسيح الذي خلّصه

وفي هذه المرحلة الأخيرة من شهادة بولس، لا بد لنا أن نواجه الثمرة القصوى للإيمان؛ فالشهادة الحقيقية لا يمكن أن تنتهي بمجرد سردٍ يبعث على الحنين لحدث اهتداءٍ وقع مرة واحدة في الماضي. إن الشهادة الأصيلة هي إقرارٌ بحقيقة روحية: كيف خضعت أناي" المتضخمة وغاية حياتي - بعد لقاء الرب - لتحوّلٍ جذري في ظل شخصية الله المثلث الأقانيم. لقد كنت يوماً أنتمي إلى عالم" الظلمة والزيف والكراهية، عائشاً كعبد للشيطان؛ أما الآن، فأنا أنتمي إلى ملكوت الله — عالم النور الحقيقي والحق والمحبة والبر

إن المؤمن الذي يحيا هذه الحياة الراسخة كصاحب رسالة — مُظهِراً عبير حياة المسيح للعالم أجمع في تفاصيل .(يوحنا 5: 4-5 1) يومه — هو البطل الحقيقي للإيمان الغالب للعالم، كما جاء في رسالة يوحنا الأولى (الإصحاح 5)، ويمكن أن يُدعى "شاهد الله الأمين".

،يجب في النهاية إعلان "شهادة الله" للعالم باعتبارها "شهادتي أنا" و"شهادتنا نحن". لقد شهد الله الآب بنفسه بقوة، في خضم التاريخ ،لهوية ابنه يسوع المسيح (1 يوحنا 5: 9-10). ولذلك، وبصفتنا أبناءً وُلدوا من جديد بفضل فيض تلك المحبة المؤثرة والكفارية .يتحتم علينا الثبات كشهود، معلنين يسوع المسيح — ابن الله الوحيد — للعالم أجمع

إن قصة الاهتداء الرائعة والمؤلفة من ثلاث مراحل — "ما قبل"، و"اللقاء"، و"ما بعد" — التي سردها الرسول بولس أمام الحشود اليهودية، ليست بأي حال من الأحوال مجرد أثر من الماضي محفوظ بين صفحات الكتاب المقدس؛ بل ينبغي أن تكون بمثابة إقرار إيماني متألق، يتوجب علينا — نحن السائرين في أزمنة النهاية هذه المليئة بالخداع والظلمة — أن نعيد كتابته كل يوم في صميم حياتنا اليومية (Victory Presbyterian Church) على أحثّ كل عضو في كنيسة "النصر" المشيخية المبادرة باتخاذ قرار روحي راسخ أمام الله. فلنصمّ آذاننا عن ضجيج هذا العالم المزدحم ومخاوفه، ولنجلس في مكان هادئ ومنفرد؛ مساحة تتيح لنا — في ظل السكون — أن نلتقي بالرب وجهاً لوجه. وحينئذٍ، طالبين إشراق الروح القدس الرقيق وبقلب نقي وهادئ وراكعين في صلاة حارة — فلنُخضِع حياتنا لفحص صادق في ضوء ذلك الإشراق. ومثلما فعل بولس، فلندون تاريخ خلاص — .نفوسنا، كلمةً بكلمة، وبقلمٍ يرتجف خشوعاً

أولاً: دوّن بصدقٍ حال "الإنسان العتيق" المخزي فيك؛ كيف كنت — قبل لقائك الشخصي بيسوع المسيح — تتظاهر بالقداسة ظاهرياً .بينما كان كيانك الداخلي أشبه بقطعة فحم متفحمة

ثانياً: استرجع بوضوح تلك اللحظة المؤثرة التي اختبرت فيها "المحبة الأولى" للإنجيل؛ حين فتح نور السماء وكلمتها — اللذان لا .تُقاوم قوتهما — بصيرتك، وحين قادك دم الصليب الثمين لتجثو على ركبتيك، ثم لتقوم منهما متمتعاً بحياة جديدة

"ثالثاً: تأمل في دعوتك للحاضر والمستقبل؛ كيف تحولت قيمك وغايتك في الحياة جذرياً بعد نوالك الخلاص، وكيف صلبت "الأنا المتضخمة فيك على الصليب وأصبحت ملكاً خاصاً للرب، تعيش الآن شاهداً له. ينبغي علينا أن نخرج من مخدع الصلاة الخاص .حاملين في قلوبنا تلك الشهادة الصادقة التي خططناها هناك بالدموع — لننطلق نحو ميدان الخدمة الملموس في العالم الواقعي — ولنبدأ بمشاركة هذا الإقرار بمحبة ودفء مع عائلاتنا العزيزة؛ فهم أقرب جيراننا وهم يمثلون مذابح الصلاة الخاصة بنا. لنعلن بجرأة ولا سيما لمن حولنا ممن لم يعرفوا بعد يسوع الناصري مخلّصاً، سواء كانوا أبناءً أو أقارب أو أصدقاء أو جيراناً لا يزالون أسرى- الظلمة الروحية وحواجز الضلال- هذه الشهادة المفعمة بالدموع عن المحبة. فعندما نتخلى تماماً عن أساليب الكرازة المصطنعة أو

الرغبة الجشعة في مجرد زيادة الأعداد، ونقدم بدلاً من ذلك اعترافاً صادقاً نابعاً من واقع حياتنا وتجاربنا الشخصية، فإن الروح القدس سيحطم بقوة أبواب عدم الإيمان الموصدة وسيعمل بقدرة فائقة. وكما أكد الله الآب بنفسه وشهد لابنه يسوع المسيح بصفته ،المخلّص الأزلي عبر الكون والتاريخ، فإنني أصلي بحرارة -باسم مخلّصنا يسوع المسيح الذي غلب العالم- لكي نصبح أنا وأنت بعد أن اختبرنا نعمة الثالوث الكفارية، شهوداً حقيقيين وأمناء لله. ولنُظهر بجرأة الاسم المجيد ليسوع المسيح، الابن الوحيد، من .خلال حياتنا وشخصياتنا بأكملها

أرجو أن تستمعوا مرة أخرى، بعيون الإيمان، إلى الأجزاء الأخيرة من الآيتين 9 و10 في الإصحاح الخامس من رسالة يوحنا الأولى. إذ يعلن الرسول يوحنا بوضوح وجدية عن الأساس الموضوعي الراسخ لإيماننا: "...الله قد شهد لابنه... لأنهم لم يؤمنوا بالشهادة التي شهد بها الله عن ابنه". لقد استخدم الرسول يوحنا -كاتب إنجيل يوحنا ورسائل يوحنا وسفر الرؤيا- المصطلح اللاهوتي شهادة" (أو "يشهد") بإلحاح وتكرار في هذه الكتابات، حيث ورد المصطلح ما يقرب من 70 إلى 80 مرة. ويمكن تصنيف" الشهادات العظيمة والمهيبة -التي تشبه في طابعها شهادات المحكمة- والتي ساقها يوحنا للدفاع عن الإنجيل، إلى سلسلة متكاملة من :سبعة أنواع متميزة من الأدلة، وذلك استناداً إلى التفسير الكتابي

(1) أولاً: "شهادة الله الآب"، الذي يُتمّم المخطط الإلهي لتاريخ الخلاص.

فالله الآب هو الذي وضع ختمه شخصياً على مسرح التاريخ، مؤكداً أن يسوع الناصري ليس مجرد إنسان مثالي، بل هو المخلّص الأزلي. ويؤكد النصف الأول من الآية 37 في الإصحاح الخامس من إنجيل يوحنا هذه السلطة الإلهية: "والآب نفسه الذي أرسلني "...يشهد لي

(2) ثانياً: "شهادة المسيح الابن نفسه"، الذي أعلن شخصياً عن ألوهيته وهويته. نظراً لأن يسوع كان يمتلك معرفة تامة بأصله فقد شهد بثبات لحقيقة طبيعته، حتى في مواجهة سخرية العميان—إذ كان يعلم بدقة من أين أتى وإلى أين يمضي—الكينوني الأزلي روحياً في هذا العالم. "أجاب يسوع وقال لهم: 'وإن كنت أشهد لنفسي، فشهادتي حق، لأني أعلم من أين أتيت وإلى أين أمضي. وأما (يوحنا 8: 14). (3) ثالثاً: شهادة الأعمال و"المعجزات (الآيات)" التي صنعها "'أنتم فلا تعلمون من أين آتي ولا إلى أين أمضي .الرب بقوته وسلطانه المطلق

لقد كانت جميع الأعمال الخارقة للطبيعة التي صنعها الرب على الأرض بمثابة أدلة قوية أظهرت لاهوته بشكل ملموس. فالأعمال المذهلة التي أنجزها باسم أبيه كانت، في حد ذاتها، برهاناً واضحاً على هويته بصفته المسيح. "أجابهم يسوع: 'إني قلت لكم ولستم .(يوحنا 10: 25) "'تؤمنون. الأعمال التي أنا أعملها باسم أبي هي تشهد لي

(4) رابعاً: شهادة "الكتب المقدسة"، التي تجسد تماماً نبوات وإعلانات العهد القديم.

إن الكتاب المقدس ليس مجرد أداة للدراسة الحرفية أو واجهة دينية؛ فكل حرف ورمز في العهدين القديم والجديد يشكل رسالة حق أزلي تشير حصراً إلى الابن، يسوع المسيح، وتشهد له بعظمة. "أنتم تفتشون الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية. وهي التي تشهد لي" (يوحنا 5: 39).

(5) خامساً: شهادة "يوحنا المعمدان، السابق"، الذي نادى في البرية ممهداً الطريق للمسيح.

ليعلن عن يسوع المسيح (النور—ضحى بحياته في سبيل ذلك—لم يكن يوحنا، الذي أرسله الله، هو النور ذاته، بل كان منادياً أميناً الحقيقي) ويقدمه للعالم بشكل علني، حاثاً جميع الناس على الإيمان بالابن ونيل الحياة الأبدية. "جاء للشهادة ليشهد للنور، لكي يؤمن الكل بواسطته" (يوحنا 1: 7). (6) سادساً، تأتي شهادة "الرسل والتلاميذ" الذين عاينوا الصليب والقيامة وبذلوا حياتهم من أجل هذه القضية. لم تكن شهادات التلاميذ مجرد قضايا فلسفية مجردة، بل كانت شهادات مُعمَّدة بالدم - وإعلانات صاغوها بحياتهم بأسرها حول حقيقة الحياة الأبدية التي لمسوها بأيديهم وعاينوها بوضوح بأعينهم: تلك القصة الخلاصية التي مفادها أن الآب أرسل الابن مخلِّصاً للعالم. "فَإِنَّ الْحَيَاةَ أُظْهِرَتْ، وَقَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ وَنُخْبِرُكُمْ بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَ الآبِ وَأُظْهِرَتْ لَنَا" (1 يوحنا 1: 2)؛ "وَنَحْنُ قَدْ رَأَيْنَا وَنَشْهَدُ أَنَّ الآبَ قَدْ أَرْسَلَ الابْنَ مُخَلِّصاً لِلْعَالَمِ" (4: 14).

(7) سابعاً، تأتي "شهادة الله الروح القدس"، الذي يسكن في قلوب القديسين ويُثبِّت حقيقة كفارة الصليب.

وأخيراً، فإن الروح القدس - المُعزّي وروح الحق - هو الذي يُطبِّق عملياً على نفوسنا نعمة الخلاص التي أتمَّها الآب المُحِب والابن الصادق؛ وهو الذي يسحق فوراً اتهامات إبليس ويمنح القوة لخدمتنا. "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ، رُوحُ الْحَقِّ، الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ، فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يوحنا 15: 26).

من بين سلسلة الشهادات السبع الرائعة التي صاغها الرسول يوحنا في كتاباته، تبرز الشهادة العظمى —التي تشير إليها الأجزاء باعتبارها الركيزة الأولى بلا منازع: "الشهادة التي —الأخيرة من الآيتين 9 و10 في الإصحاح الخامس من رسالة يوحنا الأولى "قدّمها الله الآب بنفسه". ففي الآية 9، يحدد يوحنا بوضوح هذا الإعلان الكوني قائلاً: "...هذه هي شهادة الله، أنه قد شهد عن ابنه —والنقطة الجوهرية التي يجب أن نتأملها بخشوع وإجلال هي الطبيعة المحددة لتلك الشهادة التي أقامها الله —سيد الكون بأسره في قلب التاريخ والزمان والمكان بخصوص "ابنه" الأغلى (الآيتان 9 و10). فمن هو ذاك الذي شهد الله بأن ابنه الوحيد، يسوع، هو

حقاً بالنسبة لنا نحن غير المستحقين؟ ولتقديم الإجابة الإنجيلية الصحيحة عن هذا السؤال الهام، علينا أن نعود بثبات إلى الحقائق .العظيمة الواردة في الآيتين 1 و5 من الإصحاح الخامس لرسالة يوحنا الأولى؛ وهي نصوص سبق أن أنرناها بدموعنا وصلواتنا :ففي الآية 1، أعلن يوحنا الحقيقة المتعلقة بشخص المسيح قائلاً: "كل من يؤمن بأن يسوع هو المسيح..."، وفي الآية 5 صرّح قائلاً إلا من يؤمن بأن يسوع هو ابن الله..."، رابطاً بذلك بوضوح بين هاتين الحقيقتين العظيمتين حول هوية الرب. لننظر مجدداً إلى..." نص اليوم من خلال منظور هذا البناء المتوازي؛ فإذا كان الرسول يوحنا قد حدد صراحةً في الآيتين 9 و10 موضوع شهادة الله بعبارة "ابنه" (أي ابن الله)، فإن الحقيقة الوحيدة المتبقية والحتمية التي يجب إعلانها هي أن هذا الابن هو بالفعل "المسيح". إن جوهر الإنجيل، المُعلن من خلال هذا المنطق اللاهوتي، يتجلى بوضوح مذهل: فالشهادة العظمى ـــالتي أقرها الله الآب منذ الأزل، والتي هي تلك الحقيقة المجيدة القائلة بأن يسوع الناصري، الذي جاء في الجسد إلى أكثر الأماكن ـــخُتمت وشُهد لها أخيراً داخل التاريخ تواضعاً عبر العذراء مريم، هو ملك الملوك الذي حمل كل خطايانا، ورئيس الكهنة الأبدي الذي هدم حاجز الفصل مرة واحدة وإلى الأبد، والنبي الحق الذي كشف أسرار السماء على أكمل وجه؛ وباختصار، إنه المسيح (المسيا) الواحد والفريد. وحدهم أولئك الذين يؤمنون بهذا التأكيد الإلهي من كل قلوبهم ويخضعون له -بفعل استنارة الروح القدس- سيعيشون حياة المواطنين الحقيقيين لملكوت .السماوات؛ وهي حياة تنتصر على العالم

إذن، ما هو الجوهر المحدد وقناة "شهادة الله" هذه التي يعلنها الرسول يوحنا بمهابة وجلال في الآية 9؟ في الوحي المقدس الوارد :في رسالة يوحنا الأولى (5: 6-12)، يقدّم الرسول يوحنا شهادة سماوية قوية وراسخة تتألف من جانبين

الشهادة الأولى المتألقة هي الاتحاد الثلاثي للروح والماء والدم؛ وهي شهادة حُفظت بأمانة في ذاكرة التاريخ. تأمّل بوقار عميق (1) الكلمات الواردة في الآيات من 6 إلى 8: "هذا هو الذي أتى بالماء والدم - يسوع المسيح؛ لا بالماء فقط، بل بالماء والدم. والروح هو الذي يشهد، لأن الروح هو الحق. فإن الذين يشهدون هم ثلاثة: الروح والماء والدم؛ وهؤلاء الثلاثة يتفقون معاً" (النسخة الكورية الجديدة المنقحة). "ابن الله هو يسوع المسيح، الذي أتى بالماء والدم. لم يأتِ بالماء وحده، بل بالماء والدم. والذي يشهد لهذه الحقيقة هو الروح القدس، لأن الروح القدس نفسه هو الحق. هناك ثلاثة شهود هنا: الروح والماء والدم. والثلاثة يشهدون معاً بأن يسوع المسيح هو ابن الله" (النسخة الكورية المعاصرة). يعلن الرسول يوحنا أن جوهر الشهادة العظيمة التي أقامها الله في التاريخ بخصوص ،ابنه يكمن في الحقيقة التاريخية التي لا تقبل الجدل، وهي أن "ابن الله هو يسوع المسيح، الذي أتى بالماء والدم". وعلاوة على ذلك فإن الروح القدس -الذي جوهره هو الحق المطلق- هو الذي يضمن ويشهد بيقين تام لهذه الحقيقة الجليلة والمؤثرة بعمق حول الكفارة في قلوبنا اليوم. إن الشهود الثلاثة الذين يقدّمهم الكتاب المقدس هنا -الروح والماء والدم- ليسوا بأي حال من الأحوال مجرد مجموعة من الأصوات المشتتة التي تتحدث بآراء متضاربة. كما تعلن بوضوح "النسخة الكورية المعاصرة"، فإن هذه الشهادات الثلاث المجيدة "تتفق تماماً كواحدة"، مركزةً كلياً على حقيقة واحدة مفادها أن يسوع الناصري هو ابن الله الحي والمسيح الوحيد الذي ـــيخلص البشرية جمعاء، معلنةً بذلك رسالة إنجيلية موحدة ومتسقة. إن التأكيد الأسمى الذي منحه الله لنا ـــنحن غير المستحقين (الآيات 9-10) لا يظل حبيس نطاق التصوف الغامض أو المشاعر الإنسانية الذاتية؛ بل هو حدث اقترن بـ "الماء والدم" وترك أثراً

ملموساً وواضحاً في صميم الزمان والمكان البشريين؛ إنه عمل الحلول الفعلي للروح القدس، الذي يختم هذه الحقيقة كقناعة راسخة لا تقبل الجدل في ضمائر المؤمنين ونفوسهم. لا ينبغي لنا أن نكون حمقى فنبني أساس إيماننا على عواطفنا الذاتية أو على رمال الظروف المتقلبة؛ بل يجب علينا أن نلقي مرساة حياتنا بثبات على هذه الشهادة السماوية الثلاثية الراسخة ـــالتي أكدها الله الآب بنفسه من خلال الماء والدم، وختمها الروح القدس، روح الحق.

في سياق الإعلان الذي قدمه الرسول يوحنا ـــ"ابن الله هو يسوع المسيح، الذي جاء بالماء والدم"ـــ يتعين علينا أن نفسّر بعمق الدلالات الواسعة ومتعددة الأبعاد التي يحملها كل من "الماء" و"الدم" في تاريخ الفداء.

لنستكشف أولاً المعنى اللاهوتي لـ "الماء". ففي رسائل يوحنا، يقتصر استخدام الرسول لكلمة "الماء" على هذا الموضع تحديداً: (1 نكتشف الأسرار السماوية العميقة الكامنة ـــيوحنا 5: 6 و8). ومع ذلك، عندما ننتقل إلى إنجيل يوحنا ـــالذي كتبه المؤلف ذاته في هذه الكلمة الموجزة. ففي الآيات (1: 26 و31 و33)، يشهد يوحنا المعمدان بأنه كان يجري معمودية توبة بـ "الماء" في البرية؛ وعلاوة على ذلك، تكشف سياقات الآيات (3: 22 و4: 12) أن يسوع نفسه، برفقة تلاميذه، كان يجري أيضاً المعمودية باستخدام الماء". وفي الكتاب المقدس، يرمز الماء في المقام الأول إلى "التطهير" و"غسل الخطية" ـــأي إزالة دنس البشرية الفاسدة. تتجلى" الجوهرية الروحية لرمز التطهير هذا بوضوح تام في ذلك الإعلان المهيب عن ملكوت السماوات الذي قدمه يسوع لنيقوديموس - الذي جاء إليه ليلاً- والوارد في إنجيل يوحنا 3: 5: "إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يُولَدُ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ لاَ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَلَكُوتَ اللهِ". وكما تعكس وتؤكد النبوة الواردة في حزقيال 36: 25-27، فإن "الماء والروح" المذكورين هنا يشيران إلى غسل التجديد الكامل؛ حيث يقوم الله الروح القدس -روح الحق- بإزالة كل الأصنام البغيضة والآثام من قلوبنا، جاعلاً إياها نقية كالثلج. وعلاوة على ذلك، وكما تؤكد المحادثة مع المرأة السامرية في يوحنا 4: 13-14 والإعلان خلال عيد المظال في يوحنا 7: 37-39، يرمز الماء أيضاً إلى "عطية الروح القدس"؛ ذلك النهر من الماء الحي المتدفق من الداخل، والذي يفيضه يسوع المسيح المقام بغزارة على شعبه. وفي الختام، فإن "الماء" الذي يتحدث عنه يوحنا يشير إلى عمل التطهير المقدس الذي يغسل كيان الخاطئ بأكمله من خلال حضور الروح القدس.

إذن، ماذا يرمز "الدم" -الذي يقترن بهذا الماء-؟ لقد اختبرنا بعمق الفعالية اللامتناهية لهذا الدم من خلال الجزء الأخير من رسالة يوحنا الأولى 1: 7: "...دَمُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيَّةٍ". ففي إعلان الرب المذهل عن القوت السماوي الوارد في يوحنا 6: 51-58، يشير "الدم" المذكور في الكتاب المقدس إلى "الموت الكفاري القائم على التضحية بالذات" ليسوع المسيح، الذي مُزِّق جسده بلا تحفظ. إنه بمثابة شهادة روحية تعلن أنه لولا العمل المؤلم للابن الوحيد -الذي سفك دمه وسكب جوهر حياته على خشبة اللعنة- لما كان بإمكان البشرية أن تنال قطرة واحدة من التطهير من الخطيئة أو عطية الحياة الأبدية من السماء. فلا توجد مغفرة للخطايا بدون سفك الدم، ولا يمكن أن توجد بركة الولادة الجديدة بدون موت يسوع.

وهنا، نشهد واحداً من أروع وأعجب التناظرات الروحية في اللاهوت اليوحنّي. وفقاً لما ورد في إنجيل يوحنا (19: 34)، وبعد أن قام جندي بطعن جنبه بلا رحمة بحربة حادة للتأكد من موته—وهو الذي صُلِبَ بسبب حسد رؤساء الكهنة—أسلم يسوع الروح. ويسجّل الكتاب المقدس هذه اللحظة باعتبارها واحدة من أكثر المشاهد الكونية استثنائيةً وإيلاماً في تاريخ البشرية: "...فَلَمَّا جَاءُوا إِلَى يَسُوعَ وَرَأَوْهُ قَدْ مَاتَ، لَمْ يَكْسِرُوا سَاقَيْهِ. لكِنَّ وَاحِداً مِنَ الْعَسْكَرِ طَعَنَ جَنْبَهُ بِحَرْبَةٍ، وَلِلْوَقْتِ خَرَجَ دَمٌ وَمَاءٌ" (الآيتان 33-34). إن ذلك "الدم والماء" المقدس، المتدفق من الجرح في قلب يسوع، يمثل جوهر الإنجيل ذاته.

التي انهمرت كالمطر المنعش علينا نحن غير—لقد كانت تلك اللحظة التي تأكدت فيها تاريخياً حقيقتان: هبة الروح القدس التي محت إلى الأبد كل دينونة—المستحقين، والتي أصبحت ممكنة بفضل موت الرب الكفاري المؤلم ("الماء")—وكفارة الصليب من خلال نص اليوم في رسالة يوحنا الأولى (5: 8)—أن يعلن—شنيعة كانت علينا ("الدم"). ولهذا السبب، استطاع الرسول يوحنا بجرأة لنا، نحن الذين نتعثر في جيل متذبذب وواقع في شراك النفاق والكراهية، هذا الضمان الثلاثي العظيم للانتصار النهائي: "ثَلاَثَةٌ هِيَ الَّتِي تَشْهَدُ: الرُّوحُ، وَالْمَاءُ، وَالدَّمُ. وَالثَّلاَثَةُ هِيَ فِي الْوَاحِدِ" (النسخة الكورية الجديدة المنقحة). "هناك ثلاثة شهود هنا: الروح، والماء، والدم. والثلاثة يشهدون بأن يسوع المسيح هو ابن الله" (النسخة الكورية المعاصرة).

عندما اعتمد يسوع المسيح بالماء في نهر الأردن، انفتحت السماوات ودوّى صوت الله الآب قائلاً: "هذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ"؛ وعندما يختم—روح الحق—سفك دمه على الصليب في الجلجثة، انشق الحجاب وتمّ عمل الكفارة. وعلاوة على ذلك، فإن الروح القدس نفوسنا حتى اليوم، مؤكداً لنا أن أحداث الماء والدم هذه هي البرهان الأسمى على محبة الله الكاملة *لنا*. أصلي بصدقٍ وإخلاصٍ باسم الرب أن تتمسكوا بهذه الشهادة الراسخة والثلاثية الأبعاد، وأن تنتصروا يومياً على الخطيئة الكامنة فيكم—تلك الخطيئة المظلمة والثقيلة ككتلة من الفحم—وأن تعيشوا كأبناء حقيقيين لله يعلنون عن انتصارٍ مجيد.

لقد تأملنا سابقاً بعمق في المبدأ الجوهري للولادة الجديدة الوارد في رسالة يوحنا الأولى 5: 1: "كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ". وقد أدركنا أن جوهر الاسم الكريم "يسوع"—الذي يعني "يهوه هو الخلاص"—يُعرّفه بصفته المُخلِّص الوحيد الذي ينقذنا، نحن غير المستحقين، من قيود الخطيئة. كما استوعبنا بعمق معنى لقب "المسيح" (أي "الممسوح"): فهو ملك الملوك الذي يسود على كل سلطة أرضية، ورئيس الكهنة الذي هدم حاجز الفصل مرة واحدة وإلى الأبد، والنبي الحق الذي كشف أسرار السماء على أكمل وجه. وعلاوة على ذلك، ومن خلال الآية 5: 5 من الرسالة نفسها، وقفنا أمام الدلالة العميقة لـ "الإيمان بأن يسوع بأنه هو الله—هو ابن الله"؛ إذ كان الإعلان بأن يسوع هو ابن الله بمثابة تصريحٍ يتعلق بكيانه الجوهري—أي تأكيدٌ لهويته الذاتية الخالق نفسه، والمساوي تماماً لله الآب في الجوهر.

والآن، في نص اليوم (رسالة يوحنا الأولى 5: 6-10)، يقدّم لنا الرسول يوحنا الدليل القاطع الذي أعلنه الله بخصوص ابنه. إنها حقيقة لا تقبل الجدل في تاريخ الخلاص: أن يسوع المسيح، ابن الله، قد جاء بوضوح "بالماء والدم". وعلينا أن نتأمل في الفاعلية الخلاصية من خلال ربطه عضوياً بمبدأ الاتحاد الوارد في رسالة رومية 6، والذي ـــالغامضة لهذا الحدث ـــأي هذا المجيء بالماء والدم يمثل جوهر اللاهوت البولسي: "فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ، حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ، هكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضاً فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ" (رومية 6: 4). فما هو جوهر الإنجيل الذي تشير إليه كلمات العهد العظيمة هذه؟

الكفاري ("الدم")، يعني أن كياننا بأسره ـــإن نوال المعمودية المقدسة ("الماء") في حالة اتحاد مع موت يسوع المسيح ـــابن الله "قد اتحد بشكل غامض وتام مع يسوع على الصليب، ودُفن في القبر إلى جانبه. وكما هو مُعلن في رومية 6: 6، فإن "إنساننا العتيق قد صُلِبَ وأُعدِمَ تماماً مع يسوع المسيح. بما أن "جسد الخطية" ـــ تلك ـــالفاسد ـــالذي عاش يوماً عبداً للمال والشهوة والكراهية الأداة عينها التي استخدمها الشيطان للإيقاع بنا ـــ قد أُميت ودُمِّر تماماً، فقد اختبرنا تحرراً روحياً ولم نعد مُجبرين على العيش في عبودية بائسة لسلطان الخطية. وباختصار، ومن خلال الاتحاد باستحقاقات الدم الثمين ليسوع المسيح ـــ الذي جاء إلى التاريخ بالماء والدم (1 يوحنا 5: 6) ـــ نكون أنا وأنت قد خضعنا لتحولٍ عظيم في الهوية: إذ صرنا الآن "أمواتاً عن الخطية، ولكن أحياء لله بالمسيح يسوع" (رومية 6: 11). وكما تعبّر "النسخة الكورية المعاصرة" للآية (رومية 6: 22) بوضوح قاطع، فقد تحررنا تماماً من قيود الخطية وأصبحنا خداماً طائعين لله القدوس. وبعد أن خلعنا قناع النفاق والمظاهر الخارجية الزائفة، أصبحنا نعيش حياة القداسة العملية والمحبة الأخوية في مسيرتنا اليومية؛ وإن الثمرة النهائية التي تنتظرنا في نهاية طريق الطاعة هذا ليست سوى الحياة الأبدية" السماوية التي لا تزول. وفي تلخيصٍ للتأكيد القضائي الذي يقدمه الإله المثلث الأقانيم ونعمة الاتحاد ـــ وهي" موضوعات تذكرنا برسالة رومية ـــ يُعلن الرسول يوحنا في نص اليوم (1 يوحنا 5: 11-12) إعلاناً عظيماً وأبدياً يلامس أعماق نفوسنا: "وَهذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ. مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ".

ثانياً، تصبح "شهادة الله" حقيقة ملموسة في حياتنا من خلال "شهادة الناس"؛ وهي شهادة محفورة في تاريخ الكنيسة ومُعمدة (2) بدماء الرسل وتضحياتهم.

إن القناة الثانية لتأكيد الله الكامل ـــ التي كشف عنها الرسول يوحنا في (1 يوحنا 5: 6-12) ـــ تتمثل، بشكل لافت للنظر، في تفاني شخصيات تاريخية عاشت وتنفست في خضم التاريخ؛ أو بعبارة أخرى: "شهادة الناس". تأمل ملياً في التباين الوارد في الآية 9: "إِنْ كُنَّا نَقْبَلُ شَهَادَةَ النَّاسِ، فَشَهَادَةُ اللهِ أَعْظَمُ. لأَنَّ هذِهِ هِيَ شَهَادَةُ اللهِ الَّتِي قَدْ شَهِدَ بِهَا عَنِ ابْنِهِ". هنا، يعقد يوحنا مقارنةً جليةً بين "شهادة الله" التي أرساها الله الآب القدير بنفسه ـــالناس" ـــوهي نوع من الأدلة يحظى بوزن قانوني معترف به في العالم وبين "شهادة.

وهو يشدد على أنه إذا كنا نقبل أقوال شهودٍ بشريين موثوقين باعتبارها حقيقةً قانونية، فكم تكون الجريمة جسيمةً ومروعةً حين نرفض شهادة الله —سيد الكون بأسره— التي تفوقها عظمةً وكمالاً بمراحل.

ووثقوا —فما هو المضمون الملموس لـ "شهادة الناس" هذه التي عاينها مؤمنو الكنيسة الأولى —المتلقون الأصليون لهذه الرسالة بها واعتنقوها؟ تشهد الآية (1 يوحنا 1: 2) على الحقيقة النابضة لتلك الشهادة المجبولة بدم المسيح والتي تسلموها من الرسل؛ وقد وردت صياغتها في "الترجمة الكورية المعاصرة (Hyundai-inui Seonggyeong) كالتالي: "لقد ظهرت هذه الحياة في نشهد له ونعلن عنه لكم؛ فقد كان مع الآب وظهر لنا". لقد نال —العالم. ونحن، إذ رأينا شخصياً المسيح —الذي هو الحياة الأبدية المؤمنون الذين قرأوا هذه الرسالة هبةً غالية: الشهادة الشخصية الراسخة للرسول يوحنا —الشيخ الوقور الذي اتكأ على صدر يسوع المسيح، وشعر بأنفاسه، وعاين بعينيه مجد الصليب والقيامة. لقد كان إعلان أولئك الرسل المتواصل تحقيقاً لـ "الإرسالية العظمى" المهيبة —التي أطلقها ربنا كسهمٍ ناريٍ في قلوب تلاميذه على جبل الزيتون قبيل صعوده مباشرةً، والمُدوَّنة في سفر أعمال الرسل (1: 8): "لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ".

كان الرسول يوحنا قامةً روحيةً مخضرمة، مأخوذاً تماماً بقوة الروح القدس؛ ذلك الروح عينه الذي حلَّ في العلية بمنزل مرقس يوم الخمسين— ولم يكن مدفوعاً بحماسٍ بشريٍ أو طموحٍ ذاتي، بل بسلطان الروح القدس الساكن فيه؛ فكان يشهد —بلا أدنى تصنُّع للقديسين الذين أحبهم كأبنائه، عن يسوع المسيح ابن الله، الذي لمسه ورآه شخصياً. لقد استخدم الله الشهادات الصادقة لأفرادٍ ممتلئين بالروح كجسرٍ ليُبرهن عبر التاريخ أن ابنه الوحيد، يسوع المسيح، هو المخلِّص الحقيقي؛ وحتى اليوم، ونحن نعيش في هذه الأيام الأخيرة، لا يزال يعمل بقوة من خلال الشهود الأمناء في الكنيسة. واليوم، إذ نواجه الإعلان العميق والفاصل الوارد في رسالة يوحنا الأولى 5: 10، نجد أنفسنا أمام منعطف روحي حاسم يفصل بصرامة بين نفوس البشرية جمعاء: "مَنْ يُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ فَعِنْدَهُ الشَّهَادَةُ فِي نَفْسِهِ. وَمَنْ لاَ يُصَدِّقُ اللهَ، فَقَدْ جَعَلَهُ كَاذِبًا، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِالشَّهَادَةِ الَّتِي قَدَّمَهَا اللهُ عَنِ ابْنِهِ". لقد أعلن الرسول يوحنا سابقاً عن مسارين قاطعين أكّد من خلالهما الله الآب -في قلب التاريخ- أن ابنه الحبيب، يسوع المسيح، هو مخلِّص البشرية الوحيد، وكذلك ملكها ورئيس كهنتها ونبيها. تمثّل المسار الأول في شهادة "الروح والماء والدم" (الآيات 6-8)؛ وهي حقيقة تاريخية تركت آثاراً في الزمان والمكان وشكّلت ختماً للثالوث الأقدس. أما المسار الثاني فكان "شهادة الناس" (الآية 9)؛ أي اعترافات التلاميذ -المعمّدة بالدم- الذين اتكأوا على صدر الرب وشهدوا أنفاسه ولمسوها. لقد عرض الله بوضوح أمام العالم أجمع هذه الشهادات السماوية التي تتسم بيقينٍ مطلق. والآن، ومن خلال الآية العاشرة، يعلن الرسول يوحنا أنه لا يوجد حلٌ وسط أو منطقة رمادية للبشر الذين يسمعون هذه الشهادة الإلهية المهيبة؛ وهي شهادة تتسع لتملأ الكون بأسره. وأمام معيار الإنجيل الدقيق والحاسم، تنقسم حياة كل إنسان -بلا استثناء- انقساماً حاداً لتنتمي إلى واحدة من هويتين روحيتين فقط: (1) المجموعة الأولى -أولئك الذين يؤمنون بشهادة الله دون أدنى شك، ويحملون في أعماق نفوسهم الضمان المجيد للحياة الأبدية- هم "المؤمنون بابن الله".

وأمام هذا المعيار القاطع الذي أعلنه الرسول يوحنا، يتقدم "المؤمنون بابن الله" في الطليعة، مرنّمين بفرح الخلاص. إنهم أولئك الذين أجابوا بكلمة "آمين" على الشهادة السماوية حين شهد الله الآب لابنه، وقبلوها من صميم قلوبهم؛ إنهم -كما جاء في رسالة يوحنا الأولى 5: 1 و4- "المولودون من الله". لم تكن ولادتهم الجديدة نابعةً من إرادة بشرية أو استحقاق ديني، بل كانت عملاً محباً ومؤثراً للغاية -فعل تجديدٍ زار فيه روح الحق نفوسنا الميتة ليُحدث فيها ولادةً جديدة- وعملاً عظيماً من أعمال التحوّل الروحي مكّننا من الإيمان علانيةً وبكل يقين بأن يسوع الناصري هو ملك الملوك والمسيح. ويؤكد الرسول يوحنا بشكلٍ مجيدٍ الغايةَ النهائية لهذه النعمة الغامرة في نص اليوم (رسالة يوحنا الأولى 5: 11): "وَهَذِهِ هِيَ الشَّهَادَةُ: أَنَّ اللهَ أَعْطَانَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَهَذِهِ الْحَيَاةُ هِيَ فِي ابْنِهِ". يا له من إعلانٍ للإنجيل يلامس شغاف القلب!

إن الغاية القصوى من شهادة الله الآب شخصياً لابنه الوحيد، يسوع المسيح، في خضم التاريخ (الآيتان 9-10) هي منح "الحياة الأبدية" مجاناً لجميع شعب الرب الذين يثقون بذلك الابن ويعتمدون عليه. ويُعلن الرسول يوحنا أن موطن هذه الحياة الأبدية لا يكمن في فراغ غامض أو فلسفة دنيوية، بل يكمن كلياً "في ابنه"؛ أي في شخص يسوع المسيح وعمله ذاته. وبالفعل، ففي الآيات الاستهلالية لهذه الرسالة (1 يوحنا 1: 1-2)، شهد يوحنا بما عاينه شخصياً، واصفاً المسيح بأنه "كلمة الحياة منذ البدء" و"الحياة الأبدية التي أُظهرت لنا". لقد نال متلقو هذه الرسالة، في الواقع، نصيباً من حقيقة الحياة الأبدية ذاتها؛ تلك الحياة التي رآها التلميذ بعينيه ولمسها بيديه. ولهذا السبب استطاع الرسول يوحنا أن يعلن بكل ثقة في (1 يوحنا 5: 10): "مَنْ يُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ فَعِنْدَهُ الشَّهَادَةُ فِي نَفْسِهِ". ففي توجد علامة—أولئك الذين وُلِدوا ثانيةً وتجددوا بفعل الروح القدس، روح الحق، وقَبِلوا الابن الوحيد مخلِّصاً لهم—قلوب المؤمنين راسخة لا تُمحى، أشبه بختمٍ يوثّق حياتهم الأبدية السماوية؛ وهو توثيق لا يستطيع العالم انتزاعه أبداً: "مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ ليجلس على عرش قلوبنا—الذي هو الحياة الأبدية—وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ" (الآية 12). ولأننا قَبِلنا يسوع المسيح إلى الأبد (الآية 12، *النسخة الكورية المعاصرة*)، لم نعد نرتجف أمام الخوف من الموت والدينونة. لتكونوا أبناءً حقيقيين لله تنتمون إلى هذا الملكوت المجيد للحياة الأبدية، وتقدمون ترانيم الشكر كل يوم. (2) أما المعسكر الثاني الذي يواجه شهادة الله فيتألف من "الذين لا يؤمنون بالله"—أي أولئك الذين يرفضون نور الحياة الأبدية ويضعون الخالق في موضع التجديف المطلق.

وأمام معيار الحق الصارم الذي أعلنه الرسول يوحنا، نواجه الحقيقة القاتمة لـ "الذين لا يؤمنون بالله"—أولئك الذين يرفضون شهادته رفضاً قاطعاً. لنتأمل الجزء الأوسط من الآية (1 يوحنا 5: 10): "...مَنْ لا يُصَدِّقُ اللهَ، فَقَدْ جَعَلَهُ كَاذِباً، لأَنَّهُ لَمْ يُصَدِّقِ الشَّهَادَةَ الَّتِي قَدَّمَهَا اللهُ عَنِ ابْنِهِ". وفي ثنايا هذا التحذير المُرَوِّع، ينبغي لنا أن نغوص في جوهر البناء المتوازي والمُحكَم الذي صاغه يوحنا فيما يتعلق بطبيعة المسيح (الكريستولوجيا). إن الفحص الدقيق للسياق يطرح سؤالاً قوياً يستوجب تأملاً عميقاً:

(أ) لماذا -بعد أن استهل الجملة بعبارة "مَنْ يُؤْمِنُ بِابْنِ اللهِ"- تعمَّد الرسول يوحنا تغيير صياغته ليقول "مَنْ لا يُصَدِّقُ اللهَ"، بدلاً من استخدام العبارة المقابلة المتوقعة: "مَنْ لا يُؤْمِنُ بِالابْنِ"؟

يكمن في طيات هذا التغيير الدقيق في الصياغة أحد أعمق الكنوز اللاهوتية في العقيدة المسيحية. فالسبب الحقيقي وراء مساواة يوحنا بين هاتين المجموعتين بهذه الدقة هو أن الابن -يسوع المسيح، ابن الله- هو ذاته الله القدير القائم بذاته؛ فرفضُ الابن ليس مجرد خطأ أخلاقي يُشبه رفض نبي أو شخصية تاريخية، بل هو حالة من الإفلاس الروحي، وعملٌ مباشر من أعمال التحدي لله الآب، الحاكم ،المُطلق للكون بأسره. لقد كان الرسول يوحنا قد أرسخ بالفعل في الآية (يوحنا 1: 1) حقيقة ألوهية يسوع الابن -الذي وُجد منذ الأزل قبل خلق الزمان والمكان- بكلماتٍ قاطعة: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ". إن "الكلمة" (اللوغوس) المقدسة التي يشهد لها يوحنا هنا هي يسوع المسيح الابن، الذي جاء بيننا متجسداً. ويُعلن يوحنا بلا مواربة: "كَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ". وعلاوة على ذلك، أكد الرب نفسه سرَّ هذا الاتحاد المجيد من خلال الإعلان العظيم عن الثالوث في الآية (يوحنا 10: 30): "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ".

إن لقب "ابن الله"، كما ورد في الكتاب المقدس، لا يشير إلى رتبة بشرية أو نسبٍ جسدي؛ بل هو إعلانٌ عن الكينونة والجوهر -أي بيانٌ يتعلق بذات المسيح- يؤكد أن يسوع الابن واحدٌ تماماً مع الله الآب في الجوهر والمجد والقدرة، وأنه هو نفسه الله الخالق والحياة الأبدية. ولذلك، فإن مَنْ لا يؤمن بالابن لا يؤمن بالله الآب؛ إنَّ شخصاً كهذا يقف في موقف تجديفٍ شنيعٍ ضد عدل الله القدوس، الذي أكّد تاريخياً لاهوت الابن بواسطة الماء والدم والروح. وعلينا أن ننقش هذه الحقيقة المسيحانية الجليلة بعمقٍ وثباتٍ في صميم نفوسنا.

(ب) إنَّ الذين يرفضون شهادة الله يرتكبون الخطيئة المميتة المتمثلة في التجديف على خالق الكون بوصفه "كاذباً"، ويظلون في حالة موتٍ روحي، مفتقرين إلى الحياة الأبدية. والحقيقة الثانية التي يجب أن نواجهها بمهابةٍ وإجلالٍ هي طبيعة الجريمة النكراء التي يُصَدِّقُ اللهَ فَقَدْ جَعَلَهُ يجترئ رافضو الإنجيل على ارتكابها بحق الله. يوضح الرسول يوحنا هذا الأمر بجلاءٍ في الآية 10:"... مَنْ لا جَعَلَهُ كَاذِباً، لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِالشَّهَادَةِ الَّتِي قَدَّمَهَا اللهُ عَنِ ابْنِهِ". فماذا يعني حقاً أن تجترئ مخلوقةٌ محدودةٌ على وصم الله الخالق القدير بأنه "كاذب"؟ لقد حذّر الرسول يوحنا -في موضعٍ سابقٍ من هذه الرسالة، وتحديداً في 1 يوحنا 1: 10- من خطيئة البشرية التي أسرتها النفاق والأكاذيب، قائلاً: "إِنْ قُلْنَا إِنَّنَا لَمْ نُخْطِئْ، فَإِنَّنَا نَجْعَلُهُ كَاذِباً، وَكَلِمَتُهُ لَيْسَتْ فِينَا". وأمام الله -الذي هو نورٌ كاملٌ ولا توجد فيه أي ظلمةٍ روحيةٍ على الإطلاق (الآية 5)- إذا تجرأنا وادعينا التمتع بشركةٍ مقدسةٍ مع الرب، بينما نفشل في التخلي عن حياة الخطيئة المظلمة، فإننا لا نعدو كوننا كاذبين لا نسلك بحسب الحق (الآية 6). ومع ذلك، فبدلاً من أن نتواضع أمام الرب -الذي يفحص القلوب بعينين كاللهيب المتقد- ونعترف بخطايانا بصدقٍ (الآية 9)، إذا أصررنا بوقاحةٍ على القول "ليس فيَّ خطيئة"، فإننا لا نخدع أنفسنا فحسب (الآية 8)، بل نرتكب أيضاً جريمةً شنيعةً: ألا وهي التجديف بوصف الله -الذي يكشف خطايا البشرية جمعاء ويُقدِّم الكفارة- بأنه كاذبٌ محض. وينطبق هذا المبدأ بدقةٍ مذهلةٍ على مجال الإيمان بشخص المسيح أيضاً؛ وهنا يكمن السبب الجوهري الذي دفع الرسول يوحنا، في نص اليوم (1 يوحنا 5: 10)، إلى إعلان أنَّ كل من لا يؤمن بالله فإنه يجعله كاذباً. يعود السبب في ذلك إلى أن البشر يستهزئون ويرفضون تصديق إعلان الله القدوس ـــالذي أُعلِن للكون بأسره عبر التاريخ ،والقائل: "يسوع، ابني ـــوالزمان والمكان بواسطة الروح والماء والدم، وكذلك من خلال شهادات الرسل الحية والمُخضّبة بالدم

هو المسيح والمخلّص الوحيد". إن أولئك الذين يرفضون الضمان الأكيد الذي قدمه الله بنفسه، ويعدّونه زائفاً، إنما ينكرون شخص الله وعدله مباشرةً. ويُصدر الكتاب المقدس حكماً حاسماً لا هوادة فيه على من يصرّون على عدم الإيمان ومعارضة هذه الشهادة في قلوبهم؛ —اليقينية التي قدمها الله نفسه بخصوص يسوع المسيح؛ فهم أولئك الذين لا يحملون ابن الله —الذي هو الحياة الأبدية وباختصار، هم "الذين ليس لهم الابن" (5: 12). وعلاوة على ذلك، يُصدر الكتاب المقدس حكماً مروعاً بالموت الروحي على إذ يقول: "مَنْ لَهُ الابْنُ —معسكر غير المؤمنين —أي أولئك الذين يفشلون في قبول واستقبال يسوع المسيح، الله القدير، كمخلّص فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ" (الآية 12). إن لهذه العبارة ثقلاً جوهرياً وخطورة بالغة؛ فالإعلان بأن من ،ليس لهم الابن يفتقرون إلى الحياة يكشف عن حقيقة مؤلمة تتعلق بهويتهم الروحية: فهم ليسوا "مولودين من الله" (الآيتان 1 و4) أفرادٌ تجدّدت حياتهم وتحوّلوا تماماً بفعل الروح القدس. وكما توضح ترجمة "الكتاب المقدس —ولا هم —بأي معنى من المعاني — للآية الأولى من الأصحاح الثاني في رسالة أفسس، فإنهم يظلون في حالة تشبه الجثة (Contemporary Bible) "المعاصر بسبب فخاخ الشيطان والعصيان ودنس الخطيئة؛ ونتيجة لذلك، لا يمكن لقطرة واحدة من الحياة —بلا حياة روحية وببرود تام ،الأبدية أن تسري في نفوسهم. يجب ألا نجد أنفسنا في مثل هذه الحالة من الإفلاس الروحي المريع. إنني أصلي بصدق، باسم الرب لكي تصبحوا أبناءً حقيقيين لله؛ أولئك الذين يتواضعون تماماً وينحنون أمام الشهادة الكاملة التي قدمها الله عن ابنه، والذين يتمتعون يومياً بغنى الحياة الأبدية الراسخ من خلال استقبال الابن في قلوبهم.

أود الآن أن أختتم وقت التأمل هذا. أيها الأحباء، من خلال هذا النص، يشهد الرسول يوحنا بحماس بأن يسوع هو "المسيح" - ملك الملوك، ورئيس الكهنة، والنبي الحقيقي - الذي خلصني من الخطيئة (1 يوحنا 5: 1)، وهو "ابن الله" الحي المساوٍ تماماً لله الآب (الآية 5). وإذا كنا نقبل بفرح الشهادة الصادقة للرسول يوحنا والتلاميذ - الذين عاينوا مجد الصليب والقيامة بأعينهم - فكم بالأحرى ينبغي علينا أن نقبل بخشوع "شهادة الله الأقوى بكثير" التي نقشها القدير بنفسه في صميم التاريخ والزمان والمكان؟ (الآية 9؛ *النسخة الكورية المعاصرة*). إن الشهادة القصوى التي أعلنها الله الآب عن ابنه الحبيب (الآية 9) واضحة للغاية: يسوع الناصري، الذي جاء متجسداً في صورة بشرية متواضعة، هو المسيح والمخلص الوحيد الموعود به منذ الأزل. وقد تأكدت هذه الأدلة العظيمة التي أقامها الله كحقيقة تاريخية دامغة من خلال الاتحاد المقدس الثلاثي: "الروح والماء والدم". فهذه العناصر الثلاثة لا تعمل أبداً بمعزل عن بعضها البعض، بل تشهد جميعها باستمرار للعالم أجمع بأن يسوع المسيح هو ابن الله (الآيات 6-8؛ *النسخة الكورية ،المعاصرة*). وفي الجوهر، يتمحور مضمون الشهادة التي يقدمها الله عبر الإنجيل حول الآتي: لقد حمل يسوع المسيح، ابن الله ،جميع خطايانا على عاتقه حين اعتمد بالماء في نهر الأردن، وتحمل تماماً الموت الكفاري التضحوي على الصليب في الجلجثة باذلاً الماء والدم بلا تحفظ. وعلاوة على ذلك، فإن الروح القدس - الذي هو الحق ذاته - يختم على قلوبنا وضمائرنا اليوم، ضامناً ومُعلّماً إيانا بوضوح أننا، من خلال موت الرب المؤلم، قد نلنا هبة الروح القدس (التي شُبّهت بـ "الماء") وخلاص التطهير الأبدي من الخطيئة (الذي شُبّه بـ "الدم")؛ وباختصار، نلنا "الحياة الأبدية" السماوية التي لا تزول.

وأمام شهادة الله هذه، القاطعة والحاسمة، يتحتم علينا مواجهة استنتاج مهيب ونهائي يفصل مصير البشرية إلى مسارين. إن من يسمع هذه الشهادة السماوية المجيدة، ويضع نفسه في تواضع، ويضع ثقته في ابن الله من كل قلبه (الآية 10) —أي ذلك الشخص الذي أجلس ابن الله على عرش روحه"— يُمنح الحياة الأبدية كحقيقة مطلقة، مما يبدد فوراً أي خوف من الدينونة أو الحكم (الآية 13)". وينبذونها في النهاية —وفي المقابل، فإن أولئك الذين يرفضون الإيمان بكفارة يسوع المسيح —الذي هو الله وسيد الكون بأسره يرتكبون خطيئة شنيعة؛ فبإنكارهم التام لطبيعة الله وعدله (وهو ما تأكد تاريخياً من خلال الماء والدم)، فإنهم يصفون الخالق فعلياً بأنه "كاذب"، وهو أقصى درجات التجديف (الآية 10). وفيما يتعلق بـ "غير المؤمنين الذين ليس لديهم ابن الله" —الذي هو الحياة ساكناً في قلوبهم، يطلق الكتاب المقدس إعلاناً صارماً وحاسماً: فبما أن أرواحهم تظل ميتة روحياً —كجثث باردة تستحق —الأبدية لا يمكن لقطرة واحدة من الحياة الأبدية أن تسري فيهم: "مَنْ لَهُ الِابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ —الموت بسبب دنس الخطيئة والعصيان لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ" (الآية 12). أيها الأعزاء في كنيسة "سيونغري" المشيخية، يجب علينا الآن أن نطرح جانباً بشجاعةٍ تلك البلاغة المنمقة ونفاق الكلمات الجوفاء. دعونا لا نبني أساس إيماننا على مشاعر ذاتية أو تقلبات الظروف المتغيرة؛ بل دعونا نرسّخ حياتنا بقوة على إنجيل الماء والدم الراسخ —وهو إنجيل أكده الله شخصياً وضمنه الروح القدس. إني أصلي بصدق، باسم أن تصيروا قديسين طاهرين يرحبون تماماً بالابن، مصدر الحياة —الرب يسوع المسيح —الذي غلب العالم ومنحنا الحياة الأبدية الأبدية، في قلوبكم؛ وأن تبرهنوا للعالم أجمع بشجاعة —من خلال محبة إخوتكم وأخواتكم بصدق وعملٍ ملموس في واقع حياتكم أنكم تمتلكون حقاً الحياة الأبدية الآتية من الله —اليومية.

".أنتم تمتلكون الحياة الأبدية"

[يوحنا 5: 13–21 1]

أكتبُ إليكم هذه الأمور، أنتم المؤمنين باسم ابن الله، لكي تعلموا أن لكم حياةً أبدية. وهذه هي الثقة التي لنا عنده: أننا إن طلبنا شيئاً" بحسب مشيئته، فهو يسمعنا. وإذا كنا نعلم أنه يسمعنا -مهما طلبنا- فنحن نعلم أن لنا ما طلبناه منه. إن رأى أحدٌ أخاه يرتكب خطيةً لا ،تؤدي إلى الموت، فليُصلِّ، وسيعطيه الله حياةً؛ وأعني بذلك أولئك الذين لا تؤدي خطيتهم إلى الموت. ثمة خطية تؤدي إلى الموت ولستُ أقول إن على المرء أن يُصلّي بشأنها. كل إثم هو خطية، وهناك خطية لا تؤدي إلى الموت. نحن نعلم أن كل من وُلد من الله لا يستمر في الخطية؛ فالمولود من الله يحفظه، والشرير لا يستطيع أن يؤذيه. نحن نعلم أننا أولاد الله، وأن العالم أجمع يقع تحت سيطرة الشرير. ونعلم أيضاً أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرةً لنعرف الحق؛ ونحن في الحق -أي في ابنه يسوع المسيح. هو الإله الحق ".والحياة الأبدية. يا أولادي الأحباء، احفظوا أنفسكم من الأصنام

،أيها القديسون الأحباء، أود أن أستهل رسالتي هذه بطرح سؤالٍ عظيمٍ على نفوسكم؛ سؤالٍ ينفذ إلى صميم إيماننا المسيحي. ما هي في حقيقتها، تلك "الحياة الأبدية" التي يتحدث عنها الكتاب المقدس؟ حين نتأمل في زمن الله -أي الأبدية- وفي سر الخلاص، تتجه قلوبنا تلقائياً نحو حجر الزاوية المطلق للإيمان المسيحي، ذلك الذي نُقش ببراعة فائقة على قلوب البشرية جمعاء: الإعلان العظيم الوارد في إنجيل يوحنا (3: 16): "لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." ومع ذلك، حين نُزيل بجرأة غلالة الألفة الدينية التي تحيط بهذه الكلمات، ونواجه بصدق ثقلها الروحي العميق أمام الله الذي هو "نار آكلة"، يتحتم علينا أن نطرح على أنفسنا مجدداً سؤالاً جوهرياً: ما هي الطبيعة الحقيقية لـ "الحياة الأبدية" - ذلك الوجود السرمدي - الذي يعدنا به الكتاب المقدس بمهابة وجلال؟

في المخطط الإلهي العظيم للخلاص الذي يعلنه الإنجيل، يربط الكتاب المقدس ارتباطاً وثيقاً لا انفصام فيه بين سر الحياة الأبدية وبين نقطة تحول روحية حاسمة لا تقبل المساومة: وهي حقيقة أن "كل من يؤمن" - واضعاً ثقته الكاملة في يسوع المسيح، ابن الله، بصفته

المخلِّص والملك ورئيس الكهنة ونبي النفس - ينال هذه الحياة الأبدية ويمتلكها في الحال. إن الإعلان الوارد في يوحنا 3: 16 يعلمنا بوضوح أن الحياة الأبدية ليست مكافأة غامضة تُنال في مستقبل بعيد مقابل أعمال بشرية قائمة على الالتزام الحرفي بالناموس، أو تهذيب الذات أخلاقياً، أو استحقاقات دينية؛ بل هي "عطية سماوية" كاملة وصادرة عن سلطان الله المطلق - تُمنح مجاناً للقديسين بمجرد الإيمان بيسوع المسيح - وتتدفق من النبع الغامر والنقي لمحبة الله الآب، الذي لم يبخل بحياة ابنه الوحيد ليخلصنا نحن غير المستحقين.

وبينما نتأمل بعمق ودقة في الجوانب الروحية الغنية للإصحاح الخامس من رسالة يوحنا الأولى، ثمة حقيقة يجب أن ندركها: إن الحياة الأبدية التي كشف عنها الرسول يوحنا ليست مجرد مفهوم زمني أو مكاني يبدأ فقط بعد أن نلفظ أنفاسنا الأخيرة على هذه الأرض؛ بل هي واقع مجيد وقوة مقدسة وفاعلة - تبدأ في اللحظة التي نرحب فيها بيسوع المسيح في قلوبنا - حيث تُزرع فينا البصمة الأبدية للسماء، مما يمكننا من الانتصار الساحق على عالم الخطيئة والكراهية وإعلان النصر العظيم كل يوم (DNA) الوراثية. فلنخضع كياننا بأسره أمام هذا الوعد الإنجيلي المؤثر الذي يدعونا للدخول في غنى الحياة الأبدية. وإنني أصلي بصدق باسم الرب أن تطرحوا عنكم كل تراخٍ وجمود، وأن تعتنقوا تماماً الأبعاد العظيمة - العرض والطول والارتفاع والعمق - لتلك الحياة الأبدية المكنونة في الابن، وأن تصبحوا حقاً أبناءً مولودين ثانيةً يتمتعون براحة السماء في كل يوم. يُعلن الكتاب المقدس أن الخطيئة دخلت التاريخ من خلال عصيانٍ قاتلٍ ارتكبه إنسانٌ واحدٌ — وهو آدم، جد البشرية — وأن "الموت"، مستمدًا قوته من تلك الخطيئة، قد ابتلع البشرية جمعاء (رومية 5: 12). وكما يعلن الرسول بولس بصرامة، فإن الأجرة الوحيدة التي تدفعها لنا الخطيئة كاستحقاقٍ عادلٍ هي "موتٌ" مروع (6: 23). ولإدراك حجم هذا اليأس الروحي، يجب علينا أن نواجه بشجاعة المعاني الروحية الثلاثة لـ "الموت" — أي حكم الموت الذي حدده الكتاب المقدس.

أولاً: هناك "الموت الروحي"، وهو الانفصال التام للنفس عن الله، مصدر الحياة.

ثانيًا: هناك "الموت الجسدي"، وهي اللحظة التي ينفصل فيها الجسد البشري المحدود عن النفس عند حلول الوقت المعين.

ثالثًا: هناك "الموت الأبدي" (الموت الثاني) — وهو الطرح في أهوال عقاب الجحيم، والانفصال التام والأبدي عن الله عقب الدينونة الأخيرة.

ومع ذلك، لم يتركنا الإنجيل لنهلك ونحن مقيدون بسلاسل هذا الموت الثلاثي الأبعاد. لقد قدّم يسوع المسيح — ذلك الإنسان الوحيد الذي جاء إلى الأرض بصفته قائدنا الأبدي و"آدم الأخير" — طاعةً تامةً، حتى الموت على خشبة اللعنة (1 كورنثوس 15: 45؛ فيلبي 2: 8). ومن خلال ذلك الكفّارة التضحوية المؤثرة للغاية التي قدمها الابن الوحيد، أُعلِنَ برُّنا — نحن الذين لم نكن مستحقين على الإطلاق — أمام محكمة الله، واختبرنا تحولاً هائلاً في وضعنا، إذ نلنا امتياز التمتع بالحياة الأبدية (رومية 5: 18، *النسخة

الكورية المعاصرة*). وتشهد ترجمة *النسخة الكورية المعاصرة* للنصف الثاني من الآية (رومية 6: 23) على هذا التحول المجيد بمشاعر جياشة: "...أما هبة الله المجانية فهي الحياة الأبدية في المسيح يسوع ربنا".

إذن، ما هي المعاني العميقة الثلاثة لهذه "الحياة الأبدية" المشرقة التي يتمتع بها المؤمن الذي نال حياة يسوع المسيح؟

(1) أولاً: تعني الحياة الأبدية الارتباط التام — بشكلٍ عمودي — بالله الآب، خالق الكون بأسره، من خلال يسوع المسيح. وهي تعمل وفق المبدأ ذاته الذي يربط الجنين الهش في رحم أمه بها ارتباطاً وثيقاً عبر حبلٍ سريٍ غير مرئي؛ ومن خلال هذه القناة يتنفس المرء ويتلقى كل مقومات الحياة والحركة. فبواسطة يسوع المسيح — الذي هو الحياة ذاتها والكائن منذ الأزل (1 يوحنا 1: 1) والذي يمثل "الحبل السري الأبدي" الذي لا ينقطع — نرتبط ارتباطاً وثيقاً وقوياً، حياةً بحياة، مع الله الآب القدوس؛ ويُشكّل (2 كورنثوس 5: 20) سر الاتحاد هذا جوهر الحياة الأبدية التي يتحدث عنها الكتاب المقدس.

(2) ثانياً، الحياة الأبدية هي علاقة حميمة — ومعرفة شخصية — بالإله الحقيقي الوحيد وبيسوع المسيح الذي أرسله.

لقد عرّف مخلصنا يسوع الحياة الأبدية بوضوح في صلاته الشفاعية (صلاة رئيس الكهنة)، التي رفعها في جو من الخلوة والحميمية قبيل مواجهته للصليب: "وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ" (يوحنا 17: 3). إن كلمة "يعرف" (Yada) التي استخدمها الرب هنا تحمل دلالات أعمق بكثير من مجرد المعرفة السطحية أو حشو العقل بالعقائد الدينية؛ فهي تشير إلى شركة محبة حميمة — تتحقق من خلال الأعمال والحق — حيث يتشارك المرء، في ظل التدبير والتوجيه الدقيق للروح القدس (روح الحق)، في نسمة الحياة ذاتها يومياً مع الله الآب وابنه يسوع المسيح (1 يوحنا 1: 3). ووحدهم الذين يحبون الرب ويحفظون وصاياه ينمون يوماً بعد يوم في هذه المعرفة.

(3) ثالثاً، الحياة الأبدية هي حقيقة سماوية ستكتمل في صباح المجيء الثاني للرب، حين يعود في مجده على السحاب. فإذا بقينا أحياءً بالجسد حتى ذلك اليوم الظافر لعودة الرب، فسنتحوّل في طرفة عين إلى أجساد روحية مجيدة لا تفنى (1 كورنثوس 15: 52-53). أما إذا كنا قد خلعنا خيمتنا الأرضية وعدنا إلى التراب قبل حلول ذلك اليوم، فإن نفوسنا الطاهرة — المستريحة في الفردوس — ستتحد من جديد وبشكل كامل مع أجساد روحية متألقة بقوة الرب، الذي هو باكورة القيامة (1 تسالونيكي 4: 14-16). وهكذا — سندخل في النهاية إلى السماء الجديدة والأرض الجديدة — أي الملكوت الأبدي — حيث تُمحى كل آثار الدموع الناجمة عن الظلمة والزيف والكراهية، وحيث سنعيش في حضرة الله المثلث الأقانيم وجهاً لوجه إلى الأبد؛ ويُعد هذا الإتمام الكوني ذروة الرجاء المجيد الذي تعد به الحياة الأبدية (رؤيا يوحنا 21: 1).

ومع ذلك، أيها القديسون الأحباء، حين نعترف بأن يسوع هو ابن الله ونعلن أننا نلنا الحياة الأبدية، يجب ألا نحصر فهمنا لهذه الحياة في أمر غامض؛ أي كمجرد مِلكية مؤجلة للحياة الآخرة البعيدة أو لما بعد انهيار خيمتنا الأرضية. إن حقيقة الإنجيل الجوهرية رائعة وعظيمة: فالحياة الأبدية ليست مجرد جزء من مستقبل بعيد، بل هي واقع سماوي نتذوقه ونتمتع به — بشكل جزئي ولكن حي وواضح — هنا وفي خضم حياتنا اليومية، بقوة الروح القدس وفي يسوع المسيح، الذي هو "الحياة الأبدية" ذاتها. إن قوة الكلمة التي تملأ كياني اليوم، والاعتراف بالمحبة المتوقدة لإخوتي المؤمنين، يشكلان أقوى دليل ملموس وحاضر على أن الحياة الأبدية تتدفق في داخلي. وفي سياق الكتاب المقدس بأسره، يُعد إنجيل يوحنا — الذي دونه الرسول يوحنا — المورد الأغنى الذي يبرز فيه مصطلح "الحياة الأبدية" بأكبر قدر من الوضوح والكثافة. ولإدراك سر هذه الحياة الأبدية على مستوى أكثر جوهرية، لا بد لنا من الغوص في سياق النص اليوناني الأصلي، الذي كُتب بإلهام من الروح القدس. ففي اللغة اليونانية، يُشار إلى الحياة الأبدية بمصطلح "التي تعني "الحياة — *Zoe* (زوي أيونيوس). وهو تعبير سماوي بديع يتشكل من الاتحاد الكامل بين كلمة *Zoe Aionios* Zoe* التي تجسد الألوهية الأبدية. ومن منظور لاهوتي ولغوي على حد سواء، يفتح لنا مصطلح ،*Aionios* والصفة — آفاقاً روحية رحبة *Aionios.

أولاً: من حيث البُعد الكمّي، فهي تشير إلى حياة تدوم إلى الأبد ولا تنقطع أبداً.

ثانياً: من حيث البُعد النوعي، فهي تشير إلى حياة إلهية متميزة تماماً عن حياة البشر المحدودة والفاسدة.

بعبارة أخرى، يجمع مفهوم الحياة الأبدية ببراعة بين نعمتين متميزتين: نعمة *الدوام* — أي حياة تستمر إلى الأبد وتمتد إلى ما بعد القبر — ونعمة *التميز* — أي حياة إلهية نشترك فيها نوعياً من خلال الإله المثلث الأقانيم، حيث نتمتع بطبيعته المقدسة ونشارك فيها. وفي حين تُصوِّر الأناجيل الإزائية (متى ومرقس ولوقا) الحياة الأبدية في المقام الأول كنعمة أخروية (تخص الحياة الآتية)، يضع إنجيل يوحنا تركيزاً قوياً ولافتًا على "الواقع الحاضر" للحياة الأبدية. إن الإعلان الرائع في كتابات يوحنا واضح وجلي: فالمؤمنون بيسوع المسيح، ابن الله، والمعترفون به مخلِّصاً لهم، يمتلكون الحياة الأبدية "بالفعل" — وليس في المستقبل فحسب (يوحنا 5: 24)، ويمكنهم التمتع بفاعلية بهذه الغنى السماوي في مسيرتهم مع الرب، حتى وسط الواقع القاسي لهذه الحياة الأرضية. إذن — ما هي البركات الملموسة للحياة الأبدية التي يمكننا -نحن أبناء الله المولودين ثانيةً- أن نتذوقها ونتمتع بها فعلياً *الآن* وسط هذا العالم المظلم المليء بالخطيئة والكراهية؟ من خلال تتبع كلمات الوحي المبثوثة في إنجيل يوحنا ورسائله، نكتشف ثلاثة أبعاد على الأقل لحقيقة الحياة الأبدية العظيمة؛ وهي حقائق ينبغي أن نختبرها بشكل طبيعي وتلقائي -كعملية التنفس- في حياتنا اليومية.

(1) النعمة الأولى للحياة الأبدية هي "التقديس" — أي النمو لنشابه الطبيعة الإلهية ليسوع المسيح من خلال شركة شخصية حميمة مع الإله المثلث الأقانيم.

"إن الحياة الأبدية التي نتمتع بها في الحاضر ليست مفهوماً مجرداً ولا مجرد نظرية؛ بل هي شركة ملموسة — ومشاركة في "النسمة ،أو الحياة — مع الله الآب، وابنه يسوع المسيح، والروح القدس الساكن فينا (يوحنا 17: 3). وفي ظل هذه الرابطة الروحية الحميمة لا يصوغنا الله ككائنات مقدَّر لها الهلاك وهي غارقة في الشهوات الأرضية، بل يصوغنا كممثلين لطبيعة إلهية مشرقة تعكس قداسة الخالق. تأمل في ترجمة الآية (2 بطرس 1: 4) الواردة في *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*: "من خلال هذا، منحنا المسيح ،وعوداً ثمينة وعظيمة؛ وبهذه الوعود، مكَّنكم من الهروب من شهوات العالم المدمرة والمشاركة في الطبيعة الإلهية". بعبارة أخرى يكمن في عملية التشبه اليومي بشخصية يسوع —إن جوهر الحياة الأبدية المجيدة —التي نتذوقها جزئياً اليوم في يسوع المسيح الوديعة والمتواضعة، بينما يقوم الروح القدس، روح الحق، بإحراق مظاهر التصنع والعناد في "إنساننا العتيق" داخل أتون التقديس .المُنقّي

.البركة الثانية للحياة الأبدية هي "حياة المحبة" التي تُجسِّد وتُظهِر فرح السماء اللامتناهي في ثنايا حياتنا اليومية (2)

فبفضل محبة الله (الـ "أغابي" - المحبة الباذلة) التي تتدفق في قلوبنا كالشلال بفعل عمل الروح القدس السيادي (رومية 5:5)، نعيش حياتنا عابدين الله فوق كل شيء (في علاقة عمودية) ومحبين إخوتنا المؤمنين المحيطين بنا كما نحب أنفسنا (في علاقة أفقية)؛ وبينما نفعل ذلك، يفيض فرح السماء المهيب من أعماق نفس المؤمن. إن المسيحيين الذين يمتلكون الحيوية الحقيقية للحياة الأبدية لا ينظرون إلى الوصايا باعتبارها عبئاً ثقيلاً، بل يخضعون طواعيةً لشريعة الملك. وهم يُتمّمون تماماً -على مذبح حياتهم- وصية الرب العظمى المزدوجة: أن يحبوا الرب إلههم من كل القلب والنفس والفكر، وأن يحبوا قريبهم كنفسهم (متى 22: 37، 39). وكما أُعلِن في الشطر الأول من الآية (يوحنا 3: 36): "مَنْ يُؤْمِنُ بِالابْنِ فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ". نحن لا نصبح مواطنين في السماء بعد الموت فحسب؛ بل بصفتنا مواطنين في الملكوت السماوي المجيد (فيلبي 3: 20)، فإننا نمضي قُدماً متمتعين -بشكل جزئي ولكن بقوة- بحياة سماوية مقدسة يتحقق فيها مُلك الله المحب، هنا وفي خضم ساحات المعارك اليومية التي تطؤها أقدامنا. هذا هو جوهر حياة "إتمام الخلاص" التي حثنا الرسول بولس على السعي فيها بخوف ورعدة (فيلبي 2: 12)؛ إنها حياة أبدية ملموسة تُثبت للعالم أجمع -من .خلال احتضاننا للقريب- أن الحياة الأبدية تنبض وتتحرك في داخلنا

البركة الثالثة للحياة الأبدية هي "سلام سماوي فائق للطبيعة" ينتصر على عواصف العالم الهائجة وظروفه القاسية. إن الجيل (3) الذي نعيش فيه أشبه بأرض قاحلة تتلاطم فيها بلا هوادة أمواج الحروب والمجاعات والأوبئة والكراهية، حيث لا يوجد حتى سنتيمتر واحد من السلام الحقيقي. ومع ذلك، ففي خضم هذا العالم الخالي من السلام، يختبر المؤمنون بأن يسوع هو ابن الله — والذين يرتبطون به ارتباطاً وثيقاً عبر شريان حياة لا ينقطع — "سلام الله الفائق للطبيعة" كواقع ملموس أثناء عيشهم على هذه الأرض؛ إنه ثمرٌ رائع للحياة الأبدية لا يستطيع العالم أن يمنحه ولا أن يدرك كنهه. ويعود ذلك إلى أنه مهما حاول الشيطان زعزعة ظروفنا أو عرقلة مسيرتنا بفخاخ الكراهية، فإن الروح القدس الساكن فينا يحرس قلوبنا وعقولنا بثبات بواسطة سلام المسيح. وإنني أصلي

،بصدقٍ باسم الرب أن تصيروا أبناءً حقيقيين لله، تبنون حصن السلام الراسخ هذا، وترفعون ترس الإيمان لتنتصروا على العالم .وتصدحون بتسابيح الغنى الذي تفيض به الحياة الأبدية من خلال كيانكم بأسره

عندما نتأمل بعمق في رسالة يوحنا الأولى — التي خطّها الرسول يوحنا والدموع في عينيه — نلمس ذلك النبض الروحي القوي الذي يمنح الرسالة بأكملها ديمومتها ومعناها: ألا وهو "الحياة الأبدية". وفي سياق الرسالة، يُعلن هذا المصطلح العظيم بمهابة وجلال ست مرات على الأقل. ومن خلال هذه السلسلة المقدسة المكونة من ستة نصوص، يقدم الرسول يوحنا شهادة متعددة الأبعاد حول .كيفية ختم الحياة الأبدية في داخلنا كواقع حي وملموس عبر مسار مجيد

.أولاً، الحياة الأبدية هي "ظهور يسوع المسيح"، الذي تجلى كشخص حقيقي في قلب التاريخ (1)

يرفض يوحنا الفلسفة المجردة والتصوف الغامض؛ فالحياة الأبدية التي يعلن عنها هي التجسد الفعلي للابن، يسوع المسيح؛ ذاك الذي لمسه التلاميذ بأيديهم ورأوه بوضوح بأعينهم. "لقد ظهرت هذه الحياة في العالم. وإذ رأينا شخصياً المسيح، الذي هو الحياة .الأبدية، فإننا نشهد له ونعلن عنه لكم. لقد كان مع الآب وظهر لنا" (1 يوحنا 1: 2، *النسخة الكورية المعاصرة*)

ثانياً، الحياة الأبدية هي "وعد العهد الأبدي" الذي أقامه الله الخالق مع شعبه. فالحياة التي نتمتع بها ليست أمراً متغيراً يتقلب تبعاً (2) وعدٍ ضمنه الله الأمينُ للقديسين إلى الأبد، وجعل دم المسيح الثمين حجر—للظروف أو البيئات المحيطة. إنها ثمرة وعدٍ لا يتزعزع .الزاوية فيه. "وهذا هو الوعد الذي وعدنا به: الحياة الأبدية" (2: 25)

ثالثاً، تُعد الحياة الأبدية "برهاناً قوياً وواقعاً معاشاً في الحاضر" يتجلى من خلال المحبة الأخوية؛ أي احتضان المؤمنين الآخرين (3) .هنا على الأرض وكأنهم النفس ذاتها

إن الدليل الأكيد الذي يحدد ما إذا كنت قد نجوت حقاً من ظل الموت وأصبحت خليقة سماوية جديدة، هو الممارسة العملية للمحبة تجاه المؤمنين الذين يحيطون بي. فمن تتدفق المحبة من خلالهم هم وحدهم من يمتلكون الحياة الأبدية بالفعل. "نحن نعلم أننا انتقلنا .من الموت إلى الحياة لأننا نحب الإخوة. ومن لا يحب أخاه يبقى في الموت" (3: 14، *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*)

.رابعاً، الحياة الأبدية هي "هبة سماوية فريدة" أودعها الله بالكامل في شخص ابنه وعمله (4)

،مخبأة حصراً في قناة واحدة لا شريك لها: يسوع—التي تتسع لملء الكون بأسره—إن بركة الله العظيمة المتمثلة في الحياة الأبدية ابن الله. ولذلك، فإن أولئك الذين يسكن ابن الله في عرش قلوبهم هم وحدهم الشعب السماوي الذي يمتلك الحياة الحقيقية. "وهذه هي

الشهادة: أن الله أعطانا حياة أبدية، وهذه الحياة هي في ابنه. من له الابن فله الحياة؛ ومن ليس له ابن الله فليست له الحياة" (5: 11-12، *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*).

خامساً، الحياة الأبدية هي "ضمان الخلاص"، وهو الغرض الأسمى الذي من أجله كتب الرسول يوحنا هذه الرسالة. لقد كان (5) هو ضمان ألا يظل المؤمنون، الذين يعيشون في عصر—التي خطّها بدموعه—الهدف الأسمى وراء كتابة يوحنا لهذه الرسالة الخداع، متأرجحين أو مرتجفين خوفاً من الدينونة، بل أن يدركوا بوضوح ويمتلكوا اليقين بالحياة الأبدية التي تتدفق في داخلهم. أكتب إليكم هذا لكي تعلموا أنتم الذين تؤمنون بابن الله أن لكم حياة أبدية" (5: 13، *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*). (6)" سادساً، إن الحقيقة الجوهرية للحياة الأبدية ليست سوى يسوع المسيح نفسه - الإله الحق.

تأملوا ذلك الإعلان العظيم والختامي عن شخص المسيح، الذي ينهي به يوحنا رسالته. إن الحياة الأبدية تتجاوز مجرد الحالات الروحية أو المفاهيم المجردة؛ فهي تمثل لاهوت يسوع المسيح المجيد ذاته - ذلك الابن الذي منحنا الفهم الإلهي ووحدنا إلى الأبد مع الله الآب. "ولكن ابن الله قد جاء وأعطانا فهماً لكي نعرف الإله الحق. وهكذا، نحن في الإله الحق وفي ابنه يسوع المسيح. يسوع المسيح هو الإله الحق والحياة الأبدية" (5: 20، *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*).

أيها القديسون الأحباء، انظروا إلى هذه الإعلانات الستة الرائعة عن الحياة الأبدية التي صاغها الرسول يوحنا ببراعة ودقة في ثنايا رسالته. إن الحياة الأبدية ليست بأي حال من الأحوال امتلاكاً غامضاً لا ننالـه إلا في الحياة الأخرى البعيدة، بعد أن نخلع خيمتنا الأرضية؛ بل هي قوة عظيمة للحاضر - تربطنا بقوة بيسوع المسيح، "الحياة الأبدية"، عبر شريان حياة حيوي (الآية 20) - وتمكننا من تحقيق انتصار حاسم حتى في خضم عالم اليوم المضطرب، وذلك بسحق خداع إبليس بسيف الكلمة. إني أصلي بحرارة باسم الرب لكي نثبت أنا وأنتم على هذا اليقين الراسخ بالحياة الأبدية، ونتمتع براحة السماء الوفيرة في كل يوم.

في الركائز الست المهيبة لـ "الحياة الأبدية" التي تتدفق بقوة —بينما كنت أُجري مقارنةً وتأملاً عميقاً —في خلوة الصلاة الهادئة عبر سياق رسالة يوحنا الأولى، اكتشفتُ أسلوباً أدبياً ضخماً ومعقداً في آنٍ واحد، أثّر في أعماق روحي. أدركتُ أن الرسول يوحنا لم يكتفِ بسرد هذه الآيات الست بشكل عشوائي، بل رتّبها وفقاً للنمط البديع المعروف بـ "التركيب التقاطعي" (أو "بنية الشطيرة/الساندويتش")؛ وهو تصميم بلاغي تتناظر فيه الأطراف وتتقارب بدقة رياضية نحو ذروة الحقيقة. ولتكوين صورة بصرية لهذا التوازي اللاهوتي المدهش ولترسيخه في قلبي، شرعتُ في رسم المخطط الرائع التالي لـ "التركيب التقاطعي للحياة الأبدية" في دفتري الرعوي:

(A) (1 :2) الحياة الأبدية ← "المسيح، الذي هو الحياة الأبدية" ← "إعلان الحياة الأبدية"

(1) (2 :25) هو الحياة الأبدية ← "ما وعدنا به... هو الحياة الأبدية" ← "وعد الحياة الأبدية"

(a) (3 :14) نعلم أننا نملك الحياة الأبدية ← "لأننا نحب الإخوة..." ← "اليقين الداخلي بالحياة الأبدية"

"اليقين الخارجي بالحياة الأبدية ← "أعطانا الله الحياة الأبدية... من له الابن فله الحياة (12–11 :5) ('a)

"التأكد من الحياة الأبدية ← "أكتب هذا لكي تعلموا أن لكم الحياة الأبدية (13 :5) ('1)

"الخاتمة بشأن الحياة الأبدية ← "يسوع المسيح هو الإله الحق والحياة الأبدية (20 :5) (A')

وبينما كنت أقف أمام هذا المخطط التقاطعي الغامض للحياة الأبدية ـــالذي يربط بين أزواج الآيات المتناظرة (بنية الشطيرة) وعناصر البنية الداخلية ،('A)و (A) تجلّت أمامي الجوهر الرائع للإنجيل. فعند الربط بين عناصر الإطار الخارجي ـــويشرحها وفقاً لطبيعتها المشتركة، تبرز بوضوح تام ودقة متناهية في كل تفصيل ثلاثُ ('a)و (a) و('1)، وعناصر الجوهر العميق (1) أولاً، يسوع المسيح رسائل جوهرية وقوية من الرسول يوحنا، موجهة إلينا ونحن نسير في خضم هذه الأيام الأخيرة. (1) .[(5:20) (A') و (1:2) (A)] "الإله الحق- هو نفسه "الحياة الأبدية-

لا يصف الرسول يوحنا الحياة الأبدية بأنها حالة غامضة أو مفهوم مجرد. ففي مستهل رسالة يوحنا الأولى، أعلن الكاتب أن يسوع المسيح -الذي رآه التلاميذ بأعينهم ولمسوه بأيديهم- هو الحياة الأبدية (1:2)؛ وفي ختام الرسالة، أكد هذه الحقيقة بقوة من خلال إعلان لاهوتي (5:20) يفيد بأن يسوع المسيح وحده هو الإله الحق والحياة الأبدية. إن حياتنا الأبدية هي حقيقة إلهية تكمن حصراً في .شخص يسوع القدوس، الذي هو الإله الحق

ثانياً، إن يسوع -الذي هو الحياة الأبدية- قد وعدنا شخصياً بالحياة الأبدية وأوفى بذلك الوعد بأمانة؛ وهكذا، فبإيماننا بالابن (2) .الوحيد، نحن نمتلك الحياة الأبدية "بالفعل، وفي هذه اللحظة بالذات" [(1) (2:25) و ('1) (5:13)]

،إن الوعد الذي قطعه الرب لنا لا يتزعزع بتغير الظروف أو البيئة المحيطة (2:25). فالرب يحفظ بأمانة الكلمة التي نطق بها ويضمن فوراً الميراث الأبدي لأولئك منا الذين يعترفون بيسوع، ابن الله، مخلصاً لهم. لقد كتب يوحنا هذه الرسالة بدموعٍ لغاية .أخيرة: ألا تتقاذفنا رياح الخداع، بل أن ندرك بوضوح ونمتلك اليقين بهذه "الحياة الأبدية الراسخة" التي تتدفق في داخلنا (5:13)

ثالثاً، بعد أن أجلسنا يسوع المسيح -الحياة الأبدية- على عرش قلوبنا، فإننا -بصفتنا مواطنين في ملكوت السماوات (3) .[(5:11-12) ('a) و (3:14) (a)] وممتلكين للحياة الأبدية بالفعل- "نحب بعضنا بعضاً بحرارة كإخوة وأخوات" في حياتنا اليومية

ومركزه الأساسي. إذا كنا حقاً (Chiasm/النمط التقاطعي) تأمل الجوهر العملي الذي يشير إليه قلب هذا البناء الأدبي المتوازي مؤمنين مولودين ثانيةً وقد قبلنا ابن الله في قلوبنا (5: 11-12)، فإن برهان هذا الإيمان سيتجلى حتماً في مسيرة حياة تتسم بمحبة إخوتنا في الإيمان -أولئك الذين هم بجوارنا مباشرة- كما نحب أنفسنا، وذلك بالعمل والحق (3: 14). إن الثمر الوفير للمحبة الأخوية .هو الدليل الأكيد على مواطنتنا السماوية، ويؤكد أننا انتُشلنا من وهدة الموت ونمتلك الآن الحياة الأبدية

.أيها القديسون الأحباء في كنيسة "فيكتوري" المشيخية، لقد حان الوقت لكي نطرح جانباً، بكل جرأة، البلاغة المنمقة وأثواب الرياء .إن واقع ملكوت السماوات -الذي نرجوه ونبتغيه بصدق ونحن ننحني للصلاة في مخادعنا وأمام المذبح- موجود هنا وبين أيدينا وبصفتنا أناساً يثقون بربنا يسوع المسيح -الإله الحق والحياة الأبدية ذاتها- ويعترفون به كصخرة راسخة، يتحتم علينا الآن -في ظل عمل الروح القدس المُقدِّس والقوي الساكن فينا- أن ندفن عند الصليب عناد "إنساننا العتيق" الفاسد، وأن نسعى يومياً، بتكريس عميق ومؤثر، لنتمثل بشخصية يسوع الوديعة والمتواضعة. وفاءً لوعده السامي، منحنا الرب الأمين مجاناً -نحن الذين استوجبنا الموت بسبب الخطيئة- هبة الحياة الأبدية العظيمة. لذا، دعونا لا نكون قوماً يهملون يومهم الحاضر بينما تتجه أنظارهم فقط نحو حياة أبدية بعيدة؛ بل لنكن شعباً يحمل في أعماق روحه حياة الملك الأبدية المتألقة، ولنخضع كياننا بأسره للوصية العظمى المزدوجة للمحبة؛ تلك الوصية التي خطّها يسوع بدمه الكريم. فلنعبد الرب إلهنا ونُجِلّه فوق كل شيء، بكل القلب والنفس والفكر. ومستمدين القوة من تلك المحبة العمودية (الموجهة نحو الله)، لنحب بحرارة جيراننا وأعضاء الجسد الضعفاء كما نحب أنفسنا. وهكذا، حتى في خضم ساحة المعركة في هذه الأرض القاحلة -المثقلة بالكراهية والزيف والظلمة- ليتنا جميعاً نكمل السباق إلى نهايته، متذوقين ومتمتعين يوماً بيوم وفي واقعنا الراهن- بحياة سماوية باهرة تتحقق فيها سيادة الله المقدسة وسلامه، فضلاً عن الراحة التي تمنحها الحياة- باسم الرب يسوع المسيح، ملك الملوك، الذي غلب—ولو جزئياً ولكن بوضوح ووفرة—الأبدية التي لا تزول. لِنختبر هذا الأمر .العالم ومنحنا الحياة الأبدية. آمين

أيها القديسون الأحباء، أود اليوم أن أفتح كلمة الله لأعلن الوعد الأسمى والأكثر يقيناً في الإنجيل لقلوب جميع الحاضرين في كنيسة بأنكم ستنالون الخلاص حتماً وستحصلون على إكليل السعادة—ثابتاً كالصخر—سيونغري" المشيخية. هل تؤمنون إيماناً راسخاً" الأبدية، معتمدين لا على استحقاقاتكم أو مؤهلاتكم الذاتية، بل فقط على استحقاق الكفارة الذي قدمه مخلصنا يسوع المسيح؟

إن لازمة الترانيمة رقم 287، "تعالوا إلى يسوع" (من كتاب الترانيم الجديد)—التي ينبغي أن نرتلها طوال حياتنا ونحن نفيض .تصدح بهذا اليقين المجيد بحرارة بالغة: "بالإيمان بربنا، ننال جميعاً الخلاص وسنحصل حتماً على إكليل السعادة الأبدية—بالنعمة ،ونؤمن به مخلصاً وملكاً ورئيساً للكهنة ونبياً لنفوسنا—ابن الله القدير الوحيد—وكما تعلن الكلمات، فعندما نعترف بيسوع المسيح فإننا لا ننال الخلاص الذي ينقذنا من عقاب الهلاك الأبدي فحسب، بل نصبح أيضاً متمتعين ببركات روحية سماوية هائلة؛ بركات أبدية لا نهائية، يعجز العالم تماماً عن محاكاتها أو تقديم ما يضاهيها. ومن خلال الإعلان المهيب الوارد في رسالة أفسس 1: 3، يعلن :كما ورد في "الكتاب المقدس الكوري المعاصر"—بوضوح عن عظمة ومقدار الموارد السماوية التي نلناها—الرسول بولس الحمد لله أبي ربنا يسوع المسيح. لقد أنعم علينا الله الآب بكل بركة روحية في السماويات من خلال المسيح". يا له من إعلان إنجيلي" !يلهب القلوب

،بـ "كل بركة روحية في السماويات" عليكم وعليّ—يعلن الكتاب المقدس أن الله الآب قد أنعم *بالفعل*—وليس في المستقبل فحسب نحن الذين اتحدنا به من خلال استحقاق دم المسيح الثمين. إذن، ما هي بالضبط ماهية هذه "البركات الروحية الخمس" الأبدية التي نمتلكها بالفعل كميراث على عرش نفوسنا من خلال الإيمان بيسوع المسيح، وبقوة نعمة الله المطلقة ومبادرته—والمجيدة وحدها؟ عندما نتتبع الإعلان الذي صاغه الرسول بولس بدقة في رسالة أفسس ونربطه بمنظور الحياة الأبدية الحاضرة الوارد في رسالة يوحنا الأولى، نجد خمس ركائز مقدسة يجب علينا التمسك بها بقوة واستخدامها في خضم المعركة الروحية التي نخوضها اليوم:

البركة الروحية الأولى التي نتمتع بها في المسيح هي "المصالحة التامة مع الله والاتصال بالحياة"، وذلك بعد أن هُدم جدار (1) الفصل بدم الصليب.

تتمثل الركيزة الأولى من بين الموارد السماوية المجيدة التي نلناها مجانًا في استعادة علاقة أبدية وسرمدية مع الله الآب؛ خالق الكون ومصدر الحياة. في الأصل، ورثنا أنا وأنت دنس عصيان آدم الأول؛ إذ كنا أمواتًا روحيًا وفاترين، وكانت نفوسنا منفصلة تمامًا عن الله. لقد كنا أبناء غضب ومحكومًا علينا بمواجهة رعب العقاب الجهنمي؛ خطاةً تمامًا وأعداءً لله (رومية 5: 10، 12). وفي أفسس 2: 12، وهو ما نُقل في "الترجمة الكورية—يكشف الرسول بولس بوضوح صارخ عن الواقع الميؤوس منه للحياة بلا مسيح هكذا: "في ذلك الوقت، لم تكن لكم علاقة بالمسيح، ولم تكونوا مواطنين (Contemporary Korean Version) "المعاصرة في إسرائيل، بل كنتم غرباء لا صلة لكم بعهود وعد الله؛ كنتم أناسًا في هذا العالم بلا رجاء وبلا إله".

نحن الذين كنا نتلاشى بلا رجاء بعد انقطاعنا عن مصدر—وفي خضم التاريخ، تدخلت محبة الله الثالوثي العظيمة والفادية لأجلنا الحياة. لقد عُلِّق يسوع المسيح، ابن الله، على خشبة الجلجثة الملعونة، وسكب دمه الطاهر والمقدس بلا تحفظ، محتملًا تمامًا موتًا كفاريًا وذبيحيًا. لقد حمل في جسده غضب الله القدس العادل الذي كان مُعدًا ليُصبَّ على الخطاة؛ وبذلك، "أزال تمامًا العداوة بيننا وبين الله من خلال الصليب" (أفسس 2: 16) وصالحنا تمامًا مع الله مرة واحدة وإلى الأبد (رومية 5: 10).

إن جوهر الإنجيل، الذي يشير إليه هذا الحدث المؤثر والمفصلي المتمثل في الصليب، يتجلى بوضوح مذهل. فكما تعلن رسائل يوحنا، فإنه من خلال موت يسوع المسيح —الذي هو "الحياة الأبدية" الكائنة قبل خلق الزمان والمكان (1 يوحنا 1: 2)، والذي صار لنا بمثابة "الحبل السري الأبدي" الذي لا ينقطع (5: 20)— نجد أننا، نحن الذين كنا يوماً منفصلين عن الله ومستحقين للموت، قد أُعيد ربطنا بالله بقوة، حياةً بحياة، ونلنا نعمة المصالحة الأبدية. لم نعد يتامى روحياً أو غرباء؛ بل صرنا مواطني السماء الذين يدعون الله القدير "أبا، يا أبانا" ويتمتعون بالراحة الأبدية للملكوت في رحاب حضنه. وإنني أصلي بحرارة باسم الرب أن يتمسك

المشيخية القديسون بقوة بهذه البركة الروحية الأولى وسط معركة الحياة اليومية، وأن يرفعوا (Victory) "أبناء كنيسة "فيكتوري ترانيم الامتنان العميق كل يوم.

البركة الروحية الثانية التي نملكها في المسيح هي المشاركة في "شركة حميمة ومحبة وفورية (في الوقت الحاضر)" مع الله (2) الآب وابنه يسوع المسيح، تحت إرشاد الروح القدس.

ومقطوعين تماماً عن الشركة المجيدة ـــفي الأصل، وبسبب خطية آدم الأول، كنا في حالة بائسة، منفصلين عن الله ـــمصدر الحياة معه. غير أن الله أغدق محبة لا تُقاس علينا، نحن الذين اختارنا قبل تأسيس العالم (1 يوحنا 3: 1). فمن خلال دم الكفارة المسفوك بهدم الحاجز الذي جعلنا أعداءً لله، وصالحنا معه (أفسس 2: 16)، وفي النهاية تبنّانا ـــعلى الصليب، قام يسوع المسيح ـــابن الله لننال المكانة المجيدة والمتألقة كـ "أبناء الله". وإذ صرنا أبناءً له، فإننا نتمتع الآن ببركة العيش في شركة حية ويومية، قوامها المحبة السماوية، مع الله الآب والله الابن (يسوع المسيح) والروح القدس (1 يوحنا 1: 3).

إن هذه الشركة المحبة، المهيبة والغامضة في آنٍ واحد، مع الله المثلث الأقانيم، هي جوهر "الحياة الأبدية" الحقيقية التي يعلن عنها الكتاب المقدس ـــوالتي نختبرها في الحاضر. من خلال صلاته الشفاعية العظمى الواردة في إنجيل يوحنا (17: 3)، حدّد مخلّصنا يسوع بوضوح ماهية الحياة الأبدية قائلاً: "وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ". إن الحياة الأبدية التي يتحدث عنها الرب ليست مجرد ملء العقل بمعلومات عقائدية أو اتخاذ مظهر ديني خارجي؛ بل هي تتسم بمحبة شغوفة لله الآب، الإله الحق الوحيد ـــ (العبرية *Yada* كلمة) شركة شخصية ـــ معرفة عميقة ومفعمة بالمحبة، ولابنه الوحيد يسوع المسيح، من كل القلب والعقل والقدرة.

وفي هذه اللحظة بالذات، يسكب الروح القدس ـــ معزّينا الذي يسكن فينا كما في هيكل ـــ محبة الله (محبة *الأغابي* أو المحبة الباذلة) في قلوبنا كالنهر (رومية 5: 5). وبنعمته، يعضد نفوسنا ويمكّننا من التمتع بشركة حميمة ومحبة مع الله الآب وابنه يسوع المسيح؛ وهي رابطة لا تنقطع ولو للحظة واحدة. إن فرح هذه الشركة الحميمة، التي نتذوقها في خلوات صلاتنا الخاصة، سيبلغ ذروته المجيدة في ذلك الصباح الظافر حين يعود ربنا يسوع المسيح بمجدٍ عظيم على السحاب. تأمل في ذلك الوعد الأخروي المؤثر للآية 1 كورنثوس 13: 12: "الآن نرى (Contemporary Korean Version) "الذي تعلنه "الترجمة الكورية المعاصرة بصورة باهتة، كما لو كنا ننظر في مرآة، ولكننا حينئذ سنرى وجهاً لوجه؛ الآن أعرف جزئياً، ولكنني حينئذ سأعرف معرفة تامة ـــ تماماً كما عرفني الله". وحين يحين ذلك اليوم، لن نعود نتوق إلى الرب من وراء الحجاب الباهت لعالم مظلم؛ بل سننظر مباشرة عيناً بعين ـــ إلى وجه يسوع المسيح المشرق، ملك الملوك الذي اشترانا بدمه. وكما عرفنا الرب واحتضننا تماماً رغم عدم استحقاقنا، فإننا أيضاً سندرك تماماً الأعماق المجيدة للرب، متمتعين بشركة قائمة على محبة كاملة ونقية في ملء الأبدية أمام العرش السماوي.

هذه هي حقيقة البركة الروحية الأبدية الثانية؛ تلك التي نتمتع بها -أنا وأنت، بصفتنا قديسين مولودين ثانيةً- بشكل جزئي في حياتنا الآن*، والتي سنمتلكها بتمامها وكمالها المطلق يوم عودة الرب*.

البركة الروحية الثالثة التي نمتلكها في المسيح هي استعادة صورة الله -التي كانت قد فُقِدَت- وذلك من خلال عمل الروح القدس (3) "المُقدِّس، وعملية "النمو اليومي لنشابه الطبيعة الإلهية ليسوع المسيح".

إن الميزة السماوية الثالثة التي نلناها مجانًا هي مجد مكانتنا؛ إذ استعدنا الجمال الجوهري لنفوسنا، أي "صورة الله"، التي كانت قد دُمِّرت وشُوِّهت تمامًا بسبب الخطيئة. في الأصل، ونظراً لأن آدم الأول -جد البشرية- أكل من ثمر شجرة معرفة الخير والشر وارتكب الخطيئة (تكوين 2: 17؛ 3: 6؛ رومية 5: 12)، فقد صرنا أمواتاً روحياً ومنفصلين عن الله، مصدر الحياة؛ وبذلك، فقدنا التي مُنحت لنا عند الخلق (تكوين 1: 27). لقد كنا بؤساء ومفلسين روحياً، قاطنين (*Imago Dei*) تماماً "صورة الله" المجيدة تحت ظلال الظلمة والزيف والغضب النابع من الكراهية.

ولكن، في خضم هذا اليأس، يعلن الإنجيل عن تحوّل جذري لصالحنا. لقد عُلِّق يسوع المسيح، ابن الله -الذي جاء إلى هذه الأرض بصفته "آدم الأخير" (1 كورنثوس 15: 45) وهو نفسه "صورة الله" الكاملة والنقية (2 كورنثوس 4: 4)- على الصليب الملعون وسكب دمه المقدس والثمين دون تحفظ. ومن خلال استحقاق عمل الكفارة المؤثر للغاية ذاك، مُحيت كل خطايانا الشنيعة دفعة واحدة، وتحقق التصالح الأبدي مع الله؛ ونتيجة لذلك، استُعيدت صورة الله المقدسة التي فقدناها بشكل نهائي ومبهر.

إذن، ما هي حقيقة صورة الله المستعادة هذه التي يعلن عنها الكتاب المقدس؟ إنها تعني أنني وأنت قد نلنا الهبة السماوية المتمثلة في تجاوز حدود المخلوقات للمشاركة في طبيعة الله المثلث الأقانيم ذاتها؛ أي "الطبيعة الإلهية". تأمل في الترجمة الواردة في "الكتاب للآية 2 بطرس 1: 4: "من خلال هذا، منحنا المسيح وعوداً (Hyundai-in-ui Seong-gyeong) "المقدس الكوري المعاصر ثمينة وعظيمة؛ وبواسطة هذه الوعود، مكّنكم من الإفلات من رغبات العالم المدمرة والمشاركة في الطبيعة الإلهية". إن الجوهر التفسيري لمشاركتنا في "الطبيعة الإلهية" من خلال الإيمان بيسوع المسيح لا يعني بالتأكيد تلك الفكرة المتغطرسة والمقيتة بأننا، حيث يقوم الروح القدس الساكن—كمخلوقات، نرفع أنفسنا إلى مرتبة الله. بل هو سر من أسرار الإنجيل: ففي خضم عملية التقديس نصبح قادرين على التشبه أكثر فأكثر، وبسلاسة طبيعية تشبه التنفس، بشخصية—فينا بتنقية نفوسنا بنار الكلمة وصياغتنا في القداسة مخلصنا يسوع المسيح الجميلة؛ فهو النور الحقيقي والحق والمحبة، وهو صورة الله ذاتها.

إن رحلة التقديس المقدسة هذه، التي نخوضها بجهاد صادق في خلوات صلاتنا وأمام المذبح، ستصل في النهاية إلى ذروتها المجيدة وتتحقق تماماً في ذلك الصباح الظافر حين يعود ربنا يسوع المسيح بمجدٍ على السحاب. تأمل في ذلك الوصف المهيب للتحول الروحي الذي أعلنه الرسول بولس في رسالة كورنثوس الثانية 3: 18: "وَنَحْنُ جَمِيعاً، بِوَجْهٍ مَكْشُوفٍ، نَنْظُرُ مَجْدَ الرَّبِّ وَنَتَغَيَّرُ

إِلَى تِلْكَ الصُّورَةِ عَيْنِهَا مِنْ دَرَجَةِ مَجْدٍ إِلَى أُخْرَى. لأَنَّ هَذَا يَأْتِي مِنَ الرَّبِّ الَّذِي هُوَ الرُّوحُ". وحين يحين ذلك اليوم، لن نبقى في ،بل سننظر بوجوه مكشوفة وواضحة—نتعثر تحت وطأة الخطيئة الساحقة ونكتفي بتقليد شخصية الرب بضعف—حالة عدم النضج وقد تحولنا تماماً لنصبح مطابقين لصورة—وجهاً لوجه، إلى مجد الرب الباهر، الذي هو الديان والعريس في آن واحد؛ وسندخل في مجدٍ أبديٍ متزايدٍ باستمرار. وعلاوة على ذلك، سيقوم الله الروح القدس بتحويل أجسادنا—كماله التي لا تشوبها شائبة إلى هيئة تشبه "جسد المجد" الروحي والمتألق—التي تشوبها حالياً الأمراض والجراح وتمزقها الرغبات الدنيوية—الوضيعة الخاص بالرب نفسه، الذي هو باكورة القيامة (فيلبي 3: 21). هذه هي حقيقة البركة الروحية الأبدية الثالثة: بركة نتمتع بها نحن - .الذين نعترف بأن يسوع هو ابن الله- جزئياً في حياتنا *الآن*، والتي ستكتمل وتتحقق تماماً في يوم عودة الرب

،البركة الروحية الرابعة التي نمتلكها في المسيح هي اختبار تذوّق -حتى هنا على الأرض- حياة السماء وفرحها اللامتناهي (4) .وذلك يتحقق من خلال الطاعة الطوعية لوصية يسوع المزدوجة عبر "المحبة"، التي هي ثمر الروح القدس

إن هذا الامتياز السماوي الرابع الذي نلناه مجاناً ليس نيراً مفروضاً لحفظ الناموس بجهدٍ نابعٍ من طبيعتنا البشرية العاجزة؛ بل هو امتياز لمواطني السماء يتمثل في تلبية "وصية الملك العظمى" طوعاً، بقوة المحبة المقدسة التي يولدها فينا الروح القدس الساكن فينا. وكما أعلن الرسول بولس في رسالة رومية، ففي اللحظة ذاتها التي اعترفنا فيها بالرب يسوع المسيح مخلصاً ونلنا الخلاص بنعمة الله المحضة، وقع حدث سماوي مهيب وعجيب في صميم نفوسنا: "...مَحَبَّةُ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى أي- (Agape) "لَنَا" (رومية 5: 5). ففي تلك اللحظة الأولى والمثيرة للاعتراف بيسوع مخلصاً، رحبنا تماماً في أعماقنا بـ "أغابي المحبة الإلهية التي تميز الله المثلث الأقانيم- وبالروح القدس، الذي يجعل تلك المحبة واقعاً ملموساً. وعلاوة على ذلك، فإن الروح القدس الساكن فينا ينمّي "ثمر الروح" -الذي يمثل جوهره الأبهى والأكثر إشراقاً- (غلاطية 5: 22). والجدير بالذكر أن الكلمة (أي "ثمر") التي استخدمها الرسول بولس في غلاطية 5: 22 وردت بصيغة المفرد بدقة لافتة؛ ويعود ذلك *karpos* اليونانية إلى أن الصفات المقدسة الثماني الأخرى -الفرح، والسلام، وطول الأناة، واللطف، والصلاح، والإيمان، والوداعة، وضبط النفس- .وأساسه هي سمات إلهية تنبع بتناغم تام من ذلك الثمر الواحد العظيم، وتندرج بالكامل تحته، حيث تشكل "المحبة" جوهره

— يعمل الله الروح القدس على إنضاج ثمر هذه المحبة فينا، ويقودنا بلا انقطاع لنسلّم كياننا بالكامل طاعةً لوصية يسوع المزدوجة التي تُعد الشريعة العليا لملكوت السماوات. وتشمل هذه الوصيةُ الوصيةَ العظمى والأولى: "أَحِبَّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ"، والثانية: "أَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ" (متى 22: 37، 39). إن وصية المحبة المزدوجة هذه مبدأٌ مقدس وشامل يخص مواطني الملكوت وحدهم، وهو أمرٌ يستحيل على متبعي طرق العالم محاكاته. وكما ورد في ترجمة "الكتاب المقدس الكوري — المعاصر" للآية (1 كورنثوس 15: 48)، فهي شريعة مجيدة للملك لا يمكن الالتزام بها بفرح إلا من قِبَل المنتمين إلى السماء

أولئك الذين تحرروا من سلطان الظلمة ونالوا "الحمض النووي السماوي" ـــ والمواطنين القديسين للملكوت الذين وطنهم الأبدي في السماء غير المنظورة (فيلبي 3: 20).

ورغم أن غلاف "إنساننا العتيق" ـــ المشوّه بالجراح والأنانية ـــ لا يملك أدنى قدرة على محبة أي شخص محبةً كاملة، فلا داعي للإحباط أو التردد؛ لأن الله الروح القدس، الساكن فينا كما في هيكل، يضرم يومياً في قلوبنا رغبةً سماوية لا تُقاوم لإتمام مشيئته الصالحة والمرضية. تأمل في ذلك التأكيد المؤثر للغاية الوارد في ترجمة "الكتاب المقدس الكوري المعاصر" للآية (فيلبي 2: 13): الله يعمل فيكم ليضع رغبةً في قلوبكم ويحرككم للعمل طوعاً، كل ذلك من أجل مسرته الصالحة". هذا هو الجوهر الحقيقي لـ "الحياة" العميقة روحياً التي تتمثل في إتمام الخلاص في الحاضر" ـــ وهي الحياة التي حثنا الرسول بولس على إكمالها بخوف ورعدة (الآية 12). وحين نتبع إرشاد روح الحق القدوس ونتمتع بشركة وثيقة ومحبة لا تنقطع مع الله الآب وابنه يسوع المسيح ـــ وبينما نتشبه يوماً بعد يوم، بدموع التكريس، بوداعة يسوع وتواضعه داخل أتون تنقية الروح وتقديسه ـــ فإننا نقف أخيراً منتصرين نطيع طوعاً الوصية المزدوجة، مستمدين القوة من قدرة الروح الفائقة للطبيعة على المحبة. على مذبح الطاعة هذا، وبينما نسير على هذه الأرض القاحلة، ندخل في راحةٍ متلألئة، متذوقين ومتمتعين بحياة ملكوت السماوات في واقع اللحظة الراهنة؛ نتمتع بها جزئياً، ولكن بقوة هائلة.

إن شظايا الفرح هذه التي نتذوقها في حياتنا اليومية ستصل في النهاية إلى ذروتها الكونية الكاملة في صباح المجيء الثاني، حين يعود ربنا يسوع المسيح في مجده. وعند سماع بوق قيامة الرب، سنتحول فوراً إلى هيئة لا تفنى، تعكس صورته المتلألئة تماماً، حيث تلاشت ـــ ونكتسي بجسد روحي مجيد. وهكذا، سندخل ظافرين إلى مجد أورشليم الجديدة ـــ السماء الجديدة والأرض الجديدة إلى الأبد الظلمة والكراهية وكآبة الدموع (رؤيا 21: 1-2). وأمام ذلك العرش السماوي المتلألئ، وفي حالة روحية ممتلئة تماماً سنخضع بفرح للوصية العظمى المزدوجة ليسوع؛ وسنتمتع تماماً بمجد الانتصار ـــ بالروح القدس والمحبة ـــ وخالية من أي شائبة النهائي إلى أبد الآبدين ونحن نرتدي إكليل السعادة الأبدية الذي أعده الرب. هذه هي حقيقة البركة الروحية الأبدية الرابعة؛ وهي بركة نتمتع بها نحن -الذين نعترف بأن يسوع هو ابن الله- جزئياً بالفعل من خلال ثمر الروح القدس في حياتنا *الآن*، والتي ستكتمل وتصل إلى كمالها المطلق (بنسبة 100%) في يوم مجيئه الثاني المستقبلي.

البركة الروحية الخامسة التي نمتلكها في المسيح هي التمتع بـ "سلام سماوي فائق للطبيعة" يغمر العواصف العاتية لهذا العالم (5).

الذي لا يمكن لهذا العالم ـــ إن الذروة الرائعة لهذه البركة الروحية الخماسية التي نلناها مجاناً هي الراحة الكاملة ـــ سلام الله الخاطئ، الخاضع لسيطرة الشيطان، أن ينتزعه منا أبداً. يعلن الكتاب المقدس أن ربنا هو "رئيس السلام" الذي سيضع حداً لكل الحروب على الأرض (إشعياء 9: 6)، ويمجد الآب القدير القائم بذاته بصفته "إله السلام" (رومية 15: 33). ولأن رب السلام أطاع

مصالحة كاملة وأبدية مع الله. في رسالة ـــحتى الموت، وسفك دمه على خشبة اللعنة، فقد نلنا نحن ـــالذين كنا أمواتاً في تعدياتنا

كولوسي 1: 20، يُعلن الرسول بولس عن بزوغ فجر هذا السلام العظيم: "صانعاً صلحاً بدم صليبه، ومصالحاً به الكل لنفسه، سواء ما على الأرض أو ما في السماوات". ولأن الرب قد حقق سلاماً كاملاً من خلال دم الصليب الكريم، لم نعد نرتجف خوفاً من الدينونة والحكم؛ بل أصبحنا مواطنين في السماوات نتمتع بسلام كامل مع الله (رومية 5: 1). وثمة سرٌّ أكثر تأثيراً في الإنجيل، وهو أن عمل الصليب الكفاري هذا يمتد إلى ما هو أبعد بكثير من السلام العمودي مع الله، ليتسع ليشمل السلام الأفقي مع إخوتنا المؤمنين الذين يشاركوننا المسيرة. لقد حطّم يسوع المسيح، سلامنا الأبدي، بجسده ذلك الجدار الفاصل الضخم؛ ذلك الحاجز الذي جعل الوحدة أمراً مستحيلاً عبر التاريخ البشري. استمع إلى الإعلان المهيب الوارد في أفسس 2: 14-16 (من *الكتاب المقدس الكوري المعاصر*): "المسيح هو سلامنا. لقد هدم الجدار الذي كان يفصل بين اليهود والأمم، وجعل الاثنين واحداً. فبموته الجسدي، أبطل يسوع ناموس الوصايا الذي حوّل اليهود والأمم إلى أعداء؛ وكان هدفه خلق شعب جديد واحد منهما، محققاً المصالحة، وقاضياً على العداوة بينهما من خلال الصليب، وموحداً إياهما في جسد واحد ليتصالحا مع الله". إنه إنجاز عظيم ومؤثر حقاً؛ فقد قدّم الرب نفسه ذبيحةً للمصالحة، مبطلاً تماماً العداوة وجدار الناموس الذي كان يقف حاجزاً بين اليهود والأمم. وبذلك، أعاد خلقنا كشعب جديد تماماً في المسيح. وإذ نلنا القوة الواهبة للحياة التي يمنحها هذا الصليب العجيب، أصبحنا قادرين الآن على دفن كبريائنا الأنانية وجراحنا عند أقدام الصليب، وأن نعيش في سلام حقيقي مع الإخوة والأخوات الذين يحيطون بنا.

إن العالم الذي نعيش فيه اليوم هو أرض قاحلة لا يوجد فيها حتى سنتيمتر واحد من السلام؛ مكان تضربه باستمرار عواصف الحروب والأمراض والكراهية والحسد. ومع ذلك، حتى في خضم هذا العالم الخالي من السلام، يسير المؤمنون الحقيقيون -الذين يعترفون بأن يسوع هو ابن الله- متمتعين بسلام الله؛ ذلك السلام الذي يفوق كل الظروف الدنيوية. ولهذا السبب، وحتى في خضم العواصف الهائجة، يمكننا أن نمسح دموعنا ونقدم بشجاعة ترنيمة إيمانٍ رائعة أمام مذبح الله، مرددين كلمات الاعتراف الواردة في الترنيمة عندما يغمر السلام طريقي كالنهر، وحين تتلاطم" :(It Is Well with My Soul) "رقم 413 "كل شيء على ما يرام في روحي الأحزان كموج البحر؛ ومهما كان نصيبي، فقد علمتني أن أقول: 'كل شيء على ما يرام، كل شيء على ما يرام في روحي'". إن حقيقة هذا السلام -الذي نتذوقه هنا على الأرض من خلال الكلمة والصلاة- ستصل في النهاية إلى كمالها الكوني في يوم المجيء الثاني، حين يعود ربنا يسوع المسيح في مجدٍ على السحاب. وفي ذلك الصباح المجيد، حين يستقبلنا في وطننا السماوي الأبدي لنسكن معه إلى الأبد -تماماً كما وعد (يوحنا 14: 3)- سنختبر تماماً سلام الله الكامل والوافر، بعيداً وإلى الأبد عن متناول أي اتهام شيطاني أو قلق. هذا هو جوهر البركة الروحية الأبدية الخامسة: بركة نتمتع بها أنا وأنت -بصفتنا قديسين مولودين ثانيةً- بشكل جزئي في حياتنا اليوم، وسنمتلكها بالكامل في يوم الرب الآتي.

في نص اليوم -1 يوحنا 5: 13- يعلن الرسول يوحنا عن الغاية القصوى التي من أجلها كتب هذه الرسالة بدموعٍ إلينا، نحن السائرين في عالم يعج بالخداع والزيف؛ إنه يضع معيار الإنجيل الثابت: "كَتَبْتُ هَذَا إِلَيْكُمْ، أَنْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ بِاسْمِ ابْنِ اللهِ، لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لَكُمْ حَيَاةً أَبَدِيَّةً". "أكتب هذا لكي تعلموا -أنتم المؤمنين بابن الله- أن لكم حياة أبدية" (النسخة الكورية المعاصرة). لقد رأينا سابقاً كيف أن الله

الآب قد منحنا مجاناً كل بركة روحية في السماويات من خلال المسيح. والآن، يعلن الرسول يوحنا بوضوح أن هذه الامتيازات المجيدة الممنوحة لنا ليست مجرد تكهنات غامضة لا تتأكد صحتها إلا في وقت ما في المستقبل؛ فالرب يريد لشعبه -أولئك الذين وُلدوا ثانيةً ويعترفون بأن يسوع هو ابن الله- أن يدركوا بوضوح ويمتلكوا اليقين بحقيقة الخلاص الراسخة، معلنين: "أنا أمتلك الحياة الأبدية بالفعل"، حتى في خضم الحقائق القاسية لهذا الوجود الأرضي. متمسكاً بهذا الإعلان الجليل، أعتزمُ الخوضَ في شرحٍ وافٍ ومُعمَّقٍ للفقرة الختامية من رسالة يوحنا الأولى —الآيات من 13 إلى 21— تحت عنوان: "لكم حياة أبدية". فمن خلال هذه الآيات الأخيرة، يكشف الرسول يوحنا عن "يقينٍ خماسيّ"؛ أي خمس قناعات روحية مطلقة ينبغي على مواطني السماء —الذين نالوا أن يصونوها بقوة في الملاذ الداخلي لنفوسهم، كي ينتصروا ويسحقوا كل اتهامات العالم وإبليس. إنني أسعى —الولادة الجديدة ،عبر الركائز المقدسة الخمس التي يكشفها هذا النص —للإصغاء بعمق إلى صوت الله المثلث الأقانيم —الذي يوقظ نفوسنا الراكدة مستكشفاً كيف أن الغنى الراهن للحياة الأبدية، التي نمتلكها بالفعل بالإيمان بابن الله، يُحدث تحولاً قوياً في صلواتنا وحياتنا. وبينما يختتم الرسول يوحنا رسالته الأولى بتلك الخاتمة الرائعة، فإن أول حقيقة روحية يرسخها في أعماق نفوسنا —مُبطلاً بذلك فوراً هي "يقين الخلاص". وبعبارة أخرى، إنه إعلان يؤكد أن أولئك الذين يقرون ويعترفون بأن يسوع —تقلبات العصر واتهامات إبليس .هو ابن الله، يمتلكون بالفعل حياة أبدية كاملة، لا تشوبها أدنى شائبة من الظن أو المساومة

يرجى إيلاء اهتمام بالغ لنص اليوم، الوارد في رسالة يوحنا الأولى 5: 13، والسماح له بأن ينفذ إلى أعماق روحك: "أكتبُ هذه الأشياء إليكم أنتم المؤمنين باسم ابن الله، لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية". وفي ترجمة أخرى: "أكتبُ هذا لكي تعلموا -أنتم المؤمنين بابن الله- أنكم تمتلكون حياة أبدية". في هذه الآية الواحدة، يلخص الرسول يوحنا بوضوح الغاية القصوى التي سكب فيها روحه بالكامل عند كتابة هذه الرسالة. يكمن جوهر كتابة يوحنا في رفضه القاطع للسماح للمؤمنين بأن يعيشوا كأيتام روحيين بؤساء؛ هائمين بلا هدف ودون معرفة ما إذا كانوا مخلصين، أو متأرجحين باستمرار تحت وطأة الخوف من الدينونة. وتتجلى هنا محبة الراعي الممزوجة بالدموع، ورغبته في أن ندرك ونعرف -بوضوح تام وكأننا نرى ذلك بأعيننا- أن الحياة الأبدية تتدفق في داخلنا (وهذا ما يُعرف بـ "اليقين"). وبينما كنت أفسر وأتتبع بدقة مضامين رسالة يوحنا الأولى بأكملها، اكتشفت السياق المقدس والرائع لـ "الأغراض الستة للكتابة" التي نسجها يوحنا ببراعة في كل سطر من سطور الرسالة. وتُشكل ركائز الغاية الست هذه -التي حددها يوحنا- شبكة أمان روحية مثالية، تحرس بقوة "يقين الخلاص"، الذي يمثل اليقين الجوهري لنفوسنا. وفيما يلي جوهر الأغراض :العظيمة الستة التي أعلنها الرسول يوحنا في رسالته الأولى

أولاً، الغرض الرئيسي من كتابة رسالة يوحنا الأولى هو تمكين المؤمنين من التمتع الكامل بـ "الفرح السماوي الغامر" النابع (1) .من الشركة الحميمة مع الله المثلث الأقانيم. ففي مستهل الرسالة مباشرة، يعلن الرسول يوحنا بوضوح الدافع المقدس الأول لكتابتها انظر إلى الآية 1: 4 من رسالة يوحنا الأولى: "نكتبُ هذا لكي يكون فرحنا كاملاً". وفي ترجمة أخرى: "نكتبُ هذا لنشارككم فرحاً غامراً". فبعد إعلانه عن عمل يسوع المسيح الكفاري -الذي جاء إلى التاريخ بالماء والدم من أجل أناس غير مستحقين مثلنا- يعلن

يوحنا فوراً أن الغرض من هذه الرسالة ليس سوى ملء قلوب إخوته المؤمنين بـ "الفرح السماوي الكامل". كما تشير "النسخة الكورية المعاصرة"، كتب يوحنا رسالة الحق هذه ليشارك "الفرح السماوي الغامر" مع الأعضاء المحبوبين في جسد المسيح؛ أولئك المتحدين معاً بفضل دم المسيح الثمين. إن "الفرح" (أو "الفرح الغامر") الذي يعبّر عنه الرسول الشيخ بقلبٍ مفعمٍ بالمشاعر، ليس بأي حال من الأحوال متعةً عابرةً نابعةً من ظروف دنيوية أو سمعة أو وفرة مادية. بل هو -كما أُعلِنَ بجلال في الآية السابقة (الآية 3)- فرحٌ فائق للطبيعة ينبع حصراً من شركة عميقة ورأسية (شركة محبة) تُعاش في واقعٍ حيّ مع الله الآب (خالق الكون) وابنه يسوع المسيح والروح القدس. لقد كان يوحنا يرغب بشدة في أن يتذوق إخوته المؤمنون -الذين كانت تهزهم رياح الخداع- ويتمتعوا بنفس بهجة الشركة مع الإله المثلث الأقانيم التي اختبرها هو شخصياً طوال حياته، سواء في الخدمة العامة أو في خلوة الصلاة الخاصة. ويعود ذلك إلى أن المؤمنين الذين يحافظون على شركة حميمة مع الرب هم وحدهم من يمتلكون القوة الروحية العظيمة لسحق ظلام العالم وتحطيمه بشكل حاسم. وامتثالاً لـ "شريعة الملك" المتضمنة في هذا الغرض الأول للكتابة، أصلي بصدق باسم حتى في خلوات صلاتنا- (Victory Presbyterian Church) "الرب أن يتمتع جميع قديسي "كنيسة النصر المشيخية الخاصة- يومياً بملء الفرح السماوي النابع من الشركة مع الله، وأن يحافظوا بثبات على يقين خلاصنا.

ثانياً، يتمثل الغرض من رسالة يوحنا الأولى في كسر نير الخطيئة القاسي الذي يدمر الشركة مع الله -الذي هو نور- وبالتالي (2) "حماية شعب الرب من ارتكاب الخطيئة".

في النصف الأول من الآية (1 يوحنا 2: 1)، يعلن الرسول يوحنا عن الدافع المقدس الثاني لرسالته بقلب راعٍ يتوق إلى رعيته، قائلاً: "يا أولادي الصغار، أكتب إليكم هذه الأمور لكي لا تخطئوا"؛ أو بعبارة أخرى: "يا أبنائي في الإيمان، أكتب هذه الرسالة لكي لا ترتكبوا الخطيئة" (كما ورد في النسخة الكورية المعاصرة). إن السبب اللاهوتي الذي يدفع الرسول الشيخ لرفع صوته بحزم قائلاً لكي لا تخطئوا" هو سبب واضح وجليّ. ذلك لأن من يكتفي بالادعاء الشفهي بأنه يتمتع بشركة مقدسة مع الله —الذي هو نورٌ كامل" ولا توجد فيه ظلمةٌ قط (1: 5)— بينما يترك أسلوب حياةٍ مظلماً مليئاً بالخطايا دون رادعٍ في خضم حياته اليومية، فإنه ليس سوى كاذبٍ بائس لا يسلك بحسب الحق (الآية 6). يوضح الرسول يوحنا، من زوايا متعددة، مكامن سر الكنيسة الحقيقية؛ إذ يقول: "إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ" (الآية 7). إن الشركة الحقيقية —التي تتسم بالعمل والإخلاص والمتبادلة أفقياً بين القديسين داخل الكنيسة (جسد الرب)، تفترض بالضرورة وجود شركةٍ عموديةٍ قائمةٍ على المحبة، وتتعمق في الآب والابن من خلال الروح القدس. وعلاوةً على ذلك، لا تصبح هذه الشركة العمودية الرائعة واقعاً قوياً إلا عندما نسلك في النور تحت إشراق الكلمة، تماماً كما يسكن الله في النور. أما إذا أصررنا بعنادٍ على اتباع أسلوب حياةٍ مظلمٍ تغلفه خطايا خفية، بينما نكتفي بارتداء القناع الديني للشركة مع الرب، فإننا نعارض مباشرةً سلطان الروح القدس الساكن فينا، ونلوث شريان الحياة العمودي الذي وابنه يسوع المسيح. ونتيجةً لهذا الانفصال العمودي المدمر، نعجز عن مشاركة شركةٍ أفقيةٍ —يربطنا بالله الآب —الذي هو نور نقيةٍ وصادقةٍ مع إخوتنا وأخواتنا في الرب؛ بل نصبح تائهين في الظلمة، حاملين في قلوبنا حجارةً قاسيةً وباردةً من الكراهية والحسد والمظالم العالقة.

ولهذا السبب، كتب الرسول يوحنا رسالة الحق هذه بلهجةٍ ملحةٍ ومباشرة؛ حرصاً منه على ألا يقع "أبناؤه في الإيمان" —الذين في فخ النفاق الذي ينصبه الشيطان، فيفقدوا غنى الحياة الأبدية، بل ليُحفظوا من الوقوع في الخطيئة. وإنني —يربطهم به دم المسيح أصلي بصدقٍ باسم الرب أن يحطم جميع القديسين في كنيسة "فيكتوري" المشيخية (Victory Presbyterian Church) نفاق الأقوال الفارغة؛ وأن يتجنبوا الخطيئة من خلال الاعتراف اليومي بحالة قلوبهم المظلمة والآثمة أمام الرب الذي هو نور؛ وأن يبرهنوا بوضوحٍ وتألقٍ، من خلال حياتهم، على هويتهم كمواطنين مقدسين في ملكوت السماوات. (3) ثالثاً، يتمثل الغرض الثالث من كتابة رسالة يوحنا الأولى في تبديد الكراهية النابعة من الظلمة، وقيادة المؤمنين -بصفتهم أبناء النور الحقيقي- نحو الطاعة الكاملة للوصية العظمى القائلة "أحبوا بعضكم بعضاً"، وهي وصية خطّها الرب بدمه.

من خلال الآيات (2: 7-8) من رسالة يوحنا الأولى، يعلن الرسول يوحنا عن الغرض المقدس الثالث لكتابته -وهو الذروة المجيدة للإيمان التي يجب على المؤمنين السعي لبلوغها طوال حياتهم-: "أيها الأحباء، لستُ أكتب إليكم وصية جديدة، بل وصية قديمة كانت عندكم من البدء. والوصية القديمة هي الكلمة التي سمعتموها. وفي الوقت نفسه، هي وصية جديدة أكتبها إليكم، وهي صادقة فيه وفيكم، لأن الظلمة تزول والنور الحقيقي يضيء الآن" (1 يوحنا 2: 7-8). لقد كان السبب الثالث والواضح الذي دفع الرسول يوحنا لتدوين رسالة الحق هذه والدموع في عينيه، هو حثّ المتلقين على إخضاع قلوبهم للوصية الحقيقية التي أرسى الرب دعائمها كحجر زاوية، وطاعتها. إن وصية الرب الحقيقية، التي يشير إليها الإنجيل، ليست بأي حال من الأحوال مجموعة معقدة من القواعد القانونية الجامدة؛ بل هي ببساطة الإيمان باسم يسوع المسيح، ابن الله، و"محبة بعضنا بعضاً بصدق وعمق" وفقاً للشريعة التي أمر بها (3 يوحنا 23).

لقد رغب الرسول الشيخ بصدق ألا يقع إخوته المؤمنون الأحباء فريسةً لخداع الشيطان الماكر، وألا يغرقوا في وحل الخطيئة القاسي وتحديداً خطيئة "بغض الأخ" (2: 9). بل أراد منهم أن يحتضنوا بعضهم بعضاً بالحق والعمل، متبعين شريعة الله البارة. إن السبب - المقنع الذي يوجب علينا التمسك بشريعة المحبة العظيمة هذه واضح؛ فمن خلال كفارة الصليب، زالت "الظلمة الروحية التي كانت تثقل كاهل كياننا بأكمله، وبدأ النور الحقيقي يسطع ببهجة على نفوسنا" (الآية 8). وعلاوة على ذلك، فإننا -نحن الذين كنا يوماً غير مستحقين وبؤساء- قد نلنا بالكامل شرف التبني لنصبح "أبناء الله" المجيدين، وذلك بفضل محبة الله الآب العظيمة والمؤثرة للغاية (3 يوحنا 1). لذا، يحث الرسول يوحنا بشدة كل مسيحي يقرأ هذه الرسالة قائلاً: إذا ادعينا أننا نعيش شركة حية مع الله —الذي هو النور— فيجب علينا فوراً التخلي عن أي نمط حياة مظلم يتسم بالنفاق، حيث نكتفي بمجرد الكلام عن التقوى بينما نضمر الحسد —الحقيقي والكراهية لإخوتنا في قلوبنا (1: 6).

وذلك من خلال ـــعلينا أن نعيش حياة النور ـــمحطمين ثقافة الكراهية السائدة وممارسين البر العملي المتمثل في محبة إخوتنا خضوعنا اليومي لعمل الروح القدس الذي ينقينا، مقتدين ببر يسوع المسيح الذي اشترانا بدمه (2: 29؛ 3: 10؛ 3: 7). وحين يسير ،المؤمن بثبات في طريق الطاعة المقدسة هذه، تتحقق محبة الله الكاملة (محبة "الأغابي" أو المحبة الباذلة) في قلوبنا تماماً (2: 5) وننال جرأة روحية لا يتبقى معها أي سبب للتعثر في نفوسنا أو ضمائرنا (الآية 10). وهكذا، ولضمان إدراكنا الواضح لانتمائنا للحق الأصيل ـــدون أن تزعزعنا خداعات إبليس (3: 19)ـــ ولتمكيننا من العيش بكرامة كشعب يمتلك بالفعل الحياة الأبدية التي تتدفق فينا (الآية 14)، نقَش الرسول يوحنا بقوة ورسوخ شريعة المحبة المقدسة هذه في صميم رسالته. إنني أصلي بحرارة باسم الرب أن بتسمير نفاق الشفاه على الصليب (Victory Presbyterian Church) يقوم جميع القديسين في كنيسة "فيكتوري" المشيخية إخوتهم في الكنيسة بكل كيانهم، مبرهنين بذلك للعالم أجمع أنهم أبناء النور الذين ـــودفنه تماماً؛ وأن يحبوا ـــبقوة الروح القدس يمتلكون حقاً الحياة الأبدية.

رابعاً، يتمثل الغرض الرابع من كتابة رسالة يوحنا الأولى في تأكيد نعمة غفران الخطايا، ومعرفة الله، وقوة الكلمة؛ مما يمكّن (4) "المؤمنين من "سحق الشرير والتغلب عليه حاسماً، حتى في مواجهة خداعات "ضد المسيح (Antichrist) "الشرسة.

في رسالة يوحنا الأولى (2: 12-14)، يُدلي الرسول يوحنا بتصريحٍ رائعٍ وشاعريٍّ حول الغاية المقدسة الرابعة لكتابته؛ وهي غاية تشمل المؤمنين من جميع الأعمار والمراحل الروحية داخل الكنيسة: "أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ الصِّغَارُ، لأَنَّ الْخَطَايَا قَدْ غُفِرَتْ لَكُمْ مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ. أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ، لأَنَّكُمْ عَرَفْتُمُ الَّذِي مِنَ الْبَدْءِ. أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الشُّبَّانُ، لأَنَّكُمْ قَدْ غَلَبْتُمُ الشِّرِّيرَ. أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، لأَنَّكُمْ عَرَفْتُمُ الآبَ. أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الآبَاءُ، لأَنَّكُمْ عَرَفْتُمُ الَّذِي مِنَ الْبَدْءِ. أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الشُّبَّانُ، لأَنَّكُمْ أَقْوِيَاءُ، وَكَلِمَةُ اللهِ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَقَدْ غَلَبْتُمُ الشِّرِّيرَ". لقد تمثلت الغاية الرابعة الواضحة التي دعت يوحنا لكتابة هذه الرسالة الإنجيلية في ترسيخ ثلاث حقائق مجيدة للخلاص في نفوس المتلقين، وهي حقائق قد تحققت فيهم بالفعل: اليقين بغفران الخطايا، والمعرفة الروحية بالله، وطبيعة الانتصار المُحرز على إبليس.

(أ) أولاً، سعى يوحنا إلى إعلان أن خطاياهم قد غُفرت تماماً بمجرد اسم يسوع وحده.

مع أن على المؤمنين أن يسلكوا في النور ويتجنبوا الخطيئة (1: 6)، إلا أن هناك "شبكة أمان" إنجيلية تحول دون اليأس حتى عندما نتعثر بسبب ضعفنا البشري. فإذا اعترفنا ببساطة بالخطيئة التي تقبع كجمرة متقدة في أعماق قلوبنا، فإن الله الأمين والعادل يغفر لنا كل خطايانا ويطهرنا من كل إثم (الآية 9). وعلاوة على ذلك، حتى وإن أخطأنا، فلنا "يسوع المسيح البار"؛ محامينا الذي يدافع عنا تماماً أمام الآب، وهو الذبيحة الكفارية عن خطايانا (2: 1-2). لقد أراد يوحنا أن يمتلئ المؤمنون باليقين التام تجاه نعمة الغفران العظيمة هذه.

،(ب) ثانياً، كتب يوحنا هذه الرسالة لأنهم كانوا قد "عرفوا" ابن الله معرفةً تامةً بالفعل؛ ذاك الذي هو "كلمة الحياة" الكائن منذ البدء وهو نفسه الحياة الأبدية (1: 1-3).

لقد تجاوز المؤمنون مرحلة الاقتصار على اختبار غفران خطاياهم؛ إذ صاروا أشخاصاً يشاركون في شركة حية ومفعمة بالمحبة مع الله المثلث الأقانيم. كانت رغبة يوحنا ألا يكتفي المؤمنون بما لديهم من حياة أبدية وشركة، أو يصيبهم الركود، بل أن يتبعوا إرشاد الروح القدس الساكن فيهم ليعرفوا يسوع المسيح معرفة أعمق وأعظم، مما يوسع آفاق شركتهم الحميمة معه.

(ج) ثالثاً، سعى يوحنا لتأكيد أنهم قد انتصروا بالفعل على الشيطان الشرير باستخدامهم سيف الكلمة القوي الساكن في قلوبهم (2: 14).

أراد يوحنا لهؤلاء المؤمنين -الذين يتسمون بالقوة كشباب متسلحين بالكلمة- أن يصيروا جنوداً لا يحبون الشهوات العالمية (التي ستزول قريباً كالدخان عند عودة الرب، الآية 15)، بل ينفذون طوعاً مشيئة الله المقدسة التي تبقى إلى الأبد (الآية 17). وعلى وجه الخصوص، يعلن الرسول الشيخ بإلحاح أن "الساعة الأخيرة قد حانت" وأن "أضداداً للمسيح كثيرين قد ظهروا بالفعل، نابتين كالأعشاب الضارة السامة" (الآية 18). وفي خضم ساحة معركة تعج بالكاذبين روحياً الذين يقوضون الحقائق المطلقة للإنجيل (الآية 22) وبقوى خداعة تسعى لإيقاع القديسين في فخ رعب الجحيم (الآية 26)، أراد الكاتب للمتلقين أن يظلوا راسخين في كلمة -الله الساكنة فيهم. لذا، دوّن هذا الإعلان الجريء عن الانتصار لتمكينهم من تحطيم مكائد الشيطان، وإعلان انتصار يسوع -قائدهم باعتباره انتصاراً لهم أيضاً، وإكمال السباق بثبات كمنتصرين نهائيين في هذه الحرب الروحية.

أمام خداع (Victory Presbyterian Church) "إنني أصلي بحرارة باسم الرب ألا يتراجع جنود "كنيسة فيكتوري المشيخية العالم وشهواته، بل أن يستخدموا سيف الكلمة القوي -الحي والفعال في داخلهم- لهزيمة الشرير وإظهار يقين خلاصهم ببراعة كل يوم.

خامساً، يتمثل الغرض الخامس من كتابة رسالة يوحنا الأولى في توضيح الفاصل بين الحق والباطل، مما يُمكّن المؤمنين من (5) التمسك بثبات بالحقائق المطلقة للإنجيل الذي سمعوه منذ البدء. في رسالة يوحنا الأولى 2: 21، يُعلن الرسول يوحنا عن هذا الدافع المقدس الخامس لكتابته إلى المؤمنين الذين يعيشون في "الأيام الأخيرة" - وهي فترة يلفها ضباب الخداع - قائلاً: "لا أكتب إليكم لأنكم لا تعرفون الحق، بل لأنكم تعرفونه، ولأن الكذب لا يصدر عن الحق" (النسخة الكورية الجديدة المُراجعة). "لا أكتب هذه الرسالة لأنكم تجهلون الحق؛ بل أكتبها لأنكم تعرفونه وتدركون أن الباطل لا ينبع من الحق" (النسخة الكورية المعاصرة). لقد كان

أحد الأهداف الواضحة التي دفعت الرسول يوحنا لكتابة هذه الرسالة الإنجيلية هو ترسيخ اليقين بشأن الإنجيل الذي يمتلكه القديسون بالفعل، وتمكينهم من التمييز بين الحق والباطل بدقة متناهية.

لقد واجه الرسول المسن حقيقة أننا نعيش في "الساعة الأخيرة" وأن "أضداداً للمسيح كثيرين قد ظهروا" (الآية 18). كانت قوى الخداع التي حددها يوحنا عبارة عن "كاذبين" روحيين في جوهرهم؛ فلم يكتفوا بإنكار صريح لكون يسوع - مخلص البشرية - هو المسيح، بل كانوا أيضاً "أضداداً للمسيح" أشراراً عازمين على تدمير الاتحاد الإلهي بين الله الآب والله الابن تماماً؛ وكما تُعبّر (كتاب الناس المعاصرين المقدس)، فقد كانوا "أعداء للمسيح" يتلاعب بهم *Hyundai-inui Seonggyeong* ببراعة ترجمة الشيطان (الآية 22). يكشف يوحنا حقيقة أن هذه المجموعة من أضداد المسيح لم تكن يوماً تابعة ليسوع المسيح بصدق منذ البداية، بل كانوا مجرد دخلاء لا تربطهم أي صلة بجماعة الكنيسة المرتبطة بالدم الثمين (الآية 19). وهكذا، يكتب يوحنا هذه الرسالة انطلاقاً من حقيقة أن قديسيه المحبوبين قد نالوا الروح القدس من الله القدوس وأنهم يدركون بالفعل "كل هذه الحقائق الروحية" (الآية 20).
لقد دوّن وأرسل سجل الحق هذا ليضمن - وسط طوفان أضداد المسيح - ألا يقع القديسون في فخاخ الشيطان، بل أن يسمحوا لـ "ما سمعتموه من البدء" بأن يثبت فيهم تماماً؛ وبعبارة أخرى، ليضمن - كما ينقل الصوت الملحّ لترجمة *Hyundai-inui* ألا ينسوا أبداً جوهر الإنجيل (الآية 24). إذن، ما هي الطبيعة الحقيقية لـ "ما سمعتموه من البدء" — ذلك - *Seonggyeong* الأمر الذي يجب على القديسين أن يصونوه ككنزٍ لأرواحهم؟ إنه ليس سوى الابن، يسوع المسيح؛ التجسيد الفعلي للحياة الأبدية الذي رآه الرسول يوحنا ولمسه شخصياً في التاريخ (1: 1-2). باختصار، إن جوهر الحياة التي يجب أن يتمسك بها المؤمنون ليس فلسفةً معقدة، بل هو حصراً "إنجيل صليب يسوع المسيح". وفي اللحظة التي ظهر فيها جمعٌ من أضداد المسيح الكاذبين والمخادعين لتمزيق الطبيعة المطلقة للإنجيل، ثبّت الرسول يوحنا في قلوب المؤمنين -من خلال هذه الرسالة- ركيزةً قويةً وثابتةً للخلاص، قائلاً: "كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ" (5: 1)؛ و"مَنْ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلاَّ الَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ؟" (5: 5).

"إن السبب وراء إعلان يوحنا لهذه الرسالة الجليلة والمدوية واضحٌ تماماً: فقد أراد أن يدرك المؤمنون أنهم قد تلقوا بالفعل "نقل الحياة عبر إنجيل يسوع المسيح، وأنهم يقفون على أساس "الحق" (2: 21). لقد دوّن يوحنا مبدأ الإنجيل العظيم هذا في رسالته بأسلوبٍ مهيب، ليضمن ألا ينسى المؤمنون ولو للحظة واحدة -بل أن يتمسكوا بثبات- بهويتهم الراسخة كأبناءٍ مجيدين لله؛ وهي هويةٌ مُثبَّتةٌ بالاعتراف بأن يسوع هو المسيح وابن الله. وإنني أصلي بصدقٍ باسم الرب ألا يسمح جميع أعضاء "كنيسة النصر المشيخية (Victory Presbyterian Church) بأن تُسرق أرواحهم بواسطة خداع العالم الماكر أو اللاهوت الزائف؛ بل لتلقوا مرساة إيمانكم بقوةٍ على حقيقة إنجيل الصليب -الذي سمعتموه منذ البدء- ولتُظهروا ببراعة هويتكم كأبناءٍ لله مولودين من جديد. (6) سادساً، إن الغاية النهائية من كتابة رسالة يوحنا الأولى -والهدف الأسمى للرسالة بأكملها- هي ضمان أن يدرك بوضوحٍ أولئك الذين قبلوا ابن الله أن "الحياة الأبدية تتدفق بالفعل بقوةٍ في داخلهم". في رسالة يوحنا الأولى (5: 13)، يُعلن الرسول يوحنا بأسلوب مهيب عن الموضوع الجوهري لهذا الفصل والخلاصة النهائية لكتابته: "أكتبُ إليكم -يا من تؤمنون باسم ابن الله- لكي تعلموا أن لكم حياةً

أبدية" (النسخة الكورية الجديدة المُراجعة). "أكتبُ هذا لكي تعلموا -أنتم المؤمنين بابن الله- أنكم تمتلكون حياةً أبدية" (النسخة الكورية المعاصرة). لقد كان السبب السادس والأخير الذي دفع يوحنا لكتابة هذه الرسالة هو تسليح القديسين -الذين كانوا يصارعون، حتى سفك الدماء، ضد عالمٍ مضلِّلٍ يحكمه الشيطان- باليقين الأسمى والراسخ بشأن هويتهم. كان الرسول المُسن يدرك تماماً أن الإخوة والأخوات الذين يتلقون هذه الرسالة قد قبلوا بالفعل إنجيل يسوع المسيح كتدفُّقٍ يمنح الحياة، وآمنوا إيماناً راسخاً بـ "المسيح، الذي هو الحياة الأبدية" (1: 2). وكان واثقاً من أنهم يعترفون بأن يسوع الناصري هو المسيح -أي الملك ورئيس الكهنة والنبي الذي كفَّر تماماً عن خطاياهم (5: 1)- وأنهم يؤمنون، بلا أدنى شك، بهويته الحقيقية كابن الله، المساوٍ تماماً لله الآب (الآية 5). وإذ كان يوحنا يعلم أن المؤمنين راسخون في حقيقة الإنجيل المشرقة، فقد كان واثقاً من أنهم سيميزون بوضوح أن "الأكاذيب" البغيضة التي يروج لها أضداد المسيح -الذين أنكروا أن يسوع هو المسيح وابن الله- لم تصدر عن الحق (2: 21). وهكذا، ومن خلال رسالة يوحنا الأولى هذه، يطلق الرسول يوحنا إعلاناً قاطعاً وثابتاً للعالم أجمع؛ فقد كتب هذه الرسالة وأرسلها ليزرع يقيناً حياً وراسخاً في قلوب شعب ،الرب -أولئك الذين "رحَّبوا بابن الله" ليجلس على عرش قلوبهم، بعد أن وُلِدوا ثانيةً بفعل الروح القدس السيادي، وقبِلوا يسوع المسيح ،*الحياة الأبدية، ملكاً على نفوسهم. أراد منهم أن يدركوا بوضوح تام — وكأنهم يرون ذلك بأعينهم — حقيقة أنهم يمتلكون *بالفعل وفي كماله التام الآن، تلك "الحياة الأبدية" العظيمة التي لا تزول، والتي وهبهم الله إياها مجاناً وسخاءً بفضل استحقاق دم المسيح الثمين (5: 11–13).

أيها الأحباء أعضاء كنيسة "سيونغري" المشيخية، تأملوا تلك السلسلة الرائعة المكونة من ستة أهداف للكتابة، والتي يتردد صداها في أرجاء رسالة يوحنا الأولى بأكملها. ينبغي أن نمتلئ بفيض من الفرح السماوي (1: 4)، وأن نطهر أنفسنا بحزم من الخطايا الخفية من خلال السلوك في النور (2: 1)، وأن نحب إخوتنا وأخواتنا بمحبة متقدة وبذل كامل للذات، امتثالاً لوصية الرب العظمى (الآيتان وعلاوة على ذلك، يجب علينا أن ننتصر على الشرير -أي إبليس- بقوة الكلمة الساكنة فينا (الآية 14)، وأن نثبت راسخين .(8-7 على حقيقة إنجيل الصليب التي سمعناها منذ البدء، محطمين بحدةٍ خداعَ ضد المسيح (الآية 21). وحين تثمر مسارات الحياة هذه وشهاداتنا المقدسة ثماراً مشرقة على مذبح حياتنا، فإننا نصل أخيراً إلى صون -كصخرة صلبة في الهيكل الداخلي لنفوسنا- ذلك المجد الأسمى المُعلن في رسالة يوحنا الأولى 5: 13: اليقين الراسخ بالخلاص القائل بأن "الحياة الأبدية موجودة فيّ يقيناً". فلا تتراجعوا ولا ترتعدوا خوفاً كأيتام روحيين أمام اضطرابات العالم، أو تهديدات الناس، أو اتهامات الشيطان. إن يسوع المسيح -الذي غلب العالم، وهو الإله الحق والحياة الأبدية- حيٌّ حقاً فينا الآن. أصلي بحرارة باسم الرب أن نتمسك جميعاً بهذا اليقين المشرق بالخلاص كسيف مقدس طوال حياتنا، وأن نثبت للعالم أجمع -من خلال محبتنا الصادقة للمؤمنين رفاقنا- أننا بالفعل أبناء السماء الذين يمتلكون الحياة الأبدية. فمن خلال نص اليوم -رسالة يوحنا الأولى 5: 13- نلتقي بالهدف الأسمى الذي من أجله دوّن الرسول يوحنا هذه الرسالة، متوقفين عند لحظة فارقة ورائعة في اللاهوت اليوحنّي. إن جوهر كتابة يوحنا واضح: فهو يقصد أن تقوموا أنتم المؤمنون" -أولئك الذين أقاموا يسوع المسيح، ابن الله، ملكاً على قلوبهم- بتحطيم كل خداع لهذه الأيام الأخيرة، وأن تدركوا بوضوح" ،وتمتلكوا اليقين الراسخ بالخلاص، معلنين: "إنني أمتلك الحياة الأبدية بالفعل" (الآية 13، *النسخة الكورية المعاصرة*). وهنا نجده يوضح صراحةً سبب كتابته —نلحظ توازياً لاهوتياً بديعاً ومعقداً. إذا انتقلنا إلى يوحنا 20: 31 —التي كتبها الرسول نفسه

للإنجيل: "أما الغاية من كتابة هذا فهي تمكينكم من الإيمان بأن يسوع هو المسيح، ابن الله، وأن تنالوا بالإيمان حياةً باسمه" (يوحنا 20: 31، النسخة الكورية المعاصرة*). ففي خاتمة إنجيله، يعلن الرسول يوحنا عن "هدف مزدوج" وواضح لكتابته: أولاً، قيادة* العالم بأسره للإيمان بأن يسوع الناصري هو ابن الله الأزلي و"المسيح" —أي ملكنا ورئيس كهنتنا ونبينا؛ وثانياً، تمكين النفوس المهددة بالهلاك من "نيل الحياة الأبدية" عبر الثقة والاعتماد على اسم ذلك الابن.

ضع أهداف هذين العملين الكتابيين العظيمين جنباً إلى جنب وتأملهما بعمق. لقد كان الجمهور المستهدف في إنجيل يوحنا هم غير المؤمنين؛ أي أولئك الذين لم يلتقوا شخصياً بيسوع المسيح -ابن الله- أو يضعوا إيمانهم فيه بعد. لقد كان عملاً رعوياً تبشيرياً يهدف إلى إعلان مجد إنجيل الصليب لأولئك القابعين في الظلمة، وقادتهم للاعتراف بيسوع رباً ونيل الحياة الأبدية. ومع ذلك، بحلول الوقت الذي كتب فيه يوحنا رسالته الأولى بشكل عاجل، كان تركيزه قد تحول تماماً. فلم يكن المتلقون لهذه الرسالة غرباءً بحاجة إلى الكرازة، بل مؤمنين قديسين سبق لهم أن قبلوا يسوع المسيح مخلصاً وورثوا الحياة الأبدية ككنزٍ ثمين. وكما يشير المفسر جون ماكآرثر ببراعة، فإن جوهر رسالة يوحنا الأولى لا يكمن في منح الحياة للموتى روحياً، بل في غرس "يقين الخلاص" —الراسخ في نفوس القديسين الذين يمتلكون الحياة بالفعل، لكنهم يتأرجحون بسبب اتهامات الشيطان —كالصخر والمشعّ الذي لا يتزعزع وأضاليل ضد المسيح. وفي حياتنا اليومية، يجب ألا نشك لحظة واحدة في أننا مواطنون في ملكوت السماوات، ومرتبطون أبدياً بالمسيح عبر "الحبل السري" للحياة الأبدية (يوحنا 17: 3؛ 1 يوحنا 5: 20)، ونمتلك البركات الروحية المتنوعة للكون بأسره. اطرح عنك كل قلق وخوف زائف تماماً بقوة دم الصليب الثمين. أصلي بصدقٍ، باسم الرب، أن يتمسك جميع القديسين في "كنيسة فيكتوري المشيخية (Victory Presbyterian Church) "المختوم فيكم بالفعل —بقوةٍ بيقين الخلاص باعتباره سيف الإنجيل الحاد، وأن تسحقوا اليوم العالم والشيطان ظافرين، معلنين انتصاراً مجيداً. إنني أجد نفسي متأملاً بعمق في مبادئ النعمة العظيمة والأساسية الواردة في رسالة رومية 8: 28-29؛ وهي حقائق تلقاها مجتمع كنيستنا من خلال خدمة الكلمة الأمينة التي قدمها راعينا الفخري السابق. تأملوا في الإعلان المهيب الوارد في رومية 8: 28-29: "وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعاً لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ الله، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ. لأَنَّ الَّذِينَ سَبَقَ فَعَرَفَهُمْ سَبَقَ فَعَيَّنَهُمْ لِيَكُونُوا مُشَابِهِينَ صُورَةَ ابْنِهِ، لِيَكُونَ هُوَ بِكْراً بَيْنَ إِخْوَةٍ كَثِيرِينَ". إن "الخلاص" الأسمى الذي يشير إليه هذا النص هو "المجد العتيد أن يُستعلن فينا" —كما أعلن الرسول بولس في رومية 8: 18— مشيراً بذلك إلى "الحياة الأبدية" الباهرة التي نتمتع بها في صميم طبيعة الله المثلث الأقانيم. وبعبارة أخرى، فإن الخلاص المضمون هنا يمثل التحقق النهائي لخلاصٍ مستقبلي يتجاوز حدود الزمان والمكان. إنه وعدٌ بكمالٍ كوني ومجيد: ففي صباح المجيء الثاني، حين يعود مخلصنا يسوع المسيح في المجد على السحاب، سنقوم بالكامل ونتحول إلى أجساد روحية، لندخل ملكوت السماوات المتألق ونعيش معاً إلى الأبد في حضرة الله المثلث الأقانيم، متمتعين تماماً ببركات الحياة الأبدية.

فمن هم إذن الأشخاص القادرون على صيانة يقين الخلاص العظيم هذا بثباتٍ في أعمق أعماق نفوسهم؟ يحدد الكتاب المقدس هويتهم بوضوح: إنهم أولئك الذين "يحبون الله"، وهم الأبطال الذين يتمسكون بيقين الخلاص هذا (رومية 8: 28). ومع ذلك، يحدد الرسول بولس فوراً وبوضوح مصدر هوية محبي الله: إنهم "المدعوون حسب قصده". وبعبارة أخرى، فإن الطاقة التي تمكّن المؤمن من

محبة الله في علاقةٍ عمودية لا تنبع من شخصية المرء الذاتية أو من طبيعته الأخلاقية الطوعية. بل إنهم، ولأنهم قد "دُعُوا" بموجب سلطان الله الآب ووفقاً لمشيئته وخطته الأزلية، يشرعون في محبة الآب مدفوعين بتلك النعمة ذاتها؛ وعلاوة على ذلك، فهم يضمنون نيل الخلاص كعطية مجانية في محكمة الله، دون أن يخفق أيٌّ منهم في ذلك. وهنا تكمن عمقة لاهوتية ينبغي أن تملأ قلوبنا بالرهبة والخشوع. إن "مشيئة الله" المُعلنة في هذا النص ليست سوى الخطة الكبرى الأزلية لخلاص البشرية، في حين تشير عبارة المدعوون" إلى المؤمنين الذين اختبروا "الدعوة الفعّالة" (أو "الدعوة الخاصة")؛ ذلك العمل السيادي للروح القدس الذي لا يمكن" مقاومته.

وهو ركيزة أساسية- (Westminster Shorter Catechism) "يُقدّم السؤال الحادي والثلاثون من "تعليم وستمنستر القصير في الإيمان المُصلَح- تعريفاً دقيقاً لهذا العمل الغامض والعميق للروح القدس، إذ يقول: "الدعوة الفعّالة هي عمل روح الله الذي يُقنعنا بخطيتنا وشقائنا (التوبة)، ويُنير عقولنا بمعرفة المسيح، ويُجدّد إرادتنا، فيُقنعنا ويُمكّننا من قبول يسوع المسيح المعروض علينا مجاناً في الإنجيل (الاهتداء)". وإلى أبنائه -الذين وُلِدوا ثانيةً واهتدوا بفعل الروح القدس- يمنح "رب الجنود" ضماناً كونياً يُثبّت كيان نفوسنا منذ اللحظة التي نعبر فيها برية الحياة وحتى وصولنا إلى أبواب السماء. إنه الإعلان القوي عن العناية الإلهية بأن "كل الأشياء" التي تحدث في حياتنا "تتضافر معاً لتحقيق الخير الأسمى" (رومية 8: 28).

تأمّل في الثقل التفسيري الحقيقي لهذا النص؛ فالخير الأسمى الذي يُحققه الله ليس هو ثروات هذا العالم ومجده الزائلين، بل هو الخلاص" -أي الكمال النهائي لنفوسنا- و"التقديس"، أي عملية التشكّل على صورة يسوع المسيح. ولتحقيق هذا المجد، تأخذ يد الله" ،القدير -الإله الواحد في ثالوث- كل تفصيل في حياة المؤمن؛ لا أوقات الرخاء والبركة فحسب، بل العواصف العاتية ودموع الألم وحتى شظايا أخطائنا المؤلمة وخطايانا الضعيفة، فتنسجها وتُصفّلها جميعاً بلا استثناء، مُشكّلةً إيانا -بكل تأكيد- لنصبح أبناءً بلا شائبة لملكوت الله. لذا، وبصفتنا ممن يعترفون بأن يسوع هو ابن الله، لا ينبغي لنا أن نعيش كأيتام روحيين بؤساء ينكفئون أمام اضطرابات العالم أو اتهامات الشيطان، شاكّين في حقيقة خلاصنا. إنني أصلي بحرارة باسم الرب لكي ينتصر كل عضو في "كنيسة على العالم، رافعاً عالياً سيف هذا اليقين المجيد بالخلاص (الذي لا (Victory Presbyterian Church) "النصر المشيخية يستند إلى استحقاقنا الذاتي، بل إلى مشيئة الله السيادية وأمانته)، ومحباً بصدقٍ وإخلاصٍ لإخوتنا المؤمنين الذين يشاركوننا المسيرة اليوم.

الركيزة الثانية التي يجب على المؤمن أن يتمسك بها بقوة في أعماق روحه هي "اليقين باستجابة الصلاة"؛ أي القناعة الراسخة بأنه عندما نطلب وفقاً لمشيئة الله، فإن القدير يسمعنا ويستجيب لنا بالتأكيد.

أما اليقين المطلق الثاني الذي يرسّخه الرسول يوحنا في أعماق نفوسنا -وهو يختتم رسالته الأولى الرائعة- فهو قوة الصلاة التي تحرّك العرش السماوي. تأملوا معي ذلك الوعد العظيم الوارد في رسالة يوحنا الأولى (5: 14-15): "وهذه هي الثقة التي لنا عنده:

أننا إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمعنا. وإن كنا نعلم أنه يسمعنا، مهما طلبنا، نعلم أن لنا الطلبات التي طلبناها منه". أيها القديسون الأحباء، أود اليوم أن أطرح عليكم سؤالاً جوهرياً وتحدياً هاماً يتعلق بحياتكم في الصلاة: حين تسكبون دموع الألم والضيق في صلاتكم أمام الله في مخدعكم الخاص، هل تمتلكون قناعة راسخة ومتقدة بأن كلمة واحدة من صلاتكم لن تذهب سدىً أو تسقط أرضاً بلا طائل، بل ستلقى استجابةً كاملة؟

كنت أتأمل في المزمور 55: 16-17. وإذ—في الثامن من نوفمبر عام 2020—وفي خضم المعركة الضارية للخدمة الرعوية كشفتُ حقيقة نفسي الداخلية الهشة تماماً أمام مرآة "الكلمة"، كتبتُ تدوينةً تتضمن اعترافاتٍ مشوبةً بالحزن بعنوان: "لماذا أفتقر إلى —رغم شعوري بالحرج—اليقين بأن صلواتي ستُستجاب؟". إنني أشارككم هذه الكلمات الصادقة والمتواضعة التي تعكس معاناتي من أجل جميع المؤمنين وزملائي في الخدمة ممن قد تتعثر ركبهم في الصلاة:

أفتقر إلى اليقين بأنه سيستجيب لصلواتي حتماً؟ ولماذا تتأرجح روحي باستمرار كلما—حتى وأنا أصلي بحرارة إلى الله—لماذا جئتُ إلى مخدع الصلاة؟ بعد تأملٍ مؤلم، أدركتُ السبب المرير: كنتُ أرفع طلباتي إلى الله بينما كنتُ منقاداً للظروف القاسية والواقع المحيط بي مباشرة. فكلما بدا أن واقع وضعي المسدود يتحسن ولو قليلاً، كنتُ أتشبث بشعورٍ هشٍ باليقين، واهماً نفسي بأن الله يستجيب لصلواتي. ولكن، بمجرد أن يأخذ الوضع منعطفاً حاداً نحو الأسوأ، كنتُ أجد نفسي عاجزاً عن التمسك ولو بسنتيمترٍ واحدٍ من الثقة في الصلاة. وكان هناك سببٌ جوهريٌ آخر، وهو أنني كنتُ أرفع طلباتي إلى الله بناءً على توقعاتي ورغباتي الذين—الشخصية، لا بناءً على سيادته المطلقة. فقد كانت توقعاتي البشرية تتمثل في أن يتحرر سريعاً أولئك الأحباء في الإيمان من آلامهم المبرحة وحرمانهم القاسي. لم أكن أريدهم أن يذرفوا دموعاً من دمٍ وهم عالقون في نفق—يقاسون حالياً معاناةً شديدة اليأس لفترة أطول. كنتُ أصلي والدموع تنهمر مني كل ليلة، متوقاً إلى شفائهم التام من الإدمان أو الأمراض المدمرة التي تكبّلهم. وبصفتي راعياً، كنتُ أعتبر هذه التوقعات في الصلاة رجاءً طبيعياً تماماً، ومليئاً بالرحمة، ومتوافقاً مع روح الإنجيل. ومع ذلك، إذا فكيف كان بوسعي الحفاظ على الثقة في—بل وإذا ازداد الوضع سوءاً—لم يتوافق الواقع مع صرخاتي الملحة وتوقعاتي الصادقة الصلاة ومواصلة الركوع أمام مذبح الله؟ لم أستطع؛ ففي اللحظة التي تتحطم فيها توقعاتي، تتلاشى القوة الدافعة وراء صلاتي. أتوق بشدة إلى التعلم بعمق من صلاة مخلصنا يسوع الرائعة في بستان جثسيماني، حيث صار عرقه كقطرات دم: "يا أبتاه، إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس. ولكن ليس كما أريد أنا، بل كما تريد أنت" (متى 26: 39). ولكي أُبطل اتهامات إبليس وأنهض بيقين راسخ بأن صلواتي ستُستجاب، يجب عليّ فوراً أن أنبذ عدم النضج في الصلاة التي تركز على الظروف المتقلبة أو توقعاتي الشخصية المتغيرة. ينبغي عليّ أن أصبّ كل تركيزي في الصلاة حصراً على الطبيعة الأبدية لمن يتلقاها؛ أي على حقيقة شخص الله. ففي جوهره الإلهنا هو الخلاص ذاته؛ ومعنى الاسم المجيد "يسوع" هو "يهوه خلاص". واليوم، يفتح الروح القدس الساكن فيّ عينيّ، ممكناً إياي من النظر بإيمان -وحده- إلى إله الخلاص هذا، ومن رفع طلباتي بجرأة. علاوة على ذلك، فإن إلهنا هو -في كينونته- محبة كاملة (1

يوحنا 4: 8، 16). لقد أحب إله المحبة -بلا شروط، وبادر هو بالمحبة أولاً- خاطئاً بائساً مثلي: إنساناً كان ميتاً وبارداً روحياً بسبب العصيان والخطية، ومستحقاً للجحيم الأبدي، ومعادياً لله تماماً؛ ومع ذلك، فقد خلّصني بدم ابنه الوحيد. وإذا عرفنا حقاً محبة الله المثلث الأقانيم العظيمة والمخلِّصة هذه وآمنا بها من كل قلوبنا، فلن نتزعزع أبداً. فعندما نصلي باسم الابن القدير، يسوع المسيح -الذي أتم كل البر تماماً- ونتبع الإرشاد الكامل للروح القدس، الذي يشفع فينا بأنين لا يُنطق به وفقاً لمشيئة الآب (رومية 8: 27) فإننا سنمتلك حتماً يقيناً راسخاً باستجابات مجيدة للصلوات، حتى حين تنهار توقعاتنا وتضطرب ظروفنا.

أيها القديسون الأحباء، هنا يكمن سر الوعد المعلن في رسالة يوحنا الأولى 5: 14: "وهذه هي الثقة التي لنا عنده: أننا إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمعنا". إن الصلوات التي لا تعدو كونها قائمة من المطالب لإشباع شهواتنا وتوقعاتنا الأنانية، لا تؤدي إلا إلى دفعنا نحو القلق والركود الروحي. غير أن الصلوات التي تُرفع بثقة راسخة في المحبة العظيمة لله المثلث الأقانيم —الذي خلّصنا من وبقلوبٍ متناغمة تماماً لا مع إرادتنا الذاتية بل مع "مشيئة الله الصالحة والمرضية"، هي صلوات منتصرة دائماً. فحتى —الموت لو وقف البحر الأحمر عائقاً في طريقنا وتدهورت الظروف إلى أسوأ حالاتها، فإن إله خلاصنا سيحقق أعظم الخير في توقيته الكامل والمحدد. فلنضع ثقتنا في سيادة الرب التي تفوق كل توقعاتنا. إنني أصلي بحرارة باسم الرب أن يعزز جميع الجنود القديسين في إيمانهم هذا بـ "عمانوئيل"، وأن يسحقوا تماماً كل قلقٍ بداخلهم (Victory Presbyterian Church) "كنيسة النصر المشيخية" بقوة الصلاة، وأن يتمتعوا بملء السلطان الممنوح للمؤمنين في نيل استجابات الصلاة التي تتدفق يومياً من العرش السماوي.

من خلال الإعلانات الرائعة الواردة في رسالة يوحنا الأولى (5: 14-15)، يؤكد الرسول يوحنا بقوة على السلطان السماوي المطلق في محضر الصلاة: "وهذه هي الثقة التي لنا —الذي يمارسه أبناء الله —الذين نالوا الحياة الأبدية بالإيمان بيسوع باعتباره ابن الله عنده: أنه إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا. وإن كنا نعلم أنه يسمع لنا مهما طلبنا، نعلم أن لنا الطلبات التي طلبناها منه". "لدينا اليقين بأنه إذا طلبنا أي شيء وفقاً لمشيئة الله، فإنه يسمع صلواتنا. وإذا علمنا أن الله يسمع صلواتنا بغض النظر عما نطلبه، فإننا نعلم أيضاً أننا قد نلنا ما طلبناه". يعلن الرسول يوحنا بمهابة للعالم أجمع وللشيطان: "نحن نمتلك بالفعل قناعة راسخة بأن الله يسمع صلواتنا". والحقيقة التي يجب أن ندركها بمهابة عميقة تلامس شغاف الروح، هي أن هذه الجرأة المؤثرة في الصلاة وامتياز نيل الاستجابة ليسا بأي حال مجرد شذرات من معجزة خاصة حُصرت فقط في الرسول العظيم يوحنا أو في مؤمني الكنيسة الأولى قبل ألفي عام. فأنتم يمكننا أيضاً أن نمتلك ونتمتع تماماً بهذا —وأنا —الذين نتمتع بالحياة الأبدية بفضل دم الصليب ومحبة الروح القدس المجددة للحياة اليقين المشرق باستجابة الصلاة، حتى في خضم واقع المعاناة الأليم الذي نعيشه اليوم. إن سر الانتصار العظيم الذي يُحرّك عرش السماء ويضمن في النهاية استجابة الصلاة -باعتبارها مصدراً للراحة- هو أمر بسيط وواضح بشكل مذهل: ألا وهو "الطلب وفقاً لمشيئة الله فقط" (الآية 14، *النسخة الكورية المعاصرة*). فعندما نتخلى بشجاعة عن الصلوات التي تشبه مجرد مطالب تمليها رغباتنا وتوقعاتنا الأنانية، ونصبح بدلاً من ذلك خداماً يوافقون كيانهم بالكامل واتجاه صلواتهم مع المشيئة المقدسة والصالحة للإله المثلث الأقانيم الذي خلّصنا من الموت، فإن صلاتنا تغدو سلاحاً لا يُقهر. ومع ذلك، وبينما نسعى جاهدين لممارسة هذا الامتياز

.العظيم للصلاة في ميادين الخدمة الفعلية وفي خلواتنا الخاصة، فإننا نواجه عوائق تزعزع عزيمتنا بعنف وتدفعنا نحو الركود الروحي ولكي ننهض ونحن نتمتع باليقين الحقيقي لاستجابة الصلاة، يتحتم علينا -بقلب مفعم بالتقوى- أن نواجه بصدق ونتغلب على ثلاث :قضايا جوهرية ومعارك روحية على الأقل

العقبة الأولى هي الجهل الذي يدفعنا للصراخ بعشوائية سعياً وراء إشباع رغباتنا وراحتنا الشخصية فقط، فنحن نركع للصلاة (1) .بينما نكون غافلين تماماً عما هي "مشيئة الله" في الواقع

إن أكثر الحقائق إيلاماً التي نواجهها فيما يتعلق بالصلاة هي أننا -حتى ونحن نجلس في خلواتنا الخاصة ونصرخ بكل ما أوتينا من قوة- غالباً ما نرفع طلباتنا دون أدنى فهم لمشيئة الله التي يطلبها الرب منا. أيها القديسون الأحباء، إلى أي مدى ندرك -أنا وأنتم- مشيئة الله في حياتنا اليومية؟ وللأسف، كم من المرات نعيش غافلين عن مشيئة الله، رغم أنها معلنة بوضوح تام في أسفار الكتاب المقدس الستة والستين؛ ذلك الميثاق الأبدي للوعود الذي وضعه الله بين أيدينا. فلنُخضِع حياتنا لمقياس الإنجيل فيما يتعلق بثلاثة مظاهر تعبّر :عن مشيئة الله، والمحددة بوضوح ودقة في الكتاب المقدس

(أ) أولاً، تكشف رسالة تسالونيكي الأولى (5: 16-18) بوضوح وجلاء عن مشيئة الآب التي ترضيه: "افرحوا كل حين. صلوا بلا من رسالة انقطاع. اشكروا في كل شيء، لأن هذه هي مشيئة الله في المسيح يسوع من جهتكم". (ب) ثانياً، يُعلن الجزء الأول الأولى 4: 3 عن الغاية من الحياة التي ينبغي للقديس أن يكرس لها كيانه بأسره: "لأن هذه هي مشيئة الله: قداستكم..." (النسخة الكورية .الكورية الجديدة المُراجعة). "مشيئة الله هي أن تعيش حياة مقدسة" (النسخة الكورية المعاصرة)

وهو السبب ذاته الذي لأجله أدار الله—(ج) ثالثاً، يُعلن الجزء الأول من إنجيل يوحنا 6: 40 عن التكليف العظيم والمؤثر للفداء "...(الثالوث القدوس) دفة التاريخ البشري: "لأن هذه هي مشيئة أبي: أن كل من ينظر إلى الابن ويؤمن به تكون له الحياة الأبدية

—علينا أن نعرض طلبات صلواتنا الأنانية على مرآة هذه الكلمة النافذة والقوية، وأن نفحصها بدقة متناهية. هل سكبنا قلوبنا يوماً —في مخدع الصلاة، متضرعين: "يا الله، حتى حين تحاصرني تيارات العالم من كل جانب، اجعلني قديساً حقيقياً—ولو لمرة واحدة حتى على—أفرح دائماً، وأصلي بلا انقطاع، وأشكر في كل الظروف"؟ وبأي حرارة صرخنا—وفقاً للمشيئة التي نقشتها بدمك قائلين: "يا الله، ساعدني لأهرب من الشهوات المدمرة، وأكرّس حياتي لقداسة عميقة تثير الدموع، لكي—حساب كبريائنا وطمعنا أحمل صورتك حقاً"؟ وعلاوة على ذلك، بأي إخلاص نتمسك بالمذبح ليلةً تلو الأخرى، باذلين حياتنا ذاتها لنرى تحقق مشيئة الآب

كمخلصٍ—مصدر الحياة الأبدية—الكونية السامية: أن يؤمن أفراد عائلتنا الغالون وجيراننا الهالكون غير المؤمنين بيسوع المسيح لهم، وينالوا الحياة الأبدية؟

(2) العقبة الثانية هي عنادٌ نابعٌ من الأنانية، يدفعنا للإصرار على تغليب "إرادتي ورغباتي الخاصة" أمام الله، بدلاً من السعي لتبين ما هي مشيئته الحقيقية.

إذا فحصنا بصدقٍ مضمون صلواتنا، فلا بد أن نعترف بأن معظمها عبارة عن طلبات تعكس أفكارنا وإرادتنا الذاتية، بينما نادراً ما نطلب أو نسعى لمعرفة مشيئة الله. وكما أُشير سابقاً، فإن السبب الظاهري لهذه المأساة المحزنة هو جهلنا بمشيئة الله؛ فبسبب بقائنا في حالة جهلٍ وتقصيرنا في تعلم شرائعه الأبدية من خلال الكتاب المقدس، ينحصر نطاق صلواتنا في الحدود السطحية لـ "إرادتي الخاصة"، حيث نركز فقط على راحة الجسد والازدهار الدنيوي. فكيف يمكننا أن نصلي بما يتوافق تماماً مع مشيئة الله ونحن لا نعرفها أصلاً؟ ونتيجة لذلك، نجد أنفسنا في حالةٍ بائسة؛ إذ حتى في خلوة الصلاة المقدسة، لا نجد في أنفسنا سوى الصراخ -بنزعةٍ تكاد تكون طفولية وعنيدة- طلباً لتحقيق إرادتنا التي أسقطنا عليها طمعنا وجشعنا.

(3) العقبة الثالثة هي تدينٌ خادع؛ فمع أننا نعرف مشيئة الله بوضوح من خلال الكتاب المقدس، إلا أننا نرفضها في النهاية لأنها تتعارض مع مصالحنا وتفضيلاتنا الشخصية، بينما نصرّ بعنادٍ على أن يمنحنا الله ما نريده *نحن*.

إنها جريمة روحية أشد هولاً وقبحاً بمراحل من مجرد الجهل؛ فعلى الرغم من إدراكنا الواضح للمسار المقدس الذي تشير إليه كلمة الله، إلا أننا نظهر مراراً وتكراراً عناداً في التمسك بإرادتنا الخاصة، رافضين كسر كبريائنا أو التخلي عن رغبات الجسد. ولهذا السبب، وبدلاً من الركوع والخضوع لسيادة الله المطلقة، غالباً ما نرفع صلواتٍ تتسم بنفاقٍ مريع، إذ نعامل الله القدير وكأنه خادمٌ لرغباتنا، ونحاول فرض إرادتنا العنيدة على عرشه. لذا، يتحتم علينا أن نتعلم بعمق -وأن نقتدي طوال حياتنا- بتلك الصلاة المهيبة التي رفعها مخلصنا يسوع المسيح إلى الله الآب، وهو يواجه احتمال الموت المروع على الصليب، وذلك عند مذبح "جثسيماني" في جبل الزيتون: "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ" (لوقا 22: 42). لأن يسوع اتخذ جسداً بشرياً حقيقياً، فقد أدرك تماماً عذاب الصليب وثقل لعنته؛ وعبّر بصدق أمام الآب عن ضعف الجسد الذي تاق إلى أن تعبر عنه تلك الكأس، إن كان ذلك ممكناً. ومع ذلك، لم تتوقف صلاة الرب عند هذا الحد؛ إذ كان يؤمن بأن خطة الله السيادية للفداء أعظم بكثير من رغباته الشخصية، فأخضع إرادته الذاتية تماماً في اللحظة الحاسمة، مختتماً صلاته بفعل طاعة كاملة: "لا لتكن إرادتي، بل إرادتك". وبسبب تواضع الرب هذا في الطاعة، أمكن أخيراً تحقيق الانتصار العظيم للصليب: خلاص البشرية جمعاء.

أيها القديسون الأحباء، لكي تحطم صلواتنا اتهامات إبليس وترتفع بيقين راسخ بأنها ستُستجاب، يجب أن تصبح صلاة الطاعة هذه - التي قدمها الرب في جبل الزيتون- صلاتنا نحن أيضاً. فلنسكت فوراً ضجيج الطمع الذي يسعى لفرض إرادتنا الذاتية؛ ولنضع بدلاً

من ذلك ثقتنا الكاملة في طبيعة الله الأمين (الثالوث القدوس) -واهب الحياة لنا- ولنركع في الصلاة قائلين: "لتتحقق إرادة الآب وحدها ،بالكامل في حياتي". وعندما نتطلع إلى الله -الذي يحقق الخير الأسمى- ونطيعه بثبات، حتى حين تتبدد توقعاتنا وتضطرب الظروف وحينها سنتمتع تماماً بالسلطان .(Victory Presbyterian Church) "سنصبح جنوداً مقدسين في "كنيسة النصر المشيخية .العظيم للصلاة المستجابة ونعلن الانتصار كل يوم

هنا يكمن السبب الروحي الحقيقي الذي يدعونا لإسكات ذلك الطمع الصاخب الساعي لفرض مشيئتنا الخاصة عند دخولنا مخادع الصلاة، وأن نقرّ بدلاً من ذلك -كما فعل يسوع في جبل الزيتون- قائلين: "لا كما أريد أنا، بل كما تريد أنت". ثمة حقيقة إيمانية عميقة .تتيح لنا الثبات دون يأس والتمسك بالثقة في استجابة الصلاة، حتى عندما تتحطم توقعاتنا تماماً ونُلقى في خضم المعاناة دون مخرج (Benjamin) "وكلما تذبذبت حياتي في الصلاة، غالباً ما أتأمل في القصة المؤثرة الممزوجة بالدموع للقس "بنيامين شمولوك ؛ ذلك الرجل الذي قضى حياته حارساً لمذبح الإنجيل بدموعه، وترك وراءه واحداً من أكثر موروثات الإيمان إيلاماً(Schmolck وروعة في التاريخ المسيحي. كان شتاء عام 1704 بارداً، وهي فترة عانت فيها الكنيسة اللوثرية من ركود روحي، وذلك بعد مرور أكثر من قرن على حركة الإصلاح التي قادها مارتن لوثر واجتاحت أوروبا. كان القس "شمولك" -الذي كان آنذاك شاباً في الثانية والثلاثين من عمره- يخدم بأمانة جماعةً صغيرةً متبقية؛ فانطلق في جولة زيارات رعوية بصحبة زوجته لرعاية أفراد الرعية الموزعين على منطقة واسعة. ورغم أن قلبه كان مثقلاً بالهموم -ومسكوناً بهاجس طفليه الصغيرين اللذين تركهما خلفه- إلا أنه شعر بدافع ملحٍّ للقيام بواجبه في رعاية النفوس، إذ كانت تلك دعوة من الرب طالما أجّل تلبيتها. ولكن في اليوم التالي، ولدى عودتهما إلى المنزل منهكين بعد إتمام الزيارات الرعوية، أُصيب القس شمولك وزوجته بصدمة هائلة جعلتهما ينهاران أرضاً؛ فقد أتى حريق غامض تماماً على مسكنهما، ولم يتبقَّ منه سوى أطلال متفحمة. لم تكن خسارة المنزل ذات شأن يُذكر؛ فالمأساة الحقيقية تمثلت في مصير ابنيهما الحبيبين اللذين كانا يرقدان وسط الرماد. وسط صرخات الألم واللوعة، راح الزوجان ينبشان الحطام المتفحم بأيديهما العاريتين بجنون، ليكتشفا جثتي طفليهما الباردتين والمتفحمتين؛ فقد لقيا حتفهما بطريقة مروعة وهما يتشبثان ببعضهما البعض في -ذعر شديد. "يا الله! كيف سمحت بحدوث أمر قاسٍ كهذا لنا؟ لقد كنا غائبين لرعاية النفوس من أجل كنيستك -ولم نكن نفعل شيئاً آخر فكيف سمحت لابنيّ الحبيبين بأن يحترقا حتى الموت بتلك الصورة البائسة، محاصرين داخل جدران من النار؟" وبينما كانا يعتصران ألماً بقلوبٍ تكاد تنفطر، صرخ الزوجان بوجعٍ فطريٍ عميقٍ ومجرد. لقد كانا غارقين في لُجّة من المعاناة السحيقة التي تعجز أي مواساة أو وسيلة بشرية عن بلوغها. ومع ذلك، وفي اللحظة التي كانا فيها على وشك الانهيار من فرط الإعياء، أنار الروح القدس نفس القس شمولك المكلوم بنور الإنجيل السامي الذي لا يُقاوم. إذ تجلت بوضوح في أعماق روحه -وعلى "تابوت العهد" الكامن فيها- تلك الصورة التي تدمي القلب لمخلصنا يسوع المسيح؛ الذي صلى في بستان جثسيماني -من أجل خلاصي- حتى صار عرقه كقطرات دم، قائلاً: "لا لتكن إرادتي بل إرادتك"، والذي قبل صامتاً كأس الصليب. أمام مشهد طاعة الرب الكاملة، طرح القس جانباً كل توقعاته وتظلماته البشرية عند أقدام الصليب؛ وبدموعٍ تشبه قطرات الدم، شرع في صياغة (Schmolck) "شمولك" قصيدة إيمانية عظيمة - كانت بمثابة إقرار روحي رافق حياته بأسرها. تلك هي القصة المهيبة وراء ميلاد الترانيمة رقم 549: "يا رب، لتكن مشيئتك"، التي نرفعها عند كل مذبح للعبادة بإقرارٍ مفعم بالمشاعر: (المقطع الأول) يا رب، لتكن مشيئتك؛ إني أُسلّم جسدي

وروحي بالكامل لك. في خضم أفراح هذا العالم وأحزانه، قُدني ووجّه حياتي؛ لتكن مشيئتك. (المقطع الثاني) يا رب، لتكن مشيئتك؛ لا تدعني أفقد رجائي وسط الحزن العظيم. فأنت أيضاً بكيت في أوقاتٍ ما؛ قُدني ووجّه حياتي ولتكن مشيئتك. (المقطع الثالث) يا رب، لتكن مشيئتك؛ أستودعك كل شؤوني وأسير في هدوءٍ نحو المدينة السماوية. سواء عشتُ أو متُّ، لتكن مشيئتك. آمين.

أحثكم على التأمل العميق في هذا ،(Victory Presbyterian Church) أيها الأحباء أعضاء كنيسة "فيكتوري" المشيخية الإعلان العظيم للتسليم - "سواء عشتُ أو متُّ، لتكن مشيئة الرب" - الذي نطق به القس "شمولك" وهو يقف أمام رماد طفليه. إن هذه الصلاة ليست هزيمة، بل هي الذروة الحقيقية لاستجابة الصلاة؛ فهي نابعة من ثقة مطلقة بأن مشيئة الله - مشيئة ذاك الذي خلّصني - هي خيرٌ وكمالٌ لا يُضاهيان، وتفوق بمراحل رغباتي الشخصية. فلنطرح جانباً بشجاعة ذلك المستوى السطحي من ،الإيمان، الذي لا نشعر فيه بالطمأنينة في الصلاة إلا عندما يسير الواقع وفقاً لتوقعاتنا. فحتى لو تدهورت الظروف إلى أسوأ حالاتها أو عانينا ألم فقدان أغلى ما نملك، فإن "عمانوئيل" - الله معنا - سيمسح كل دمعة، وسيُتمم بلا شك الخير الأسمى المتمثل في الحياة الأبدية والخلاص (رومية 8: 28). ولنُثبّت صلواتنا بقوة، لا على رغباتنا المتقلبة، بل حصراً على طبيعة الله الأمينة، أمير السلام. -أصلي بصدق، باسم الرب يسوع المسيح، أن تصيروا جنوداً مقدسين؛ متمسكين بترنيمة القس "شمولك" -التي صاغها بدموع كسيف روحي تلازمكم مدى الحياة، ومحطمين خداع القلق والإحباط بقوة الصلاة، لتنعموا تماماً بسلام السماء الفائق للطبيعة وبالسلطان العظيم للصلاة المستجابة وسط معركة الحياة اليوم.

في سياق شرحه الكامل لرسالة يوحنا الأولى، لم يحصر الرسول يوحنا قوة الصلاة في درس واحد منعزل. فقبل الوصول إلى الإعلانات الرائعة الواردة في نص اليوم —يوحنا الأولى 5: 14 و15— كان يوحنا قد أعلن بالفعل مبادئ الصلاة التي تُعد ركائز للإنجيل، وذلك من خلال شرحه المفصل في يوحنا الأولى 3: 21-22: "أيها الأحباء، إن لم تكن قلوبنا تديننا، فلنا ثقة أمام الله، وننال منه كل ما نطلبه، لأننا نحفظ وصاياه ونعمل ما يرضيه". يوضح الرسول يوحنا بجلاء السر العظيم لنيل الراحة في اليقين باستجابة الصلاة: إنه عيش حياة نحفظ فيها وصايا الرب من كل القلب والنفس، ونعمل بالضبط ما يرضيه أمام عينيه اللتين تتوقدان كاللهيب المشتعل.

إذن، ما هو جوهر الحياة التي تُرضي حقاً إلهنا وأبانا القدوس؟ لا يطالب الكتاب المقدس بمجرد ممارسات دينية ظاهرية، بل يدعو إلى طاعة الوصية الأبدية والشاملة التي وضعها الله: أن نؤمن إيماناً راسخاً باسم ابنه يسوع المسيح، مخلِّصاً وملكاً لنفوسنا، وأن نحب بعضنا بعضاً بمحبة متقدة — تماماً كما نحب أنفسنا — وفقاً للناموس الجديد الذي ختمه لنا بدمه (الآية 23). إن الإيمان الحقيقي الذي يجب أن نعتنقه ليس بأي حال مجرد مفهوم فكري أو مجموعة من المعارف؛ بل هو إيمان حي وفاعل يتجلى في واقع حياتنا اليومية ونحن نتبع وصية يسوع بمحبة إخوتنا المؤمنين. وفيما يتعلق بممارسة المحبة هذه، يوجه يوحنا تحذيراً صارماً ينزع أقنعتنا بلا هوادة، واضعاً أمامنا معياراً دقيقاً: يجب علينا أن نحطم أي محبة زائفة (ريائية) تقتصر على الكلمات والأقوال الفارغة، وأن نحب بدلاً من ذلك من خلال الأفعال الملموسة وصدق القلب (الآية 18). وحين يدفن المؤمن أنانيته وكبرياءه الداخليين عند الصليب ويسلك طريق محبة الإخوة بالأعمال والحق، يغمر روحه يقين سماوي عميق؛ إذ ندرك بوضوح أننا ننتمي إلى الحق، ونصبح قادرين

على تثبيت قلوبنا — راسخة كالصخر — أمام عرش الرب (الآية 19). وعندها فقط، تُداس تماماً تحت الأقدام مشاعر الإدانة القاسية في داخلنا واتهامات الشيطان؛ فتصل نفوسنا وضمائرنا إلى حالة من النقاء الخالي من اللوم، ونمتلك "ثقة مقدسة" كاملة — خالية من أي تردد أو وجل — أمام الله الآب، ديان الكون (الآية 21). هذا هو جوهر "المحبة التي لا تعثر" — تلك المحبة التي لا تترك في القلب أي فخ روحي أو حجر عثرة ناتج عن جروح الماضي — وهي المحبة التي أعلن عنها الرسول يوحنا بقوة في وقت سابق في الآية 2:10. وبعد أن أقام القديسون — بقيادة يوحنا — برج مراقبة راسخاً في قلوبهم من خلال الطاعة النابعة عن المحبة، يخطون بثقة وجرأة نحو عالم الصلاة المهيب والمفعم بالسلطان، كما ورد في نص اليوم (1 يوحنا 5: 14): "وهذه هي الثقة التي لنا عنده: أننا إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته، فإنه يسمعنا". تُعلن ترجمة الكتاب المقدس الكوري (*Hyundai-in-ui Seong-gyeong*) هذا السر وكأنه ترنيمة نصر مهيبة: "لدينا اليقين بأنه إذا طلبنا أي شيء وفقاً لمشيئة الله، فإنه سيستجيب لصلواتنا." الحديث).

أيها القديسون الأحباء، انقشوا بوضوح في أعماق أرواحكم تلك الخلاصة الإنجيلية الجوهرية التي تشير إليها الركيزتان العظيمتان في رسالة يوحنا الأولى (الإصحاح 3: الآية 22 والإصحاح 5: الآية 14). إن برامج الكرازة التي لا حصر لها في العالم وأساليب الصلاة السطحية لا تُعلّمنا سوى معادلة مبسطة — "اطلب وفقاً لمشيئة الله" — لمجرد إشباع رغباتنا الذاتية. ومع ذلك، فإن المخطط الإلهي الحقيقي لاستجابة الصلاة — ذلك الذي يضمن نصراً مطلقاً كما كشف عنه الكتاب المقدس — يعمل على مستوى مختلف تماماً. إنه ليس مجرد محاكاة غير ناضجة لمشيئة الله عبر أقوال فارغة؛ بل هو حياة تقديس — تُعاش في طهارة وفقاً لمشيئة الله وسط معارك الحياة اليومية، مع السعي فقط وراء ما يرضيه. فالرياء — أي التظاهر بطلب مشيئة الرب في الصلاة بينما تكون حياة المرء في حالة فوضى غارقة في ظلام كراهية الإخوة المؤمنين — لا يمكنه تحريك العرش السماوي ولو بمقدار مليمتر واحد. فلنقدم أولاً "ذبيحة حية" — حياةً قوامها السكن في النور ومحبة إخوتنا من كل القلب — مدفوعةً بذلك الحب العظيم والمُخلِّص لله المثلث الأقانيم الذي وهبنا الحياة. وحين نصبح خداماً متمتعين بطاعة كاملة، نعيش وفقاً لمشيئة الله ونصرخ طلباً لمشيئته وحدها، ستصبح صلواتنا سلاحاً كونياً يسحق رأس الشيطان. إني أصلي بحرارة باسم الرب يسوع المسيح لكي يدرك جميع الجنود القديسين في كنيسة فيكتوري" المشيخية" (Victory Presbyterian Church) تماماً هذه السلطة الراسخة لاستجابة الصلاة؛ وليتنا، بمحبتنا الصادقة للإخوة المؤمنين بجوارنا اليوم، نتمتع بفيض من راحة السماء وسلام الحياة الأبدية هنا على الأرض.

غير أن المشكلة الجوهرية التي نواجهها في مخدع الصلاة — كما أدركنا بأسى — هي جهلنا المحزن: حقيقة أننا ببساطة لا نعرف ما هي مشيئة الله الصالحة والكاملة. بينما كنت أستعد مع الجماعة -والدموع في عيوننا- لحفظ الأصحاح الثامن من رسالة رومية بالكامل احتفالاً بالذكرى الحادية والأربعين لتأسيس كنيستنا، ترسخت لدي قناعة بأن خطة الله العظمى -التي تعالج فوراً مشكلة الجهل هذه بالذات- تكمن في كلمات الآيات 26-27 و34 من الأصحاح الثامن؛ لقد غمرت هذه الآيات قلبي كموجة روحية عارمة، مانحةً إياه عزاءً عميقاً. أنصت جيداً إلى تلك الإعلانات المهيبة الواردة في رومية 8: 26-27 و34: "وكذلك الروح أيضاً يُعينُ ضُعفنا؛ لأننا لسنا نعلم ما نصلي لأجله كما ينبغي، ولكن الروح نفسه يشفع فينا بأنات لا يُنطق بها. والذي يفحص القلوب يعلم ما هو فكر الروح، لأنه بحسب مشيئة الله يشفع في القديسين... مَنْ هو الذي يدين؟ المسيح يسوع الذي مات، بل بالحري قام أيضاً، وهو عن يمين الله، وهو أيضاً يشفع فينا". إن جوهر العزاء البديع والقوة المتجددة التي يمنحها هذا الإعلان العظيم لنفوسنا -التي أنهكتها

المعاناة- يكمن في حقيقة أن "الله الروح القدس نفسه يأتي لنجدة ضعفنا البائس" (الآية 26). فما هي إذن طبيعة ذلك الضعف القاتل الذي يكشفه الكتاب المقدس هنا؟ إنها حقيقة أننا نعيش في حالة من العمى، عاجزين عن إدراك ما ينبغي أن نصلي لأجله -أو حتى ما يجب أن يكون عليه مضمون صلواتنا- (الآية 26). ولماذا نعجز عن استيعاب الجوهر الحقيقي لما ينبغي أن نطلبه؟ لأننا، لجهلنا بمشيئة الله المعلنة، نكون مقيدين برغباتنا الذاتية وبالظروف المتغيرة باستمرار، فنكتفي بتقديم قائمة من المطالب في صلواتنا. ونتيجة لذلك، فإننا عاجزون تماماً -بقوتنا الذاتية- عن تقديم ولو جزء يسير من "الصلاة الناضجة التي تطلب مشيئة السماء وحدها"، كما يوصي بذلك بجدية نص اليوم الوارد في رسالة يوحنا الأولى 5: 14. هذا هو الضعف الجوهري في طبيعتنا الذي رثاه بولس وكشف عنه في رومية 8: 26.

ومع ذلك، وفي خضم هذا العجز البائس، يعلن الإنجيل عن التدخل الفائق للطبيعة من جانب الله المثلث الأقانيم. إن الله الروح القدس ليس كيانًا يقف مكتوف الأيدي يكتفي بمراقبة نقاط ضعفنا؛ بل إن روح الحق نفسه يشفع في نفوس الخطاة المحاصرة —المُحاطة بـ "أنّات سماوية لا يُنطق بها" تفوق اللغة والعقل البشريين (رومية 8: 26). ومن خلال سُكناه في أعمق —بالمخاطر من كل جانب أعماق كياننا ليقوم بدور الشفيع، يرفع الروح القدس صلوات طاعةٍ كاملةٍ لله الآب؛ وهي صلوات تتوافق تمامًا مع "مشيئة الله" من تلك المهابة الإنجيلية العميقة الكامنة في عبارة "والروح —أجلنا (الآية 27). ينبغي أن تتأثر مشاعرنا بعمق —وأن تأسر قلوبنا أيضًا*". والسبب المقدس لإضافة كلمة "أيضًا" هذه هو أن الابن، يسوع المسيح —الذي حطّم سلطان الموت وقام ثانيةً ويجلس* يشفع ويتضرع لأجلنا *أيضًا* في هذه اللحظة بالذات (رومية 8: 34ب) —الآن في قداسة عن يمين الله.

فمن هو هذا الابن، يسوع؟ إنه ملك الطاعة الكاملة الذي صرخ -وهو على مذبح جثسيماني في جبل الزيتون، حيث تساقطت قطرات الدم كالعرق- قائلاً: "يا أبتاه، إن شئت أن تُجيز عني هذه الكأس... ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك"، مسلّمًا بذلك كيانه كله —للصليب في طاعة تامة (لوقا 22: 42). وحين يشفع يسوع المسيح البار —الذي سعى بامتياز لإتمام مشيئة الله الآب وحدها لأجل أناسٍ غير مستحقين مثلي ومثلك وهو عن يمين الآب، فهل يُعقل أن يرفع صلاةً مدفوعةً برغبة أنانية تخالف مشيئة الآب الكاملة؟ هذا مستحيل. وبعبارة أخرى، هذه هي الحقيقة المجيدة: من أجلنا —نحن الذين نتعثر وسط عواصف هذا العالم الهائجة يشفع الابن يسوع المسيح شفاعةً كاملةً عن يمين العرش السماوي وفقًا لمشيئة الآب؛ وفي الوقت ذاته، يتضرع —واتهامات إبليس الروح القدس في أعماق قلوبنا بأنّاتٍ دامعةٍ لا يُنطق بها، متوافقًا تمامًا مع المشيئة التي تُرضي الآب. هل يُعقل أن يغضَّ الله الآب، حاكم الكون بأسره، الطرفَ -أو يتجاهل باستهانة، ولو للحظة واحدة- تلك الصلوات الممزوجة بالدم التي رفعها ابنه الحبيب يسوع، أو أنين الروح القدس الطاهر، وهو الحق ذاته؟ هذا أمرٌ مستحيل. إن الله الآب يسمع ويُتمِّم -بكمالٍ مطلق- صلاة الشفاعة الثالوثية التي يرفعها الابن والروح القدس لأجلنا، وذلك تماماً وفقاً لمشيئته. ولهذا السبب، يصدح الرسول يوحنا -في نص اليوم من رسالته الأولى (5: 15)- بنشيد ظافرٍ نُثبّت عليه نفوسنا: "وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ يَسْمَعُنَا فِي مَهْمَا طَلَبْنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطِّلِبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا

مِنْهُ". "إذا كنا نعلم أن الله يسمع صلواتنا بغض النظر عما نطلبه، فإننا نعلم أيضاً أننا قد نلنا ما طلبناه" (1 يوحنا 5: 15، *النسخة الكورية المعاصرة*).

لم نعد بحاجة إلى الارتجاف خوفاً في محضر الصلاة بسبب جهلنا أو قسوة ظروفنا. فبما أن يسوع الابن والله الروح القدس يشفعان لأجلنا الآن بشفاعة كاملة -وفقاً لمشيئة الله تماماً- فإننا إذا ركعنا للصلاة وسلكنا طريق الطاعة، طالبين فقط ما يتوافق مع مشيئة الله فسندرك بوضوحٍ جليٍّ -وكأننا نرى ذلك بأعيننا- حقيقة الإنجيل القائلة بأن الله يسمع بأمانةٍ فائقةٍ أنيننا وصلواتنا ،(يوحنا 5: 14 1) الضعيفة (الآية 15). فلنتُب توبةً صادقةً وشاملةً عن ذلك الرياء الديني الذي سعى لفرض إرادتنا وتوقعاتنا الخاصة وكأنها أصنام. ولنضع ثقتنا الكاملة في شخص الله الثالوثي، الذي يعمل لأجلنا من العرش السماوي وفي داخل قلوبنا، ولنجعل مسار صلواتنا متوافقاً تماماً مع المشيئة التي تُرضي الآب. وهكذا، فإنني أصلي بحرارة باسم الرب يسوع المسيح أن يسحق جميع الجنود القديسين في خداعَ الشيطان ومخاوفهم الداخلية تماماً بقوة الصلاة، وأن (Victory Presbyterian Church) "كنيسة فيكتوري المشيخية" يتمتعوا بملء اليقين المجيد باستجابة الصلوات التي تنهال يومياً من العرش السماوي، وأن يحققوا في النهاية الانتصار الأخير.

من خلال الوحي المقدس الوارد في رسالة يوحنا الأولى (5: 16-17)، يقدم الرسول يوحنا توضيحاً جلياً وعملياً لكيفية تجسيد المبدأ العظيم للصلاة -الذي أُعلن سابقاً في الآية 14 والقائل "اطلبوا فقط وفقاً لمشيئة الله"- في سياقات الخدمة الرعوية الفعلية وفي خلواتنا الخاصة للصلاة. لننظر بوقار عميق إلى الآيتين 16 و17: "إِنْ رَأَى أَحَدٌ أَخَاهُ يَصْنَعُ خَطِيَّةً لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ، يَطْلُبُ فَيُعْطِيهِ حَيَاةً لِلَّذِينَ لاَ يَصْنَعُونَ خَطِيَّةً لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ. تُوجَدُ خَطِيَّةٌ لِلْمَوْتِ. لَسْتُ أَقُولُ إِنَّهُ يُطْلَبُ مِنْ أَجْلِ تِلْكَ. كُلُّ عَدَمِ بِرٍّ هُوَ خَطِيَّةٌ، وَتُوجَدُ خَطِيَّةٌ لَيْسَتْ لِلْمَوْتِ". ويقدم الرسول يوحنا هنا حثاً رعوياً: عندما تشهد عضواً أو أخاً في الجماعة يرتكب خطيئة ناتجة عن هفوات وضعف بشري، لا تقع في التجربة الشيطانية المتمثلة في توجيه أصابع الاتهام أو الانتقاد أو رجم الآخرين بأحجار الإدانة؛ بل توجه مباشرة إلى عرش الله وتضرع بصدق من أجل تطهير ذلك الأخ الضعيف ونيله الغفران عن خطيئته. إذن، ما هي الطبيعة الخلاصية الفعلية لما يصفه يوحنا هنا بـ "أخ يرتكب خطيئة ليست للموت"؟ ومن خلال استيعابي لإطار "لاهوت التباين" الذي يسري في ثنايا رسائل يوحنا، وعبر التمعن في التفسير العميق للنص، أصبحت مقتنعاً بأن جوهر "الخطيئة التي ليست للموت" -تلك الخطيئة النابعة من الضعف البشري- يكمن في الفشل في محبة الإخوة والأخوات الذين يحيطون بنا محبةً كاملة، واستبدال ذلك بإضمار الكراهية تجاههم. تستند قناعتي بقوة إلى أساس كتابي يتمثل في الآية الواردة في رسالة يوحنا الأولى 3: 14، وهي فقرة تأملناها سابقاً والدموع في عيوننا: "نحن نعلم أننا انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب إخوتنا؛ أما من لا يحب فيبقى في الموت" (النسخة الكورية المعاصرة). وعندما نُخضِع هذا الأمر لمقياس الإنجيل الحاد، نجد أن جوهر تلك الخطيئة يكمن في حالة ينقاد فيها المرء لخداع الشيطان البغيض، فيُضمر للحظات مشاعر الضغينة والحسد والغيرة في قلبه، وبذلك يرتكب "خطيئة القتل" من خلال كراهيته لأخيه. تأمل في ذلك الإعلان القضائي المهيب الوارد في رسالة يوحنا الأولى 3: 15: "كل من يبغض أخاه فهو قاتل، وأنتم تعلمون أنه ليس لقاتل حياة أبدية ثابتة فيه" (النسخة الكورية القياسية الجديدة المنقحة). "كل من يبغض أخاه فهو قاتل؛ وأنتم تعلمون أن القاتل لا يمتلك حياة أبدية" (النسخة الكورية المعاصرة).

وهنا بالتحديد تتجلى القوة العظيمة للصلاة التي أشار إليها الرسول يوحنا. فبطبيعتنا البشرية، حين نرى الآخرين غارقين في ظلام خطيئة كراهية إخوتهم، غالباً ما نتصرف كمرائين، مسارعين إلى الحكم عليهم وإدانتهم استناداً إلى معاييرنا الأخلاقية الخاصة. أما المؤمن الذي يمتلك الحياة الأبدية الحقيقية ويرتكز على يقين الخلاص، فإنه -عند رؤية مؤمن آخر مكبلاً بقيود الكراهية ومنحدراً نحو الركود الروحي- يجثو على ركبتيه رافعاً صلاة شفاعية تملؤها الدموع طلباً للمغفرة: "يا الله، اغفر لذلك العضو الضعيف خطيئة الكراهية وطهّر نفسه" (الآية 16). وعندما نُخضِع كبرياءنا ونرفع مثل هذه الصلوات -التي يبتغيها الآب- يضمن لنا الكتاب المقدس "استجابةً إلهية عظيمة: "سيعطيه حياةً؛ لأولئك الذين لا تؤدي خطيئتهم إلى الموت". وكما تعلن "النسخة الكورية المعاصرة بكلمات مؤثرة، فإن الله القدوس سيسمع صلاتنا الشفاعية ويُحيي بقوة إلهية فائقة نفس (Hyundai-in-ui Seong-gyeong) ذلك الأخ -الذي كان يلفظ أنفاسه الروحية الأخيرة تحت قبضة الشيطان- ويعيد إليه فيض الحياة الأبدية. هذا هو جوهر "الصلاة كما أُعلن في رسالة يوحنا الأولى 5: 14؛ إنه السر المجيد ـــالحقيقية" ـــالتي تقتلع رغباتي الذاتية ولا تسعى إلا لمشيئة الله للنهوض بيقين راسخ لا يتزعزع بأن الله يستجيب لصلواتنا بنسبة مئة بالمئة.

إن الأساس الإنجيلي المطلق الذي نستند إليه لتقديم صلاة الشفاعة هذه -صلاة الغفران- بجرأة، هو أن يسوع المسيح، قائدنا، قد قدّم بنفسه نموذجاً لهذه الصلاة على مذبح الصليب في الجلجثة. فبينما كان معلقاً على تلك الخشبة الرهيبة -خشبة اللعنة- وجسده ممزق ودمه مسفوك، سكب الرب نفسه في صلاة لأجل أولئك الأعداء الذين سخروا منه وصلبوه، قائلاً: "يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لوقا 23: 34). وقد أظهر الشماس استفانوس -الذي استمدت ركبتاه المقدستان القوة من فيض صلاة يسوع المجبولة بدمه- أنه هو أيضاً سار على خطى هذا الانتصار المجيد، كما هو مدوّن في سفر أعمال الرسل 7: 60. فممتلئاً بقوة الروح القدس العظيمة، جثا استفانوس وصرخ بصوت عالٍ وسط حشد قاسي القلب -أناسٍ صُلبي الرقاب، غير مختوني القلوب، يقذفون حجارة الغضب- حتى بينما كان جسده يُسحق تحت وطأة الألم الشديد، قائلاً: "يا رب، لا تُقِم عليهم هذه الخطيئة". وبعد أن قدّم صلاة الشفاعة هذه -صلاة الغفران الكامل لأعدائه- على ذلك المذبح، أسلم الروح ودخل إلى راحة السماء المتألقة منتصراً.

أيها القديسون الأحباء، تماماً كما أن يسوع الجالس عن يمين العرش والروح القدس الساكن فينا يشفعان لأجلنا الآن وفقاً لمشيئة الله (رومية 8: 26-27، 34)، يجب أن تخضع صلواتنا نحن أيضاً لتحول عميق؛ إذ ينبغي علينا أن ننزع عنا قشرة رغباتنا الأنانية ونقدم صلوات غفران وحياة تعيد ترميم إخوتنا وأخواتنا المتألمين. فلنطرح عنا جمر الكراهية المشتعل في داخلنا، ولنحب إخوتنا الضعفاء في الإيمان بالأعمال والحق، ولنشفع لأجل نفوسهم بدموع ممزوجة بالدم. أصلي بصدق، باسم الرب يسوع المسيح، أن كل فخاخ الانقسام التي (Victory Presbyterian Church) "يسحق جميع الجنود القديسين في "كنيسة النصر المشيخية ينصبها إبليس بقوة الصلاة، وأن تتمتعوا في حياتكم اليومية بالبركات الأبدية الوفيرة للمواطنة السماوية وباليقين الراسخ في نيل استجابات مجيدة للصلوات تتدفق من العرش السماوي. لقد سبق وأوصى الرسول يوحنا المؤمنين بتقديم صلوات شفاعية من أجل وتحديداً فيما يتعلق بـ "الخطية التي ليست للموت" (1 يوحنا—حياة إخوتهم الذين يتعثرون ويقعون في شراك الضعف والكراهية

يرسم يوحنا حداً فاصلاً صارماً—في النصف الثاني من الآية 16 من الإصحاح الخامس—أ). ومع ذلك، ومباشرةً بعد ذلك16 :5 ولكن" .(NKJV ترجمة) "وفقاً لتعاليم الإنجيل، يبعث الرهبة في نفوسنا: "...توجد خطية للموت؛ لست أقول إننا نصلي من أجلها توجد خطية للموت. لست أقول إننا نصلي بشأنها" (الترجمة الكورية المعاصرة). وأمام هذا الإعلان المهيب والخطير، لا بد لنا أن نتساءل بشعور من الهيبة اللاهوتية العميقة: ما هي الحقيقة المروعة لهذه "الخطية التي للموت"؟ تلك الخطية التي يوقف عندها الرسول العظيم يوحنا بقوةٍ فاعليةَ الصلاة ذاتها، مؤكداً أنه لا ينبغي لنا حتى أن نرفع صلاة شفاعة لأجلها؟ أي نوع من التعديات ،الشنيعة هذا الذي يرسم مثل هذا الخط الفاصل والحاسم، موحياً بأنه لا يمكن التراجع عنه حتى بصلوات القديسين الممزوجة بالدموع تلك الصلوات التي تحرك العرش السماوي؟

عندما نفسر النص من خلال تتبع الإطار اللاهوتي المنهجي لرسائل يوحنا، يتضح أن "الخطية التي للموت" هذه لا تشير إلى سقطة —أخلاقية عابرة أو حالة مؤقتة من الكراهية قد يمر بها المؤمن في خضم حياته اليومية؛ بل إنها تشير إلى خطية الارتداد عن الإيمان بكل كيان المرء، ذلك "الكذاب" والزعيم الروحي التابع للشيطان، الذي (Antichrist) "أي فعل تبنّي واتباع مكائد "ضد المسيح كشفت عنه رسالة يوحنا الأولى (2: 22) وفضحته بلا هوادة. بعبارة أخرى، يشير هذا الأمر إلى حالة من عدم الإيمان المطلق؛ وهي حالة تُسلب فيها النفس تماماً بفعل الأكاذيب البغيضة التي يروج لها ضد المسيح ومضللو الأيام الأخيرة، مما يقود إلى إنكار متعمد وواثق لكون يسوع الناصري -الذي ظهر في خضم التاريخ- هو المسيح، بل ويصل الأمر إلى حد التجديف الصريح وإنكار لاهوت يسوع المسيح وجوهره باعتباره ابن الله الآب (2: 18، 21-22، 26). وكما يشير "تفسير الكتاب المقدس (نسخة الملك جيمس)" بوضوح ودقة، فقد كان هناك مرتدون حقيقيون يتربصون داخل جماعة الكنيسة الأولى التي تلقت هذه الرسالة؛ وهم أفراد استسلموا تماماً للاهوت الزائف الماكر وخداع الغنوصية الذي نشره معلمون كذبة، وعملوا بنشاط على تمزيق الكنيسة وتفكيكها من خلال الإنكار القاطع لكون يسوع هو المسيح وابن الله. وفيما يتعلق بهذه الفئة البائسة، كان الرسول يوحنا قد كشف هويتهم الروحية الحقيقية وأعلنها بوضوح في رسالته الأولى (2: 19): "مِنَّا خَرَجُوا، لكِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا مِنَّا. لأَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا مِنَّا لَبَقُوا مَعَنَا. لكِنْ خَرَجُوا لِكَيْ يُظْهَرُوا أَنَّ الْجَمِيعَ لَيْسُوا مِنَّا". ورغم أنهم ربما بقوا لفترة وجيزة ضمن المظاهر الخارجية للكنيسة، إلا أنهم لم ينتموا يوماً حقاً إلى يسوع المسيح -إذ لم يختبروا قط قوة دمه المطهرة على الصليب أو محبة الروح القدس المجددة للحياة- كما أنهم لم يكونوا جزءاً من المواطنين الحقيقيين للسماوات الذين يجمعهم ذلك الدم؛ بل كانوا في الواقع أعداءً لدودين. إنهم أفراد استسلموا طواعيةً - في خضم "الأيام الأخيرة" هذه- لسيطرة ضد المسيح ورفضوا روح الحق؛ وقد أصروا على التجديف على الخالق ووصفه بالكاذب المطلق، وذلك من خلال السخرية -واعتبارها مجرد زيف- من تلك "الشهادة السماوية" المجيدة التي أقامها الله في التاريخ عبر الروح والماء والدم بخصوص ابنه (5: 10). وبالنسبة لأولئك الذين يرفضون شخصياً حقيقة الله الأبدية، ويقطعون أنفاسهم الروحية تماماً بسبب قساوة قلوبهم المستمرة وعدم إيمانهم، لا ينتظرهم كجزاء عادل سوى "الموت الأبدي"؛ تلك العقوبة المروعة في الجحيم يوم الدينونة. ونظراً لأن هذا الرفض التام وعدم الإيمان يشكلان بحد ذاتهما دليلاً على وجود "جثة روحية" خالية من الحياة، فقد اختتم الرسول يوحنا رسالته -حرصاً على وحدة الكنيسة وحمايةً لنفوس القديسين- بهذه النصيحة: "لا تهدروا صلواتكم الثمينة على نطاق .تلك الخطيئة الرهيبة التي تؤدي إلى الموت" (الآية 16، *النسخة الكورية المعاصرة*)

أيها الأعزاء في كنيسة "سيونغري" المشيخية، ونحن نقف عند الحد الفاصل الدقيق بين الحق والباطل، يتحتم علينا استعادة شعور عميق باليقظة الروحية. دعونا لا نتنازل ولو بمقدار مليمتر واحد من أرواحنا أمام التيارات الدنيوية أو التيارات الماكرة للمسيح الدجال. ولنثبّت إيماننا بقوة في حقيقة إنجيل الصليب؛ تلك الرسالة التي سمعناها منذ البدء. إني أصلي بصدق، باسم الرب يسوع -المسيح، لكي تصبحوا مواطنين حقيقيين ومولودين ثانيةً في ملكوت السماوات: ترحبون بيسوع المسيح -الذي هو الحياة الأبدية ملكاً في داخلكم، وتسحقون تماماً فخاخ الكراهية والباطل بسيف الكلمة، وتعلنون يومياً عن سلام السماء الفائق للطبيعة وعن يقين الخلاص الكامل وسط ساحة معركة الحياة اليومية.

ما زلت أتذكر بوضوح الآية المتعلقة بيقين استجابة الصلاة -وهي واحدة من "ضمانات الخلاص الخمس" التي رسختها في قلبي أثناء خضوعي لتدريب مكثف في التلمذة خلال سنوات دراستي الجامعية. لقد كانت الآية التي شكلت ركيزة أساسية وحفزتني على ،حياة الصلاة هي يوحنا 16: 24: "إلى الآن لم تطلبوا شيئاً باسمي. اطلبوا تأخذوا، ليكون فرحكم كاملاً". وإذ أسرني هذا الوعد توليت المسؤولية المقدسة لقيادة اجتماعات الصلاة الصباحية المبكرة لمجموعة الطلاب المسيحيين التي كنت أقودها خلال سنتي -الدراسة الثالثة والرابعة. ورغم أنه كان تجمعاً متواضعاً -لم يُعقد في الفجر الباكر بل في السابعة صباحاً داخل قاعة دراسية خالية إلا أن ذلك المكان، حيث كنت أصرخ إلى الرب جنباً إلى جنب مع طلاب السنة الأولى والثانية المتحمسين، أصبح مذبحاً لـ "المحبة الأولى" المتقدة في روحي. ومع ذلك، بعد تخرجي من الجامعة والتحاقي بمعهد اللاهوت استجابةً لدعوة الله، خيمت سريعاً ظلمة الركود الروحي والخمول على حياتي في الصلاة. فخلال العامين الأولين، لم أحضر ولو لمرة واحدة اجتماعات الصلاة الصباحية التي نظمتها رابطة الطلاب الكوريين؛ إذ طغت عليّ دراسة اللغات الكتابية والأعباء الأكاديمية الهائلة، فاتخذت من انشغالي الشديد وضغوط الدراسة ذريعةً للابتعاد تماماً عن مكان الصلاة. ثم، وفي عامي الثالث، وجدت نفسي بشكل غير متوقع أتحمل المسؤولية الجسيمة لرئاسة رابطة الطلاب الكوريين. بدافع الشعور بالواجب لتقديم قدوة لزملائي المرشحين للخدمة الرعوية - ومصحوباً بشعور متردد بالإلزام - لم يكن أمامي خيار سوى التوجه إلى مذبح صلاة الفجر والركوع مرة أخرى. وبالنظر إلى الوراء، لم يكن حماسي الشخصي هو السبب، بل نعمة الله الغامرة ورحمته التي انسكبت في ذلك المكان -الذي ذهبت إليه على مضض شديد- هي التي مكنتني من تجاوز تلك الأزمة الروحية وإتمام دراستي اللاهوتية بنجاح.

ومع ذلك، لم تكن طبيعتي البشرية الفاسدة سهلة الانقياد أو التغيير. فبعد تخرجي من المعهد اللاهوتي، انتقلت كنيستنا إلى مبنى بيفرلي" وبدأت في توسيع نطاق خدمتها. ورغم كوني مبشراً مكلفاً بحراسة الخطوط الأمامية الروحية للكنيسة -بل وكنت أعيش" وآكل في غرفة بالطابق الثاني- إلا أنني تقاعست عن حضور اجتماعات صلاة الفجر التي كان يعقدها الراعي الأول في الطابق الثالث، وهي اجتماعات كان يسكب فيها روحه بالكامل في الصلاة. وبينما كان جسدي مستقراً في الطابق الواقع مباشرة أسفل قاعة العبادة، ظلت روحي غارقة في النوم وعجزت عن الصعود إلى المذبح؛ لقد كنت في حالة إفلاس روحي تام فيما يتعلق بالصلاة. وهكذا، كان مسار إيماني بعيداً كل البعد عن البطولة أو الثبات؛ فقد كانت حياتي تتسم بالفوضى والاضطراب، وكانت لحظات ركوعي للصلاة غالباً ما تتم على مضض وبدافع الواجب فقط، وهو أمر كان يبعث في نفسي شعوراً عميقاً بالخزي. ومع ذلك، فإن

ما يدفعني حقاً للبكاء هو إدراكي بأن الله منحني القوة الدافعة واللامحدودة لنعمته، رغم محاولاتي المستمرة للهروب والتخلي عن مكان الصلاة.

قبل نحو ثمانية عشر عاماً، وحين واجهت واقعاً بدت فيه كل السبل مسدودة، أعلن الرب لروحي ذلك الوعد العظيم والخالد الوارد في إنجيل متى 16: 18: "...أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا". وإذ وضع هذا الوعد بين يديّ كطوق نجاة، أعادني هنا في الولايات المتحدة. وفي نهاية (Victory Presbyterian Church) بمعجزة من كوريا إلى كنيسة "فيكتوري" المشيخية المطاف، حين دُعيت للخدمة كراعٍ أول لكنيسة "فيكتوري" المشيخية وبدأت في قيادة صلاة الفجر والدموع في عينيّ، اختبرت أخيراً تلك النعمة الغامرة والراحة السماوية التي يمكن للراعي أن يتمتع بها حقاً. طوال سنوات رعايتي لهذه الجماعة المؤمنة، تولى الروح القدس الساكن فيّ تدبير حياتي وخدمتي بسلطانه الإلهي، دافعاً إياي للتمسك المطلق بوعد الرب بدلاً من الاعتماد على قدراتي الذاتية. وكان سبب هذا التدبير الإلهي المقدس واضحاً: فقد أراد الرب أن يدفن عند الصليب كبريائي وطموحي المتضخمين في الخدمة، قادداً إياي -بشكل تدريجي ومؤلم- لأدرك وأعترف بإفلاسي الروحي التام، ولأقبل حقيقة أنني لا أستطيع بناء "كنيسة فيكتوري المشيخية" ولو بمقدار مليمتر واحد بقوتي الذاتية. وفي تلك اللحظة بالذات التي اعترفت فيها بعجزي، غرس الروح القدس وفاءً لوعد الرب- قناعة راسخة وشاملة في قلبي: وهي أن كنيسة الرب يؤسسها الرب نفسه، ملك الملوك، وحده-.

وفي خضم المعركة الروحية التي خضتها في الصلاة، أحدث الروح القدس تحولاً جذرياً في مفهومي للصلاة؛ وقد تم ذلك تحديداً من خلال "مذبح" حفظ الأصحاح الثامن من رسالة رومية، الذي أقمناه تخليداً لذكرى تأسيس كنيستنا. فمن خلال الإعلان العميق والمؤثر الوارد في الآيات 26-27 و34 من الأصحاح الثامن، جعلني أدرك أن الأساس الحقيقي لليقين باستجابة صلواتي لا يكمن في جودة شخصيتي ولا في صدق صلواتي. لقد فتح عينيّ روحيّاً لأرى -شيئاً فشيئاً- أن اليقين المطلق باستجابة الصلاة يرتكز كلياً على أمرين: شفاعة يسوع المسيح -الذي حطم سلطان الموت وقام ثانية، وهو الآن قائم عن يمين الله، رافعاً يديه الملطختين بالدم ليشفع فيّ في كل لحظة- وعمل الروح القدس، الذي يسكن في قلبي الهش باعتباره هيكلاً له، ويشفع فيّ شخصياً بآهات سماوية لا يُعبر عنها، وفقاً لمشيئة الله الصالحة.

لذا، وإذ نستمد قوتنا من نعمة الشفاعة الكاملة التي يقدمها الثالوث الأقدس، فإن مسؤوليتنا الروحية الوحيدة تتضح لنا: علينا أن ننزع القشور الخارجية لمشاعرنا وتوقعاتنا، وأن نرفع ترس الإيمان الذي يثق ثقة تامة (بنسبة 100%) بهذه الكلمة الموعود بها، وأن نصبح خداماً -يتبعون توجيهات الروح القدس الدقيقة- يصلون حصراً وفقاً لمشيئة الله. علينا، على وجه الخصوص، أن نتعلّم بكل الذي سلّم إرادته بالكامل على مذبح جثسيماني، حيث تساقطت قطرات الدم—كياننا صلاة الطاعة التي قدّمها مخلّصنا يسوع قائلاً: "لِتَكُنْ لاَ إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ" (لوقا 22: 42). وحين نُسمّر عنادنا ورغباتنا على الصليب ونُحاذي مسار صلواتنا—كالعرق تماماً مع مشيئة الله المرضية، سنختبر ذلك النشيد العظيم للانتصار الوارد في رسالة يوحنا الأولى 5: 14—"وَهذِهِ هِيَ الثِّقَةُ الَّتِي لَنَا عِنْدَهُ: أَنَّهُ إِنْ طَلَبْنَا شَيْئًا حَسَبَ مَشِيئَتِهِ يَسْمَعُ لَنَا"—كغنىً أبديٍ مشرقٍ في حياتنا اليومية. فلنتُب توبةً كاملةً عن عدم النضج الذي

سبّب لنا القلق حين حاولنا فرض إرادتنا الذاتية، ولنُثبّت صلواتنا بقوةٍ في طبيعة الله الأمين (الثالوث القدوس)، الذي يعمل لأجلنا سواء من العرش السماوي أو في أعماق قلوبنا. إنني أصلي بحرارةٍ باسم الرب يسوع المسيح لكي يصبح جميع الجنود القديسين في يعيشون ويطلبون فقط وفقاً لمشيئة—خداماً للطاعة الكاملة (Victory Presbyterian Church) كنيسة "فيكتوري" المشيخية الله، ويسحقون كل خداعٍ للشيطان تحت ركبتي الصلاة، ويتمتعون باليقين العميق لاستجابة الصلوات التي تنهال يومياً من العرش السماوي، ويحققون في النهاية الانتصار الكامل.

دون السقوط كأوراقٍ ذابلةٍ في ساحة معركة الخطيئة—إن الضمان السماوي الثالث الذي يُمكّننا من ترنيم نشيد الانتصار التام ،هو "اليقين المقدس بالانتصار"، المتجذر في معرفة أن الله يرعانا بعيونٍ كاللهيب المتقد—واتهامات الشيطان وتجاربه التي لا تهدأ ضامناً ألا يستطيع الشرير أن يمسّنا ولو بإصبع. فمن خلال الإعلان المهيب والجليل في رسالة يوحنا الأولى 5: 18، يؤكد الرسول —أولئك الذين يمتلكون الحياة الأبدية بالإيمان بيسوع ويسيرون وفقاً لمشيئة الله—يوحنا الحقيقة الروحية التي يواجهها المؤمنون قائلاً: "نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ لاَ يُخْطِئُ، بَلِ الْمَوْلُودُ مِنَ اللهِ يَحْفَظُ نَفْسَهُ، وَالشِّرِّيرُ لاَ يَمَسُّهُ". يعلن الرسول يوحنا أن المولودين ثانيةً من الله لا يبقون في حالةٍ من الخطيئة المستمرة والمعتادة. يعود السبب في ذلك إلى أن يسوع المسيح — ابن الله الوحيد وملك الملوك — يتولى بنفسه حراسة نفوسنا، محيطاً بنا وحامياً إيانا على مدار الساعة؛ فهو يعلن رسالةً قوامها الحماية المطلقة والسلطان المنتصر، مؤكداً أن قوى الجحيم وجبروت الشرير لا يجرؤون حتى على المساس بنفوسنا بأدنى سوء.

—من بين "ضمانات الخلاص الخمس" —تلك الركائز الأساسية في التدريب على التلمذة التي يجب أن نتمسك بها طوال حياتنا توجد ركيزة جوهرية تتناغم تماماً مع هذا المفهوم، ألا وهي "ضمان النصرة". فلننقش بعمق في أعماق نفوسنا ذلك الإعلان الوارد في رسالة كورنثوس الأولى (10: 13)، والذي يُعد بمثابة معيار روحي دقيق: "لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلكِنَّ اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ، بَلْ سَيَجْعَلُ مَعَ التَّجْرِبَةِ أَيْضًا الْمَنْفَذَ، لِتَسْتَطِيعُوا أَنْ تَحْتَمِلُوهَا". وهنا، ينبغي لنا أن ندرك بدقة التي يحذر منها الكتاب المقدس ويتناولها؛ فالتجربة المذكورة في هذا (*peirasmos*) "الطبيعة الروحية الحقيقية لـ "التجربة النص لا تشير إلى "الاختبار الإلهي" النبيل —كذلك الذي سمح به الله الآب على مذبح جبل المريا في سفر التكوين (الإصحاح 22) لوزن إيمان إبراهيم وإثباته بوضوح ونقاء. بل إن التجربة التي تكشف عنها رسالة كورنثوس الأولى (10: 13) تعني "تجربة الشيطان"؛ أي إغراءاته الماكرة والمدمرة وفخاخه المصممة لإسقاط المؤمن، وجره إلى هاوية الخطيئة، وإحداث هلاكه في نهاية المطاف. ورغم أن إبليس يحاصرنا من كل جانب، مصوّباً نحونا سهام التجربة الملتهبة، إلا أن إلهنا أمين وصادق؛ فهو لا يسمح بتجارب تفوق قدرتنا على الاحتمال —أي تجارب يستحيل التغلب عليها بقوة الصلاة. بل على العكس، حين ندعو الرب بدموع ونحن نقف عند حافة التجربة، فإنه يُعِدُّ لنا "منفذاً" (طريقاً للنجاة) يفوق التصور ويفوق الطبيعة، مما يُمكِّننا من تحقيق النصرة.

ولكي نرسخ دعائم "برج المراقبة" في نفوسنا ونحقق نصرةً دائمة، يتحتم علينا أن نحلل بدقة أنماط تجارب الشيطان وواقعها الشرس الكامن تحت سطح النصوص الكتابية. ومن خلال سعيي الدؤوب في دراسة كلمة الله وشرحها، دونتُ ثلاث رؤى روحية جوهرية أولاً، لاحق الشيطانُ مخلِّصَنا يسوع تتعلق بـ "السلسلة الثلاثية" للخداع التي يلقيها الشيطان؛ وأود أن أشارككم إياها الآن. (1) المسيح بلا هوادة - ليس فقط في *بداية* خدمته العلنية، بل حتى في *اللحظة الأخيرة* التي كان يُتمِّم فيها عمل الفداء - واضعاً أمامه باستمرار فخاً ثلاثي الأبعاد.

لقد استعرضنا سابقاً حقيقة التجارب الثلاث المميتة التي واجهها يسوع من قِبَل إبليس في البرية، قبيل *بدء* خدمته العلنية مباشرة. ومع ذلك، فإن الحقيقة الصادمة حقاً هي أنه في تلك اللحظة المهيبة التي سُمِّر فيها الرب على الصليب - وجسده ممزق - لإتمام عمل خلاص البشرية بالكامل، استخدم الشيطانُ مرة أخرى شفاه رجال أشرار ليوجه إليه ثلاث مرات تعييراً يائساً ومخادعاً: "خلِّص نفسك"، حاثاً إياه على التحرر من قيود الصليب.

(أ) استفزاز الشيطان عبر شفاه القادة اليهود: "وَكَانَ الشَّعْبُ وَاقِفِينَ يَنْظُرُونَ، وَالرُّؤَسَاءُ أَيْضاً مَعَهُمْ يَسْخَرُونَ بِهِ قَائِلِينَ: «خَلَّصَ آخَرِينَ، فَلْيُخَلِّصْ نَفْسَهُ إِنْ كَانَ هُوَ الْمَسِيحَ مُخْتَارَ اللهِ!»" (لوقا 23: 35).

(ب) سخرية الشيطان عبر شفاه الجنود الرومان:

وَكَانَ الْجُنُودُ أَيْضاً يَسْتَهْزِئُونَ بِهِ وَهُمْ يَتَقَدَّمُونَ وَيُقَدِّمُونَ لَهُ خَلّاً، وَيَقُولُونَ: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ مَلِكَ الْيَهُودِ فَخَلِّصْ نَفْسَكَ!»" (الآيتان 36-37).

(ج) افتراء الشيطان عبر شفاه المجرمين المعلقين على الجانبين:

وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبَيْنِ الْمُعَلَّقَيْنِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلاً: «أَلَسْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ؟ خَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا!»" (الآية 39).

لم يكن للشيطان سوى غاية واحدة بغيضة تكمن وراء كل من تجربة البرية وسخرية الجلجثة: عرقلة طريق الكفارة تماماً - ذلك الطريق الذي كان يسوع، فادي البشرية الوحيد، سيحمل فيه عبء خطايانا الشنيعة ويموت على خشبة اللعنة - ومن ثم إبطال مفعول الصليب. وهكذا، ظلت تجارب الشيطان الثلاثية الشرسة تتربص دائماً عند كل من بداية ونهاية رسالة الرب المسيحانية المقدسة. ثانياً، تكمن جوهر التجربة الأكثر خداعاً التي يلقي بها الشيطان في وجه المؤمنين المولودين ثانيةً والكنيسة اليوم في "تدينٍ (2) أجوف" يتسم بـ "صليب بلا ألم"، و"إنجيل بلا صليب"، و"كنيسة للمسيح بلا إنجيل".

لا يهددنا الشيطان بفظاظة لكي نترك الكنيسة، بل يغلّف مكائده بأساليب وبرامج تبشيرية متطورة، مقدماً لنا صليباً مزيفاً يحثنا على المطالبة بمجد القيامة وحدها، مع تجاوزٍ جريء لألم "الطريق الضيق" الذي يقودنا لنصبح مثل يسوع. إن هذا الأمر يدفع الناس مما يحوّل الكنيسة—إنجيلٍ جُرِّد من آثار الصليب الدامية التي تدفن أنانيتنا وشهواتنا المتمحورة حول الذات—للإيمان بإنجيل عقيم في نهاية المطاف إلى ملاذٍ منافق يفتقر إلى قوة الإنجيل الجوهرية المانحة للحياة، ويمتلئ بدلاً من ذلك بعبادة الأعمال البشرية والنمو العددي. لذا، يجب علينا أن نكون يقظين ومستنيرين روحياً في مواجهة هذه المكيدة الشيطانية الصامتة والماكرة.

ثالثاً، في أحداث الأصحاح الحادي والعشرين من سفر أعمال الرسل، أطلق الشيطان هجوماً ثلاثي المحاور تمثّل في (3) الضجيج" و"الشائعات" و"العنف" لعرقلة رحلة الرسول بولس إلى أورشليم؛ تلك الرحلة التي قام بها تحت راية الإنجيل".

أثار العدو (الشيطان)—التي جُمعت بفضل تفانٍ وتضحية من الأمم—عندما وصل بولس إلى هيكل أورشليم حاملاً التقدمة "ضجيجاً" عارماً هز المدينة بأسرها (أعمال الرسل 21: 30). وقد أعمت تلك الضجة بصيرة الحشود من خلال نشر "شائعة" وهي أخبار كاذبة تزعم أن بولس مخرّب للكنيسة (العدد 31). وأخيراً، حاول الشيطان يائساً إيقاف رحلة حامل الرسالة —خبيثة تماماً عبر التحريض على "عنف" وحشي على أيدي الجنود، سعياً منه لسحق عظام بولس (العدد 35).

تأملوا هذا النطاق الواسع والمتواصل، (Victory Presbyterian Church) أيها الأحباء أعضاء كنيسة "فيكتوري" المشيخية من التجارب الثلاثية التي نفثها الشيطان. وسواء في الماضي أو في واقع "الأيام الأخيرة" التي نعيشها الآن، يستخدم الشيطان الضجيج والشائعات والعنف لترويعنا؛ وهو لا يكف عن إغوائنا عبر تأجيج إرادتنا وشهواتنا، وحثنا على كراهية إخوتنا وأخواتنا والهروب من ألم الصليب. ومع ذلك، وفي خضم هذه المعركة الروحية، فإننا لا نرتجف خوفاً. فكما تؤكد لنا رسالة يوحنا الأولى (5: 18)، نحن -الخليقة الجديدة المولودة من الله- محفوظون بأمان في يدي قائدنا يسوع المسيح المصبوغتين بالدم؛ ولذا، نحن على يقين تام بأن الشرير لا يستطيع أن يمس أرواحنا بأي سوء. فلننبذ بشجاعة تلك البشارة الزائفة الخاوية التي تفتقر إلى واقع المعاناة. إني أصلي بحرارة باسم الرب لكي تكونوا جنوداً قديسين، تشهرون سيف الكلمة القوي الساكن فيكم لتحطيم كل ضجيج الشيطان وألاعيبه وخداعه في الحال، بينما تسيرون بثبات في طريق الصليب الضيق وتعلنون الانتصار النهائي.

إن العدو، أي الشيطان، ليس مجرد خصم محصور في حقبة الرسل؛ فهو ليس خصماً ثابتاً من الماضي. ففي هذه اللحظة بالذات، يسعى الشيطان لتقويض جماعة الكنيسة المقدسة -التي اشتراها الله بدمه- من خلال بث تكهنات ومفاهيم خاطئة بغيضة لا أساس لها من الصحة، وذلك لإثارة قلوب القديسين وتحريضهم على إحداث "اضطرابات" شرسة تهز أركان الكنيسة بعنف. وعلاوة على ذلك، ينشر الشيطان خلسةً شائعات خبيثة -حادة كنصال قاتلة- مروجاً لنميمة قاسية تزعزع الثقة المتبادلة بين المؤمنين. وفضلاً عن ذلك، يواصل خداع الضعفاء، دافعاً إياهم لارتكاب أعمال "عنف" قاسية، متسبباً في جراح وحشية لا تندمل في قلوب إخوتهم

المؤمنين، وذلك عبر كلمات وأفعال حادة كالأشواك. وبينما كنت أتأمل بعمق في الكتاب المقدس، متجاوزاً الأنماط الثلاثة المألوفة لتجارب الشيطان، قمت بتدوين تسع تأملات رعوية عميقة تحت عنوان "استراتيجيات الشيطان"، سعياً مني لإدراك الطبيعة الحقيقية للظلمة التي تحاول الإيقاع بنا. وقد حدد المفسر الإنجيلي الشهير عالمياً، جون ماكآرثر، ببراعة الآليات الدؤوبة التي يستخدمها الشيطان لاصطياد الكنيسة، قائلاً: "تتمثل استراتيجية الشيطان الأساسية في نشر أكبر قدر ممكن من الأكاذيب في العالم والكنيسة؛ مما يدفع الناس لإنكار الحقيقة الأبدية إنكاراً قاطعاً، أو تشويهها بأساليب خفية، وصولاً إلى خلق حالة من الارتباك الشديد تجعل التمييز بين الحق والباطل أمراً مستحيلاً". إنها رؤية روحية تدعو حقاً إلى اليقظة والتبصر.

تأملوا في عقلية وأفكار المسيحيين الذين يعيشون في هذه "الأيام الأخيرة". لقد فقدنا الإطار الجوهري للإنجيل، وتلوّثنا بشدة بالسمعة الزائفة وأكاذيب عالمٍ لا يمت للكتاب المقدس ولا للحق بصلة. وإذ جرفنا تيار الاتجاهات الثقافية السائدة والتيارات الإنسانية التي وهو حدٌ ينبغي أن يُرسم بدقة حادة—تنادي بـ "الاحترام المتبادل" و"الشمولية"، عجزنا عن تمييز الحد الفاصل بين الحق والباطل —لا تقبل المساومة، كحد النصل القاطع. ونتيجة لذلك، أصبحنا غارقين في حيرة روحية عميقة، وتبنينا "إيماناً تلفيقياً" مضللاً لا يعدو كونه قشرة خارجية للتقوى—عبارة عن مزيج فجّ من القيم العلمانية والحق الكتابي.

إن السبب الجوهري الذي دفعني لتحليل وتوثيق استراتيجيات الشيطان بهذه الطريقة، متمسكاً بمقياس الاستقامة المتمثل في كلمة الله، والقتال حتى النهاية لتحقيق نصر—والاستجابة بطريقة تنسجم مع الإنجيل—هو سبب واضح؛ إذ لا يمكننا تحديد مسار صلواتنا، مؤزر، إلا عندما نفهم ونميّز بدقة استراتيجيات الخصم من خلال كلمة الله الحية. وفي خضم هذه الحرب الروحية الهائلة والشرسة أن نتمسك بـ "يقين النصر" الذي ضمنه الرب، بدلاً من الاعتماد على قوتنا الذاتية. ومن هنا تبرز الأهمية—بكل كياننا—يتحتم علينا القصوى لـ "المفتاح الرئيسي" للنصر الذي يجب أن نستخدمه طوال حياتنا، والموجود في رسالة كورنثوس الأولى 10: 13. ولكي ننهض كجنود راسخين لا يتزعزعون في ظل وعد العهد العظيم هذا، يجب علينا أن ننقش في أعماق قلوبنا الحقائق اليقينية الثلاث التالية:

(أ) أولاً: اليقين بأنه حتى بالنسبة للقديس الذي وُلد ثانيةً بالإيمان بيسوع، فإن مواجهة تجارب الشيطان الضارية أثناء العيش على هذه الأرض تُعد "واقعاً طبيعياً" تماماً.

"(أ) عندما تواجهك تجارب العدو، أي إبليس، فلا تشعر بالإحباط أو اليأس متسائلاً: "هل أواجه هذه المحنة بسبب نقص في إيماني؟ إنها ساحة معركة روحية حتمية لا بد أن يجتازها جميع السائرين في البرية نحو وطنهم السماوي. "إن التجارب التي تواجهها هي ذاتها التي يواجهها الجميع" (1 كورنثوس 10: 13أ).

(ب) ثانياً، ولأن إلهنا "أمين للغاية" - لا يتغير أبداً حتى في أدق التفاصيل - يمكننا أن نثق بأنه لن يسمح لنا أبداً بمواجهة تجربة تفوق قدرتنا على الاحتمال، أو تجربة لا يمكن التغلب عليها بالصلاة.

مهما حاول الشيطان محاصرتنا أو تهديدنا من كل جانب، فلا يوجد حاجز شيطاني واحد في الكون يمكنه الإفلات من السلطان المطلق ومشيئة الله، ملك الملوك. فالرب يزن بدقة ثقل نقاط ضعفنا، وبصفته الحارس الأكثر رحمة، لا يسمح إلا بالمعارك الروحية التي تقع ضمن قدرتنا على التحمل. "...الله أمين؛ ولن يسمح لكم بمواجهة تجربة تفوق قدرتكم على الاحتمال..." (1 كورنثوس 10: 13ب).

"(ج) ثالثاً، لدينا يقين بأن الله الأمين - في اللحظة التي نُدفع فيها إلى حافة التجربة ونذرف دموع الألم - يُعِدُّ لنا بدقة "طريقاً للنجاة يفوق الخيال، مما يمكننا من اجتياز المحنة بنجاح. يحاول الشيطان يائساً إغراقنا في وحل الخطيئة وفصلنا عن فيض الحياة الأبدية؛ ولكن عندما يشهر المؤمن سيف الكلمة ويدعو الآب، يفيض الرب حتماً بقوة الصليب المنتصرة، موفراً طريقاً للنجاة والقوة الروحية اللازمة للغلبة."...عندما تواجهون المحن، سيوفر لكم طريقاً للنجاة لتتمكنوا من احتمالها" (1 كورنثوس 10: 13ب).

أيها القديسون الأحباء، هنا يكمن سر عميق: فالضمان العظيم للانتصار المُعلن في رسالة يوحنا الأولى 5: 18 - القائل بأن "المولود من الله يحفظه، والشرير لا يستطيع حتى أن يمسه" - يتناغم تماماً مع السلام الموجود في رسالة كورنثوس الأولى. دعونا لا نسمح للعالم -بنزعاته التي تمزج بين المعتقدات المتناقضة- أو لصخب الشيطان الساعي لزعزعة استقرار الكنيسة، بأن يسرقوا أرواحنا. ولنثبّت إيماننا بقوة في أمانة "عمانوئيل"؛ ذلك الإله الذي يفتح لنا طريقاً للنجاة ويحرسنا على مدار الساعة بعينين كاللهيب المتقد (Victory) "لذا، أصلي بحرارة باسم الرب يسوع المسيح أن تصبحوا جميعاً جنوداً مقدسين في "كنيسة فيكتوري المشيخية (Presbyterian Church)؛ جنوداً يسحقون تماماً -وهم جاثون على ركبهم في الصلاة- جمر الانقسام والكراهية المنافق الكامن في الداخل، ويُظهرون بمجدٍ -على مذبح حياتهم- الانتصار العظيم للصليب الذي تحقق بالفعل. ففي رسالة يوحنا الأولى (5: 18) يغرس الرسول يوحنا ركيزةً قوية للانتصار في صميم كياننا الروحي -وهو كيان لولا ذلك لكان عرضةً للتراجع أمام خداع الخطيئة واتهامات الشيطان- قائلاً: "نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ لاَ يُخْطِئُ، بَلِ الْمَوْلُودُ مِنَ اللهِ يَحْفَظُ نَفْسَهُ، وَالشِّرِّيرُ لاَ يَمَسُّهُ". وتُصاغ الفكرة في "النسخة الكورية المعاصرة" هكذا: "نعلم أن ابن الله لا يستمر في الخطيئة؛ ولأن ابن الله يحميه، لا يستطيع الشيطان الشرير أن يمد يده إليه". إن هوية "المولود من الله" -الذي يعلن عنه الرسول يوحنا هنا بصفته بطل انتصارٍ مجيد- تتناغم تماماً، كتروسٍ متشابكة، مع المبادئ الجوهرية الواردة في الآيتين 1 و5 من الإصحاح الخامس، والتي سبق أن تأملنا فيها بعمق وصلاة. فالآية (5: 1) تحدد بوضوح الهوية المسيحانية للمؤمن المولود ثانيةً: "كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ، فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ...". وبعبارة أخرى، هذا إعلان بأن كل من يثق ويعترف من كل قلبه بأن يسوع هو ملك الملوك، ورئيس الكهنة، والنبي الحق -الذي كفّر عن جميع خطاياه- هو شخصٌ وُلِد من جديد، لا عن طريق النسب البشري أو الأعمال الدينية، بل بمبادرةٍ إلهيةٍ سياديةٍ خالصة. علاوة

على ذلك، ومن خلال الآيات 4 و5 من رسالة يوحنا الأولى، صدح الرسول يوحنا بنشيد انتصارٍ كونيّ، معلناً مبدأ الانتصار العظيم الذي يخصّ أولئك الذين نالوا هذا "الحمض النووي السماوي": "لأن كل من وُلد من الله يغلب العالم. وهذه هي الغلبة التي تغلب العالم: إيماننا. من هو الذي يغلب العالم إلا الذي يؤمن بأن يسوع هو ابن الله؟" (*Hyundai-in-ui). وتُعرّف النسخة الكورية المعاصرة بوضوح هذه المكانة الفدائية المهيبة بأنها "أبناء الله"، وتُعلن سرّ الآيتين 4 و5 على النحو التالي: "فكل أبناء (*Seonggyeong) الله قادرون على غلبة العالم. وإيماننا هو الذي غلب العالم. ومن غير الذي يؤمن بأن يسوع هو ابن الله يمكنه أن يغلب العالم؟".

وفي الختام، فإن الجوهر اللاهوتي للإعلان الوارد في الآية 18 — "كل من وُلد من الله لا يمارس الخطيئة" — ليس بأي حال من الأحوال وهماً أخلاقياً يوحي بأننا نستطيع بلوغ حالة من الخلوّ المطلق من الخطيئة أو الكمال ونحن على الأرض. بل يعني أن "أبناء الله" الحقيقيين — المرتبطين بحبل الحياة الأبدية السريّ عبر الإيمان بيسوع كابن لله — لم يعودوا ينتمون إلى عالم الظلمة والكراهية والأكاذيب الذي يحكمه الشيطان؛ ولم يعودوا يعيشون تلك الحياة المهزومة التي تتسم بالانغماس المعتاد في الخطيئة والعيش كعبيد لها. ويعود ذلك إلى أن كيان المؤمن بأسره قد تحرر من الرغبات الدنيوية وأعيد تشكيله ليصبح جندياً للحق ينفذ مشيئة الله طواعيةً. لذا، يجب علينا أن نطرح عنا بجرأةٍ عدم النضج الروحي الذي يجعلنا نتذبذب — ونشك في يقين خلاصنا — أمام الظروف المتغيرة أو التهديدات البشرية. وعلينا أن نتمسك بقوة بذلك اليقين الراسخ: أنه بما أن يسوع — قائدنا الذي اشترانا بدمه — يحرسنا ويحمينا بعينين كاللهيب المتقد، فلا الشيطان الشرير ولا قوى هذا العالم تجرؤ على المساس بخلاص نفوسنا. إنني أصلي بحرارة، باسم الرب يقين الانتصار (Victory Presbyterian Church) "يسوع المسيح، أن يستخدم جميع القديسين في "كنيسة النصر المشيخية الراسخ هذا كسيف حاد للإنجيل طوال حياتهم؛ ومن خلال محبتهم الصادقة والمتقدة لإخوتهم في الإيمان كما يحبون أنفسهم، ليُظهروا بوضوحٍ وجلاءٍ -على مذبح الحياة- أنهم حقاً أبناءٌ لله مولودون ثانيةً وغالبون للعالم.

وأمام إعلان النصرة المجيد الذي صاغه الرسول يوحنا، ندرك الضرورة الخلاصية العظيمة التي تُلزمنا -بصفتنا مواطنين في ملكوت السماوات ومولودين ثانيةً- بكسر قيود الخطيئة وتحقيق الانتصار. إذ يصدح نشيد النصرة المهيب في الشطر الثاني من الآية 5 قائلاً: "مَنْ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلاَّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ؟". وتستند قوة الإيمان المتألقة هذه بثباتٍ (يوحنا 5: 5 1) راسخٍ على محبة الله الآب الفائقة والمبادِرة؛ تلك المحبة التي عبّر عنها الرسول يوحنا بمشاعر جيّاشة في الآية (1 يوحنا 3: 1) "اُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ! مِنْ أَجْلِ ذلِكَ لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهُ" (النسخة الكورية المُراجعة). تأمَّلوا عظمة المحبة التي أغدقها الله الآب علينا؛ فبفضل تلك المحبة العظيمة، صرنا أبناءً لله" (النسخة الكورية المعاصرة). إنني أحثكم على تأمُّل سياقي الخلاص العظيمين هذين، وملاحظة كيف يتشابكان ويتلاحمان عضوياً. فأولئك "المولودون من الله" -أي أبناء الله" الحقيقيون الذين وُلدوا ثانيةً ويعترفون من صميم قلوبهم بالحقيقة الجوهرية المتعلقة بالمسيح، وهي أن يسوع الناصري" هو "المسيّا" و"ملك الملوك" الذي حمل كل خطاياهم الشنيعة- هم الذين يتبنّون انتصار يسوع على العالم ويجعلونه انتصاراً خاصاً بهم، محققين بذلك ظفراً مؤزراً يوماً بعد يوم. ولهذا السبب، أعلن الرسول يوحنا في نص اليوم (1 يوحنا 5: 18): "نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ Hyundai-in-ui* مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ لاَ يُخْطِئُ" (أي لا يستمر في ممارسة الخطيئة)؛ وهو تأكيد روحي تؤيده بوضوح ترجمة

(النسخة الكورية المعاصرة) بقولها: "نحن نعلم أن ابن الله لا يستمر في ارتكاب الخطيئة". من المهم ملاحظة *Seong-gyeong بثبات لا يتزعزع في شرحه السابق —أن الرسول يوحنا قد أكّد على هذه القوة العظيمة للحياة الأبدية —التي تعمل في الحاضر الوارد في رسالة يوحنا الأولى 3: 9: "كُلُّ مَنْ هُوَ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ لاَ يَفْعَلُ خَطِيَّةً، لأَنَّ زَرْعَهُ يَثْبُتُ فِيهِ، وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْطِئَ لأَنَّهُ مَوْلُودٌ مِنَ اللهِ" (النسخة الكورية القياسية الجديدة المنقحة). "أبناء الله لا يستمرون في ارتكاب الخطيئة؛ وذلك لأن زرع الله في فما هو .(*Hyundai-in-ui Seong-gyeong* ترجمة) "داخلهم. وبما أنهم وُلدوا من الله، فلا يمكنهم الاستمرار في الخطيئة جوهر الإنجيل الذي يرسخه الرسول يوحنا في قلوب القديسين من خلال هذين النصين؟ إنه اليقين بأن أبناء الله، الذين وُلدوا ثانيةً بدم المسيح الثمين، لم يعودوا يخضعون لخداع الشيطان أو يعيشون حياة المهزوم —الذي يمارس الخطيئة كعادة ويستمر فيها غارقاً في —وحل الظلمة والباطل والكراهية. إن القوة المحركة لهذا الانتصار المجيد على الخطيئة —الذي كشف عنه يوحنا بقوة وتأكيد ليست بأي حال من الأحوال نتاجاً للتهذيب الأخلاقي البشري؛ بل هي نابعة من حقيقة أن "زرع الله" يثبت إلى الأبد داخل "تابوت العهد" في نفس الابن المولود ثانيةً، ولا يفارقها ولو للحظة واحدة (الآية 9).

إذن، ما هو الجوهر الحقيقي لـ "زرع الله" المقدس هذا الذي يُبطل مفعول حواجز إبليس؟ من خلال الإعلان الوارد في رسالة بطرس الأولى 1: 23-25، يُخرج الرسول بطرس هذا السر السماوي إلى النور الساطع: "إِذْ وُلِدْتُمْ ثَانِيَةً، لاَ مِنْ زَرْعٍ يَفْنَى، بَلْ مِنْ زَرْعٍ لاَ يَفْنَى، بِكَلِمَةِ اللهِ الْحَيَّةِ الْبَاقِيَةِ. لأَنَّهُ: 'كُلُّ بَشَرٍ كَالْعُشْبِ، وَكُلُّ مَجْدِهِ كَزَهْرِ الْحَقْلِ. الْعُشْبُ يَبْبَلُ وَالزَّهْرُ يَسْقُطُ، وَأَمَّا كَلِمَةُ الرَّبِّ !فَتَبْقَى إِلَى الأَبَدِ'. وَهَذِهِ هِيَ الْكَلِمَةُ الَّتِي بُشِّرْتُمْ بِهَا" (النسخة الكورية المعاصرة). يا له من توازٍ مذهل في سياق التاريخ الخلاصي إن "بذرة الله" — ذلك الجوهر الكامن في النفس الذي تحدث عنه يوحنا (1 يوحنا 3: 9) — هي عينها "بذرة الله غير الفانية" التي شهد لها بطرس بأنها تُسكت اتهامات الشيطان في الحال؛ إنها "كلمة الله الحية" التي تظل نابضة بالحياة، دون أن تزول منها ولو نقطة أو حرف، حتى لو انهار الزمان والمكان ذاتهما (1 بطرس 1: 23). باختصار، إن البذرة العظيمة المزروعة فينا لحمايتنا ليست فلسفةً دنيويةً ما، بل هي حصراً "إنجيل كفارة يسوع المسيح" (الآية 25).

من خلال الآية (رومية 1: 16)، أطلق الرسول بولس العنان للقوة الكونية الكامنة في هذه البذرة الأبدية لتستقر في قلوبنا، قائلاً: (*Hyundai-inui Seonggyeong*) هذا الإنجيل هو قوة الله لخلاص كل من يؤمن". وتعلن النسخة الكورية المعاصرة..." "ذلك بعبارة مهيبة: "لأنها قوة الله التي تخلّص كل من يؤمن". تأمل بكل كيانك في الدلالات العميقة لهذا الإعلان العظيم؛ فـ "بذرة الله "المقدسة -المشار إليها في (1 يوحنا 3: 9)- ليست مجرد عقيدة مخزنة في العقل أو نصاً جامداً بلا حياة، بل هي "قوة الخلاص الفائقة للطبيعة التي يمنحها الإله المثلث الأقانيم -وهي "الحقيقة الحية للإنجيل"- التي تحطم سلطان الموت وتعيد خلق نفوسنا وتخلصها بالكامل. ولأن قوة الله الخلاصية القديرة وسيف كلمته القوي قد اتخذا مسكناً لهما في داخلنا -راسخين فينا إلى الأبد، رغم أننا اندفعنا يوماً نحو الخطيئة (1 يوحنا 3: 9)- فإننا لسنا بحاجة أبداً للاستسلام لشهوات العالم الثلاث الكبرى التي تزعزع كياننا (شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة) أو للكراهية الخادعة التي يبثها الشيطان؛ بل يمكننا أن ننهض منتصرين ونسحق تماماً "حالة العبودية للظلمة" التي يمارس فيها الإنسان الخطيئة كعادة متأصلة.

عليناأن نرسخ أساس إيماننا الذي ،(Victory Presbyterian Church) أيها الأحباء أعضاء كنيسة "فيكتوري" المشيخية يرافقنا مدى الحياة على هذه الحقيقة المطلقة الثالثة: "اليقين بالنصرة". فلنطرح جانباً -مرة واحدة وإلى الأبد- ذلك النضج الديني الزائف الذي أغرقنا في مستنقع الإدانة والقلق، وجعلنا نشك في حقيقة خلاصنا كلما تذبذبت شخصياتنا بسبب الضعف. ولنضع ثقتنا الراسخة كالصخر- لا في استحقاقنا الذاتي، بل في أمانة الله الذي غرس بذرة الإنجيل الأبدي التي لا تفنى في أعماق نفوسنا، والذي- يحرسنا على مدار الساعة من خلال يسوع الجالس عن يمين العرش والروح القدس الساكن فينا. ولنعمل -مدعومين بالكلمة القوية .الحية والفعالة فينا، وبصفتنا أبناء الملكوت المتحررين من الخطيئة- على محبة إخوتنا المؤمنين بكل حياتنا، قولاً وفعلاً، وبالحق "لذا، فإنني أصلي بصدقٍ وحرارةٍ باسم الرب يسوع المسيح لكي يتمكن جميع الجنود القديسين في "كنيسة النصر المشيخية من تحطيم كل اضطرابات الشيطان وخداعه تماماً من خلال الصلاة، وأن يعلنوا بركات (Victory Presbyterian Church) .ملكوت الله الأبدية والوفيرة حتى هنا على الأرض، وأن يحققوا في النهاية الانتصار الكامل

وهنا، نواجه تناقضاً روحياً صادقاً ومؤثراً للغاية؛ فمع أن بذرة إنجيل الله التي لا تفنى مزروعةٌ في أعماق نفوسنا، وتجعل قوة الخلاص تتدفق فينا (1 يوحنا 3: 9)، فلماذا لا تزال أجسادنا الجامحة تتعثر وتُخرج الخطيئة وتسقط في كل لحظة من واقعنا اليومي؟ وبلغة "الكتاب المقدس—ومن خلال معيار الحق الوارد في رسالة يوحنا الأولى (3: 2-3)، يكشف الرسول يوحنا ببراعة فائقة سرَّ لاهوتٍ فدائيٍ ثلاثي الأبعاد يمتد عبر الماضي والحاضر—(Contemporary Korean Bible) "الكوري المعاصر والمستقبل، وهو ما يجب على القديسين المنخرطين في هذه المعركة الروحية الضارية أن يواجهوه: "أيها الأحباء، نحن الآن أبناء الله. لا نعلم بعد ما سنكون عليه، ولكن عندما يظهر يسوع، سنصبح مثله ونراه كما هو حقاً. وكل من يحمل هذا الرجاء في المسيح يجب أن يحفظ نفسه طاهراً، تماماً كما أن يسوع طاهر" (الكتاب المقدس الكوري المعاصر). وبينما كنت أتأمل في هذا النص ليلاً التي تدعونا لمحاربة الخطيئة وخداع—ضمن ثلاثة آفاق روحية مقدسة—ونهاراً في خلوة غرفتي، قمت بتنظيم الأسباب المقنعة .الشيطان على هذه الأرض، حتى وإن تطلب الأمر بذل الدم

.أولاً: إنه "الرجاء المستقبلي" المشرق (مفهوم "ليس بعد" أو "ما لم يتحقق بعد") الذي نعتز به فيما يختص بالرب (1)

إن ذروة الوعد الكوني الوارد في هذا النص تكمن في الإعلان بأنه في ذلك الصباح المجيد، حين يعود مخلصنا يسوع المسيح إلى هذا العالم في مجدٍ على السحاب، سنتحول أخيراً إلى كائنات ذات طهارة كاملة؛ نتحرر ليس فقط من ارتكاب أي خطيئة، بل أيضاً من مجرد وجود وصمة الخطيئة أو ظلها (1 يوحنا 3: 3). وعند سماع صوت بوق القيامة الأخير، سنتحول فوراً وبشكل مفاجئ إلى أجساد روحية لا تفنى (1 كورنثوس 15: 51). إن الرب، ملك الملوك، يستعد الآن شخصياً لتحويل "أجسادنا الوضيعة" هذه - التي شوهتها الأمراض والجراح- إلى أجساد قيامة تعكس تماماً "جسده المجيد" المتألق، وهو باكورة القيامة (فيلبي 3: 21). ذلك

الجسد المجيد هو الهيئة المتألقة لمواطن السماء الكامل؛ جسدٌ -مثل جسد يسوع- يستحيل عليه تماماً ارتكاب الخطيئة ويظل ثابتاً لا تزعزعه تجارب الإثم.

ثانياً، إنها "حقيقة الماضي" الراسخة كالصخر (مبدأ "ما قد تم بالفعل") التي ورثناها عند الصليب. فأنَا وأنت -ممن نضع كل (2) ثقتنا في دم يسوع المسيح الكفاري وقوة قيامته العظيمة- قد دُفنا تماماً في القبر مع الرب، واتحدنا سرياً بموت يسوع من خلال المعمودية المقدسة (رومية 6: 4). وكما أعلن بولس بحماس، وبفضل استحقاق دم المسيح الثمين، فإننا نحن الذين "مُتنا عن الخطيئة إلى الأبد" (الآية 2، *النسخة الكورية المعاصرة*). هذا ليس وعداً قابلاً للتغيير في المستقبل، بل حقيقة تاريخية مُنجزة اكتملت قانونياً وبشكل تام على تلة الجلجثة قبل ألفي عام. لقد مُتنا بالفعل على الصليب مع المسيح (الآية 5). ولتفسير ذلك بحدّة الإنجيل القاطعة: بما أن "إنساننا العتيق" القبيح -الذي عاش يوماً عبداً للمال والشهوة والكراهية- قد سُمِّر بلا رحمة على الصليب وأُعدم مع يسوع المسيح، فإن "جسد الخطيئة" لدينا (الذي استخدمه الشيطان كفخ مستغلاً عقوبة الخطيئة) قد مات تماماً؛ وبالتالي، لم نعد نعيش في عبودية بائسة للخطيئة، وهو تحول عميق في هويتنا (الآية 6). ومن خلال الآية (رومية 6: 7)، أكّد الرسول بولس بقوة هذا المرسوم المجيد للتحرر من الخطيئة: "من مات عن الخطيئة فقد تحرر منها" (*النسخة الكورية المعاصرة*).

ثالثاً، هناك "حياة الحاضر" (مبدأ "الآن") التي يجب أن نعيشها اليوم، واقعةً بين الركيزتين العظيمتين: الماضي والمستقبل. في (3) الإنجيل، نحن -بفضل اتحادنا بموت يسوع في الماضي- نُعتبر مُحرَّرين وقد مُتنا تماماً عن الخطية؛ ومع ذلك، فإننا نعيش في الوقت نفسه مرحلة "ليس بعد" -أي ننتظر لحظة عودة يسوع ليحوّلنا إلى أجساد روحية- وبالتالي نظل مقيدين بمحدودية السير في طريق برية قاسية بينما لا نزال نرتدي غلافاً جسدياً قابلاً للفساد (رومية 6: 4-5؛ 1 كورنثوس 15: 51؛ فيلبي 3: 21؛ 1 يوحنا 3: 2). وهنا يبرز سؤال رعوي جوهري وعميق الأهمية: "كيف إذن نعيش في الرب وسط واقع 'اليوم' -أي كيف نعبر الفجوة بين التحرير الكامل الذي أنجزه المسيح بالفعل في الماضي وبين الرجاء المجيد للملكوت الذي سيُكمله في المستقبل؟" مستغلاً ضعف أجسادنا الهشة، يزرع الشيطان بلا هوادة مشاعر الإحباط في قلوبنا ويطلق سهام الشهوة الملتهبة، محرضاً إيانا على كراهية إخوتنا المؤمنين. وفي خضم هذه المعركة الروحية الضارية، ما هي المبادئ الملموسة للانتصار والإرشادات العملية التي يضعها الروح القدس بين أيدينا، لتمكيننا -بصفتنا أبناء الله المولودين ثانية- من الغلبة على العالم وتحقيق النصر النهائي؟

إنني على قناعة تامة بأن مسألة كيفية سيرنا في واقع "اليوم" -نحن الذين نعيش في عصر الكنيسة محصورين بين الركيزتين اللاهوتيتين الهائلتين: "قد تم بالفعل" و"ليس بعد"- هي القضية الأكثر جوهرية وخطورة في تشكيل إيمان المؤمن برمته. فاليوم يحمل عدد لا يحصى من المسيحيين في الكنيسة الكورية مفاهيم خاطئة وقاتلة تتعلق بأزمنة الخلاص هذه وعقائد النعمة؛ إذ حوّلوا يقين الخلاص" -أي الاعتقاد بأن "لقد آمنت بيسوع ذات مرة وضمنت خلاصي تماماً، ولذا لا يمكنني فقدانه أبداً"- إلى درع يبررون" به التحلل الروحي والإباحية. ونتيجة لذلك، فإن الواقع البائس والمكشوف للكنيسة اليوم يتمثل في الآتي: أناس يعصون كلمة الله الحية بلا رحمة ويضمرون الكراهية والشهوات العالمية في دواخلهم، ومع ذلك يغرقون في وحل الخطية بجرأة مضللة، خالية تماماً

من أي خوف أو رعدة. لتحطيم قشرة التراخي والتهاون هذه، يضرب الرسول بولس صميم كياننا بأمرٍ ملكيٍّ نافذٍ في رسالته إلى أهل فيلبي (2: 12): "إِذًا يَا أَحِبَّائِي... تَمِّمُوا خَلاَصَكُمْ بِخَوْفٍ وَرِعْدَةٍ". فما هو المعنى التفسيري الحقيقي لعبارة "تتميم الخلاص ونحن نقف بين خلاصٍ تحقق في الماضي وخلاصٍ سيكتمل في —بخوف ورعدة" —أي عملية التقديس المستمرة في الحاضر المستقبل؟" في سياق الخلاص الذي يربط بين رسائل يوحنا ورسائل بولس، لا يعدو "الخلاص" أن يكون مرادفًا لـ "الحياة الأبدية". وبعبارة أخرى، كان الرسول بولس يحث القديسين في فيلبي —ويحثني وإياك ونحن نشق طريقنا المتعثر عبر ساحة معركة الأزمنة قائلاً: "أظهروا ببراعة وتجلٍّ، من خلال مسارٍ واضح في واقعكم اليومي، تلك الحياة المقدسة والأبدية التي تتدفق بالفعل —الأخيرة في أعماق نفوسكم! عيشوا حياتكم اليومية كأشخاص يمتلكون حياة الملك، مبرهنين على حقيقة كونكم مواطنين في ملكوت السماوات!" إن أسلوب الحياة الوحيد والأكيد لمواطن السماء —أي عيش هذا اليوم بما يليق بالحياة الأبدية التي نمتلكها وبالهوية "ليس بالأمر المتكلف أو البهرجي؛ بل هو ببساطة حياة طاعةٍ نابعة من القلب لـ "الوصية العظمى —السماوية الجديدة التي نلناها للملكوت، التي أعلنها مخلصنا يسوع للبشرية جمعاء: وصيةٌ مزدوجة تقتضي عبادة الله الآب فوق كل شيء ومن كل القلب والنفس والفكر (في بُعدٍ عمودي)، ومحبة الإخوة المؤمنين والقريبين مني بصدقٍ كما أحب نفسي (في بُعدٍ أفقي) (متى 22: 37-39). ذلك أن واقع المحبة الأخوية يعمل كدليلٍ ملموسٍ لا يقبل الجدل في حياتنا الحاضرة، يثبت أن "الحبل السري" للحياة الأبدية متصلٌ بكياني ويغذيه.

لا تملك أدنى قدرة على محبة —أيها القديسون الأحباء، على الرغم من أن طبيعتنا البشرية الفاسدة —المُلطخة بالجراح والأنانية أي عضو آخر في الجسد محبةً حقيقية، إلا أنه لا داعي لأن نشعر بالإحباط أو اليأس. فمن خلال رسالة فيلبي (2: 13)، يؤكد لنا الرسول بولس وجود قوة الله القدير الفائقة والدافعة التي تعمل فينا: "لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا من أجل المسرة". إن الله الآب ليس ملكاً قاسي القلب يكتفي بمنحنا مكانة "المُخلَّصين" ثم يقف مكتوف الأيدي؛ بل إن الله الروح القدس يسكن شخصياً في قلوب المؤمنين بيسوع المسيح مخلصاً لهم، جاعلاً من كيانهم الداخلي هيكلاً له. وهو لا يكتفي بإضرام الرغبة والعزم السماويين المقدسين لتنفيذ مشيئة الله المرضية، بل يمنحنا أيضاً القوة السماوية الفائقة للطبيعة اللازمة لممارسة شريعة المحبة بوفرة والانتصار في حياتنا اليومية. إن روح الحق يجعل ذلك الركن الواحد الذي يحمل تسع سمات متميزة —وهي "ثمر الروح: المحبة"— ينضج بغزارة في أعماق نفوسنا، مُرتوياً بدموع صلواتنا الليلية (غلاطية 5: 22-23). وهكذا، ينقلنا من عبء النير القسري إلى مسار روحي طوعي للنعمة؛ فهو يدبر حياتنا بقوة لكي نقدم في النهاية عبادة سامية لله الآب، ونجد أنفسنا مدفوعين بمحبة الإخوة والأخوات ذلك الرياء الديني الخادع الذي قادنا يوماً ما إلى الخطية —الضعفاء من حولنا بكل القلب والنفس. فلننزع تماماً —عند أقدام الصليب بجرأة، بينما كنا نركن باطمئنان زائف إلى يقين خلاصنا. إني أصلي بحرارة باسم الرب يسوع المسيح لكي يُظهر جميع قديسي كنيسة مستمدين القوة من بذرة الكلمة وثمر الروح القدس الساكن— (Victory Presbyterian Church) فيكتوري" المشيخية"

للعالم أجمع وبكل جرأة أنهم أبناء الملكوت المتمتعون بالحياة الأبدية الحقيقية، وذلك من خلال طاعتهم الطوعية للوصية —فيهم المزدوجة في كل يوم.

لقد أدركنا بعمق المعنى الحقيقي لـ "الواقع الراهن للخلاص" —كما أعلنه الرسول بولس في رسالة فيلبي (2: 12): "تمموا خلاصكم [أي قداستكم] بخوف ورعدة". من اللافت للنظر أن الرسول يوحنا — من خلال الإعلان العميق الوارد في رسالته الأولى (2: 29) يتناغم تماماً مع جوهر القداسة الذي وصفه بولس ويعززه، معبراً عنه بالمصطلح اللاهوتي القوي: "ممارسة البر". لننظر إلى — إذا كنتم تعلمون أن الله بار، فلا تنسوا" .(NKJV ترجمة) "نص الآية: "إِنْ عَلِمْتُمْ أَنَّهُ بَارٌّ، فَاعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ يَصْنَعُ الْبِرَّ مَوْلُودٌ مِنْهُ أن الذين يعيشون ببر هم جميعاً أبناؤه" (الترجمة الكورية المعاصرة). إن الجوهر التفسيري لإعلان يوحنا — "كل من يصنع البر مولود منه" — واضح جلي؛ فبما أن يسوع المسيح، مخلصنا، قد أُسلم لأجل تعدياتنا على الصليب وقام ثانيةً في مجدٍ ليبررنا، فإننا :نحن الذين نؤمن بكفارته وقيامته من كل قلوبنا — نُعد قديسين وأبراراً نلنا بالفعل "التبرير" الكامل في محكمة الله (رومية 4 — إن مبدأ القداسة العظيم المُعلن في الكتاب المقدس لمبدأٌ رائع؛ فأبناء السماء، الذين نالوا بالفعل مكانة البر (الكيان) بفضل دم .(25 الصليب الكريم، ينبغي عليهم الآن أن يعيشوا حياة تتسم بالممارسة الفعلية للبر (السلوك) في حياتهم اليومية، مرشدين بالروح القدس الساكن فيهم، الذي ينيرهم ويعلمهم بالتفصيل من خلال الكلمة. هذا هو الجوهر الحقيقي لما أكد عليه يوحنا بحرارة: خلع أثواب الرياء وعيش حياة طاهرة "في الرب".

في عصر الكنيسة هذا — الذي يقع بين التحرير الذي أنجزه المسيح بالفعل في الماضي والمجد الذي سيكمله في المستقبل — ما هما المعنيان الإنجيليان المحددان والواضحان لـ "ممارسة البر" اللذان يجب علينا، نحن المولودين ثانية، أن نقدمهما يومياً على مذبح حياتنا؟ علينا أن نتمسك بـ "تابوت العهد" — أي وصية الرب العليا في متى 6: 33 — وأن نطلب أولاً ملكوت الله وبره. علينا أن نربط بقوة "الحبل السري" لأرواحنا بالمسيح يسوع البار (1 يوحنا 2: 1)، وأن نرسم مسار حياتنا مقتفين أثر خطوات الطهارة التي سار فيها هو على الأرض، وأن نُخضِع جوهر كياننا لوصيته العظمى (الآية 6). فلنصغِ إلى الشريعة السامية —التي نقشها الرب ،والمعروفة بوصية المحبة المزدوجة: "قال له يسوع: 'تحب الرب إلهك من كل قلبك، ومن كل نفسك —بدمه في أعماق أرواحنا بهاتين الوصيتين تتعلق الشريعة كلها .'هذه هي الوصية الأولى والعظمى. والثانية مثلها: 'تحب قريبك كنفسك .'ومن كل فكرك —والأنبياء" (متى 22: 37-40). (1) أولاً، إن ممارسة البر تعني —وفقاً للوصية الأولى والأعظم من وصيتي يسوع المزدوجتين عبادة الرب الإله ومحبته فوق كل شيء، ومن كل قلبي ونفسي وفكري.

وإذا فحصنا الأدلة العملية على محبة الله الآب من كل القلب عبر عدسة رسالة يوحنا الأولى الثاقبة، نجد أن هذا الدليل يتجلى في حياة ،تطيع طوعاً أمر الملك الحازم الوارد في (1 يوحنا 2: 15-17): "لا تحبوا العالم ولا الأشياء التي في العالم. إن أحب أحد العالم

ليس من الآب بل من العالم. والعالم ـــفليست فيه محبة الآب. لأن كل ما في العالم ـــشهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة يزول وشهوته، أما الذي يصنع مشيئة الله فيبقى إلى الأبد". هنا تتضح مشيئة الله الحقيقية التي ينبغي للمؤمن السعي إليها: إنها الرفض القاطع لإهدار أو إهمال ولو مليمتر واحد من حياتي الثمينة في هذا العالم الفاسد ـــالذي سيتلاشى في لحظة كالدخان عند عودة ."أو في الانصياع لرغبات فخ الشيطان الدنيوي الثلاثي: "شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة ـــالرب

للحفاظ على طهارتي كما أن يسوع طاهر (1 يوحنا ـــإن التمسك برجاء سماوي مجيد للمستقبل والسعي اليومي ـــغالباً بالدموع - ليس بأي حال من الأحوال مجرد عمل ديني نظري أو مجرد. بل إنها - بفضل قوة بذرة "الكلمة" الحية والعاملة في داخلي ،(3 :3 ممارسةٌ فعلية للبر: تتجلى في طرح القيم والرغبات الدنيوية -التي مآلها الزوال- في سلة المهملات بكل جرأة، والعيش طواعيةً -بهدف وحيد هو إتمام مشيئة الله التي تدوم إلى الأبد وتُرضيه. (2) ثانياً، تعني ممارسة البر -تماشياً مع الوصية العظمى الثانية ليسوع .محبةَ أعضاء الجسد الآخرين والقريبين منا بمحبة متقدة تماثل محبتنا لأنفسنا، وذلك قولاً وفعلاً (أي بالعمل والحق)

وإذا ما فسرنا تحقيق هذه المحبة المقدسة -التي تتجه نحو الآخرين (الأفقية)- في ضوء رسالة يوحنا الأولى، فإنها تصف حياةً تُسلِّم قلبها بالكامل للنص الذي تأملناه بعمق سابقاً: (1 يوحنا 2: 3-11). إن الرسالة الجوهرية لهذا النص الرائع عن المحبة، كما صاغها يوحنا، تتسم بوضوح ودقة مذهلين؛ فهي أمرٌ جليل من الملك بأن ندفن تماماً -عند أقدام الصليب- الأعشاب الضارة السامة المتمثلة في الحسد والغيرة والضغينة الكامنة في أعماقنا، وأن نحب إخوتنا دون إيواء الكراهية ولو للحظة واحدة. وحين يطيع المؤمن هذه الوصية ليسوع -معتمداً على عمل الروح القدس الساكن فيه والمقدِّس لحياته، لا على قوته الذاتية- ويبدأ في محبة الإخوة والأخوات .المحيطين به من كل قلبه وحياته، يتجلى في نفوسنا تحقيقٌ عميق ومؤثر للإنجيل

تأمل في إعلان الرسول يوحنا المهيب: "...وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقّاً قَدْ تَكَمَّلَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ اللهِ" (1 يوحنا 2: 5). ففي قلب المؤمن الذي يمزق بشجاعة قناع النفاق والاكتفاء بالكلام الشكلي، ويحب إخوته بالفعل والحق، تبلغ محبة الله الكاملة (محبة "الأغابي" أو (Hyundai-inui Seonggyeong -) "المحبة الباذلة) ذروة نضجها وثمارها الرائعة. وهكذا -وكما تؤكد بقوة ترجمة "الكتاب المقدس الكوري المعاصر فإننا، إذ نقيم ونحيا في "النور الساطع" الذي تحطم فيه حاجز الظلمة، نتمتع -بكل ثقة وسلطان في واقعنا الحاضر- بالراحة السماوية القصوى وسلام الحياة الأبدية، متحررين من أي فخاخ روحية قد تسبب عثرتنا أو أي عوائق مؤلمة قد دعونا نتوب ،(Victory Presbyterian Church) تعيق مسيرتنا (الآية 10). أيها الأحباء أعضاء كنيسة "فيكتوري" المشيخية توبةً صادقة وشاملة عن ذلك النفاق الديني البغيض الذي ساد في الماضي؛ تلك الحقبة التي تهاونا فيها بشأن خلاصنا، وعصينا كلمة الله بينما كنا نرتكب الخطية بجرأة. إننا أناسٌ تحرروا بالفعل وماتوا تماماً عن الخطية؛ نحن منتصرون مقدسون وموعودون بأن نكتسي بأجساد سماوية مجيدة. فلنُثبِّت إيماننا بقوة على هذا الأساس العظيم الممتد بين الماضي والمستقبل، ولنسعَ في طلب ملكوت الله وبرّه في واقعنا اليوم، عاملين بالبرّ وفقاً لمشيئة "الكلمة" وحدها. إني أصلي بحرارة، باسم الرب يسوع المسيح، لكي تصبحوا

جميعاً جنوداً مقدسين في كنيسة "فيكتوري" المشيخية؛ تسحقون شهوات العالم الثلاثية بسيف "الكلمة"، وتحبون إخوتكم المؤمنين من كل قلوبكم ونفوسكم، مبرهنين بذلك للعالم أجمع وبكل جلاء أنكم حقاً أبناء السماء المتمتعون بالحياة الأبدية.

أيها القديسون الأحباء، لقد تأكدت هويتنا في الإنجيل بشكل مجيد، متجاوزةً حدود الزمان والمكان. نحن لا ننتمي إلى هذه الأرض؛ بل نحن "مولودون من الله" - أبناء الله المجيدون الذين أُقيموا من قبر الخطيئة بفضل عمل الروح القدس السيادي. لذا، لا ينبغي أن نسمح لنفوسنا بالاستسلام للخمول الروحي أو لتيار العالم الذي يمزج الحق بالباطل؛ بل علينا - لتجنب الخطيئة ونبذ الكراهية الكامنة فينا - أن نقاوم بشراسة ونحارب عدونا، الشيطان إبليس، حتى وإن تطلب الأمر بذل الدم. إن السلاح الذي يجب أن نشهره في هذه الحرب الروحية العظيمة ليس مجرد عزيمتنا الذاتية، بل هو "اليقين الراسخ بالنصر"؛ ذلك اليقين بأن يسوع المسيح، ابن الله، قد انتصر بالفعل على صليب الجلجثة قبل ألفي عام، إذ دفع أجرة الخطيئة وسحق تماماً سلطان الموت ورأس الشيطان. نحن لسنا جنوداً مهزومين يرتجفون خوفاً من الفشل؛ بل ينبغي علينا - ونحن نردد ترنيمة ذلك النصر العظيم والمحسوم سلفاً، وبداخلنا روح الجندي الحقيقي - أن نعيش حياة إيمان مجاهدة كل يوم. وعلينا، على وجه الخصوص، أن نتخذ من التحرير (التبرير) الذي حققه المسيح في الماضي منطلقاً لنا، لنبصر بوضوح - بعيون الإيمان - ذلك "الرجاء المستقبلي" المجيد (التمجيد) الذي سيتحقق في صباح عودة ربنا يسوع المجيدة (1 يوحنا 3: 2-3). وحين يحين ذلك اليوم، سنخلع أجسادنا المادية الفانية ونتحول في طرفة عين؛ وسنكتسي - مثل يسوع - بجسد سماوي كامل ومجيد لا تشوبه شائبة، جسدٍ لا يقوى على ارتكاب الخطيئة ولا تطاله حتى تجربة الخطيئة. إن هذا الرجاء المؤثر في المستقبل يشكل أقوى درع لنفوسنا ونحن نعبر قفار الحياة الموحشة في وقتنا الحاضر.

وفي خضم ساحة المعركة الضارية هذه، يأمرنا الروح القدس بمحاربة الشيطان، مغروساً في أعماق قلوبنا ذلك الوعد الحاد والثابت الوارد في الشطر الثاني من الآية 18 في الإصحاح الخامس من رسالة يوحنا الأولى: "...الْمَوْلُودُ مِنَ اللهِ يَحْفَظُ نَفْسَهُ، وَالشِّرِّيرُ لاَ يَمَسُّهُ". يشير "الشرير" الذي يحذّر منه يوحنا إلى العدو — الشيطان إبليس — الذي يزعزع الكنيسة بشتى أنواع النفاق والخداع ،ويثير الكراهية بين الإخوة. وكما يوضح المفسّر جون ماكآرثر بقوة، يعلن الرسول يوحنا مرسوماً سماوياً للحماية: إن هذا الشرير أي الشيطان، "لا يجرؤ حتى على لمس" مواطني السماء الحقيقيين — أولئك المولودين ثانيةً من الله — مما يعني أنه لا يستطيع إيذاء نفس القديس أو تدميرها بأي مخطط خبيث أو عائق. إن السبب الإنجيلي المطلق الذي يجعل العدو إبليس يزمجر في وجهنا بينما لا يجرؤ على مد إصبع واحد نحونا هو سببٌ عظيم: فمخلّصنا يسوع المسيح — الذي حُبل به طاهراً من الروح القدس (متى 1: 18، 20) — يحرس ويحمي أبناءه، الذين وُلدوا ثانيةً بدمه الكريم، بحماية منيعة لا تُخترق (الآية 18).

إن عمل الحماية الإلهية العظيم ذاك، الذي تغنّى به مرنّم المزامير في العهد القديم بإلهام من الروح القدس، يتجلى كواقعٍ كامل في حياتك وحياتي اليوم من خلال يسوع المسيح. فلننقش الوعود المجيدة الواردة في المزمور 121: 3–8 على ألواح نفوسنا: "لاَ يَدَعُ قَدَمَكَ تَزِلُّ؛ لا يَنْعَسُ حَافِظُكَ. هُوَذَا لاَ يَنْعَسُ وَلاَ يَنَامُ حَافِظُ إِسْرَائِيلَ. الرَّبُّ حَافِظُكَ، الرَّبُّ ظِلٌّ لَكَ عَنْ يَدِكَ الْيُمْنَى. لاَ تَضْرِبُكَ

الشَّمْسُ نَهَاراً، وَلاَ الْقَمَرُ لَيْلاً. الرَّبُّ يَحْفَظُكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ. يَحْفَظُ نَفْسَكَ. الرَّبُّ يَحْفَظُ دُخُولَكَ وَخُرُوجَكَ مِنَ الآنَ وَإِلَى الأَبَدِ". يا له من يقينٍ يبعث على الرهبة والرجاء في هذه الرحلة العظيمة! إن يهوه الله، الذي دعانا لنكون جنوداً للحياة الأبدية، لا يكلّ ولا يملّ، ولا ينعس أو ينام ولو للحظة واحدة. وحتى عندما تهاجمنا تيارات العالم والشيطان بالاضطرابات والشائعات والعنف في محاولة ،لإسقاطنا، يقف الرب بجانبنا تماماً — عن يميننا — باسطاً ظلَّ جناحيه القديرين فوقنا. وهكذا، فهو يحمينا بسيادته من كل ضيقة ولا التجارب الخفية للشهوات الدنيوية —التي يرمز —ضامناً ألا تتجرأ لا الاضطهادات القاسية —التي ترمز إليها الشمس الحارقة .على جرح نفوسنا أو إيذائها. إن يسوع المسيح، قائدنا، يحرس بدقة تامة كل دخول لنا وخروج، من الآن وإلى الأبد —إليها القمر

.لذا، ونحن نقف على صخرة الخلاص الراسخة، لم نعد بحاجة إلى التراجع أو الارتجاف خوفاً بسبب ضعفنا الذاتي أو قسوة ظروفنا فلنضع ثقتنا المطلقة في أمانة الرب الذي يحمينا، ولنسحق تماماً كل قلق بداخلنا بقوة الصلاة. إني أصلي بحرارة، باسم الرب يسوع عن طريق رفع— (Victory Presbyterian Church) "المسيح، أن يقوم جميع الجنود القديسين في "كنيسة النصر المشيخية سيف الكلمة الساكنة فيهم عالياً، والعمل بالوصية المزدوجة التي خُطّت بدم الرب: عبادة الله فوق كل شيء ومحبة الإخوة الأعضاء بسحق رأس الشيطان والمضي قدماً، معلنين ببهجة عن البركات الأبدية للمواطنة السماوية وسط —بصدق كما يحبون أنفسهم .روتين الحياة اليومية

الركيزة الرابعة التي يجب على المؤمن التمسك بها بثبات في أعماق نفسه هي "اليقين بالانتماء إلى الله" بوضوح؛ أي الاطمئنان إلى .أن المرء ليس أسيراً للمعسكر الدنيوي الساقط الذي يحكمه الشيطان، بل هو راسخ إلى الأبد في أحضان الله الخالق القدير

فهو الفصل —أما اليقين المطلق الرابع الذي يرسّخه الرسول يوحنا كبرج مراقبة لنفوسنا —وهو يختتم رسالته الأولى الرائعة :القاطع بين الولاءات الروحية؛ وهو مجال لا توجد فيه "منطقة رمادية". تأملوا في ذلك الإعلان القوي في رسالة يوحنا الأولى 5 نَعْلَمُ أَنَّنَا مِنَ اللهِ، وَالْعَالَمَ كُلَّهُ قَدْ وُضِعَ فِي الشِّرِّيرِ" (أي تحت سيطرة الشرير). أي: "نحن ننتمي إلى الله، والعالم بأسره" :19 خاضع لسلطان الشيطان". أيها القديسون الأحباء، يضع الرسول يوحنا معياراً حاسماً (خيط ميزان) للبشرية كما هي موجودة في هذا الكون وعبر التاريخ. وكما يلاحظ المفسّر جون ماك آرثر بدقة، فإنه بغض النظر عن الفوارق الخارجية مثل الثروة أو المكانة أو العرق أو النسب، لا يوجد سوى نوعين من البشرية الروحية على هذه الأرض: أولاً، أبناء الله القديسون؛ وثانياً، أبناء الشيطان البغيضون. تكشف رسالة يوحنا الأولى (3: 10) بوضوح عن حقيقة الانفصال التام بين هذين المعسكرين: "بهذا يظهر أولاد الله وأولاد إبليس: كل من لا يفعل البر أو لا يحب أخاه فليس من الله". إن الرسول يوحنا يعلن أن بوسع أي شخص أن يتبين بوضوح الطبيعة الحقيقية للإنسان - بغض النظر عن المظاهر الخارجية المقدسة أو الألقاب الدينية التي قد يتستر خلفها. فالمعيار الدقيق لتمييز الهوية الروحية للمرء لا لبس فيه؛ إنه إعلان قاطع بأن كل من يفشل في "ممارسة البر" في حياته اليومية "ليس ابناً لله بل ينتمي إلى الشيطان" (الآية 10). وفي هذا السياق، فإن الواقع المحدّد للشخص الذي "لا يمارس البر" - وفقاً للمنظور اللاهوتي ليوحنا - هو

الشخص الذي "يفشل في محبة رفاقه أعضاء الجسد والإخوة والأخوات من حوله". وبعبارة أخرى، فإن أولئك القابعين تحت سلطان الشيطان لا يستطيعون ممارسة البر لأن "عبادة حياتهم" قد انهارت؛ ونتيجة لذلك، فإنهم حتماً يغرقون في الظلمة، ممتلئين بالحسد والكراهية وعاجزين عن محبة إخوتهم.

أما "أولاد الله" - الذين اختبروا محبة الروح القدس المجدِّدة للحياة من خلال دم الصليب الكريم - فهم في مستوى مختلف تماماً. فبعد أن نالوا هوية قائمة على البر (أي صاروا أبراراً في جوهرهم)، أصبحوا أشخاصاً يمارسون البر بعفوية في حياتهم اليومية؛ وهم يعكسون بطبيعتهم مسار حياة يتسم بـ "محبة الإخوة محبةً صادقةً ومتقدةً" قولاً وفعلاً (الآيتان 7 و10). تأمل في ذلك الوعد المجيد الوارد في رسالة يوحنا الأولى (3: 7): "أيها الأولاد، لا يُضلِّلكم أحد: من يفعل البر فهو بار، كما أن المسيح بار". إن الرسول يوحنا "يفتح أعين القديسين على الحقيقة وسط طوفان من الأضاليل الشبيهة بأعمال ضد المسيح (الضد للمسيح). فكون المرء "فاعلاً للبر ليس أمراً نابعاً من سمات شخصية إنسانية مثيرة للإعجاب؛ بل هو تأكيدٌ على أن المرء "بارٌّ حقاً، تماماً كما أنه هو بارٌّ"؛ في إشارةٍ "إلى البر الكامل والنقي لمُخلِّصنا يسوع المسيح. فمن خلال الآية (1 يوحنا 2: 1)، نكون قد قبلنا في قلوبنا "يسوع المسيح البار محامينا الكامل. وعلاوةً على ذلك، تعلمنا في الآية (2: 6) عن مسؤولية التقديس: وهي أن كل من يقر بأنه يعيش في رحاب الرب يجب عليه أن "يسلك كما سلك هو"، مقتفياً ذات الخطوات النقية التي خطاها يسوع المسيح ـــالقدوس ـــمرتبطاً به بحبل الحياة على هذه الأرض. وبعبارة أخرى، فإن أولئك الذين يمارسون البر (3: 7) هم الذين ـــمستمدين قوتهم من بر يسوع المسيح، قائدنا بدلاً من الاعتماد على قوتهم الذاتية (2: 1)ـــ يمضون قُدماً في ممارسة البر عملياً، سالكين ذات الطريق الضيق الذي سلكه الرب (الآية 6).

تأمّل في الأبعاد المتعلقة بشخص المسيح في رسائل يوحنا المجيدة، واجعلها جزءاً لا يتجزأ من كيانك، واربطها عضوياً بذلك الإعلان الكوني الوارد في نص اليوم: 1 يوحنا 5: 19. إن الخاتمة النهائية للإنجيل رائعة ودقيقة؛ فالقديسون الذين يمتلكون يقين الخلاص الراسخ ـــ مدركين أنهم تحرروا تماماً من سلطان إبليس الماكر وأنهم ينتمون كلياً لله وحده ـــ يطرحون عنهم بجرأة زيف التقوى المصطنعة. وبفضل القوة المستمدة من بذرة الكلمة الفعّالة ورغبات الروح القدس الساكن فيهم، يغدو هؤلاء المؤمنون خداماً يمارسون البرّ وفقاً لمشيئة الله المرضية ـــ مقتدين بأفعال يسوع المسيح ونموذجه ـــ دون أن يتهيبوا آلام الصليب في حياتهم اليومية. فلنحذر من أن تُسرق نفوسنا بفعل استراتيجية الشيطان القائمة على مزج الحق بالباطل تحت ستار التوفيقية الدنيوية ومفهوم زائف للاحترام المتبادل. وإذا كنا ننتمي لله، فيجب علينا طاعة الوصية المزدوجة التي ترضيه: عبادة الله فوق كل شيء ومحبة إخوتنا المؤمنين كما نحب أنفسنا. فلنقتلع تماماً جمر الكراهية من أعماقنا ولنمارس البرّ وحده. إني أصلي بحرارة، باسم الرب يسوع المسيح بقوة الصلاة ـــ من ـــ (Victory Presbyterian Church) أن يتمكن جميع جنود القداسة في كنيسة "فيكتوري" المشيخية تحطيم كل ما يثيره الشيطان من ضجيج وخداع، وأن يبرهنوا للعالم أجمع وبكل بهاء أنهم أبناء حقيقيون للملكوت وينتمون لله، وأن ينعموا تماماً ببركة الحياة الأبدية. ففي الشطر الأول من الآية 1 يوحنا 5: 19، يعلن الرسول يوحنا بوضوح مصدر المواطنة الروحية التي يجب على المؤمنين التمسك بها وسط عالم يسوده الظلام: "نحن نعلم أننا ننتمي لله..". فما هو العمق التفسيري الحقيقي

لهذا الإقرار — "نحن ننتمي لله" — الذي أعلنه الرسول للعالم وللتاريخ؟ ينبغي لنا أن نغوص في سر هذا الانتماء العظيم من خلال فحص سياق النص اليوناني الأصلي، الذي كُتب بإلهام من الروح القدس. إذ تكشف الترجمة الحرفية للنص اليوناني عن المعنى ومع ذلك، يكمن هنا تناظر لاهوتي بديع ومعقد في آن واحد. إن عبارة .(*ek tou Theou esmen) "الكامن فيه: "نحن من الله التي تأملناها سابقاً في رسالة يوحنا الأولى (الإصحاح 5، الآيتان 1— (*ek tou Theou gegennetai) "مُولودٌ مِنَ اللهِ" و4)— تحمل المعنى الحرفي ذاته: "هو مولودٌ من الله". وهنا تتجلى بوضوحٍ مذهلٍ جوهرُ البشارة، مُضاءةً بتلك الرابطة الإلهية التي تجمع بين هاتين العبارتين. فالإعلان الوارد في نص اليوم (الآية 19) —"نحن لله"— والإعلانات العظيمة في الآيتين 1 و4 .مُولودٌ مِنَ اللهِ"— تلتقي جميعاً عند نقطة ارتكاز واحدة وجوهرية: حقيقة أن جذورنا الوجودية ومواطنتنا تنبعان حصراً من الله"— وبعبارة أخرى، فإن اليقين بانتمائي إلى الله ليس مكافأةً على جهودي أو استحقاقاتي الشخصية؛ بل هو حقيقةٌ حتميةٌ للخلاص، مُنحت .لي لمجرد أنني صرتُ ابناً لله، ومولوداً منه ولادةً جديدةً حقيقية

،ممن يؤمنون بكون يسوع الناصري هو "المسيح" (الآية 1) —وبعد أن نلنا هذه الولادة المجيدة من الله، أصبحنا نحن —أنت وأنا ونقبله باعتباره الوحيد الذي محا كل خطايانا، وذلك وفقاً للشهادة التي أعلنها الرسول يوحنا معرضاً حياته للخطر (الآية 9). نحن شعبٌ يثق بكل قلبه ويعترف بأن يسوع هو "ابن الله" الحقيقي، والمساوي تماماً للآب في الجوهر (الآية 5). وعلاوة على ذلك، نحن مؤمنون حقيقيون انحنت كياناتنا بأسرها إجلالاً أمام تلك "الشهادة الإلهية" العظيمة —التي أُكِّدت تاريخياً بواسطة الروح والماء والدم (الآيات 9-10). وفي قلوب هؤلاء الأبناء المولودين ثانيةً، والذين قبلوا ابن الله مخلِّصاً لهم، أودع الرب "حياةً أبديةً" سماويةً .ومشرقة؛ وهي ضمانةٌ لا يستطيع العالم انتزاعها أو زعزعتها (الآيات 11-12)

."وعندما يستهل الرسول يوحنا نص اليوم، فإنه لا يكتفي بتقرير حقيقة انتمائنا إلى الله، بل يبدأ بعبارة قوية مفعمة بالثقة: "ونحن نعلم ثمة سبب لاهوتي واضح وراء إضافة يوحنا المتعمدة لحرف العطف "و" في مستهل الجملة؛ إذ أنه في الآية السابقة مباشرة (الآية كان قد أعلن حقيقةً ظافرةً مفادها: "نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ لاَ يُخْطِئُ". وانطلاقاً من زخم هذا اليقين، يصرّح يوحنا صراحةً ،(18 بعبارة "نَعْلَمُ" في الآية 19، ثم يعزز هذا اليقين بتكرار العبارة ذاتها في الآية التالية (الآية 20). تأمل نبرة اليقين التي يستخدمها ،الرسول يوحنا؛ ففي الإصحاح الخامس من رسالة يوحنا الأولى وحدها، يكرر -بإصرارٍ لا يلين تقريباً- عبارة "نَعْلَمُ". ففي الآية 2 يعلن: "بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نُحِبُّ أَوْلاَدَ اللهِ: إِذَا أَحْبَبْنَا اللهَ وَحَفِظْنَا وَصَايَاهُ"؛ وفي الآية 15، يكرر هذا اليقين مرتين في آية واحدة: "نَعْلَمُ أَنَّهُ يَسْمَعُنَا فِي مَهْمَا طَلَبْنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطِّلِبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ". إذن، ما هي الدلالة التفسيرية الحقيقية لإطلاق الرسول يوحنا لهذا التصريح الجريء -عبارة "نَعْلَمُ"- ما لا يقل عن ست مرات في هذا الإصحاح الختامي الموجز من رسالته الأولى؟

فإن المعرفة التي يتحدث عنها يوحنا هنا ،(*The KJV Bible Commentary* مثل) كما توضح الدراسات الكتابية ببراعة -ليست بأي حال من الأحوال مجرد تخمينات متغيرة أو معلومات سطحية. فهي تعني، أولاً، "اليقين التام -دون أدنى ذرة من تردد بأن الحياة الأبدية تسري في داخلي". وهي تعني في الوقت ذاته "التمتع المستمر وتذوّق كنز الحقيقة الأبدية -التي منحنا إياها الله

المثلث الأقانيم- وسط واقع حياتي اليومي، مع شعور دائم بالامتنان". فالمؤمن الذي يمتلك اليقين الحقيقي بالخلاص لا يحصر الحقيقة في مجرد معرفة ذهنية، بل يعيشها من خلال الابتهاج الروحي بسلطان تلك الحقيقة وتأثيرها الموجه لحياته اليومية.

من المناسب جداً أن نرسخ أساس إيماننا ،(Victory Presbyterian Church) أيها الأحباء في كنيسة "فيكتوري" المشيخية الذي نعيشه مدى الحياة على هذا اليقين المطلق الرابع: "يقين الانتماء". فلنتب توبةً صادقةً وشاملةً عن حالة عدم النضج الروحي التي جعلتنا نشك في خلاصنا ونشعر بالقلق أمام التيارات الدنيوية واضطرابات إبليس. لنضع ثقةً راسخةً لا في مؤهلاتنا الذاتية، بل الذي غرس هوية "ابن السماء" (المولود من الله) في أعماق نفوسنا (1 يوحنا 5: 1، 4)، والذي يحفظنا بأمان من—في أمانة الله خلال "الزرع" الكامن فينا (أي كلمة الله) وشفاعة الروح القدس (رومية 8: 26-27؛ 1 يوحنا 3: 9). وإذ ندرك يقيناً أننا شعب ،سماوي حقيقي نبع من الله، فلنُسبِّح بفرح لغنى هذه الحياة الأبدية في حياتنا اليومية، وذلك بمحبة إخوتنا المؤمنين من كل القلب "وبالعمل والحق. إني أصلي بحرارة باسم الرب يسوع المسيح لكي تصبحوا جنوداً مقدسين في "كنيسة فيكتوري المشيخية ؛ تحطمون كل خداع للشيطان بالصلاة، وتمضون قدماً معلنين ببهجة البركات الأبدية(Victory Presbyterian Church) للمواطنة السماوية هنا على الأرض.

لقد تأملنا في المبدأ الإلهي الوارد في الإصحاح الخامس من رسالة يوحنا الأولى، حيث يعلن الرسول يوحنا بتأكيد قاطع عبارة "نحن ،بأن الحياة الأبدية تسري فينا—أي أن نعلم بلا ريب—نعلم" ما لا يقل عن ست مرات؛ فهو يعلّمنا أنه يجب أن نمتلك معرفة يقينية وأنه ينبغي علينا التمتع بهذه الحقيقة باستمرار وفرح. ومع ذلك، فإن هذا التعبير عن اليقين المشرق ليس صرخةً ظهرت فجأةً في ختام الرسالة في الإصحاح الخامس فحسب؛ فحتى في سياق الشرح والتفسير للإصحاحات من الأول إلى الرابع، أعلن يوحنا بشجاعة حقيقة "نحن نعلم" الراسخة كالأعمدة ما لا يقل عن عشر مرات، صائغاً بدقة أدلة اليقين ليحفظها القديسون ويعتزوا بها في قلوبهم. فلنتأمل بخشوع هذا "اليقين المتكرر عشر مرات" الرائع، الذي ثبّته الرسول يوحنا بقوة على مذبح نفوسنا طوال النصف الأول من رسالة يوحنا الأولى.

(1) يقين "معرفة الله" من خلال طاعة وصاياه.

فقط من خلال الطاعة المقدسة—بما يتجاوز مجرد المظاهر الدينية الشكلية—يمكننا أن نتحقق مما إذا كنا قد عرفنا الآب شخصياً حقاً لوصايا الملك. "وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ" (1 يوحنا 2: 3).

(2) يقين "الاتحاد بالمسيح والثبات فيه" من خلال حفظ كلمته. في قلب من يتمسك بحق الرب الأبدي - حتى وإن كان ذلك مخالفاً لميوله الطبيعية - تبلغ محبة الله (الأغابي/المحبة الباذلة) حالة من الكمال العميق؛ وهناك، يسمع المرء الرنين المدوّي لذلك

"الاتحاد الغامض، مؤكداً وجود رابطة وطيدة مع الرب. "وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقّاً قَدْ تَكَمَّلَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ اللهِ. بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا فِيهِ (الآية 5).

(3) اليقين بـ "التمييز الأخروي (المتعلق بالأيام الأخيرة)" من خلال ظهور ضد المسيح.

لا يهيم القديسون على وجوههم بلا هدف عند تأملهم للأزمنة؛ فعندما يشهدون قوى الخداع التي تسعى للنيل من مطلقية الإنجيل، يدركون بوضوح أنهم يقفون في خضم الأيام الأخيرة، وهي فترة يتسارع فيها مسار التاريخ نحو المجيء الثاني للرب. "أَيُّهَا الأَوْلاَدُ، هِيَ السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ. وَكَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ ضِدَّ الْمَسِيحِ يَأْتِي، قَدْ صَارَ الآنَ أَضْدَادٌ لِلْمَسِيحِ كَثِيرُونَ. مِنْ هُنَا نَعْرِفُ أَنَّهَا السَّاعَةُ الأَخِيرَةُ" (الآية 18).

(4) اليقين بـ "التحول الكامل في الهيئة (التمجيد)" الذي سيتحقق عند المجيء الثاني للرب.

رغم أننا نئن اليوم تحت وطأة قيود جسدنا الهش، إلا أننا ندرك بوضوح الرجاء المستقبلي بأنه عندما يعود الرب في مجده، سنعاين ذاته الحقيقية الكاملة بلا شائبة وجهاً لوجه، وسنتحول في لحظة لنصبح على صورته تماماً. "أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، الآنَ نَحْنُ أَوْلاَدُ اللهِ وَلَمْ يُظْهَرْ بَعْدُ مَاذَا سَنَكُونُ. وَلكِنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا أُظْهِرَ نَكُونُ مِثْلَهُ، لأَنَّنَا سَنَرَاهُ كَمَا هُوَ" (3: 2).

(5) اليقين بـ "الحياة الأبدية - أي الانتقال من الموت إلى الحياة" - المُبرهَن عليه بالأعمال والحق.

إن الدليل الأكيد على أنني قد نُجّيتُ حقاً من عقاب الهلاك الجهنمي وتحولتُ إلى خليقة سماوية جديدة، يكمن في الممارسة العملية للمحبة تجاه إخوتي المؤمنين من حولي. وحدهم الذين يحبون إخوتهم يدركون أنهم قد انتقلوا بالفعل من الموت إلى الحياة الأبدية. نَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّنَا قَدِ انْتَقَلْنَا مِنَ الْمَوْتِ إِلَى الْحَيَاةِ لأَنَّنَا نُحِبُّ الإِخْوَةَ. مَنْ لاَ يُحِبُّ أَخَاهُ يَبْقَى فِي الْمَوْتِ" (الآية 14)".

(6) اليقين بـ "محبة المسيح الحقيقية (أغابي)" من خلال ذبيحته الكفارية على الصليب.

المحبة ليست فلسفة مجردة ولا عاطفة دنيوية سطحية. فمن خلال الذبيحة المؤلمة للابن الوحيد —الذي بذل حياته على خشبة اللعنة— نصل أخيراً إلى فهم وإدراك الحقيقة الكونية للمحبة بوضوح. "بِهذَا قَدْ عَرَفْنَا الْمَحَبَّةَ: أَنَّ ذَاكَ وَضَعَ —وسكب كيانه بالكامل لأجلنا نَفْسَهُ لأَجْلِنَا. فَنَحْنُ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَضَعَ نُفُوسَنَا لأَجْلِ الإِخْوَةِ" (الآية 16).

(7) اليقين بـ "الجرأة الروحية بأن نفسي تنتمي إلى الحق" من خلال المحبة المُعبَّر عنها بالأفعال.

عندما ندفن عند الصليب رياء الكلمات المجردة والحديث الفارغ، ونخدم إخوتنا بأعمال ملموسة، فإن شعور الإدانة القاسي بداخلنا واتهامات الشيطان تُسحق تماماً؛ وهذا يتيح لقلوبنا أن تثبت كالصخر أمام عرش الرب. "وَبِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا مِنَ الْحَقِّ وَنُسَكِّنُ قُلُوبَنَا قُدَّامَهُ" (الآية 19).

(8) اليقين بشأن "روح الحق وروح الضلال" من خلال الإصغاء إلى الإعلان الرسولي.

إن معيار التمييز بين من هو حقاً إنسان ممتلئ بالروح القدس وبين الكاذب الواقع تحت سلطان إبليس هو معيار واضح. وحدهم الذين هم حقاً أناس الحق. "نَحْنُ —يصغون باهتمام ويخضعون للطبيعة المطلقة لإنجيل الصليب —الذي يخص الله وأعلنه الرسل بدمائهم إنها مِنَ اللهِ. فَمَنْ يَعْرِفُ اللهَ يَسْمَعُ لَنَا، وَمَنْ لَيْسَ مِنَ اللهِ لاَ يَسْمَعُ لَنَا. مِنْ هذَا نَعْرِفُ رُوحَ الْحَقِّ وَرُوحَ الضَّلاَلِ" (4: 6). (9) اليقين بـ "السكنى المتبادلة مع الله الثالوث" من خلال قبول المُعزّي (الروح القدس) كعطية.

إن السبب في أن المؤمن لا يشعر بالوحدة أبدًا، حتى في خضم برية قاسية، لا يعود إلى أي استحقاق شخصي، بل لأن الله قد أفاض روحه القدس -أثمن عطاياه- في الهيكل الداخلي لنفوسنا. ومن خلال ختم الروح القدس هذا، نعلم أن الرب يسكن فينا ونحن نسكن فيه. "بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا: أنه قد أعطانا من روحه" (الآية 13).

(10) إنها اليقين بـ "الثقة الكاملة"، الراسخة بعمق من خلال تجربة شخصية لمحبة الله.

-إن إيماننا لا يقوم على تكهنات غامضة، بل هو عمل من أعمال الثقة التي لا تتزعزع -المرتكزة بقوة على صخرة تلك المحبة والنابعة من اختبار عميق وشامل (بكل كياننا) لمحبة الله الآب الواسعة والنقية؛ ذاك الذي بادر بالسعي خلف خاطئ مثلي -عدوٍ كان يستحق الموت الروحي- وأحياه. "ونحن قد عرفنا وصدّقنا المحبة التي لله فينا. الله محبة، ومن يثبت في المحبة يثبت في الله، والله فيه" (الآية 16).

أحثكم على التأمل ملياً في سلاسل ،(Victory Presbyterian Church) أيها الأحباء أعضاء كنيسة "فيكتوري" المشيخية المعرفة الرائعة هذه التي صاغها الرسول يوحنا بوضوح وقوة في رسالته الأولى. ففي رسائل يوحنا، تحمل عبارة "نحن نعلم" معنىً يتجاوز بكثير مجرد الموافقة الذهنية أو تراكم المعرفة العقائدية؛ إنها تعبر عن واقع السلطان السماوي الذي يختبره أبناء الله، أولئك الذين تحولت كياناتهم بفعل عمل الروح القدس السيادي. وهم، إذ يتسلحون بـ "الفأس الذهبية" المتمثلة في كلمة الله، يقطعون أكاذيب الشيطان بحدة، بينما يختبرون يومياً ويتذوقون ويترنمون بفرح بغنى الحياة الأبدية وبسلطان المحبة الأخوية السارية فيهم. فلنتب توبةً كاملةً عن عدم النضج الروحي الذي جعلنا نتذبذب ونشك في خلاصنا أمام تيارات العالم التوفيقية (التي تمزج الحق بالباطل)

.ومحاولات الشيطان الصاخبة لزعزعة استقرار الكنيسة. ولنرسّخ أساس إيماننا بالكامل على هذه الركائز العشر العظيمة لليقين ولنحب إخوتنا المؤمنين من كل القلب—مولودون من الله وننتمي إليه وحده—لندرك تماماً أننا مواطنون حقيقيون في السماء "والنفس، بالعمل والحق معاً. إنني أصلي بحرارة باسم الرب يسوع المسيح لكي نصبح جنوداً مقدسين في "كنيسة فيكتوري المشيخية ؛ نحطم كل خداع للشيطان من خلال الصلاة، ونعلن بشجاعة عن الغبطة الأبدية والوفيرة(Victory Presbyterian Church) .لملكوت السماوات هنا على الأرض، ونسير دائماً إلى الأمام في موكب النصر

وهي نصوص تتضمن عشرة—في خلوة الصلاة الهادئة—لقد قمت بمقارنة وتفسير هذه النصوص التي تمنح اليقين الكوني بعمق إعلانات عن "المعرفة" منسوجة بدقة عبر الفصول من 1 إلى 4 من رسالة يوحنا الأولى، وستة إعلانات إضافية في الفصل الخامس تتمثل في "15—تبلغ بالرسالة ذروتها الرائعة، ليصبح المجموع ستة عشر إعلاناً. ومن خلال ذلك، نكتشف خارطة طريق مؤثرة بينما نسير في الخطوط—وجهاً ليقين الانتماء إلى الله"—تكشف كيف استطاع الرسول يوحنا، وقديسو الكنيسة الأولى، ونحن أيضاً .أن نحافظ بثبات على هويتنا الروحية كمنتمين إلى الله، دون أن تزعزعنا أدنى ذرة من الشك—الأمامية الشرسة لأزمنة النهاية :وبصفتنا مواطنين سماويين مجيدين ننتمي إلى الله، ديّان الكون، فإننا نحظى بالأدلة والحقائق الواضحة التالية في حياتنا

(1) نحن أولئك الذين "يعرفون" يسوع الحقيقي معرفة عميقة في أعماق نفوسهم.

—إن الدليل القاطع والحاضر (في الزمن المضارع) على معرفة القديس للمسيح يتجلى في حياة تتمسك بوصايا يسوع وتحفظها بفرح .وهي وصايا تمثل شريعة الملك ومرسومه. "وَبِهَذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا قَدْ عَرَفْنَاهُ: إِنْ حَفِظْنَا وَصَايَاهُ" (1 يوحنا 2: 3)

(2) نحن أولئك "المتحدون" بالرب، ملك الملوك، وقد ألقينا مراسينا بثبات فيه.

وعلى مذبح هذه—ولا يتصرفون بدافع النزوات البشرية—إن الذين يثبتون في يسوع المسيح يحفظون كلمة الرب المانحة للحياة الطاعة، تبلغ محبة الله الكاملة (محبة "الأغابي" أو المحبة الباذلة) ذروة ثمرها، مما يتيح لنا اختبار الكمال الروحي. "وَأَمَّا مَنْ حَفِظَ كَلِمَتَهُ، فَحَقّاً قَدْ تَكَمَّلَتْ فِيهِ مَحَبَّةُ اللهِ. بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا فِيهِ" (الآية 5). (3) نحن أولئك "المتمتعين بالبصيرة الأخروية"، القادرين على قراءة تقلبات التاريخ دون أن نهيم على وجوهنا بلا هدف عبر الأزمنة. لقد سمعنا الرسالة القائلة بأن ضد المسيح (المسيح الدجال) آتٍ، وبينما نشهد واقع قوى خداع لا حصر لها تنمو كالأعشاب الضارة لتمزق الطبيعة المطلقة للإنجيل، ندرك بوضوح أن "هذه هي

.الساعة الأخيرة". "أيها الأولاد، إنها الساعة الأخيرة؛ وكما سمعتم أن ضد المسيح آتٍ، فقد ظهر الآن كثيرون من أضداد المسيح ومن هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة" (الآية 18).

(4) نحن الذين نتمسك برجاء المستقبل المتمثل في "التحول المجيد" (التمجيد) الذي سيتحقق في صباح القيامة.

عندما يظهر مخلصنا يسوع ثانيةً في المجد على السحاب، سنخلع تماماً أجسادنا الأرضية الفانية؛ وفي لحظة، سنتحول إلى أجساد روحية مطابقة لصورة الرب، وسنعاين ذاته الحقيقية الباهرة وجهاً لوجه. "أيها الأحباء، نحن الآن أولاد الله، ولم يُظهر بعد ما سنكون عليه. ولكننا نعلم أنه متى ظهر المسيح، سنكون مثله، لأننا سنراه كما هو" (3: 2).

(5) "نحن الذين تجاوزنا مستنقع الموت البائس و"دخلنا بالفعل في الحياة الأبدية".

إن الدليل الأكيد على الهوية — الذي يثبت أنني تحررت حقاً من رعب عقاب الجحيم وأصبحت مواطناً في السماء — هو المحبة الملموسة التي أظهرها لإخوتي المؤمنين من حولي. فمن يحب أخاه هو وحده الذي انتقل بالفعل من الموت إلى الحياة. "نحن نعلم أننا انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب بعضنا بعضاً. ومن لا يحب يبقى في الموت" (الآية 14).

(6) "نحن الذين "أدركنا جوهر محبة 'الأغابي' (المحبة الباذلة) الحقيقية" من خلال الدم الثمين المسفوك للابن الوحيد.

المحبة ليست مجرد مشاعر أنانية. فقط من خلال عمل الكفارة المؤلم — الذي بذل فيه مخلصنا يسوع المسيح كيانه كله بلا تحفظ على خشبة اللعنة وضحى بحياته لخلاصنا — ندرك أخيرًا بوضوح العمق الكوني للمحبة. "بهذا قد عرفنا المحبة: أن ذاك وضع نفسه لأجلنا. فنحن ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الإخوة" (الآية 16).

(7) نحن الذين نؤكد بثبات أننا ننتمي حقاً إلى الحق من خلال طاعة تتسم بالعمل والإخلاص.

عندما ننزع بجرأة قناع النفاق المتمثل في مجرد الكلمات والحديث الفارغ، ونحب إخوتنا وأخواتنا بدلاً من ذلك بأفعال ملموسة، فإن شعور الإدانة القاسي بداخلنا واتهامات الشيطان تُمحى تماماً؛ وهكذا، نستطيع أن نحفظ قلوبنا راسخة كالصخر أمام عرش الرب. وبهذا نعرف أننا من الحق ونسكّن قلوبنا قدامه" (الآية 19)".

(8) نحن "حراس روحيون" نميز بدقة بين الروح القدس — روح الحق — وروح الخداع التابعة للشيطان.

ولأننا ننتمي إلى الله، فإن المؤمنين الحقيقيين الذين يعرفون الله يصغون بكل قلوبهم ويخضعون لصوت الإنجيل الذي أعلنه الرسل وبذلوا دماءهم في سبيله؛ وفي المقابل، فإن الغرباء والكاذبين الذين لا ينتمون إلى الله يستهزئون بطبيعة الصليب المطلقة ويرفضون الاستماع لتلك الكلمة. "نحن من الله. فمن يعرف الله يسمع لنا، ومن ليس من الله لا يسمع لنا. من هذا نعرف روح الحق وروح الضلال" (4: 6).

(9) بفضل القوة المستمدة من ختم الروح القدس، المعزّي، نحن الذين نعيش في "شركة سكنى متبادلة مع الله المثلث الأقانيم". إن الضمان الأكيد بأننا لسنا وحدنا، حتى في خضم برية وعرة، هو أن الله قد أفاض روحه القدس الثمين كعطية في الهيكل الداخلي لنفوسنا. ومن خلال ذلك الروح القدس، نعلم أن الرب يسكن فينا ونحن نسكن فيه. "بهذا نعرف أننا نثبت فيه وهو فينا: أنه قد أعطانا من روحه" (الآية 13). (10) نحن الذين "نختبر شخصياً ونثق تماماً" بمحبة الله الآب العظيمة والمخلِّصة لنا.

إن إيماننا ليس بأي حال من الأحوال مسألة تكهنات غامضة؛ فنحن الذين اختبرنا بعمق -بكل كياننا- محبة الله الآب الواسعة والنقية، ذاك الذي بادر بالسعي نحونا ومنح الحياة لعدوٍ خاطئ مثلي (كان يستحق الموت الروحي)، ونحن الذين ألقينا مرساة نفوسنا على صخرة الإيمان الراسخة. "وَنَحْنُ عَرَفْنَا وَصَدَّقْنَا الْمَحَبَّةَ الَّتِي للهِ فِينَا. اَللهُ مَحَبَّةٌ، وَمَنْ يَثْبُتْ فِي الْمَحَبَّةِ، يَثْبُتْ فِي اللهِ وَاللهُ فِيهِ" (الآية 16).

(11) نحن الذين نحب الله محبةً فائقة، وبدافع من تلك المحبة، نحب إخوتنا أعضاء الجسد الذين بجوارنا كما نحب أنفسنا.

إن القديس الحقيقي -الذي يعبد الله الآب فوق كل شيء في علاقة عمودية ويتمسك بوصاياه بثبات- لا بد وأن يحتضن ويخدم، فعلاً وحقاً، الإخوة والأخوات في الإيمان الذين وُلدوا من الله مثله. "بِهذَا نَعْرِفُ أَنَّنَا نُحِبُّ أَوْلاَدَ اللهِ: إِذَا أَحْبَبْنَا اللهَ وَحَفِظْنَا وَصَايَاهُ" (5: 2).

(12) نحن الذين نتيقن تماماً، ونحن في محضر الصلاة، أن أبانا السماوي يصغي إلى صرخاتنا باهتمامٍ كليٍّ لا تشوبه شائبة.

ولأننا خدام ناضجون -لا نخدع أنفسنا بتقديم قائمة مطالب نابعة من رغباتنا الذاتية، بل نثق في أمانة الرب الذي خلّصنا ونسعى فقط لما يرضي الله- فإن الرب يسمع ويستجيب لأنّاتنا الخافتة وطلباتنا الملحّة على أكمل وجه وفي الوقت المناسب تماماً. "وَإِنْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّهُ يَسْمَعُنَا مَهْمَا طَلَبْنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطِّلِبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ" (الآية 15).

(13) بصفتنا أبناءً قديسين مولودين من الله، فنحن الذين لا نبقى تحت سلطان الخطيئة المعتادة والمستمرة؛ ففي أعماق نفوسنا تسكن بذرة الإنجيل الأبدي التي لا تفنى (3: 9)، ولأن يسوع المسيح، ملك القيامة، يحرسنا بأمان على مدار الساعة بعينين كاللهيب

،المتقد، فإن الشرير -الشيطان- لا يجرؤ على المساس بنا. "نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ لاَ يُخْطِئُ، بَلِ الْمَوْلُودُ مِنَ اللهِ يَحْفَظُ نَفْسَهُ وَالشِّرِّيرُ لاَ يَمَسُّهُ" (5: 18).

(14) "نحن الذين نؤكد أن يسوع المسيح، ابن الله، قد جاء إلى نفوسنا ومنحنا "الفهم الروحي الحقيقي النابع من السماء".

وحتى في خضم ضباب المذاهب المختلطة (التوفيقية) والسمعة الزائفة التي ينشرها العدو -أي إبليس- في العالم، فإننا نستخدم البصيرة الروحية والسيف الحاد للتمييز اللذين وهبنا إياهما الرب؛ وبذلك نميز بوضوح بين ما يشكل الإنجيل وبين المخططات الخادعة للمسيح الدجال. "وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً..." (الآية 20أ).

(15) وبقوة تلك البصيرة الروحية، نحن الذين نعلم أننا "نثبت تماماً في حضن يسوع المسيح"، الذي هو الإله الحقيقي والحياة الأبدية ذاتها.

تمثل هذه المرحلة ختام انتصار كوني، بشّرت به ستة عشر جرسًا مدويًا من أجراس اليقين. نحن لا ننتمي إلى رغبات هذا العالم الزائلة؛ بل -مرتبطين بقوة بحبل حياة روحي بالابن يسوع المسيح (الإله الحقيقي والحياة الأبدية)- نسير كمنتصرين، مختبرين الملكوت السماوي المجيد بحيوية عميقة تفيض لها عيوننا بالدموع، حتى في واقعنا الراهن. "... [هو] أَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هذَا هُوَ الإِلهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (الآية 20ب).

أيها الأحباء أعضاء كنيسة "فيكتوري" (الانتصار) المشيخية، أحثكم على التمسك -بكل قلوبكم وكأنها سلاح إنجيلي قوي- بتلك الركائز الست عشرة لليقين القائم على عبارة "نحن نعلم"، والتي صاغها الرسول يوحنا بقوة في ثنايا هذه الرسالة بأكملها. إذا كان إنجيل يوحنا كتاباً تبشيرياً صُمم ليقود الموتى روحياً إلى الإيمان بيسوع ونيل الحياة الأبدية، فإن رسالة يوحنا الأولى هي إعلان رعوي نابع من القلب ومفعم باليقين — كُتب بدموع — يهدف إلى تثبيت وحماية "ضمان الخلاص الراسخ والمتعدد الجوانب (الذي يتألف من خمس عشرة نقطة)" كالصخرة في قلوبنا نحن الذين قبلنا الابن (الآية 13). فلن نسمح للعالم بأن يسرق ولو جزءاً ضئيلاً من نفوسنا بضجيجه البغيض وشائعاته الخبيثة أو بمكائد الشيطان التي تستغل نقاط ضعفنا لتغوينا بتجنب آلام الصليب. نحن لسنا فريسيين يكتفون بملء عقولهم بالمعرفة الدينية؛ بل لأننا ننتمي إلى الله، دعونا نسعى وراء ملكوته وبرّه حيثما نكون اليوم، ونمارس البر الحقيقي وفقاً لكلمته. ولنُخمد تماماً — ونحن جاثون في الصلاة — جمرات النفاق والكراهية الكامنة في داخلنا، ولنُحب إخوتنا المؤمنين بكل حياتنا، بصدق وحرارة. لذا، أصلي بقلب مخلص باسم الرب يسوع المسيح — ملك الملوك — أن يسير جميع الجنود بخطى ثابتة مع يسوع المسيح، الذي هو الإله (Victory Presbyterian Church) القديسين في كنيسة "فيكتوري" المشيخية الحق والحياة الأبدية. لتتمتعوا تماماً وتسبحوا الله على البركات الأبدية الوفيرة لملكوت السماوات وعلى السلطان العظيم للصلاة المستجابة، حتى في خضم الأرض القاحلة التي نسميها "اليوم"، ولتحققوا في النهاية نصراً مجيداً. آمين.

لقد تأملتُ مجدداً في سلسلة إعلانات اليقين المطلق الستة عشر — "نحن نعلم" — المنسوجة ببراعة في الأصحاحات من 1 إلى 5 من رسالة يوحنا الأولى، وكذلك في خريطة الاستنتاجات الخلاصية الرئيسية الخمسة عشر المستمدة منها. وعليه، وبينما أرجئ مؤقتاً التأمل في الإعلان الختامي المتعلق بالمسيح (في الآية 20) لوقت لاحق، فقد صنّفتُ الأدلة المقدسة المتبقية على الحياة الأبدية تحت عنوان "الأدلة الجوهرية الثلاثة للانتماء إلى الله". لقد رتبتُ هذه النقاط بوضوح وقوة لكي يتمكن قديسونا من استيعابها وفهمها بلمحة سريعة. ففي حياة أولئك منا الذين ينتمون إلى الله — سيد الكون بأسره — والذين نالوا "الحمض النووي السماوي" (الذي زُرع فيهم)، تظل حقائق الإنجيل الثلاث التالية حية ونابضة بالحياة: حقائق لا يستطيع العدو -أي الشيطان- محاكاتها أو إفسادها:

أولاً، بصفتنا منتمين إلى الله، نحن "عابدون نضع كامل ثقتنا في محبة الله الثالوث العظيمة والكفارية، ونتمتع بسلطان الصلاة (1) القدير". إذا كنا -أنا وأنت- قد تحررنا تماماً من هذا العالم الخاضع لسلطان الشيطان، وصرنا مؤمنين مولودين ثانيةً ننتمي إلى الله، فإننا نختبر بعمق -بكل كياننا- محبة الله الآب الواسعة والنقية، ونعرفها ونؤمن بها إيماناً راسخاً لا يتزعزع؛ تلك المحبة التي منحتنا الحياة (1 يوحنا 4: 16). ولتجلية هذه النقطة بوضوح وإيمان راسخ مستمد من الإنجيل: نحن ندرك تماماً الحقيقة الكونية لهذه المحبة من خلال التضحية المؤلمة التي قدمها الابن الوحيد، يسوع المسيح، الذي سكب كيانه كله بلا تحفظ على خشبة اللعنة وبذل حياته بدلاً عنا (1 يوحنا 3: 16).

إن الله لا يكتفي بمنحنا مكانةً ما ثم يقف مكتوف الأيدي؛ فبما أن الآب والابن قد سكبا الروح القدس -المعزي الأثمن- كعطية في الهيكل الداخلي لنفوسنا، فإننا نسمع بوضوح ونشعر -كصوت جرس يتردد صداه في أعماق النفس- بأن الرب ثابت في اتحاد معنا هو فينا ونحن فيه (4: 13). ولذلك، وبينما نغمر أنفسنا في هذه المحبة الخلاصية الغامرة الصادرة عن الثالوث، فإننا نتوب توبةً كاملةً عن حالة عدم النضج التي كانت تدفعنا سابقاً للسعي بقلق وراء مشيئتنا ورغباتنا الذاتية؛ وبدلاً من ذلك، نوجه صلواتنا حصراً لتوافق المشيئة التي ترضي الآب، ونطلب بجرأة وثقة. ونظراً لثقتنا الراسخة بأن يسوع -عن يمين الآب- والروح القدس -الساكن فينا- يعملان معاً لأجلنا، فإننا كلما صرخنا إلى الله الآب باسم يسوع القدير، نتمتع بيقين مطلق بأن الرب يصغي بأمانة فائقة لكل أنّة خافتة أو تضرع نرفعه، ولا يدع كلمةً واحدةً تسقط أرضاً دون استجابة (5: 15). (2) ثانياً، بصفتنا منتمين إلى الله، نحن نمارس البر العملي، ونطرح عنا بجرأة نفاق الشفاه، ونحب إخوتنا بالأعمال والحق. إذا كنا قد تحررنا من سلطان الظلمة وننتمي حقاً إلى الله، فإننا نكون أولئك الذين يعرفون يسوع الحقيقي معرفةً عميقة في أعماق نفوسهم، ويحفظون وصاياه وأحكامه الملوكية بكل حياتهم (يوحنا 2: 3، 5 1). إن وصية يسوع -التي تتجلى بوضوح وقوة في اللاهوت اليوحنّي- ليست معقدة على الإطلاق؛ فهي تقتضي أن ندفن تماماً عند الصليب تلك الأعشاب الضارة السامة المتمثلة في الحسد والغيرة والاستياء الكامنة في داخلنا، وأن نحب بحرارة رفاقنا وإخوتنا وأخواتنا -أولئك الموجودين بجوارنا مباشرة- كما نحب أجسادنا (3: 14؛ 5: 2). فالنفاق الديني -أي الحديث عن المحبة بالكلمات واللسان فقط مع التستر بقناع من القداسة- ليس سمةً لمن ينتمي إلى الله؛ فالمؤمن الحقيقي المنتمي لله يتصرف بأعمال ملموسة، محباً رفاقه من خلال أفعال واقعية وإخلاص في القلب (3: 19). ولأن بذرة الكلمة غير الفانية، المنقوشة على نفوسنا،

تفرض سلطانها علينا، فإننا لا نرضخ لخداع الشيطان ولا نبقى تحت سيطرة الخطيئة القاسية التي تدفعنا باستمرار لحسد إخوتنا وبغضهم (5: 18).

وبينما نسير بثبات في طريق الطاعة هذا -محتضنين جيراننا بهذه الطريقة- تُطبع فينا هوية سماوية أكيدة، وهي علامة لا يستطيع العالم منحها ولا إدراك كنهها. فنحن لا نكتسب فقط اليقين الداخلي بأننا انتُشلنا من وهدة الموت البائسة ودخلنا بالكامل في الحياة الأبدية (3: 14)، بل نحافظ أيضاً بثبات -كالصخر- على تلك الجرأة المقدسة التي تؤكد انتماء روحنا الواثق إلى ملكوت الحق السماوي (الآية 19).

ثالثاً، بصفتنا منتمين إلى الله، فإننا جنودٌ أخرويون (مرتبطون بالزمن الأخير) نحطم بحدةٍ التلفيق الروحي السائد في الأزمنة (3) الأخيرة، وندافع بقوة عن الطبيعة المطلقة لإنجيل الصليب.

إذا كنا ننتمي حقاً إلى الله، فنحن أولئك الذين يثبتون في الحاضر، واضعين نصب أعيننا الرجاء المستقبلي المجيد — أي تمجيدنا النهائي — الذي سيتحقق في صباح عودة ربنا يسوع بمجدٍ على السحاب (الآية 2). ونحن نفعل ذلك لأننا نثق تماماً بأنه عند حلول ذلك اليوم، سنخلع أجسادنا الفانية القابلة للموت ونتحول في لحظة؛ إذ سنقوم بأجسادٍ مطابقة لهيئة يسوع المتألقة والخالية من أي عيب، ونعاينه وجهاً لوجه كما هو في حقيقته (الآية 2). وإذ نتمسك بهذا الرجاء المستقبلي المؤثر للغاية كترسٍ لنفوسنا، فإننا نرفض الاستغراق في الركون الدنيوي؛ بل ندرك بوضوح، من منظور أخروي، أننا نعيش في قلب الساعة الأخيرة (2: 18). وبقوة التمييز الثاقب الذي يمنحه الروح القدس الساكن فينا — روح الحق — نصغي بكل قلوبنا فقط لأصوات خدام الله الأمناء الذين ينتمون إليه ويكرزون بالإنجيل؛ ولا نفسح مجالاً ولو بمقدار شبرٍ واحد في نفوسنا لأضاليل "أضداد المسيح" (المسيح الدجال) البغيضة، أولئك الذين يسعون لتشويه الحق وإرباك الناس تحت ستار "الاحترام المتبادل" (4: 6). باختصار، يكرس القديسون المقدسون المنتمون إلى الله حياتهم للإصغاء إلى "إنجيل يسوع المسيح الحق" — أي "الإنجيل الأبدي" المُعلن في سفر الرؤيا 14: 6 — والتمسك به وحده؛ ذلك الإنجيل الذي يبقى إلى الأبد، متجاوزاً حدود الزمان والمكان. وعلينا أن نقطع صلتنا بحزم ونرفض الإصغاء إلى الصرخات السامة التي يطلقها الكذبة الروحيون — أولئك الذين ينكرون سراً أن يسوع الناصري هو المسيح، ويسعون إلى تدمير الاتحاد الإلهي بين الله الآب وابنه يسوع المسيح تدميراً تاماً. يجب علينا رفض ذلك اللاهوت الزائف — ذلك "الإنجيل المختلف" أو الإنجيل المزيف" — الذي حذرت منه بشدة رسالتا غلاطية وكورنثوس الثانية، وصدرت بحقه لعنات وتحذيرات صارمة (غلاطية 1: 6-9؛ 2 كورنثوس 11: 4؛ يوحنا الأولى 2: 22).

لنُرسِّخ أساس إيماننا بأكمله على، (Victory Presbyterian Church) أيها الأعضاء الأحباء في كنيسة "فيكتوري" المشيخية ركيزة اليقين الثلاثية: أننا مولودون من الله وننتمي إليه وحده تماماً بصفتنا أبناءً حقيقيين للسماء. لنتُب توبةً كاملةً عن عدم النضج الروحي الذي جعلنا نتأرجح ونشك في خلاصنا أمام نزعات العالم التوفيقية (التي تمزج بين الحق والباطل) واضطرابات إبليس

التي تزعزع الكنيسة. ولنضع ثقتنا الكاملة في طبيعة الله المثلث الأقانيم، الذي يفتح لنا طريقاً للنجاة (1 كورنثوس 10: 13) ويشفع سواء من عرشه أو في أعماق قلوبنا (رومية 8: 26-27، 34). ولنسحق تماماً شهوات العالم الثلاثية بسيف الكلمة، ولنُظهر—فينا أننا أبناء السماء—من خلال محبتنا لإخوتنا المؤمنين بالأعمال والحق، حتى وإن كلفنا ذلك حياتنا—للعالم أجمع بوضوحٍ باهر المتمتعون بالحياة الأبدية الحقيقية. وهكذا، وفي خضم التربة القاحلة لواقع "اليوم"، لتصبحوا جميعاً جنوداً مقدسين في "كنيسة فيكتوري المشيخية" (Victory Presbyterian Church)، تتمتعون يومياً بالبركات الأبدية الوفيرة للمواطنة السماوية وبالقوة .كل ذلك باسم الرب يسوع المسيح—العظيمة للصلاة المستجابة؛ ولترنموا التسبيح وتحققوا في النهاية الانتصار العظيم والحاسم آمين. في النصف الثاني من الآية 19 من الإصحاح الخامس في رسالة يوحنا الأولى، ومباشرةً بعد إعلان الهوية المجيدة للذين ينتمون إلى الله، يكشف الرسول يوحنا بلا هوادة عن الواقع القاسي والبائس للعالم الذي نواجهه يومياً: "...العالم كله يقع تحت سيطرة الشرير"؛ "العالم كله خاضع لسلطان إبليس". فما هو المعنى التفسيري الحقيقي لهذا التشخيص الصارم الذي يقدمه الرسول يوحنا يقع تماماً في—بما فيه من خطيئة وشر، ورفضٍ للاعتراف بيسوع كالمسيح—للتاريخ ولكل جيل؟ إنه يعني أن هذا العالم بأسره قبضة العدو، أي إبليس (الشيطان)، ومحبوسٌ داخل الحدود والسلطان اللذين نصبهما بمكره، ويئن تحت وطأة البؤس. ورغم أننا إلا أن هويتنا في الإنجيل تختلف تماماً؛ فنحن الذين—الرازح تحت حكم إبليس الخانق—نسير الآن في خضم هذا العصر الساقط وُلدنا ثانيةً بفضل الدم الكريم وننتمي كلياً لله وحده (الآية 19أ)، نحن مدعوون لأداء رسالة؛ نمضي قدماً، مُثبّتين نفوسنا في مجد الدهر الآتي" المُشرق الذي سيتحقق بالكامل عند عودة الرب. ولذلك، فحتى في هذا العالم الخالي من السلام، لا ينجرف المؤمنون" وراء شهوات العالم الثلاث (شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظّم المعيشة). بل نعيش كجنود مقدسين يسيطرون بجرأة على هذه الأرض، متميزين عن العالم بصفتنا مواطني السماء. نحن "الشعب السماوي" المجيد الذي أشار إليه الرسول بولس (1 كورنثوس و"مواطنو السماء" القديسون (فيلبي 3: 20) الذين يقع وطنهم الأبدي -الذي هو كنزٌ ثمين- في الملكوت العلوي. وفي (48 :15 ساحة المعركة هذه، الشرسة والوعرة والمليئة بالخداع، ما هو المعنى الحقيقي والجوهري لعَيْشِ هذا اليوم بطريقة تليق بمن ينتمي إلى السماء -كمواطن حقيقي في ملكوت الله؟ حتى الآن، لا يكفّ الشيطان عن تحريضنا لننسى هويتنا كأبناء للسماء ولنغرق في مستنقع الكراهية، مستخدماً الفتن التي تزعزع استقرار الكنيسة، والشائعات الخبيثة التي تمزق الروابط بين المؤمنين، والاعتداءات اللفظية القاسية. فما هو إذن نمط الحياة وطريق الطاعة اللذان يطلبهما منا الروح القدس، لكي نقطع استراتيجية الشيطان الخادعة هذه بسيف الكلمة، ونُظهر بوضوح وإشراق -على مذبح حياتنا اليومية- أننا حقاً أبناء للسماء ننتمي إلى الله؟

-"أود أن أشارككم ملامح دعوة مقدسة دوّنتها في مذكراتي الرعوية بتاريخ 29 سبتمبر 2014 -تحت عنوان "حياة مواطن السماء بينما كنت أتأمل بعمق في الواقع الراهن للحياة الأبدية أمام مذبح الخدمة الرعوية.

إن مواطنتنا ليست مرتبطة بقوى هذه الأرض الزائلة، بل تكمن حصراً في السماوات الأبدية (فيلبي 3: 20). ولذلك، وبينما نعيش كغرباء على هذه الأرض، يجب علينا الوفاء بالمسؤوليات المقدسة الملقاة على عاتق مواطني السماء (1: 27). إن جوهر المسؤولية الروحية التي يجب على مواطن السماء الوفاء بها يكمن في السباحة عكس تيار الاتجاهات العالمية، وفي مراعاة وممارسة "شريعة السماء" -أي الدستور الأسمى للملك. إن شريعة السماء هذه لا تتألف من مفاهيم مجردة أو تشريعات معقدة، بل هي الوصية العظمى ،المزدوجة للمحبة التي أعلنها ربنا يسوع: "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَقَرِيبَكَ مِثْلَ نَفْسِكَ" (لوقا 10: 27؛ متى 22: 37-39). وحين نطيع هذه الوصية بكل كياننا ـــحتى وإن تعارض ذلك مع ميولنا نصبح أخيراً ممن يتحملون بامتلاء مسؤوليات مواطني ملكوت السماوات، متميزين ومنفصلين عن العالم. وعلى وجه ـــالطبيعية سيحوّل الرب ـــالخصوص، وبينما نسعى بدموعٍ لتطبيق هذه الوصية المزدوجة داخل عائلاتنا العزيزة ـــتجاه أزواجنا وأبنائنا نفسه بيوتنا، التي كانت يوماً عرضة لاختراقات إبليس، إلى "سماوات" مشرقة يسود فيها ملكوت الله القدوس. ومع تحوّل عائلاتنا .ويستخدمها كـ "جماعات شهادة" قوية تبدد ظلام العالم ـــإلى سماوات تفيض بمحبة الرب، سيحتضنها الرب ـــملك الملوك وسيجعلنا نتحرر من رياء الكلمات والألسنة المجردة، لنشهد ببراعة لإنجيل صليب الرب يسوع المسيح من خلال تجارب واقعية ومعاشة تختبرها العائلة بأسرها؛ فالعائلة المقدسة التي تعيش بما يليق بإنجيل المسيح تجعل عبير يسوع ملموساً ومرئياً في تفاصيل .الحياة اليومية

بتلك "الحياة ـــأيها القديسون الأحباء، هذه هي حياة القداسة؛ حياة نتذوق فيها ونتمتع ـــجزئياً ومسبقاً وسط قسوة الواقع الراهن .الأبدية" المؤثرة التي نادى بها الرسول يوحنا بحرارة في رسائله، والتي سنختبرها يوماً ما بكمالها المطلق في ملكوت السماوات فعندما نتقبل محبة "الأغابي" (المحبة الإلهية الباذلة) الواسعة والنقية من الله المثلث الأقانيم في مخدع الصلاة، وندفن كبرياءنا وجراحنا عند الصليب، ونبدأ في محبة بعضنا البعض بكل حياتنا، ينبعث في داخلنا سلام سماوي مجيد لا يستطيع العالم أن يمنحه أو يدرك كنهه. تأملوا في تأكيد الرب الوارد في يوحنا 15: 9-12: فكما أحب الآبُ الابنَ، هكذا أحبنا الرب؛ وهكذا، حين نثبت في محبة .الرب ونحفظ وصاياه ونحب بعضنا بعضاً، تُزرع فرحة الرب السماوية اللامتناهية في أعماق نفوسنا وتغمرنا حتى يكتمل فرحنا وعندما نشع بنور محبة يسوع المسيح الساطع للعالم ولعائلاتنا وسط معارك الحياة اليومية، تتدفق في قلوبنا -كالأمواج- فرحةٌ عارمة بالحياة الأبدية، تلك الفرحة التي لا يستطيع العدو (الشيطان) أن يسلبها منا أبداً. هذا هو سرّ الجنود الذين يعيشون -وسط هذا الدهر .الخاضع لسلطان الشيطان- معلنين اليومَ عن الحياة المجيدة للدهر الآتي

تتغنى كلمات المقطعين الأول والرابع من الترانيمة رقم 293، "عندما تشرق محبة الرب" (من كتاب الترانيم الجديد) -وهي ترنيمة ينبغي أن نرتلها طوال حياتنا بروح الجندي- بشغف عن هذه الراحة المجيدة: (المقطع الأول) عندما تشرق محبة الرب، يحلّ الفرح؛ وتتلاشى الهموم والمتاعب، فنصدح بالتسبيح. وإذ تُستجاب صلواتنا، نسبح الرب؛ فعندما تشرق محبة الرب، يحلّ الفرح. (المقطع الرابع) عندما تشرق محبة الرب، يزداد العالم إشراقاً؛ وتتلاشى الكراهية، ويسود السلام. ومحِبّين بعضنا بعضاً، نخدم الرب؛ فعندما

تشرق محبة الرب، يزداد العالم إشراقاً. لقد غلب يسوع المسيح، قائدنا، العالمَ بالفعل؛ وجعلنا مواطنين في ملكوت الله، وهو يحفظنا ،حفظاً تاماً للأبدية (1 يوحنا 5: 18-19). فلنرفع عالياً "يقين الانتماء" -وهو يقيننا المطلق الرابع- كسيفٍ مقدسٍ نحمله مدى الحياة ولنحطّم تماماً التيارات العالمية الداعية لخلط المعتقدات (التوفيقية الدينية) وأكاذيب الأناجيل الزائفة بقوة الصلاة. ولننزع أقنعة النفاق التي تكتفي بمجرد الكلام واللسان، ولنحب بدلاً من ذلك إخوتنا المؤمنين بكل كياننا -بالأعمال والحق- بدءاً من داخل عائلاتنا وأماكن عملنا. أصلي بصدق، باسم الرب يسوع المسيح، أن يبرهن جميع الجنود القديسين في كنيسة "فيكتوري" المشيخية (Victory Presbyterian Church) -ومن خلال ثمار القداسة النقية التي تثمرها مذابح حياتهم، أنهم ينتمون حقاً إلى الله كمواطنين في ملكوته، وأنهم سينعمون بفيضٍ من ملء السعادة السماوية الأبدية ومن القوة العظيمة للصلاة المستجابة في خضم واقعنا المعاصر.

واجهنا الحقيقة القاسية المتمثلة في أن العالم بأسره ـــ من خلال النصف الثاني من الآية (1 يوحنا 5: 19) ـــ وهي نصنا لهذا اليوم يئن تحت وطأة البؤس، خاضعاً للسيطرة الوحشية للعدو، أي إبليس (الشيطان). فكيف يمكننا -أنا وأنت- ونحن نسير يومياً في خضم هذا العصر المظلم، أن نحقق في حياتنا الوصية الإرسالية الخالدة التي أعلنها الرب: "هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسْطِ ذِئَابٍ، فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ" (متى 10: 16)؟ عندما ننظر إلى ساحة المعركة هذه من خلال الرؤية الثاقبة لرسائل يوحنا لا يتبقى أمام المؤمن سوى خيار واحد: أن يعيش حياة تتسم بـ "الانتصار العملي والمؤزر والمجاهد"، ذلك الانتصار الذي يسحق فوراً -بقوة الكلمة- مؤامرات الكراهية والزيف التي يبثها الشرير (الشيطان). إن الأساس الكتابي لهذا الإعلان الواثق -المستند إلى تاريخ الخلاص واللاهوت النظامي- يكمن في الخطة الشاملة للانتصار التام، والمصاغة بوضوح ودقة في الإصحاحين الثاني والرابع من رسالة يوحنا الأولى: "...أَيُّهَا الأَحْدَاثُ، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ لأَنَّكُمْ قَدْ غَلَبْتُمُ الشِّرِّيرَ" (2: 13)؛ "أَيُّهَا الأَحْدَاثُ، أَكْتُبُ إِلَيْكُمْ لأَنَّكُمْ أَقْوِيَاءُ، وَكَلِمَةُ اللهِ ثَابِتَةٌ فِيكُمْ، وَقَدْ غَلَبْتُمُ الشِّرِّيرَ" (2: 14)؛ "أَيُّهَا الأَوْلاَدُ الصِّغَارُ، أَنْتُمْ مِنَ اللهِ، وَقَدْ غَلَبْتُمُوهُمْ، لأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَعْظَمُ مِمَّنْ هُوَ فِي الْعَالَمِ" (4: 4). وتقدم ترجمة الكتاب المقدس "هيونداي-إن (Hyundai-in)" -أي ترجمة "الناس المعاصرين"- نشيداً رائعاً للانتصار يصف هوية هؤلاء المحاربين الروحيين المتألقين، معلنةً أن السبب يكمن في أنهم "ثبتوا دائماً على كلمة الله وهزموا الشيطان"، وأن "الذي في داخلهم أقوى بكثير من الشيطان الموجود في العالم".

إن السر المطلق لتحقيق الانتصار الدائم في هذه الحرب الروحية لا يكمن في العزيمة الأخلاقية البشرية ولا في الأساليب المتطورة للكرازة. بل إنها تكمن في "إيماننا الحي النابض" (5: 4)؛ وهو إيمانٌ يعتنق بكل قلوبنا الحقيقةَ التي لا تقبل الجدل: أن الروح القدس الساكن في نفوسنا (التي هي ملكٌ لله وحده) ويسوع المسيح الجالس عن يمين الآب، هما أعظم وأقوى بما لا يُقاس من إبليس والشيطان (الآية 4)؛ وكذلك القناعة بأن إنجيل الله القوي ـــ الذي يبقى ثابتاً حتى لو انهار الزمان والمكان ـــ يسكن فينا كحبل سري للحياة (2 :14). وإذ نتسلح بهذا المبدأ العظيم للانتصار المؤدي إلى الحياة الأبدية، يتحتم علينا التمسك الراسخ وتطبيق مبدأين وتوجيهين يتمحوران حول الإنجيل، وذلك وسط عالم يعاني من اضطرابات فوضوية تحت سيطرة الشيطان:

تتمثل الاستراتيجية العملية الأولى لتحقيق الانتصار — دون التراجع أو الانكفاء كخراف خائفة — في هذا "الدهر" المضطرب (1) الذي يخضع لحكم الشيطان الماكر، في نبذ عدم النضج المتمثل في الاعتماد على الحماس الذاتي الشخصي، والسعي بدلاً من ذلك للنمو اليومي في معرفة عظمة الرب الساكن فينا. فمن خلال الإعلان المهيب الوارد في النصف الأول من رسالة يوحنا الأولى (2: أكد الرسول يوحنا على الغاية المقدسة لرسالته الموجهة إلى الآباء الروحيين في الكنيسة، قائلاً: "أيها الآباء، أكتب إليكم لأنكم عرفتم الذي من البدء..." (13). فمن هو إذن "الذي من البدء" هذا، الذي يشير إليه الرسول يوحنا بمثل هذا التوقير الروحي العميق؟ لقد كشف الكاتب نفسه عن هويته بالكامل في رسالة يوحنا الأولى (1: 1-2). إنه "كلمة الحياة" الذي كان موجوداً منذ الأزل — قبل خلق الزمان والمكان — مع الله الآب؛ إنه الابن، يسوع المسيح، الذي ظهر في خضم التاريخ متجسداً في طبيعة بشرية كاملة ليخلصنا نحن غير المستحقين. وتتخلص حقيقة يسوع المسيح الخلاصية — الذي يجب أن نسعى لمعرفته بعمق وبكل كياننا — في عملين عظيمين يخصان شخص المسيح:

(a) الرب هو "الكفارة" الكاملة التي محت كل خطايانا. صار يسوع المسيح ذبيحةً أبديةً - حمل الفصح - وبتمزيق جسده وسفك دمه على خشبة اللعنة، حمل بنفسه الثقل الكامل لغضب الله العادل وقضائه ضد الخطيئة، التي لم يكن ممكناً التغاضي عنها ببساطة. وبفعله ذلك، أوفى تماماً بمطالب عدالة الله القدوس وهدم كلياً حاجز الانفصال بين الله وبيننا، محققاً بذلك المصالحة (1 يوحنا 2: 2).

(ب) الرب هو "المحامي" البار الذي يقف مدافعاً عنا أمام الله الآب. فعندما يوجه الشيطان - إبليس - اتهاماته الشرسة ضدنا، نحن المثقلين بالخطايا، في محكمة الله، ملقياً بعبارات الإدانة أمام الديان القدوس العادل (الله الآب)، يقوم يسوع - محامي دفاعنا البار والوحيد - بالدفاع عنا وحمايتنا تماماً أمام الديان من خلال إظهار آثار صليبه (الآية 1). ولا يتوقف الرسول يوحنا عند هذا الحد؛ ففي النصف الأول من الآية 14 من الإصحاح الثاني لرسالة يوحنا الأولى، يعلن مراراً وتكراراً لـ "الأولاد الصغار" (المؤمنين الشباب) في الكنيسة: "أيها الأولاد الصغار، أكتب إليكم لأنكم عرفتم الآب..." ينبغي علينا أن نكرس كامل طاقة نفوسنا ليس فقط لمعرفة يسوع المسيح، محامينا الأبدي، بل أيضاً لمعرفة الله الآب معرفةً عميقةً، ذلك الذي بذل ابنه لأجلنا دون تحفظ.

تُشكل الصفتان الإلهيتان العظيمتان لله الآب، اللتان كشف عنهما الرسول يوحنا في رسائله، حجر الزاوية المطلق لإيماننا.

(أ) أولاً، كما تعلن الآية 5 من الإصحاح الأول لرسالة يوحنا الأولى: "إلهنا نورٌ كامل".

ولأن الله نورٌ خالصٌ بطبيعته، فلا يوجد فيه أدنى قدر من الظلمة أو الزيف أو دنس الرياء.

(ب) ثانياً، كما تعلن الآيتان 8 و16 من الإصحاح الرابع لرسالة يوحنا الأولى بعبارات مؤثرة: "إلهنا هو، في جوهره ذاته، محبةٌ كاملة (أغابي)". ومن أجل الكفارة عن كل خطايانا الشنيعة وآثامنا (الآية 10)، قام الله - الذي هو نور - بمبادرة سيادية وشخصية

بإرسال ابنه الوحيد الأغلى، يسوع المسيح، إلى هذا العالم الملعون كذبيحة كفارية (الآيتان 9-10). أيها الأحباء أعضاء كنيسة انقشوا في أعماق قلوبكم القوة العظيمة للإنجيل كما وردت في ،(Victory Presbyterian Church) فيكتوري" المشيخية" النسخة الكورية المعاصرة" من رسالة يوحنا الأولى 4: 4: "يا أولادي، أنتم تنتمون إلى الله وقد غلبتم الأنبياء الكذبة؛ لأن الذي فيكم" هو أقوى من الشيطان الموجود في العالم". فلنتب توبةً كاملةً عن عدم النضج الروحي الذي جعلنا نرتعد خوفاً أمام ضعفنا في مواجهة هو سيد ـــصخب العالم البغيض وتياراته التي تمزج الحق بالباطل. إن الإله المثلث الأقانيم ـــالذي يسكن فينا ويملك علينا كملك الكون بأسره، وهو أعظم وأقوى بما لا يُقاس من الشيطان الذي يهيمن على هذا العالم الخاطئ. فلنضع ثقتنا المطلقة في أمانة الرب وقدرته؛ فهو الذي يشفع فينا من عرشه ويئن لأجلنا في أعماق قلوبنا (رومية 8: 26-27، 34). ولنرفع عالياً سيف الكلمة الساكنة فينا، ولنوجه صلواتنا يومياً لتتوافق مع مشيئة الآب، أبي الأنوار والمحبة. وباسم الرب يسوع المسيح، أصلي بحرارة لكي تصبحوا جنوداً مقدسين، يحطمون تماماً -بقوة الصلاة- كل خداع للشيطان، ويبرهنون بوضوح للعالم أجمع أنكم أبناء الملكوت الذين ينتمون إلى الله وقد غلبوا العالم، وتتمتعون تماماً ببركات الحياة الأبدية. (2) ثانياً، يجب علينا أن نرفع عالياً "كلمة الله القوية" ـــالتي تحيا باعتبارها سيف الروح؛ وعلينا أن نسحق تماماً كل خداع للشيطان ونعلن انتصاراً نهائياً ومدوياً في ـــوتعمل في أعماق قلوبنا الحرب الروحية.

ـــ في هذا العالم الخاطئ الذي يهيمن عليه الشيطان، تتمثل الاستراتيجية العملية الثانية للحفاظ على هويتنا كمواطنين في السماء ،في أن نطرح جانباً، وبكل جرأة، حماقة الاعتماد على إرادتنا البشرية أو عزيمتنا الذاتية، وأن نكتسي بدلاً من ذلك ـــأنقياء كالحمام وبشكل كامل، بسلاح الله الكامل. من خلال ذلك الإعلان المهيب -الذي يتردد صداه كصوت البوق- الوارد في الشطر الثاني من الآية من الإصحاح الثاني في رسالة يوحنا الأولى، يضعنا الرسول يوحنا في حالة من الخضوع والخشوع التام، معلناً استراتيجية 14 هذا الانتصار العظيم: "... أيها الأحداث، أكتب إليكم لأنكم أقوياء، وكلمة الله ثابتة فيكم، وقد غلبتم الشرير". فما هو جوهر الإنجيل الذي تُعلّمنا إياه هذه الأنشودة المؤثرة للانتصار -نحن الذين نذرف دموعاً من دم في ساحة معركة المعاناة؟ إن السر المطلق لكيفية :تحقيق أبناء الله المولودين ثانيةً للانتصار الكامل في الصراع ضد الشيطان الشرير -رئيس سلطان الهواء- يكمن في أمر واحد فقط أننا أقوياء في المسيح، وأن كلمة الحياة الأبدية -التي لن تزول منها حتى نقطة أو حرف صغير، ولو انهار الزمان والمكان- ثابتة وراسخة في أعماقنا.

يجب ألا نسيء فهم الجوهر الروحي لهذا الإعلان العظيم بأننا "أقوياء"؛ فهذا لا يعني بالتأكيد أننا نتمتع بعزيمة أخلاقية استثنائية أو بشخصية نبيلة راسخة نابعة من ذواتنا. بل يعني أن "القوة الجبارة لكلمة الله" -التي تحطم حاجز الظلمة وتسحق رأس الشيطان في لحظة- قد تجذرت في أعماقنا واستقرت فيها؛ مما يمنحنا تلك القوة في كل حين، فننهض كمحاربين أشداء قادرين على الوقوف في وجه الشيطان. وعلاوة على ذلك، فإن الحقيقة المجيدة المتمثلة في سُكنى كلمة الله في أعمق أغوار نفوسنا تُعد دليلاً دامغاً على رسوخ إيماننا؛ ذلك الإيمان الذي يثق في ناموس الحياة ومطلقية الإنجيل ثقةً صلبة كالصخر، فيظل ثابتاً لا تزعزعه التيارات الدنيوية ولا

ضبابية النفاق المغلّف بعبارة "الاحترام المتبادل". إن الإيمان الحقيقي لا ينمو إلا عندما تسكن الكلمة فينا، وحينها يُبطل ذلك الترس المتين للإيمان مفعول كل سهم ناري ماكر يطلقه الشيطان. ولهذا السبب، استطاع الرسول يوحنا ـــفي الآية 4 من الإصحاح الخامس أن يعلن للعالم أجمع ولقوى الجو صرخةَ نصرٍ عظيمةً لا ـــمن رسالته الأولى، وهي الآية التي تمثل ذروة الانتصار في رسالته تُقهر: "لأن كل من وُلد من الله يغلب العالم. وهذا هو النصر الذي غلب العالم: إيماننا" (النسخة الكورية الجديدة المُراجعة). "فبإمكان جميع أبناء الله أن يغلبوا العالم؛ فإيماننا هو الذي غلب العالم" (النسخة الكورية المعاصرة).

،أيها الأعزاء في كنيسة "سيونغري" المشيخية، إذا حاولنا التغلب على الخطيئة بقوتنا ووسائلنا الذاتية، أو قهر العالم بإرادتنا البشرية فإننا حتماً سنواجه هزائم متكررة ونغرق في مستنقع خيبة الأمل والإحباط. أما عندما نمضي قدماً - مدفوعين بمحبة الله المثلث الأقانيم الغامرة والمخلّصة التي وهبتنا الحياة، ومعمرين "تابوت العهد" الكامن في أرواحنا ببذور كلمته التي لا تفنى - فإننا نستطيع في الحال دحر ظلام الكراهية والخلط العقائدي الذي يهدد بزعزعة كياننا. فلن نتردد ولن نيأس أمام ثقافة العالم المتطورة والمعادية للمسيح، أو أمام ضجيج الشيطان الذي يهدف إلى زعزعة استقرار الكنيسة؛ فالرب الساكن فينا أعظم بما لا يقاس من الشيطان، وقوة - "الكلمة العظيمة المستقرة فينا تقودنا نحو النصر النهائي. ولنرفع عالياً هذا اليقين المطلق الخامس الرائع - "يقين النصر والتمييز كسيفٍ حادٍ نستخدمه طوال حياتنا. ومستمدين القوة من سيف الكلمة هذا، ومقتدين بمثال يسوع، فلنطع طواعيةً الوصية المزدوجة في حياتنا اليومية وبيوتنا، ولنحب إخوتنا المؤمنين من كل القلب والنفس. وهكذا، لتصبحوا جميعاً جنوداً مقدسين في كنيسة سيونغري" المشيخية، تحطمون كل مكائد الشيطان بالصلاة، وتتمتعون بملء البركات الأبدية والوفيرة للمواطنة السماوية وقوة" الصلاة المستجابة العظيمة - حتى وسط واقع اليوم القاحل - محققين في النهاية نصراً نهائياً ومجيداً. أصلي بصدق من أجل ذلك باسم الرب يسوع المسيح. آمين.

- أيها الأعزاء في كنيسة "سيونغري" المشيخية، يعلن الإنجيل بوضوح للعالم أجمع عن مواطنة أرواحنا وهويتها في هذا اليوم. إننا أنا وأنتم - ننتمي حقاً إلى الله. نحن أبناء الله الذين وُلدوا من جديد، خارجين من قبر الخطيئة بفضل عمل الروح القدس السيادي وإيماننا بالرب يسوع المسيح، ابن الله ومخلصنا؛ فنحن جميعاً، بلا استثناء، مواطنون مقدسون في ملكوت السماوات وننتمي لله وحده. ينبغي علينا أن نتمسك بقوة بهذه الحقيقة الشاملة في صميم أرواحنا، حتى وسط ضباب النفاق والقلق الذي ينشره الشيطان. يجب أن نكون على يقين تام - ودقيق - بمن ننتمي إليه وأين تكمن المواطنة الحقيقية لأرواحنا. على الرغم من أننا نعيش حالياً وأقدامنا راسخة في إلا أن مواطنتنا في الإنجيل تختلف تماماً. وبصفتنا ـــخضم هذا الدهر الشرير ـــالذي يهيمن عليه الشيطان، رئيس سلطان الهواء جنوداً سماويين ننتمي إلى الله ومواطنين في الدهر الآتي (ملكوت السماوات الأبدي) الذي سيحلّ عند عودة الرب، يتحتم علينا أن نعيش خاضعين بكل قلوبنا لوصية يسوع العظمى المزدوجة.

علينا "سهاماً ملتهبة" ماكرة ومخادعة، محاولاً باستمرار زرع الأعشاب الضارة السامة ـــوحتى الآن، يطلق العدو ـــأي إبليس المتمثلة في الاستياء والحسد والغيرة داخلنا، وذلك لإثارة الكراهية تجاه الإخوة والأخوات الذين نشاركهم دماً واحداً ونشكل معهم جسداً واحداً. فلنسمح أبداً بأن تُسرق نفوسنا بمثل هذه المخططات الشيطانية الخبيثة التي تهدف إلى تمزيق الجماعة؛ فنحن الذين تطهرنا بدم الصليب وورثنا الحياة الأبدية السماوية التي لا تفنى. وبصفتنا مواطنين في السماء نتمتع بالفعل بالحياة الأبدية، فلنعيش وتحب بصدق وعملٍ إخوتنا في الإيمان، متبعين الشريعة الجديدة المكتوبة ـــبثبات حياةً تعبد من كل القلب الله الآب ـــواهب الحياة بدم الرب. إن سر ترنيم نشيد النصر الكامل وسط ساحة المعركة الروحية القاسية والشرسة التي نواجهها ليس أمراً معقداً على في تلك المعرفة الروحية الباهرة النابعة من معرفة شخصية ـــالإطلاق؛ بل ينبغي علينا أن ننمو ـــبقلوب تفيض تأثراً ودموعاً بالرب القدير والله الآب القدوس، الساكنين فينا كما في هيكل. وعلاوة على ذلك، يجب أن نعيش حياة نصرٍ مؤزر: راسخين كالصخر ـــعلى كلمة الله القوية المانحة للحياة ـــالتي تظل ثابتة لا تتزعزع حتى لو انهار الزمان والمكان، والمغروسة بعمق في قلوبنا رافعين عالياً سيف الكلمة الساكنة فينا، ومحطمين كل تجربة شيطانية بترس الإيمان.

فلنطرح عنا الآن بشجاعة عدم النضج الروحي الذي جعلنا نشك في خلاصنا ونشعر بالقلق أمام مزيج المعتقدات الدنيوية وخداع الأناجيل الزائفة. ورغم أننا نعبر في هذا العالم القاحل والشرير الخاضع لسلطان إبليس، إلا أننا في الجوهر أبناء مجيدون للملكوت وننتمي إلى الله. لنستمد القوة من المحبة الواسعة والنقية لله المثلث الأقانيم، الذي أحبنا أولاً وبذل بلا تحفظ حياة ابنه الوحيد. ولنحب في بيوتنا وأماكن عملنا. وهكذا، ومن خلال ثمار التقديس المقدس التي ـــجيراننا وإخوتنا وأخواتنا بكل كياننا، بدءاً من حيث نحن ـــأنا وأنتم ـــنقدمها على مذبح حياتنا، لنُثبت للعالم أجمع وبكل جلاء أننا مواطنون حقيقيون للسماء ننتمي إلى الله؛ ولنُعِدَّ أنفسنا بأسمى الطرق وأكثرها نقاءً لاستقبال المجيء الثاني المجيد ليسوع، قائدنا، وللحياة في الراحة الأبدية في السماء. إني أصلي بصدق من أجل هذا باسم الرب يسوع المسيح، الذي غلب العالم ومنحنا الحياة الأبدية. آمين. إن اليقين المطلق الخامس والأخير الذي يغرسه هو إعلان حازم لا يقبل المساومة عن الألوهية ـــمُختتماً بذلك رسالته الأولى بروعة وجلال ـــالرسول يوحنا في أعماق أرواحنا الكاملة والهوية الحقيقية ليسوع المسيح، الذي هو "الألف والياء" لإيماننا.

أصغوا جيداً إلى ذلك الإعلان المهيب الوارد في نص اليوم، رسالة يوحنا الأولى 5: 20: "... هو الإله الحق والحياة الأبدية". أيها القديسون الأحباء، أود أن أستهل هذه الرسالة بطرح واحد من أعظم الأسئلة وأكثرها جلالاً في الإنجيل على مسامع أرواحكم: من في حقيقة إيمانكم؟ عندما نواجه بصدق الثقل التاريخي والخلاصي لهذا السؤال ـــربنا الذي خلّصنا من الخطيئة ـــهو يسوع حيث ـــتنجذب قلوبنا حتماً إلى ذلك الحوار الرائع الوارد في إنجيل متى (الإصحاح 16) ـــالذي دار في منطقة قيصرية فيلبس خاطب يسوع أعماق نفوس تلاميذه. تمثل تلك اللحظة حجر زاوية متألقاً في الإنجيل، وقد أحدثت انقساماً جوهرياً ومستمراً في المشهد

،الروحي للبشرية جمعاء. لقد جمع يسوع تلاميذه وسألهم: "مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا ابْنُ الإِنْسَانِ؟" (متى 16: 13). ورداً على ذلك .وبترديد للآراء السطحية و"الأخبار الزائفة" الرائجة في العالم، أجاب التلاميذ: "قَوْمٌ يَقُولُونَ: يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ. وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا وهو يخترق أعماق قلوبهم—وَآخَرُونَ: إِرْمِيَا أَوْ وَاحِدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ" (الآية 14). عند سماع هذه الإجابات المألوفة، طرح الرب سؤالاً حاداً ونافذاً لامس جوهر الإيمان: "وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟" (الآية 15). وفي خضم ذلك الصمت—بعينين كاللهيب المتقد —قُدِّر له أن يصبح حجر الزاوية الأزلي والراسخ في التاريخ المسيحي—والتوتر، صدح الرسول بطرس باعتراف إيماني مهيب موجهاً إياه للعالم أجمع وقوى الجو: "فَأَجَابَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَقَالَ: «أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ، ابْنُ اللهِ الْحَيِّ!»" (الآية 16). تأملوا صوت نَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنَا لَكَ، لكِنَّ ِربنا المؤثر وهو يسمع هذا الاعتراف، والوعد العظيم بحفظ الكنيسة: "طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا! إِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. وَأَنَا أَقُولُ لَكَ أَيْضًا: أَنْتَ بُطْرُسُ، وَعَلَى هذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي، وَأَبْوَابُ الْجَحِيمِ لَنْ تَقْوَى عَلَيْهَا. وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ..." (الآيات 17-19) .

لقد تمسكتُ بهذا الوعد الرباني الصادق المدون في إنجيل متى 16: 18—ذلك المرسوم الملكي الذي يعلن: "أنا أبني كنيستي على (Victory) "هذه الصخرة"—ليكون مرساةً لنفسي؛ فبهذا الوعد تحققت عودتي الإعجازية إلى كوريا وإلى "كنيسة النصر المشيخية التي هي جسد الرب المُشترى بدمه. ومنذ ذلك الحين، ظللت متمسكاً بهذا الوعد الأمين والوحيد من ،(Presbyterian Church الرب، بينما كنت أقف في الخطوط الأمامية الشرسة للخدمة الرعوية. وهكذا، تمثل كلمات متى 16: 18 بالنسبة لي الركيزة المطلقة للإنجيل؛ فهي الحقيقة الأهم والأكثر عزيزاً على قلبي في حياتي، وهي المرتكز الوحيد الذي أعتمد عليه مع كل نَفَس وكل دعوة في كياني. وحتى الآن، وفي مخدع الصلاة، أمزّق صكوك رغباتي وطموحاتي الرعوية الخاصة؛ متمسكاً بسلطان كلمته وحدها، أصرخ تلك الكنيسة التي— (Victory Presbyterian Church) المشيخية 'إلى الله قائلاً: "يا رب، لقد وعدتَ بأن كنيسة 'فيكتوري لن تُبنى بقوتي كراعٍ، بل بك أنت وحدك. ولذا، أصلي أن تُثبِّت هذه الكنيسة بقوةٍ وفقاً لمشيئتك الصالحة —اشتريتها بدمك المسفوك والكاملة!" وفي خضم هذه الصلاة الرعوية المخلصة، تفيض عيناي بالدموع شوقاً لأن يصبح كل عضو وجندي مقدّس في كنيسة فيكتوري" المشيخية -على غرار الرسول بطرس- صاحبَ إقرارٍ صادقٍ ومستقيم بالإيمان، مدركاً -بفعل الإعلان السيادي للروح" القدس- أن يسوع هو رب حياتهم وابن الله الحي. إنني أتوق بشدة ألا نكون فريسيين يكتفون بتزيين إيمانهم بعبارات منمقة، بل تلاميذ حقيقيين ليسوع المسيح، نبذل حياتنا على مذبح الإيمان، ونعيش الحقيقة المطلقة للإنجيل الذي نؤمن به. لذا، أصلي أن يحفظنا الرب جميعاً بثباتٍ على "صخرة الإقرار الراسخ" -حتى وسط خلط المعتقدات السائد في العالم واضطرابات الشيطان التي تعصف بالكنيسة- لكي نقف ككنيسة صامدة وقوية، لا تتزعزع أمام أي عاصفة أو تهديد. وعلاوة على ذلك، أصلي وأتضرع بصدق إلى الرب أن يجعل كنيستنا "فيكتوري" المشيخية كنيسةً لا تجرؤ قوى الجحيم على قهرها ولو بمقدار مليمتر واحد؛ كنيسةً تضم محاربين أشداء يدوسون ويسحقون الخطايا الخفية وعدم الإيمان الكامن في الداخل، ويحاربون خداع هذا العالم المظلم الخاضع لسلطان .الشيطان، ويقهرون في النهاية الخوف من الموت ليعلنوا انتصاراً مجيداً ونهائياً

— بينما يختتم الرسول يوحنا رسالته الأولى الرائعة، يبرز الركن الخامس والأخير — الذي يخترق بقوة نافذة صميمَ أرواحنا باعتباره قلب الإيمان المسيحي وذروة الإنجيل المطلقة. أنصت جيداً إلى الإعلان المهيب الوارد في نص اليوم، 1 يوحنا 5: 20: "وَنَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللهِ قَدْ جَاءَ وَأَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ، فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. هذَا هُوَ الإِلهُ الْحَقُّ وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ". وفي ترجمة أخرى: "لقد جاء ابن الله ومنحنا بصيرةً لكي نعرف الإله الحق. وهكذا، صرنا في الإله الحق وفي ابنه يسوع المسيح. يسوع المسيح هو الإله الحق والحياة الأبدية". في هذه الآية الواحدة، يبث الرسول يوحنا روح الرسالة بأكملها، واصلاً إلى قمة إعلانه الختامي المتعلق بشخص المسيح. وكما يشير ببراعة اللاهوتي الإنجيلي الشهير جون ماك آرثر، فإن هذه الحقيقة الخامسة المتعلقة باليقين هي الجوهر — أو "الخلاصة" — التي تلخص تماماً مضمون رسالة يوحنا الأولى. ولكي نقف بشموخ كجنود منتصرين يحطمون ظلام هذا العالم، ونعيش كشهود متمتعين بالحياة الأبدية والمسيحُ يتربع على عرش قلوبنا، فإننا نجد ثلاثة كنوز روحية جوهرية في هذا الإعلان المهيب الوارد في الآية 20؛ وهي حقائق يجب أن ننقشها في أعماق كياننا وألا ننساها أبداً. (1) أولاً، الكنز الرئيسي الذي يجب أن نحفظه في الهيكل الداخلي لأرواحنا هو نعمة معرفة أن ابن الله نفسه قد جاء ليسكن فينا، مانحاً إيانا بصيرة سماوية فائقة للطبيعة تحطم أباطيل العالم.

إن أول حقيقة لاهوتية منهجية يجب أن ندركها بخشوع من الإعلان المهيب في 1 يوحنا 5: 20، هي أن منظور المعرفة ومصدر الفهم اللذين يشير إليهما الإنجيل لا ينبعان من عقلي أو تفكيري الشخصي؛ بل هما نتاجٌ محضٌ لإعلان الله السيادي. تأمّل في مطلع الآية 20، ودعه ينفذ إلى أعماق روحك: "ونعلم أن ابن الله قد جاء وأعطانا بصيرة لنعرف الحق ومنحنا الفهم، ممكّنًا إيانا من معرفة الإله الحق" (النسخة الكورية المعاصرة). وفي وقت سابق، عند مستهل هذه الرسالة (1 يوحنا 1: 2)، كان الرسول يوحنا قد أعلن بمهابة عن شهادته العيانية: أن "الحياة" المجيدة —التي كانت موجودة منذ البدء، بل قبل خلق الزمان والمكان— قد ظهرت في العالم، تاركةً أثرًا لا يُمحى في خضم التاريخ. والآن، إذ يختتم الرسالة بخاتمة مهيبة في الآية 20، طابعًا بذلك في نفوسنا السر العظيم للإيمان المسيحي: حقيقة حضوره. وكما يشير بدقة "تفسير جاميسون-فوسيت-براون النقدي والشرحي (Jamieson-Fausset-Brown Commentary)، فإن "إنه هنا [hēkei*)*)" يعلن مجددًا: "لقد جاء ابن الله الذي استخدمه يوحنا هنا يحمل دلالة عميقة على "حضورٍ ذي قوة زمن المضارع التام"؛ فهو يعني "الفعل (hēkei*)*) "قد جاء أكثر بكثير من مجرد زيارة حدثت وانقضت في الماضي. إنه ليس أقل من إعلان كوني بأن ابن الله، ربنا يسوع المسيح، حي وحاضر هنا والآن —في صميم قلوبنا ("إنه هنا"). فكيف إذن نطبّق عمليًا المعنى التفسيري لهذا الحضور المهيب في حياتنا؟ تكمن الإجابة الإنجيلية العميقة في الإعلان المتعلق بشخص المسيح (الكريستولوجي) الذي يلي ذلك مباشرة في النصف الثاني من الآية 20: ذلك الاعتراف العظيم بأن "يسوع المسيح هو الإله الحق والحياة الأبدية". بعبارة أخرى، إن حقيقة الإنجيل —أي أن يسوع المسيح، ابن الله وملك الملوك، حاضر شخصيًا في المخدع الداخلي لحياتي اليوم— تشكل إعلانًا يبعث على الراحة العميقة. وبالنسبة لنا نحن —الذين وُلدنا ثانية —المرتبطين بحبل الحياة الأبدية السري من خلال اعترافنا بأن يسوع هو ابن الله فإن الحياة الأبدية تتدفق فينا —الذين وُلدنا ثانية —المرتبطين بحبل الحياة الأبدية السري من خلال اعترافنا بأن يسوع هو ابن الله بقوة في هذه اللحظة بالذات (5: 13)؛ وهكذا، فإن يسوع المسيح -الذي هو الحياة الأبدية ذاتها- لا يتركنا ولو للحظة واحدة، بل يظل

حياً وحاضراً معنا هنا. وعلاوة على ذلك، فإن يسوع المسيح -ابن الله الموجود معنا هنا- يمنحنا طوعاً "الفهم" (الآية 20)، وهو "أمضى أسلحة السماء، ونحن نشق طريقنا وسط هذا العالم الصاخب الخاضع لسلطان إبليس. لقد استخدم الرسول يوحنا كلمة "الفهم مرة واحدة فقط في رسالته الأولى بأكملها -وتحديداً هنا في الآية 5: 20- مؤكداً عليها ومُعلياً من شأنها عن قصد. وبالنظر إلى السياق (ديانويا)؛ وهي كلمة سماوية مهيبة تشكلت من دمج تام بين حرف الجر *dianoia* اليوناني الأصلي، نجد أن هذا المصطلح هو "(بمعنى "العقل" أو "الذهن"). إنها تشير إلى "عين روحية للذهن واستنارة *nous* (بمعنى "عبر" أو "من خلال") والاسم *dia* في *dianoia* تخترق فساد الفكر البشري ومحدوديته، وتفيض بفعل استنارة الروح القدس. ولإدراك القوة الغامضة لمصطلح إطار تاريخ الخلاص، ينبغي لنا أن نقارنه بما ورد في سفر الخروج 36: 1 -وهو نص يعكس عمل المسحة الإلهية-: "فَيَعْمَلُ بَصَلَئِيلُ وَأُهُولِيآبُ وَكُلُّ رَجُل حَكِيمِ الْقَلْبِ، الَّذِي جَعَلَ الرَّبُّ فِيهِ حِكْمَةً وَفَهْماً لِيَعْرِفَ أَنْ يَعْمَلَ جَمِيعَ عَمَلِ خِدْمَةِ الْمَقْدِسِ، حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ" (خروج 36: 1). وكما تشهد هذه الآية، فعندما أفاض رب الجنود الحكمة والفهم السماويين -كالشلال- على قلوب الخدام الذين كانوا يبنون خيمة الاجتماع، انفتحت عيونهم المغلقة فجأة؛ ومروا بتحول عميق، إذ صاروا أشخاصاً "حكماء القلب" قادرين على تنفيذ كل مهمة مقدسة مطلوبة للمقدس بحدسٍ وإتقان، ودون أدنى هامش للخطأ. ويتماشى هذا المبدأ العهدي تماماً مع مبدأ الإنجيل العظيم الذي أعلنه يسوع في متى 16: 17 -مباشرة بعد سماع اعتراف بطرس الرائع عن هوية المسيح: "أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ"، وذلك في منطقة قيصرية فيلبس- إذ قال: "طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا! لأَنَّهُ لَيْسَ لَحْمٌ وَدَمٌ أَعْلَنَ لَكَ، لكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ". يؤكد هذا الإعلان أنه لا يمكن لأحد أن يدرك حقيقة يسوع من خلال النسب البشري أو الجهد العقلي وحده؛ إذ لا يمكن للمرء أن يعترف بكون يسوع هو الله إلا عندما يحل عليه "الإعلان" ـــالذي يمنحه الآب السماوي بقوة تفوق الطبيعة. لذا، دعونا لا نسمح بعد الآن بأن تُسرق نفوسنا بفعل النزعة العالمية نحو "التوفيقية الدينية" (الخلط بين المعتقدات) أو استراتيجية الشيطان الرامية إلى طمس الفاصل بين الحق والباطل تحت ستار "الاحترام المتبادل". فلنتمسك بيقين راسخ كالصخر بحقيقة أن يسوع المسيح يحيا فينا، وأنه قد منحنا مجاناً البصيرة والإدراك الروحي اللازمين لكشف أكاذيب إبليس ودحضها بوضوح وحزم. ومستمدين القوة من هذا الإدراك الكاشف والفعّال العامل فينا، دعونا نسلك كل يوم في النور ونحب إخوتنا المؤمنين ـــالذين محبةً متقدةً، من كل القلب والنفس، قولاً وفعلاً وحقاً. إنني أصلي بحرارة، باسم الرب يسوع المسيح، لكي ـــيشاركوننا المسيرة صخب الشيطان وألاعيبه (Victory Presbyterian Church) "يحطم جميع الجنود القديسين في "كنيسة فيكتوري المشيخية تماماً من خلال الصلاة، وأن يتمتعوا بملء البركات الأبدية والوفيرة للمواطنة السماوية وبالقوة العظيمة للصلاة المستجابة هنا على الأرض، ويحققوا في النهاية نصراً مجيداً وحاسماً. (2) ثانياً، إن الغاية التي من أجلها منحنا ابن الله هذا الإدراك السماوي الفائق وإدراك حقيقة ـــللطبيعة هي تمكيننا من رفض أصنام الظلمة وأكاذيبها رفضاً قاطعاً، ومعرفة الإله الحق الواحد ـــأي "الحق" ذاته اتحادنا بيسوع المسيح.

بصيرةً كاشفةً ـــلقد رأينا أن يسوع المسيح، ملك الملوك، حيٌ وحاضر معنا هنا والآن، وأنه قد أفاض علينا ـــكهبةٍ مجانية تخترق قلوبنا المنغلقة بفضل استنارة الروح القدس. فما هي إذن الغاية القصوى من هذه الدعوة (*dianoia* تُعرف باليونانية بـ)

التي منحنا الرب من خلالها، بسخاءٍ بالغ، هذه الحكمة والفهم العميقين؟ يكشف الرسول يوحنا عن هذه الغاية العظيمة في الجزء الأوسط من الآية 20 في الإصحاح الخامس من رسالته الأولى: "...أَنَّهُ أَعْطَانَا بَصِيرَةً لِنَعْرِفَ الْحَقَّ. وَنَحْنُ فِي الْحَقِّ، فِي ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ..." لقد كان السياق الذي دوّن فيه الرسول يوحنا هذه الرسالة الإنجيلية ساحةَ معركةٍ روحيةٍ ضاريةً —كما يتضح من تشخيص "النص الوارد في رسالة يوحنا الأولى 2: 18— حيث إنه، تماماً كما سَبَقَ التنبؤ بمجيء "ضد المسيح"، كان "أضدادٌ للمسيح كثيرون قد ظهروا بالفعل، مما مَيَّزَ ذلك الزمن بوضوحٍ باعتباره "الساعة الأخيرة".

هنا، ينبغي لنا أن نقف بخشوع وإجلال أمام "التباين الجوهري العظيم" الكوني الذي أرساه اللاهوت اليوحنّي. إن "هذا الدهر" بأسره يرزح تحت السيطرة الطاغية للشيطان، أي "الشرير"، وهو نطاق يغصّ جوهرياً بالفساد —أي العالم الذي نسير فيه حالياً— على نشر —الروحي والشهوات (5: 19). لقد دأبت حشود من المعلمين الكذبة وأضداد المسيح —الواقعين في شباك مملكة إبليس أكاذيب ماكرة وتيارات مضللة؛ ولم يكتفوا بالسعي لفرض إنكار قاطع للحقيقة —التي أكّدها تاريخياً الروح والماء والدم، وهي أن بل حاولوا أيضاً باستماتة تامة تقويض عقيدة الجوهر الإلهي المشترك بين الله الآب والله —يسوع هو المسيح المخلّص للبشرية الابن (2: 18، 22، 26). ومع ذلك، وفي خضم هذا المأزق الخطير حيث كانت كل السبل مسدودة بأكاذيب الظلمة، تدخّل يسوع المسيح شخصياً —وهو ابن الله والحاكم الحقيقي لـ "الدهر الآتي"— ليمنحنا فهماً سماوياً. ومن خلال هذا الفهم، اخترق الرب فوراً ومحبته —أخبار إبليس الزائفة" وأرشدنا إلى معرفة الله الآب —الإله الحق الوحيد و"الحق" ذاته الذي يمثل جوهر الحياة الأبدية" من كل قلوبنا (يوحنا 17: 3).

إن ذروة هذا الإعلان، الذي صاغه الرسول يوحنا، تُحدث تحولاً لاهوتياً هائلاً ومؤثراً في أعماق النفس بمجرد أن نواجه تلك الوصية المهيبة التي تميّز الفصل الختامي من الرسالة: "أيها الأولاد، احفظوا أنفسكم من الأصنام" (1 يوحنا 5: 21). "أيها الأبناء الأعزاء، احفظوا أنفسكم من كل الأصنام" (الترجمة الكورية المعاصرة). لماذا يعلن الرسول يوحنا فجأة —في خاتمة رسالته التي تشبه الوصية هذا المعيار المهيب (الذي يشبه خيط الميزان) المتعلق برفض الأصنام؟ إنه يفعل ذلك ليخلق تبايناً تاماً ومتعدد الأبعاد —الأخيرة بين "الله، الذي هو الحق" (الآية 20) وبين "الأصنام، التي هي قشور زائفة" (الآية 21). وهنا، يتحرك قلب الرسول الشيخ الرعوي بحماس متقد. لأن يسوع المسيح، ابن الله، قد جاء ومنحنا فهماً روحياً، فقد عرفنا الإله الحق بوضوح؛ وعلاوة على ذلك، أصبحنا نعلم يقيناً أننا متحدون تماماً ومقيمون - مرتبطون بحبل الحياة السري - في أحضان يسوع المسيح المجيدة، ابن الإله الحق. ولذلك يحث الرسول المؤمنين بقوة على حماية أنفسهم تماماً والابتعاد، رافضين التنازل ولو بمقدار مليمتر واحد عن تكريس نفوسهم لمذابح الأصنام الدنسة.

وكما يوضح الراعي والمفسر الإنجيلي جون ماكآرثر بقوة - أثناء ترسيخ الإطار الروحي للكنيسة - فإن أولئك الذين هم أبناء مولودون ثانية (متمتعين باليقين المطلق الرابع والخامس المتمثلين في المعرفة العميقة للإله الحق والرسوخ الثابت في يسوع المسيح) يظهرون نمط حياة مختلفاً. لم نعد نرتكب خطيئة التراخي الروحي بخلط الحق بالباطل لمجرد مسايرة التيار الثقافي المنافق الذي ينادي بـ الاحترام المتبادل". وبصفتنا تابعين لله (1 يوحنا 5: 19)، يجب علينا أن نحرس نفوسنا وعائلاتنا بثبات باستخدام سيف الكلمة ضد" كل الأكاذيب الخادعة التي يهمس بها الشيطان - حاكم هذا العالم المظلم - تحت ستار الثقافة والأيديولوجيا. وعلينا أن نقاوم كل استفزاز شبيه بـ "ضد المسيح" يسعى لزعزعة وإفساد حقيقة الإنجيل المطلقة من خلال الادعاء بأن "يسوع ليس هو المسيح"، أو "يسوع ليس ابن الله"، أو أن "يسوع الناصري لا يمكن أن يكون الله ذاته".

دعونا نطرح عنا بجرأة حالة عدم النضج ،(Victory Presbyterian Church) أيها الأعزاء في كنيسة "فيكتوري" المشيخية التي جعلتنا نشك في خلاصنا؛ ذلك الشك الناجم عن الترهيب بفعل رياح التوفيقية الدينية (الخلط بين المعتقدات) السائدة وضباب السمعة الزائفة التي ينشرها الشيطان. إننا ملك للسماء، ومستترون ومتحدون تماماً في الإله الحق وابنه يسوع المسيح. ولنطرح فوراً عند أقدام الصليب - مستمدين القوة من الفهم العظيم والمُعلِن للحق الكامن فينا - تلك الحياة المظلمة التي انغمسنا فيها سابقاً في شهوات العالم الثلاث (شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة) وكأننا نعبد الأصنام (1 يوحنا 2: 15-17). لنسلك في النور حيثما نعيش، ولنحب إخوتنا المؤمنين بحرارة ومن كل قلوبنا وحياتنا، بالعمل والحق (3: 18). لذا، أصلي بحرارة باسم الرب يسوع يحطمون تماماً كل مخططات الفرقة التي يستخدمها الشيطان لمحاولة تدمير—بقوة الصلاة—المسيح لكي نصبح جنوداً مقدسين الكنيسة؛ جنوداً يثبتون للعالم أجمع بشجاعة أننا مواطنون سماويون، محافظين على أنفسنا طاهرين من الأصنام؛ ومتمتعين تماماً ببركة الحياة الأبدية. (3) ثالثاً، إن ذروة الإعلان المتعلق بالمسيح، والذي يمثل الخاتمة المهيبة لرسالة يوحنا الأولى بأكملها، هي هو ليس سوى "الإله—الذي سخر منه القادة الدينيون اليهود ولعنوه واعتبروه مجدفاً—القناعة المطلقة بأن يسوع المسيح الناصري الحق"، خالق الكون بأسره، و"الحياة الأبدية ذاتها"، أي الأساس الأزلي لخلاصنا.

لقد رأينا أن الغاية من مجيء ابن الله ليسكن فينا (1 يوحنا 5: 20أ)—ومنحه إيانا البصيرة الكاشفة التي تمكننا من كشف أكاذيب هي تمكيننا من معرفة الإله الحق معرفة عميقة والاتحاد به. والآن، يضع الرسول يوحنا نقطة ختامية كبرى في—الأصنام فوراً وهو ركيزة راسخة لا تتزعزع في إيماننا المسيحي. تأمل ملياً في ذلك—نهاية هذا البرهان الخلاصي، معلناً استنتاج يقينه الخامس الإعلان القوي الوارد في النصف الثاني من الآية 1 يوحنا 5: 20: "... هو الإله الحق والحياة الأبدية" (النسخة الكورية القياسية الجديدة المنقحة)، و"... يسوع المسيح هو الإله الحق والحياة الأبدية" (النسخة الكورية المعاصرة). وبينما كان الرسول يوحنا يضع حيث عانى المخلص يسوع موتاً شنيعاً—هذا الإعلان العظيم على مذبح رسالته، لا بد أن التفاصيل الحية والمؤلمة للحدث التاريخي قد ومضت بوضوح شديد في ذهنه. لقد أدرك يوحنا، أكثر من أي شخص آخر، السبب الحقيقي—وسفك الماء والدم على الصليب

وراء صراخ القادة الدينيين اليهود والجموع بجنون قائلين: "اصلبه!"؛ فمن منظورهم القانوني الأعمى، كانوا قد أدانوا يسوع باعتباره المرتكب الرئيسي لجريمة التجديف الشنيعة (يوحنا 19: 6). تكشف الآية (لوقا 5: 21) عن حدة الإدانة التي أضمروها "«في نفوسهم: "فَٱبْتَدَأَ ٱلْكَتَبَةُ وَٱلْفَرِّيسِيُّونَ يُفَكِّرُونَ قَائِلِينَ: «مَنْ هَذَا ٱلَّذِي يَتَكَلَّمُ بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلَّا ٱللهُ وَحْدَهُ؟ حين رأى معاناة رجل مشلول—(لوقا 5: 21). فما هو السبب الجذري وراء سخطهم الشديد وتذمرهم؟ لقد كان السبب هو أن يسوع أعلن عن—شديدة الوطأة، وشاهد القلوب المتقدة حماسةً لأولئك الذين أزالوا بلاط السقف ليدلّوا الرجل على فراشه وسط الجموع سلطانه المطلق في غفران الخطايا قائلاً: "أَيُّهَا ٱلْإِنْسَانُ، مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ" (الآيات 18-20). ونظراً لالتزامهم الصارم بالتعاليم الواقف—اليهودية، كان منطقهم يملي عليهم أنه لا أحد يملك سلطان غفران الخطايا سوى الله القدير؛ لذا، عندما تجرأ يسوع الشاب ،على إعلان غفران الخطايا، اعتبروا ذلك جريمة كبرى وتجديفاً مباشراً على الله. وباختصار، ومن منظورهم البائس—أمامهم :على دعوة الله "أبي" (متى 11: 27) وادعائه بأنه "ابن الله" الحي (27—الذي جاء في جسد بشري—كان تجرؤ يسوع الناصري ،بمثابة جريمة شنيعة تتمثل في اغتصاب السلطان الإلهي؛ وإذ اعتقدوا أنه يستحق لعنة الناموس والموت معلقاً على خشبة (43 .صرخوا في غضب عارم

علاوة على ذلك، أدرك الرسول يوحنا بوضوح الطبيعة الحقيقية لـ "الكذبة" الروحيين الذين سعوا لتقويض الحقيقة المطلقة للإنجيل أن يسوع هو—بمكر ودهاء—في سياق خدمته الرعوية. لقد كانوا جماعة من أضداد المسيح (أنتيكرايست) الذين لم يكتفوا بإنكار المسيا (المسيح) الذي جاء لخلاص البشرية، بل رفضوا أيضاً الاتحاد الإلهي بين الله الآب والابن (1 يوحنا 2: 22). وفضلاً عن مما —رافضين الاعتراف بأفواههم بأن يسوع هو الله الكامل—ذلك، كانت الكنيسة تشهد وجود معسكر متعنت من غير المؤمنين زعزع الأسس الراسخة لجماعة الكنيسة (4: 15). وهكذا، وبينما كان يوحنا يبلغ ذروة الخاتمة العظيمة في الإصحاح الخامس من رسالته الأولى، أعاد التأكيد على الركيزة الأساسية للتبرير — مُعلناً في مستهلّه أن "كُلَّ مَنْ يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ، فَقَدْ وُلِدَ مِنَ اللهِ" (5: 1) — ورفع راية الانتصار شاهداً: "مَنْ هُوَ الَّذِي يَغْلِبُ الْعَالَمَ، إِلاَّ الَّذِي يُؤْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ هُوَ ابْنُ اللهِ؟" (الآية 5). فإذا كانت الشهادة الشخصية لرسول واحدٍ معرَّضٍ للنقص — وهي شهادة أُعلنت مع تعريض حياته للخطر — تحمل وزناً قانونياً، فكم بالأحرى ينبغي لنا أن نقبل بخضوعٍ تام الشهادةَ الأعظم والأكمل التي يقدمها اللهُ نفسُه؟ ذلك أن الله قد وضع ختم تأكيده في صميم .الكون والزمان والمكان — من خلال الماء والدم والروح — مُعلناً: "ابني يسوع هو المُخلِّص الوحيد وهو الله" (الآية 9)

يؤكد الرسول يوحنا بوضوح أن جميع شعب الرب -الذين يتلقون هذه الشهادة العظيمة والمؤثرة للغاية من الله الآب بكلمة "آمين"- قد سُموا بحياة سماوية أبدية لا تذوي ولا يستطيع العالم انتزاعها (الآيات 11-12). ثم ينتقل بنا إلى الخاتمة المهيبة لنص اليوم (رسالة KJV Bible" يوحنا الأولى 5: 20)، ليثبّت ركيزة الانتصار النهائي في أعماق نفوسنا بعبارة: "ونعلم...". وكما يوضح تعليق

ببراعة وتأثير، فإن سر هذه "المعرفة" -التي يعلنها يوحنا بكل كيانه- ليس بأي حال من الأحوال مسألة تخمينات "Commentary متغيرة أو مجرد معرفة عقائدية مخزنة في العقل؛ بل هي تعبير عن قناعة راسخة بيقين مطلق في أعماق النفس -دون أدنى ذرة من تردد- بأن يسوع المسيح، الذي خلصني من الخطيئة، هو الإله الحق. وهي تعني أيضاً إدراكاً واضحاً لهويتي وانتمائي الحقيقي وسط خلط المعتقدات الماكر في العالم واتهامات إبليس، والعيش -في خضم حياتي اليومية- في حالة مستمرة ومبهجة من الفرح بالحقيقة المطلقة للإنجيل الذي أعرفه.

إن الأساس الأسمى لضمانات اليقين، (Victory Presbyterian Church) أيها الأحباء أعضاء كنيسة "فيكتوري" المشيخية المطلق الخمس التي صاغها القس جون ماك آرثر -والتي تتوج رسالة يوحنا الأولى بأكملها- يرتكز على هذه الصخرة العظيمة المتعلقة بطبيعة المسيح اللاهوتية. فبينما أنكر حكام العالم والفريسيون لاهوت يسوع ورجموه باتهامات الإدانة واصفين إياه بالمجدّف، فإننا -وقد نلنا البصيرة الإلهية والإعلان من الروح القدس- نعترف بشجاعة مع الرسول العظيم يوحنا: إن يسوع المسيح الذي اشتراني بدمه، هو الإله الحق الكائن بذاته منذ الأزل، وهو شريان الحياة الأبدية فينا؛ تلك الرابطة التي لا يمكن أن تنقطع أبداً! فلنتُب توبةً صادقةً وشاملةً عن ذلك النفاق الديني البغيض الذي قادنا لارتكاب الخطيئة ومخالفة كلمة الله بجرأة، بينما كنا نركن باطمئنان زائف إلى ضمان خلاصٍ نلناه في الماضي. إن يسوع المسيح -الإله الحق والحياة الأبدية- حيٌّ في داخلي حقاً الآن (إنه هنا). بينما نرفع عالياً السيف البتّار لهذا اليقين بشأن انتمائنا وهويتنا، يجب ألا نسمح للشيطان بأن يسرق ولو ملمتراً واحداً من أرواحنا عبر الأناجيل الزائفة وأكاذيب الأصنام. ومستمدين القوة من الكلمة القديرة الساكنة فينا، ومقتدين بالمثال الذي وضعه يسوع فلنُطِع طوعاً الوصية المزدوجة — محبة الله والقريب — في ميادين معاركنا اليومية وفي بيوتنا؛ ولنُحِبَّ إخوتنا المؤمنين بجوارنا (Victory) "بمحبة متقدة وبكل كياننا، قولاً وفعلاً وحقاً. وهكذا، لتصبحوا جميعاً جنوداً مقدسين في "كنيسة فيكتوري المشيخية ؛ محطمين كل مخططات الشيطان الرامية للفرقة من خلال الصلاة، ومتمتعين بملء البركات الوفيرة(Presbyterian Church للحياة الأبدية وقوة الاستجابة للصلاة العظيمة هنا على الأرض، ومحققين في النهاية الانتصار المجيد. أصلي بصدقٍ وحرارةٍ باسم ملك الملوك والرب يسوع المسيح، الذي غلب العالم ومنحنا الحياة الأبدية. آمين.

إن جوهر الشغف الرعوي الذي سكبه الرسول يوحنا على مذبح "رسالة يوحنا الأولى" هذه يتسم بوضوح وتميز لافت. لم يشأ يوحنا لإخوته المؤمنين الأحباء أن يظلوا في حالة من عدم النضج، يكتفون فيها بمجرد الإقرار العقائدي بحقيقة أن يسوع الناصري هو المسيح الذي غفر خطاياهم (1 يوحنا 5: 1) وأنه ابن الله الحي (الآية 5). لقد تاق الرسول الشيخ، بقلب متقد، إلى أن يتيقن القديسون دون أدنى ذرة من شك — بأن الابن هو "الإله الحق" ذاته، القائم بذاته والقادر على كل شيء، وأن يتمتعوا باستمرار بقيمة تلك — الحقيقة العظيمة في حياتهم في كل لحظة. وعلاوة على ذلك، كان يتوق إلى أن يدركوا تماماً أن يسوع المسيح — بصفته الإله الحق في شخصه وعمله الكفاري — هو "الحياة الأبدية" الوحيدة والحصرية التي تخلّص البشرية، مما يمكنهم من دحض اتهامات الشيطان في لاهوت يوحنا (inclusio) "والتمسك بملء الحياة الأبدية. وهنا، نواجه أروع وأبدع بنية لاهوتية من نوع "الإطار الشامل —وتحديداً في (1 يوحنا 1: 1-2)—حيث نختبر تطهيراً عميقاً للروح. تأملوا بدقة في صياغة يوحنا المتقنة. في مستهل الرسالة

استهل الرسول يوحنا حديثه بإعلانٍ مهيب عن يسوع المسيح، الإله الحق، واصفاً إياه بأنه "كلمة الحياة الذي كان منذ البدء" و"الحياة في النصف—الأبدية" ذاتها التي رأتها عيونهم ولمستها أيديهم. وعندما بلغ الخاتمة النهائية لهذه الرسالة الطويلة ذات الطابع الدفاعي الثاني من الإصحاح 5: 20—وضع نقطة الختام بثباتٍ لا يتزعزع، معلناً مجدداً: "يسوع المسيح هو الإله الحق والحياة الأبدية".
وهكذا، ترتكز الرسالة في بدايتها ونهايتها على ركيزة واحدة شامخة هي "المسيح، الذي هو الحياة الأبدية"، مما يحقق توازناً هيكلياً وبنائياً متقناً.

الذي دُوّن بوحي—وينعكس هذا الاتساق اللاهوتي المؤثر بعمق وبدقة مذهلة في ذلك المورد الغني والواسع المتمثل في إنجيل يوحنا إلهي على يد المؤلف نفسه، الرسول يوحنا. يستهل إنجيل يوحنا مسيرته بجلالٍ وعظمة في الآية (يوحنا 1: 1)، معلناً الألوهة بالكلمات: "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ—الذي كان كائناً في الأزل، قبل خلق الزمان والمكان—السماوية ليسوع الابن اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ". ثم يصل الإنجيل إلى غايته القصوى وجوهره في الآية (يوحنا 20: 31)، حيث يثبّت الغرض الحاسم من كتابة الإنجيل كوتدٍ راسخ لا يتزحزح: "وَأَمَّا هذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا بِأَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ، وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ".

جنباً إلى جنب، وتأملهما بأبعادٍ ثلاثة—إنجيل يوحنا ورسالة يوحنا الأولى—ضع البناء الهيكلي لهذين العملين الكتابيين العظيمين وعينِ الروح. إن مسار الإعلان الإلهي السيادي عن الله المثلث الأقانيم، الذي أسر قلب الرسول يوحنا، هو مسارٌ متطابق في كليهما ويكتب لهدف إلهي—الإله الحق—ففي كل من الإنجيل والرسالة، يبدأ يوحنا بدايةً مهيبة بتمجيد الألوهة العظيمة ليسوع المسيح مطلق وفريد: منح وتثبيت "الحياة السماوية الأبدية" لأولئك الذين يضعون ثقتهم واعتمادهم على اسم الابن. إذا كان إنجيل يوحنا كتاباً إلى الإيمان بيسوع ونيل الحياة الأبدية، فإن رسالة يوحنا—الذين يفتقرون إلى الحياة الروحية—تبشيرياً صُمم ليقود غير المؤمنين الأولى هي سفرٌ رائعٌ عن التلمذة واليقين. إنها موجهة إلينا نحن الذين يسكن الابن في قلوبنا، مما يتيح لنا التمتع الأبدي بيقينٍ راسخٍ لا يتزعزع بالخلاص وبقوة الحياة الأبدية؛ وهو أمرٌ لا يستطيع الشيطان أبداً زعزعته (1 يوحنا 5: 13).

تأملوا تلك الخاتمة المجيدة للإنجيل التي ،(Victory Presbyterian Church) أيها الأحباء في كنيسة "فيكتوري" المشيخية يختم بها اللاهوت اليوحنّي على قلوبنا. إن إيماننا ليس بأي حالٍ من الأحوال مجرد مسألة أخلاقية متقلبة أو مشاعر عاطفية عابرة؛ حيٌّ الآن في أعمق أعماق نفوسنا. فلنتُب توبةً صادقةً—الإله الحق الكائن منذ البدء والذي هو عين الحياة الأبدية—فالمسيح يسوع وشاملةً عن ذلك النفاق الديني البغيض الذي قادنا يوماً ما إلى ارتكاب الخطيئة ومخالفة كلمة الله بجرأة، بينما كنا نركن إلى شعورٍ زائفٍ ومطمئنٍ بالخلاص. ولأن الإله الحق قد صار لنا ونحن متحدون في أحضانه، يجب ألا نسمح للشيطان بأن يسرق ولو ملليمتراً

—واحداً من نفوسنا من خلال مزيج المعتقدات الدخيلة المنتشر في العالم أو "الأخبار الزائفة" لإنجيلٍ مُزيَّف. ولنطع طواعيةً الوصية المزدوجة: محبة الله ومحبة القريب، سواء في بيوتنا أو في ميادين حياتنا—مستمدين القوة من كلمة الله الحية والفعالة فينا اليومية، تماماً كما جسَّد ذلك يسوع نفسه. ولنُحِبَّ إخوتنا المؤمنين الذين يشاركوننا المسيرة بمحبةٍ متقدةٍ وبكل كياننا؛ لا بالكلام ،واللسان فحسب، بل بالعمل والحق. وفي خضم ذلك، لنحطّم تماماً كل مخططات الشيطان الرامية إلى الفرقة من خلال الصلاة ولنحفظ أنفسنا طاهرين، محترسين من أكاذيب كل الأصنام المعادية للمسيح (1 يوحنا 5: 21). إني أصلي بحرارة، باسم الرب يومياً—حتى وسط التربة القاحلة في عالم اليوم—يسوع المسيح، لكي يتمتع جميع الجنود القديسين في كنيسة "فيكتوري" المشيخية وبملءِ فيضٍ بالبركات الأبدية الغزيرة التي يتمتع بها مواطن السماء، وبقوة الصلاة المستجابة، مقدمين تسابيح الحمد، وليحققوا في .النهاية الانتصار الأخير في اليوم المجيد للمجيء الثاني للرب يسوع المسيح، ملك الملوك. آمين

بينما نصل إلى الخاتمة الرائعة لرسالة ،(Victory Presbyterian Church) أيها الأحباء أعضاء كنيسة "فيكتوري" المشيخية ،يوحنا الأولى، يتضح لنا الحكم النهائي الذي يختمه الروح القدس على أعماق نفوسنا: إذ يجب علينا -أنا وأنتم- أن ندرك بكل قلوبنا وبيقين مطلق، أن يسوع المسيح الذي خلّصنا من الخطيئة هو الإله القادر على كل شيء، القائم بذاته، و"الإله الحق"؛ فهو حجر الزاوية الأزلي لخلاصنا و"الحياة الأبدية" ذاتها. وعلينا ألا نكون كالفريسيين الذين يحصرون هذه العقيدة المسيحانية العظيمة في مجرد معرفة ذهنية جافة؛ بل ينبغي لنا، بقوة سلطان الروح القدس الساكن فينا، أن نبتهج بفرح دائم ومستمر بالحقيقة المطلقة لهذا الإنجيل المؤثر -أي أن يسوع المسيح هو الإله الحق والحياة الأبدية- في خضم حياتنا اليومية. ولكي ننتصر ونتمتع يومياً بغنى هذه الحقيقة الساطعة، ونخترق ضباب الخلط العقائدي الدنيوي والأناجيل الزائفة، يجب علينا -قبل كل شيء- أن نتوق بصدق، ليلاً ونهاراً وفي خلوات صلاتنا الخاصة، إلى أن يفتح يسوع المسيح (ابن الله) عيوننا المغلقة ويفيض علينا بالبصيرة الروحية السماوية وبالفهم العميق. فلنتُب توبةً صادقة وشاملة عن حالة العمى الروحي التي اعتمدنا فيها على عقولنا السطحية أو (*dianoia*) حكمتنا البشرية؛ ولننمُ -بدموع الامتنان- يوماً بعد يوم في المعرفة المقدسة لله الآب (الذي هو نور ومحبة) بكل كياننا، معتمدين كلياً على البصيرة الإلهية الفائقة للطبيعة التي يفيض بها يسوع المسيح من العلاء. وهكذا، يجب علينا أن ندرك تماماً ونستوعب هذا اليقين الراسخ بالخلاص: أننا لا ننتمي إلى شهوات هذا العالم الفاسدة، بل نحن متحدون تماماً -ومرتبطون بحبل الحياة- ومحفوظون داخل الحضن المتألق ليسوع المسيح، الذي هو الإله الحق والحياة الأبدية. والآن، وإذ نشهر قناعتنا هذه بهويتنا وانتمائنا المجيد كسيفٍ حادٍ من سيوف الإنجيل، مستمدين القوة من إيمانٍ حيٍ وصادقٍ يثق بيسوع المسيح كصخرةٍ راسخة، فلنخضع كياننا بأسره للوصية ...العظمى المزدوجة للملكوت—تلك الشريعة التي خُطّت بدم ربنا: "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ،تحب قريبك كنفسك" (متى 22: 37، 39). فلنعبد الرب الإله القدوس ونُجِلَّه فوق كل شيء، بكل قلوبنا وأنفسنا وعقولنا. وحينئذٍ وبقوة ذلك الحب العمودي، فلنحب بحرارة—فعلاً وحقاً—قريبنا وإخوتنا وأخواتنا الضعفاء كما نحب أجسادنا، مبتدئين من حيث نحن: في بيوتنا وأماكن عملنا، تلك المذابح الأقرب إلى أرواحنا. ولننزع بشجاعةٍ قشرة التدين الزائف—تلك الواجهة السطحية المقتصرة على مجرد كلماتٍ وأحاديث فارغة. وبينما نحفظ أنفسنا طاهرين من أكاذيب كل الأصنام المعادية للمسيح وسط ساحة

المعركة الروحية في هذه الأيام الأخيرة، وبينما نسير في طريق التقديس طائعين طوعاً وصية الملك العظمى، فإننا—حتى ونحن نجتاز هذا العالم القاحل والشرير الخاضع لسلطان إبليس—سنتذوق وننعم، هنا والآن، بحياةٍ سماويةٍ مشرقةٍ يتحقق فيها مُلك الله القدوس وسلامه؛ تذوّقٌ مسبقٌ يظل جزئياً، ولكنه فائق القوة والوضوح. إني أصلي بصدقٍ، باسم الرب يسوع المسيح—الذي غلب المشيخية، القديسين والنبلاء، والابنُ—الإله (Victory) "العالم ووهبنا الحياة الأبدية—لكي يعيش جميع جنود كنيسة "فيكتوري الحق والحياة الأبدية—ساكنٌ بملئه في قلوبهم؛ ولكي ينالوا يقيناً إكليل الغبطة الأبدية المجيد الذي أعدّه الرب؛ ولكي يحققوا في النهاية الانتصار الكامل يوم المجيء الثاني المجيد للرب يسوع المسيح، ملك الملوك. آمين.

الخاتمة

لقد سبرنا أغوار ذلك المَعين الروحي الفسيح في رسالة يوحنا الأولى؛ ذلك الكنز الذي كشف عنه الرسول يوحنا عبر الدموع والصلاة. وبينما نختتم هذه الرسالة، فلنركع بخشوع أمام "الخلاصة العظمى للاهوت يوحنا"؛ تلك الحقيقة التي يجب أن تُنقش إلى الأبد في أعمق أعماق نفوسنا، كـ "تابوت العهد" الذي لا يزول أثره.

محبة الثالوث الفائقة التي تأكدت عند الصليب (1)

يعلن الكتاب المقدس للكون بأسره وللتاريخ كله، بلا مواربة: "الله، في جوهره، هو محبة كاملة" (1 يوحنا 4: 8، 16). لقد بذل الله الآب -دون إمساك- ابنه الوحيد الأغلى، يسوع المسيح، ليكون المخلِّص الوحيد وذبيحة الكفارة لهذا العالم الملعون؛ وذلك كله سعياً وراءنا لمنحنا الحياة (نحن الذين استحققنا موتاً بائساً بسبب علاقتنا المنهارة تماماً مع الله)، ولتطهيرنا والكفارة عن خطايانا الشنيعة (الآيات 9-10، 14). وهنا، لا بد أن نشعر برعشة تهز الوجدان ونحن نواجه أعظم مفارقات الإنجيل وأكثرها غموضاً وإعجازاً. كيف يمكن ليسوع المسيح -كلمة الحياة والإله الحق الكائن منذ الأزل، قبل خلق الزمان والمكان (1: 1-3؛ 5: 20)- أن يأتي إلى هذه الأرض متسربلاً بجسد مخلوقٍ بائس (4: 2)، وأن يبذل طوعاً حياته الكريمة ليموت على الصليب؟ (2: 2؛ 3: 16). لقد صعد يسوع المسيح -القدوس البار، الخالي من أي دنس للخطية (2: 1؛ 3: 5)- إلى مذبح الجلجثة ليمحو دينونة الهلاك عنا، وصار بشخصه الذبيحة الأبدية، أي حمل الفصح الحقيقي. ومن خلال سفك الماء والدم بلا تحفظ من قلبه المطعون، حمل الرب في جسده غضب الله القدوس -الذي لا يمكنه التغاضي عن الخطية- وأوفى تماماً بمطالب العدالة الإلهية، مكفراً بذلك عن كل خطايانا (2: 2؛ 4: 10). إنها حقيقة محبة عظيمة وواسعة بلا حدود -تفوق أي تسلسل هرمي أو سردية بشرية- سكبها الآب والابن في صميم التاريخ (3 ختم الروح القدس وقوة الحياة الأبدية الساكنة فينا (2) (1.

—مدفوعاً بنعمة الكفارة المؤثرة هذه، لم يتركنا الرب يتامى روحياً؛ بل منحنا عطية الروح القدس —المُعزّي وروح الله الأثمن ليسكن في أعماق نفوسنا (4: 3، 13). والسبب الوحيد الذي مكّننا من الإيمان بابن الله والارتباط بحبل الحياة الأبدية هو أن نفوسنا قد وُلِدَت ثانيةً حقاً بفعل الروح القدس وسيادته (5: 1، 4). ولأن الروح القدس فتح أعيننا التي كانت مغلقة يوماً ما، فقد صرنا نثق

بأن يسوع الناصري هو المسيح وملكنا (الآية 1)، وابن الله الحي (الآية ـــونعترف ـــبيقين راسخ كالصخر ودون أدنى ذرة شك :والإله الحق القائم بذاته والحياة الأبدية ذاتها (1: 1-2؛ 5: 20). إن كل من يقرّ بقطعية هذا الإنجيل المجيد بلسانه وبحياته (4 ،(5 "يختبر تحولاً مذهلاً في هويته، حيث تتغير جنسية كيانه بالكامل. وكما تشهد ترجمة "الكتاب المقدس المعاصر (15 ،3-2 بأسلوب مؤثر، فإننا بصيرورتنا أبناءً مجيدين لله، نتمتع الآن بمجد "السكنى المتبادلة" الغامضة؛ (Contemporary Bible) حيث نحيا في الله، ويسكن الله القدوس فعلياً في داخلنا (4: 13). ومن ثم، فإن الروح القدس ـــروح الحق الساكن فينا كما في هيكل .يقودنا (نحن الذين ننتمي لله ونعرف الآب الحقيقي معرفة شخصية) ويوجهنا بفاعلية وحيوية في حياة القداسة (4: 6) ـــ(24 :3)

(أ) أولاً، يجذبنا الروح القدس إلى "شركة محبة حميمة" نتشارك فيها مع الإله المثلث الأقانيم في أنفاس الحياة ذاتها وفي واقع .اللحظة الحاضرة (1: 3)

(ب) ثانياً، يدفعنا الروح لننزع عنا أثواب التظاهر الزائف، ولنعيش "حقيقة الإنجيل من خلال أفعال ملموسة" في كل لحظة من لحظات حياتنا اليومية (الآية 6). (ج) ثالثاً، إنه يُمكّننا من دفن الأعشاب الضارة السامة المتمثلة في الحسد المتمحور حول الذات والاستياء عند الصليب، ومن الطاعة الطوعية لشريعة الملك العليا؛ ألا وهي الوصية المزدوجة بـ "أن نحب بعضنا بعضاً ب .(حرارة ومحبة عميقة)" (3: 11، 23-24؛ 4: 7؛ 5: 1-2) fervour

إن محبة المواطن السماوي، المُسترشدة بالروح القدس، ليست واجهة زائفة تقتصر على مجرد كلمات وأحاديث فارغة؛ بل هي عملٌ قويٌ يحتضن رفاق الإيمان من خلال أفعال ملموسة وإخلاص القلب (3: 18). وعلاوة على ذلك، فإن اتباع الخطوات الطاهرة ليسوع المسيح -الذي بذل حياته لأجلنا- يمثل ذروة المحبة الفائقة للطبيعة؛ إذ يدفعنا ذلك إلى تنحية مصالحنا وراحتنا الشخصية جانباً، بل وحتى بذل حياتنا طواعيةً من أجل إخوتنا وأخواتنا (الآية 16). (3) خمسة أسلحة لليقين المطلق الذي يغلب العالم

يطبع الله -الروح القدس- حقيقة هذه الحياة الأبدية في داخلنا، ويحرس "يقين الخلاص" الراسخ والمشرق (1 يوحنا 5: 13). وفضلاً عن ذلك، فهو يُحطّم الخداع الذي يطرح مطالب رغباتنا الجسدية، موجّهاً مسار صلواتنا لتتوافق حصراً مع مشيئة الله المرضية؛ إنه يمنحنا "اليقين العظيم باستجابة الصلاة"؛ أي اليقين بالنصر الكامل حيث لا تسقط كلمة واحدة هباءً (الآية 14). وهكذا، يقودنا لنصبح جنوداً يستأصلون بشجاعة الرغبات الدنيوية -التي ستتلاشى في لحظة كالدخان عند عودة الرب- ويعيشون بفرح وفقاً لمشيئة الله ،المقدسة والأبدية وحدها (2: 17). وعلى وجه الخصوص، يزوّدنا الروح القدس -روح الحق- بـ "يقين التمييز الروحي" القوي مما يُمكّننا من رصد وفهم كل الاستفزازات الزائفة الشبيهة بروح ضد المسيح، والأرواح الخادعة التي تسعى لإفساد الحق والتشويش عليه تحت أقنعة "روح العصر" أو "الاحترام المتبادل" (2: 18، 22، 26؛ 4: 1، 6). لا نتزعزع أمام أي إنجيل زائف يهمس به تثبّتنا بقوة سلطانه المطلق ـــالشيطان متخفياً وراء قناع الثقافة أو الأيديولوجيا؛ فكلمة الله القوية المانحة للحياة ـــالساكنة في قلوبنا وإذ نرفع ترس الإيمان الحي النابض الذي يقر بأن يسوع هو ابن الله، نعلن انتصاراً عظيماً؛ ومن خلال الانضباط في .(14 :2)

الصلاة الليلية، نسحق تماماً فخاخ العالم الثلاثية الزائلة: شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظم المعيشة (2: 16-17؛ 5: 4). ولنكن على يقين تام بأن خلاص نفوسنا في مأمن لا يجرؤ الشيطان الشرس وقوات الهواء على المساس به ولو بإصبع؛ ليس استناداً إلى يسهر على الكنيسة بعينين كاللهيب المتقد ويحرسها بحماية منيعة (5: 18) ـــ استحقاقنا الذاتي، بل لأن يسوع المسيح ـــ ملك القيامة.

رجاءٌ للمستقبل وجرأةٌ ليوم الدينونة (4)

الذي تعلنه "النسخة الكورية المعاصرة" من الكتاب المقدس ـــ لنتأمل بوضوح ذلك الرجاء المؤثر في المستقبل ـــ رجاء التمجيد لقلوبنا كقرع مهيب لأجراس سماوية: "لا نعلم بعد ما سنكون عليه، ولكن عندما يظهر يسوع، سنكون مثله ونراه على حقيقته. وكل من يحمل هذا الرجاء في المسيح يجب أن يحفظ نفسه طاهراً، تماماً كما أن يسوع طاهر" (1 يوحنا 3: 2-3، النسخة الكورية المعاصرة). نحن الذين تحررنا بالفعل، إذ متنا تماماً عن الخطية في الماضي؛ وفي الوقت نفسه، نحن منتصرون وممجّدون، مقدّر لنا أن نتحول في طرفة عين إلى أجساد روحية في صباح عودة الرب (فيلبي 3: 21؛ 1 كورنثوس 15: 51). وانطلاقاً من هذا أن ندفن يومياً عند الصليب ذلك العناد ـــ الأساس الراسخ الذي يجمع بين الماضي والمستقبل، يتحتم علينا ـــ في واقعنا الحاضر الفاسد المتأصل في "إنساننا العتيق"، وأن نكمل سباق القداسة بحفظ أنفسنا طاهرين، كما أن يسوع طاهر. فلننزع أقنعة النفاق المتمثلة في مجرد الكلمات والثرثرة الفارغة، ولنحب إخوتنا بصدق وحرارة من خلال أفعالنا وبالحق. وهكذا، حينما يُسحق تماماً ذلك الشعور القاسي بالإدانة في داخلنا وتُبطل اتهامات الشيطان، وتصل قلوبنا وضمائرنا إلى حالة من النقاء الخالي من اللوم، سنقف أمام متمتعين بجرأة سماوية مقدسة وكاملة، دون أن نتراجع قيد أنملة (1 يوحنا 3: 21) ـــ الله الآب ـــ ديّان الكون.

بينما نركع للصلاة ونرفع عالياً سيف ،(Victory Presbyterian Church) أيها الأحباء أعضاء كنيسة "فيكتوري" المشيخية ،الكلمة لنتمسك بالوصية المزدوجة التي خطّها الرب بدمه، ستتحقق محبة الله (الأغابي - المحبة الباذلة) بالكامل في قلوبنا. وحينئذ في ذلك الصباح المهيب في نهاية التاريخ ـــ حين نقف أمام كرسي دينونة الكون بينما ينهار العالم غير المؤمن وسط صرخات سننهض واثقين، مستمدين القوة من سلام يسوع الذي غلب العالم، وممتلئين بجرأة الخلاص الكامل (1 يوحنا 4: 17) ـــ الرعب.

بيسوع المسيح، الإله الحق ـــ فلنطرح عنا كل شعور بالإحباط أو التراخي. ولنظل مرتبطين ارتباطاً وثيقاً ـــ كحبل الحياة السري والحياة الأبدية، ولنبرهن للعالم أجمع أننا نملك الحياة الأبدية حقاً من خلال محبة إخوتنا المؤمنين بكل ما أوتينا من قوة، يوماً بعد ليتنا جميعاً، كجنود ـــ يوم. وهكذا، في ذلك الصباح المقدس للمجيء الثاني ـــ حين يعود ربنا يسوع المسيح، ملك الملوك، في مجده مقدسين في كنيسة "فيكتوري" المشيخية، نقف أمام عرش الرب بلا ذرة خجل، وننال ثناءه وأكاليله، وننشد تسابيح الغبطة الأبدية إلى الأبد. أصلي بصدق من أجل هذا كله باسم مخلصنا يسوع المسيح، الذي غلب العالم ومنحنا الحياة الأبدية. آمين.